

1932:2095

II

1932:2095

الجزء الثاني

od - Hamûrî Hajât el-hajaron

من 1274 Cairo 2. Körde

كِتَاب

حياة الميرزا الكبير

للاستاذ العلامة والقدوة الفهامة

الشيخ كمال الدين الدميري

نفعا الله بعلومه آمين

4-IB

Tartu Riikliku Kirjanduse
Raamatukogu

1330

طبع على نفقة

مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده

بميدان الازهر الشريف بمصر

طُبعت هذه النسخة على النسخة المطبوعة بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٧٤ هـ

صحة

حسن البنا وحسين

طبع مطبعة محمد علي صبيح بالازهر بمصر

خير ما يفتح به القارئ الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب الزاى

الزاغ

(الزاغ) من أنواع الغربان يقال له الزرعى وغراب الزرع وهو غراب اسود صغير وقد يكون محمر المنقار والرجلين ويقال له غراب الزيتون لأنه يأكله وهو لطيف الشكل حسن المنظر لكن وقع في عجائب المخلوقات أنه الأسود الكبير وأنه يعيش أكثر من ألف سنة وهو وهم والصواب الأول (عجبية) رأيت في المنتقى من انتخاب الحافظ السلفي وفي آخر ورقة من عجائب المخلوقات عن محمد بن اسماعيل السعدي أنه قال وجهه إلى يحيى بن أكرم فتوجهت إليه فلما دخلت عليه إذا عن يمينه قمطر فأجلسني وأمر أن يفتح فاذا شيء خرج منه رأسه كرأس إنسان ومن أسفله إلى سرتة على هيئة زاغ وفي صدره وظهره سلعتان قال ففرغت منه ويحيى يضحك فقلت له ما هذا أصلحك الله فقال لي سل عنه منه فقلت له ما أنت فنهض وأنشد بلسان فصيح

انا الزاغ أبو عجوه * أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا * ن والقهوة والنشوه
فلا عدوى يدي تخشى * ولا يحذر لي سطوه
ولى أسياء تستظرف * يوم العرس والدعوه
فنها سلعة في الظهر * لا تسترها الفروه

وأما السلعة الاخرى * فلو كان لها عروه
لما شك جميع النسا * س فيها انها ركوه

ثم صاح ومد صوته زاع زاع وانطرح في القمطر فقلت أعز الله القاضي وعاشق
أيضا فقال هو ماترى لاعلم لى بأمره الا أنه حمل الي أمير المؤمنين مع كتاب محتوم
فيه ذكر حاله لم أقف عليه انتهى وهذا الخبر قدرواه الحافظ أبو طاهر السلفى على
غير هذه الطريقة وهو ما أخبر به موسى الرضى قال قال أبو الحسن على بن محمد
دخلت على أحمد بن أبي داود وعن يمينه قنطر فقال لى اكشف وانظر العجب فكشفت
فخرج على رجل طوله شبر من وسطه الى أعلاه رجل ومن وسطه الى أسفله صورة
زاع ذنبا ورجلا فقال لى من أنت فانتسبت له ثم سألته عن اسمه فقال

أنا الزاع أبو عجوه * حليف الخمر والقهوة
ولى أشياء لا تنكر يوم القصف فى الدعوه
فنها سلعة فى الظهر لاسترها الفروه
ومنها سلعة فى الصد * رلو كان لها عروه
لما شك جميع النسا * س حقا أنها ركوه

ثم قال أنشدنى شيئا فى الغزل فأنشدته

وليل فى جوانبه فضول * من الاظلام أطلس غيها
كان نجومه دمع حبيس * ترقق بين أجفان الغواني

فصاح وا ابى وأبى ورجع الى القمطر وستر نفسه فقال ابن ابى داود وعاشق
ايضا قال ابن خلكان فى ترجمة يحيى بن اكرم انه لما ولى البصرة كان سنه نحو عشرين
سنة فاستصغره اهل البصرة وقالوا له كم سن القاضي فعلم انهم استصغروه فقال انا
اكبر من عتاب بن أسيد الذى وجه به النبي عليه الصلاة والسلام قاضيا على مكة يوم
الفتح ومن معاذ بن جبل الذى وجه به النبي عليه الصلاة والسلام قاضيا على اليمن
ومن كعب بن سور الذى وجه به عمر رضى الله تعالى عنه قاضيا على البصرة فجعل
جوابه احتجاجا قيل لما أراد المأمون ان يولى رجلا القضاء وصف له يحيى بن اكرم
فاستحضره فرآه دميم الخلق فاستحقره فعلم يحيى ذلك فقال يا امير المؤمنين سلى ان
كان القصد على لا خلقى فسأله فاجابه فقلده القضاء قال ولم يعلم احد غلب على سلطانه
فى زمانه الا يحيى بن اكرم واحمد بن ابى داود المعتزلى وكان حنيا ولم يكن على الامام
احمد رحمه الله تعالى فى محنته شد منه وسيأتى ذكر طرف من محنته فى باب الكاف فى

لفظ الكلب ان شاء الله تعالى قال وكانت كتب يحيى في الفقه اجل كتب فتركها الناس
لطولها وكان ليحيى يوم في الاسلام ولم يكن لاحد مثله وهو ان المأمون كان في طريق
النشام فأمر فودى بتحليل المتعة ولم يستطع أحد أن يحتج عليه في تحريمها غير يحيى
فقرر عنده تحريم المتعة فقال المأمون استغفر الله تعالى نادوا بتحريم نكاح المتعة
وروى ان رجلا قال ليحيى ايها القاضي كم آكل فقال فوق الجوع ودون الشبع قال
فكم أضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم أبكى قال لا تمل من البكاء
من خشية الله قال فكم أخفى عملي قال ما استطعت قال فكم أظهر منه قال ما يقتدى بك
البربر يؤمن عليك قول الناس فقال الرجل سبحان الله قول وعمل طاعن قال ولم يكن
في يحيى ما يعاب به سوى ما كان يتهم به مما هو شائع عنه من محبة الصبيان وحب
العلو وكان اذا رأى فقيها سألته عن الحديث أو محدثا سألته عن النحو أو نحويا سألته
عن الكلام ليخجله ويقطعه فدخل عليه يومارجل من اهل خراسان فإظره فرآه متفنا
حافظا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال احفظ عن شريك
عن أبي اسحاق عن الحرث أن عليا رضى الله عنه رجم لوطيا فأمسك ولم يكلمه
وتوفي بالربرة ودفن هناك سنة اثنتين أو ثلاث واربعين ومائتين ونقل انه رؤي في
المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفرلى لانه وبخنى وقال لى يا يحيى خلطت
على نفسك في دار الدنيا قلت يارب اتسكنت على حديث حدثنى به ابو معاوية الضرير
عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انك قلت انى لأستحي ان اعذب ذا شبيبة مسلما بالنار فقال قد
عفوت عنك يا يحيى وصدق نبي الا انك خلطت على نفسك في دار الدنيا الذمامة بالذال
المعجمة رداءة الخلق بضم اللام او بالذال المهملة رداءة الخلق باسكان اللام واكثم بالثاء
لمثلثة والربرة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة قرية من قرى
المدينة على طريق الحاج وهى التى نفى عثمان بن عفان أباذر الغفارى رضى الله تعالى
اعنهما اليها فاقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار كما تقدم (الحكم) يحل اكل
الزراغ وهو الاصح عند الرافعي وبه قال الحكم وحماه ومحمد بن الحسن وروى البيهقي
في شعبه قال سألت الحكم عن اكل الغربان قال اما السود الكبار فاكره اكلها واما
الصغار التى يقال لها الزراغ فلا بأس بها والامثال تأتى ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة
في لفظ الغراب (الخواص) لسان الزراغ يجفف ويأكله العطشان يذهب عطشه ولو
في وسط تموز وكذلك قلبه اذا جفف وسحق وشربه انسان لا يعطش في سفره

فان هذا الطائر لا يشرب ماء في تموز ومرارته تخلط بمرارة الديك ويكتحل بهانذهب
 ظلمة العين وتسود الشعر اذا طلى بها سوادا عجيبا وحوصلته تمنع نزول الماء عند
 مباديه (التعبير) الزاغ الذى فى منقاره حمرة تدل رؤيته على رجل ذى سطوة ولمه
 وطرب وقال ارطاميدورس الزاغ فى المنام يدل على ناس يحبون المشاركة وربما
 دل على أناس فقراء وقيل إنه يدل على الولد من الزنى أو الرجل الممزوج بالخير
 والشر والله أعلم

(الزاقى) الديك والجمع الزواقى يقال زقا يزقو اذا صاح وكل صائح زاق الزاقى
 وفى حديث هشام بن عروة أنت أثقل من الزواقى يريد أنها إذا زقت سحرا تفرق
 السمار والأحباب والزقو والزقى مصدر وقد زقا الصدى يزقو ويزقى زقا أى صاح
 وكل زاق صائح قاله الجوهري وقد تقدم فى البومة قول ثوبة بن الحمير صاحب
 لى الأخيلىة

ولو أن لى الأخيلىة سلمت * على ودونى جندل وصفائح
 سلمت تسليم البشاشة أوزقا * إليها صدى من جانب القبر صفائح
 وسأنى إن شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصدى

(الزامور) قال التوحيدى أنه حوت صغير الجسم ألوف لأصوات الناس الزامور
 يستأنس لاستماعها ولذلك يصحب السفن متلذذا بأصوات أهلها وإذا رأى الحوت
 الأعظم يريد الاحتكاك بها وكسرها وثب الزامور ودخل أذنه ولا يزال يزر
 فيها حتى يفر الحوت إلى الساحل يطالب جرفا أو صخرة فاذا أصاب ذلك فلا يزال
 يضرب به رأسه حتى يموت وركاب السفن يحبونه ويطعمونه ويتفقدهونه ليدوم إلفه
 لهم وصحبته لسفنتهم ليسلموا من ضرر السمك العادى وإذا ألقوا أشباك الصيد
 فوقع الزامور فيها أطلقوه لكرامته

(الزبابة) بفتح الزاى والباءين الموحدين بينهما ألف الفأرة البرية تسرق الزبابة
 ماتحتاج اليه وما تستغنى عنه وقيل هى فأرة عمياء صماء وجمعها زباب ويشبهها الرجل
 الجاهل قال الحرث بن كلفة

ولقد رأيت معاشرًا * جمعوا لهم مالا وولدا

وهم ذباب حائر * لا تسمع الأذان رعدا

أى لا يسمعون شيئاً يعنى موقى وصف الزباب بالتحير والتحير إنما يحصل
 للأعمى وأراد بذلك أن الأرزاق لم تقسم على قدر العقول والولد بضم الواو

للوّاحد والجمع وقوله لا تسمع الآذان رعداً أى لا تسمع آذانهم فاكتفى بالآلف واللام عن الإضافة كقوله تعالى فان الجنة هي المأوى وبين أن آذانهم لشدة صممهم لا يسمعون . يا الرعد قال الامام الشعالبي في فقه اللغة يقال في آذانه وقرفان زاد فهو صمم فان زاد فهو طرش فان زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صلخ بالصاد المهملة والخاء المعجمة في آخره انتهى واختصت هذه الفأرة بالصمم كما اختص الخلد بالعمى وسيأتى إن شاء تعالى ذكر حكمها في باب الفاء في لفظ الفأر (الأمثال) قالوا أسرق من ذبابة لأنها تسرق ما تحتاج اليه وما تستغني عنه

الزبب (الزبب) دابة كالسنور قاله في العباب وفي كامل ابن الأثير في حوادث سنة أربع وثلاثمائة قال وفيها خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبب ويقولون إنهم يرونه في الليل على أسطححتهم وأنه يأكل أطفالهم وربما عض يد الرجل أو يد المرأة فيقطعها وكان الناس يتحارسون منه ويتراعون ويضربون بالطسوت والصواني وغيرها ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك ثم ان أصحاب السلطان صادوا حيوانا في الليل أبلق بسواد قصير اليد والرجلين فقالوا هذا هو الزبب وصلبوه على الجسر فسكن الناس انتهى

الزخارف (الزخارف) جمع زخرف وهو ذباب صغار ذات قوائم أربع يطير على الماء قال أوس بن حجر

تذكر عينا من عمان وماؤها * له حذب تستن فيه الزخارف

الزرزور (الزرزور) بضم الزاى طائر من نوع العصفور سمي بذلك لزرزورته أى تصويته قال الحافظ كل طائر قصير الجناح كالزرازير والعصافير إذا قطعت رجلاه لم يقدر على الطيران كما إذا قطعت رجل الانسان فانه لا يقدر على العدو وسيأتى حكمه إن شاء الله تعالى في باب العين المهملة في العصفور (فائدة) روى الطبراني وابن أنى شعبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أنه قال أرواح المؤمنين في أجواف طيور خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة وما أحسن قول شيخنا الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى عليه

قد قلت لما مر بي معرضا * وكفه يحمل زرزورا

يا ذا الذى عذبني مظهله * ان لم ترزقا فزرزورا

وفي مناقب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لعبد المحسن بن عثمان بن غانم قال الشافعى من عجائب الدنيا طلسم على صفة الزرزور من نحاس فيرومية يصفر في يوم

واحد من السنة فلا يبقى طائر من جنسه الا أن رومية وفي مقاره زيتونة فاذا اجتمع ذلك عصر وكان منه زيتهم في ذلك العام وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى في السودانية في باب السنين المهملة (وحكمه) الحل لانه من أنواع العصافير (ومن خواصه) ان لحمه يزيد في الباه ودمه اذا وضع على الدماميل نفعا واذا زرماد الزرزور على الجرح فانه ينجح بإذن الله تعالى (التعبير) الزرزور دال على التردد في الاسفار في البر والبحر وربما دل على رجل مسافر يسافر كثيرا كالمكاري الذي لا يلبث في مكان ونحوه و طعام حلال لانه حرم على نفسه الطعام والشراب لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة فلم يتناول شيئا من ذلك حتى تاب الله تعالى عليه وربما دل على التخليط في الاعمال الصالحة والسيئة أو على رجل ليس بغنى ولا فقير ولا شريف ولا وضيع وربما دل على المهانة والقناعة بادنى العيش واللعب وربما كان كاتبا والله أعلم

الزرق

(الزرق) طائر يصاد به بين البازي والباشق قاله ابن سيده وقال الفراء هو البازي الابيض والجمع الزراريق وهو صنف من البازي لطيف إلا أنه أحر وأبيض مزاجا ولنلك هو اشد جناحا وأسرع طيرانا وأقوى أقداما وفيه ختل وخبث وخير الوانه الاسود الظهر الابيض الصدر الاحمر العين قال الحسن بن هاني في طريده يصفه

قد اغتدى بسفرة معلقه * فيها الذي يريده من مرفقه
مبكرا بزرق اوزرقه * وصفته بصفة مصدقه
كان عينه لحسن الحدقه * ترجسة نابتة في وورقه
ذو منسر محتضب بعلقه * كم وزه صدنا به ولقلق
سلاحه في لحما مرفقه

(الحكم) تحريم الاكل كما تقدم في البازي

الزرافة

(الزرافة) كنيها أم عيسى وهي بفتح الزاي المخففة وضمها وهي حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة أذرع ورأسها كراس الابل وقرنها كقرن البقرة وجلدها كجلد النمر وقوائمها وأظلافها كالبقرو ذنبها كذنب الظبي ليس لها ركب في رجلها وانما ركبناها في يديها وهي اذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى بخلاف ذوات الاربع كلها فانها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن طبعها التودد والتأنس وتجتز وتبهر ولما علم الله تعالى أن قوتها من الشجر جعل يديها اطول من رجلها لتستعين بذلك على الرعى منها بسهولة قاله القزويني في عجائب المخلوقات وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة محمد بن عبد الله العتيبي البصري الاخبارى

الشاعر المشهور انه كان يقول الزرافة بفتح الزاى ، وضمها الحيوان المعروف وهي متولدة بين ثلاث حيوانات بين الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتأبى بولد بين الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا وقع على البقرة فتأبى بالزرافة وذلك في بلاد الحبشة ولذلك قيل لها الزرافة وهي في الاصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها ذلك والعجم تسميها اشتركا وبلنك لان اشتر الجمل وكاو البقرة وبلنك الضبع وقال قوم انها متولدة من حيوانات مختلفة وسبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش في القيظ عند المياه فتسافد فيلقح منها ما يلقح ويمتنع منها ما يمتنع وربما سفد الانثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط ماها فيأتى منها خلق مختلف الصور والالوان والاشكال والجاحظ لا يرضى هذا القول ويقول انه جهل شديد لا يصدر الا من لا تحصيل لديه لان الله تعالى يخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحير وما يحقق ذلك انه يلد مثله وقد شوهد ذلك وتحقق (وفي حكمها وجهان) احدهما التحريم وبه جزم صاحب التنبيه وفي شرح المذهب للنووي انها محرمة بلا خلاف وان بعضهم عدها من المتولد بين المأكول وغيره وقال بتحريمها القاضي ابو الخطاب من الحنابلة والثاني الحل وبه افتى الشيخ تقي الدين بن أبي الدم الحموي ونقله عن فتاوى القاضي حسين وذكر ابو الخطاب ما يوافق الحل فانه حكى في فروعه قولين في أن الكركى والبط والزرافة هل تفدى بشاة أو تفدى بالقيمة والفداء لا يكون الا للمأكول قال ابن الرفعة وهو المعتبر كما أفتى به البغوى قال ومنهم من أول لفظها وقال ليست الزرافة بالفاء بل بالقاف قال الشيخ تقي الدين السبكي هذا التعليل ليس بشيء لانه لا يعرف واختار في الحلبيات حلها كما افتى به ابن أبي الدم ونقله عن القاضي حسين وتمة التهمة قال وما ادعاه النووى ممنوع وما ادعاه ابو الخطاب الحنبلى يجوز حمله على جنس يتقوى بنابه وأما هذا الذى شاهدناه فلا وجه للتحريم فيه وما برحت أسمع هذا بمصر وقال ابن أبي الدم في شرح التنبيه وما ذكره الشيخ في التنبيه غير مذكور في كتب المذهب وقد ذكر القاضي حسين انها محل ثم قال قلت هذا مع انها اقرب شها بما محل وهو الابل والبقر وذلك يدل على حلها ويمكن أن يقال انما ذكر الشيخ ذلك اعتمادا على ما ذكر أهل اللغة انها من السباع وتسميتهم لها بذلك تقتضى عدم الحمل واذا كان كذلك فقد ذكر صاحب كتاب العين أن الزرافة بفتح الزاى وضمها من السباع ويقال لها بالفارسية اشتركا وبلنك وقد ذكر في موضع آخر أن الزرافة متولدة بين الناقة الوحشية والضبع فيجيء الولد في خلقه الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا عرض للانثى من بقر الوحش

فيلقحها فتأتى بالزرافة وسميت بذلك لأنها جمل وناقة ولما كان كذلك وسمع الشيخ أنها من السباع اعتقد أنها من السباع حقيقة ولم يكن رأيها فاستدل بذلك على تحريم أكلها انتهى وقد تقدم أن الجاحظ لم يرتض هذا القول وقال أن هذا القول جهل بين وإن الزرافة نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير (قلت) وهذا القول قاله الجاحظ معارض لما نقله ابن أبي الدم عن صاحب كتاب العين من كونها متولدة بين مأكولين وما تمسك به ابن أبي الدم من الشبه بالابل والبقر شبه بعيد لما يشاهد من طول يديها وقصر رجلها ولو كان الشبه البعيد كافيا لحل أكل الصرارة لشبهها بالجرادة ولجاز أكله لأن خفه يشبه خف الجمل وقد ذكر في شرح المذهب أن بعضهم عد الزرافة من المتولد بين مأكول وغير مأكول واستدل به على تحريمها وكلام الجاحظ ينفي هذا ويقتضى الحل وهو المختار في الفتاوى الحلبيات كما سبق وهو مذهب الامام أحمد ومقتضى مذهب مالك وقواعد الحنفية تقتضيه وإذا تعارضت الاقوال وتساقط اعتبار مدلولها رجعنا الى الاباحة الاصلية والتحقت هذه بما لانص فيه بالتحريم والتحليل وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر ما لانص فيه بالتحريم والتحليل في باب الواو في الورل (وهن خواصها) أن لحما غليظ سوداوى ردى الكيموس (التعبير) الزرافة في المنام تدل على الآفة في المال وربما دلت على المرأة الجليلة أو الجليلة أو الوقوف على الاخبار الغربية من الجهة المقبلة منها ولا خير فيها ان دخلت البلد من غير فائدة فلها تدل على الآفة في المال وما تأنس من ذلك كمن صديقا أو زوجا أو ولدا لا تؤمن غائلته وربما تعبر بالمرأة التي لا تثبت مع الزوج لأنها خالفت المركوبات في ظهورها والله أعلم

(الزرياب) قال في كتاب منطق الطير إنه أبو زريق قال وحكى أن رجلا الزرياب خرج من بغداد ومعه اربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد في طريقه أفراخ زرياب فاشتراها بالمبلغ الذي كان معه ثم رجع الى بغداد فلما أصبح فتح دكانه وعلق الأفراخ عليها فهبت ريح باردة فانت كلها الأفرخا واحدا وكان أضعفها وأصغرها فأيقن الرجل بالفقر ولم يزل يبتهل إلى الله تعالى بالدعاء ليله كله ويقول يا غياث المستغيثين أغنى فلما أصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينقش ريشه ويصيح بصوت فصيح يا غياث المستغيثين أغنى فاجتمع الناس عليه يستمعون صوته فاجتازت به أمة لأمير المؤمنين فاشترته بألف درهم انتهى فانظر كيف فعل الصدق مع الله تعالى والاقبال بكنهه المهمة في التضرع بين يديه وحضور القلب وعدم الالتفات الى غيره من

الغنى من الجهة الميؤوس منها فما ظنك بمن ك الأسباب والوسائط وأقبل على الله تعالى اقبالا لا يشغله عنه شاغل ولا يحجبه حاجب لان حجاب نفسه وقد فنى عنها فهناك لذ الخطاب وطاب الشراب فسبحان من يختص برحمته من يشاء وهو العزيز الوهاب

الزغبة (الزغبة) دوية تشبه الفارة قاله ابن سيده قال وقد سمعت العرب زغبة وأشار بذلك الى عيسى بن حماد البصرى زغبة روى عن رشد بن سعد وعبد الله بن وهب والليث بن سعد وروى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين

الزغلول (الزغلول) بضم الزاى فرخ الحمام مادام يرق يقال ازغل الطائر فرخه إذا ذقه والزغلول أيضا اللاهج بالرضاع من الغنم والابل والزغلول أيضا الخفيف من الرجال الزغيم (الزغيم) طائر وقيل بالراء غير المعجمة قاله ابن سيده الزقة (الزقة) طائر من طير الماء يمكث حتى يكاد يقبض عليه ثم يغوص فى الماء فيخرج بعيدا قاله ابن سيده

الزلال (الزلال) بضم الزاى دود يتربى فى الثلج وهو منقط بصفرة يقرب من الاصبع يأخذه الناس من اما كنهه ليشربوا ما فى جوفه لشدة برده ولذلك يشبه الناس الماء البارد بالزلال لكن فى الصحاح ماء زلال أى عذب وقال ابو الفرج العجلى فى شرح الوجيز الماء الذى فى دود الثلج طهور والذى قاله يوافق قول القاضى حسين فيما تقدم فى الدود والمشهور على اللسان أن الزلال هو الماء البارد قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة الذى قال فيه النبى صلى عليه وسلم أنه يبعث أمة وحده وأسليت وجهى لمن أسليت * له المزن تحمل عذبا زلالا

وما أحسن قول أبى الفوارس بن حمدان واسمه الحرث
قد كنت عدتى التى اسطوبها * ويدي إذا خان الزمان وساعدى
فرميت منك بضد ما املته * والمرء شرق بالزلال البارد
وقال الآخر

ومن يك ذافم مرمريض * يجد مرابه الماء الزلالا
وما أحسن قول وجيه الدولة أبى المطاع بن حمدان ويلقب بذى القرنين وكان
شاعرا مجيداً ووفاته فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة
قال لطف خيال زارنى ومضى * بالله صفة ولا تنقص ولا تزد

فقال ابصرته لو مات من ظمأ * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته * يا برد ذاك الذي قالت على كبدى
(ومن محاسن شعره) *

ترى الثياب من الكتان يدهجها * نور من البدر أحياناً فيلبيها
فكيف تنكر أن تبلى معاصرها * والبدر في كل وقت طالع فيها
وقال آخر

لا تعجبوا من بلى غلالته * قد زراً زواره على القمر
وهذا وما قبله يستشهد بهما على أن نور القمر يبلى ثياب الكتان كما قاله حذاق
الحكماء لاسيما إذا طرحت الثياب في الماء عند اجتماع النيرين الشمس والقمر فانها
تبلى سريعاً في غير وقتها واجتماعهما من الخامس والعشرين الى الثلاثين ومن هنا يقال
ثوب حام إذا تقصد سريعاً وسببه ما ذكرناه وقد أشار الى ذلك الرئيس ابن سينا في
ارجوزته بقوله

لا تغسلن ثيابك الكتانا * ولا تصد فيها كذا الحيتانا
عند اجتماع النيرين تبلى * وذا صحيح فاتخذة أصلاً

فينبغي الاحتراس على ثياب الكتان من نور القمر ومن غسلها عند اجتماع النيرين
كما ذكرنا (الحكم) قال أبو الفرج العجلى (١) في شرح الوجيز الماء الذي في دود الثلج
ظهور والذي قاله يوافق قول القاضي حسين فيما تقدم في الدود والمشهور على اللسنة
أن الزلال الماء البارد كما تقدم عن الجوهرى وغيره

(الزماج) كرمان طائر كان يقف بالمدينة في الجاهلية على أطم ويقول شيئاً لا الزماج
يفهم وقيل كان يسقط في مربد لبعض اهل المدينة فيأكل ثمرة فيرمونه فيقتلونه ولم
يأكل أحد من لحمه الامات قال الشاعر

أعلى العهد أصبحت أم عمرو * ليت شعري ام غالها الزماج

قاله ابن سيده وغيره

(الزمج) مثال الخرد طائر معروف يصيد به الملوك الطير وأهل البزدة (٢) يعدونه الزمج

(١) قوله العجلى هذا مكرر مع ما سبق في الصفحة الماضية قاله نصر الهورى

(٢) قوله البزدة من الحرف فهى حرفة والبازدارو يقال لها البزرة كالبيطرة
حرفة البازيار قال فى القاموس والبيزار الذكر وحامل البازى والاكار معربا بازدار
وبازيار قاله نصر الهورى

من خفاف الجوارح وذلك معروف في عينه وحركته وشدة وثبه ويصفونه بالغدر وقلة الوفاء والالفة لكثافة طبعه وهو يقبل التعليم لكن بعد ببطء ومن عاداته أنه يصيد على وجه الارض والمحمود من خلقه أن يكون لونه أحمر وهو أحد نوعي العقاب وسيأتي في بابه ان شاء الله تعالى قال الجواليقي الزج جنس من الطير يصاد به وقال أبو حاتم انه ذكر العقاب والجمع الزماج وقال الليث الزج طائر دون العقاب حرته غالباً تسميه العجم دوبرادران وترجمته انه اذا عجز عن صيده أعانه أخوه على اخذه (وحكمه) تحريم الاكل كسائر الجوارح (الخواص) ادمان أكل لحم الزج ينفع من خفقان القلب ومرارته اذا جعلت في الاحكال نفعت من الغشاوة وظلمة البصر نفعا بليغا وزبله يزيل الكلف والتمش طلاء

زج الماء

(زج الماء) وهو الطائر الذي يسمى بمصر النورس وهو أبيض في حد الحمام أو أكبر يعلو في الجو ثم يزج نفسه في الماء ويختلس منه السمك ولا يقع على الجيف ولا يأكل غير السمك (وحكمه) حل الاكل لكن حكى الروياني عن الصيمري أن طير الماء الابيض حرام لحبث لحمه قال الرافي والاصح أن جميع طير الماء حلال الا اللقلق وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في باب اللام

الزنبور

(الزنبور) الدبر وهي تؤنث والزناير لغة فيها وربما سميت النحلة زنبورا والجمع الزناير قال ابن خالويه في كتاب ليس ليس أحد سمعته يذكر كنية الزنبور الا اباعمر الزاهد فانه قال كنيته أبو علي وهو صنفان جبلي وسهلي فالجبلي يأوى الجبال ويعيش في الشجر ولونه الى السواد وبدء خلقه دود ثم يصير كذلك ويتخذ بيوتا من تراب كبيوت النحل ويجعل لبيته أربعة أبواب لمهاب الرياح الاربع وله حمة يلسع بها وغذاؤه من الثمار والازهار ويتميز ذكورها من اناثها بكبر الجثة والسهلي لونه احمر ويتخذ عشه تحت الارض ويخرج منه التراب كما يفعل النمل ويختفي في الشتاء لانه متى ظهر فيه هلك فهو ينام من البرد طول الشتاء كالميتة ولا يدخر القوت للشتاء بخلاف النمل فاذا جاء الربيع وقد صارف الزناير من البرد وعدم القوت كالخشب اليابس نفخ الله تعالى في تلك الجثث الحياة فتعيش مثل العام الاول وذلك دأبها ومن هذا النوع صنف مختلف اللون مستطيل الجسد في طبعه الحرص والشرة يطلب المطابخ ويأكل ما فيها من اللحوم ويطير منفردا ويسكن بطن الارض والجدران وهذا الحيوان بأسره مقسوم من وسطه ولذلك لا يتنفس من جوفه البتة ومتى غمس في الدهن سكنت حر كته وانما ذلك اضيق منافذه فاذا طرح في الخل عاش وطار قال الزمخشري في تفسير سورة الاعراف

قد يجعل المتوقع الذي لا بد منه بمنزلة الواقع ومنه ما روى أن عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت الانصارى دخل على أبيه وهو يبكي وهو اذذاك طفل فقال له ما يبكيك فقال لسعنى طائر كأنه ملتف فى بردى حبرة فقال حسان يا بنى قلت الشعر ورب السكبة أى ستقوله فجعل المتوقع كالواقع وما أحسن قول الاول

وللزنبور والبازى جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق

ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

وقد أجاد الشيخ ظهير الدين بن عسكر قاضي السلاطنة بقوله

في زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تغيير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذمت فقل في الزناير

مدحاوژما وماغيرت من صفة * سحر البيان يرى الظلماء كالنور

قال شرف الدولة بن منقذ ملعزا في الزنبور والنحل

ومفردین. ترنما فی مجلس * فنفاهما لآذاهما الاقوام

هذا یجود بما یجود بعکسه * هذا فیحمد ذا وذاک یلام

روى ابن أبي الدنيا عن أبي المختار التيمي قال حدثني رجل قال خرجنا في سفر ومعنا رجل يشتم أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فنهينا فلم ينته فخرج يوما لبعض حاجاته فاجتمع عليه الزناير فاستغاث فأغثناه فحملت علينا فتركناه فما اقلعت عنه حتى قطعتة قطعاً قطعاً وكذلك رواد ابن سبع في شفاء الصدور وزاد خفرنا له قبراً فتصلبت الارض فلم يقدر على حفرها فألقيناه على وجه الارض وألقيناه عليه من ورق الشجر والحجارة وجلس رجل من أصحابنا يقول فوقع على ذكره زنبور من تلك الزناير فلم يضر ففعلنا أن تلك الزناير كانت مأمورة قال يحيى بن معين كان يعلى بن منصور الرازي من كبار علماء بغداد روى عن مالك والليث وغيرهما قال فبينما هو يصلي يوماً اذ وقع عليه كور الزناير فما التفت ولا تحرك حتى أتم صلاته فظفروا فإذا رأسه قد صارت هكذا من شدة الالتفاح (الحكم) يحرم أكله لاستخباؤه ويستحب قتله لما روى ابن عدى في ترجمة مسلمة بن علي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل زنبوراً اكتسب ثلاث حسنات لكن يكره احراق بيوتها بالنار قاله الخطاطي في معالم السنن وسئل الامام أحمد عن تدخين بيوت الزناير فقال اذا خشى أذاها فلا بأس به وهو أحب الى من تحريقها ولا يصح بيعها لانها من الحشرات (الخواص) اذا طرح الزنبور في الزيت مات فان طرح في الخل عاش كما تقدم وفراد الزناير تؤخذ

من أوكارها وتغلى في الزيت ويطحرح عليها سداب وكرأويا وتؤكل تزيد في الباه
 وشهوة الجماع وقال عبد الملك بن زهر عصاره الملوخيا اذا طليت على لسعة الزنبور
 أبرأتها (التعبير) الزنبور في المنام عدو محارب وربما دل على البناء والنقاب والمهندس
 وعلى قاطع الطريق وذى الكسب الحرام وعلى المطرب الخارج الضرب وربما دلت
 رؤيته على أكل السموم أو شربها وقيل تدل رؤيته على رجل مخاصم مهيب ثابت
 في القتال سفيه خبيث المأكل والزناير اذا دخلت مكانا فانها جنود لهم هية وسرعة
 وشجاعة يحاربون الناس جهارا وقيل الزنبور رجل مجادل بالباطل وهو من المسوخ
 وقالت اليهود الزنبور والغراب يدل على المقامرین وسفاكى الدماء وقيل الزناير في
 المنام قوم لارحمة لهم والله أعلم

الزنديل (الزنديل) الفيل الكبير أنشد يحيى بن معين

وجاءت قریش قریش البطاح * الينا هم الدول الجاليه
 يقودهم الفيل والزنديل * وذو الضرس والشفة العاليه

الزنديل

(الزنديل) كبير الفيلة وقال يحيى اراد بالفيل والزنديل عبد الملك وأبان ابني
 بشر بن مروان قتلامع ابن هيرة الاصغر وأراد بذى الضرس والشفة العالية خالد بن
 مسلمة المخزومي المعروف بالفأفأ الكوفي روى له مسلم والاربعة وروى عن الشعبي
 وطبقته وروى عنه شعبة بن الحجاج والسفيانان وكان مرجئا يفض عليا رضى الله
 تعالى عنه أخذ مع ابن هيرة فقطع أبو جعفر المنصور لسانه ثم قتله

الزهدم

(الزهدم) بزاي مفتوحة ثم هاء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة الصقر ويقال فرح
 البازي وبه سمى زهدم بن مضرب الجرمي روى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
 والزهدمان اخوان من بنى عباس زهدم وكردم وفيهما يقول قيس بن زهير
 جزائي الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامه

أبوزريق

(أبوزريق) القيق الآتي ذكره في باب القاف ان شاء الله تعالى والزياب المتقدم قبل
 بورقة وهو ألوف للناس يقبل التعليم سريع الادراك لما يعلم وربما زاد على البياء
 وذلك أنه أنجب واذا تعلم جاء بالحروف مبينة حتى لا يشك سامعه أنه انسان وقد تقدم
 ذكره في الزرياب (وكمه) حل الاكل لعدم استخبائه لكن قيل انه متولد من
 الشقراق والغراب فعلى هذا يتخرج فيه وجه بالتحريم ولم يذكره

أبوزيدان (أبوزيدان) ضرب من الطير

أبوزياد (أبوزياد) الحمار قال الشاعر

زباد لست ادري من أبوه * ولكن الحمار أبوزياد
وأبوزياد أيضا الذر قال الشاعر
تحاول أن تقيم أبا زياد * ودون قيامه شيب الغراب
وهو الزهد باج أيضا قاله في المرصع

﴿ باب السنين المهملة ﴾

(سابوط) دابة من دواب البحر قاله ابن سيده وغيره
(ساق حر) هو بالسين المهملة وبالقف بينهما ألف وحر بالحاء والراء المهملتين ساق حر
الورشان وهو ذكر القمارى لا يختلفون في ذلك قال الكميث

تغريد ساق على ساق يجاوبها * من الهواتف ذات الطوق والعطل
عنى بالاول الورشان والثاني ساق الشجرة وقال حميد بن نور الهلالى
وما هاج هذا الشوق الاحمامة * دعت ساق حر نزهة وترنما
مطوقة غراء تسجع كلبا * دنا الصيف وانحال الربيع فأنجما
حلاة طوق لم تكن من تيممة * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لثائحة من نوحها متألما
اذا حر كته الريح او مال ميلة * تغنت عليه مائلا ومقوما
عجبت لها انى يكون غناؤها * فصيحيا ولم تغر بمنطقها فما
فلم ار مثلى شاقه صوت مثلها * ولا عرييا هاجه صوت أعجما

قال ابن سيده انما سمي ذكر القمارى ساق حر لحكاية صوته فانه يقول ساق حر
ساق حر ولذلك لم يعرب ولو أعرب لصرف فيقال ساق حران كان مضافا وساق حران كان
مر كبا فتصرفه لانه نكرة فترك اعرابه دليل على أنه حكي الصوت بعينه وهو صياحه وقد يضاف
اوله الى آخره وذلك كقوله خاز باز لانه في اللفظ اشبه بباب دار انتهى والنزهة الشوق
والترنم الغناء وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل في دعت سلق
حر الواقع في موضع الصفة لحمامة وسيأتى في باب القاف ان شاء الله تعالى في القمري

(السالخ) الأسود من الحيات وقدم تقدم ذكره في الألفى في باب الهمزة السالخ
(سام أبرص) بتشديد الميم قال أهل اللغة وهو من كبار الوزغ وهو معرفة سام أبرص
إلا أنه تعريف جنس وهما اسمان جعلوا واحداً ويجوز فيه وجهان أحدهما أن تبنيهما
على الفتح كخمسة عشر والثاني أن تعرب الأول وتضيفه إلى الثاني مفتوحاً لكونه

لا ينصرف ولا يثني ولا يجمع على هذا اللفظ بل تقول في الثنية هذان ساما أبرص وفي الجمع هؤلاء سوام أبرص وإن شئت قلت هؤلاء السوام ولا تذكر أبرص وإن شئت قلت هؤلاء البرصة والابارص ولا تذكر سام قال الشاعر

والله لو كنت لهذا خالصاً * ما كنت عبداً آكل الأبارصا

ولك على الثاني أن تقول أبرصان والأبارص كما صنع الشاعر فانه جمع على الثاني وإنما سمي هذا النوع بسام أبرص لأنه سمى أى جعل الله فيه السم وجعله أبرص وسيأتي في باب الواو إن شاء الله تعالى في ذكر الوزغ ومن شأن هذا الحيوان أنه إذا تمكن من الملمح تمرغ فيه فيصير مادة لتولد البرص (وحكمه) تحريم الأكل لاستنقذاره وللأمر بقتله وعدم جواز بيعه كسائر الحيوانات التي لا منفعة لها والله أعلم

(الخواص) دمه إذا طلى به داء الثعلب أنبت الشعر وكبدته يسكن وجع الضرس وحمه يوضع على لسعة العقرب ينفعها وجلده يوضع موضع الفتق يذهب به وهو لا يدخل بيتاً فيه رائحة الزعفران (التعبير) سام أبرص والعظاية في التأويل فاسقان يمشيان بالنيمة وقال اطرأ ميدورس سام أبرص يدل على فقرهم والله أعلم

(السانح) ما والاك ميامنة من ظبي أو طائر أو غيرهما تقول سنجح الظبي لسنوحاً إذا مر من مياسرك إلى ميامنك والعرب تسمي بالسانح وتنشأ من البارح وفي المثل من لي بالسانح بعد البارح قال أبو عبيدة سأل يونس رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ما والاك ميامنة والبارح ما والاك مياسرة وكان ذلك يصمد الناس عن مقاصدهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن الطيرة وأخبر أنه لا تأثير له في جلب نفع ولا دفع ضرر قال البيهقي

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصا * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

والطيرة سيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى في الطير واللحجة في بابي الطاء المهملة واللام السبد (السبد) بضم السين وفتح الباء طائر لين الريش إذا قطرت عليه قطرة من ماء جرت عليه من لينه وجمعه سبدان قال الرازي

أكل يوم عرشها مقبيل * حتى ترى المئزر ذا الفضول * مثل جناح السبد الغسيل والعرب تشبه الفرس به إذا عرق قال طفيل العامري * كأنه سبد بالماء مغسول * ولم أر لأصحابنا في حكمه كلاماً

(السبع) بضم الباء واسكانها الحيوان المفترس والجمع أسبع وسباع وأرض مسبعة أى كثيرة السباع قرأ الحسن وابن حيوة وما آكل السبع باسكان الباء وهي لغة لأهل نجد قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه في عتية بن أبي لهب

الشان صاحب كرامات أنه أتى بين يدي سبع فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما خرج قيل له ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع قال كنت أتفكر في اختلاف العلماء في سؤر السبع قيل حج سفيان الثوري مع شيان الراعي رضي الله تعالى عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف ثم أخذ شيان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لو ضعت زادي على ظهره حتى آتى مكة وذكر الحافظ أبو نعيم في الحلية قال كان شيان الراعي إذا اجنب وليس عنده ماء دعار به فتجىء سحابة فتظله فيغتسل منها ثم تذهب وكان إذا ذهب للجمعة خط حول غنمه خطا فإذا جاء وجدها على حالها لم تتحرك وذكر أبو الفرج ابن الجوزي وغيره أن الإمام أحمد والشافعي مرآيا ما بشييان الراعي فقال الإمام أحمد لا سأل هذا الراعي وأنظر جوابه فقال له الشافعي لا تعرض له فقال لا بد من ذلك فقال له ياشييان ما تقول فيمن صلى أربع ركعات فسها في أربع سجعات ماذا يلزمه قال له على مذهبنام على مذهبكم قال أهما مذهبان قال نعم أما عندكم فيلزمه أن يصلي ركعتين ويسجد للسهو أما عندنا فهذا رجل مقسم القلب يجب أن يعاقب قلبه حتى لا يعود قال فماتقول فيمن ملك أربعين شاة وحال عليها الخول ماذا يلزمه قال يلزمه عندكم شاة وأما عندنا فالعبد لا يملك شيأ مع سيده فغشى على الإمام أحمد فلما افاق انصرفا انتهى قلت وقد ذهب جماعة من علماء الآخرة إلى أن من سها فسدت صلاته أخذوا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته إلا ما عتقه منها فعلا ولفظا قالوا ولا تنفسد الصلاة إلا بترك واجب والإفأى معنى للركوع والسجود والمقصود منهما التعظيم والحضور لا الغفلة والذهول وهو حسن وإنما أفتت العلماء رضي الله تعالى عنهم بصحة الصلاة بذلك لعجزهم عن الإطلاع على أسرار القلوب وسلوها إلى أربابها ليستفتوا نفوسهم ليدفع الفقهاء كيد الشيطان وشقشقته عن يقول لا إله إلا الله وليقيموا الصلاة ولم يفتوا بأن ذلك نافع لهم في الآخرة ما لم يطابق عليه لقلب اللسان مع الإخلاص لله والإخلاص لله واجب في سائر الأعمال والإخلاص هو ما صفاعن الكدر وخلص من الشوائب قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا فكذا أن خلوص اللبن من الفرث والدم فكذلك إخلاص الأعمال من الرياء وحطوط النفس جميعا وقد تكلمت على ذلك كلاما طويلا في الجوهر الفريد فلينظر هناك وبالله التوفيق ورأيت في بعض المجاميع أن الشافعي رضي الله تعالى عنه كان يجلس إلى شيان الراعي ويسأله عن مسائل قليل له مثلك يسأل هذا البدوي فيقول لهم هذا وفق لما علمناه وكان شيان أميا وإذا كان محل الأمي

منهم من العلم هكذا فهاضلك بأمتهم وقد كان الامة المجتهدون كالشافعي وغيره
رضى الله تعالى عنهم يعترفون بوفور فضل علماء الباطن وقد قال الامامان الجليلان
الشافعي وأبو حنيفة رضى الله تعالى عنهما اذا لم يكن العلماء أولياء الله تعالى فليس للهولى
وقد حكى غير واحد من الحفاظ أن ابا العباس بن شريح كان اذا أعجب الحاضرين
ما يديه لهم من العلوم يقول لهم أتدرون من أين لى هذا انما حصل لى من بركة بحالسى
ابا القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه وكان من دعاء شيبان ياودود ياودود ياذا العرش
المجيد يا مبدىء يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بعزك الذى لا يرام وبملكك الذى لا يزول
وبنور وجهك الذى ملا اركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك
أن تكفينى شر الظالمين اجمعين وقد ذكر بعضهم قصيدة ذكر فيها أسماء جماعة من
الاولياء قدس الله أسرارهم فيها

شيبان قد كان راعى * وسر سره ما اختفى * فاجهد واخل الدعوى * ان كان لك شىء بان
وفى الرسالة فى باب كرامات الاولياء أن سهل بن عبدالله التستري كان فى داره بيت
تسميه الناس بيت السباع كانت السباع تجىء اليه فيدخلهم ذلك البيت ويضيفهم
ويطعمهم اللحم ثم يخلى سيلهم وفى كفاية المعتقد فى ذكر ما روى لهم من الارض من غير
حركة وهو أفضل من الطيران فى الهواء والمشى على الماء عن سهل بن عبدالله التستري
قال توضحت يوم جمعة ومضيت الى الجامع وذلك فى ايام البداية فوجدته قد امتلاء
بالناس وقد هم الخطيب أن يرقى المنبر فأسأت الادب ولم أزل اتخطى رقاب الناس حتى
وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه
أطمار الصوف فلما نظر الى قال كيف نجدك ياسهل قلت بخير أصلحك الله وبقيت
مفكرا فى معرفته لى وأنا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذا أخذنى حرقان بول فأكربنى فبقيت
على وجل خوفا أن اتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لى صلاة فالتفت الى وقال
ياسهل أخذك حرقان بول فقلت أجل فنزع حرامه عن منكبيه فغشاني به ثم قال اقض
حاجتك وأسرع لتلحق الصلاة قال فأغنى على فلما فتحت عيني واذا ابواب مفتوح فسمعت
قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فو لجت فاذا انا بقصر مشيد على البنيان شامخ الاركان
واذا بنحلة قائمة والى جانبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومزول لاراقه الماء ومنشفة
معلقة وسواك فحللت لباسى وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعت مناديا
ياسهل ان كنت قضيت إربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحرام عني فاذا انا جالس مكانى
ولم يشعر بى أحد فبقيت مفكرا فى نفسى وأنا مكذب نفسى فيما جرى فقامت الصلاة

فصليت ولم يكن لى شغل الا الفتى لأعرفه فلما فرغت تتبعته أثره فاذا به قد دخل الى
درب فالتفت إلى وقال ياسهل كانك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا قال فلج الباب يرحمك
الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت المطهرة والنخلة والحال بعينه فمسحت
عينى وفتحتهما فلم أجد الفتى ولا القصر وانما ذكرت هذه الحكاية لأنها من جملة العجائب عند
غير هذه الطائفة ولا يكاد يؤمن بها كثير من الناس ولها احتمالات منها أنه يحتمل أنه
نقل من مكانه لما أغمى عليه الى حيث شاء الله من غير شعور منه ثم أعيد الى مكانه
لطفاً من الله تعالى وكرامة لاوليائه قال شيخنا اليافعي رحمه الله ومن المحكى عن سهل
رضى الله تعالى عنه أيضاً أن أمير خراسان يعقوب بن الليث أصابته علة أعتت الاطباء
فقال له فى ولايتك رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله ولو استحضرت له يدعوك
رجونا لك العافية فأحضروه وسأله الدعاء فقال كيف يستجاب دعائى لك وأنت مقيم
على الظلم فنوى يعقوب التوبة والرجوع عن المظالم وحسن السيرة فى الرعية
وأطلق من فى سجنه من المظلومين فقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية فأره عز الطاعة
وفرغ عنه فنهض كأنما نشط من عمال وعو فى من ساعته فعرض على سهل ما لاجز يلا
فأبى قبوله فلما رجع الى تستر قيل له بأثناء الطريق لوقبت المال الذى عرض عليك
وفرقت على الفقراء فنظر الى الحصباء فاذا هى جواهر فقال خذوا ما أردتم ثم قال من أعطى
مثل هذا يحتاج إلى مال يعقوب بن الليث ونظير ذلك من قلب الاعيان ما روى عن الشيخ
عيسى الهتار وهو بكسر الهاء وتخفيف التاء المشنة فوق أنه مر على امرأة بغى فقال لها
بعد العشاء آتيك فقرحت بذلك وتزينت فلما كان بعد العشاء دخل عليها البيت فصلى
ركعتين ثم خرج فقالت أراك خرجت قال حصل المقصود وفودع عليها وارد أزجها عما
كانت عليه فخرجت بعد الشيخ وتابت على يده فزوجها بعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة
عصيدة ولا تشتروا لها ادا ما ففعلوا ذلك وأحضروه وحضر الفقراء والشيخ كما المنتظر لشيء
يؤتى به فوصل الخبر الى أمير كان رفيقا لتلك المرأة فأخرج قارورين مملوءتين خمر أو أرسل
بهما الى الشيخ وأراد بذلك الاستهزاء وقال للرسول قل للشيخ قد سرتى ما سمعت
وبلغنى أن ما عندكم ادام فخذوا هذا فأندموا به فلما أقبل الرسول قال له الشيخ أبطأت
ثم تناول احدهما فحضاها ثم صب منها عسلا مصفى ثم فعل كذلك بالآخرى
وصب منها سمننا عربيا وقال للرسول اجلس فمكل فأكل فطعم سمننا وعسلا لم ير
مثلهما طعما ولونا وريحا فرجع الرسول وأخبر الامير بذلك فجاء الامير فأكل وتخير
عمارى وتاب على يد الشيخ ويشبه هذا ما حكى عن بعضهم أنه قال بينما اسير فى فلاة

من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوك وبأكل منها رطباً جنياً فسلبت عليه فرد على السلام وقال تقدم فكل قال فتقدمت الى الشجرة فصرت كلها أخذت منها رطباً عادشوكا فتبسم الرجل وقال هيات لو أطعته في الخلوات اطعمك الرطب في الفلوات وحكاياتهم في مثل هذا كثيرة وانما نهيت على نقطة من بحار عميقة وعلى الجملة فالدينا تصور لهم في صورة عجوز تخدمهم كما سيأتى ان شاء الله تعالى قريباً في هذا الباب والرجوع في ذلك كله الى أصل يجب الايمان به وهو أن الله على كل شئ قدير وليس الخرق للعوائد بمستحيل في العقل وبالله التوفيق وحكى عن الشيخ أبى الغيث اليمنى رضى الله تعالى عنه أنه خرج يوماً محتطباً فينا هو يجمع الخطب اذ جاء السبع واقترب حمارة فقال له وعزة المعبود ما أحمل خطبى الاعلى ظهرك فخضع له السبع فحمل الخطب على ظهره وساقه الى البلد ثم حط عنه وخلاه ونقل أن شعوانة رزقت ولداً فربته أحسن تربية فلما كبر ونشأ قال لها يا أماه سألتك بالله الاما وهبتى لله فقالت له يابنى انه لا يصلح أن يهدى للبلوك الا أهل الادب والتقى وأنت يا ولدى غمر لا تعرف ما يراد بك ولم بأنك ذلك فأمسك عنها فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحطب ومعه دابة فنزل عنها وربطها وذهب فجمع الخطب ورجع فوجد السبع قد افترسها فجعل يده في رقبة السبع وقال له يا كلب الله تأكل دابتي وحق سيدى لاحتلك الخطب كما تعديت على دابتي فحمل على ظهره الخطب وهو طائع لامره حتى وصل به الى دار أمه ففرع عليها الباب ففتحت له وقالت لما رأت ذلك يابنى اما الآن فقد صلحت لخدمة الملك اذهب الله عز وجل فودعها وذهب وروى صاحب مناقب الابرار عن شاه الكرماني انه خرج الى الصيد وهو ملك كرماني فأمعن في الطلب حتى وقع في بركة مقفرة وحده فاذا شاب راكب على سبع وحوله سبع كثيرة فلما رآته السباع ابتدرت نحوه فنحاه الشاب عنه فينا هو كذلك اذ أقبلت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى شاه فشرب وقال ما شربت شيئاً أذمنه ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدينا وكلها الله تعالى بخدمتي فما احتجت الى شئ الا احضرته الى حين يخطر ببالى فعجب شاه من ذلك فقال له أبلغك أن الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ثم وعظه وعظاً حسناً فكان ذلك سبب توبته وفى الاحياء في عجائب القلب عن ابراهيم الرقى قال قصدت ابا الخير الديلمي التياى مسلماً عليه فضلى صلاة المغرب ولم يقرأ الفاتحة مستويافقلت فى نفسى ضاعت سقرتى فلما أصبح الصباح خرجت الى الطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت ان السبع قد قصدنى فخرج وصاح على الاسد وقال ألم أقل لك لا تعرض لاضياى فتتحي الاسد فطهرت فلما رجعت قال

اتم اشتغلتم بتقويم الظاهر خفتم الاسد ونحن اشتغلنا بتقويم الباطن نخافنا الاسد وقد
انشدنا شيخنا الامام العلامة جمال الدين عبد الله بن اسعد اليافعي لنفسه

هم الاسد ما الاسد الاسود تهابهم * وما النمر ما الظفار فهدونا به
وما الرمي بالنشاب ما الطعن بالقنا * وما الضرب بالمضى الكمي ما ذبابه
لهم همم للقاطعات قواطع * لهم قلب اعيان المراد انقلابه
لهم كل شيء طائع ومستخر * فلا قط يعصيه بل الطوع دابه
من الله خافوا لاسواه يخافهم * سواه جمادات الورى ودوابه
لقد شمروا في نيل كل عزيزة * ومكرمة مما يطول حسابه
إلى أن حنوا ثم الهوى بعد ماجنى * عليهم وصار الحب عذبا عذابه

وفي الخبر قيل أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام يا داود خفى كما
تخاف السبع الضارى معناه خفى لا وصى المخوفة من العزة والعظمة والكبرياء
والجبروت والقهر وشدة البطش ونفوذ الامر كما تخاف السبع الضارى لشدة بدنه
وعبوسة وجهه وشبوك أنيابه وقوة برائته وجراءة قلبه وسرعة غضبه وبقعات وثبه
وفظيع بطشه ودواعى ضراوته لا اجلب عليه شراً ولا عصيت له امرأ فيا أخى خف
الله حق خوفه واترك السوى فمن خاف الله حق خوفه خافه كل شيء ومن أطاع الله
حق طاعته أطاعه كل شيء وحكمه تقدم في باب الهزمة لكن يكره ركوب السباع
للمارى ابن عدى في ترجمة اسماعيل بن عباس عن بقية عن يحيى بن سعيد عن خالد بن
معدان عن المقدام بن معدى كرب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركوب
السباع ولا يصح بيع السباع التى لاتنفع وقيل يجوز بيعها لاجل جلودها وأما التى تنفع
كالفهد والفيل والقرد فيجوز بيعه

(السبتي والسبندی) النمر الجرى والاثى سبنداء قالت عائشة رضى الله تعالى
عنها ناحت الجن على عمر رضى الله تعالى عنه قبل أن يموت بثلاثة أيام فقالت

أبعد قاتل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاء بأسوق
جزى الله خير آمن امام وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامه * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها * بوائق في أكامها لم تفتق
وما كنت اخشى أن تكون وفاته * بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

المطرق الحق الذى ارخى عينيه ينظر إلى الارض وقد يمد السبنتى ونسب الجوهرى

السبتي
والسبندی

هذه الايات إلى الشماخ وقال في الاستيعاب لمات عمر رضى الله عنه نحل الناس هذه
الايات إلى الشماخ بن ضرار ولأخويه وكانوا اخوة ثلاثة كلهم شعراء وسيأتى ذكر
النمر في باب النون إن شاء الله تعالى

(السيطر) بفتح السين وفتح الباء الموحدة والطاء المهملة بينهما ياء مثناة من
تحت وبالراء المهملة فى آخره مثل العميل طائر طويل العنق جداً يرى ابدأ فى الماء
الضحضاح ويكنى بأبى العيزار كذا قاله الجوهري وابن الاثير والظاهر أنهما أراداه
مالكا الحزين وقال فى المحكم الكركى يكنى أبا العيزار وسيأتى إن شاء الله تعالى ذكر
العميل فى باب العين المهملة

(السحلة) كالمهزة الارب الصغيرة التى قد ارتفعت عن الخرنق وفارقت أمها السحلة
(السحلية) بضم السين العظاية قال ابن الصلاح هى دويبة أكبر من الوزغ وقد
عد فى الروضة العظاية من نوع الوزغ وقال إنها محرمة وقال ابن قتيبة وصاحب
الكفاية وذكر العظاية يسمى العصفوط بفتح العين المهملة وتسكين الضاد المعجمة
وبالفاء والواو والطاء فى آخره وذكر الجاحظ أن العصفوط بلغة قيس هى العظاية
وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب العين المهملة قول الازهرى هى دويبة ملساء تعدو وتتردد
كثيراً تشبه سام ابرص الا أنها لا تؤذى وهى أحسن منه

(السحا) بفتح السين والحاء المهملتين الخفاش الواحدة سحاة مفتوحتان السحا
مقصورتان قاله النضر بن شميل وقد تقدم لفظ الخفاش فى باب الخاء المعجمة

(سنحون) بفتح السين وضمها طائر حديد الذهن يكون بالمغرب يسمونه سنحونا
لحدة ذهنه وذكرائه وبه سمي سنون بن سعيد التنوخي القيروانى وهو لقب فرد واسمه
عبد السلام وهو تلميذ ابن القاسم وهو مصنف المدونة وكان قبل ذلك كتبها اسد بن
الفرات عن ابن القاسم غير مرتبة ثم بخل بها ابن الفران على سنحون فدعا عليه ابن
القاسم أن لا ينفع الله بها ولأبيه ولذلك كان فهى متروكة والعمل على مدونة سنحون
بوفاته فى شهر رجب سنة أربعين ومائتين وولد فى شهر رمضان سنة ستين ومائة
رحمة الله عليه

(السخلة) ولد الشاة من الضأن أو المعز ذكر ا كان أو أنثى والجمع سخل وسخلة السخلة
وسخال قال الشاعر

فللموت تغزو والودت سخالها ۞ كما لخراب الدور تبنى المساكن

وهذه لام العاقبة كقول الآخر

اموالنا لذوى الميراث نجتمعها * ودورنا لخراب الدهر ننبهها
ولم يبنوها للخراب ولكن اليه ما لها كقول الآخر
فان يكن الموت افناهم * فللموت ما تلد الوالده

وقال تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال تعالى ربنا انك
آتيت فرعون وملائه زينة واموالا فى الحياة الدنيا الآية (فائدة) قال ابو زيد
يقال لاولاد الغنم ساعة وضعها من الضأن والمعز جميعا ذكر آ كانت اوائى سخلة ثم هى
بهمة بفتح الباء الموحدة للذكر والاثنى جميعا وجمعها بهم فاذا بلغت اربعة أشهر
وفصلت عن امها فما كان من اولاد المعز فهو جفار واحدها جفر والاثنى جفرة
فاذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو فى ذلك كله جدى
والاثنى عناق ما لم يأت عليها الحول وجمعها عنوق والذكر تيس اذا أتى عليه الحول
والاثنى عنز ثم تجذع فى السنة الثانية فالذكر جزع والاثنى جذعة روى مالك عن عمر
رضى الله تعالى عنه أنه قال اعتد عليهم فى الزكاة بالسخلة وبه استدل الشافعى وغيره
على أن ما نتج من النصاب يزكى بحول الاصل لان الحول انما اعتبر للنماء والسخال
فى نفسها نماء حتى لو نتجت قبل الحول بلحظة تزكى بحول النصاب وان ماتت الامهات
كلها قبل اقتضاء حولها على الاصح وقيل يشترط بقاء نصاب من الامهات وقيل
يشترط بقاء شىء منها ولو واحدة وروى الامام احمد وأبو يعلى الموصلى من حديث
أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بسخلة جرباء قد أخرجها
اهلها فقال والذى نفسى بيده للدنيا اهون على الله تعالى من هذه على أهلها وروى البزار
فى مسنده عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بدمنة
قوم فيها سخلة ميتة فقال صلى الله عليه وسلم أما لاهلها فيها حاجة فقالوا يابنى الله لو
كان لاهلها فيها حاجة ما بنوها قال صلى الله عليه وسلم فوالله للدنيا اهون على الله
من هذه السخلة على أهلها فلا ألفيتها اهلكك احدم وفى سيرة ابن هاشم أن النبى صلى
الله عليه وسلم لما خرج هو وأصحابه إلى غزوة بدر لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن
الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
او فيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرنى عما فى بطنى
ناقى هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا لا تسأل رسول وأقبل
على فانا اخبرك بذلك نزوت عليها ففى بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم مه فحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة ورواه الحاكم فى المستدرک من

حديث ابن لبيعة عن ابي الاسود عن عروة بزيادة وهو أنه قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أهل البادية وهو متوجه الى بدر لقيه بالروحاء فسأله القوم عن خبر الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقالوا له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوفيكم رسول الله قالوا نعم فلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا لا تسأل رسول الله وأقبل على فأنا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففى بطنها سخلة منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فحشت على الرجل ثم أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكلمه كلمة واحدة حتى قفلوا واستقبلهم المسلمون بالروحاء يهنئهم فقال سلمة يا رسول الله ما الذى يهنئونك والله أن رأينا الاعجاز صاعا كالبدن المعتقلة (١) ففجرناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل قوم فراسة وانما يعرفها الاشراف ثم قال هذا صحيح مرسل ويتصل بذكر الفراسة ما رواه الحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس فى يوسف فقال لامرأته أكرمى مثواه والمرأة التي رأت موسى عليه السلام فقالت لايها يا أبت استأجره، وأبو بكر حين استخاف عمر رضى الله تعالى عنهما قال الحاكم فرضى الله تعالى عن ابن مسعود لقد أحسن فى الجمع بينهم بهذا الاسناد الصحيح (فرع) السخلة المرباة بلبن كلبة لها حكم الجلالة يكره أكلها كراهة تنزيه على الاصح فى الشرح الكبير والروضة والمنهاج وبه جزم الرويان والعراقيون وقال أبو اسحق المروزي والقفال كراهة تحریم ورجحه الامام والغزالي والبغوى والرافعى فى المحرر والجلالة هى التى تأكل العذرة والنجاسات سواء كانت من الابل أو البقر أو الغنم أو الدجاج أو الاوز أو السمك أو غير ذلك من المأكول وقد تقدم فى باب الدال المهملة فى الدجاج أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياها ثم يأكلها بعد ذلك وروى الدارقطنى والحاكم والبيهقى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الجلالة وشرب ألبانها حتى تحبس قال الحاكم صحيح الاسناد وقال البيهقى ليس بالقوى ثم إن لم يظهر بسبب ذلك تغير فى لحمها فلا تحریم ولا كراهة واختلفوا فيما يناط به الحرمة والكراهة فنقل الرافعى عن تمة التمة أنه ان كان أكثرها الطاهرات فليست بجلالة والاصح أنه لا اعتبار بالكثرة بل بالرأحة فان كان يوجد فى عرقها أو فيها أدنى ريح النجاسة وأن قل فالموضع موضع النهى والا فلا وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن موضع النهى

ما اذا وجدت رائحة النجاسة بتمامها أو كانت تقرب من الرائحة فأما اذا كانت الرائحة التي توجد سيرة فلا اعتبار بها والصحيح الاول الحاقها بالتغير اليسير بالنجاسة في المياه فان علفت الجلالة علفا طاهرا مدة حتي طاب لحها وزالت النجاسة زالت الكراهة ولا تقدر مدة العلف عندنا بزمن بل المعتبر زوال الرائحة بأى وجه كان قال الرافعى رحمه الله وعن بعض العلماء تقدير العلف في الابل والبقر اربعين يوما وفي الغنم بسبعة أيام وفي الدجاج بثلاثة أيام قال وهو محمول عندنا على الغالب انتهى فان لم تعلق لم يزل المنع بغسل اللحم بعد الذبح ولا بطبخه وشيه وتحفيفه في الهواء وان زالت الرائحة وكذا ان زالت الرائحة بمرور الزمان عند صاحب التهذيب وقيل بخلافه وكما يمنع للحما يمنع لبنها ويكره الركوب عليها من غير حائل بين الراكب وبينها ويطهر جلدها بالدباغ والاصح أنه كاللحم ولا يطهر بالذكاة عند القائل بالتنجيس (وسئل) سحنون عن خروف ارضعته خنزيرة فقال لا بأس باكله قال الطبرى العلماء مجمعون على أن الجدى اذا اغتذى بلبن كلبه أو خنزيرة لا يكون حراما ولا خلاف في أن ألبان الخنازير نجسة كالعذرة وقال غيره المعنى فيه أن لبن الخنزيرة لا يدرك في الخروف اذا ذبح بذوق ولا شم رائحة فقد نقله الله تعالى وأحاله كما يحبل الغذاء وانما حرم الله تعالى أكل أعيان النجاسات المدركات بالحواس كذا قاله أبو الحسن على بن خلف بن بطلال القرطبي في شرح البخارى ووفاته سنة تسع وأربعين واربعمائة وهو أحد شيوخ أبى عمر بن عبد البر رحمة الله تعالى عليه

السرحان (السرحان) بكسر السين الذئب والجمع سراح وسراحين والاثني سرحانة بالهاء

والجمع كالجمع والسرحان الاسد بلغة هذيل قال ابو المثلث (١) يرثى ميتا

هباط أودية حمال ألوية * شهاد أندية سرحان قتيان

وقال سيديويه نون سرحان زائدة وهو فعلان والجمع سراحين قال الكسائى والاثني سرحانة حكى القزوينى عن بعض الرعاة انه نزل واديا بغنمه فسلب سرحان شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى يا عامر الوادى فسمع صوتا ياسرحان رد عليه شاته فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب وقد تقدم حكمه وخواصه وتعبيره (الامثال) قالوا سقط العشاء به على سرحان قال ابو عبيدة أصله أن رجلا خرج يلتمس العشاء فسقط على ذئب فأكله الذئب وقال الاصمعى أصله ان دابة خرجت تطلب العشاء فلقبها

(١) قوله أبو المثلث بالهاء المثناة في بعض النسخ ابن المثلث وفي بعضها ابن المثلث

بالتاء المثناة فليحذر

تذنب فاكلها وقال ابن الاعرابي اصله أن رجلا يقال له سرحان كان بطلا تتيه الناس فقال رجل يوما والله لارعين ابلي هذا الوادي ولا أخاف سرحان بن هزلة فأتى اليه وأخذ أبله وقال

أبلغ نصيحة أن راعي ابلها * سقط العشاء به على سرحان
سقط العشاء به على متمر * طلق اليدين معاود لطفان

يضرب في طلب الحاجة تؤدي صاحبها الى التلف

(السرطان) بفتح السين والراء المهملتين والنون في آخره حيوان معروف ويسمى السرطان عقرب الماء وكنيته أبو بحر وهو من خلق الماء ويعيش في البر أيضا وهو جيد المشي سريع العدو ذو فكين ومخالب وأظفار حداد كثير الاسنان صلب الظهر من رآه رأى حيوانا بلا رأس ولا ذنب عيناه في كتفيه وفمه في صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين وله ثمانى أرجل وهو يمشي على جانب واحد ويستشق الماء والهواء معا ويسلخ جلده في السنة ست مرات ويتخذ لجحره بايين أحدهما شارع في الماء والآخر الى اليبس فاذا سلخ جلده سد عليه مايل الماء خوفا على نفسه من سباع السمك وترك مايل اليبس مفتوحا ليصل اليه الريح فتجف رطوبته ويشد فاذا اشتد فتح مايل الماء وطلب معاشه وقال ارسطا طاليس في النعوت وزعموا أنه اذا وجد سرطان ميت في حفرة مستلقيا على ظهره في قرية أو ارض تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذا علق على الاشجار يكثر ثمرها وفي وصفه قال الشاعر

في سرطان البحر اعجوبة * ظاهرة للخلق لا تخفى
مستضعف المشية لكنه * ابطش من جاراته كفا
يسفر للناظر عن جملة * متى مشى قدرها تصفا

ويقال ان ببحر الصين سرطانات متى خرجت الى البر استجرت والاطباء يتخذون منها كحلا يجلو البياض والسرطان لا يتخلق بتوالد ولا تاج انما يتخلق في الصدف ثم يخرج منه ويتولد وفي الحلية عن أبي الخير الديلمي انه قال كنت عند خير النساج فجاءته امرأة وطلبت أن ينسج لها منديلا وقالت له كم الاجرة فقال لها درهمان فقالت مامعى الساعة شيء وغدا آتيك بهما ان شاء الله تعالى فقال لها اذا أتيتي ولم تريني فارمى بهما في الدجلة فاني اذا رجعت أخذتهما منها ان شاء الله تعالى فقالت حبا وكرامة قال أبو الخير فجاءت المرأة من الغد وخير غائب فقعدت ساعة تنتظره ثم قامت وألقت خرقة في الدجلة فيها الدرهمان فاذا سرطان قد تعلق بالخرقة

وغاص في الماء ثم جاء خيرا بعد ساعة ففتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ
واذا بسرطان خرج من الماء يسعى نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشط
أخذها وذهب السرطان الى حال سيئه فقلت له رأيت كذا وكذا فقال احب ان
لا تبوح بهذا في حياتي فأجبت الى ذلك (الحكم) يحرم اكله لاستخباثه كالصدف
قال الرافي ولما فيه من الضرر وفي قول انه يحل اكله وهو مذهب مالك رحمة الله
تعالى عليه (الخواص) أكل السرطان ينفع وجع الظهر ويصلبه قال في النعوت من علق
عليه رأس سرطان لم ينم اذا كان القمر محترقا فان كان غير محترقا نام وان احرق السرطان
وحشى به البواسير كيف كانت أبرأها وان علقت رجله على شجرة مثمرة سقط
ثمرها من غير علة ولحمه نافع للمسلولين جدا واذا وضع السرطان على الجراحات اخرج
النصل وينفع من لسع الحيات والعقارب (التعير) السرطان في المنام تدل رؤيته
على رجل كثير الكيد لكثرة سلاحه عظيم الهمة بعيد المآخذ عسر الصحة ومن رأى
انه اكل لحم سرطان في منامه فانه يصيب خيرا من ارض بعيدة وقال جاماسب لحم
السرطان في الرؤيا مال حرام والله أعلم

السرعوب (السرعوب) بضم السين وسكون الراء وبالعين المهملة ابن عرس ويقال النفس
قاله في كفاية المتحفظ

السرفوت (السرفوت) بفتح السين والراء المهملتين وضم الفاء دوية تعشش في كور الزجاج
في حال اضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا في موضع النار المستمرة الدائمة كذا
قاله ابن خلكان في ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقي وهذه الدوية تشارك السمندل في هذا
الوصف كما سيأتي في موضعه

السرفة (السرفة) بضم السين واسكان الراء المهملتين وبالفاء الارضة قال ابن السكيت انها
دوية سوداء الرأس وسائرها احمر تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها
الى بعض بلعابها على مثال الناموس ثم تدخل فيه وتموت ويقال سرفت السرفة الشجرة
تسرفها بالكسر سرفا اذا أكلت ورقها فهي شجرة مسروقة انتهى وفي الحديث ان ابن
عمر رضى الله تعالى عنهما قال لرجل اذا اتيت الى منى وانتهيت الى موضع كذا وكذا
فان هناك شجرة لم تعبل ولم تجرد ولم تسرف ولم تسرح قد نزل تحتها سبعون نبيا فانزل
تحتها ومعنى لم تعبل لم يسقط ورقها ولم تجرد لم يصبها الجراد ولم تسرف لم تصبها السرفة
ولم تسرح لم يصبها السرح أى الابل والغنم السارحة (الحكم) يحرم اكلها لانها من
الحشرات (الامثال) قالوا اصنع من سرفة وقد تقدم الكلام عليها في باب الهمة

(السرمان) دوية كاللحجر والسرمان أيضا ضرب من الزناير اصفر واسود ويجزع السرمان

(السروة) الجراد أول ما تكون وهي دودة وأصله الهمز والسروة لغة فيها السروة

(السمراح) الجراد قاله ابن سيده السمرح

(السعدانة) الحمامة السعدانة

(السعلة) اخبث الغيلان وكذلك السعلة تمد وتقصر والجمع السعالى واستسعلت السعلة
المرأة أى صارت سعلة أى صارت صخابة وبذية قال الشاعر

لقد رأيت عجا مزا مساً * عجائزا مثل السعالى خمسا

يأكلن ما صنع همسا همسا * لا ترك الله لهن ضرسا

وأشد أبو عمر

يا قبح الله بنى السعلة * عمرو بن يربوع شرار الناس * ليسوا اعفاء ولا اكيات
قلب السين تاء وهى لغة بعض العرب قال الجاحظ يقال ان عمرو بن يربوع كان متولدا
من السعلة والانسان قال وذكروا أن جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم عليه
السلام قال وكان الملك من الملائكة اذا عصى ربه فى السماء اهبط الى الارض فى صورة
رجل كما صنع بهاروت وما روت فوق بعض الملائكة على بعض بنات آدم عليه السلام
فولدت جرهما ولذلك قال شاعرهم

لاهم ان جرهما عباد كا * الناس طرف وهم تلاد كا

قال ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبأ وكذلك كان ذوالقرنين كانت امه
آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا ينادى
رجلا يا ذالقرنين قال أفرغتم من أسماء الانبياء فارفعتم إلى أسماء الملائكة انتهى والحق
فى ذلك أن الملائكة معصومون من الصفات والكبائر كالانبياء عليهم الصلاة والسلام
كما قاله القاضى عياض وغيره وأما ما ذكروه من أن جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات
آدم وكذلك ذوالقرنين وبلقيس فممنوع واستدلوا لهم بقصة هاروت وماروت ليس
بشيء فأنها لم تثبت على الوجه الذى أوردوه بل قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
هما رجلان ساحران كانا يبايل وقال الحسن كانا علقين بحكماء بين الناس ويعلمان الناس
السحر ولم يكونا من الملائكة لان الملائكة لا يعلمون السحر وقرأ ابن عباس والحسن
البصرى وما أنزل على الملكين بكسر اللام وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى فى باب
الكافر فى الكلب وقد اختلف فى ذى القرنين ونسبه واسمه فقال صاحب ابتلاء الاخبار
اسم ذوالقرنين الاسكندر قال وكان أبوه اعلم أهل الارض يعلم النجوم ولم يراقب

أحد الفلك ماراقبه وكان قد مد الله تعالى له في الاجل فقال ذات ليلة لزوجه قد قتلني
السهر فدعيني ارقد ساعة وانظري إلى السماء فاذا رأيت قد طلع في هذا المكان نجم وأشار
بيده إلى موضع طلوعه فنبهني حتى أطأك فتعلقى بولد يعيش إلى آخر الدهر وكانت
اختها تسمع كلامه ثم نام أبو الاسكندر فجعلت أخت زوجته تراقب النجم فلما طلع
النجم اعلمت زوجها بالقصة فوطئها فعلقته منه بالخضر فكان الخضر ابن خالة الاسكندر
ووزيره فلما استيقظ أبو الاسكندر رأى النجم قد نزل في غير البرج الذي كان يرقبه
فقال لزوجه لم لم تنبهيني فقالت استحييت والله فقال لها أما تعلين اني اراقب هذا النجم
منذ أربعين سنة والله لقد ضيعت عمري في غير شيء ولكن الساعة يطلع في أثره نجم
فأطأك فتعلقين بولد يملك قرني الشمس فما لبث أن طلع فواقعها فعلقته بالاسكندر وولد
الاسكندر وابن خالته الخضر في ليلة واحدة ثم أن الاسكندر فتح الله عليه بتمكينه
في الارض وفتح البلاد وكان من أمره ما كان (وروى) عن وهب ابن منبه انه قال كان
ذوالقرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر
وكان عبدا صالحا فلما بلغ أشده قال الله تعالى يا ذوالقرنين اني باعتك إلى امم الارض
وهم امم مختلفة وهم أصناف منهم أمتان بينهما طول الارض ومنهم امتان بينهما عرض
الارض وامم في وسط الارض فقال ذوالقرنين الهى انك قد ندبتني لامر عظيم لا يقدر قدره
الا أنت فأخبرني عن هذه الامم التي ندبتني اليها بأى قوة اكاثروهم وبأى صبر أقاسيهم
وبأى لسان أناطقهم وكيف لى أن أفقه لغاتهم وبأى سمع أسمع قولهم وبأى بصر أنفهم
وبأى حجة أخاصمهم وبأى عقل اعقل عنهم وبأى قلب وحكمة أدبر أمرهم وبأى
قسط أعدل بينهم وبأى معرفة أفضل بينهم وبأى يد أسطو عليهم وبأى رجل أطأهم
وبأى طاقة أحصيهم وبأى جند أقاتلهم وبأى رفق أتألفهم وليس عندي يا الهى شيء
مما ذكرت يقوم لهم ويقوى عليهم ويطيحهم وأنت الرؤف الرحيم الذى لا يكلف نفسا
الاشد ولا يحملها الا طاقتها قال الله عز وجل اني سأطوئك وأحمك وأشرح لك
صدرك فتسمع كل شيء وأقوى لك فهمك فتفقه كل شيء وأبسط لك لسانك فتنتطق بكل
شيء وأفتح لك سمعك فعنى كل شيء وأمد بصرك فتتقيد كل شيء وأشد لك ركنك فلا
يغلبك شيء وأقوى لك قلبك فلا يروغك شيء واحفظ لك عقلك فلا يعزب عنك شيء
وأبسط لك ما بين يديك فتستطو فوق كل شيء وأشد لك وطأنك فتهدكل شيء وألبسك
الهيبة فلا يهولك شيء وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما جندا من جنودك يهديك النور
من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك وذلك قوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا وقال

ابن هشام ذو القرنين هو الصعب بن ذى مرثد الحميرى من ولد وائل بن حير وقال ابن اسحق اسمه مرزبان بن مردبه كذا وقع في السيرة له وذكر أنه الاسكندر وقيل انه رجل من ولد يونان بن يافث واسمه هرمس ويقال له هرديس والظاهر من علم الاخبار والسير انهما اثنان أحد هما كان على عهد ابراهيم ويقال انه الذى قضى لابراهيم حين خاصم اليه في بئر السبع بالشام والثاني كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام وقيل انه افريدون الذى قتل الملك الطاغى الذى كان على عهد ابراهيم أو قبله بزمان واختلف في سبب تلقيه بنى القرنين فقال بعضهم لانه ملك فارس والروم وقيل لانه كان في رأسه شبه القرنين وقيل لانه رأى في المنام كأنه أخذ بقر في الشمس وكان تأويل رؤياه انه طاف المشرق والمغرب وقيل انه دعا قومه الى التوحيد فضربوه على قرنه الايمن ثم دعاهم الى التوحيد فضربوه على قرنه الايسر وقيل انه كان كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل ابيه وامه وقيل لانه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حى وقيل لانه كان اذا حارب قاتل يديه وركابيه جميعا وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه كان له ذؤابتان حسنتان والذؤابة تسمى قرنا قال الراعي

فلثمت فاما آخذا بقرونها شرب الزيف لبرد ماء الحشرج

وقيل لانه اعطى على الظاهر والباطن وهو رجل من الاسكندرية يقال له اسكندر ابن فيلبس الرومى وكان في الفترة بعد عيسى عليه الصلاة والسلام قال مجاهد ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران ثمود وبخت نصر وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدي واختلف في نبوته فقال بعضهم كان نبيا لقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين وقال آخرون كان ملكا صالحا عادلا ولعله الاصح فالتقائلون بنبوته قالوا ان الملك الذى كان ينزل عليه اسمه رقيائيل وهو ملك الارض الذى يطوى الارض يوم القيامة وينقصها فتقع أقدام الخلائق كلهم بالساهرة قاله ابن أبي خيثمة قال السهيلي وهذا يشاكل توكله بنى القرنين الذى قطع الارض مشارقها ومغاربها كما أن قصة خالد بن سنان العيسى وهو نبي بين عيسى ومحمد عليهما السلام في تسخير النار مشاكلة لحال الملك الموكل به وهو مالك خازن النار وسيأتي ذكر خالد ونبوته في باب العين المهملة في العنقاء ان شاء الله تعالى قال الجاحظ وزعموا ان التناكح والتلاحق قد يقع بين الجن والانس لقوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد وهذا ظاهر وذلك أن الجنيات انما تعرض لصرع رجال الانس على جهة العشق في طلب السفاد وكذلك رجال الجن لنساء الانس ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال والنساء

للنساء قال تعالى لم بطمئن أنس قبلهم ولا جان ولو كان الجان لا يفتض الآدميات ولم يكن ذلك في تركيه لما قال الله تعالى هذا القول وذكروا أن الواق واق تتاج من بعض النباتات وبعض الحيوانات وقال السهيلي السعلاة ما يترامى للناس بالنهار والغول ما يترامى للناس بالليل وقال القزويني السعلاة نوع من المتشيطنة مغيرة للقول قال عبيد بن أيوب

وساحرة عيني لو أن عينها ٥ رأت ما ألقىه من الهول جنت

أيت وسعلاة وغول بقفرة ٥ اذا الليل وارى الجن فيه أرت

قال واكثر ما توجد السعلاة في الغياض وهي اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفأرة قال وربما اصطادها الذئب بالليل فاكلها واذا اقتربها ترفع صوتها وتقول أدر كوني فان الذئب قدا كلني وربما تقول من يخلصني ومعى ألف دينار يأخذها والقوم يعرفون انه كلام السعلاة فلا يخلصها أحد فياً كلها الذئب

السفنج (السفنج) بضم السين واسكان الفاء وضم النون وبالجييم في آخره قال أبو عمر وهو الظليم الخفيف وهو ملحق بالخماسي بتشديد الحرف الثالث منه كذا قاله الجوهري والسفنج أيضاً طائر كثير الاستئنان قاله في العباب

السقب (السقب) ولد الناقة أو ساعة يولد والجمع أسقب وسقاب وسقوب وسقبان والاثني سقبة وامها مسقب ومسقاب (الامثال) قالوا اذل من السقبان بين الحلائب أرادوا بالحلائب جمع حلوبة وهي التي تحلب

السقر (السقر) قال القزويني انه من الجوارح في حجم الشاهين الا أن رجليه غليظتان جدا ولا يعيش الا في البلاد الباردة ويوجد في بلاد الترك كثيراً وهو اذا ارسل على الطير أشرف عليها ويطير حولها على شكل دائرة فاذا رجع الى المكان الذي ابتداء منه تبقى الطيور كلها في وسط الدائرة لا يخرج منها واحداً ولو كانت ألفا وهو يقف عليها وينزل يسيراً يسيراً وتنزل الطيور بنزوله حتى تلتصق بالتراب فيأخذها البزادة فلا يفلت منها شيء أصلاً

السقنقور (السقنقور) نوعان هندي ومصرى ومنه ما يتولد في بحر القلزم وهو البحر الذي غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج ويتولد أيضاً ببلاد الحبشة وهو يعتدى بالسماك في الماء وبالقطا في البر يسترطه كالحيات واثاء تبيض عشرين بيضة تدفنها في الرمل فيكون ذلك حضناً لها وللأثي فرجان وللذكر ذكران كالضب قاله التميمي وقال ارسطو السقنقور حيوان بحري وربما تولد في البحر في مواضع الصواعق ومن عجيب أمره أنه إذا عض انسانا وسبقه الانسان الى الماء واغتسل منه مات السقنقور وان سبق السقنقور

ذلك تطاوعه وهذه الحشيشة لا يعرفها الا القليل من الناس وهى اذا باضت صرفت همتها إلى بيضها بالنظر اليه ولا تزال كذلك حتى يخلق الله تعالى الولد منها إذ ليس لها أن تحضنه حتى يكمل بحرارته لان أسفلها صلب لا حرارة فيه وربما تقبض السلحفاة على ذنب الحية فتقطع رأسها وتمضغ من ذنبها والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة وعلى الارض حتى تموت ولها حيلة عجيبة فى التوصل إلى صيدها وذلك انها تصعد من الماء فتتمرغ فى التراب وتأتى موضعاً قد سقط الطير عليه لشرب الماء فتختفى عليه لكدورة لونها التى اكتسبتها من الماء والتراب فتصيد منها ما يكون لها قوتاً وتدخل به الماء ليموت فتأكله ولذا كرها ذكران وللاثنى فرجان والذكر يطيل المكث فى السفاد والسلحفاة مولعة باكل الحيات فاذا أكلتها أكلت بعدها سعترأ والترس الذى على ظهرها وقاية لها وقد أجاد الشاعر حيث قال فى وصفها

لما الله ذات فم أخرس * تطيل من السعي وسواسها
تكب على ظهرها ترسها * وتظهر من جلدها رأسها
إذا الحذر أقلق أحشاءها * وضيق بالخوف أنفاسها
تضم الى نحرها كفها * وتدخل فى جلدها رأسها

(الحكم) حكى البغوى فى حلها وجهين وصحح الرافعى التحريم لاستنجاها لان غالب أكلها الحيات وقال ابن حزم البرية والبحرية حلال وكذلك بيضها لقوله تعالى كلوا مما فى الارض حلالاً طيباً مع قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم ولم يفصل لنا تحريم السلحفاة فى حلال قال وكذلك يحل اليربوع والسرطان والجراذين وام حبين والورل والطير كله قال وقد روينا عن عطاء أنه قال باباحة اكل السلحفاة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه نهى المحرم عن قتل الرخمة وجعل فيها الجزاء وقد قال أبو زيد المروزى من اصحابنا بعدم تحريم المخاط والبزاق والمنى ونحوها وكأنه استغنى بنفرة الطباع عنها فلم يزجر عنها (وفى الامثال) قالوا ابلد من سلحفاة (الخواص) ذكر صاحب الفلاحة والقزوينى أن البرد اذا كثر وقوعه على الارض وأضر بذلك المكان تؤخذ سلحفاة وتقلب فيه على ظهر بحيث تبقى قوائمها شائلة نحو السماء فان البرد لا يضر ذلك المكان واذا لطخت الايدى والاقدام بدما نفع من وجع المفاصل واذا اديم التمسح بدما نفع من الكزاز والتشنج واكل لحما يفعل ذلك واذا جفف دما وسحق وطلى به على مسرجة فمن اسرجها ضرط وهوسر عجيب مجرب وأى عضو من الانسان حصل له وجع يعلق عليه نظيره من أعضائها فان الوجع يسكن باذن الله تعالى

وطرف ذنب الذكر منها وقت هيجانه من علقه عليه هيج الباه واذا اتخذ من ظهرها مكبة وغطى بها رأس قدر لم يغل ما دامت عليه (التعبير) السلحفاة في المنام امرأة تزين وتعطر وتعرض نفسها على الرجال وقيل انها تعبر بقاضى القضاة لانها اعلم ما في البحر وقيل السلحفاة رجل عالم فمن رأى سلحفاة تكرم في مكان فان العلماء يكرمون هناك ومن رأى أنه اكل لحم سلحفاة استفاد علما وقالت النصارى انه ينال مالا وعلما والله اعلم

السلحفاة
البحرية

(السلحفاة البحرية) اللجأة وستأتى في باب الام ان شاء الله تعالى قال الجوهرى وزعموا أن ابنة جندي وضعت قلاذتها على سلحفاة فانسابت في البحر فقالت يا قوم نراف نراف لم يبق في البحر غير غراف وهو جمع غرفة من الماء والسلحفاة البحرية جلدها الذيل الذى يصنع منه الامشاط وخاصة التسريح بمشط الذيل اذ هاب الصبيان من الشعر واذا احرق الذيل وعجن رماده ببياض البيض وطلى به شقاق الكعبين والاصابع نفعه وقيل الذيل جلد السلحفاة الهندية (فائدة) كان للنبي صلى الله عليه وسلم مشط من العاج والعاج الذيل وهو شيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه الامشاط والاساور وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ثوبان رضى الله تعالى عنه أن يشتري لفاطمة رضى الله تعالى عنها سوارين من عاج أما العاج هو عظم الفيل فنحس عند الشافعي وطاهر عند أبى حنيفة وعند مالك يطهر بصلقه فيجوز التسريح بمشط العاج وهو الذيل وعليه يحمل ما وقع للنووى في شرح المذهب من جواز التسريح به فمراده بالعاج الذيل لا العاج الذى هو ناب الفيل

(السلفان) بكسر السين أولاد الحجل الواحدة سلف مثل صرد وصردان قال السلفان أبو عمر لم يسمع سلفة للأنثى ولو قيل سلفة كما قيل سلكة لواحدة السلكان لكان جيدا (السلق) بالكسر الذنب والانثى سلقة وربما قيل للمرأة السلطة سلقة ومنه قوله تعالى فاذا جاء الخوف سلقوكم بالسنة حداد أى بسطوا ألسنتهم فيكم والسالقة الرافعة صوتها عند المصيبة

(السلك) فرخ القطا وقيل فرخ الحجل والانثى سلكة والجمع سلكان مثل صرد وصردان وقيل واحده سلكانة وقد ضربت العرب المثل بسليك بن سلكة في العدو وهو تميمي من بنى سعد وسلكة امه وكانت سوداء وكان يقال له سليك المقانب قال الشاعر الى الهول أمضى من سليك المقانب * وهو أحد أغربة العرب الآتى ذكرهم ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة

السلوك

(السلوك) طائر قاله في المحكم في رباى السين

السلوى

(السلوى) قال ابن سيده انه طائر أبيض مثل السمانى واحده سلوة والسلوى

العسل قال خالد بن زهير الهذلى

وقاسمها بالله جهد الأنتم * ألد من السلوى اذا ما نشورها

قال الزجاج أخطأ خالد إنما السلوى طائر وقيل للسلوى اللحم قال الامام حجة الاسلام الغزالى وسمى سلوى لانه يسلى الانسان عن سائر الادم والناس يسمونه قاطع الشهوات وقال القزوينى وابن البيطار انه السمانى وقال غيرهما انه طائر قريب من السمانى وقال الاخفش لم يسمع له بواحد ويشبه أن يكون واحده سلوى كدقلى للواحد والجمع وهو طائر يعيش دهره فى قلب اللجة فاذا مرضت البزاة بوجع الكبد طلبته وأخذته وأكلت كبده فتبرأ وهو الذى انزله الله تعالى على بنى اسرائيل على القول المشهور وغلط الهذلى فظنه العسل فقال ألد من السلوى اذا ما نشورها وفى صحيح البخارى فى احاديث الانبياء وفى مسلم فى النكاح من حديث محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة رضى الله عنه وذكر احاديث منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يحتر اللحم ولولا حواء لم تخن اثنى زوجها الدهر أبدا ومعناه انه لم يتغير اللحم أبدا ولم ينتن قال العلماء معناه أن بنى اسرائيل لما انزل الله عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارهما فادخروا ففسدوا وتنازعوا واستمر من ذلك الوقت ورى ابن ماجه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وعنه رضى الله تعالى عنه ما اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم لحم الا قبله ولا دعى الى لحم الا أجاب وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أطيب اللحم لحم الظهر وما أحسن ما قال شيخنا برهان الدين القيراطى

لما رأيت سلوى عز مطلبه * عنكم وعقد اصطبارى صار محلولا

دخلت بالرغم منى تحت طاعتكم * ليقضى الله امرأ كان مفعولا

(الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) قال ابن زهر اذا علق عينه على الارمد شفى وان اكتحل بها نفع من وجع الكبد ومرارته تخلط بزغفران مداف ويطل به على البهق الاسود يقطعه وزبله يسحق ويذر على القروح المتأكلة ينفعها واذا دفن رأسه فى برج حمام زال عنه سائر الهوام ورأسه اذا بخر به مكان ازال الارضة منه (التعبير) السلوى تدل رؤيته على رفع النكد والنجاة من العدو

ونجاز الوعد والخير والرزق الهنيء بلا تعب ولا عناء لمن رآه أو ملكه وربما دلت رؤيته على سلوى عن عشيق لاجل اسمه وربما دلت رؤيته على كفران النعم وزوال المنصب وضنك العيش لقوله تعالى أنستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير والله أعلم

(السمانى) قال الزيدى هو بضم السين وفتح النون على وزن الجبارى اسم لطائر يلبد بالارض ولا يكاد يطير الا أن يطار والسمانى طائر معروف ولا تقل سمانى بالتشديد والجمع سمانيات ويسمى قتيل الرعد من اجل أنه اذا سمع الرعد مات ويقال ان فرخه عند ما يخرج من البيض يطير من ساعته ومن عجيب أمره أنه يسكت فى الشتاء فاذا أقبل الربيع يصيح ويغتنى بالبيش والبيشاء وهما سم ناقع قاتل وهو من الطيور القواطع لا يدري من أين يأتي حتى ان بعض الناس يقول انه يخرج من البحر المالح فانه يرى طائر عليه وأحد جناحيه منغمس فيه والاخر منشور كالقلع ولاهل مصر به عناية ويتغالبون فى ثمنه (الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) لحمه حار يابس وأجوده المخاليف الطرية وأكله ينفع من وجع المفاصل من برد لكنه يضر بالكبد الحار ويدفع ضرره الكسبرة والخل وهو يولد دما حارا وهو موافق لنوى الامزجة الباردة والمشايخ ويكره مشوى السمانى ليسه وتجفيفه قاله ابن عبدون وقال غيره مزاج لحمه بين الدجاج والحجل وهو الى مزاج الدجاج اميل وهو جيد الكيموس واكله يفتت الحصى ويدر البول واذا قطر دمه فى الاذن سكن وجعها واذا ادبهم أكله الآن القلب القاسى ويقال أن هذه الخاصية موجودة فى قلبه فقط (التعبير) السمانى تدل رؤيته على الفوائد والارزاق من جهة الزرع والفلاحة وهو لمن يقصد سماعه دليل على الارزاق من الشبهات وربما دل على اللعب والهوى والتبذير وربما دلت رؤيته على الجرم بما يوجب الحبس والصلاب والله أعلم

(السمحج) الاتان الطويلة الظهر والجمع سمحج وكذلك الفرس ولا يقال للذكر

(السمع) بكسر السين واسكان الميم وبالعين المهملة فى آخره ولد الذئب من الضبع وهو سبع مركب فيه شدة الضبع وقوتها وجرأة الذئب وخفته ويزعمون أنه كالحية لا يعرف العلل ولا يموت حتف أنفه وانه اسرع عدوا من الريح وقال الجوهري السمع الازل الذئب الارسح وهو القليل لحم الفخذين وكل ذئب ارسح فان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء انتهى وقد قال بعض الاعراب فيه

تراه حديد الطرف اباج واضحا * اغر طويل الباع اسمع من سمع

ويقال ان وثبته تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعا وفى كتاب خبر البشر بخير البشر

خبر لابن ظفر عن ربيعة بن أبي نزار قال أخبرني خالي قال لما أظهر الله علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين اشعبنا في كل شعب لا يلقى حميم على حميم فينما انا في بعض الشعاب اذ رأيت ثعلبا قد تحوى عليه ارقم والثعلب يعدو عدوا شديدا فانتحيت اليه بحجر فما اخطأه فانهيت اليه فاذا الثعلب قد سبقني بنفسه واذا الارقم قد تقطع وهو يضطرب فقممت أنظر اليه فهتف بي هاتف ما سمعت أفضع من صوته يقول تعسا لك وبؤسا قد قتلت رئيسا ووترت بثيسا ثم قال يادائر يادائر فأجابه بحبيب من العدو الاخرى ليك ليك فقال بادر بادر الى بني الغدافر فأخبرهم بما صنع الكافر فنادت اني لم أشعر وأنا عائد بك فأجرتني فقال كلا والحرم الامين لا اجير من قاتل المسلمين وعبد غير رب العالمين قال فنادت اني أسلم فقال ان أسلمت سقط عنك القصاص وفزت بالخلاص والافلات حين مناص قال فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقال نجوت وهديت ولولا ذلك لرديت فارجم من حيث جيت قال فرجعت أقفو أدراجي فاذا هو يقول

امتط السمع الازل يعل بك التل * فهناك أبو عامر يتبع بك الفل

قال فالتفت فاذا مع كالاسد النهدي فركبته فمر ينسل حتى انتهى الى تل عظيم فتوقل فيه الى أن تسنمه فأشرفت منه على خيل المسلمين فنزلت عنه وصوبت في الحدود ونحوهم فلما دنوت منهم خرج الى فارس كالفالج فقال ألق سلاحك لا ام لك فألقيت سلاحي فقال لي من أنت قلت مسلم قال فسلام عليك ورحمة الله وبركاته فقلت وعليك السلام والرحمة والبركة من أبو عامر قال انا هو قلت الحمد لله فقال لا بأس عليك هؤلاء اخوانك المسلمون ثم قال اني رأيتك بأعلى التل فارسا فأين فرسك قال فقصصت عليه القصة فأعجبه ما سمع مني وسرت مع القوم أقفوا بهم اثر هو ازن حتى بلغوا من الله ما راودوه قال محمد بن ظفر قوله تحوى عليه ارقم اي استدار عليه والارقم الحية التي فيها خطوط كالرقم وتزعم الاعراب أن الثعالب مطايا الجن ويكرهون اصطياها ويقولون أن من صاد ثعلبا اصيب ببعض ماله وقوله سبقني بنفسه أي هلك قبل أن أصل اليه قوله لولا ذلك لرديت أي هلك والردى الهلاك وقوله أقفو أدراجي أي أتبع طرق التي جئت فيها والادراج السبل وقوله الفل هم المنهزمون وقوله النهدي هو العظيم الخلق وقوله ينسل أي يعدو والنسلان عدو الذئب والكلب وكل ما شبه ذلك في العدو فهو نسلان وقوله كالفالج هو البعير العظيم ذو السنامين انتهى (الحكم) تحريم الاكل واختلفوا في وجوب الجزاء على المحرم بقتله كالمولدين احرار الوحشي والاهلي فقال ابن القاص

لاجزاء في ذلك وغلط فيه والمذهب أنه يحرم على المحرم التعرض له ويجب فيه الجزاء (الامثال) قالوا أسمع من سمع ومن السمع الازل لان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء وهو في الرؤيا يبدل على ذى الاصل الردى ونقل ماسمعه من كلام جيد وردى. وذلك مأخوذ من اسمه والله اعلم

(السمائم) بالفتح جمع سمامة وهو ضرب من الطير كالخطاف لا يقدر على بيضه (السمائم) وقيل هو السنونو الآتي قريبا ان شاء الله تعالى وهو الطير الابايل الذى ارسله الله تعالى على اصحاب الفيل (الامثال) قالت العرب كلفتني بيض السمائم ويروى بيض السماسم وهو جمع سمسة وهى النملة وستأتى ان شاء الله تعالى يضرب للشيء العزيز الوجود (السمسم) بالفتح الثعلب

(السمسم) بكسر السين النملة الحمراء وجمعها سماسم وقال ابن فارس في مجمله هو النمل (السمسم) الصغار وبها فسر الحديث الذى رواه مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ا الجنةيين وأن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها فيخرجون كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس قال الامام النووي قوله كأنهم عيدان السماسم هو بالسينين المهملتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وهو جمع سمسم وهو السمسم المعروف الذى يستخرج منه الشيرج وقال ابو السعادات بن الاثير السماسم جمع سمسم وعيدانه تراها اذا قلعت وتركت ليؤخذ حبها دقا قاسودا كأنها محترقة قال وطالما تطلبت هذه اللفظة وسألت عنها فلم أجد فيها شيئا شافيا وما أشبه أن تكون اللفظة محرفة وربما كانت عيدان الساسم وهو خشب أسود كالابنوس قال القاضى عياض لا يعرف معنى السماسم ولعل صوابه الساسم وهو عود اسود وقيل هو الابنوس وقيل هو نبت صغير ضعيف كالكسبر فوالا آخرون لعله الساسم مهموزة وهو الابنوس شبههم به لسواده

(السمك) من خلق الماء الواحدة سمكة وجمعه أسماك وسموك وهو أنواع كثيرة ولكل نوع اسم خاص وقد تقدم في آخر الجراد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق ألف أمة منها ستمائة في البحر واربعائة في البر ومن أنواع السمك ما لا يدرك الطرف اولها وآخرها لكبرها ومالا يدركها الطرف لصغرها وكل يأوى الماء ويستنشقه كما يستنشق بنو آدم وحيوان البر الهواء الا أن حيوان البر يستنشق الهواء بالانوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستنشق باصداغه فيقوم له الماء في تولد الروح الحيوانى في قلبه مقام الهواء وانما استغنى عن الهواء في اقامة الحياة ولم

نستغن نحن وما أشبهنا من الحيوان عنه لانه من عالم الماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الارض والماء والهواء قال الجاحظ السمك يسبح الله في غمر الماء ولا يسبح في أعلاه ونسيم البر الذي يعيش به الطير لو دام على السمك ساعة قتله قال الشاعر

تغمه النشوة والنسيم * ولا يزال مغرقا يعوم
في البحر والبحر له حميم * وامه الوالدة الرؤم
تلهمه جهرًا وما يريم

وقوله وامه الوالدة فيه شاهد على أن الام في غير الآدميين تسمى أيضا والدة وقوله تلهمه أى تأكله لان السمك يأكل بعضه بعضا وذلك قوته ولذلك قال الغزالي السمك أكثر خلق الله تعالى وقوله وما يريم أى لا يبرح عن ذلك الموضع الذى يؤكل فيه وما ذكره الجاحظ من كون النسيم يضر بالسمك فليس على إطلاقه فان الغزالي قد استثنى منه نوعا لا يضره النسيم فقال ومن السمك نوع يطير على وجه البحر مسافة طويلة ثم ينزل انتهى وقال ابن التليذ في تشبيه السمك

لبسن الجواشن خوف الردى * عليهن من فوقهن الخوذ
فلما أتيح لها اهلكت * يبرد النسيم الذى يستلذ

وهو بجملته شره كثير الاكل لبرد مزاج معدته وقربها من فمه وانه ليس له عنق ولا صوت ولا يدخل الى جوفه هواء البتة ولذلك يقول بعضهم ان السمك لا رئة له كما أن الفرس لا طحال له والجل لا مرارة له والنعامة لا مخ لها وصغار السمك تحترس من كباره ولذلك تطلب ماء الشطوط والماء القليل الذى لا يحمل الكبير وهو شديد الحركة لان قوته الحركة للارادة تجرى فى مسلك واحد لا ينقسم فى عضو خاص وهذا بعينه موجود فى الحيات ومن السمك ما يتولد بسفاد ومنه ما يتولد بغيره اما من الطين او من الرمل وهو الغالب فى انواعه والغالب يتولد من العفونات ويبيض السمك ليس له يياض ولا صفرة وانما هو لون واحد قال الجاحظ ومن السمك القواطع والاوابد كما فى الطير فرب سمكة تأتى فى بعض فصول السنة وتقطع فى بعضها ومن جملة انواعه السقنقور والدلفين والخرشفلا والتمساح وقد تقدم ذكرها فى أبوابها ومنها القرش والعنبر وسيأتيان فى بابيهما ان شاء الله تعالى ومن أصنافه ما هو على شكل الحيات وغير ذلك ومن أنواعه السمكة الرعاة وهى صغيرة اذا وقعت فى الشبكة والصيد بمسك حبلها ارتعدت يد الصيد والصيدون يعرفون ذلك فاذا أحسوا بها شدوا حبل الشبكة فى وتد أو شجرة حتى

تموت السمكة فاذا ماتت بطلت خاصيتها وما أحسن قول الشيخ شرف الدين محمد بن حماد بن عبد الله البوصيري صاحب البردة في الشيخ زين الدين محمد بن الرعاد لقد عاب شعري في البرية شاعر * ومن عاب أشعاري فلا بد أن يهجي فشعري بحر لا يرى فيه ضفدع * ولا يقطع الرعاد يوماً له لجا وأطباء الهند يستعملونها في الامراض الشديدة الحروأما في غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالها قال ابن سيده الرعدة اذا قربت من رأس المصروع وهي حية نفعة واذا علقت المرأة شيئاً منها عليها لم يقدر الرجل على فراقها وفي البحر من العجائب مالا يستطيع حصره ويكفي في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن البحر ولا حرج أي حدثوا عنه حيث لا حرج عليكم في ذلك ومن أنواعه الشيخ اليهودي وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الشين المعجمة (عجيب) حكى القزويني في عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هارون المغربي قال ركبت بحر المغرب فوصلت الى موضع يقال له البرطون وكان معنا غلام صقلي معه صنارة فألقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف أذنها اليمنى مكتوب لاله الا الله وفي قفاها محمد وخلف أذن اليسرى رسول الله * وفي كتاب تحفة الالباب لابي حامد الاندلسي الغرناطي أن في بحر الروم سمكة صغيراً كالذراع يسمى التلب اذا أخذ وأمسك ماشاء الله لا يموت بل يتحرك ويضطرب واذا جعل منه قطعة على النار وثب خارج النار وربما أصاب وجوه الناس وان جعلت سمكة منه في قدر وغطى رأسها بصخرة أو حديدة لئلا تخرج منها فما لم تنضج لم تمت ولو قطعت ألف قطعة (فوائد) روى الامام أحمد في الزهد عن نوف البكالي قال انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك فجعل الكافر يلقي شبكته ويذكر آلهته فتمتلىء سمكة ويلقي المؤمن شبكته ويذكر اسم الله تعالى فلا يصطاد شيئاً قال ففعلاً ذلك إلى مغيب الشمس ثم أن المؤمن اصطاد سمكة فأخذها بيده فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقدامتلاّت سفينته فأسف ملك المؤمن وقال رب عبدك المؤمن الذي يدعوك رجوع وليس معه شيء وعبدك الكافر رجوع وقدامتلاّت سفينته فقال الله عز وجل لملك المؤمن تعالى فأراه مسكن المؤمن في الجنة فقال ما يضر عبدى هذا المؤمن ما أصابه بعد أن يصير إلى هذا وأراه مسكن الكافر في النار فقال هل يغنى عنه من شيء أصابه في الدنيا قال لا والله يارب ومنها في آخر صفوة الصفوة عن أبي العباس بن مسروق قال كنت باليمن فرأيت صياداً يصطاد السمك على بعض السواحل وعلى جانبه ابنة له كلما اصطاد سمكة تركها في دوخلة معه فتردها الصدية

إلى الماء فالتفت الرجل فلم ير شيئا فقال يا بنية أى شيء صنعت بالسّمك فقالت يا أبت سمعتك تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنقع سمكة فى شبكة إلا غفلت عن ذكر الله فلم أحب أن آكل شيئا غفل عن ذكر الله فبكى الرجل ورمى بالصنارة ومنها فى كتاب الثواب عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان مريضا فاشتبهى سمكة طرية فالتمسّت له بالمدينة فلم توجد حتى وجدت بعد كذا وكذا يوما فاشتريت بدرهم ونصف وشويت وحملت له على زغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام لفها برغيفها وادفعها اليه فقال الغلام أصلحك الله اشتيتها منذ كذا وكذا يوما فلم نجد لها فلما وجدناها واشتريناها بدرهم ونصف أمرت أن تدفعها له نحن نعطيه ثمنا فقال لفها وادفعها اليه فقال الغلام للسائل هل لك أن تأخذ درهما وتدع هذه السمكة فأخذ منه درهما وردها فعاد الغلام وقال له دفعت له درهما وأخذتها منه فقال له لفها وادفعها اليه ولا تأخذ منه شيئا فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ اشتبهى شهوة فرد شهوته واشترى بها على نفسه غفر الله له ومنها ما روى الطبرانى بإسناد صحيح عن نافع أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اشتكى فاشتبهى عنباً فاشتري له عنقود عنب بدرهم فغاء مسكين فقال اعطوه إياه فخالف انسان فاشتراه بدرهم ثم جاء به اليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم فى الرابعة أكله ولو علم ذلك ماذاقه وقال سريج بن يونس خرجت يوما لصلاة الجمعة فرأيت سمكتين مشويتين فاشتھيتهما بقباي للصبيان ولم أتكلم فلما رجعت لم أستقر الا قليلا حتى دق الباب رجل وعلى رأسه طبق عليه السمكتان ونقل وخل ورطب كثير فقال يا أبا الحرث كل هذا مع الصبيان وقال عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل سمعت سريج بن يونس يقول رأيت رب العزة فى المنام فقال لى ياسريج سئل حاجتك فقلت يارب سر بسر انتهى أو سر بسر لفظة أعجمية يعنى رأسا برأس وفى تاريخ ابن خلكان أن سريجا هذا جد أبى العباس امام الفقهاء الشافعية (الحكم) السمك بجميع أنواعه حلال بغير ذبح سواء مات بسبب ظاهر كضغطة أو صدمة حجر أو انحصار ماء أو ضرب من صياد أو مات حتف أنفه لعموم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وأجمع المسلمون على طهارة ميتتهما وسأأتى فى باب العين إن شاء الله تعالى حديث العنبر الذى وجده أبو عبيدة وأصحابه رضى الله تعالى عنهم واكل منه النبى صلى الله عليه وسلم (فرع) لو اصطاد مجوسى سمكا فهو طاهر لقول الحسن رأيت سبعين صحابيا يأكلون صيد المجوسى من الحيتان ولا يتلجلج فى

صدورهم من ذلك شيء وهذا في السمك يجمع عليه وخالف مالك في الجراد (فرع)
لا يحل قطع السمكة الحية لما فيه من التعذيب كالأول قلاها قبل الموت في الزيت المغلي
كذا قاله أبو حامد قال النووي وهذا تفريع على اختياره تحريم ابتلاعها حية وذلك مباح
انتهى قلت وهذا مشكل فلا يلزم من جواز الابتلاع جواز القلي لما فيه من التعذيب
بالنار (فرع) يكره ذبح السمك إلا أن يكون كبيراً يطول بقاؤه فيستحب ذبحه في
الاصح اراحته له وقال الرافعي أكل السمكة الصغيرة إذا شويت ولم يشق جوفها ولم
يخرج ما فيه فيه وجهان وعلى المسامحة جرى الأولون قال الروياني وبهذا أفتى ورجعها
ظاهر عندي وهو مختار الفقهاء (فرع) اختلف العلماء في الحيوان الذي في البحر سوى
الحوت فقال بعضهم يؤكل جميع ما في البحر سوى الضفدع ولو كان على صورة إنسان
والى هذا ذهب أبو علي الطبري من قدماء أصحابنا قال في شرح القنية قيل له رأيت لو
كان على صورة بني آدم قال وإن تكلم بالعربية وقال أنا فلان بن فلان فانه لا يصدق
انتهى وهذا ضعيف شاذ وقال آخرون يؤكل الجميع إلا ما كان على صورة الكلب
والخنزير والضفدع وقيل كل ما أكل في البر مذبوحة يؤكل مثله في البحر مذبوحة وغير
مذبوح على الاصح وقيل لا بد من ذبحه واختاره الصيدلاني فعلى هذا لا يحل كلب الماء
ولا خنزيره ولا حمار البحر وإن كان له شبه في البر حلال وهو الحمار الوحشي لأن له شبهاً
في البر حراماً وهو الحمار الأهلي تغليبا للتحريم كذا قاله في الروضة وشرح المذهب قلت
المذهب المفتى به حل الجميع إلا السرطان والضفدع والتساح سواء كان على صورة كلب
أو خنزير أو إنسان أم لا (فرع) لو حلف إنسان لا يأكل لحماً لم يبحث بأكل لحم السمك
لأنه لا يفهم من إطلاق اسم اللحم عليه عرفاً وإن سماه الله تعالى لحماً طرياً كما لا يبحث
بالجلوس في الشمس إذا حلف أنه لا يجلس في ضوء السراج وإن سماها الله تعالى سراجاً
وكما لا يبحث بالجلوس على الأرض إذا حلف لا يجلس على بساط وإن سماها الله تعالى
بساطاً (فرع) قد اختلف في إطلاق اسم السمك على ما سوى الحوت من هذه الحيوانات
والذي نص عليه الشافعي في الامم والمختصر أنه يطلق على الجميع وهو الصحيح في الروضة
وقال في اختلاف العراقيين في قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم الآية
قال أهل التفسير طعامه كل ما فيه وهو يشبه ما قاله الله أعلم هذه عبارة وهي صريحة
في حل الجميع وذكر في المنهاج أن السمك لا يقع الاعلى الحوت (فرع) يجوز السلم فيه
وفي الجراد حياً وميتاً عند عموم الوجود ويوصف كل جنس بما يليق به ولا يجوز بيع
السمك في الماء لما روى الإمام أحمد عن محمد بن السماك عن يزيد بن أبي زياد عن المسيب

ابن رافع عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشتروا السمك فى الماء فانه غرر قال البيهقى هكذا روى موقوفا وفيه ارسال بين المسيب وابن مسعود والصحيح ما رواه هشيم عن يزيد موقوفا عن عبد الله أنه كره بيع السمك فى الماء (فرع) ما يعيش فى البر والبحر الضفدع والتمساح والحية واللجأة والسرطان والسلحفاة والحلزون والدعاميص والاصداف والنسناس أما الستة الاولى فحرمه وأما الحلزون فتقدم حكمه فى باب الحاء المهمة وأما الدعاميص فعلى قول القاضى انها ماء معقد ولا يعيش الا فى الماء يحل أكلها وعلى قول الجاحظ يحرم لان البعوض حرام وقد تقدم بيان حكمها فى باب الدال المهمة والصدف حرام كما تقدم فى السرطان وفى النسناس خلاف يأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون (الخواص) لحمه بارد رطب أجوده البحرى المرقش الظهر الصغير المفلس منفعتة تخصيب الابدان المعركة لكنه يعطش ويولد خطا بلغميا يوافق اصحاب الامزجة الحارة والشباب واجود ما اكل فى الصيف وفى البلاد الحارة وانواع السمك كثيرة ويكره من جملتها الاسود والاصفر والاجامى وما اغتذى بالحماة ويكره الابراميس والبورى لمضرتهما بالمعدة واطلاهما البطن وتحريكهما الاوجاع والغضب بعد اكلهما يورث أمراضا رديئة وسمك الانهار كثير الشوك رقيقه كثير الرطوبة والبحرى بالضد والسلور وهو الجرى كثير الغذاء ملين للبطن وينقى قصبة الرئة ويصفى الصوت والمرما هيح يزيد فى المني وشحم الكلى والعظيم الجثة من السمك كثير الغذاء والفضول وقال ابن سينا لحم السمك نافع لماء العين ويحد البصر مع الغسل وقال غيره يزيد فى الباه وقال القزوينى ان اكل الطرى منه مع البصل الرطب يهيج الباه ويزيد فيه اذا اكله حارا والسمك اذا شمه السكران يرجع اليه عقله ويحول عنه سكره ومرارته ومرارة السلحفاة البحرية اذا خلطنا وكتب بهما على كاعد بقلم حديد فان الكتابة ترى بالليل كما نها ذهب ومرارة السمك والكركى والحجل تمنع نزول الماء اكتحالا ومرارة السمك اذا شربت نفعت من الخفقان وكذلك اذا نفخت فى الحلق مع شيء من السكر (التعبير) السمك فى الرؤيا اذا عرف عدده الى اربع فهو نساء وان كان اكثر من اربع فهو مال وغنيمة لقوله تعالى وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وهو السمك والحوث يعبر بوزير الملك والسمك جنده فمن اخذ سمكا نال من جند الملك مالا ومن رأى كأنه يصطاد السمك فى بئر فانه لوطى أو يبيع خادمه لانسان وقالت النصارى صيد السمك فى الماء الكدر لا خير فيه ومن رأى أنه يصيد السمك فى الماء الصافى فانه يسمع كلاما يسره والسمك للمريض

الملازم للفرائش دليل ردى بسبب الرطوبات وإذا رآه المسافر في فراشه دل على شدة وربما يخشى على صاحب الرؤيا من الفرق لانه قد ضاعجه ومن رأى كأنه يصيد السمك من الماء الصافي فانه يرزق ولدا سعيدا والسمك المالح هم من قبل سلطان وذلك لكبس بعضه فوق بعض وقيل السمك المالح يدل على خير ومال باق لان المالح يحفظ السمك من التلف وقيل انه هم من قبل الممالك والسمك المشوى يدل على سفر في طلب علم ومن رأى سمكة خرجت من فرجه وله امرأة حامل بشر تجارية وان رأى سمكا كثيرا وبينها سمكة عظيمة ويرى أكبر السمك قد صلبت فان الجائر والباغي يهلك والسمك المغلى يدل على اجابة دعوة من رآه لان عيسى عليه الصلاة والسلام دعا الله فأجيب بالسمك المقل في المائدة ورؤية الكبار من السمك غنائم وأموال والصغار هموم وأحزان لان شوك الصغار أكثر من لحمه ويشق على آكله (فصل) الحوت تدل رؤيته على التمين لان الله تعالى أقسم به فقال ان والقلم وربما دلت رؤيته على معبد الصالحين ومسجد المتعبدين لان يونس عليه السلام كان يسبح الله تعالى في بطنه وربما دلت رؤيته على الغم والتكد وزوال المنصب وحلول الغضب لان الله تعالى حرم على اليهود صيدهم يوم السبت فخالفوا امره فاستوجبوا بذلك اللعن ورؤية حوت يونس عليه السلام أمن للخائف وغنى للفقير وفرج لمن هو في شدة وكذلك رؤية سجن يوسف والكهف والرقم وتور نوح عليه السلام (فصل) واعتبر من السمك الطرى والحلو والمالح وماله شوك وماله سلاح وما يقدد منه وما يأوى البحر العذب وما يأوى البحر المالح وماله صوت يسمع وما يطفو على وجه الماء من صغاره وكباره وماله شبه في البر وما يأنس منه في البيوت وما يمسك منه باليد من غير آلة وأعطى الرائي حقه من ذلك فمن رأى انه اصطاد من البحر سمكا طريا حلواً بآلة دل على الكسب الحلال والسعي فيه واقتناء الرزق الحلال والصيد للرجل دال على احتياله برأيه وجهده فان كان الرائي أعزب تزوج وان كان متزوجا رزق ولداً على قدر ما صاده في المنام وصيد المرأة يدل على مال تحرزه من زوجها أو أبيها وصيد العبد دليل على ما يتناوله من مال سيده وصيد الصغير دليل على ما يحفظه من علم أو صناعة أو مال يرثه من أبويه فان كانت آلة صيده شباكاً أو خطاطيف أو ما يعمق في البحر كان ذلك شدة ينالها الرائي وخطراً يرتكبه فان كانت آلة صيده خفيفة وطلع فيها ما يطلع في غيرها من الآلات الثقال دل على بسط الرزق وتسهيل الامور وان طلع في الآلات الثقال ما يطلع في السهلة دل على التعب والنصب وعلى اليسير من الرزق فان طالع له سمك كثير فانه رزق بمادل عليه البحر وسيأتي الكلام

ان شاء الله تعالى فيما يدل عليه البحر في باب الفاء في فرس البحر فان كان البحر مالحا نال فائدة أو علما من أجمعي أو مبتدع فان كان ماصاده له شوك وقشر كانت نضة محرزة أو ذهبيا فان كان ليس له قشر دل على أعمال باطلة لا تتم وذلك لسرعة انصرافه من الايدي وملوسته وان كان للسماك سلاح كالشال والشلبا دل على انتصاره على أعدائه وربما صادق أهل الشرفان كان بما يقدره في بضاعة لارباب البضائع وان رأى سمك البحر الحلو ينتقل الى البحر المالح أو سمك المالح ينتقل الى الحلو دل على النفاق في الجيش واختلاف العامة فيما جرت به العوائد من حدوث مظلمة أو ظهور بدعة فان رأى السمك طافيا على وجه الماء دل على تسهيل الامور وقرب البعيد واطهار الاسرار واخراج الخبائث أو مال أصله من ميراث فان رأى عنده سمك صغارا وكبارا دل على الاهتمام بالاخراج والاحزان أو ما يوجب الاجتماع بين الجيد والردى فان رأى عنده سمكا مما يشبه خلق الآدمي أو الطير دل على التعرف بالتجار المتردين في البر والبحر أو التراجمة العارفين باللسنة او المتخلفين بالاخلاق المرضية ويعتبر ذلك بالشبه فان رأى عنده شيئا مما يأنس للانسان أو يربي في البيوت كاللجأة والقرموط وما أشبههما كان دليلا على الاحسان للآيتام والغرباء فان رأى أنه أخذ السمك من قاع البحر فانه ربما طالت يده في صناعته وحصل له رزق طائل أو تعرض لاموال السلاطين أو صار لصا أو جاسوسا فان انكشف البحر وتناول سمكا أو جوهرأ اطعم على علم من غيب الله تعالى باطلاع الله تعالى له واتضح له الدين واهتدى الى السبيل وكانت عاقبة أمره في ذلك عقي حسنة فان عاد السمك منه الى البحر صحب الاولياء واطلم منهم على مالم يطلع عليه أحد وان نوى سفرأ وجد رفقة يوافقونه ويرتفق بهم ويرجع الى مكانه سالما غائما والله أعلم

السمندل

(السمندل) بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ولام في آخره وسماء الجوهري السمندل بغير ميم وابن خلد كان السمندل بغير لام وهو طائر يأكل البيش وهو نبت بأرض الصين يؤكل وهو أخضر بلك البلاد فاذا يبس كان قوتا لهم ولم يضرهم فاذا بعد عن الصين ولو مائة ذراع وأكله آكل مات من ساعته ومن عجب أمر السمندل استلذذه بالنار ومكثه فيها واذا اتسخ جلده لا يغسل الا بالنار وكثيرا ما يوجد بالهند وهي دابة دون الثعلب خلنجية اللون حمراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اتسخت القيت في النار فتتصلح ولا تحترق وزعم آخرون أن السمندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ في النار وهو بالخاصة لا تؤثريه النار ويعمل من ريشه مناديل تحمل الى بلاد الشام فاذا اتسخ بعضها طرح في النار فتأكل النار وسمكه الذي عليه ولا يحترق

المنديل قال ابن خلكان ولقد رأيت منه قطعة تخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة في طوله وعرضه فجعلوها في النار فما علمت فيها شيئاً فغمسوا أحد جوانبها في الزيت ثم تركوها على فتيلة السراج فاشعل وبقي زماناً طويلاً مشتعلًا ثم أطفأوه فإذا هو على حاله ما تغير منه شيء قال ورأيت بخط شيخنا العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادى انه قال قدم للملك الظاهر بن الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع في طول ذراعين فصاروا يغمسونها في الزيت ويوقدون بها حتى ينفى الزيت وترجع بيضاء كما كانت ذكره في ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقي مع زيادة أخرى وأبيات تأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة في العنكبوت وقال القزويني السمندل نوع من الفأر يدخل النار وذكر ما تقدم والمعروف انه طائر كما حكاه البكري في كتاب المسالك والممالك وغيره أيضا (الخواص) مرارته اذا سقى منها وزن دائق بماء الخمص المغلي المصفى بلبن حليب مراراً كثيرة من به السموم القاتلة ابرأه منها ودماغه اذا اكتحل به مع الاثمد صاحب الماء النازل ابرأه ويحفظ الحديقة من سائر الداء ودمه اذا طلى به على الوضع أى البرص غير لونه ومن بلع شيئاً من قلبه لا يسمع بعد ذلك شيئاً الا حفظه ومرارته تنبت الشعر ولو على الراحة

(السمور) وهو بفتح السين وبالميم المشددة المضمومة على وزن السفود والكوب السمور حيوان برى يشبه السمور وزعم بعض الناس أنه النمس وانما البقعة التي هو فيها هي التي أثرت في تغير لونه وقال عبد اللطيف البغدادى انه حيوان جرى ليس في الحيوان أجراً منه على الانسان لا يؤخذ الا بالحيل وذلك بأن يدفن له جيفة فيقتل بها ولحمه حار والترك يأكلونه وجلده لا يدبغ كسائر الجلود انتهى ومن غريب ما وقع للنوى في تهذيب الاسماء واللغات أنه قال السمور طائر ولعله سبق قلم وأنجب منه ما حكاه ابن هشام البستي في شرح الفصيح انه ضرب من الجن وخص هذا النوع باتخاذ الفراء من جلوده لينها وخفتها ودفاؤها وحسنها ويلبسه الملوك والاكابر قال مجاهد رأيت على الشعبي قباء سمور (وحكمه) حل الاكل الحاقاله بالثعلب ولانه لا يأكل شيئاً من الحباثت (التعبير) هو في الرؤيا يدل على رجل ظالم لص لا يخالط أحداً والله اعلم

(السميضر) على مثال العميثل طائر طويل العنق جدا يرى ابدان الماء الضحضاح السميضر يكنى بأبي العيزار كذا قاله الجوهري ويقال له الشيطر والظاهر أنه مالك الحزين وهو البلشون كما تقدم وسيأتى في باب الميم ان شاء الله تعالى

(السمندر والسמידر) دابة معروفة عند أهل الهند والصين قاله ابن سيده
 (سناد) قال القزويني انه حيوان على صفة الفيل الا أنه اصغر منه جثة وأعظم
 من الثور وقيل ان ولدها يخرج رأسه من فرج امه ويرعى حتى يقوى فاذا قوى خرج
 وهرب من الام مخافة أن تلحسه بلسانها لان لسانها مثل الشوك فان وجدته لحسته
 حتى ينحازلحه عن عظمه وهو كثير ببلاد الهند (الحلم) يحرم اكله كالفيل

السنجاب (السنجاب) حيوان على حد اليربوع اكبر من الفأر وشعره في غاية النعومة
 يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتعممون وهو شديد الحيل اذا ابصر الانسان صعد
 الشجرة العالية وفيها يأوى ومنها يأكل وهو كثير ببلاد الصقالبة والترك ومزاجه حار
 رطب لسرعة حركته عن حركة الانسان وأحسن جلوده الازرق الاملس وقد
 احسن القائل

كلما ازرق لون جلدي من البر * دتخيلت انه سنجاب

(وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات وقال بتحريم اكله القاضي من الخبالة
 وعلمه بأنه ينهش الحيات فأشبه الجرذ واستدل الجمهور بأنه يشبه اليربوع ومتى تردد
 بين الاباحة والتحريم غلبت الاباحة لانها الاصل واذا ذكى السنجاب ذكاة شرعية جاز
 لبس فرائه وان خنق ثم دبغ جلده لم يطهر شعره على الاصح كسائر جلود الميتة لان
 الشعر لا يتأثر بالدباغ وقيل يطهر الشعر تبعاً للجلد وهي رواية الربيع الجيزي عن
 الشافعي ولم ينقل عنه في المذهب سوى هذه المسئلة وهذا الوجه صححه الاستاذ أبو
 اسحق الاسفرايني والرويانى وابن أبى عسرون واختاره السبكي وغيره لان الصحابة
 قسموا في زمن عمر رضى الله تعالى عنه الفراء المغنومة من الفرس وهي ذبائح مجوس
 وفي صحيح مسلم من حديث أبى الخير مرثد بن عبد الله البرقي قال رأيت على ابن وعلة
 السبائي فرواً فمسسته فقال مالك تمسه قد سألت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قلت له
 انا نكون بالمغرب ومعنا البربر والمجوس فيؤتى بالكبش قد ذبحوه ونحن لا نأكل
 ذبائحهم ويأتون بالسقاء فيجعلون فيه الودك فقال ابن عباس رضى الله عنهما قد سألتنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال دباغه طهوره (الخواص) لحمه يطعم
 للمجنون يزول جنونه ويأكله صاحب الامراض السوداء ينفعه قال في المفردات
 اسخان السنجاب قليل لان الاغلب على مزاج حيوانه كثرة الرطوبة وقلة
 الحرارة لاغتذائه بالفواكه ولذلك يصلح لبسه للمحرورين والشباب لانه يسخن
 اسخاناً معتدلاً

(السندل) هو السندل المتقدم ذكره قريبا والسندل لقب عمرو بن قيس المكي وهو متروك الحديث وله في سنن ابن ماجه حديثان ضعيفان

(السنور) بكسر السين المهملة وفتح النون المشددة واحدا السنانير حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر وكنيته أبو خدش وأبو غزوان وأبو الهيثم وأبو شماخ والاشي أم شماخ له أسماء كثيرة قيل ان أعرايا صاد سنورا فلم يعرفه فتلقيه رجل فقال ما هذا السنور ولقي آخر فقال ما هذا الهر ثم لقي آخر فقال ما هذا القط ثم لقي آخر فقال ما هذا الضيون ثم لقي آخر فقال ما هذا الخيدع ثم لقي آخر فقال ما هذا الخيطل ثم لقي آخر فقال ما هذا الدم فقال الاعراي أحمله وأبعه لعل الله تعالى يجعل لي فيه مالا كثيرا فلما أتى به إلى السوق قيل له بكم هذا فقال بمائة فقليل له إنه يساوي نصف درهم فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسمائه وأقل ثمنه وهذه الأسماء للذكر قاله في الكفاية وقال ابن قتيبة يقال في الاشئ سنورة كما يقال في أنثى الضفادع ضفدعة انتهى قلت ولا يمتنع القياس في خيطلة وضيونة وقطة وخيدعة وهرة روى الحاكم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي دار قوم من الانصار ودوتهم دور لا يأتيها فشق عليهم ذلك فكمكوه فقال إن في داركم كلبا قالوا فان في دارهم سنورا فقال السنور سبع ثم قال حديث صحيح وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن أبي شريحة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر رجلان من مزينة هما آخر الناس حشرا يقبلان من جبل قد توارى حتى يأتيان معالم الناس فيجدا الارض وحوشا حتى يأتيا المدينة فاذا بلغا أدنى المدينة قالا أين الناس فلا يريان أحدا فيقول أحدهما لصاحبه الناس في دورهم فيدخلان الدور فاذا ليس فيها أحد وإذا على الفرش الثعالب والسنانير فيقول أحدهما لصاحبه أين الناس فيقول أراهم في الاسواق قد شغلهم البيع فيخرجان حتى يأتيا الاسواق فلا يجدا فيها أحدا فينطلقان حتى يأتيا باب المدينة فاذا عليها ملكان فيأخذان بأرجلهما ويسحبانهما إلى أرض المحشر فهما آخر الناس حشرا (غريبة) قيل كان لركن الدولة سنور يألف مجلسه وكان بعض أصحابه إذا أراد الاجتماع به فيعسر عليه ذلك كتب حاجته في رقعة وعلقها في عنق السنور فيراها ركن الدولة فأخذ الرقعة وقرأها ويكتب جوابها عليها ثم يشدها في عنق السنور فيرجع بها إلى صاحبها وقيل إن أهل سفينة نوح عليه السلام تأذوا من الفأر فمسح نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس فرمي « م حياة الحيوان ج ثاني »

بالسنور فلذلك هو أشبه شيء بالاسد بحيث لا يمكن أن يصور الهر إلا جاء أسداً وهو ظريف لطيف يمسح بلعابه وجهه وإذا تلطخ شيء من بدنه نظفه وهو في آخر الشتاء تهيج شهوته فيتألم ألماً شديداً من لدغ مادة النطفة فلا يزال يصيح حتي يلقي تلك المادة وإذا جاءت الاثني أكلت أولادها وقيل إنها تفعل ذلك لشدة محبتها لهم وأنشد الجاحظ

جاءت مع الاشقين في هودج * تزجي إلى البصرة أجنادها

كانها في فعلها هرة * تريد أن تأكل أولادها

معنى تزجي تسوق قال الله تعالى ألم تر أن الله يزجي سحاباً أي يسوق سحاباً وإذا راث السنور ستر روثه حتى لا يشم رائحته الفأر فيهرب فيشمه أولاً فإذا وجد رائحته شديدة غطاه بحيث يوارى الرائحة والجرم وإلا اكتفى بأيسر التغطية قالوا والفأرة تعرف رجيع السنور وذكر الزمخشري أن الله تعالى ألهم الهرة ذلك ليتنبه بذلك قاضي الحاجة من الناس فيغطي ما يخرج منه وإذا ألفت السنور منزلاً منع غيره من السنابير الدخول إلى ذلك المنزل وحاربه أشد محاربة وهو من جنسه علماً منه بأن أربابه ربما استحسنوه وقدموه عليه أو شاركوا بينه وبينه في المطعم وإن أخذ شيئاً مما يخزنه أصحاب المنزل عنه هرب علماً منه بما يناله منهم من الضرب وإذا طردوه تملقهم وتمسح بهم علماً منه بأنه يخلصه التملق ويحصل له العفو والاحسان وقد جعل الله تعالى في قلب الفيل الفرق منه فهو إذا رأى سنوراً هرب وحكى أن جماعة من أهل الهند هزموا بذلك والسنور ثلاثة أنواع أهلى ووحشى وسنور الزباد وكل من الاهلى والوحشى له نفس غضوبة يفترس ويأكل اللحم الحى ويناسب الانسان في أمور منها أنه يعطس ويتئاب ويتمطى ويتناول الشيء بيده وتحمل الاثني في السنة مرتين ومدة حملها خمسون يوماً والوحشى حجمه أكبر من حجم الاهلى قال الجاحظ قال العلماء اتخاذا السنور وتربيته مستحبة وذكر القزويني في الاشكال عن ابن الفقيه أن لبعض السنابير أجنحة كأجنحة الخفافيش من أصل الاذن إلى الذنب فان صح ذلك فالظاهر أنه كالسنور البرى عملاً بالمشاكلة وقال مجاهد جاء رجل إلى شريح القاضي يخاصم آخر في سنور فقال بينك قال ما أجد بينة في سنور ولدته أمه عندنا فقال شريح اذهب به إلى أمه فان استقرت واستمرت ودرت فهو سنورك وإن هي اقشعرت وازبأرت وهربت فليست بسنورك (الحكم) الأصح تحريم أكل السنور الاهلى والوحشى لما روى في الحديث المتقدم أنه سبع

وروى البيهقي وغيره عن أبي الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الهرة وأكل ثمنها وفي صحيح مسلم ومسنند الامام أحمد وسنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع السنور ف قيل محمول على الوحشى الذى لا نفع فيه وقيل نهى تنزيهه حتى يعتاد الناس هبته وإعارته كما هو الغالب فان كان مما ينفع وباعه صح البيع وكان ثمنه حلالا هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة إلا ما حكى ابن المنذر عن أبي هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد أنه لا يجوز بيعه محتجين بهذا الحديث وأجاب الجمهور عن الحديث بأنه محمول على ما ذكرنا وهذا هو المعتمد وأما ما ذكره الخطائى وأبو عمر بن عبد البر أن الحديث ضعيف فليس كما قالوا بل الحديث صحيح كما تقدم وقول ابن عبد البر لم يروه عن أبي الزبير غير حماد بن سلمة غلط أيضاً لأن مسلماً رواه في صحيحه من رواية معقل عن عبيد الله عن أبي الزبير فهذا ثقتان روياه عن أبي الزبير وهو ثقة ورواه ابن ماجه عن ابن لهيعة عن أبي الزبير ولا يضره ذلك وسيأتى فى باب الهاء إن شاء الله تعالى الإشارة إلى هذا أيضاً فى لفظ الهرة واختلفت الرواية عن الامام احمد فى سنور البر وأكثر الروايات على تحريمه كالثعلب وبحله قال الحضرى من أصحابنا وهو مذهب مالك وأما الاهلى فحرام عند أبي حنيفة ومالك واحمد واختار البوشنجى من أصحابنا الحل والاصح تحريمه كما تقدم (الامثال) قالوا اتقف من سنور والتقف الاخذ بسرعة يقال رجل ثقف لقف أى سريع الاختطاف وقالوا كأنه سنور عبد الله يضرب لمن لا يزيد سنا إلا زاد نقصانا وجهلا وفيه قال بشار بن برد الاعمى

ابا خلف مازلت نباح (١) غمرة * صغيراً فلما شبت خيمت بالشاطى

كسنور عبد الله يبيع بدرهم * صغيراً فلما شب يبيع بغير اطا

لكنه مثل مولد ليس من كلام العرب وقال ابن خلكان ولقد كشفت عن سنور عبد الله المظان وسألت عنه أهل المعرفة بهذا الشأن فما عرفت له خبر ولا عثرت له على أثر ثم انى ظفرت بقول الفرزدق

رأيت الناس يزادون يوماً * فيوماً فى الجميل وأنت تنقص

كمثل الهر فى صغر يغالى * به حتى إذا ماشب يرخص

ومن ههنا أخذ بشار قوله وليس المراد منه هراً معيناً بل كل هر قيمته فى صغره أكثر منها فى كبره انتهى (الخواص) السنور الاهلى من أكل لحم الاسود منه لم

(١) قوله نباح لعله سباح كما فى بعض النسخ اه

يعمل فيه السحروطحاله يشد على المستحاضة ينقطع حيضها وعيناه إذا جففتا وتبخر
 بهما انسان لم يطلب حاجة إلا قضيت ومن استصحب نابه لم يفزع بالليل وقلبه يشد
 في قطعة من جلده فمن استصحبه لم تظفر به الاعداء ومرارته من اكتحل بها يرى
 في الليل كما يرى في النهار وتخلط بملح وكهون كرماني ويطل على الجروح والقروح
 الرديئة تبرأ ودمه إذا طلى به القضيبي عند الجماع فان المفعول به يحب الفاعل حباً
 شديداً وان سقى منه صاحب الجذام نفعه وان شرب منه انسان احبته النساء وزبله
 يسقط المشيمة بخوراً وقال القزويني مرارة الاسود ومرارة الدجاجة السوداء إذا
 جففتا وسحقتا واكتحل بهما مع السكحل ظهر له الجن وخدموه قال وهو مجرب
 ومرارة الاسود إذا أخذ منها وزن نصف درهم وديف بدهن زبقي وسعط به صاحب
 اللوكة ابرأه ذلك وأما البري فمخه عجيب لوجع السكلى ولعسر البول إذا ديف بماء
 الجرجير وسخن بالنار وشرب على الريق في الحمام ودماعه إذا دخن به أخرج المنى من
 الرحم قاله القزويني ويأتى تعبيره إن شاء الله تعالى في باب القاف في لفظ القط

وأما سنور الزباد فهو كالسنور الاهلي لكنه أطول منه ذنباً وأكبر جثة ووبره إلى
 السواد أميل وربما كان انمر ويحلب من بلاد الهند والسند والزباد فيه شبيه بالوسخ
 الاسود اللزج وهو زفر الرائحة يخالطه طيب كطيب المسك يوجد في ابطيه وفي باطن
 أخفاذه وباطن ذنبه وحوالي دره فيؤخذ من هذه الاماكن بملعقة صغيرة أو بدرهم
 رقيق وقد تقدم في باب الزاى الكلام على شئ من هذا (وحكمه) تحريم الاكل
 على الصحيح كالاهلي والوحشي وأما الزباد فهو طاهر لكن قال الماوردي والرويانى
 في آخر باب الغرر ان الزباد لبن سنور في البحر يحلب كالمسك ريحا واللبن ياضا يستعمله
 أهل البحر طيباً وهذا يقتضى كونه حلالاً فان قلنا بنجاسة لبن مالا يؤكل لحمه ففي هذا
 وجهان قال النورى الصواب طهارته وصحة بيعه لأن الصحيح أن جميع حيوان البحر
 طاهر يحل لحمه ولبنه هذا بعد تسليم أنه حيوان بحري والصواب أنه يرى فعلى هذا
 هو طاهر بلا خلاف لكنهم قالوا أنه يغلب فيه اختلاطه بما تساقط من شعره فينبغى
 أن يحتترز عما فيه شئ من شعره لأن الأصح بنجاسة شعر مالا يؤكل لحمه إذا انفصل في
 حال حياته غير الآدمي

السنونو (السنونو) بضم السين والنونين الواحدة سنونة وهو نوع من الخطاطيف ولذلك
 سمى حجر اليرقان حجر السنونو ولكن تصحف على صاحب بحاثات الخواص فقال
 حجر السنونو بالصاد والصواب أنه بالسين المهملة نسبة إلى هذا النوع من

الخطاطيف وقد أجاد جمال الدين بن رواحة في تشبيه السنونو بقوله
وغريبة حنت إلى وكر لها * فأتت إليه في الزمان المقبل
فرشت جناح الآبنوس وصفقت * بالعاج ثم تقهقهت بالصندل
(وحكمه) تقدم في باب الخاء المعجمة في الخطاف (ومن خواصه) أن من
أخذ عيني السنونة وشدهما في خرقة وعلقها على سرير فمن سعد ذلك السرير لم يتم
وإذا بخر بعينها العصافير هربت وإذا بخر بها صاحب الحمى برىء باذن الله تعالى
(السودانية والسوداية) طائر يأكل العنب قاله ابن سيده (عجبية) حكى أن
بمدينة رومية شجرة من نحاس عليها سودانية من نحاس في منقارها زيتونة فإذا
كان وقت الزيتون صفرت تلك السودانية فلا يبقى في تلك النواحي سودانية
إلا جاءت ومعها ثلاث زيتونات في منقارها واحدة وفي رجلها اثنتان حتى تطرحهن
على رأس السودانية التي من النحاس فيعصر أهل رومية ما يحتاجون إليه من
الزيت عامهم كله قلت الظاهر أن السودانية هي الزرزور وقد تقدمت هذه
الحكاية عن الشافعي رضي الله عنه فيه وهو يأكل العنب كثيراً (الخواص)
لحم السودانيات بارد يابس رديء لاسيما الهزيل وأجوده صيد الاشرار وهو
يزيد في الانعاظ لكنه يضر بالدماع وتدفع مضرته بالامراق الرطبة وهو يولد
خلطاً حريفاً يوافق الامزجة الباردة والمشايخ وأصلح ما أكل في الربيع
ويكره أكل لحمها لما تأكله من الحشرات والجراد ولذلك صار في لحمها حدة وروائح
لريهة وهو أدرأ من لحم القنابر * وروفس يرتب الطير ثلاث مراتب ويقول أفضل
الطير البري الرخ والشجور والسماني ثم الحجيل والدراج والطيحوج والشغزين وفرخ
الحمام والفاخت ثم السلوي والقنابر على أن القنابر بالدواء أشبه منها بالغذاء والله اعلم
(السودنيق) الصقر قاله في كفاية المتحفظ

السودنيق

(السوس) دود يقع في الصوف والطعام قاله الجوهري وغيره يقال طعام مسوس
ومدود بكسر الواو فيهما قال الراجز

قد أطعمتني دقلاً حولياً * مسوساً مدوداً حجيرياً

وقال قتادة ومجاهد في قوله تعالى ويخاق ما لا تعلمون هو سوس الثياب ودود
الفاكهة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن يمين العرش نهر من نور مثل
السموات السبع والارضين السبع سبعين مرة يدخله جبريل عليه السلام كل سحر
فيغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج

السوس

الله تعالى من كل ريشة سبعين ألف قطرة فيخلق من كل قطرة سبعين ألف ملك يدخل منهم كل يوم الى البيت المعمور سبعون ألف ملك والى الكعبة سبعون ألفا لا يعودون الى يوم القيامة وقال الطبرى مالا تعلمون ما أعد الله تعالى فى الجنة لاهلها مما لم تره عين ولم تسمعه اذن ولم يخطر على قلب بشر (روينا) فى بعض الاخبار عن الحرث بن الحكم قال انزل الله تعالى فى بعض الكتب انا الله لا اله الا انا لولا انى قضيت بالتتن على الميت لحبسه أهله فى البيوت وأنا الله لا اله الا انا مرخص الاسعار والبلاد مجدبة وانا الله لا اله الا انا مغلى الاسعار والاهراء ملائى وانا الله لا اله الا انا لولا انى قضيت بالسوس على الطعام لحزته الملوك وانا الله لا اله الا انا لولا انى اسكنت الامل فى القلوب لاهلكها التفكير ولما حرم عمرو بن هند على المتلبس حب العراق قال آليت حب العراق الدهر اطعمه * والحب يأكله فى القرية السوس

روى البيهقى فى شعبه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال من استطاع منكم أن يجعل كنزه فى السماء حيث لا يناله اللصوص ولا يأكله السوس فليفعل فان قلب كل امرئ عند كنزه (وحكى) عن الشيخ العارف أبى العباس المرسى ان امرأة قالت له كان عندنا قح مسوس فطحناه فطحن السوس معه وكان عندنا فول مسوس فدشناه فخرج السوس حيا فقال لها صحبة الاكابر تورث السلامة قلت ويقرب من هذا ما حكاه ابن عطية فى تفسير سورة الكهف أن والده حدثه عن أبى الفضل الجوهري الواعظ بمصر أنه قال فى مجلس وعظه من صحب اهل الخير عادت عليه بركتهم هذا كلب صحب قوما صالحين فكان من بركتهم عليه أن ذكره الله تعالى فى القرآن ولا يزال يتلى على اللسان ابدًا ولذلك قيل من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته ومن الفوائد المستغربة ما أخبرنى به بعض أهل الخير أن اسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة الشريفة اذا كتبت فى رقعة وجعلت فى القمح فانه لا يسوس مادامت الرقعة فيه وهم مجموعون فى قول القائل

ألا كل من لا يقتدى بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

وأفادنى بعض اهل التحقيق أن أسماءهم اذا كتبت وعلقت على الرأس أو ذكرت عليه ازال الصداغ العارض له وقد تقدم فى باب الجيم فى الجراد ذكر الآيات التى تنفع للصداغ (وأفادنى بعض أهل العلم أن هذه الاسماء اذا كتبت فى رقعة وعلقت على الرأس أذهبت الصداغ والشقيقة وهى بسم الله الرحمن الرحيم اهدأ عليه ياراس بحق

من خلق فيك الاسنان والاضراس وكتبه الكتبة بلا قلم ولا قرطاس قر بقرار الله واسكن واهداً بهده الله بحرمة محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً اسكن ايها الوجع والصداع والشقيقة والضربان عن حامل هذه الاسماء كما سكن عرش الرحمن وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم (ومما جرب) لاذهب السوس والفراش ما أفادنيه بعض أئمة الامامية أن يكتب على خشب الغار هذه الاسماء في الظل بحيث لا تراه الشمس ابداً لا وقت الكتابة ولا وقت الذهاب بها ثم تدفن الخشبة في القمح أو الشعير فانه لا يسوس ولا يفرش وهي بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الفراش والسوس ويرحل باذن الله تعالى اخرج ايها السوس والفراش باذن الله تعالى عاجلاً والا خرجت من ولاية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويشهد عليك انك سرقت لجام بغلة بني الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وهو عجيب مجرب (الحكم) يحرم أكله منفرداً لانه نوع من الدود (الامثال) قالوا العيال سوس المال وقالوا آكل من سوسة وقيل لخالد بن صفوان بن الاهيم كيف ابنتك قال سيد فتيان قومه ظرفاوا دبا فليل له كم ترزقه كل يوم فقال درهما فليل له واين يقع منه ثلاثون درهما في كل شهر وانت تستغل ثلاثين الفا فقال الثلاثون درهما اسرع في هلاك المال من السوس في الصوف بالصيف فحكى كلامه للحسن البصري فقال أشهد أن خالداً تيمى وانما قال الحسن ذلك لأن بني تميم مشهورون بالبخل والنهم وهو في الرؤيا كالودود فليراجع هناك

(السيد) بكسر السين واسكان الياء المثناة من تحت من أسماء الذئب وبه سمي جد أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي اللغوي النحوي صاحب التصانيف المفيدة والمحاسن العديدة مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس وتوفي في رجب سنة إحدى وعشرين وخمسائة

(السيدة) بكسر السين وبالذال المهملتين واسكان الياء المثناة من تحت وبالهاء في آخر الذئبة والياء ينسب الامام العلامة الحافظ النحوي اللغوي المحقق أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسى وكان اماماً في اللغة وفي الغريب حافظاً لهما وجمع في ذلك كتابه المحكم والمختص وغير ذلك وكان ضريراً وأبوه كذلك

توفي في ربيع الأول (١) سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره ستون سنة

سيفنة (سيفنة) كيمنة قال ابن السمعاني في الأنساب أنه طائر بمصر يلتقي أوراق الأشجار عناحتي لا يبقى منها شيئاً شبهه أبو اسحق إبراهيم بن الحسن بن علي الهمداني سيفنة (٢) من أكابر المحدثين لأنه كان إذا ظفر بمحدث سمع جميع ما عنده حتى لا يبقى شيئاً من حديثه

أوسيراس (أوسيراس) قال القزويني في الأشكال أنه حيوان يولد في الغياض تكامل في قصبة أنفه اثنتا عشرة ثقبه إذا تنفس يسمع من أنفه صوت كصوت المزامير والحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فإذا دهش بعضها لذلك يصيده فيأكله فان لم يتيأله صيد شيء منها وضجر صاح صيحة هائلة فتتفرق الحيوانات وتفر عنه والله أعلم (باب الشين المعجمة)

الشادن (الشادن) بكسر الدال المهملة الظبي الذك الذي طلع قرناه وسيأتى إن شاء الله تعالى في باب الظاء المعجمة

شادهوار (شادهوار) حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم قال القزويني في الأشكال له قرن عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فإذا هبت الريح سمع لها أصوات حسنة فتجتمع بسبب ذلك الحيوانات إليه لسماع صوته ذكر أن بعض الملوك اهدى له قرن منه فترك بين يديه عند هبوب الرياح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب يكاد يدهش الانسان من سماعه ثم وضع منكوساً فكان يخرج منه صوت محزن حتى يكاد يغلب الانسان البكاء

الشارف (الشارف) المسنة من النوق والجمع شرف مثل بازل وبزل وعائد وعود ومنه حديث علي رضي الله تعالى عنه (٣) انه قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني شارقاً من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبني بفاطمة رضي الله تعالى عنها واعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع أن يرتحل معي فباتي بأذخر أردت أن أبيع من الصواغين فأستعين به في وليمة عرسى فبينما أنا أجمع لشارفي متاعاً من الأقتاب والغرائر والحباتل وشارفاً مناختان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار فرجعت حين جمعت ما جمعت فاذا شارفاً قد أجمت اسنمتها وبقرت

(١) قوله ربيع الأول وفي رواية ابن خلكان ربيع الآخر اهـ

(٢) ضبط القاموس سيفنة بكسر السين وفتح الفاء والتون المشددة اهـ

(٣) حكاية في ناقتي الامام علي رضي الله عنه

خواصرهما وأخذ من أ كبارهما فلم أملك عني حين رأيت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا فقالوا فعله حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه وهو في هذا المكان في هذا البيت في شرب من الأنصار غنته قينة بين أصحابه فقالت

ألا يا حمز للشرف النواء * وهن معقلات بالفناء
ضع السكين في اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من أطايبها لشرب * طعاما من قديد أو شواء
فأنت أبو عمارة المرجى * لكشف الضر عنا والبلاء

وبقية الحديث مشهورة رواه البخارى ومسلم وأبو داود وهو حجة على اباحة أكل ما ذبحه غير المالك تعديا كالغاصب والسارق وهو قول جمهور العلماء وخالف في ذلك سحنون وداود وعكرمة فقالوا لا يؤكل وهو قول شاذ وحجة الجمهور أن الذكاة وقعت من المتعدي على شروطها الخاصة وتعلق بذمته قيمة الذبيحة فلا موجب للنع وهذا الفعل انما كان من حمزة رضى الله عنه قبل تحريم الخمر لأنه قتل يوم أحد وكان تحريمها بعد ذلك فكان معذورا في قوله غير مؤاخذ به وكان شر به الذى دعاه اليه مباحاً كالتائم والمغمى عليه فلما حرمت الخمر صار شارها مأخذاً بشرها محدودا فيها (الشاة) الواحدة من الغنم تقع على الذكر والأنثى من الضأن والمعز وأصلها شاة لأن تصغيرها شوية والجمع شياه بالهاء في أدنى العدد تقول ثلاث شياه إلى العشر فاذا جاوزت العشرة فبالتاء فاذا كثرت قلت هذه شاء كثيرة والشاة أيضا الثور الوحشى والنسبة إلى الشاء شامى قال الشاعر

لا ينفع الشامى فيها شاته * ولا حماراه ولا غلاته

وفى الكامل لابن عدى فى ترجمة خارجة بن عبد الله بن سليمان عن عبد الرحمن بن عائد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له شاة ولا يصيب جاره من لبنها أو مسكين فليذبحها أو يبيعها وما يؤثر من حكمة لقمان (١) وهو لقمان بن عنقاء بن يبرون وكان نوبيا من أهل ايلة أن سيده أعطاه شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه بأطيب ما فيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ثم أعطاه في يوم آخر شاة أخرى وأمره أن يذبحها ويأتيه بأخبث ما فيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها ان طابا وأخبث ما فيها ان خبثا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب ويقال إن

سيده دخل الخلاء يوماً فأطال الجلوس فناده لا تطل الجلوس على الخلاء فإنه ينزع
الكبد ويورث البواسير ويميت القلب ومن وصيته لابنه واسمه ثاران وقيل غير ذلك
يأبى كن على حذر من اللئيم إذا أكرمه ومن الكريم إذا أهنته ومن العاقل إذا هجوته ومن
الاحمق إذا ما زحته ومن الجاهل إذا صاحبه ومن الفاجر إذا خاصمته وتما المعروف
تعجيله يأبى ثلاثة أشياء تحسن بالإنسان حسن المحضر واحتمال الإخوان وقلة الملل
للصديق وأول الغضب جنون وآخره ندم يأبى ثلاثة فيهم الرشد مشاورة الناصح ومداراة
العدو والحاسد والتجرب لكل أحد يأبى المغرور من وثق بثلاثة أشياء الذي يصدق مالا
يراه ويركن إلى من لا يثق به ويطمع فيما لا يناله يأبى احذر الحسد فإنه يفسد الدين
ويضعف النفس ويعقب الندم يأبى إذا خدمت وإيا فلا تم إليه بأحد فإنه لا يزيده
ذلك منك إلا نفورا فإنه إذا سمع منك في غيرك فإنه لا بد أن يسمع من غيرك فيك ويكون
قلبه خائفاً منك أن تم عليه كما نمت إليه بغيره ولا يزال محترساً منك وكن يأبى اقرب
الناس إليه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه وإن أتمنك فلا تخنه وإن أذاك يسيرا
تخذه واقبله قبله به أن تنال كثيراً وأكرم خدمه والطف بأصحابه وغض طرفك عن
محارمه وأصم أذنك عن مجاوبته وأقصر لسانك عن حديثه واكتم في المجالس سره واتبع
باللطف هوأه وناصح في خدمته واجمع عقلك في مخاطبته ولا تأمن الدهر من غضبه فإنه
ليس بينك وبينه نسب والغضب يسرع إليه في كل وقت ووثبته كوثبة الأسد يأبى كتمان
السري صيانة للعرض يأبى أن أردت أن تقوى على الحكمة فلا تملك نفسك للنساء فإن
المرأة حرب ليس فيها صلح وهي إن أحببتك أكلتكم وإن أبغضتكم أهلكتك (وفي كتاب
ربيع الأبرار للزعفراني ورحلة ابن الصلاح التي بخطه) قال الحسن البصري لو وجدت
رغيفاً من حلال لأحرقتة ثم دقته ثم داويت به المرضى ثم قال اختلطت غم البادية
بغم أهل الكوفة فسأل أبو حنيفة كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك أكل لحم
الغنم سبع سنين وأنشد المبرد

ما إن دعاني الهوى لفاحشة * الأعصاء الحياء والكرم

فلا إلى حرمة مددت يدي * ولا مشيت في لربة قدم

(وفي تاريخ ابن خلكان) أن هشام بن عبد الملك بعث إلى الأعمش أن اكتب إلى بنات
عثمان ومساوى على رضى الله تعالى عنهما فأخذ الأعمش القرطاس وأدخله في فم شاة
فلا كتبه وقال للرسول قل له هذا جوابه فذهب الرسول ثم عاد وقال أنه آلى أن يقتلني
إن لم آته بالجواب وتحيل عليه بأخوته فقالوا له أفده من القتل فلما ألحوا عليه كتب أما

بعد فلو كان لعثمان مناقب اهل الارض ما نفعتك ولو كان لعلی مساوی اهل الارض ما
 ضررتك فعليك بخويصة نفسك والسلام (والاعمش) (١) اسمه سليمان بن مهران من
 أعلام التابعين رأى أنس بن مالك وأبا بكره الثقفي وأخذ بركابه فقال له يا بني انما اكرمت
 ربك وكان لطيف الخلق مزاحا ولم تفته التكبيرة الاولى سبعين سنة وله نوادر منها أنه
 كان له زوجة وكانت من اجمل نساء الكوفة فجري بينهما كلام وكان الاعمش قبيح
 المنظر فجاءه رجل يقال له أبو البلاد يطلب الحديث منه فقال له ان امرأتی نشرت
 على فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس فدخل عليها وقال ان الله تبارك وتعالى قد
 أحسن قسمتك هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا فلا يعرنك
 عموشة عينه ولا خموشة ساقه فغضب الاعمش وقال له يا خبيث أعمى الله قلبك قد
 أخبرتها بعيوبي ثم أخرجه من بيته ومنها أن ابراهيم النخعي أراد أن يماشيه فقال له الاعمش
 ان رأنا الناس معا قالوا اعور واعمش فقال النخعي وما عليك أن يأموا وتوجر فقال
 له الاعمش وما عليك أن يسلموا ونسلم ومنها أنه جلس يوما في موضع فيه خليج من
 ماء المطر وعليه فروة خلقة فجاءه رجل وقال قم عدني هذا الخليج وجذب بيده
 فأقامه وركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ففضى به الاعمش حتى
 توسط الخليج ورمى به وقال وقل رب أنزلي منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ثم خرج
 وتركه يتخبط في الماء ومنها أن رجلا جاء الى الاعمش يطلبه فقبل له خرج مع امرأة
 الى المسجد فجاءه فوجدهما في الطريق فقال ايكا الاعمش فقال الاعمش هذه وأشار
 الى المرأة ومنها انه عاده اقوام في مرضه فأطالوا الجلوس عنده فأخذ وسادته وقام ثم قال
 شفى الله مريضكم فانصرفوا ومنها أنه ذكر عنده يوما قوله صلى الله عليه وسلم من نام
 عن قيام الليل بال الشيطان في أذنه فقال ما عمشت عيناي الا من بول الشيطان في
 اذني وكتب الى بعض اخوانه يعزيه

انا نعزيك لا انا على ثقة * من البقاء ولكن سنة الدين

فلا المعزى يباق بعد ميتة * ولا المعزى وان عاشا الى حين

توفي رحمه الله في سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وأربعين ومائة (وفيه أيضا) انه لما ولي
 عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة ولي اخاه مصعب بن الزبير المدينة وأخرج منها مروان
 ابن الحكم وابنه فصارا الى الشام ولم يزل يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين الى سنة
 اثنتين وسبعين فلما ولي عبد الملك بن مروان منع أهل الشام من الحج من اجل ابن الزبير

لانه كان يأخذ الناس بالبيعة له اذا حجوا فضج الناس لما منعوا من الحج فبنى عبد الملك قبة الصخرة فكان الناس يقفون عندها يوم عرفة ويقال ان ذلك كان سبب التعريف في بيت المقدس ومساجد الامصار وقيل ان اول من سن التعريف بالبصرة عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وبمصر عبد العزيز بن مروان وبيت المقدس عبد الملك ابن مروان ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير (١) وأراد الرجوع قام اليه الحجاج فقال انى رأيت في منامى انى أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فولنى قتاله فبعثه في جيش كثيف من اهل الشام فحصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق فلما رمى به أرعدت السماء وأبرقت نغاف اهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا انيها ثم قام ورمى بنفسه فزاد ذلك وجاءت صاعقة تتبعها أخرى فقتلت من اصحابه اثني عشر رجلا وزاد خوف اهل الشام فلما اصبحوا صعدت السماء فقتلت بعض اصحاب ابن الزبير فقال الحجاج لاصحابه اثبتوا فانه مصيهم ما اصابكم ولم يزل يرميها بالمنجنيق حتى هدمها ورموها بكمز ان النفط فاحترقت الستائر حتى صارت رمادا وان ابن الزبير قال لاهى لا آمن ان قتلت أن يمثل بى وأصلب فقال له يا ولدى ان الشاة اذا ذبحت لم تتألم بالسليخ فودعها وخرج من عندها فحمل عليهم حتى ردهم على أعقابهم فرمى بأجرة فأدمت وجهه فلما وجد سخونة الدم على وجهه أشد قائلا

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وصاحت مولاة لآل الزبير مجنونة وكانت رآته حين هوى وا أمير المؤمنين وأشارت اليه وقتل رضى الله تعالى عنه في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين. وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وجاء هو وطارق فوقا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجاج أتمدح من خالف طاعة أمير المؤمنين قال نعم هو أعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر وانا لمحاصروه وهو في غير حصن ولا منعة منذ ثمانية اشهر ينتصف منابل يفضل علينا كلما التقينا فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب رأى طارق ثم بعث الحجاج برأس ابن الزبير وجماعة الى عبد الملك فبعث عبد الملك برأس ابن الزبير الى عبد الله بن حازم الاسلمى وهو وال بخراسان من جهة ابن الزبير ودعاه الى طاعته على أن يجعل له خراسان طعمة سبع سنين فقال ابن حازم للرسول لولا أن الرسل لا تقتل لامرت بضرب عنقك ولكن كل كتاب صاحبك فأكله ثم أخذ الرأس فغسله وطيبه وكفنه ودفنه وقيل انه بعث به الى آل الزبير بالمدينة فدفنوه مع جثته بالمدينة

(١) قصة قتل ابن الزبير وتخريب الكعبة على يد الحجاج

وماتت امه اسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهم بالمدينة بعده بخمسة أيام ولها مائة سنة (وذكر) الحافظ ابن عبد البر أن الكعبة رميت بالمنجنق مرة أخرى حين حصرها مسلم بن الوليد بن عقبة ابن أبى معيط فى أيام يزيد بن معاوية فى وقعة الحرة فأتى يزيد ورجع مسلم الى الشام (غريبة) قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمى دخلت على أمى يوم عيد الاضحى فرأيت عندها امرأة فى اثواب دنسة فقالت لى أمى أتعرف هذه قلت لا قالت هذه عتابة ام جعفر بن يحيى البرمكى فسلبت عليها وقلت لها حدثينى ببعض امركم فقالت أذكر لك جملة فيها عبرة لمن اعتبر لقد هجم على مثل هذا اليوم يوم العيد وعلى رأسى اربعائة وصيفة وأنا ازعم أن ابنى جعفر أعلقى وقد أتيتكم اليوم أسألكم جلدى شاتين أجعل أحدهما شعارا والآخر دثارا قال فدفعت اليها خمسمائة درهم ولم تزل تردد الينا حتى فرق الموت بيننا وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر قتل جعفر فى باب العين المهملة فى العقاب (وفى سنن) ابن ماجه وكامل ابن عدى فى ترجمة ابى رزين بن عبد الله من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الشاة من دواب الجنة (وفى الاستيعاب) للحافظ أبى عمر بن عبد البر فى ترجمة أبى رجاء العطاردى ان العرب كانوا يأتون بالشاة البيضاء فيعبدونها فيجىء الذئب فيأخذها فيأخذون أخرى مكانها (وفى سنن البيهقى وغيره) أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره من الشاة اذا ذبحت سبعا الذكروالاثنين والدم والمرارة والحياء والعذرة والمثانة قال وكان احب الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمها وقالت أم سلمة رضى الله تعالى عنها كان عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلت شاة فأخذت قرصا تحت دن لنا فقمت اليها فاخذته من بين لحاياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ينبغى لك أن تعنقها أى تأخذى بعنقها وتعصرها وروى مسلم عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنه قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الحائط ممر الشاة (قلت) وهذا يدل على استحباب القرب من السترة كما جاء عنه أيضا صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم الى سترة فليدن منها لئلا يقطع الشيطان عليه صلاته رواه أبو داود ولا يعارض حديث ممر الشاة بحديث صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الكعبة بينه وبين الجدار قدر ثلاثة أذرع وهو الذى يمكن المصلى أن يدرأ من يمر به اذا حمل بعضهم حديث ممر الشاة على ما اذا كان قائما وحديث الثلاثة اذرع على ما اذا ركع أو سجد ولم يذكر مالك فى ذلك حدا وقد روى بعضهم ممر الشاة بقدر شبر وقد تقدم فى البهيمة

والجدي شيء من هذا (فائدة) في سنن أبي داود وغيرها أن النبي صلى الله عليه وسلم
اهدت له يهودية بخير شاة مصلية سميتها فأكل منها وأكل معه رهط من أصحابه فمات
بشر بن البراء بن معرور فأرسل إلى اليهودية وقال ما حملك على ما صنعت قالت قلت
إن كان نبياً فلن يضرك وإن لم يكن نبياً استرحنا منه فأمر صلى الله عليه وسلم بها فقتلت
كذا رواه وهو مرسل فإن الزهري لم يسمع من جابر شيئاً والمحموظ أنه صلى الله
عليه وسلم قيل له ألا تقتلها فقال لا كذا رواه البخاري ومسلم وجمع البيهقي بينهما بأنه
لم يقتلها في الابتداء فلما مات بشر أمر بقتلها وهي زينب بنت الحرث بن سلام وقال
ابن اسحق أنها أخت مرحب اليهودي وروى معمر بن راشد عن الزهري أنها
أسلمت (وروى) الترمذي عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم بعته ليشتري له أضحية بدینار فاشتري أضحية فأربح فيها ديناراً فاشتري
أخرى مكانها وجاء بالأضحية والدينار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحى
بالشاة وتصدق بالدينار وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه
أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عروة ابن الجعد وقيل بن أبي الجعد البارقي ديناراً
ليشتري به شاة فاشتري شاتين فباع أحدهما بدینار وجاء بشاة ودينار وذكر ما كان من
أمره فقال بارك الله لك في صفقة يمينك فكان يخرج بعد ذلك إلى كناسة البصرة فيربح
الربح العظيم حتى صار من أكثر أهل الكوفة ما لا قال شبيب بن غرقدة رأيت في
دار عروة البارقي سبعين فرساً مربوطة للجهاد في سبيل الله تعالى وروى عروة
ابن أبي الجعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثاً وهو أول من قضى
بالكوفة استعمله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على قضائها قبل شريح (عجبية)
روى ابن عدى عن حسن ابن واقد القصاب أن أبا جعفر البصري وكان من أهل
الخير والصلاح قال أضجعت شاة لأذبحها فمر أيوب السخيتاني فألقيت الشفرة وقمت
معه أتحدث فوثبت الشاة فحفرت في أصل الحائط ودحرجت الشفرة فألقيتها في
الحفرة وألقيت عليها التراب فقال لي أيوب أما ترى أما ترى فجعلت على نفسي أن لا أذبح
شيئاً بعد ذلك اليوم (فائدة أخرى) كان أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم
المصعبي من أصحاب الشافعي إماماً صالحاً عالماً من أهل اليمن من أقران صاحب البيان
ومن تصانيفه احترازات المذهب والتعريف في الفقه روى أن ناساً ضربوه بالسيف
فلم تقطع سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال كنت أقرأ ولا يؤده حفظهما وهو العلي
العظيم ويرسل عليكم حفظة إن ربي على كل شيء حفيظ فآله خير حافظاً وهو

أرحم الراحمين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله انا نحن نزلنا
الذکر وانا له لحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وجعلنا السماء سقفا محفوظا
وحفظا من كل شيطان مارد وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وربك على
كل شيء حفيظ الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وان عليكم لحافظون كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون ان كل نفس لما عليها حافظ ان بطش ربك لشديد إنه هو يبدى
ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود
فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن
مجيد في لوح محفوظ ثم قال كنت خرجت يوما في جماعة فرأينا ذنبا يلعب شاة
عجفاء ولا يضرها شيئا فلما دنونا منها نفر منا الذئب فتقدمنا إلى الشاة فوجدنا في
عنقها كتابا مربوطا فيه هذه الآيات توفي المصعبي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (فائدة) وقال
الحافظ أبو زرعة الرازي وقعت النار بمرجان فاحترق فيها تسعة آلاف بيت وجدوا
فيها تسعة آلاف مصحف قد احترقت الا هذه الآيات لم تحترق في كل مصحف وهي ذلك
تقدير العزيز الحكيم وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه تنزيلا
من خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله
بقلب سليم اتبنا طوعا أو كرها قلنا أتينا طائعين وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين وفي السماء رزقكم وما توعدون فو رب السموات والارض انه لحق مثل
ما أنكم تنطقون قال فما وضعت هذه الآيات في متاع أو بيت أو حانوت أو غير ذلك
الا حفظه الله تعالى قلت وهي نافعة مجربة وروى الثعلبي وابن عطية والقرطبي
وغيرهم عن سالم بن أبي الجعد قال احترق لنا مصحف فلم يبق فيه الا قوله تعالى ألا
إلى الله تصير الأمور وغرق لنا مصحف فأنمحي كل شيء فيه الا هذه الآية (وحدثنا)
شيخنا الامام العارف بالله عبدالله بن أسعد الياضي رحمه الله تعالى قال بلغني عن
سيدنا العارف الامام أبي عبد الله محمد القرشي عن شيخه أبي الربيع المالمقي أنه قال
له ألا أعلمك كنزا تتفق منه ولا ينفد قلت بلى قال قل يا الله يا أحديا وجود
يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غني يا معني يا فتاح يا رزاق يا عليم
يا حكيم يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام

ياحنان يايمان انفعني منك بنفحة خير تغني بها عن سواك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح انا فتحنا لك فتحاً مبيناً نصر من الله وفتح قريب اللهم ياغني ياحميد يا مبدئ يا معيد ياودود ياذا العرش المجيد يا فعال لما يريد ا كفى بحلالك عن حرامك واغني بفضلك عمن سواك واحفظني بما حفظت به الذكرو وانصرتني بما نصرت به الرسل انك على كل شيء قدير قال فمن داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصاً صلاة الجمعة حفظه الله من كل مخرف ونصره على أعدائه وأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه مثل الجبال ديناً أداه الله تعالى عنه بمنه وكرمه (وروى) ابن عدى عن عبد الرحمن القرشي قال حدثنا محمد بن زياد بن معروف حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال حدثنا ثابت البناني عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله تعالى الاسم الاعظم فجاءني جبريل عليه السلام به مخزوناً محتوماً وهو اللهم انى أسألك باسمك الاعظم المكنون الطهر الطاهر المطهر المقدس المبارك الحى القيوم فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها بأبى أنت وأمى يانبي الله علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء (فائدة لتسهيل الولادة) روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال بينما عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء عليهما السلام سائران إذ رأيا شاة وحشية ما خضفا فقال عيسى ليحيى قل تلك الكلمات حنة ولدت يحيى ومريم ولدت عيسى الارض تدعوك يا ولد اخرج يا ولد قال حماد بن زيد فما يكون فى الحى امرأة ما خضف يقال هذا عند هافل انبرح حتى تضع باذن الله تعالى ويحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكانا ابني خالة وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى عليه السلام وعن يونس ابن عبيد أنه قال ما قال العبد اللهم أنت عدتي فى كربتي وأنت صاحبي فى غربتي وأنت حفيظي عند شدتي وأنت ولي تعمتي عند النفساء أو البهيمة الماخض الايسر الله عليها وضع الولد (فوائداً آخر لتسهيل الولادة) قال بعض الحكماء من خصائص الزيد البحرى أنه إذا علق على ذات طلق سهل الله عليها الولادة وكذلك قشر البيض إذا سحق ناعماً وشرب بماء فانه يسهل الولادة وقد جرب مراراً عديدة فصح وقد ورد فى الحديث مثل المؤمن كالشاة المأبورة أى التى أكلت الامة فى علفها فنشبت فى جوفها فهى لاتأكل شيئاً وان اكلت لم ينجع فيها وفيه أيضاً مثل المنافق كالشاة الرابضة بين غنمين أراد أنها مذنبذة بين قطيعين من الغنم لا إلى هؤلا ولا إلى هؤلا والرابضة أيضاً ملائكة أمببطوا مع آدم عليه الصلاة والسلام يهدون الضال ولعله من الافاقه وقال الجوهري الرابضة حاملة الحجة لا تخلو

عنهم الارض (الحكم) يحل أكلها بالأجماع وان أوصى بشاة تناول صغيرة الجنة وكبيرتها سليمة ومعينة ضأناً ومعزاً لصدق الاسم على الجميع (فرع) ومن أحكامها في الاضحية أن الاضحية سنة غير واجبة ولا تنصح إلا من النعم ولا يجزىء من الضأن إلا الجذعة وهي مالها سنة تامة وشرعت في الثانية على الأصح عند أصحابنا كما تقدم في باب الجيم في الجزعة ومن المعز إلا الثنية وهي التي شرعت في السنة الثالثة ويشترط أن تكون سليمة من كل عيب يضر باللحم فلا تجزىء العجفاء ولا العواء ولا المريضة ولا العوجاء ولا الجرباء ولا مكسورة القرن ولا مقطوعة الأذن ولا التي لم يخلق لها أذن وفي مشقوقة الأذن وجهان قاله في العباب وإذا لم تجز العوراء فالعمياء أولى وأما العمش وضعف البصر من إحدى العينين أو كليتهما فلا يمنع الأجزاء وقال الرويانى أن غطى على الناظر بياض وأذهب بعضه دون بعض فإن ذهب الأكثر لم تجز التضحية بها وإن ذهب الأقل جازت وفي العشواء وهي التي تبصر نهاراً لا ليلاً وجهان الأصح الأجزاء وقد ورد النهى عن التولاء وهي المجنونة وهي التي تستدبر المرعى ولا ترعى إلا قليلاً فهزل وأما مقطوعة الأذن فينظر فإن لم يبن منها شيء بل بقى طرفها متديلاً لم يمنع على الأصح وقال القفال إنها لا تجزىء وإن أبين فإن كان كثيراً بالانفاقة إلى الأذن فإنها لا تجزىء قطعاً وإن كان يسيراً فلا تجزىء على الأصح لفوات جزء ما كقول قال الامام وأقرب ضبط بين القليل والكثير أنه إن لاح النقص من البعد فكثير وإلا فقليل وقال أبو حنيفة إن كان المقطوع دون الثلث لا يمنع الأجزاء ولا يضر الكلى وقيل وجهان وتجزىء صغيرة الأذن ولا تجزىء التي أخذ الذئب مقداراً بينا من فخذها والمقطوعة الآلية لا تجزىء على المذهب وتجزىء الشاة التي خلقت بلا ضرع أو بلا آلية على الأصح وقطع بعض الآلية والضرع كقطع كليهما ولا تجزىء مقطوعة اللسان والأصح أجزاء المجبوب والخصى وشذ ابن كعب فحكى في الخصى قولين وجعل الجديد عدم الأجزاء وتجزىء التي لا قرن لها والمكسورة القرن سواء اندمل أم لا على الأصح وجزم المحاملى في اللباب بعدم الأجزاء كما تقدم قال القفال إلا أن يؤثر ألم الانكسار في اللحم فيكون كالجرب وذات القرن أفضل وتجزىء التي ذهب بعض أسنانها (فائدة) قال الجوهري الأضحية فيها أربع لغات اضحية واضحية بضم الهمزة وكسرهما والجمع أضاحي وضحية والجمع ضحايا وأضخاة كأرطاة والجمع أضخى كأرطى وبها سمي يوم الأضحية (فرع) النية شرط في الاضحية ويجوز تقديمها على الذبح في الأصح ولو قال جعلت هذه الشاة أضحية فهل يكفي التعيين والقصد دون نية الذبح وجهان أحدهما

لا لان الأضحية سنة كما تقدم وهى قرينة فى نفسها فوجب النية فيها واخبار الامام والغزالي لا كتفاء وإذا قلنا بالا كتفاء فالمستحب تجديد النية (فرع) يستحب للمضحى أن يذبح بيده ويجوز أن يفوض ذبحها إلى غيره وكل من حلت ذبيحته جاز التفويض اليه والأولى أن يكون مسلماً وأن يكون فقيهاً ليكون عارفاً بوقتها وشرائطها ويجوز استئابة الكتاتبي وقال مالك لا يجوز ويكون ما ذبحه شاة لحم وحكى الموفق بن طاهر الحنبلى عن أحمد مثله ويستحب أن يأكل الثلث ويهدى الثلث ويتصدق بالثلث وفى قول أن يأكل النصف ويتصدق بالنصف فإن أكل الكل معاً فالمذهب أنه يضمن القدر الذى يجزىء فيه وهو أدنى جزء وقيل لا يضمن وقيل يضمن القدر المستحب وهو الثلث أو النصف ولا يجوز بيع شىء منها ولا أن يعطى الجزار منها شيئاً أجره قبل مؤنة الذبح على المضحي كؤونة الحصاد (فرع) اعلم أن العلماء رضى الله تعالى عنهم قالوا ادخار الأضحية فوق ثلاث منهى عنه وهل يجوز أكل الجميع وجهان أحدهما نعم وبه قال ابن سريج والاصطخرى وابن القاص واختاره ابن الوكيل لأنه يجوز أكل أكثرها فيجوز أكل جميعها وحياسة الثواب تحصل بآراقة الدم بقصد النية ونسب ابن القاص هذا الوجه إلى النص وحكاة الموفق الحنبلى عن أبى حنيفة وأصح الوجهين أنه لا بد من التصديق بقدر ما ينطلق عليه الاسم (فرع) لو قال جعلت هذه الشاة أضحية أو نذر أن يضحي بشاة بعينها زال ملكه عنها ولا ينفذ تصرفه فيها ببيع ولا هبة ولا إبدال ولو بجزء منها وعن الشيخ أبى على وجه أنه لا يزول الملك عنها حتى تذبح ويتصدق بلحمها كما لو قال لله على أن اعتق هذا العبد لا يزول ملكه عنه إلا باعتاقه وعند أبى حنيفة أنه لا يزول الملك عنها ولا يجوز بيعها ولا إبدالها ولو نذر العتق فى عبد بعينه لا يجوز بيعه وإبداله وإن لم يزل الملك عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله يجوز بيعه وإبداله فلو باعها فأنما تسترد إذا كانت العين باقية فإن أتلّفها المشتري أو تلفت عنده فعليه القيمة من يوم القبض إلى يوم التاف فلو ذبح رجلان كل واحد منهما أضحية الآخر بغير إذنه ضمن كل واحد منهما ما بين القيمتين وأجزأت عن الأضحية (فرع) قال المحاملى وتجر الابل وتذبح الغنم فإن نحر كلها أو ذبح كلها جاز وموضع النحر فى السنة والاختيار اللبة وموضع الذبح أسفل بجامع اللحين وكال الذبح أن يقطع الحلقوم والمرى والودجين وأقل ما يجزىء فى الذكاة أن يبين الحلقوم والمرى انتهى (فرع) لو ولدت الأضحية الواجبة ذبح ولدها معها سواء كانت معينة أو فى الذمة بعد ما عين وله أن يشرب من لبنها ما يفضل

عن وإدھا قاله القاضي أبو سعيد الهروي (الامثال) قالوا كل شاة برجلها معلقة أول من قال ذلك وكيع بن سلمة بن زهير بن اباد وكان قد ولي أمر البيت بعد جرهم فبنى صرحاً بأسفل مكة وجعل فيه أمة يقال لها حزورة وبه سميت الحزورة التي بمكة وجعل في الصرح سلماً وكان يزعم أنه يرقاه فيناجي فيه ربه تعالى وكان ينطق بكثير من الخير وكان علماء العرب يقولون أنه من الصديقين فلما حضرته الوفاة جمع أولاده وقال لهم اسمعوا وصيتي من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه وكل شاة برجلها معلقة فأرسل مثلاً أي كل أحد يعزى بعمله ولا تزر وازرة وزر أخرى (الخواص) جلد الشاة إذا أخذ حين يسلم والبس للضرروب بالسياط نفقه وسكن ألمه

(الشامرك) انفتى من الدجاج قبل أن يبيض بأيام قلائل قاله في المرصع وكنيته الشامرك أبو يعلى وهو معرب الشاه مرغ ومعناه ملك الطير (الشاهين) جمعه شواهين وشياهين وليس بعربي لكن تكلمت به العرب الشاهين قال الفرزدق

حمى لم يحط عنه سريع ولم يخف * نورة يسعى بالشياهين طائره
ويروى بالشواهين وقال عبدالله بن المبارك

قد يفتح المراء حانوتاً لمتجره * وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلا غلق * تبتاع بالدين أموال المساكين
صيرت دينك شاهيناً تصيد به * وليس يفلح أصحاب الشواهين

وقد تقدمت له آيات في باب الباء الموحدة في البازي تشبه هذه ومن كلامه
تعلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا والشاهين ثلاثة أنواع شاهين وقطامي وأنقى
والشاهين في الحقيقة من جنس الصقر إلا أنه أبرد منه وأبس مزاجاً ولاجل ذلك
تكون حركته من العلو إلى السفلى شديدة ولهذا ينقص على صيده انقضاضاً من غير
تحويم وعنده جبن وفور وهو مع ذلك شديد الضراوة على الصيد ولاجل ذلك
ربما ضرب بنفسه الأرض فمات وعظامه أصلب من عظام سائر الجوارح وبعضهم
يقول الشاهين كاسمه يعني الميزان لأنه لا يتحمل أدنى حال من الشبع ولا أيسر حال
من الجوع والمحمود من صفاته أن يكون عظيم الهامة واسع العينين رحب الصدر
ممتلئ الزور عريض الوسط جليد الفخدين قصير الساقين قليل الريش رقيق الذنب
إذا صلب عليه جناحيه لم يفضل عنه منهما شيء فإذا كان كذلك صاد الكركري وغيره

ويقال أن أول من صاد به قسطنطين وكانت الشواهد ربيضة له وعلمت أن تحوم على رأسه إذا ركب فضله من الشمس وكانت تتحدر مرة وترتفع أخرى فإذا ركب وقفت حوله إلى أن ركب يوماً فثار طائر من الأرض فأنقض عليه بعض الشواهد فأخذه فأعجبه ذلك وضراه على الصيد (وحكمه) يأتي في باب الصاد المهمة إن شاء الله تعالى في الصقر ومن الرسائل التي كتبها قديماً للأخ فارس الدين شاهين وأنا بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

سلام كما فاحت بروض أزاهر * يضىء كما لاحت بأفق زواهر
إذا عبت كتي به قال قائل * أفي طيها نشر من المسك عاطر
إلى فارس الدين الذي قد ترجلت * لخدمته خدام مصر الا كابر
إذا عد خدام الملوك جميعهم * فينبهم ذكر لشاهين طائر
وعندى اشتياق نحوه وتلفت * اليه وقلبي بالودة عامر
تمنيت جهدى أن أراه بحضرة * معظمة أقطارها وهو حاضر
وأدعوله في كل وقت مشرف * وكل زمان فضله متواتر
وفي مسجد عال كريم معظم * له شرف في سائر الأرض سائر

يقبل الأرض التي لها بشاهين علو النسرين وجود المرزمن قصرت عقاب الجوعن مطارها والعنقاء ذات الحسن عن محاسن أخبارها وطائرها الميمون صراح وحامل بطائق سعدا منشور الجناح يعترف أبو الصقر لشاهينها والبراة وإن استقرت على يمين الملوك لتمكينها طالما تصيدت الملوك بأحسناتها ونشرت جناحها طار إلى أفق المعالي ومكانها وينهى أن له إلى مولانا أشواقا غالبه وعينا برؤيته في تلك البقاع الشريفة مطالبه وادعية عليها في كل وقت مواظبه ويذكر احسان مولانا ويصفه فما أولانا بذكر ما أولانا وكيف لا يحوز صدقا قصب السبق وهي فارسية ويطير حائماً على أفق العلا فضله وهو ذو نسبة شاهينيه والمملوك يتذكر صدقانه واحسانه في كل أوقاته على أن المخدوم ما زال يستبق الخيرات ويسارع إلى جبر القلوب بأنواع المسرات ويبدل معروفه إلى البعيد والقريب ويرسل جوده الذي ما زال يلي دعوة الداعي ويحب فادام الله على مولانا سوانح نعمه وعمه باحسانه العميم بمنه وكرمه وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الصقر ذكر أبي الصقر المشار اليه (وتعبيره) يأتي في الصقران شاء الله تعالى أيضاً

الشبب

(الشبب) الثور المسن وكذلك الشبوب والمشب

(الشبب) بالتحريك العنكبوت قال في المحكم هي دوية لها ست قوائم طوال

صفراء الظهر وظهور القوائم سوداء الرأس زرقاء العينين وقيل دوية كثيرة الأرجل
عظيمة الرأس واسعة الفم مرتفعة المؤخر تحرث الأرض وهي التي تسمى شحمة
الأرض والجمع أشبات وشبان وقال الجوهري الشبب بالتحريك دوية كثيرة الأرجل
ولا تقل شبت ناسكان الباء الموحدة والجمع شبان مثل خرب وخربان (وحكما)
تحريم الأكل لأنها من الحشرات

(الشبان) بكسر الشين المعجمة وبالباء الموحدة ثم التاء المثناة ثم نون في آخره الشبان

ذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب أنها دوية تكون في الرمل سميت بذلك لتشبهها بما
دبت عليه قال الشاعر مدارج شبتا لمن لهم (وحكما) تحريم الأكل لأنها من
الحشرات التي لا تؤكل

(الشبدع) العقرب والجمع الشبادع بكسر الشين والدال غير المعجمة حكاه أبو

عمرو والأصمعي (وفي الحديث) من عض على شبدعه سلم من الآثام أى على لسانه
أى سكت ولم يخض مع الخائضين ولم يلسع به الناس لأن العاض على لسانه لا يتكلم
فشبه اللسان بالعقرب الضارة

الشبر بص

(الشبر بص) كسفر جل الجمل الصغير

الشبل

(الشبل) ولد الأسد إذا أدرك الصيد والجمع أشبال وشبول

الشبوة

(الشبوة) العقرب والجمع شبوات قال الرازي

قد جعلت شبوة تزيثر * تكسو استها حما وتقمطر

(الشبوط) كسفود ضرب من السمك قال الليث والسيوط بالسين المهملة لغة

فيه وهو دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس وهذا النوع قليل الإناث
كثير الذكور فهو قليل البيض بسبب ذلك (وذكر) بعض الصيادين أنه ينتهي إلى
الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم أنه لا ينجيه إلا الوثوب فيتأخر قدر رمح ثم
يهزم فيثب فرمما كان وثوبه في الهواء أكثر من عشرة أذرع فيخرق الشبكة ويخرج
منها ولحمه كثير جداً وهو كثير بدجلة

(الشجاع) بالضم والكسر الحية العظيمة التي تثب على الفارس والراجل وتقوم الشجاع

على ذنبها وربما بلغت رأس الفارس وتكون في الصحارى روى أن مالك بن أدهم
خرج يتصيد فلما صار إلى بلد قفر معطش ومعه جماعة من أصحابه طلبوا الماء فلم يقدرُوا

فنزل وضربت له خيمة وأمر أصحابه أن يطلبوا الماء والصيد فخرجوا في طلبهما فأصابوا ضبا فأتوه به فقال اشووه ولا تنضجوه ومضوه مصا لعلمكم تنتفعون به ففعلوا ذلك ثم أثاروا شجاعا وأرادوا قتله فدخل على مالك خيمته فقال قد استجار بي فأجيروه ففعلوا ذلك ثم خرج هو وأصحابه في طلب الماء فاذا هائف يهتف بهم وهو يقول

يا قوم يا قوم لا ماء لكم أبدا * حتى تحثوا المطايا يومها التعبا
وسددوا بمنة فالماء عن كشب * ماء غزير وعين تذهب الوصبا
حتى إذا ما أخذتم منه حاجتكم * فاسقوا المطايا ومنه فاملؤ القربا

فأخذ هو وأصحابه في الجهة التي نعتها الهائف لهم في شعره فاذا هم بعين غزيرة فسقوا منها ابلهم وتزودوا فلما فعلوا ذلك لم يروا للعين أثرا وإذا بهائف يهتف بهم ويقول

يامال عني جزاك الله صالحة * هذا وداع لكم متى وتسليم
لاتزهدن في اصطناع العرف من أحد * إن امرأ يحرم المعروف محروم
الخير يبقى وإن طالت مغيبته * والشر ما عاش منه المرء مذموم

وفي الصحيحين عن جابر وأبي هريرة وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زيبتان يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه في عنقه وفي رواية مسلم يتبعه فاتحافاه فاذا أتاه فرمته فيناريه خذ كنزك الذي خبأته فاذا رأى أنه لا بد له منه سلك يده في فيه فيقضمها قضمة الفحل ثم يأخذ بلهزمته يعنى شذقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شرهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والاقرع الذى تمعط رأسه وبيض من السم والزيبتان الريشتان من جانبي فمه من كثرة السم ويكون مثلهما في شدى الانسان عند كثرة الكلام وقيل نكستان في عيذه وما هو هذه الصفة من الحيات هو أشد أذى وقيل همانابان يخرجان من فيه ويقضمها بفتح الضاد أى يأكلها والقضم بأطراف الاسنان والخضم بالفم كله وقيل القضم اكل اليبس والخضم اكل الرطب وتزعم العرب أن الرجل اذا طال جوعه يعرض له في البطن حية يسمونها الشجاع والصفرة قال أبو خراش يخاطب امرأته

أرد شجاع البطن لو تعليمه * واوثر غيرى من عيالك بالطعم
وأعقب الماء القراح وانثى * اذا الزاد أمسى للزلاج ذا طعم

أراد بالاول الطعام وبالثاني ما يشتهي منه والغبوق الشرب بالعشى والمزليج من الرجال الناقص الذوق الضعيف وقال الشاعر

فأطرق اطراق الشجاع ولورأى * مساغا لنا به الشجاع لصمما
هذه لغة بني الحرث بن كعب وهى ابقاء ألف التثنية فى حالتى النصب والخفض
وهو مذهب الكوفيين ومنه قوله تعالى ان هذان لساحران (وتعبيره) فى الرؤيا يدل
على ولد جسور أو امرأة باذلة

(الشحور) كسحنون طائر أسود فوق العصفور يصوت أصواتا قاله ابن سيده الشحور
وغيره وما أحسن ما قال الشيخ العلامة علاء الدين الباجى ووفاته سنة أربع عشرة
وسبع مائة

(دوييت)

بالبلبل والهازار والشحور * يكسى طربا قلب الشجى المغرور
فانهض عجلا وانهب من اللذة ما * جادت كراما به يد المقدور
وقد أجاد القائل فى وصفه حيث قال

وروضة أظهرت اغصانها وشدت * أطيافها وتولت سقيها السحب
وظل شحورها الغريد تحسبه * اسودا زامرا مزماره ذهب
وما احسن قوله أسود وهو تصغير أسود وقال آخر وأجاد

له فى خده الوردى خال * يدور به بنفسج عارضيه
كشحور تخبأ فى سياج * مخافة جارح من مقلتيه
(وحكمه) كالعصفور وسأقنى ان شاء الله تعالى (وتعبيره) فى الرؤيا يدل على
رجل من كتاب السلطان نحوى أديب ور بما دل على الولد الذكى الفصيح أو على صبي المكتب
والله اعلم

(شحمة الارض) دويبة اذا مسها الانسان تجمعت وصارت مثل الخزرة وقال
القزوينى فى الاشكال ان شحمة الارض تسمى بالخراطى وهى دودة طويلة حمراء توجد فى
المواضع الندية وقال الزمخشري فى ربيع الابرار انها دويبة منقطة بحمرة كأنها سمكة بيضاء
يشبه بها كف المرأة وقال هرمس انها دابة صغيرة طيبة الريح لا تحرقها النار وتدخل فى النار من
جانب وتخرج من جانب (الخواص) من طلى بشحمها لم تضره النار ولو دخل فيها واذا
اخذت شحمة الارض وجففت وسقى منها قدر درهم للبرأة التى تعسرت ولادتها
فانها تلد من ساعتها وقال القزوينى اذا شويت واكلت بالخبز فتقت الحصا من المثانة

شحمة
الارض

وتجفف وتطعم لصاحب اليرقان فانها تذهب صفوته ورمادها يخلط بدهن ويطل به رأس الاقرع ينبت الشعر ويزيل القرع (وحكمها وتعبيرها) كالدود وقد تقدم في باب الدال المهملة انها غير مأكولة لأنها من الخبائث

الشذا (الشذا) بفتح الشين والذال المعجمة ذباب الكلب وقديقع على البعير الواحد شذاة الشران (الشران) شبيه بالبعوض يغشى وجوه الناس الشرشق (الشرشق) الشقراق

الشرشور (الشرشور) كعصفور طائر مثل العصفور أغبر على لطافة الحرة قاله ابن سيده وقد تقدم في باب الباء انه أبو براقش (وحكمه) حل الاكل لانه داخل في عموم العصافير

الشرغ (الشرغ) والشرغ والشرغ الضفدع الصغير وسيأتي ان شاء الله تعالى في لفظ الضفدع في باب الضاض المعجمة

الشرني (الشرني) كجنطي طائر معروف يعرفه الاعراب

الشصر (الشصر) بالتحريك ولد الظبية وكذلك الشاصر قاله ابو عبيدة

الشعراء (الشعراء) بفتح الشين وكسرها وبالعين المهملة الساكنة ذباب أزرق أو أحمر يقع على الابل والحمر والكلاب فيؤذيها اذى شديدا وقيل ذباب كذاب الكلب وفي السيرة ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلوم ولم يدعه قبلها قط فاستشاره فقال عبد الله ابن ابي وأكثرت الانصار يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا أصابنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يارسول الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا علينا قاتلهم الرجال في وجوههم ورامهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه يارسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون أنا جنبنا عنهم وضعفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت في منامي بقرا تذبح فأولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلثا فأولتها هزيمة ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة فافعلوا وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين من فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد (١) اخرج بنا الى

(١) قصة غزوة أحد التي قتل رسول الله فيها ابي بن خلف لعنه الله

أعداء الله يارسول الله فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ولبس لأمته فلبارأوه
قد لبس السلاح ندموا وقالوا بش ما صنعتم نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والوحى يأتيه فقالوا اصنع ما رأيت يارسول الله واعتذروا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون
بأحد الاربعاء والخميس فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد
ما صلى باصحابه الجمعة فاصبح بالشعب من أحد يوم السبت النصف من شوال سنة
ثلاث من الهجرة وكان أصحابه سبعمائة رجل فجعل عبد الله بن جبير وهو أخوخوات
ابن جبير رضى الله عنهما على الرماة وكانوا خمسين رجلا وقال عليه الصلاة والسلام
أقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل حتى لا ياتونا من خلفنا وان كانت لنا أو علينا
فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فانا لانزال غالبين ما تبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى
ميامنتهم خالد بن الوليد وعلى يسرهم عكرمة بن أبي جهل رضى الله تعالى عنهما ومعهما
النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من ياخذ هذا بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه
أبو دجانة سمالك بن خرشة رضى الله تعالى عنه فلما أخذه أعتم بعمامة حمراء وجعل
يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا فى هذا
الموضع فقلق به هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين
فهمزموهم فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة الغنيمة والله لتأتين الناس فلتصين من
الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فلما نظرت الرماة الى القوم
وقد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد
ابن الوليد رضى الله تعالى عنه قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة ورأى ظهورهم
خالية صاح فى خيله من المشركين ثم حمل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خلفهم فهمزموهم رضى الله بن قتة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر ربايعته
وهشم أنفه وشجه فى وجهه فأتخته وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان صلى الله عليه وسلم قد ظاهر بين درعين فلم يستطع
النهوض فجلس تحته طلحة رضى الله تعالى عنه فنهض صلى الله عليه وسلم حتى استوى
عليها ووقفت هند والنسوة معها يملن بالقتلى يجدعن الأذان والانوف حتى اتخذت
هند من ذلك قلائد وأعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة رضى الله تعالى عنه
فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها وأقبل عبد الله بن قتة يريد قتل النبي صلى الله

عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله بن قثمة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال انى قتلت محمدا وصاح صائح ألا ان محمدا قد قتل ويقال أن ذلك الصائح كان ابليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عبادة الله تعالى فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين وأصيبت يد طلحة رضى الله عنه فيبست حين وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصيبت عين قتادة رضى الله عنه يومئذ حتى وقعت على وجته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فكانت أحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أنى بن خلف الجحى وهو يقول لانجوت ان نجا محمد فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا دنا منه وكان أنى قبل ذلك يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندى رمكة أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما دنا منه يوم أحد وهو راكب فرسه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وانتفض بها انتفاضة فتطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض وطعنه بها فى عنقه طعنة خدشته خدشته غير كبيرة فتدهده بها عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فحملة أصحابه وأتوا به قرشا وقد حقد الدم واحتقن فقالوا لا بأس عليك فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بريعة ومضر لقتلتهم أليس قال انا اقتلك فوالله لو بصق على بعد تلك المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما واحدا ومات عدو الله بموضع يقال له سرف وقال فيه حسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه

لقد ورث الضلالة عن أبيه ۞ ابى حين بارزه الرسول

اتيت اليه تحمل رم عظم ۞ وتوعده وأنت به جهول

وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا من قتل نبياً أو قتله نبي لانه من المعلوم أن النبي لا يقتل أحدا ولا يتفق ذلك الا فى شر الخلق

(الشغواء) بفتح الشين وسكون الغين المعجمة وبالمدة العقاب سميت بذلك لفضل منقارها الاعلى على الاسفل قال الشاعر شغوا توطن بين الشيق والنيق

(الشفدع) الشفدع الصغير حكاه ابن سيده

(الشفنين) كالشنين بكسر الشين المعجمة وهو متولد بين نوعين ما كولين وعده الجاحظ فى أنواع الحمام وبعضهم يقول الشفنين هو الذى تسميه العامة اليام وصوته

فى الترنيم كصوت الرباب وفيه تخزين وجمعه شفانين وتحسن أصواتها اذا اختلطت ومن طبعه انه اذا فقد أثنائه لم يزل اعزب الى أن يموت وكذلك الانيث اذا فقدت ذكرها واذا سمن سقط ريشه ويمتنع من السفاد ومن طبعه ايثار العزلة وعنده نفور واحتباس من أعدائه (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الشفنين حار يابس ولذلك ينبغي أن لا يأكل من هذا النوع الا الصغار والمخاليف والدم المتولد عنه حار يابس والدهن الكثير يعدله وأكل بيضه يزيد في الباه وزبله اذا ديف بدهن ورد وتحملت به المرأة تقع من وجع الارحام ومن طلى احليله بدمه وجامع امرأته لم يقدر عليها سواء وان مات لم تزوج (فوائد للرمد وورم العين) ومما ينفع الرمد في العين والورم أن يقطر فيها دم شفنين حار أو دم حمامة ويوضع على العين من خارج قطنة مبلولة ببياض بيض مع شئ من دهن الورد فانه نافع مجرب

(الشق) بالكسر قال القزويني هو من المتشيطنة صورته صورة نصف آدمي ويزعمون أن النسناس مركب من الشق ومن الآدمي ويظهر للانسان في أسفاره وذكروا أن علقمة بن صفوان بن امية خرج في بعض الليالي فاتته الى موضع فعرض له شق فقال علقمة يا شق ما لي ولك أعمد عني منصلك أتقتل من لا يقتلك فقال شق هيت لك واصبر لما قد حم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فوق ميثا (١) وأما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان يطوى مثل الحصير ولد شق وسطيح في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمر بن عامر ودعت بسطح في اليوم الذي ماتت فيه قبل أن تموت فأثبت به فقتل في فيه وأخبرت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق ودعت بشق فقتل به مثل ذلك ثم ماتت وقبرها بالجحفة (وذكر) الحافظ أبو الفرج بن الجوزي أن خالد بن عبد الله الفهري كان من ولد شق هذا (وفي سيرة ابن هشام) عن ابن اسحق أن مالك بن نصر اللخمي رأى رؤيا حالته فبعث الى جميع الكهان والسحرة والمنجمين من رعيته فاجتمعوا اليه فقال إني رأيت رؤيا هالتي وفضعت منها فقالوا قصها علينا نخبرك بتأويلها فقال لهم ان اخبركم بها لم أطمئن الى خبركم في تأويلها ولست أصدق في تأويلها الا من عرفها قبل أن اخبره بها فقال بعضهم لبعض ان هذا الذي يرومه الملك لا يجده الا عند شق وسطيح فلما اخبروه بذلك أرسل الملك من أثنائه بهما فسأل سطيجا فقال ايها الملك انك رأيت

جمجمة خرجت من ظلمة فأكلت كل ذات جمجمة فقال الملك ما اخطأت شيئاً فاعندك في تأويلها فقال سطيح أحلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش وليمكن ما بين آيين الى جرش فقال الملك وأبيك يا سطيح ان هذا لنا لغاظم وقع فمضى يكون ذلك أفي زمانى أم بعده فقال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاريين قال الملك ومن الذى يلى ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه ابن ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال من يقطعه قال نبي زكى يأتيه الوحي من ربه العلى قال ومن هذا النبي قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر فقال الملك وهل للدهر من آخر يا سطيح قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون فقال الملك أحق ما تقول يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والقمر اذا اتسق ان ما أخبرتكم به لحق ثم ان الملك أحضر شقاً فسأله كما سأل سطيحاً فقال له شق انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة وقعت بين روضة واكمة فأكلت كل ذات نسمة فلما سمع الملك مقالة شق قال له ما اخطأت شيئاً فما عندك فى تأويلها فقال شق أحلف ما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان وليغلبن على كل طفلة البنان وليمكن ما بين آيين الى نجران فقال لملك وأبيك يا شق ان ذلك لنا لغاظم مؤلم فمضى يكون ذلك أفي زمانى أم بعده فقال بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم الشان ويزيقهم أشد الهوان فقال الملك من هو العظيم الشان قال غلام من غلبان اليمن يخرج من بيت ذى يزن فقال الملك أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول هو خاتم الرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل فقال الملك وما يوم الفصل فقال شق يوم يحزى فيه الولاة ويدعى من السماء دعوات يسمعها الاحياء والاموات ويجمع الناس فيه للبيقات فيفوز فيه الصالحون بالخيرات فقال الملك أحق ما تقول يا شق قال أى ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتكم به لحق ماله من نقض فوقع ذلك فى نفس الملك لما رأى من تطابق شق وسطح على ما ذكره أهل بيته الى الحيرة فرقا من سلطان الحبشة (وروى عنه) أنه لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس فيها ايوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرافة فجزع كسرى أنوشروان من ذلك وتطير ورأى أن لا يكتمه عن زعماء مملكته (١) فأحضر موبذمو بذان وهو

(١) أسماء ارباب الوظائف عند الاكاسرة

رئيس حكاهم وعنه يأخذون نواميس شرائعهم واحضر الموابذة وهم القضاة والهرابذة وهم كالحلفاء للموابة والاصبهبدو هو حافظ الجيوش وأمير الامراء وأحضر بزرجمهر مداره وهو الوزير الاعلى والمرابذة وهم حفظة الثغور وولاية المملكة وأخبرهم بما كان من ارتجاس الايوان وسقوط ماسقط من شرفاته فقال رئيس الموابة انى رأيت فى المنام كان ابلا تقود خيلا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس وأخبره فى ذلك الوقت قومه بالنار وخمودها تلك الليلة فها له ومن حضر مجلسه ذلك واستعظموه ولم يظهر لهم وجهه ففزعوا وتفرقوا عن الملك يترؤون فيه ووافت البرد الى كسرى من جميع جهات بمالكه تخبر بخمود النيران تلك الليلة ووافاه الخبر بأن بحيرة ساوة قد غاض ماؤها فجمع زعماء دينه ورؤساء سلطانه فأطالعهم على ما انتهى اليه من ذلك كله وسألهم عما عندهم فيه فقال موبد موبدان أمارؤياى فتدل على حدث عظيم يكون من العرب فكتب كسرى إلى النعمان بن المنذر يأمره أن يعث اليه أعلم من فى أرضه من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو والنسائي وكان معمرا فلما قدم على كسرى قال له هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال يخبرنى الملك عما يريد عليه فان كان عندى علم منه أخبرته فقال أنوشروان انما أريد من يعلم أمرى قبل أن أذكره له فقال عبد المسيح هذا علم يعمله خال لى يسكن بمشارف الشام يقال له سطيط قال كسرى فاذهب اليه فانطلق عبد المسيح حتى انتهى الى سطيط فوجده قد أشفى على الموت فحياه فلم يجبه فقال عبد المسيح رافعا صوته

أصم أم يسمع غطريف النين يا صاحب الخطة أعيت من ومن
ففتح سطيط عينيه وقال عبد المسيح على جمل مشيح وافى الى سطيط وقد أشفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوه وبعث صاحب الهراوه وغاضت بحيرة ساوه لم تكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيط شاما وسيملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ماهوآت أت ثم قضى سطيط مكانه فاستوى عبد المسيح على راحلته وعاد الى كسرى فأخبره بمقالة سطيط فقال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر تكون امور فملك منهم عشرة فى مدة أربع سنين وملك الباقون الى اواخر خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه انتهى وبابل هى بابل العراق وسميت ببابل لتبليد اللسن بها عند سقوط صرح نمروذ أى تفرقها قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه بابل أرض الكوفة وقيل جبل دناوند

وكسرى أول ميت اقتص من قاتله كما قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب
الاذكاء وذلك أن كسرى قال له منجموه أنك تقتل فقال والله لاقتل قاتلى فعمد الى سم
ناقع فوضعه فى حق وكتب عليه هذا دواء للباه مجرب صحيح اذا استعمل منه وزن كذا
وكذا أنعظ وجامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه بادر ففتح خزائنه فوجد ذلك الحق
محتوما فقرأ ما كتب عليه فقال بهذا كان كسرى يتوى على جماعة النساء ففتحه واستعمل
منه ما ذكر فات فهو أول ميت اقتص من قاتله وقد تقدم فى باب الدال المهملة فى الدابة
عن كامل بن الاثير أن كسرى كان له ثلاثة آلاف امرأة وخمسون ألف دابة

الشقحطب (الشقحطب) كسفر جل الكرش الذى له أربعة قرون والجمع شقاحط و شقاطب
الشقدان (الشقدان) الحرباء قاله ابن سيده والشقدان أيضا الضب والورل والطحن وسام ابرص
والدساسة واحدته شقذة

الشقراق (الشقراق) بفتح الشين وكسرها قاله فى المحكم وابن قتيبة فى ادب الكاتب قال البطليوسى
فى الشرح الكسر فى شين الشقراق أقيس لان فعلان بكسر الفاء موجود فى أبنية
الاسماء نحو طرماح وشنقار وفعلان بفتح الفاء مفقود فيها قال وبكسر الشين قرأناه فى
فى الغريب للمصنف وهكذا حكاه الخليل وذكر أن فيه ثلاث لغات شقراق بكسر
الشين واسكان القاف وشرقاق بفتح الشين واسكان القاف وشرقاق بضم الشين
واسكان القاف وربما قالوا شرقراق انتهى وهو طائر صغير يسمى الاخيل وهو أخضر
مليح بقدر الحماة وخضرته حسنة مشبعة وفى اجنحته سواد والعرب تشاءم به وله
مشى ومصيف وهو كثير بيلاد الروم والشام وخراسان ونواحيها ويكون مخططا
محمرة وخضرة وسواد وفى طبعه شره وشراسة وسرقة فراخ غيره وهو لا يزال متباعدا
من الانس ويألف الروابى ورؤس الجبال لكنه يحضن بيضه فى العمران العوالى التى
لاتألفها الايدى وعشه شديد التن وقال شارح الغنية والجاحظ انه نوع من الغربان
وفى طبعه العفة عن السفاد وهو كثير الاستغاثة اذا ضاربه طائر ضربه وصاح كأنه
المضروب (الحكم) جزم الروابى والبغوى بتحريم أكله لاستخبائه ونقله الرافعى
عن الصيمرى ومن قال بالتحريم العجلى شارح غنية بن سريج وجزم بتحريمه وتحريم
العقق الماوردى فى الحاوى وعلل بأنهما مستخبئان عند العرب وهو قول الاكثرين
وقال بعض الاصحاب محله (الامثال) قالوا أشأم من الاخيل وهو الشقراق (الخواص)
اذا كان الذهب ناقص العيار يذاب ويفرغ عليه من مرارته فانه يحمر ويزداد عياره
كما لو أفرغ عليه من مرارة الثعلب فانه ينعص عياره واذا اتخذ من مرارته خضاب سود

الشعر ولحمه حار ظاهر الحرارة وفيه زهومة قوية إلا أنه يحلل الرياح الغليظة التي تكون في الامعاء (التعبير) هو في الرؤيا امرأة حسناء ذات جمان والله أعلم (الشمسية) قال أبو حيان التوحيدى انها حية حمراء براءة اذا كبرت وأصابها الشمسية وجع العين وعميت التمت حائطاً يقابل الشرق فاذا طلعت الشمس أحدث اليها بصرها قدر ساعة فاذا دخل شعاع الشمس عينها كشط عنها العمى والاضلام ولا تزال كذلك سبعة أيام حتى تجد بصرها تاماً وغيرها من الحيات اذا عمى أيضاً طلب شجر الرازيانج الاخضر فيكتحل به فيبرأ كما تقدم

(الشنقب) كقنفذ ضرب من الطير معروف (شه) قال ابن سيده هو طائر يشبه الشاهين يأخذ الحمام وليس هو ولقظه شه أنجمي

(الشهام) السعلاة قال الجوهري وغيره وقد تقدم لفظ السعلاة في باب السين الشهام المهمة (الشهرمان) نوع من طير الماء قصير الرجلين ابلق اللون اصغر من اللقلق وفي الشهرمان بعض كتب الغريب أنه نوع من الطير (الشوحة) قال ابن الصلاح في الفتاوى أنها الحدأة وقد تقدم ذكرها في باب الشوحة الحاء المهمة

(الشوف) القنفذ وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف (الشوشب) القمل والعقرب والنمل وسيأتي ذكر كل واحد منها في بابه (الشوط) ضرب من السمك وليس هو الشبوط قاله الجوهري (شوطبراح) هو ابن آوى قاله الجوهري قال ويقال للبهاء الذي يرى في ضوء شوطبراح الكوة شوط باطل

(الشول) النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها وآتى عليها من تاجها سبعة أشهر الشول أو ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على غير قياس تقول منه تشولت الناقة بالتشديد أى صارت شائلة وفي المثل لا يجتمع خلان في شول وتمثل به عبد الملك بن مروان عند عمرو بن سعيد الاشدق والمعنى ينظر الى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وهناك ذكره الزمخشري في الكشاف وسيأتي ان شاء الله تعالى للشول ذكر في باب الفاء عند ذكر الفحل

(شولة) من أسماء العقرب سميت بذلك لما تشوله من ذنبا وهي شوكتها وسياتي سولة لفظها وما فيه ان شاء الله تعالى في باب العير المهمة

الشيخ
اليهودي

(الشيخ اليهودي) قال أبو حامد القزويني في عجائب المخلوقات انه حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبदन الضفدع وشعره كشعر البقر وهو في حجم العجل يخرج من البحر ليلة السبت فيستمر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فيشب كما يشب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن (الحكم) هو داخل في عموم السمك كما تقدم (الخواص) ذكروا أن جلده اذا وضع على القرس أزال وجعه في الحال

الشيدمان (الشيدمان) بفتح الشين وضم الذال المعجمة الذئب وقد تقدم في باب الذال المعجمة

الشيصبان (الشيصبان) ذكر النمل

الشيع (الشيع) كالبيع ولد الاسد وقد تقدم لفظ الاسد في باب الهمزة

الشيم (الشيم) ضرب من السمك قال الشاعر

قل لطغام الازد لا تبطروا * بالشيم والجريث والكعند

(الشبهم) كالضيغم ذكر القنافذ قال الاعشى

لئن جد أسباب العداوة بيننا * لترتلحن مني على ظهر شيهم

قال الاصمعي الشهم السعلاة (فائدة) قال أبو ذؤيب الهذلي الشاعر بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت باطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فبت أفاسى طولها حتى اذا كان وقت السحر أغفيت فتهت بي هاتف وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام * بين النخيل ومعقد الآطام

قبض النبي محمد فعيوننا * تدرى الدموع عليه بالاسجام

قال أبو ذؤيب فوثبت من منامي فزعا فنظرت الى السماء فلم أرا السعد الذابح فأولته ذبحا يقع في العرب وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض أو هومت من علته فركبت ناقتي وسرت فلها أصبحت طلبت شيئا أزجر به فعرض لي شيهم قد قبض على صل يعني حية فهي تلتوى عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شيء هم والتواء الصل تلوى الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أولت أكل الشيهم اياها غلبة القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر فحثت ناقتي حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فأخبرني بوفاته صلى الله عليه وسلم ونعب عراب سائح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقى فقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت ما الخبر قالوا

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت الى المسجد فوجدته خاليا فأتيت يدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بابه مرتجأ أي مغلقاً وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وجماعة من قریش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك فأويت الى قریش وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأطالوا الجواب وتكلم أبو بكر فله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر رضى الله تعالى عنه بدون كلامه ثم قال لا بى بكر مد يدك أبايعك فمد يده فبايعه وبايعه الناس ورجع أبو بكر رضى الله تعالى عنه ورجعت معه قال ابو ذؤيب فشهدت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه

(أبو شبقونة) بضم الشين وسكون الباء الموحدة وضم القاف وبعدها نون قال أبو شبقونة
فى الموضع انه طائر يكون مع الحر والنعم يأكل الذباب والله أعلم
(باب الصاد المهملة)

(الصؤابة) بالهمز بيضة القملة والجمع صؤاب وصئبان والعامية تخففه صبيان الصؤابة والصواب الهمز قال ابن السكيت يقال فى رأسه صؤابة والجمع صئبان بالهمز وقد صيب رأسه بالياء المثناة (١) تحت الخففة وقال الجاحظ قال اياس بن معاوية الصبيان ذكور القمل وهو من الشيء الذى يكون ذكره أصغر من انثاه كالزرايق والبراة فالبراة هى الاناث والزرايق الذكور وليس فيه ذكر شيء من الصؤاب انتهى (وروى) خيشمة بن سليمان فى مسنده فى آخر الجزء الخامس عشر عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال صلى الله عليه وسلم أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون (الحكم) قال الشافعى حكم الصئبان حكم القمل للحرم اذا قتل منه شيئاً يستحب أن يتصدق ولو بلقمة وجزم فى الروضة بانه يبيض القمل كما قاله الجوهرى وغيره وقد تقدم فى السلحفاة البحرية أن التسريح بمشط الزبل يذهب الصئبان لخاصية

(١) قوله بالياء المثناة أى كتابه وأما لفظاً فالهمزة المكسورة اه نصر ابو الوفا

فيه (الامثال) قالوا يعد في مثل الصواب وفي عينيه مثل الجزة قال الميداني يضرب لمن يلوملك في قليل ما كثر فيه من السيوب وأنشد الياشعي

الا أيها ذا اللأئمي في خليقتي * هل النفس فيما كان منك تلوم

فكيف ترى في عين صاحبك القذى * وتنسى قذى عينيك وهو عظيم

الصارخ (الصارخ) الديك روى البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن مسروق قال سألت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يحب الدائم قال قلت أي حين كان صلى الله عليه وسلم يصلي قالت كان اذا سمع الصارخ قام يصلي قال النووي الصارخ هنا الديك باتفاق العلماء وسمى بذلك لكثرة صياحه في الليل قال ابو حامد في الاحياء وهذا الوقت يكون سدس الليل فما دونه

الصارف (الصافر) ويقال أيضا الصفارية طائر معروف من أنواع العصافير ومن شأنه أنه اذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليه رجله وينكس رأسه ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور قال القزويني انما يصيح خوفا من السماء أن تقع عليه وقال غيره الصافر التنوط الذي تقدم في باب التاء المثناة فوق وأنه كان له وكر جعله كالخرطة وان لم يكن له وكر شرع يتعلق بالاغصان كما ذكرنا (وحكمه) حل الاكل لانه من انواع العصافير (الامثال) قالوا اجبن وأحير من صافر وأما قولهم ما في الدار صافر فقال ابو عبيدة والاصمعي معناه مفعول به كما قيل ماء دافق وسر كاتم أي مدفوق ومكتوم وقال غيرهما ما بها أحد يصفر (التعبير) الصافر تدل رؤيته على الحيرة والاختفاء والركون الى ذوى الاقدار خوف العدو لانه يقال في المثل أحير من صافر كما تقدم

الصدف (الصدف) من حيوانات البحر وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا أمطرت السماء فتحت الصدف أفواها وهو غلاف اللؤلؤ الواحدة صدقة والصداف الابل التي تأتي والابل على الحوض فتقف عند أعجازها تنتظر انصراف الشارب لتدخل هي ومنه قول الراجز الناظرات العقب الصوادر ومن خواص اللؤلؤ أنه يذهب الخفقان ويزيل داء المرة السوداء ويصفى دم القلب والكبد ويجلو البصر ولهذا يجعل في الاحكال واذا حل حتى يصير ماء رجرجا وطلبي به البهق أذهبه من أول طلية لا غير * وأما رؤيته في المنام فهو على وجوه كثيرة فانه يدل على غلمان وجوار وولدان ومال وكلام حسن فمن رأى أنه يثقب لؤلؤة ثقبا مستويا فانه يفسر القرآن صوابا ومن رأى اللؤلؤ يده منشورا فانه يبشر بسلام ان كان له امرأة حامل فان لم يكن له حامل فانه يملك

غلاما لقوله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كآتهم لؤلؤ مكنون ومن رأى أنه يقطع لؤلؤا ويبيعه فانه ينسى القرآن فان باعه من غير قطع فانه ثبت عملا في الناس ومن رأى أنه ينثر لؤلؤا فيلقطه الناس فانه يعظ الناس وينفعهم وعظه ومن رأى يديه لؤلؤة يبشر بولد ذكر فان لم يكن له حامل اشترى جارية وان كان أعزب تزوج ومن رأى أنه استخرج من بحر لؤلؤا كثيرا يكال ويوزن بالقبان فانه ينال مالا كثيرا من رجل ينسب إلى البحر وقال جاماست من رأى أنه يعد لؤلؤا نال مشقة ومن أعطى اللؤلؤ نال رياسة ومن رأى اللؤلؤ فانه ينال سرور والعقد من اللؤلؤ يدل على امرأة ذات حسن وجمال وقد يكون العقد من اللؤلؤ عقد نكاح (الخواص) قال القزويني الصدف ينفع وجمع النقرس والمفاصل ضمادا واذا سحق بالخل قطع الرعاف ولحه ينفع من عضة الكلب ومحرقه يجلو الانسان استياكا وفي الاحمال ينفع من قروح العين واذا طلى به موضع الشعر الزائد في الجفن بعد تنفيعه يمنع نباته وينفع من حرق النار واذا شد منه قطعة صافية على صبي نبتت أسنانه بلا وجع انتهى (١) وقال غيره الصدف الذي يتدور في جوفه حيوان وله غطاء على رأسه يشبه الحجر اذا سحق وذر على وجه النائم ثبت ولم يتحرك زمانا طويلا وهو أسلم من البنج ومما يحبس الرعاف أن يؤخذ الصدف ويسحق مع جاوشير (٢) ويعمل منه ضماد ويجعل على الانف (وأما رؤيته في المنام) فمن رأى يده صدفا فانه يصدف عن شيء عزم عليه ويبطله خيرا كان أو شرا

(الصدى) طائر معروف تقول العرب انه يخلق من رأس المقتول يصيح في هامة المقتول اذا لم يؤخذ بثأره يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله ولذلك قيل له صاد والصادى العطشان والصدى ذكر البوم والجمع أصداء ويقال له ابن الجبل وابن طود وبنات رضوى وقال العديس العبدى الصدى الطائر الذى يصير بالليل ويقفز قفزا ويطفر الناس يرونه الجندب وإنما هو الصدى فاما الجندب فانه اصغر من الصدى والصدى صوت يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبسه وقد تقدم في بابى الباء الموحدة والزأى قول صاحب ليلي الاخيلية

ولو أن ليلي الاخيلية سلت * على ودوني جندل وصفائح
لسلت تسليم البشاشة أوزقا * انيها صدى من جانب القبر صائح

(١) فائدة لنفع الانسان وللشعر وغير ذلك

(٢) قوله جاوشير هو من العقاقير ينظر في تذكرة داود

والصدى هو الصوت الذى يجيبك من الجبال وغيرها ولا بى المحاسن بن الشواه فى
شخص لا يكتم السر وقد أجاد فيه

لى صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغية أو محال
اشبه الناس بالصدى أن تحدته حديثا أعاده فى الحال

يقال صم صده وأصم الله صده أى أهلكه الله لان الرجل إذا مات لم يسمع الصدى
منه شيأ فيجيبه ومنه قول الحجاج لانس بن مالك رضى الله تعالى عنه إياك أعنى اصم
الله صدك روى عن على بن زيد بن جدعان أن أنسا رضى الله تعالى عنه دخل على
الحجاج (١) ابن يوسف الثقفى الجائر المبير فقال له الحجاج ايه يا خبيث شيخا جوالا
فى الفتن مع أبى تراب مرة ومع ابن الزبير اخرى ومع ابن الاشعث مرة ومع ابن
الجارود أخرى أما والله لا جردنك جرد الضب ولا قلعنك قلع الصمغة ولا عصبتك
عصب السلبة العجب من هؤلاء الاشرار أهل البخل والنفاق قتال انس رضى الله عنه
من معنى الامير فقال اياك أعنى اصم الله صدك قال على بن زيد فلما خرج أنس من
عنده قال أما والله لولا ولدى لاجتته ثم كتب الى عبد الملك بن مروان بما كان من
الحجاج اليه فكتب عبد الملك الى الحجاج كتابا وأرسله مع اسماعيل بن عبد الله بن
أبى المهاجر مولى بنى مخزوم فقدم على الحجاج وبدأ بأنس فقال له إن امير المؤمنين
قد أكبر ما كان من الحجاج اليك وأعظم ذلك وأنا لك ناصح ان الحجاج لا يعدله
عند امير المؤمنين أحد وقد كتب اليه أن يأتيك وأنا أرى أن تأتية فيعتذر اليك فتخرج
من عنده وهو لك معظم وبحقك عارف ثم أتى الحجاج فأعطاه كتاب عبد الملك فقرأه
فتمعر وجهه وأقبل يمسح العرق عن وجهه ويقول غفر الله لامير المؤمنين ما كنت
أراه يبلغ منى هذا قال اسماعيل ثم رمى بالكتاب الى وهو يظن انى قرأته ثم قال
اذهب بنا اليه يعنى أنسا فقلت لا بل يأتيك أصلحك الله فأتيت أنسا رضى الله عنه فقلت
اذهب بنا الى الحجاج فأناه فرحب به وقال عجبت باللائمة يا أباحمزة ان الذى كان منى
اليك كان عن غير حقد ولكن اهل العراق لا يحبون أن يكون لله عليهم سلطان يقيم
حجته ومع هذا فأنا أردت أن يعلم منافقو أهل العراق وفساقهم أنى متى أقدمت عليك
فهم على أهون وأنا اليهم اسرع ولك عندنا العتبى حتى ترضى فقال انس ما عجبت
باللائمة حتى تناولت منى العامة دون الخاصة وحتى شمت بنا الاشرار وقد سبانا الله
الانصار وزعمت انا أهل بخل ونحن المؤثرون على انفسهم وزعمت انا أهل نفاق ونحن

الذين بهووا الدار والايمن من قبل وزعمت انك اتخذتني ذريعة لاهل العراق باستحلالك مني ما حرم الله عليك وبيننا وبينك الله حكم هو أرضي للرضاء وأسخط للسخط اليه جزاء العباد وثواب أعمالهم ليجزي الذين أحسنوا بالحسن فوالله ان النصارى على شركهم وكفرهم لو رأوا رجلا قد خدم عيسى عليه السلام يوما واحدا لا كرموه وعظموه فكيف لم تحفظ لى خدمتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فان يكن منك احسان شكرنا ذلك منك وان يكن غير ذلك صبرنا الى أن يأتى الله بالفرج قال وكان كتاب عبد الملك الى الحاجب أما بعد فانك عبد طمت بك الامور حتى عدوت طورك وأيم الله يا ابن المستنصرة بعجم الزيب لقد هممت أن أضغمتك ضغمة كضغمت الليوث للشعالب وأخططك خبطة تود انك زاحمت مخرجك من بطن امك قد بلغني ما كان منك الى انس بن مالك وأظنك أردت أن تختبر أمير المؤمنين فان كان عنده غيرة والا أمضيت قدما فلغنة الله عليك وعلى آبائك اخفش العينين ممسوح الحاجبين احمش الساقين نسيت مكان آبائك بالطائف وما كانوا عليه من الدناءة واللوم اذ يحفرون الآبار في المناهل بأيديهم وينقلون الحجارة على ظهورهم فاذا أتاك كتابي هذا وقرأته فلا تلقه من يدك حتى تلقى أنسا بمنزله واعتذر اليه والا بعث اليك أمير المؤمنين من يسحبك ظهرا لبعظ حتى يأتى بك أنسا فيحكم فيك ولن يخفى على أمير المؤمنين نبأك واكل نبا مستقر وسوف تعلمون فلا تخالف كتاب أمير المؤمنين وأكرم أنسا وولده والا بعثت اليك من يهتك سترك ويشمت بك عدوك والسلام توفي أنس رضي الله تعالى عنه سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين بالبصرة وهو آخر الصحابة موتا بها رضى الله تعالى عنهم اجمعين

(الصراخ) ككتاب الطاوس وسيأتى ان شاء الله تعالى في باب الطاء المهمة **الصراخ**

(صرار الليل) الجدد وقد تقدم لفظه في باب الجيم وهو اكبر من الجندب صرار الليل

وبعض العرب يسميه الصدى

(الصراح) كرم طائر معروف عند العرب يوكل

(الصرد) كرتب قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو مهمل الحروف على وزن

جعل وكنيته أبو كثير وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير والجمع صردان قاله النضر بن شميل وهو أبقع ضخم الرأس يكون في الشجرة نصفه أبيض ونصفه أسود ضخمة المنقار له برثن عظيم يعنى أصابعه عظيمة لا يرى الا في سعة أو شجرة لا يقدر عليه أحد وهو شرس النفس شديد النفرة غذاؤه من اللحم وله صغير مختلف يصفر

لكل طائر يريد صيده ببلغته فيدعوه الى التقرب منه فاذا اجتمعوا اليه شد على بعضهم وله منقار شديد فاذا نقر واحدا قده من ساعته وأكله ولا يزال هذا دأبه ومأواه الاشجار ورؤس القلاع واعالي الحصون (فائدة) نقل الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزي في المدهش في قوله تعالى واذا قال موسى لفتاه الآية عن ابن عباس والضحاك ومقاتل رضى الله عنهم قالوا ان موسى صلى الله عليه وسلم لما أحكم النوراة وعلم ما فيها قال في نفسه لم يبق في الارض احد أعلم مني من غير أن يتكلم مع أحد فرأى في منامه كأن الله تعالى أرسل السماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب فرأى قناة على البحر فيها صردة فكانت الصردة تجيء للماء الذي غرق الارض فتنقل الماء بمنقارها ثم تدفعه في البحر فلما استيقظ الكليم هاله ذلك فجاءه جبريل فقال مالى أراك يا موسى كئيباً فأخبره بالرؤيا فقال انك زعمت انك استغرقت العلم كله فلم يبق في الارض من هو أعلم منك وان الله تعالى عبد أعلمك في علمه كالماء الذي حملته الصردة بمنقارها فدفعته في البحر فقال يا جبريل من هذا العبد قال الخضر بن عاميل من ولد الطيب يعنى ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فقال من أين أطلبه قال أطلبه من وراء هذا البحر فقال من يدلنى عليه قال بعض زائدك قالوا فمن حرصه على لقياه لم يستخلف على قومه ومضى لوجهه وقال لفتاه يوشع بن نون هل أنت موازى قال نعم قال اذهب فاحمل لنا زادا فانطلق يوشع فاحتمل أرغفة وسمكة مالحة عتيقة ثم سارا في البحر حتى خاضا وحلا وطينا ولقيا تعباً ونصبا حتى انتهيا الى صخرة نائمة في البحر خلف بحر ارمينية يقال لتلك الصخرة قلعة الحرس فأتياها فانطلق موسى (١) ليتوضأ فافتحم مكاناً فوجد عينا من عيون الجنة في البحر فتوضأ منها وانصرف ولحيته تقطر ماء وكان عليه الصلاة والسلام حسن اللحية ولم يكن أحد أحسن لحية منه فنفض موسى لحيته فوقعت قطرة منها على تلك السمكة المألحة وماء الجنة لا يصيب شيئاً ميتاً الا عاش فعاشت السمكة ووثبت في البحر فسارت وصار مجراها في البحر سرباً ينساب ونسى يوشع ذكر السمكة فلما جاوزا قال موسى لفتاه آتينا غداً ما الآية فذكر له أمر السمكة فقال له ذلك الذى تريده فرجعاً يقصان أثرهما فأوحى الله تعالى الى الماء فجمد وصار سرباً على قامه موسى وفتاه فجرى الحرت أمامهما حتى خرج الى البر وسار فصار مسيره لهما جادة فسلكاها فناداهما مناد من السماء أن دعا الجادة فانها طريق الشياطين الى عرش ابليس وخذا ذات اليمين فأخذتا ذات اليمين حتى انتهيا الى صخرة عظيمة وعندها مصلى فقال موسى عليه السلام ما أحسن هذا المكان ينبى أن يكون للعبد

الصالح فلم يلبث أن جاء الخضر عليه السلام حتى انتهى الى ذلك المكان والبقعة فلما قام عليها اهتزت
خضرا قالوا وانما سمي الخضر لانه لا يقوم على بقعة بيضاء الا صارت خضراء فقال موسى
عليه الصلاة والسلام عليك يا خضر فقال وعليك السلام يا موسى يا نبي بني
اسرائيل فقال ومن أدراك من أنا قال ادراني الذي ذلك على مكاني فكان من أمرهما
ما كان وما قصه القرآن العظيم انتهى وقد تقدم ذكرهما أيضاً في باب الحاء المهمة في
الحوت ونقلنا الخلاف في اسم الخضر ونسبه ونبوته قال القرطبي ويقال له الصرد والصوام
(روينا) في معجم عبد الغني بن قانع عن أبي غليظ أمية بن خلف الجمحي قال رآني رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدي صرد فقال صلى الله عليه وسلم هذا اول طير صام
ويروى انه اول طير صام يوم عاشوراء وكذلك اخرج الحافظ أبو موسى والحديث
مثل اسمه غليظ قال الحاكم وهو من الاحاديث التي وضعها قتلة الحسين رضي الله عنه
رواه عبد الله بن معاوية بن موسى عن أبي غليظ قال رآني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى يدي صرد فقال هذا اول طائر صام عاشوراء وهو حديث باطل رواه
مجهولون (فائدة) قيل لما خرج ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الشام لبناء البيت كانت
السكينة معه والصرد فكان الصرد دليلاً على الموضع والسكينة بمقداره فلما صار الى
موضع البيت وقفت السكينة في موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلي قال
جماعة من المفسرين ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل خلق الارض بألفي عام فكان
زبدية بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض
استوحش فشكا الى الله تعالى فأُنزل الله تعالى له البيت المعمور وهو ياقوته من يواقيت
الجنة له بابان من زبرجد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضع على موضع البيت وقال
يا آدم اني أهبطت اليك يتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلى عنده كما يصلى
عند عرشي وانزل الحجر الاسود وكان بياضه أشد من اللبن فاسود من لمس الحيض
في الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند الى مكة ماشياً وقبض الله له ملكاً يدلّه على البيت
فحج آدم البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا برحبك يا آدم لقد حججنا
هذا البيت قبلك بألفي عام وروى ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند الى
مكة ماشياً وكان البيت على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة وبعث
جبريل عليه السلام فنجاً الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان
موضع البيت خالياً الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم
بعد ما ولد له اسماعيل عليه الصلاة والسلام ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله ان يبين له

موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها رأسان شبه الحية وقيل الخجوج الريح الشديدة الهفاقة البراقة لها رأس كراس الهرة وذنب كذنبها ولها جناحان من دروز برجد وعينان لها شعاع وقال على رضى الله عنه هي ريح خجوج هفاقة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وأمر ابراهيم عليه السلام أن يبنى حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى أتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوق الحية قاله على والحسن رضى الله عنهما وقال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله سبحانه على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم عليه السلام يمشى في ظلمة الى أن وافته مكة المشرفة ووقفت عند البيت المعظم فنردى منها ابراهيم عليه السلام ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص وقيل أرسل الله جبريل عليه السلام فدلّه على موضع البيت وقيل كان دليله الصرد كما تقدم فكان ابراهيم يبنى واسماعيل يناوله الحجارة فبناه من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهي جبال بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا القواعد من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لانيه اسماعيل اتنى بحجر حسن يكون للناس علما فأثابه بحجر فقال اتنى بأحسن من هذا فضى اسماعيل ينظر حجرا فصاح أبوقيس يا ابراهيم ان لك عندي ودیعة فخذها فأخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل أول من بني الكعبة آدم عليه السلام واندرس ز من الطوفان ثم أظهره الله تعالى لابراهيم حتى بناه فذلك قوله تعالى واذا رفع ابراهيم القواعد من البيت يعنى أسسه واحدا قاعده وقال الكسائي يعنى جدره (الحكم) الاصح تحريم اكله لما رواه الامام احمد وأبو داود وابن ماجه وصححه عبد الحق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحلة والنملة والهدهد والصرد والنهي عن القتل دليل على الحرمة ولان العرب تشاءم بصوته وشخصه وقيل انه يؤكل لان الشافعي أوجب فيه الجزاء على المحرم اذا قتله وبه قال مالك قال الامام العلامة القاضي أبو بكر بن العربي انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله لان العرب كانت تشاءم به فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشؤم فيه لانه حرام وذكره العبادي في الطبقات أيضا (عجيبة) حكى منصور بن الحسين الآبي في نثر الدرر أن أعرايا سافر ابنه ثم اتاه فقال له أبوه ما رأيت في طريقك قال جئت السقاء مرة أشرب فصاح الصرد فقال اتركها والا فلست بابني قال فتركها قال ثم أخذني العطش فأثيت اليها ثانيا فصاح الصرد فقال اتركها والا فلست بابني قال فتركها ثم زادني العطش فأثيت

اليها ثالثا فصاح الصرد فقال قدما بسيفك والا فلست بابني قال كذلك فعلت قال هل رأيت الحية داخلها قال نعم قال الله اكبر قال وسافر ولد أعراي ثم أتى اليه فقال أخبرني ماذا رأيت في طريقك قال رأيت طائرا على اكمة فقال الصرد أطره والا لست أباك قال فأطرته قال ثم ما ذا قال سقط على شجرة فقال أطره والا لست أباك قال كذلك فعلت قال ثم ما ذا قال سقط على صخرة قال اقلبها والا لست أباك قال كذلك فعلت قال أعطني سهمي مما وجدت تحتها وكان تحتها كنز أخذه ولده فاعطاه سهمه منه (التعبير) هو في المنام يدل على رجل مرأه يظهر الخشوع نهارا ويفجر ليلا وقيل هو من قطاع الطريق يجمع أموالا كثيرة ولا يخالط أحدا

(الصرصر) ويقال له الصرصار أيضا حيوان فيه شبه من الجراد قفاز يصيح الصرصر صياحا رقيقا وأكثر صياحه بالليل ولذلك سمي صرار الليل وهو نوع من نبات وردان عرى عن الاجنحة وقيل إنه الجدجد وقد تقدم أن الجوهرى فسر الجدجد بصرار الليل ولا يعرف مكانه الا بتتبع صوته وأمكنته المواضع الندية وألوانه مختلفة فنه ما هو أسود ومنه ما هو أزرق ومنه ما هو أحمر وهو جذب الصحارى والفوات (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره (الخواص) قال ابن سينا إنه مع القرد مائة نافع من البواسير والناقض وسموم الهوام ويحرق ويسحق ويضاف الى الاثمد ويكتحل به بحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من طرفة العين اكتحالا

الصرصران

(الصرصران) سمك أملس معروف

الصعب

(الصعب) طائر صغير والجمع صعاب

(الصعوة) طائر من صفار العصافير أحمر الرأس وهو بفتح الصاد واسكان العين المهملتين والجمع صعو وفي كتاب العين والمحكم صفار العصافير روى أحمد في كتاب الزهد عن مالك بن دينار أنه كان يقول الناس أشكال كاجناس الطير الحمام مع الحمام والبط مع البط والصعو مع الصعو والغراب مع الغراب وكل انسان مع شكله ومن شعر القاضي أحمد بن محمد الارجاني بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة مع خلاف في تشديدها وهو شيخ العماد الاصبهاني الكاتب ووفاته في سنة أربع وأربعين وخمسمائة لو كنت أجهل ما علمت لسرني * جهلي كما قد ساءني ما أعلم كالصعوير تع في الرياض وانما * حبس الهزار لانه يتكلم ومن شعره أيضا وأجاد

احب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم
وهذا البيت الاخير يقرأ معكوساً من آخره الى أوله ولا يتغير شيء من لفظه ولا من
معناه

ومن شعره أيضا رحمه الله
شاور سواك اذا نابتك نائمة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا من دنا ونأى * ولا ترى نفسها الابمراة
ومن شعره أيضا

يأبى العذار المستدير بخده * ويال بهجة وجهه المنعوت
فكأنما هو صولجان زمرد * متلقف كرة من الياقوت

(ويقرب) من هذا المعنى ما حكاه ابن خلكان قال كان بين العماد الكاتب تلميذ
القاضي الارجاني وبين القاضي الفاضل محاورات فمن ذلك أنه لقيه يوما وهو راكب
فرسا فقال له العماد سر فلا كبابك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا أيضا
كما يقرأ من آخره الى أوله ولا يتغير شيء من لفظه ولا معناه وروى انهما اجتمعا يوما
في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار ماسد الفضاء فأشدد العماد الكاتب

أما الغبار فانه * مما أثارته السنايك
والجو منه مظلم * لكن أناربه السنايك
يادهر لي عبد الرحيم فليست أخشى من نايك

وهذا التجنيس في غاية الحسن توفي العماد في مستهل رمضان سنة سبع وتسعين
 وخمسمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وتوفي الفاضل في سابع شهر ربيع الآخر سنة
 سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بترية بسفح المقطم (وحكمها وخواصها وتعبيرها)
 كالعصافير (الامثال) قالوا أضعف من صعوة كما قالوا أضعف من وصعة

الصفارية (الصفارية) بضم الصاد وتشديد الفاء طائر يقال له التبشرو قد تقدم ذكره في
باب التاء المثناة فوق

الصفير (الصفير) بفتح الصاد والفاء قيل أن الجاهلية كانت تعتقد أن في الجوف حية على
شراسيفه والشراسيف أطراف الاضلاع التي تشرف على البطن يقال لها الصفراء اذا
تحركت جاع الانسان وتؤذيه اذا جاع وانها تعدى فأبطل الاسلام ذلك روى مسلم
عن جابر وأبي هريرة وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة
ولا هامة ولا صفير ولا غول * ومعنى لا عدوى ما يتوهم من تعدى مرض من جرب

وحكمة وغيرهما من الامراض من شخص به ذلك المرض الى شخص آخر بسبب مخالطة وغيرها وفي الحديث الصحيح أن أعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انك قلت لا عدوى فما بال الابل تكون سليمة حتى يدخل فيها البعير الاجرب فتصبح جربا فقال صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول فرد عليه عليه الصلاة والسلام ماتوهمه من تعدى المرض بنفسه وأعلمه أن الله تعالى هو المؤثر وقد تقدم في باب الهمزة في الاسد في الكلام على المجذوم قريب من هذا * ومعنى الطيرة يأتي ان شاء الله تعالى في باب الطاء المهمة المشالة * وأما الصفر ففيه تأويلان أحدهما المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسيء الذي كانوا يفعلونه وبهذا قال مالك * وأبو حنيفة والثاني أنه الحية التي كانت العرب تعتقد فيها ما تقدم قال الامام النووي وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر رضى الله عنه راوى الحديث فتعين اعتماده ويجوز أن يكون المراد هذا الاول جميعا وأن الصفرين جميعا باطلان لأصل لهما والله أعلم

(الصفرد) بكسر اوله وسكون ثانيه كعربد نقل الميداني عن أبي عبيدة أنه طائر الصفرد من خساس الطير وفي المثل أجبن من صفرد قال الشاعر

تراه كالليث لدى أمنه * وفي الوغى أجبن من صفرد

وقال الجوهري الصفرد طائر تسميه العامة أبا مليح وفي المرصع أن ابا المليح كنية القبح والعندليب وطائر صغير يقال له الصفرد كالصفور وهو داخل في عموم العصفير

(الصقر) الطائر الذي يصطاد به قاله الجوهري وقال ابن سيده الصقر كل شيء يصيد من الصقر

البراة والشواهين والجمع أصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة قال سيدييه انما جاؤا بالهاء في مثل هذا الجمع تأكيداً نحو بعوة والاثني صقرة والصقر هو الاجدل ويقال له القطامي وكنيته أبو شجاع وابو الاصبع وابو الحراء وأبو عمرو وأبو عمران وأبو عوان قال النووي في شرح المذهب قال ابو زيد الانصارى المروزي يقال للبراة والشواهين وغيرهما ما يصيد صقور واحدها صقر والاثني صقرة وزقربا بادل الصادز ايا وسقر بابداها سيدنا وقال الصيدلاني في شرح المختصر كل كلمة فيها صاد وقاف ففيها اللغات الثلاث كالבصاق والبزاق والبساق وأنكر ابن السكيت بسق وقال انما معناه طال قال الله تعالى والنخل باسقات أى مرتفعات روى أحمد في مسنده حدثنا قبيصة قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن أبي عمر وعن المطلب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق

الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطعم الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لنفتضحن فجاء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داود من أنت قال أنا الذي لأهbab الملوك ولا أمانع من الحجاب فقال داود أنت اذن والله ملك الموت مرحبا بأمر الله ثم مكث مكانه حتى قبضت روحه (١) فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير أظلي على داود فأظلمت الطير حتى أظلمت عليه الارض فقال سليمان للطير اقبضي جناحا جناحا قال أبوهريرة رضي الله تعالى عنه فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وغلبت عليه يومئذ المضرحية انفرادا باخراجه الامام أحمد واسناده جيد ورجاله ثقات ومعنى قوله وغلبت عليه يومئذ المضرحية أى غلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة واحدا مضرحى قال الجوهري وهو الصقر الطويل الجناح ويوضح هذا المعنى وبينه ما روى عن وهب بن منبه أنه قال أن الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا في الشمس في يوم صائف وكان قد شيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس فأذا هم الحرفنادوا سليمان عليه السلام أن يعمل لهم وقاية عليهم لما أصابهم من الحر فخرج سليمان فنادى الطير فأجابت فامرأها أن تظل الناس فتراص بعضها الى بعض من كل وجه حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غما فصاحوا الى سليمان عليه السلام من الغم فخرج سليمان فنادى الطير أن أظلي الناس من ناحية الشمس وتنجي عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس في ظل وترب عليهم الرياح فكان ذلك أول ما رأوه من ملك سليمان عليه السلام (فائدة) قال الضحاك والكافي ملك داود عليه السلام بعد قتله جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود عليه السلام وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد قبله بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط فذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة قيل العلم مع العمل وكل من علم وعمل فقد أوتي الحكمة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان داود أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه وقال مقاتل كان سليمان عليه السلام أعظم ملوكا من داود وأقضى منه وكان شاكرا لأنعم الله تعالى وكان داود

أشد تعبدا منه توفي داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة وكان عمر سليمان عليه السلام لما وصل اليه الملك ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة * والصقر أحد أنواع الجوارح الاربعة وهي الصقر والشاهين والعقاب والبازي وتعت أيضا بالسباع والضواري والكواسر والصقر ثلاثة أنواع صقرو كونج ويؤيؤ * والعرب تسمى كل طائر يصيد صقرا ما خلا النسر والعقاب وتسميه الاكدر والاجدل والاخيل وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لانه أصبر على الشدة وأحمل لغلظ الغذاء والاذى وأحسن الفا وأشد إقداما على حملة الطير من الكركي وغيره ومزاجه أبرد من سائر ما تقدم ذكره من الجوارح وأرطب وهذا السبب يضرى على الغزال والارنب ولا يضرى على الطير لانها تفوته وهو أهدى من البازي نفسا وأسرع أنسا بالناس وأكثرها قعما يفتدى بلحوم ذوات الاربع ولبرد مزاجه لا يشرب ماء ولو أقام دهر اولئك يوصف بالبحر وتتن الفم ومن شأنه أنه لا يأوي الى الاشجار ولا رؤس الجبال اما يسكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال وللصقر كفان في يديه وللسبع كفان في يديه لانه يكف هما عما أخذ أى يمنع وأول من صاد به الحرث بن معاوية بن ثور وذلك أنه وقف يوما على عياد وقد نصب شبكة للعصافير فانقض صقر على عصفور وجعل يأكله والحرث يعجب منه فأمر به فوضع في بيت و وكل به من يطعمه ويؤديه ويعلمه الصيد فينبأ هو معه ذات يوم وهو سائر اذ لاحت أرنب فطار الصقر اليها فأخذها فازداد الحرث به أعجابا واتخذة العرب بعده * الصنف الثاني من الصقور الكونج ونسبته من الصقور كنسبة الزرق الى البازي الا أنه أحر منه ولذلك هو أخف منه جناحا وأقل بخرا ويصيد أشياء من صيد الماء ويعجز عن الغزال الصغير * الصنف الثالث من الصقور اليؤيؤ ويسميه أهل مصر والشام الجلم لخفة جناحيه وسرعتها لان الجلم هو الذي يحز به وهو المقص وهو طائر صغير قصير الذنب ومزاجه بالنسبة الى الباشق بارد رطب لانه أصبر منه نفسا وأثقل حركة ولا يشرب الماء الاضرورة كما يشربه الباشق الا أنه أنحر منه ومزاجه بالنسبة الى الصقر حار يابس ولذلك هو أشجع منه ويقال أن أول من ضراه واصطاده بهرام جور وذلك أنه شاهد يؤيؤا يطارد قبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وما تركها الى أن صاها فأعجبه ومربه فأدب وصاد به وقال النائي في وصفه

ويؤيؤ مهذب رشيق * كأن عينيه لدى التحقيق * فصان مخروطان من عقيق

وقال أبو نواس في وصفه

قد اغتدى والصبح في دجاء * كطرة البدر لدى مشاء * بيؤيؤ يعجب من رآه

ما في الياي يؤيؤ سواه * ازرق لاتكذبه عيناه * فلو يرى القانص ما يراه
 فداه بالأم وقد فداه * هو الذي خولناه الله * تبارك الله الذي هداه
 (فائدة أدبية) ذكر الامام العلامة الطرطوشي في سراج الملوك عن الفضل بن
 مروان قال سألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرديفه
 فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان
 في يده قلت كيف حكمه قال يرد المظالم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فالرعية
 اثنان مغتبط وراض قلت فكيف هيبتهم قال تصوررت في قلوبهم فتغضى له العيون
 فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائى اليه واقبالى عليه وكانت الرسل تنزل عندى فقال
 لترجمانه ما الذى يقول الرومى قال يصف له ملكهم ويذكر سيرته فكلهم ترجمانه
 فقال لى الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو أناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب
 وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجرام قد كسا رعيته جميل نعمته وقسرم
 بعنيف عقوبته فهم يترامونه ترائى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا قدوسعهم
 عدله وراعهم قهره لا تمتنه مزحة ولا توالسه غفلة اذا اعطى اوسع واذا عاقب اوجع
 فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجى خائب الا مل ولا الخائف بعيد الاجل قلت
 فكيف كانت هيبتهم له قال لا ترفع العيون اليه أجفانها ولا تتبعه الابصار انسانها كأن
 رعيته طيور رفرف عليهم صقور صوائد قال الفضل لحدث المأمون بهذين الحديثين
 فقال يا فضل كم قيمتهما عندك قلت ألفادرهم قال ان قيمتهما عندى اكثر من الخلافة
 أما علمت حديث أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه قيمة كل امرئ
 ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء والبلغاء يحسن أن يصف أحدا من خلفاء الله
 الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة قلت لا قال أمرت لها بعشرين ألف دينار معجلة
 واجعل العدة بينى وبينهما على العود فلو لا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما
 جميع ما فى بيت المال دون ما استحقاه انتهى * وكان الفضل بن مروان قد أخذ البيعة
 للعتصم ببغداد والعتصم بالروم مع المأمون فاعتد العتصم له بهايدا واستوزره فغلب
 عليه واستقل بالامور فكانت الخلافة للعتصم اسما والفضل معنى قيل ان الفضل
 جلس يوما لاشغال الناس فرفعت اليه قصص العامة فرأى فيها رقعة مكتوباً فيها
 هذه الايات

تفرغت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
 ثلاثة أملاك مضوا لسيلهم * أبادتهم الاقياد والحبس والقتل

وانك قد أصبحت في الناس ظالماً * ستؤذى كما أؤذى الثلاثة من قبل
 أراد الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وكان المعتصم
 يأمر باعطاء المغنى والتديم فلا ينفذ الفضل ذلك فخذ المعتصم عليه لذلك ونكبه وأهل
 بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك الزيات وكان الفضل مذموم الاخلاق فلما نكب
 شمت به الناس حتى قال فيه بعضهم

لتبك على الفضل بن مروان نفسه * فليس له باك من الناس يعرف
 لقد صحب الدنيا منوعاً خيراً * وفارقها وهو الظلوم المعنف
 الى النار فليذهب ومن كان مثله * على أى شىء فاتنا منه نأسف

ولما نكب المعتصم الفضل بن مروان قال عصى الله في طاعتي فسلطنى عليه وكان
 المعتصم قد أخذ ماله ولم يتعرض لنفسه وقيل انه أخذ من داره ألف ألف دينار وأثاناً
 وآنية بألف ألف دينار وحبسه خمسة أشهر وأطلقه فخدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء
 وتوفى سنة خمسين ومائتين ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه
 عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك امره (فائدة أخرى أدبية أيضاً)
 قد تقدمت الإشارة إليها في الرسالة التي كتبها في الشاهين قول أبى الحسن على بن الرومى
 في قصيدته التي يقول فيها

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه * من نسل شيان بين الضال والسالم
 كانه الشمس في البرج المنيف به * على البرية لا نار على علم
 مراده بالبرج قصره العالى لما شبهه بالشمس جعل قصره برجاً وأراد التلميح
 على الخنساء في قولها في أخيها صخر

وان صخرأ لتأم الهداة به * كانه علم في رأسه نار

قال شيخنا شمس الدين محمد بن العباد أبو الصقر لم أقف له على ترجمة ولا وفاة وأبوه ابن
 عم معن بن زائدة الشيباني وكان من قواد أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور وتولى الاعمال
 الجلييلة والولايات للسنية وتوفى قبل الثمانين ومائة وكان يسكن البادية هو وولده أبو
 الصقر واليه الإشارة بقول ابن الرومى (١) في البيت بين الضال والسلم وهما من شجر
 البادية وتولى أبو الصقر بعض الولايات للوائق هارون بن المعتصم وولده المنتصر من
 بعده وعاش الى خلافة المعتضد وولده المعتمد وسكنى البادية مما يتمدح به العرب

(١) ابن الرومى الشاعر صاحب الديوان كان في أيام الوزير ابن مقله آخر القرن

الثالث كما يأتى فكيف يمدح من مات قبل الثمانين ومائة اه نصر الهورينى

ومنه قوله

الموقدين بنجد نار بادية • لا يحضرون وقد العز في الحاضر
ولم أر له أكثر من ذلك انتهى وتوفي أبو الحسن بن الرومي ببغداد في جمادى الأولى سنة
ثلاث وثمانين ومائتين وفيه خلاف وكان سبب موته على ما قاله ابن خلكان وغيره أن
القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد خاف من هجوه قدس عليه أبو فراس فأطعمه خشكناة
مسمومة فلما أحس بالسم قام فقال له الوزير إلى أين تذهب فقال إلى الموضع الذي بعثني
إليه فقال سلم على والدي فقال ما طريقي على النار فأقام أياماً ومات (الحكم) يحرم أكل
الصقر لعموم النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير قال الصيدلاني
اختلف في الجوارح ما هي فقل ما يخرج الصيد بناب أو مخلب أو ظفر وقل الجوارح
الكواسب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الجوارح الصوائد وهذا راجع إلى
معنى الكسب انتهى فجميع الجوارح عندنا محرمة لعموم هذا النهي المتقدم ذكره قريباً
وذهب مالك إلى حلها وقال ما لا نص فيه حلال حتى عدى بعض أصحابه ذلك إلى
الكلب والاسد والثمر والدب والقرد وغير ذلك وقال في الحمار الأهلي أنه مكروه وفي
الفرس والبغل أنهما حرامان احتجاجاً بقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى إلي محرماً الآية
وأجاب الشافعي عن ذلك فقال يعني مما كنتم تأكلون إذا لمعني لا باحة شيء مما لا يأكلونه
ولا يستطيعونه كما لا يصح أن يحمل قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً على ما هو
حرام قبل وأما يصح على ما يعتاد صيده (الأمثال) قالوا أخلف من صقرو هو من خلوف
الفم بفتح الحاء المعجمة وهو تغير رائحته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم
عند الله أطيب من ريح المسك ووقع نزاع بين الشيخ أبي عمرو بن الصلاح والشيخ
عز الدين بن عبد السلام رحمهما الله تعالى في أن هذا الطيب في الدنيا والآخرة معاً أم
في الآخرة خاصة فقال الشيخ عز الدين في الآخرة خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم
في رواية لمسلم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك
يوم القيامة وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو عام في الدنيا والآخرة واستدل بأشياء
كثيرة فذكرها منها ما جاء في مسند ابن حبان بكسر الحاء المهملة وهو من أصحابنا الفقهاء
المحدثين قال باب في كون ذلك يوم القيامة وباب في كونه في الدنيا وروى في هذا
الباب بإسناده الثابت الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لخلوف فم الصائم حين يخلف
أطيب عند الله من ريح المسك وروى الإمام أبو الحسن ابن سفيان بسنده عن جابر
رضي الله عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا
قال وأما الثانية فأنهم يسمون وخلوف أفواههم عند الله أطيب من ريح المسك ورواه

الإمام الحافظ أبو بكر السمعي في أماليه وقال هو حديث حسن وكل واحد من المحدثين مصرح بأنه بمجيء وقت وجود الخلوف في الدنيا يتحقق وصفه بكونه أطيّب عند الله من ريح المسك قال وقد قال العلماء شرقا وغربا بمعنى ما ذكرته في تفسيره قال الخطابي عليه عند الله رضا به وقال ابن عبد البر معناه أن يكون عند الله وأقرب إليه وأرفع عنده من ريح المسك وقال البغوي في شرح السنة معناه الثناء على الصائم والرضا بفعله وكذا قاله الإمام القدوري إمام الحنفية في كتابه في الخلاف معناه أفضل عند الله من الرائحة الطيبة وقاله الإمام العلامة البوني صاحب اللعة وغيرها وهو من قدماء المالكية وكذا قاله الإمام أبو عثمان الصابوني وأبو بكر السمعي وأبو حفص بن الصغار من أكابر أئمة الشافعية في أماليهم وأبو بكر بن العربي المالكي وغيرهم فهؤلاء أئمة المسلمين شرقا وغربا لم يذكروا سوى ما ذكرته ولم يذكر أحد منهم وجها بتخصيصه بالآخرة مع أن كتبهم جامعة للوجود المشهورة والغريبة ومع أن الرواية التي فيها ذكر يوم القيامة مشهورة في الصحيح بل جزموا بأنه عبارة عن الرضا والقبول ونحوهما لما هو ثابت في الدنيا والآخرة وأما ذكر يوم القيامة في تلك الرواية فلأنه يوم الجزاء وفيه يظهر رجحان الخلوف على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما في المساجد والصلوات وغيرها من العبادات فخص يوم القيامة بالذكر في رواية لذلك كما خص في قوله تعالى إن ربهم بهم يومئذ لخبير وأطلق في باقي الروايات أن فضيلته ثابتة في الدراين انتهى كلام الشيخ أبي عمرو رحمه الله والذي ينبغي أن يعلم أن جميع ما وقع فيه الخلاف بينهما فالصواب فيه ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام إلا هذه المسئلة فإن الصواب فيها ما قاله الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله والله تعالى أعلم وقالوا أبخر من صقر قال الشاعر

وله لحية تيس * وله منقار نسر

وله نكهة ليث * خالطت نكهة صقر

(الخواص) قال ابن زهر الصقر لا مرارة له وإذا أمسكه إنسان مات فرقا ودماعه إذا ذلك به القضب هيج الباه وقال أبو ساري الديلمي في عين الخواص له ودماع الصقر إذا مسح به الكلب الأسود قلعه ونقاه وإذا مسح به الحزاز أذهب (التعبير) قال ابن المقرئ رؤية الصقر تدل على العز والسلطان والنصر على الأعداء وبلوغ الآمال والرتبة والأولاد والأزواج والممالك والسراري وفائس الأموال والصحة وتفريج الهموم والانسداد وصحة الأبصار وكثرة الأسفار وعوده بالريح الطائل وربما دل على

الموت لاقتناصه الارواح وربما دل على السجن والترسيم والتقتير في المطعم والمشرب والمعلم بالنسبة الى الغشيم يدل على رجل فصيح وكذلك سباع الطير بأسرها لانها تجوز على الحيوان فكسر عظمه وتهشم لحمه فمن رأى من هذه الجوارح شيئاً من غير منازعة فانه ينال مغماً وكل حيوان يصاد به كالكلب والفهد والصقر يعبر بولد شجاع فمن تبعه صقر فان رجلاً شجاعاً يعطف عليه وان كان له حامل فانه يرزق ولداً شجاعاً وكل الجوارح المعلبة تدل على الولد الذكور ومن المنامات المعبرة أتى رجل الى ابن سيرين فقال رأيت كأن حمامة نزلت على شرفات السور فأثارتها صقر فابتلعها فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك ليتزوج الحجاج بنت الطيار فكان كذلك والله أعلم

الصل (الصل) بكسر الصاد الحية التي لا تنفع فيها الرقية ومنه قالوا فلان صل مطرق وبه وصف امام الحرمين تلميذه أبا المظفر أحمد بن محمد الخوافي وكان علامة اهل طوس نظير الغزالي وكان عجباً في المناظرة رشيق العبارة توفي سنة خمس مائة وكان هو والكميا الهراسي والغزالي اكبر تلامذة امام الحرمين رحمة الله عليهم

الصلب (الصلب) كسر طائر معروف ذكره في العباب
الصلنباج (الصلنباج) كسفتار سمك طويل دقيق ذكره في العباب أيضاً
الصلصل (الصلصل) بالضم الفاخنة قاله الجوهرى وغيره وسيأتى ما في الفاخنة في باب الفاء ان شاء الله تعالى

الصناجة (الصناجة) قال القزويني في الاشكال ليس شيء اكبر من هذا الحيوان وهو يكون بأرض التبت وهذا الحيوان يتخذ لنفسه بيتاً بقدر فرسخ في الارض في فرسخ وكل حيوان وقع بصره عليه مات في الحال واذا وقع بصر الصناجة عليها ماتت الصناجة والحيوانات تعرفه فتعرض له مغمضة العين ليقع بصر الصناجة عليها وتموت واذا ماتت تبقي طعمة للحيوان مدة طويلة وهذا من عجائب الوجود قلت وقد استعمل الحريري لفظة الصناجة في المقامة السادسة والاربعين حيث قال احسنت يا نغيش يا صناجة الجيش قال الشراح لكلامه النغيش القصير وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى نغاشيا فخر ساجدا وفسروا صناجة الجيش بأنها الطبل المعروف قلت ووجه الشبه انه لما كان يطرب بالصننج كطرب الجماعة الحاضرين به سماع بذلك فالهاء فيه للمبالغة والصناجة أيضاً ذات الصننج وهي آلة لهو تتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر قال الحافظ بن عبد البر وغيره اول موروث في الاسلام عدى بن فضلة واول وارث نعمان بن عدى كان عدى قد هاجر الى أرض الحبشة فمات بها فورثه ابنه نعمان

هناك واستعمله عمر رضى الله تعالى عنه على ميسان ولم يستعمل من قومه غيره وراود امرأته على الخروج معه فأبت فكتب اليها

من مبلغ الحسناء أن حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنم
إذا شئت غتني دهاقين قرية * وصناجة تحدو على كل منسم
إذا كنت ندماني فبالا كبراسقني * ولا تسقني بالاصغر المتلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تسادنا بالجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر رضى الله تعالى عنه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول الآية أما بعد فقد بلغني قولك

لعل أمير المؤمنين يسوءه * تسادنا بالجوسق المتهدم

وايم الله لقد ساءنى ثم عزله فلما قدم عليه سأله فقال ما كان من هذا شيء وما كان إلا فضل شعر وجدته وما شربتها قط فقال عمر رضى الله عنه أظن ذلك ولكن لا تعمل لى عملا أبدا فتزل البصرة ولم يزل يغزومع المسلمين حتى مات وشعره فصيح يستشهد به أهل اللغة على أن ندمان بمعنى نديم

(الصوار) القطيع من البقر والجمع صيران (١) والصوار أيضا وعاء المسك وقد جمعها الصوار الشاعر في قوله

إذا لاح الصوار ذكرت لى * وأذكرها إذا نفع الصوار

(الصومعة) العقاب لأنها أبدا مرتفعة على أشرف مكان تقدر عليه هكذا قاله الصومعة

كراع في المجرد

(الصبيان) تقدم بما فيه فى أول باب

(الصيد) مصدر عومل معاملة الاسماء فأوقع على الحيوان المصيد قال الله تعالى الصيد

يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقال أبو طلحة الانصارى رضى الله تعالى عنه

انا أبو طلحة واسمى زيد * وكل يوم فى سلاحى صيد

وبوب البخارى رحمه الله فى أول الرع الرابع من كتابه فقال باب قول الله تعالى

أحل لكم صيد البحر وطعامه وقال عمر رضى الله عنه صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به

وقال أبو بكر رضى الله عنه الطافى حلال وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

طعامه ميتة الا ما قدرت عليها والجري لا تأكله اليهود ونحن نأكله وقال أبو شريح

(١) قوله والجمع صيران كغراب وغربان كما قال فى الخلاصة وللعقال فعلان حصل

صاحب النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء في البحر مذبوح وقال عطاء أما الطير فأرى أن يذبحه وقال ابن جريج قلت لعطاء صيد الانهار وقلات السيل أصيد بحره قال نعم ثم تلا هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طرياً وركب الحسن على سرج من جلود كلاب الماء وقال الشعبي لو أن أهلي يأكلون الضفادع لأطعمتهم أياها ولم ير الحسن السلحفاة بأساً وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كل من صيد نصراني أو يهودي أو مجوسي وقال أبو الدرداء رضى الله عنه في المرى ذبح الخمر النينان والشمس انتهى قوله قلالت السيل أى ما هلك فيه لقوله المسافر وماله على قلت وقوله في المرى الى آخر ما قال أشار بذلك الى صفة مرى يعمل في الشام تؤخذ الخمر فيجعل فيها الملح والسمك وتوضع في الشمس فتغير الخمر الى طعم المرفستحيل عن هيئتها كما تستحيل الى الخلية يقول كما أن الميتة حرام والمذبوحة حلال كذلك هذه الاشياء ذبحت الخمر فحلت فاستعار الذبح للتحليل والذبح في الاصل الشق وأبو شريح اسمه هاني. وعند الاصيل ابن شريح وهو وهم وفي الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر شريح رجل من الصحابة حجازي روى عنه أبو الزبير وعمر بن دينار سمعاه يحدث عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال كل شيء في البحر مذبوح ذبح الله لكم كل دابة خلتها في البحر قال أبو الزبير وعمر بن دينار وكان شريح هذا قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم له صحة ولفظ الصيد في الآية الاولى عام ومعناه الخصوص فيما عدا الحيوان الذي أباح النبي صلى الله عليه وسلم قتله في الحرم ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور فوقف مع ظاهر هذا الحديث سفيان الثوري والشافعي وابن حنبل وابن راهويه فلم يبيحوا للمحرم قتل شيء سوى ذلك وقاس مالك على الكلب العقور الاسد والثعلب والفهد والذئب وكل السباع العادية فأما الهر والثعلب والضبع فلا يقتلها المحرم عنده وان فعل فدى وقال أصحاب الرأي رحمهم الله ان بدأ السبع المحرم فله أن يقتله وان ابتدأه المحرم فعليه قيمته وقال مجاهد والنخعي لا يقتل المحرم من السباع الا ما عدا عليه منها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه امر المحرمين بقتل الحيات واجمع الناس على اباحة قتلها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ايضا اباحة قتل الزنور لانه في حكم العقرب وقال مالك يطعم قاتله شيئاً وكذلك قال مالك فيمن قتل البرغوث والذباب والنمل ونحوها وقال أصحاب الرأي لاشيء على قاتل هذه كلها وأما سباع الطير فقتال مالك لا يقتلها المحرم وان قتلها فدى وقال ابن عطية وذوات

السموم كلها في حكم الحية كالافعى والرتلاء ونحوهما (تذنب) قال أبو حنيفة لا يقطع سارق ما كان مباح الاصل من صيد البر والبحر ولا في جميع الطيور وقال الشافعي ومالك واحمد والجمهور يقطع سارق ذلك اذا كان محرز او قيمته ربع دينار لعموم الادلة واذا ذبح المحرم صيدا حرام عليه في حال الاحرام باتفاق العلماء وفي تحريمه على غيره قولان الجديد الصحيح التحريم كذبيحة المجوسى فعلى هذا يكون ميتة والقديم الحل ولو كسر المحرم بيض صيد أو قلاه حرم عليه وفي تحريمه على غيره طريقان أشهرهما أنه على القولين وأشهر القولين التحريم أيضا ولو كسره مجوسى أو قلاه حل ولو حلب بحرمل لبن صيد فهو ككسر بيضه (فرع) لو صاح محرم على صيد فمات بسبب صياحه أو صاح حلال على صيد في الحرم فمات به فوجهان أحدهما يضمنه لانه تسبب في اهلاكه فكان كالأوصاح على صبي فهلك قال الامام النووى وهذا هو ظاهر والثانى لا يضمنه كالأوصاح على بالغ ولو أصاب صيد فوق ذلك الصيد على صيد آخر أو على فراخه أو بيضه فهلك ضمن جميع ذلك (فرع) لومات للمحرم قريب في ملكه صيد ماكه على المذهب ملكا يتصرف فيه كيف شاء الا بالقتل والاتلاف (فرع) قال الرويانى العمرة التى ليس فيها قتل صيد قيل انها أفضل من حجة فيها قتل صيد والأصح أن الحجة أفضل (فرع) صيد حرم المدينة حرام لما روى مسلم من حديث جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاها ولا يصاد صيدها واختلفوا في أنه هل يضمن صيدها كصيد مكة فقال الشافعي في الجديد انه لا يضمن لانه مكان يجوز دخوله بغير احرام فلا يضمن كصيدوج الطائف ففي سنن البيهقي باسناد فيه ضعف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا ان صيدوج الطائف وعضاها حرام محرم وفى القديم أنه يسلب القاتل لصيد حرم المدينة والقاطع لشجرها واختاره النووى من جهة الدليل وعلى هذا فظاهر اطلاق الأئمة أن السلب لا يتوقف على اتلافه بل بمجرد الاصطياد وسلبه كسلب قتل الكفار عند الاكثرين وقيل ثيابه فقط وقيل يترك له ساتر العورة فقط وهذا هو الصواب فى الروضة وشرح المذهب ثم هو للسلب وقيل لفقراء المدينة كجزاء الصيد وقيل لبيت المال ويستثنى من تضمن الصيد مال الوصال عليه فقتله دفعا (فرع) اذا عم الجراد الطريق ولم يجد بدا من وطئه فلا ضمان عليه فى الاظهر ولودخل كافر الحرم وقتل صيدا ضمنه وقال الشيخ أبو اسحق فى المذهب يحتمل عندى أنه لا يجب الضمان قال النووى فى شرحه انفراد الشيخ بهذا الاحتمال عن الاصحاب وأقامه فى البيان وجها انتهى وهذا قتله ابن كعب

و جهال لا صحاب وهو متقدم على صاحب المذهب بأعوام فانه توفي سنة أربع واربعمائة
(تنبيهات) اعلم أن الصيد اذا مات من سببين مبيح ومحرم فهو حرام تغليبا لجانب
التحريم. مثال ذلك أن يموت من سهم وبندقية أو يصيب الصيد طرف من النصل فيجرحه
ويؤثر فيه عرض السهم في مروره فيموت منهما وكذلك لو أرسل سهمهما الى صيد فجرحه
وكان على طرف سطح فسقط منه أو على جبل فتردى منه أو تردى في بئر أو وقع في ماء
أو على شجرة فانصدم باغصانها فهو حرام لانه لا يدري من ايها مات ومنها ما لو وقع
صيد على محدد سكين أو غيرها فهو حرام ولو أرسل سهمها فأصاب الصيد في الهواء
ثم وقع على الارض ومات فهو حلال سواء مات قبل الوصول الى الارض أو بعده
أو لم يعلم هل كان موته قبل الوصول أو بعده لان الوقوع على الارض لا بد منه فيعفى
عنه كما يعفى عن الذبح في غير المذبح عند التعذر وكما ان الصيد لو كان قائما فوق وقع على
جنبه لما أصابه السهم وقال مالك ان مات بعد وقوعه على الارض لم يحل والارتجاف
قليلا بعد اصابه السهم لا يضر لانه كالوقوع على الارض فلو تدرج من الجبل من
جنب الى جنب لم يضر لان ذلك مما لا يؤثر مثله في التلف فلو رمى بسهم الى صيد في
الهواء فكسر جناحه ولم يجرحه فوق فمات فهو حرام لانه لم يصبه جرح يحال الموت
عليه فلو كان الجرح خفيفا لا يؤثر مثله ولكنه عطل جناحيه فوق فمات فهو حرام
قاله الامام ولو وقع الصيد من الهواء بعد ما أصابه السهم وجرحه في بئر نظر فان كان
فيها ماء فهو حرام وان لم يكن فالصيد حلال لان قعر البئر كالارض ولكن الفرض
فيما اذا لم يصادمه جدران البئر ومنها لو كان الصيد واقفا على شجرة فأصابه السهم
فجرحه فوق وقع على الارض فهو حلال وان وقع على غصن أو أغصان ثم على الارض
لم يحل وليس الانصدام بالاغصان أو باحرف الجبل عند التردى من القلة كالانصدام
بالارض فان ذلك الانصدام ليس بلازم ولا غالب والانصدام بالارض لا بد منه
وللامام احتمالان في الصورتين لكثرة وقوع الطيور على الاشجار والانصدام
باطراف الجبال اذا كان الصيد بالجبل ومنها لورمى الى طير الماء نظر ان كان على وجه
الماء فأصابه السهم فجرحه فمات فهو حلال والماء له كالارض وان كان خارج الماء ووقع
في الماء بعد ما أصابه السهم ففيه وجهان مذكوران في الحاوي أحدهما أنه حرام لان
الماء بعد الجرح يعين على التلف والثاني أنه حلال لان الماء لا يعرفه لانه لا يفارق الماء
غالبا ووقوعه في الماء كوقوع غيره على الارض وهذا هو الراجح وذكر في التهذيب
أن الصيد اذا كان في هواء البحر نظر ان كان الرامي في البر لم يحل وان كان في البحر حل

فان كان الطائر خارج الماء ووقع فيه بعدما أصابه السهم ففي حله وجهان قطع البغوى
 في التهذيب والشيخ أبو محمد في المختصر بالحل وجميع ما ذكرنا فيما اذا لم ينته الصيد
 بتلك الجراحة الى حركة المذبوح فان انتهى اليها بقطع الحلقوم أو المرىء أو غيره
 فقد تمت ذكاته ولا اثر لما يعرض بعد ذلك ومنها لو جرح الصيد جرحا لم يقتله ثم
 غاب فوجده بعد ذلك ميتا قليل يحل وقيل لا يحل والاول اصح لكن يشترط أن
 ينتهى الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح ولا أثر لغيبته فان لم ينته الى حركة
 المذبوح فان وجد في ماء أو وجد عليه أثر صدمة أو جراحة اخرى لم يحل وللأصحاب
 ثلاث طرق احدها في حله قولان اشهرهما عند صاحب التهذيب الحل والعراقيون
 وغيرهم الى ترجيح التحريم اميل والثاني القطع بالحل والثالث القطع بالتحريم وقال
 أبو حنيفة ان اتبعه عقب الرامى فوجده ميتا حل وان تأخر ساعة عن اتباعه لم يحل
 وروى عن مالك أنه ان وجدته في بركة حل والا فلا وصحح النووي والغزالي
 الحل للحديث الواردة فيه ومنها لو رمى وهو لا يرجو صيدا ولا خطرله ولا قصده
 بان رمى سهما في الهواء أو في فضاء من الارض أو الى هدف واعترض صيدا فأصابه
 فقتله ففي حله وجهان اصحهما وهو المنصوص عدم الحل لانه لم يقصد الصيد لامعينا
 ولا مبهما ونظير ذلك ما اذا وقع في الشبكة صيد فعقر بحديدة فيها ويفرق بينه وبين
 ما لو ظنه ثوبا بانه هنا قصد عينا ولو رمى الى ما ظنه حجرا فكان صيدا فقتله فهو حلال
 وكذا لو ظنه صيدا غير مأكول فكان مأكولا لانه قصد عينه وقيس ذلك بما اذا كان
 له شاتان فذبح احدهما ظنا أنها الاخرى وفي التهذيب وغيره وجه أنه لا يحل لانه لم
 يقصد الصيد وبه قال مالك ومنها لو نصب سكيना أو حديدة أو كانت في يده حديدة
 فوقعت على حلق شاة فذبحته فهو حرام لانه لم يذبح ولم يقصد الذبح وانما حصل
 ما حصل بفعل الشاة أو من غير فعل مختار وفي التهذيب وغيره أن عند أبي اسحق تحل
 الشاة في صورة وقوع السكين ولا شك أن الصيد في معناها وكذا لو كان في يده حديدة
 يحركها والشاة أيضا تحك حلقها بها فحصل انقطاع الحلقوم والمرىء بالحركتين فهو حرام
 لان الموت بشركة الذابح والبيمة وقال القاضى أبو سعيد الهروى في الباب وان رمى
 الاغمى صيدا بدلالة بصير فالمذهب أنه لا يحل (فرع) في الازدحام والاشتراك وله
 أحوال منها أن يتعاقب جرحان من رجلين فالاول منهما اما أن يكون مذفقا أو مزنا
 أو لا مذفقا ولا مزنا فان لم يكن مذفقا ولا مزنا لم يحل على امتناعه فان كانت الجراحة
 مزقة أو مزنة فالصيد للثاني ولا شيء على الاول بجراحته فان كان جرح الاول مذفقا

فالصيد للاول وعلى الثانى أرش مانقص من لحمه وجلده وان كان جرح الاول مزمنة ملك الصيد به وينظر فى الثانى فان ذفق بقطع الحلقوم والمرى فهو حلال وعلى الثانى ما بين قيمته مذبوحا ومزمننا قال الامام وانما يظهر التفاوت اذا كان فيه حياة مستقرة فان كان سالما أو كان بحيث لو لم يذبح لهلك فما عندى أنه ينقص بالمذبح منه شئ وان ذفق الثانى ولم يقطع الحلقوم والمرى أو لم يذفق ومات بالجرحين فهو ميتة ويجب على الثانى قيمة الصيد مذبوحا قال فى كتاب التهذيب قيل هو كالجرح عبده وجرحه غيره ومات منهما وهو بناء على ما اذا جرح أجني عبدا قيمته عشرة وجرحه آخر ومات ففيه أوجه قال المزني يجب على كل واحد أرش جراحته وباقي القيمة ينصف بينهما وقيل على كل واحد نصف قيمته يوم جرحه وقال ابن خيران توزع القيمة على قيمته يوم الجرح الاول وهى عشرة وعلى قيمته يوم الجرح الثانى وهى تسعة فيكون تسعة عشر جزء عشرة على الاول وتسعة على الثانى وقال القفال على كل واحد منهما نصف أرش جراحته وينصف باقى القيمة مجروحاً بجرحين والطريقة الثانية أن الاول ان لم يدركه حيا وجب على الثانى قيمته مزمننا وان أدركه ولم يذبحه وجب على الثانى أرش جراحته على وجهه وقيمته مزمننا على وجهه وان رماه رجلان فأصاباه معا وقتلاه فهو لهما فان أزم من أحدهما وأصاب الآخر المذبح ولم يعرف السابق وادعى كل منهما أنه المزمّن أولا تحالفا ويكون بينهما الاحتمال سبق المزمّن وان كان أحدهما مجهزا لم يصب المذبح فالصيد حرام انتهى (فرع) اعلم أن من اصطاد صيدا عليه أثر ملك فان كان موسوما أو مقرطا أو مخضوبا أو مقصوص الجناح لم يملكه لان هذه آثار تدل على أنه كان مملوكا وربما أفلت ولا ينظر الى احتمال أنه اصطاده محرم وفعل به ذلك ثم أرسله فانه احتمال بعيد (فرع) لو قد الصيد نصفين حل الكل وان أبان منه عضوا ومات منه بعد ساعة قبل أن يتمكن من ذبحه حل المبان على أحد الوجهين كالمات منه فى الحال وان ادركه حيا فذبحه حل الاصل دون المبان وان مات الصيد بثقل الجراحة لم يحرم على أحد القولين بخلاف ثقل السهم (فرع) ويملك الصيد بأموور باثبات اليد أو الاثخان أو ابطال الطيران أو العدو أو التعلق بالشبكة المنصوبة فان وقعت منه الشبكة وتعلق بها صيد فوجهاً وكذلك الشرك والربق المنصوبان والحباله ونحو ذلك (فرع) لو اصطاد سمكة فوجد فى بطنها درة مثقوبة فهى لقطعة وان كانت غير مثقوبة فهى له مع السمكة ولو اشترى سمكة فوجد فى بطنها درة غير مثقوبة فهى له وان كانت مثقوبة فهى للبائع ان ادعاها هكذا اطلقه فى التهذيب ويشبه أن

يقال ان الدرة تكون لمن اصطاد السمكة كما في الكنز الذي يوجد في الارض أنه لمحى الارض (خاتمة) لو أرسل الصيد وخلاه بنفسه فهل يزول ملكو جهان اظهرهما لا يزول ولا يجوز له أن يفعل ذلك لان ذلك من فعل الجاهلية من تسييب السوابب ومن حقه أن يحترز عنه وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على السائبة في باب النون وعلى صيد الكلب والجارحة في باب الكاف ولو أفلت الصيد من يده لم يزول ملكه عنه فان أخذه أحد فعليه رده للاول ولا فرق بين أن يلتحق بالوحوش في الصحراء أو يبعد عن البنيان أو يدور في البلد أو حوله وقال مالك مادام في البلد أو حوله لم يزول ملكه عنه فان بعد والتحق بالوحوش زال ملكه ومن أخذه ملكه ويروى عنه أنه ان تباعد به العمد زال ملكه عنه وان قرب لم يزول ويروى عنه زوال ملكه بافلاته مطلقا وعندنا يقاس على اباق العبد وشرود البهيمة (تتمة) لو توحل صيد بمزرعة وصار مقدورا عليه فقيه وجهان اصحهما عدم التملك لانه لم يقصد بسقى الارض الاصطياد والقصد مرعى في التملك ولو دخل بستان غيره واصطاد منه طائر املكه قطعا ولا يثبت لصاحب البستان حكم المتحجر لان البستان لا يتضمن حكم الطير والله أعلم وما أحسن قول بعضهم

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم * ويسعد الله أقواما بأقوام
وليس رزق الفتي من فضل حيلته * لكن حدود بأرزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد * يرمى فيحرزه من ليس بالرامى
(فائدة في تاريخ ابن خلكان) لما قلد الرشيد الفضل بن يحيى خراسان أقام بها مدة
ثم وصل كتاب صاحب البريد ينهى أن الفضل اشتغل بالصيد وادمان اللذة عن النظر
في أمور الرعية فقال ليحيى يا أبت أقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عنه
فكتب اليه يحيى كتابا وكتب في أسفله هذه الايات

انصب نهارا في طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلا * واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الارب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره * فبات في لهو وعيش خصب
وانة الاحق مكشوفة * يسعى بها كل عدو مريب
فلما ورد الكتاب على الفضل بن يحيى لم يفارق المسجد نهارا قيل دخل الفضل على أبيه يحيى

وهو يتبخر في مشيته فكره يحيي ذلك منه وقال قالت الحكماء البخل والجهل مع التواضع
أزين للرجل من السخاء والعلم مع الكبر فيا لها من حسنة غطت على سيئتين عظيمتين
ويا لها من سيئة غطت على حسنتين كبيرتين ولما كان الفضل ويحيي في محبتهما سمعهما
الموكل يوما وهما يضحكان ضحكا مفرطا فأعلم الرشيد بذلك فعث مسرورا يستعلم
سبب ذلك فجاءهما فسألهما وقال يقول لكما أمير المؤمنين ما هذا الاستخفاف بغضي
فازدادا ضحكا وقال يحيي اشتبهنا سكباجا فاحتلنا في شراء القدر واللحم والحل وغير
ذلك فلما فرغنا من طبخها واحكامها ذهب الفضل ينزلها فسقط قعر القدر فوق الضحك
والتعجب مما كنافيه وما صرنا اليه فلما أعلم مسرور الرشيد بذلك بكى وأمر لهما بمائدة
في كل يوم وأذن لرجل من يأنسان به أن يدخل عليهما كل يوم يتغدى معهما ويحدثهما
وينصرف ونقل أن الفضل كان كثير البر بأبيه وكان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد
في زمن الشتاء فلما كانا في السجن لم يقدر على تسخين الماء
فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيضعه على بطنه زمانا
لينكسر برده بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك وتوفي يحيي في السجن سنة
ثلاث وتسعين ومائة ولما بلغ الرشيد وفاته قال أمرى قريب من أمره فتوفي بعده
بخمسة أشهر

الصيدح (الصيدح) الفرس الشديد الصوت وقال الجوهرى الصيدح ذكر البومة انتهى
وتسميته صيدحا اشتقاقا له من صوته لان الصيدح الصياح قال الشاعر
وقد هاج شوقي أن تغنت حمامة * مطوقة ورقاء تصدح بالفجر
أى تصيح قال الجاحظ البومة وسائر طيور الليل لاتدع الصياح وقت الاسحار
أبدأ انتهى وصيدح اسم ناقة ذى الرمة قال يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى
الاشعري

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا
وقد تقدم ذكر هذا البيت في باب الهمزة في الابل

الصيدن (الصيدن) الثعلب وقد تقدم في باب التاء المثلثة والصيدن الملك
الصيدناني (الصيدناني) دويبة تعمل لنفسها بيتا في جوف الارض وتعميه عن الخلق
الصير (الصير) سمك صغار يعمل منه الصحناء (١) والمرى ومنهم من يطلق عليه الصير الصحناء

(١) الصحناء والصحناء بمد الاول وقصره ادا م يتخذ من صغار السمك مشه مصلح

للمعدة قاموس

وفي سنن البيهقي في باب ما جاء في أكل الجراد عن وهب بن عبد الله المغافري أنه دخل هو وعبد الله بن عمر على زبذبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمرت بهم جراد مقولوا بسمن وقالت كل يا مصرى من هذا لعل الصير أحب إليك منه قال قلت انا لنحب الصير وفي الحديث أن سالم بن عبد الله مر به رجل ومعه صير فذاق منه ثم سأل منه كيف تبيعه والمراد به في الحديث الصحناء قال جرير يهجو قوما

كانوا اذا جعلوا في صيرهم بصلا * ثم اشتوا كنعدا من مالح جددوا
قال الجوهرى وتفسيره في الحديث الصحناء تمد وتقصر وروى أن الحسن سأل رجل عن الصحناء فقال وهل يأكل المسلمون الصحناء وهي التي يقال لها الصير وكلا اللفظين غير عربي (الخواص) قال جبريل بن بختيشوع الصحناء المتخذة من الابازير تنشف المعدة من البللة والرطوبة وتمنع البخر وتطيب النكهة وتنفع من وجع الورك المتولد من البلغم ومن لدغ العقاب اذا طلى بها

باب الضاد المعجمة

(الضأن) ذوات الصوف من الغنم وهي جمع ضائن والاشئ ضائنة والجمع ضوائن الضأن وقيل هو جمع لا واحد له وقيل جمعه ضئين كعبد وعبيد (فائدة) قال الله تعالى ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلد كرين حرم أم الاثنيين أما اشتملت عليه أرحام الاثنيين الآية وذلك أن الجاهلية كانوا يقولون هذه أنعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وحرسوا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى فكانوا يحرمون بعضها على النساء فلما جاء الاسلام وثبتت أحكامه جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي جادله خطيبهم مالك بن عوف بن الاحوص الجشمي فقال يا محمد انك تحرم أشياء مما كان أبأؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمت أصنافا من الغنم على غير أصل وانما خلق الله هذه الأزواج الخمسة للمأكل والانتفاع بها فمن أين جاء هذا التحريم أمن قبل الذكر أم من قبل الاثني فسكت مالك وتخير ولم يتكلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالك لا تتكلم فقال له مالك بل تكلم وأسمع منك فلو قال جاء التحريم من قبل الذكورة وجب أن يحرم جميع الذكور ولو قال بسبب الانوثة وجب أن يحرم جميع الاناث ولو قال باشتمال الرحم عليه لكان ينبغي أن يحرم الكل إلا أن الرحم يشتمل على الذكور والاناث فأما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع أو ببعض دون البعض فمن أين وثمانية أزواج نصبتها على البدل من الحمل والفرش أى وأنشأ من الانعام ثمانية أزواج أى أصناف من الضأن

اثنين أى الذكر والاثني فالذكر زوج والاثني زوج والعرب تسمى الواحد زوجا إذا كان لا ينفك عن الآخر وسيأتى إن شاء الله تعالى الكلام على البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى فى باب النون فى النعم وقد جعل الله تعالى البركة فى نوع الغنم فى تلد فى العام مرة ويؤكل منها ما شاء الله ويمتلى منها وجه الارض بخلاف السباع فأما تلد شتاء وصيفا ولا يرى منها الا واحد واحد فى أطراف الارض ويضرب المثل بلين جلودها لما روى البيهقى والترمذى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب وفى رواية وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس جلود الضأن من اللين يشترون الدنيا بالدين يقول الله تعالى أبى يغترون وعلى يجترئون فبى حلفت لا أقضن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيران يقال ختله يختله إذا خدعه وختل الذئب الصيد إذا تخفى له وبين المعز والضأن تضاد يوجب أن لا يقع بينهما لقاح أصلا ومن عجيب طبعها وأمرها أنها ترى الفيل والجاموس فلا تهابهما مع عظم أبدانهما وترى الذئب فيعتريها خوف عظيم لمعنى خلقه الله فى طباعها ومن غريب أمرها أن الغنم تلد فى ليلة واحدة عددا كثيرا ثم إن الراعى يسرح بالأمهات من الغدو بأتى بها عهد العشاء ويخلى بينها وبين السخال فتذهب كل واحدة الى أمها ويحلب من الهند نوع من الضأن فى صدره ألية وعلى كنفه أليتان وعلى فخذه أليتان وعلى دية ألية وربما تكبر ألية الضأن حتى تمنعه امن المشى وإن تسافدت الغنم عند نزول المطر لا تحمّل وإن كان السفاد عنده يوب الشمال يكون الاولاد ذكورا وإن كان عند هبوب الجنوب تكون الاولاد اناثا وإذا رعت الضأن الزرع رجع وإذا رعته المعز لم ينبت وقالت العرب جز ضائته (١) وحلق معزه (وحكمها) حل الاكل بالاجماع الامثال قالوا اجعل من راعى ضأن وأحمق من راعى ضأن ثمانين وأحمق من طالب ضأن ثمانين وذلك أن الضأن تنفر من كل شىء فيحتاج راعيها الى أن يجمعها فى كل وقت وفى الصحاح أحمق من صاحب ضأن ثمانين وذلك أن أعرايا بشر كسرى ببشرى فسر بها فقال سلنى ماشئت فقال أسألك ضأناً ثمانين وقال ابن خالويه انه رجل قضى للنبي صلى الله عليه وسلم حاجة فقال صلى الله عليه وسلم ائتني بالمدينة فأتاه فقال عليه الصلاة والسلام له أيما أحب اليك ثمانون من الضأن أو أدعو الله أن يجعلك معى فى الجنة فقال بل ثمانون من الضأن فقال عليه السلام أعطوه اياها ثم قال صلى الله عليه وسلم ان صاحبة موسى كانت أعقل منك وذلك أن

عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى أيما أحب إليك أسأل الله أن تكوني معي في الجنة أو مائة من الغنم قالت الجنة والحديث رواه ابن حبان والحاكم في المستدرک مع اختلاف فيه وقال الحاكم صحيح الإسناد وعن أبي موسى الأشعري قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم غنائم هوازن بحنين فوقف عليه رجل من الناس فقال إنني عندك موعدا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم ما شئت قال إنني أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت يسيرا وإصاحبة موسى التي دلته على عظام يوسف كانت أحزم منك حين حكمها موسى فقالت حكمتي أن تردني شابة وأدخل معك الجنة قال في الإحياء في آخر الآلة الثالثة عشر من آفات اللسان وكان الناس يضعفون ما احتكم هذا الإنسان به حتى جعلوه مثلاً فقالوا أقنع من صاحب الثمانين والراعي (الخواص) لحم الضأن يمنع المرة السوداء ويزيد في المنى وينفع من السموم وهو حار رطب بالنسبة إلى المعز وأجوده الحولى وهو ينفع المعدة المعتدلة ويضر من يعتاده العشا وتدفع مضرته بالامراق القابضة ويكره لحم النعاج لانه يولد دماراً ولحم الخرفان يغذو غزاة كثيراً حار رطب لكنه يولد البلغم والحولى من الضأن اغذى من صغيرها ولحم الضأن في الربيع أجود وأنفع منه في سائر الأزمان ولحم الخصى منها يزيد في الباه ودمها إذا أخذ وهو حار ساعة تذيب ويطلى به الوضع غير لونه وضيعه وكبد التيس إذا احترقت طرية وذلك بها الإنسان يبيضها وقرن الكباش إذا دفن تحت شجرة يكثر حملها وإذا اكتحل بمرارة الكباش مع العسل يمنع من نزول الماء وعظمه يحرق بخشب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الهشم يصلحه وإذا تحملت المرأة بصوف النعجة قطعت الحبل وإذا غطى الاناء بصوف الضأن الأبيض وفيه عسل لم يقربه النمل

(الضؤضؤ) الطائر الذى يسمى الاخيل قاله ابن سيده وتوقف فيه ابن دريد

(الضب) بفتح الضاد حيوان برى معروف يشبه الورل قال أهل اللغة وهو من الضب

الاسماء المشتركة فيطلق على ورم في خف البعير وعلى ضبة الحديد والضب اسم للجبل الذى بمسجد الخيف في أصله وضبة الكوفة وضبة البصرة قبيلتان من العرب والضب أن يجمع الحالب خلفى الناقة في كفيه جميعاً أنشد ابن دريد

جمعت له كفي بالرمح طاعنا ٥ كما جمع الخلفين في الضب حالب

وكنيته أبو حسل واجمع ضباب وأضب مثل كف وكف والائى ضبة قالت العرب لا افعله حتى يرد الضب لأن الضب لا يرد الماء قال ابن خالويه في أوائل كتاب ليس الضب

لا يشرب الماء ويعيش سبعمئة سنة فصاعداً ويقال انه يبولى كل أربعين يوماً قطرة ولا تسقط له سن ويقال ان أسنانه قطعة واحدة ليست مفرقة ومن كلامهم الذى وضعوه على السنة البهائم قالت السمكة رد يا ضب فقال

أصبح قلبى صردا * لا يشتهى أن يردا * الاعراد اعردا * وصلينا بردا
و عنكشا ملتبدا

ولما كان بين الحوت والضب هذا التضاد أشار اليه حاتم الاصم رحمه الله بقوله

وكيف أخاف الفقر والله رازق * ورازق هذا الخلق فى العسر واليسر

تسكفل بالارزاق للخلق كلهم * وللضب فى اليبدا وللحوت فى البحر

وضب البلد وأض كثر، ضبابه وأرض ضبية أى كثيرة الضباب قال عبد اللطيف البغدادي الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة فى الخلق وللضب ذكران وللاثنى فرجان كالورل والحردون وقال عبد القاهر الضب دوية على حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه وهو يتلون ألوانا بحر الشمس كما تتلون الحرباء انتهى اسند ابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات عن أنس قال ان الضب ليموت فى حجره هز الا من ظلم بنى آدم ولما سئل ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه عن ذكر الضب قال انه كلسان الحية اصل واحد له فرعان وإذا ارادت الضبة ان تخرج يبضها حفرت فى الارض حفرة ورمت فيها البيض وطمتها بالتراب وتتعاهدا كل يوم حتى يخرج وذلك فى اربعين يوماً وهى تبيض سبعين بيضة واكثر ويبضها يشبه بيض الحمام والضب يخرج من حجره كليل البصر فيجلوه بالتحديق للشمس ويغذى بالنسيم ويعيش ببرد الهواء وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات ونقص الحرارة وبينه وبين العقارب مودة فلذلك يؤويها فى حجره لتلسع المتحرش به اذا أدخل يده لاختذه ولا يتخذ حجره الا فى كدية جحر خوفاً من السيل والحافر ولذلك توجد برائته ناقصة قليلة لحفره بها فى الاماكن الصلبة وفى طبعه النسيان وعدم الهداية وبه يضرب المثل فى الحيرة ولذلك لا يحفر جحره الا عند أكمة أو صخرة لتلايضل عنه اذا خرج لطلب المطعم ويوصف بالعقوق لانه يأكل حسوله فلا ينجو منها الا ماهرب وأشار الى ذلك الشاعر بقوله

اكلت نبيك أكل الضب حتى * تركت نبيك ليس لهم عديد

وهو طويل العمر ومن هذه الجهات يناسب الحيات والافاعي ومن طبعه أنه يرجع فى قيئه كالكلب ويأكل رجيعة وهو طويل الدماء (١) بعد الذبح وهشم الرأس يقال انه

(١) الدماء بقية النفس كما فى القاموس وطبع فى الاولى الدم وهو تحريف قاله نصر الوفاء

يمكث بعد الذبح ليلة ويلقى في النار فيتحرك ومن شأنه في الشتاء أن لا يخرج من حجره
وقد أشار الى ذلك أمية بن أبي الصلت لما جاء الى عبدالله بن جدعان يطلب نائلة بقوله
أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الوفاء
إذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء
يبارى الريح تكرمه ومجدا * إذا ما الضب أجحره الشتاء
فأرضك كل مكرمة بناها * بنو تميم أنت لها سما

(فائدة) روى الدارقطني والبيهقي وشيخه الحاكم وشيخه بن عدى عن ابن عمر أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاء اعرابي من بني سليم قد صاد
ضبا وجعله في كفه ليذهب به الى رحله فرأى جماعة محققين بالنبي صلى الله عليه وسلم
فقال على من هؤلاء الجماعة فقالوا على هذا الذي يزعم انه نبي فأتاه فقال يا محمد ما
اشتملت النساء على ذي هجة أكذب منك فلولاً أن تسميني العرب عيولا لقتلتك وسررت
الناس بقتلك أجمعين فقال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله دعني أقتله فقال صلى الله
عليه وسلم لا أما علمت أن الحلیم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل الاعرابي على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لا آمنت بك حتي يؤمن هذا الضب وأخرج
الضب من كفه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان آمن بك آمنت
بك فقال صلى الله عليه وسلم يا ضب فكلمه الضب (١) بلسان طلق فصيح عربي مبين صريح
يفهمه القوم جميعا ليك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم من
تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي
النار عذابه فقال صلى الله عليه وسلم فمن أنا يا ضب قال أنت رسول رب العالمين وخاتم
النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله
وأنتك رسول الله حقا والله لقد آتيتك وما على وجه الارض أحد هو أبغض الى منك ووالله
لانت الساعة أحب الى من نفسي ومن ولدي فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي
وخارجي وسري وعلايتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا
الى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا
بقرآن قال فعلنى فعله النبي صلى الله عليه وسلم سورة الفاتحة وسورة الاخلاص فقال
يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا فقال صلى الله عليه

وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكانما قرأت
 ثلث القرآن واذا قرأتها مرتين فكانما قرأت ثلثي القرآن واذا قرأتها ثلاثا فكانما قرأت
 القرآن كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير ثم قال له النبي صلى الله
 عليه وسلم ألك مال فقال ما في بني سليم قاطبة رجل أفقر مني فقال صلى الله عليه وسلم
 لأصحابه اعطوه فأعطوه حتى ابطروه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله انا أعطيه
 ناقة عشرةا تلحق ولا تلحق أهديت الى يوم تبوك فقال صلى الله عليه وسلم قد وصفت
 ما تعطي وأصف لك ما يعطيك الله جزاء قال نعم صف يا رسول الله قال صلى الله عليه
 وسلم لك ناقة من درة بيضاء جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعيناها من ياقوت أحمر
 عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف
 فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه ألف اعرابي على ألف
 دابة بألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نريد هذا الذي يكذب ويزعم أنه نبي فقال
 الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فقالوا له صبات فخرتهم بحديثه
 فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
 الله مرنا بأمرك فقال صلى الله عليه وسلم كنوا تحت راية خالد بن الوليد فلم يؤمن في أيامه
 صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم انف غيرهم (الحكم) يحل أكل الضب
 بالاجماع قال في الوسيط ولا يؤكل من الحشرات الا الضب قال ابن الصلاح في مشكله
 هذا غير مرضي فان في الحشرات اليربوع والقفذ ذكرهما الازهرى وغيره وروى الشيخان
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له أحرام هو قال
 لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجذني اعافه وفي سنن ابى داود لما رأى النبي صلى الله عليه
 وسلم الضبين المشويين بزق فقال خالد يا رسول الله اراك تقدره وذ كر تمام الحديث وفي
 رواية لمسلم لا آكله ولا احرمه وفي الاخرى كلوه فانه حلال ولكنه ليس من طعامى وكل
 هذه الروايات صريحة في الاباحة ولان العرب تستطيه والدليل عليه قول الشاعر

أكلت الضباب فما عفتها * وأنى أشتيت قديد الغنم
 ولحم الخروف حنيد أوقد * أتيت به قاترا في الشبم
 وأما البهض وحيثانكم * فأصبحت منها كثير السقم
 وركبت زبدا على تمر * فنعم الطعام ونعم الادم
 وقد نلت منها كما نلتمو * فلم أرفيها كضب هرم
 وما في التيمس كبيض الدجاج * ويض الدجاج شفاء القرم

وممكن الضباب طعام العريب * وكاشيه من هاروس العجم

قوله الحنيد أى المشوى وماء الشحم بفتح الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ماء الاسنان والبيض (١) بكسر الباء الموحدة وفتح الهاء وبالضاد المعجمة الارز باللبن والقرم بفتح القاف وكسر الراء الرجل يشتهي اللحم والممكن بفتح الميم واسكان الكاف والنون فى آخره ييض الضب والكشاجم كشية بضم الكاف واسكان الشين المعجمة ولا يكره أكله عندنا خلافا لبعض أصحاب أبى حنيفة وحكى القاضى عياض عن قوم تحريره قال الامام العلامة النووى وما أظنه يصح عن أحد انتهى وأما ما روى عن عبد الرحمن ابن حسنة قال نزلنا أرضا كثيرة الضباب فأصابتنا محاعة فطبخنا منها أى من الضباب قان القدور لتغلى اذ جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلنا ضباب أصبناها فقال إن أمة من بنى اسرائيل مسخت دواب فى الارض وأنى أخشى أن يكون هذا منها فلم آكلها ولم أهد عنها فيحتمل أن ذلك قبل أن يعلم أن الممسوخ لا يعتب وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج الى حنين مر بشجرة للشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم سبعان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فوالذى نفسى بيده لتبتعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لودخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو اسرائيل قال ابن عربى فى عارضة الاحوذى (٢) تفكرت برهة فى وجه ضرب المثل بالضب فعرضت لى فى الخاطر معان أشبهها الآن أن الضب عند العرب يضرب به المثل للحاكم من الانس والحاكم تأتى اليه الخلق باجمعهم فيما يعرض من الامور لهم فلا يتأخر أحد عنه فكان المعنى مصيرهم لذلك (الامثال) قالوا أضل من ضب والضلال ضد الهداية وكذلك قالوا فى الورل كما سياتى ان شاء الله تعالى وقالوا أعق من ضب قال ابن الاعرابى انما يريدون الاثنى وعقوقها أنها تأكل أولادها وأحيى من ضب أى أطول عمرا وأجبن من ضب وأبلد من ضب وأخدع من ضب قال الشاعر وأخدع من ضب اذا جاء حارث * أعدله عند الذبابة عقربا

(١) الذى فى القاموس البهط بالطاء اه فعلل الضاد بدل منها قاله نصر

(٢) عارضة الاحوذى شرح على الترمذى لابن عربى القديم قيل ابن العربى

المشهور اه قاله نصر

وقالوا أعقد من ذنب الضب لان عقده كثيرة وزعموا أن بعض الحاضرة كسا أعرايا
ثوبا فقال له لا كافئك على فعلك بما أعلبك كم في ذنب الضب من عقدة قال لأدرى قال
فيه احدى وعشرون عقدة (الخواص) اذا خرج الضب من بين رجل انسان لا يقدر
بعد ذلك على مباشرة النساء ومن أكل قلبه أذهب عنه الحزن والخفقان وشحمه يذاب
ويطلى به القضيبي يهيج شهوة الجماع ومن أكل منه لا يعطش زمانا طويلا وخصيته من
استصحبهما معه يحبه الخدم محبة شديدة (فائدة) كعبه يشد على وجه الفرس لا يسبقه شيء من
الحيل عند المسابقة، وجلده يجعل منه غلاف للسيف يشجع صاحبه وان اتخذ ظرفا
للعسل فمن لعق منه هيج شهوة الجماع ويورث أنعاظا شديدا وبعره ينفع من البرص
والكلف طلاء ومن يياض العين اكتحالا ومن نزول الماء فيها (التعبير) الضب في
المنام رجل عربي خداع في أموال الناس ومال صاحبه وقيل أنه رجل مجهول النسب وقيل
أنه رجل ملعون لانه من الممسوخ وقيل أنه يدل على الشبهة في الكسب وقيل من رأى
الضب في المنام فانه يمرض

الضبع

(الضبع) معروفة ولا تقل ضبعة لان الذكر ضبعان والجمع ضباعين مثل سرحان وسراحين
والاثني ضبعانة والجمع ضبعانات وضباع وهذا الجمع للذكر والاثني مثل سبع وسباع
كذا قاله الجوهري وقال ابن برى قوله والاثني ضبعانة لا يعرف وفي مسائل الضبع
مسئلة لطيفة وهى أن من اصول العربية التى يطردحكما ولا ينحل نظمها أنه متى اجتمع
المذكر والمؤنث غلب حكم المذكر على المؤنث لانه هو الاصل والمؤنث فرع عنه الا في
موضعين أحدهما أنك متى اردت تشية الذكر والاثني من الضباع قلت ضبعان وأجريت
التشية على لفظ المؤنث الذى هو ضبع لاعلى لفظ المذكر الذى هو ضبعان وانما فعل
ذلك فرارا بما كان يجتمع من الزوائد أن لو ثني على لفظ المذكر والموضع الثانى انهم
في باب التاريخ أرخوا بالليالى وهى مؤنثة دون الايام التى هى مذكرة وانما فعلوا ذلك
مراعاة للاسبق والاسبق من الشهر ليلته هذا كلامه بحروفه وقال الحريرى فى الدرة اذا
اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر الا فى التاريخ فانه بالعكس والا فى تشية ضبع
وضبعان فيقال ضبعان بفتح الضاد وضم الباء والنون مكسورة وعن ابن الانبارى أن
الضبع يطلق على الذكر والاثني وكذلك حكاه ابن هشام الخضر اوى فى كتابه الافصاح
فى فوائده الايضاح للفارسى عن أبى العباس وغيره والمعروف فى المحكم وغيره ما تقدم
وتصغير الضبع أضييع لما تقدم فى أول باب الهمزة مما رواه مسلم فى باب اعطاء
القاتل سلب المقتول من طريق أبى قتادة من حديث الليث فقال ابو بكر رضى الله

تعالى عنه كلا لا يعطيه لاضيع من قريش ويدع أسدا من اسد الله وشذ الخطابي
فقال الاضيع نوع من الطيور ومن اسماء الضيع جيل وجعار وحفصة ومن كسانها أم
خنور وأم طريق وأم عمروام القبور وام نوفل والذكر ابو عامر وأبو كلدة وابو الهذير
وقد تقدم في باب الهمزة أن الضيع تحيض كالارنب تقول ضحكت الارانب ضحكا أي
خاصت قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا ۞ كمثل دم الحرب يوم اللقا

يعني الحيض فجازع بعضهم وقال ابن الاعرابي في قول ابن اخنوخ تأبط شرا

تضحك الضيع لقتلي هذيل ۞ وترى الذئب لها يستمل

أي ان الضيع اذا اكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم طمشت وقد اضحكها الدم قال الشاعر

وأضحكت الضباع سيوف سعد ۞ لقتلي مادفن ولاودينا

وكان ابن دريد يرد هذا ويقول من شاهد الضباع عند حيضها حتى علم انها تحيض
وأما أراد الشاعر أنها تكثر لاكل اللحوم وهذا سهومنه فجعل كثرها ضحكا وقيل
معناه انها تستبشر بالقتل اذا اكلتهم فيهرب بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكا وقيل
أراد انها تسربهم فجعل السرور ضحكا لان الضحك انما يكون منه كتسمية الغيب خمر
وتستهل الذئب تصيح وتغوى قاله ابن سيده ومن عجيب أمرها انها كالارنب تكون
سنة ذكر أو سنة انثى فتلقح في حال الذكورة وتلد في حال الانوثة نقله الجاحظ
والزحشرى في ربيع الابرار والقزويني في عجائب المخلوقات وفي كتابه مفيد العلوم ومبيد
الهموم وابن الصلاح في رحلته عن ارسطاطاليس وغيرهم قال القزويني وفي العرب
قوم يقال لهم الضبعيون لو كان احدهم في قفل فيه ألف نفس وجاء الضبع لا يقصد
أحد اسواه والضبع توصف بالعرج وليست بعرجاء وانما يتخيل ذلك للناظر وسبب
هذا التخيل لدونة في مفاصلها وزيادة رطوبة في الجانب الايمن على الايسر منها وهي
مولعة بنش القبور لكثرة شهوتها للحوم بنى آدم ومثى رأت انسانا نائما حفرت تحت
رأسه وأخذت بحلقه فقتله وتشرب دمه وهي فاسقة لا يمر بها حيوان من نوعها الا علاها
وتضرب العرب بها المثل في الفساد فانها اذا وقعت في الغم عاثت ولم تكتف بما يكفى
به الذئب فاذا اجتمع الذئب والضبع في الغم سلبت لان كل واحد منهما يتمتع صاحبه
والعرب تقول في دعائها اللهم ضبعا وذئبا أي اجمعهما في الغم لتسلم ومنه قول الشاعر
تفرقت غمني يوما فقلت لها ۞ يارب سلط عليها الذئب والضباع

قيل للاصمعي هذا دعاء لها أم عليها فقال دعاء لها وذكر ما تقدم والضبع اذا رطمت ظل

الكلب في القمر وهو على سطح وقع الكلب فأكلته وتوصف بالحق وذلك أن الصيادين لها يقولون على باب وجارها كدمات يصيدونها بها كما تقدم في الذئب والجاحظ يرى هذا من خرافات العرب وتلد من الذئب جروا ويسمى العسبار قال الرازي

يأليت لي نعلين من جلد الضبع * وشركا من ثفرها لانتقطع

كل الحذاء يحتذى الخافي الوقع

الثفر للسباع وكل ذات مخلب بمنزلة الحياء من الناقة (وحكما) حل الاكل قال الشافعي رحمه الله تعالى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع فاقويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب يكون عداؤه بأنيابه علة تحريم اكله والضبع لا يغتذى بالعدوى وقد يعيش بغير أنيابه وقد تقدم ذلك في باب الهمزة في لفظ الاسد وبحلها قال الامام احمد واسحق وابو ثور واحباب الحديث وقال مالك يكره اكلها والمكروه عنده ما اثم آكله ولا يقطع بتحريمه واحتج الشافعي بما روى عن سعد بن أبي وقاص انه كان يأكل الضبع وبه قال ابن عباس وعطاء وقال أبو حنيفة الضبع حرام وهو قول سعيد بن المسيب والثوري محتجين بأنه ذوناب وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع ودليلنا ما روى عبد الرحمن ابن ابي عمار قال سألت جابر بن عبد الله عن الضبع أصيد هي قال نعم قلت أنوكل قال نعم قلت أقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أخرجه الترمذي وغيره وقال حسن صحيح وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضبع صيد وجزأه كبش مسن ويؤكل رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وذكره ابن السكن ايضا في صحاحه قال الترمذي سألت البخاري عنه فقال انه حديث صحيح وفي البيهقي عن عبد الله بن مغفل السلمي قال قلت يا رسول الله ما تقول في الضبع قال لا آكله ولا نهى عنه قال قلت ما لم تنه عنه فاني آكله اسناده ضعيف قال الشافعي وما زال لحم الضبع يباع بين الصفا والمروة من غير نكير وأما ما ذكره من حديث النهى عن اكل كل ذي ناب من السباع فانه محمول على ما اذا كان يتقوى بنبابه بدليل أن الارنب حلال وله ناب ولكنه ضعيف لا يعدو به (الامثال) قالوا احق من ضبع ومن الامثال الشبهة في ذلك ما رواه البيهقي في آخر شعب الايمان عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه سأل يونس بن حبيب عن المثل المشهور كعجير أم عامر فقال كان من حديثه أن قوما خرجوا الى الصيد في يوم حار فبينما هم كذلك اذ عرضت لهم أم عامر وهي الضبع فطردوها فأتعبتهم حتى ألجأوها الى خباء اعرابي فاقتحمته فخرج اليهم اعرابي فقال

ما شأنكم فقالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذي نفسى بيده لاتصلون اليها ما ثبت قائم سيفى يدي قال فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة له فحلبها وقرب اليها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة تلغ من هذا حتى عاشت واستراحت في بيتها الاعرابى نائم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وأكلت حشوته وتركته فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبتي والله وأخذ سيفه وكنائته واتبعها فلم يزل حتى أدركها فقتلها وأنشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاقى الذى لاقى بحجر أم عامر
أدام لها حين استجارت بقره * قراها من ألبان اللقاح الغزائر
وأشبعها حتى اذا ماتت * فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

ومن الامثال قال الميداني قالوا ما يخفى هذا على الضبع يضرب للشيء يتعامله الناس والضبع أحق الدواب (الخواص) قال صاحب عين الخواص الضبع تجذب الكلاب كما يجذب المغناطيس الحديد وذلك انه اذا كان طاب على سطح فى ليلة مقمرة مضية ووطئت الضبع ظله فى الارض يقع الكلب من السطح فتأكله الضبع وشحم الضبع اذا طلى به الجسد أمن من مضرة الكلاب ومرارتها اذا يبست وسقى امرأة منها قدر نصف دائق أبغضت الجماعة وذهبت منها الشهوة واذا اتخذ من جلد الضبع منخل ونخل به البذور وزرعت لا يضرها الجراد ذكر ذلك كله محمد بن زكريا الرازى فى كتبه انتهى وقال عطار بن محمد الضبع تهرب من عنب الثعلب فاذا سلى بعصارتها الجسد أمن من مضرة الضبع وجلد الضبع اذا أمسكه انسان لم تنبح عليه الكلاب ومرارتها يكتحل بها تنفع من ظلمة البصر والماء فى العين وتحد البصر وتقويه وعينها النيى تقلع وتنفع فى الخل سبعة أيام ثم تخرج منه وتجعل تحت فص خاتم فن لبسه لم يخف سحراً ولا عينا مادام لابس منه ومن كان به سحر فغسل ذلك الخاتم بماء ثم يسقى منه فان السحر يذهب عنه وهو نافع للربط وغيره من أنواع السحر ورأس الضبع اذا جعل فى برج حمام كثر فيه الحمام ولسانها من أمسكه بيده النيى لم تنبح عليه الكلاب ولم تؤذه وحقاق العيارين يفعلون ذلك ومن خاف الضباع فلأخذ بيده أصلاً من أصول العنصل فانها تهرب منه واذا بخر الصبي العليل سبعة أيام بشعر قفا الضبع فانه يبرأ واذا سقيت المرأة قضييب الضبعان مسحوقا وهي لاتعلم أذهب عنها شهوة الجماع ومن علق

عليه قطعة من فرجها صار محبوبا للناس وأسنان الضبع اذا ربطت على العضد تنفع من النسيان ووجع الاسنان واذا جلد بجلده مكيا وكيل به البذر أمن ذلك الزرع من سائر الآفات ومن غريب خواصها أن من أكل دمها ذهب عنه الوسواس ومن أمسك يده حنطة فرت الضباع منه واذا طلى الجسد بشحم الضباع أمن من عقر السكلاب وقال حنين ابن اسحق اذا تنف الشعر الذى يياطن أجفان العين واكتحل بمرارة الضبع أو بمرارة بغاء أو بمرارة سبع أو بمرارة عنز فانه يذهب باذن الله تعالى وقضييه يخفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانتين فانه يهيج به شهوة الجماع ولا يمل من النساء وقال غيره اذا شرب من مرارة الضبع نصف درهم بمثله عسلانفع من سائر الاعلال التى تكون فى الرأس والعين ويمنع نزول الماء فى العين ويشد الانتشار وان خلطت المرارة بالعسل واكتحل بها جلا العين وزادها حسنا وكلما عتق هذا الخلط كان أجود وأحسن نفعا وقال ماسرحوا به الاكتحال بمرارة الضبع ينفع من البلة والدموع ومن غريب خواصها وهو ما أطبق عليه الاطباء أن شعر الفخذ اليمنى من ذكر الضباع الذى حول فمحه اذا تنف وأحرق وخلط فى زيت مسحوقا ودهن به من به بغاء أبرأه وهو يحدث العلة فى السليم اذا كان الشعر من أنثى فافهم وهو عجيب مجرب مراراً عديدة (التعبير) الضبع تدل رؤيته على كشف الاسرار والدخول فيما لا يعنى وربما دلت رؤية الذكر على الرجل الخنى المشكك وربما دلت على عدو ظولم مكيد مخالف وقيل الضبع امرأة قبيحة المنظر دنئة الاصل ساحرة عجوز وقال أرباطا ميدورس الضبع تدل على الخديعة ومن ركبها فى المنام نال سلطانا والله أعلم

أبو ضبة

(أبو ضبة) الدراج قاله فى المرصع وقد تقدم لفظ الدراج فى باب الدال المهملة

الضرغام

(الضرغام) والضرغامه الاسد وما أحسن ما رواه أبو المظفر السمعاني عن والده قال سمعت سعد بن نصر الواعظ الحيوانى يقول كنت خائفا من الخليفة لحادث نزل واشتد الطلب لى فاخفيت فرأيت فى النوم ليلة من الليالى كأنى فى غرفة جالسا على كرسى وأنا اكتب شيئا فجاء رجل فوقف بازائى وقال اكتب ما أملى عليك واشدنى

ادفع بصبرك حادث الايام * وترج لطف الواحد العلام

لاتيأسن وان تضايق كريبها * ورمالك ريبصرو فهابسها

فله تعالى بين ذلك فرجة * تخفى على الابصار والاوهام

كم من نجى بين أطراف القنا * وفريسة سلمت من الضرغام

قال فلما أصبحت أتى الفرج وزال الخوف والخرج وفي سراج الملوك للامام العلامة
الطرطوشي عن عبد الله بن حمدون قال كنت مع المتوكل لما خرج الى دمشق فركب
يوماً الى رصافة هشام بن عبد الملك بن مروان فنظر الى قصورها ثم خرج فرأى
دراً هناك قديماً حسن البناء بين مزارع وأنهار وأشجار فدخله فينما هو يطوف إذ أبصر
رقعة قد التصقت في صدره فأمر بقلعها فاذا فيها هذه الآيات

أيامنزل بالدير أصبح خالياً * تلاعب فيه شمال ودبور
كأنك لم يسكنك بيض أو انس * ولم تتبختر في فنائك حور
وأبناء أملاك غواشم سادة * صغيرهم عند الأنام كبير
إذا لبسوا أدراعهم فعواسب * وإن لبسوا تيجانهم فمبدور
على أنهم يوم اللقاء ضراغم * وأيديهم يوم العطاء بحور
ليالى هشام بالرصافة قاطن * وفيك ابنه يادير وهو أمير
إذ الدهر غص والخلافة لدنة * وعيش بني مروان فبك نصير
ويروى: وروضك مرتاض ونورك مزهر * وعيش بني مروان فيك نصير
بلى فسقاك الله صوب غامة * عليك بها بعد الرواح بكور
تذكرت قومي خالياً فبكيتهم * بشجو ومثلي بالبكاء جدير
فعزيت نفسي وهى نفس ذاجرى * لها ذكر قومي أنه وزفير
لعل زماناً جار يوماً عليهم * لهم بالذى تهوى النفوس يدور
فيفرح محزون وينعم بائس * ويطلق من ضيق الوثاق أسير
رويدك أزل اليوم يتبعه غد * وإن صروف الدوائر تدور

فلما قرأها المتوكل ارتاع وتطير وقال أعوذ بالله من شر اقداره ثم دعا صاحب
الدير وسأله عن الرقعة ومن كتبها فقال لا علم لى بهما انتهى وذكر غيره أنه بعد
عوده إلى بغداد لم يلبث إلا أياماً قلائل حتى قتله ابنه المنتصر وقد تقدم ذكر قتله
وكيفيته فى باب الهمزة فى الأوز فى ذكر الخلفاء وذكر ابن خلكان فى تاريخه فى
ترجمة على بن محمد بن أبى الحسن الشباصتى أن الواقعة كانت للرشيد قال ولم نعرف
نسبة الشباصتى إلى أى شىء

(الضريس) الطيوج وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة ومن الضريس
أمثال العامة السائرة أكسل من الضريس لأنه يلقي رجيعه على أولاده
(الضغبوس) ولد الثرمة وقد تقدم فى باب التاء المثناة أنها أنثى الثعالب الضغبوس
(الضفدع) بكسر الضاد وسكون الفاء والعين المهملة بينهما دال مهملة مثال الضفدع

الخنصر واحد الضفادع والآثى ضفدعة وناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال الخليل ليس في الكلام فعل إلا أربعة أحرف درهم وهجرع وهو الطويل وهبلع وهو الأكل وبلعم وهو اسم وقال ابن الصلاح الأشرفيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر في ألسنة العامة واشباه العامة من الخاصة وقد أنكره بعض أئمة اللغة وقال البطليوسي في شرح أدب الكاتب وحكى أيضاً ضفدع بضم الصاد وفتح الدال وهونادر وحكام المطرزي أيضاً قال في الكفاية وذكر الضفادع يقال له العليجوم بضم العين والجيم وإسكان اللام والواو آخره ميم ويقال للضفدع أبو المسيح وأبو هيرة وأبو معبد وأم هيرة والضفادع أنواع كثيرة وتكون من سفاد وغير سفاد وتتولد من المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وعقب الأمطار الغزيرة حتى يظن أنه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الأسطح عقب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وآثى وإنما الله تعالى يخلقه في تلك الساعة من طباع تلك التربة وهي من الحيوانات التي لا عظام لها ومنها ما ينق وما لا ينق والذي ينق منها يخرج صوته من قرب أذنه وتوصف بحدة السمع إذا تركت النقيق وكانت خارج الماء وإذا أردت أن تنق أدخلت فكها الأسفل في الماء ومتى دخل الماء في فيها لا تنق ومن أظرف قول بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه

قالت الضفدع قولاً * فسرته الحكاء

في في ماء وهل * ينطق من في فيه ماء

قال عبد القاهر والغبان يستدل بصياح الضفدع عليه فيأنى على صياحه فيأكله وأنشد في ذلك يقول

يجعل في الاشدق ماء ينصفه * حتى ينق والنقيق يتلفه

قوله ينصفه بضم الياء المثناة تحت وإسكان النون وكسر الصاد المهملة وليس المراد هنا العدل بل المراد حتى يبلغ نصف فكها الأعلى وقوله والنقيق يتلفه أراد به الضفادع إذا صاحت يتبعها الغبان فيجىء فيأكلها وفي ذلك يقول الشاعر

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وحية البحر الأفعى التي تكون في البر وهي تعيش في البر والبحر كما تقدم ويعرض لبعض الضفادع مثل ما يعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة إذا رأتها وتتعب منها إلا أنها تنق فإذا أبصرت النار سكنت ولا تزال تدمن النظر إليها وأول نشأ في الماء أن تظهر مثل حب الدخن أسود ثم يخرج منه وهي كالدعوى ثم بعد ذلك تنبت لها

الأعضاء فسبحان القادر على ما يشاء وما يريد سبحانه لا إله إلا هو . وفي الكامل لابن
عدى في ترجمة عبد الرحمن بن سعد بن عثمان بن سعد القرظ مؤذن النبي صلى الله عليه
وسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان
أو حلالا قال سفيان يقال أنه ليس شيء أكثر ذكرا لله منه وفيه في ترجمة حماد
ابن عبيد أنه روى عن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم
أن ضفدعا ألقته نفسها في النار من مخافة الله فأثابها الله بها برد الماء وجعل نقيهن
التسبيح وقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع والصرد والنحلة
قال ولا أعلم لحامد بن عبيد غير هذا الحديث قال البخاري لا يصح حديثه وقال
أبو حاتم ليس بصحيح الحديث وفي كتاب الزاهر لأبي عبد الله القرطبي أن داود
عليه السلام قال لا يسبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه به أحد من خلقه فنادته ضفدعة من
ساقية في داره يا داود تفتخر على الله بتسبيحك وإن لي لسبعين سنة ما جف لسان من
ذكر الله تعالى وإن لي لعشر ليالي ما طعمت خضرا ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين
فقال ما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود في نفسه وما
عسى أن أقول أبلغ من هذا (وروى) البيهقي في شعبه عن أنس بن مالك أنه قال أن
نبي الله داود ظن في نفسه أن أحدا لم يمدح خالقه بأفضل مما مدحه به فأنزل الله عليه
ملكاً وهو قاعد في محرابه والبركة إلى جانبه فقال يا داود أفهم ما تصوت به هذه
الضفدعة فأنتصت إليها فإذا هي تقول سبحانهك وبمحمدك منتهي عليك فقال له الملك
كيف ترى فقال والذي جعلني نبياً أفنى لم أمدحه بهذا (وفي كتاب) فضل الذكرك
لجعفر بن محمد بن الحسن الغرياني الحافظ العلامة عن عكرمة أنه قال صوت الضفدع
تسبيح وفيه أيضا عن الأعمش عن أبي صالح أنه سمع صوت صرير باب فقال هذا
منه تسبيح (فائدة) قال الرئيس بن سينا إذا كثرت الضفادع في سنة وزادت عن
العادة يقع الوباء عقبها وقال القزويني الضفادع تبيض في الرمل مثل السلفحاة وهي
نوعان جبلية ومائية ونقل الزمخشري في الفائق عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى
عنه قال سألت رجلا ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى فيما يرى
النائم رجلا كالبلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في سورة ضفدع له
خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله في منكبهِ الأيسر إلى قلبه يوسوس له فإذا ذكر
الله خنس وسيأتى إن شاء الله تعالى ذكر هذا أيضا في لفظ النكر كفي كلام السهيلي
(الحكم) يحرم أكلها للنهي عن قتلها وروى البيهقي في سننه عن سهل بن سعد

الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرده
والهدهد وفي مسند أبي داود الطيالسي وسنن أبي داود والنسائي والحاكم عن عبد الله بن عثمان
اليماني عن النبي صلى الله عليه وسلم أن طيباً سأله عن ضفدع يجعلها في دواء فيها
صلى الله عليه وسلم عن قتلها فدل على أن الضفدع يحرم أكلها وأنها غير داخلة فيما
أُبيح من دواب الماء وقال بعض الفقهاء إنما حرم الضفدع لأنه كان جاراً لله في الماء
الذي كان عليه العرش قبل خلق السموات والأرض قال تعالى و كان عرشه على
الماء وروى ابن عدي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفادع فإن تقيتها تسبيح قال السلي سألته الدار قطن عنه
فقال إنه ضعيف قلت الصواب أنه موقوف على عبد الله بن عمر رضي الله تعالى
عنهما قاله البيهقي وقد تقدم في الخطاف قال الرزحشري أنها تقول في تقيها سبحة الملك
القدوس وعن أنس لا تقتلوا الضفادع فإنها مرت بنار إبراهيم عليه السلام فحملت في
أفواهها الماء وكانت ترشه على النار وفي شفاء الصدور لابن سبع من حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا
الضفادع فإن تقيهن تسبيح (ومن أحكامه) أنه ينجس بالموت كغيره من الحيوان
الذي لا يؤكل (ونقل) في الكفاية عن الماوردي حكاية وجه أنه لا ينجس بالموت
وغلطه شيخنا في النقل عنه وقال لا ذكر لهذا الوجه في الحاوي ولا في غيره من
كتبه اهـ وإذا ماتت في ماء قليلاً قال النووي إن قلنا لا تؤكل نجسته بلا خلاف
وحكي الماوردي في نجاسته قولين أحدهما ينجس كما ينجس بسائر النجاسات والثاني
يعفى عنه كدم البراغيث والأصح الأول ولما قدم وفد اليمامة على أبي بكر رضي
الله تعالى عنه بعد قتل مسيلمة قال لهم ما كان صاحبكم يقول فاستغفوه من ذلك فقال
لثقون قالوا كان يقول يا ضفدع ابنة ضفدع كم تنقن أعلاك في الماء وأسفلك في
الطين لا الشارب تمنع ولا الماء تكدرين (الأمثال) قالوا أتق من ضفدع قال لا تخطئ
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وقد تقدم ذكره وهو كقولهم على أهلها دلت برأقش وهي طبة سمعت وقع حوافر
الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم قال حمزة بن بيض

لم يكن عن جناية لحقتني * لا يسارى ولا يميني جنتني

بل جناها أخ على كريم * وعلى أهلها برأقش تجنى

(الخواص) قال ابن جميع في كتابه الارشاد لحوم الضفادع تغني النفس وتورث اسهالا

دمويا فيتغير منه لون البدن ويورم ويختلط العقل وقال صاحب عين الخواص شحم الضفادع الآجامية إذا وضع على الأسنان قلعا من غير وجع وعظم البرى إذا وضع على رأس القدر منعها من الغليان وإذا أيدس ضفدع في الظل ودق وطبخ مع خطمي وطلبي به بعد طلي النورة والزرنيج لم ينبت عليه الشعر بعد ذلك والضفدع إذا طرح وهو حي في الشراب الصرف مات فإذا أخرج وألقى في ماء صاف عاش (ونقل عن محمد ابن زكريا الرازي أن رجل الضفدع إذا علق على من به النقرس سكن وجهه انتهى وإذا أخذت المرأة ضفدع الماء وفحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ثم ردت إلى الماء فإنها لا تحبل وإذا مسحت القدر من ظاهرها بشحمه وأوقد تحتها ما عسى أن يوقد لم تغل أبدا وإذا رضخت الضفدع وجعلت على لسعة الهوام أبرأتها من وقتها ومن خواصه العجيبة أنه إذا شق نصفين من رأسه إلى أسفله وامرأة تنظر إليه غلبت شهوتها وكثر ميلها إلى الرجال وإذا علق لسانه على امرأة نائمة أخبرت بكل ما عملت في القطة وإذا جعل لسانه في خبز وأطعم لمن اتهم بالسرقة فإنه يقربها ودمه يطلى به الموضع الذي تنف شعره لم ينبت أبدا ومن لطح به وجهه أحبه الناس وإذا وضع على اللثة أسقط السن بلا تعب قال القزويني واتد كنت في الموصل ولنا صاحب في بستان بني مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيها وعجزوا عن إبطاله حتى جاء رجل فقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمع لها نقيق بعد ذلك وقال محمد بن زكريا الرازي إذا وضع سراج في طاس وجعل فوق الماء أو في قناة فيها أصوات الضفادع سكنت ولا يسمع لها صوت البتة (التعبير) الضفدع في المنام رجل عابد مجتهد في طاعة الله لأنه صب الماء على نار نمرود والضفادع الكثيرة عذاب لأنها من آيات موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع الآية وقالت النصارى من رأى أنه مع الضفادع حسنت عشرته مع أقربائه وجيرانه ومن أكل لحم ضفدع في منامه نال مشقة وقال أراطميدورس الضفادع في المنام تدل على الخداعين والسحرة وقال جاماسب من كلم ضفدعا في المنام نال ملكا ومن رأى الضفادع خرجت من مدينة خرج منها العذاب والله أعلم

(الضوع) بضاد معجمة مضمومة وواو مخففة مفتوحة وعين مهملة في آخره قال الضوع النووي الأشهر أنه من جنس الهوام وقال الجوهري أنه طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل هو ذكر البوم وجمعه أضواء وضيعان وأصح القولين تحريم أكله كما

صرح به في شرح المذهب قال الرافي هذا يقتضي أن الضوع ذكر اليوم وذكر ما تقدم
ثم قال فعلى هذا أن كان في الضوع قول لزم اجراءه في اليوم لأن الذكر والانثى من
الجنس الواحد لا يفترقان قال النووي قلت الأشهر أن الضوع من جنس الهوام
فلا يلزم اشتراكهما في الحكم وحكمه تحريم الأكل على الأصح كما صرح به في
شرح المذهب

الضبيب

(الضبيب) شيء من دواب البحر على هيئة الكلب وخلقه قاله ابن سيده

الضئيلة

(الضئيلة) الحية الدقيقة قاله الجوهري وقد تقدم لفظ الحية في باب الحاء المهملة

الضيون

(الضيون) بفتح الصاد والواو واسكان الياء المشتاة تحت بينهما والنون في آخره

الهر الذكر والجمع ضياون قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

يريد كان الشمس في حجراته * نجوم الثريا أو عيون الضياون

وقالت العرب أدب من الضيون وهو من الديب قال الشاعر

يدب بالليل لجاراته * كضيون دب الى قرب

القرن الفأر وقالوا أصيد من ضيون وأعلم وأزنى وأزنى من ضيون (خاتمة)

قال الصقلي ليس في الأسماء شيء فيه ياء ساكنة بعدها واو مفتوحة الا ثلاثة أسماء

حياة وضيون وكيوان وهو زحل وقد ذكر أهل الهيئة أن دورته المختصة به من

المغرب الى المشرق تتم في تسع وعشرين سنة وثمانية اشهر وستة أيام وسماه المنجمون

النحس الأكبر لانه في النحوسة فوق المريخ وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهم

والغم وزعموا أن النظر اليه يفيد غما وحزنا كما أن النظر الى الزهرة يفيد فرحاً وسروراً

والله أعلم

(باب الطاء المهملة)

(طامر بن طامر) البرغوث والخسيس من الناس ويقال للخامل الذي لا يعرف

هو طامر بن طامر

طامر
ابن طامر

الطاوس

(الطاوس) طائر معروف وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد وكنيته أبو

الحسن وأبو الوثن وهو في الطير كالفرس في الدواب عزا وحسنا وفي طبعه العفة وحب

الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الانثى ناظرة

اليه والانثى تبيض بعد أن يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الاوان يكمل ريش

الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة في السنه اثني عشرة بيضة وأقل وأكثر

ولا تبيض متتابعاً ويسقط في أيام الربيع ويلقى ريشه في الخريف كما يلقي الشجر ورقه

تقازا بدا طلوع الاوراق في الشجر طلع ريشه وهو كثير العيث بالانثى اذا حضنت
وربما كسر البيض ولهذا العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على
حضن اكثر من بيضتين منه وينبغي أن تتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه من
الاكل والشرب مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ الذي يخرج من حضن
الدجاجة يكون قليل الحسن ناقص الخلق وناقص الجثة ومدة حضنه ثلاثون يوما
وفرخه يخرج من البيضة كالفروج كاسيا كاسبا وقد أحسن الشاعر في وصفه
حيث قال

سبحان من من خلقه الطاوس * طير على أشكاله رئيس
كأنه في نقشه عروس * في الريش منه ركب فلو
تشرق في داراته شمس * في الرأس منه شجر مغروس
كأنه بنفسج عيس * أو هو زهر حرم ببس

وأعجب الامور أنه مع حسنه يتشاءم به وكان هذا والله أعلم أنه لما كان سبيل الدخول
إلى الجنة وخروج آدم منها وسبيل الخلو تلك الدار من آدم مدة دوام الدنيا كرهت
إقامته في الدور بسبب ذلك (حكى) أن آدم لما غرس الكرمة جاء إبليس فذبح عليها
طاوسا فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها
ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهاذا
شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشر بها وتدب في أعضائه
يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاوس فاذا جاءت مبادئ السكر لعب وصفق ورقص
كما يفعل الفرد فاذا قوى سكره جاءت الصفة الاسدية فيعبت ويعربد ويهذى بما
لا فائدة فيه ثم يتعص كما يتعص الخنزير ويطلب النوم وتنحل عرى قوته (فائدة)
طاوس بن كيسان فقيه اليمن كان اسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه كان طاوس القراء
والعلماء وقيل اسمه طاوس وكنيته أبو عبد الرحمن كان رأسا في العلم والعمل من
سادات التابعين أدرك خمسين صحابيا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسمع ابن
عباس وأبا هريرة وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير وروى عنه بجاهد وعمر وبن
دينار وعمر وبن شعيب ومحمد بن شهاب الزهري وآخرون قال ابن الصلاح في رحلته
روينا عن الزهري أنه قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهري
قلت من مكة قال فمن خلفت بها يسود أهلها قال قلت عطاء بن ابراهيم قال فمن العرب
أم من الموالي قلت من الموالي قال فهم سادهم قلت بالديانة والرواية فقال ان أهل الديانة

والرواية ينبغي أن يسودوا الناس قال فمن يسود أهل اليمن قلت طاوس بن كيسان قال
فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فيم سادهم قلت بما سادهم به عطاء قال
من كان كذلك ينبغي أن يسود الناس قال فمن يسود أهل مصر قلت يزيد بن أبي حبيب
قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال في الأولين ثم قال فمن يسود
أهل الشام قلت مكحول الدمشقي قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى عبد
نوبي أعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل الجزيرة قلت ميمون بن
مهران قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل
خراسان قلت الضحك بن مزاحم قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما
قال ثم قال فمن يسود أهل البصرة قلت الحسن بن أبي الحسن قال من العرب أم من
الموالى قلت من الموالى قال و يلك فمن يسود أهل الكوفة قلت إبراهيم النخعي قال من
العرب أم من الموالى قلت من العرب قال و يلك يا زهري فرجت عني والله لتسودن
الموالى على العرب حتى يخطب لها على المنابر وإن العرب تحتها قال قلت يا أمير المؤمنين
إنما هو أمر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط ولما ولي عمر بن عبد العزيز
الخليفة كتب إليه طاوس أن اردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير قال عمر
كفى بهامو عظة وروى ابن أبي الدنيا بسنده عن طاوس أنه قال بينا أنا (١) بمكة استدعاني
الحجاج فأتيته فأجلسني إلى جانبه وأتكاني على وسادة فبينما نحن نتحدث إذ سمع
صوتا عاليا بالتلبية فقال على بالرجل فأحضر فقال له ممن الرجل قال من المسلمين فقال
إنما سألتك عن البلد والقوم قال من أهل اليمن فقال كيف تركت محمد بن يوسف يعني
أخاه وكان واليا على اليمن فقال تركته جسيما وسيما لباسا حريرا ركابا خراجا ولاجا
فقال إنما سألتك عن سيرته فقال تركته غشوما ظلوما مطيعا للخلق عاصيا للخالق
قال أتقول فيه هذا وقد علمت مكانه منى فقال الرجل أترأه بمكانه منك أعز من مكان
من ربي وأنا مصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ووافد بيته فسكت الحجاج وذهب الرجل
من غير إذن قال طاوس فتبعته فقلت الصعبة فقال لا حبا ولا كرامة أأست صاحب
الوسادة الآن وقد رأيت الناس يستفتونك في دين الله قلت أنه أمير مسلط أرسل إلى
فأتيته كما فعلت أنت قال فما ذاك الاتكاء على الوسادة في رخاء بال هلاك لك من
واجب نصحه واتضاء حق رعيته بوعظه والحذر من بوائق عسفه ونخلي نفسك من
ساعة الانس به ما يكدر عليك تلك الطمأنينة قلت أستغفر الله وأتوب إليه ثم أسألك

الصحة فقال غفر الله لك ان لي مصحوبا شديد الغيرة على فلو أنست بغيره رفضني ثم تركني وذهب . وفي تاريخ ابن خلكان عن عبد الله الشامي قال أتيت طاوسا فخرج الى شيخ كبير فقلت أنت طاوس فقال أنا ابنه فقلت ان كنت ابنه فان الشيخ قد خرف قال ان العالم لا يخرف فدخلت عليه فقال اتحب أن أجمع لك التوراة والانجيل والزبور والفرقان في مجلسي هذا قلت نعم فقال خف الله مخافة لا يكون عندك شيء . أخوف منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك اياه وأحب لأكيك ما تحب لنفسك . وقالت امرأة ما بقي أحد الا فتنه الا طاوسا فأتى تعرضت له فقال لي اذا كان وقت كذا فتعالى قالت فجئت ذلك الوقت فذهب بي الى المسجد الحرام وقال اضطجعي فقلت ههنا فقال الذي يرانا ههنا يرانا في غيره فتأبى المرأة وقال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج وكان طاوس يقول ما من شيء يتكلم به ابن آدم الا احصى عليه حتى انينه في مرضه وقال لقي عيسى بن مريم عليه السلام ابليس فقال اما علمت انه لا يصيبك الا ما قدر لك قال نعم قال ابليس فارق الى ذروة هذا الجبل وترد منها فانظر أنعيش أم لا فقال له عيسى عليه السلام اما علمت أن الله قال لا يختبرني عبدى فأتى افضل ماشئت ان العبد لا يبتلى ربه ولكن الله يبتلى عبده قال طاوس فخصمه (وكان يقول) صاحب العقلاء تنسب اليهم وان لم تكن منهم وروى أبو داود الطيالسي عن زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه أنه قال من لم يدخل في وصية لم تنله بلية ومن لم يتول القضاء بين الناس لم ينله جهد البلاء وروى أحمد عنه في كتاب الزهد انه قال ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعة أيام فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام قال وكان من دعاء طاوس اللهم ارزقني الايمان والعمل ومتعني بالمال والولد وروى عنه الحافظ أبو نعيم وغيره أنه قال كان رجل له أربعة بنين فرض فقال أحدهم أما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شيء وأما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيئا فقالوا مرضه وليس لك من ميراثه شيء فرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيئا فأتى اليه في النوم فقال له انت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار فقال في نومه أفيها بركة فقال لا فأصبح فذكر ذلك لامرأته فقالت خذها فان من بركتها أن تكتسى منها وتعيش فأبى فلما أمسى أتى له في النوم فقال له انت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفيها بركة قال لا فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل مقالها الاولى فأتى أن يأخذها فأتى له في الليلة الثالثة فقال له انت مكان كذا وكذا فخذ منه ديناراً قال أفيها بركة قال نعم فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به الى السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال له بكم هما فقال بدينار

فأخذها منه بالدينار وانطلقا بهما الى منزله فشق بطونهما فوجد فيهما درتين لم ير الناس مثلهما قال فبعث الملك يطلب درة ليشتريها فلم توجد الا عنده فباعها بوقر ثلاثين بغلا ذهابا فلما رآها الملك قال مات صلح هذه الا بأخت اطلبوا أختها وان اضعفتم ثمنها فجاؤا اليه فقالوا له أعندك أختها ونحن نعطيك ضعف ما أعطيناك قال وتفعلون قالوا نعم فأعطاهم اياها بضعف ما أخذوا به الاولى * توفي طاوس وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وذلك في سنة ست ومائة وحج أربعين حجة وكان مجاب الدعوة (الحكم) يحرم أكل لحم الطاوس لحبث لحمه وقيل يحل لانه لا يأكل المستقذرات واللحوم وعلى الوجهين يصح بيعه إما محلأ كله وإما للتفرج على لونه وقد تقدم في الصيدان أبا حنيفة قال لا يقطع سارق الطيور لان أصلها على الاباحة وخالفه الشافعي ومالك واحمد وغيرهم في ذلك (الامثال) قالوا أزهي من طاوس وأحسن من طاوس قال الجوهرى وقولهم أشأم من طويس هو مخنث كان بالمدينة قال يا اهل المدينة توقعوا خروج الدجال مادمت حيا بين ظهرانيكم فاذا مت فقد أمتتم لاني ولدت في الليلة التي مات فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت في اليوم الذي مات فيه أبو بكر وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولدت في اليوم الذي قتل فيه علي وذكر ابن خلكان أن سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة أن أحص الخنثين قبلك فوقعت على الحاء نقطة فأمر بالخنثين فخصوا وخصى طويس من جملةهم فلما خصوهم أظهر والفرح بذلك حتى قال أحدهم ما كان أغنانا عن سلاح لا نقاتل به وقال آخر وهو طويس أف لكم ما سلبتموني الا ميزاب بول انتهى وكان طويس اسمه طاوس فلما تخنث جعلوه طويسا ويسمى بعبد النعيم وقال في نفسه

انتي عبد النعيم * أنا طاوس الجحيم

وأنأ أشأم من * يمشى على ظهر الحطيم

أنا حاء ثم لام * ثم قاف حشو ميم

عنى بقوله حشو ميم الياء لانك اذا قلت ميم وقعت بين الميمين ياء ير يدأنه خلقى وأراد بالحطيم الارض فكأنه قال أنا أشأم الناس توفي طويس في سنة اثنتين وتسعين من الهجرة (الخواص) لحم الطاوس عسر الهضم ردى المزاج وأجوده الحديث ينفع المعدة الحارة وسلقه قبل طبخه بالخل يدفع ضرره وهو يولد كيموسا غليظا يوافق الامزجة الحارة وقد كرهت الحكماء لحوم الطواويس وقالوا انها أغلظ لحوم جميع الطيور

وأعمرها نهضاً ما ويجب أن يذبح ويبييت مثقلاً ويطبخ وينضج ويمنع منه أصحاب الترفه والرفاهية فإنه من أغذية أصحاب الرياضة قال ابن زهر في خواصه أن الطاوس إذا رأى طعاماً مسموماً أو شم رائحته فرح ونشر جناحيه ورقص وبان منه السرور وموارته إذا سقى منها المبطون بالسنجين والماء الحار أبرأه ونقل عن هرمس أن موارته إذا شربت بخل نفعت من لدغ الهوام لكن قال صاحب عين الخواص قالت الحكماء واطهورس أن مرارة الطاوس أن سقى منها إنسان جن قال وقد جربته وقال هرمس أن خلط دم الطاوس بالانزروت والملح وطلى به القروح الرديئة الرطبة التي يخاف منها الأكلة أبرأها وزبله أن طلى به الثآليل قلعها وعظامه إذا احترقت وسحقت وطلى بها السكف أبرأته باذن الله تعالى (التعبير) الطاوس تدل رؤيته على التيه والعجب بالحسن والجمال لمن ملكه وربما دلت رؤيته على النيمة والغرور والكبر والافتقار إلى الإعداء وزوال النعم والخروج من النعيم إلى الشقاء ومن السعة إلى الضيق وربما تدل رؤيته على الحلى والحلل والتاج والازواج الحسان والاولاد الملاح وقال المقدسي الطاوس في المزام امرأة أعجمية ذات مال وجمال لكنها مشؤومة الناصية والذكر من الطواويس ملك أعجمي فن رأى أنه يواخي الطواويس فإنه يواخي ملوك العجم وينال منهم جارية نبطية وقال ارطاميدورس الطواويس في الرؤيا تدل على أقوام صباح الوجوه ضحاك السن وقيل الطاوس امرأة أعجمية غير مسلمة والله اعلم

(الطائر) واحد الطيور والاثني طائفة وهي قليلة وجمع الطير أطياف وطيور والطيوان حركة ذى الجناحين في الهواء بجناحيه قال الله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم أى في الخلق والرزق والحياة والموت والحشر والمحاسبة والاقتصاص من بعضها لبعض كما تقدم فإذا كان يفعل هذا بالبهائم فنحن أحرى اذنحن مكلفون عقلاً وقيل أمم أمثالكم في التوحيد والمعرفة قال عطاء وقوله بجناحيه تأكيد وإزالة للاستعارة المتعمدة في هذه اللفظة فقد يقال طائر للنحس والسعد وقال الزمخشري الغرض من ذكر ذلك الدلالة على عظيم قدرة الله ولطف علمه وسعة سلطانه وتديره تلك الخلائق المتفاوتة والاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها ومهيمن على أحوالها لا يشغله شأن عن شأن روى أحمد بإسناد صحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال طير الجنة كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة قال أبو بكر يا رسول الله إن هذه الطير لنا عمة قال صلى الله عليه وسلم آكلها انعم منها قالها ثلاثاً وإنى لأرجو أن تكون بمن يأكل منها ورواه الترمذى بنحو هذا اللفظ

وم حياة الحيوان ج ثاني ،

وقال انه حسن وروى البزار عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهي فيخربين يديك مشويا وفي افراد مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام افئدتهم مثل افئدة الطير قال النووي قيل مثلها في رقتها وضعفها كالحديث الآخر أهل اليمن ارق قلوبا وأضعف افئدة وقيل في الخوف والهيبة لان الطير أكثر الحيوان خوفا وفزعا كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكان المراد قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعات من السلف من شدة خوفهم وقيل المراد متركون * وقيل الطائر ما تيامنت به او تشاءمت به وأصله في ذى الجناح وقالوا طائر الله لا طائرك فرفعه على ارادة هذا طائر الله وفيه معنى الدعاء وطائر الانسان عمله الذى قلده وقيل رزقه والطائر الحظ من الخير والشر وقوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قيل حظه وقال المفسرون ما عمل من خير أو شر الزمناه عنقه فلكل امرئ حظ من الخير والشر قد قضاه الله تعالى فهو ملازم عنقه وانما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب جرى له الطائر بكذا من الشر على طريق الفأل وفي سنن أبي داود وغيرها عن أبي رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا على جناح طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت قال وأحسبه قال ولا تعبرها الا على ذى ود أو ذى رأى (وذكر ابن خلكان) أن موسى ابن نصير أمير بلاد المغرب وفد على الوليد بن عبد الملك بعد أن فتح الغرب الى البحر المحيط الى طليطلة التي تحت بنات نعش فاخبره بالفتح وقدم معه بمائة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام التي وجدت في طليطلة وكانت مصوغة من الذهب والفضة وعليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرد وكان قد حملها على بغل قوى فما سار الا قليلا حتى تفسخت قوائمه لعظمها وقدم معه أيضا بتيجان ملوك اليونان مكللة بالجواهر وثلاثين ألف رأس من الرقيق قال وكان اليونان وهم أهل الحكمة يسكنون بلاد المشرق قبل الاسكندرية فلما ظهرت الفرس وزاحت اليونان على ما بأيديهم من الممالك انتقلوا الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا من آخر العمارة ولم يكن لها ذكر ولا ملكها أحد من الملوك المعروفة ولا كانت عامرة كلها وكان اول من عمرها واختلط فيها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر رأسه المشرق وذنبه المغرب وجناحاه الشمال والجنوب وبطنه ما بينهما فكانوا يزددون المغرب لنفسبته الى أخس أجزاء الطائر وكان اليونان لا يرون فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن

العلوم التي أمرها عندهم اهم الامور فلذلك انحازوا من بين يدي الفرس الى الاندلس
فعمروها وشقوا أنهارها وبنوا المعامل وغرسوا الجنان والكروم وملأوها حرثا ونسلا
فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذي صورت العمارة على
شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا لان معظم جماله في ذنبه ولما كملت اليونان عمارة
جزيرة الاندلس جمّلوا دار الحكمة والملك فيها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد قيل
ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء على ادمغة اليونان وأيدى اهل الصين
وأسنة العرب وفي كفاية المعتقد لشيخنا الامام العارف جمال الدين النياضي رحمه
الله ان الشيخ العارف بالله تعالى عمر بن الفارض رحمه الله دخل في ايام بدايته مدرسة
بديار مصر فوجد شيخا بقالا يتوضأ من بركة ماء فيها بغير ترتيب فقال له يا شيخ أنت
في هذا السن وفي مثل هذا البلد ولا تحسن الوضوء فقال له يا عمر ما يفتح عليك بمصر
فجاء اليه وجلس بين يديه وقال يا سيدي فقي أي مكان يفتح على قال بمكة فقال له يا سيدي
وأي مكان فقال له هذه وأشار بيده نحوها فكشف له عنها وأمره الشيخ بالذهاب اليها
في ذلك الوقت فوصل اليها في الحال وأقام بها اثنتي عشرة سنة ففتح عليه ونظم فيها
ديوانه المشهور ثم بعد مدة سمع الشيخ المذكور يقول تعال يا عمر احضر موتي فجاء اليه
فقال خذ هذا الدينار فجهزني به ثم احملني وضعني في هذا المكان وأشار بيده الى مكان
في القرافة وهو الموضع الذي دفن فيه ابن الفارض ثم انتظر ما يكون من أمرى قال
فعانيته ولم أزل معانيها له حتى فرغت من تجهيزه ثم حملته ووضعته فيه ووقفت فاذا
أنا برجل قد نزل من الهواء فسلمنا عليه ثم وقفنا نتظر ما يكون من أمره واذا الجو
قد امتلأ بطيور خضر فجاء طائر كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت منه فقال لي ذلك الرجل
لا تعجب من هذا فان أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوى
الى قناديل معلقة تحت العرش قال شيخنا أولئك شهداء السيوف وأما شهداء الصفوة
فأجسادهم أرواح وقد تكلمت على مقام المحبة في آخر الجزء الثامن من كتابي الجوهر
الفريد في نحو خمس كرايس فلينظر هناك وبالله التوفيق (فروع منشورة) منها
لو ملك الانسان طائرا أو صيدا وأراد ارساله من يده فوجهان أحدهما أنه يحوز
ويزول ملكه عنه كما لو أعتق عبدا واختاره ابن أبي هريرة والثاني لا يحوز ذلك
واختاره الشيخ ابواسحق والقفال والقاضي أبو الطيب وهو الاصح في الروضة
والشرح ولو فعله عصي ولم يخرج عن ملكه بالارسال لانه يشبه سوايب الجاهلية
كما تقدم في باب الصاد المهمة وقياسا على ما لو سيب دابة قال القفال والعوام يسمونه

عتقا ويحتسبونوه وهو حرام وينبغي الاحتراز عن ذلك لان الطائر المخلّي يختلط بالطيور
المباحة فيأخذه الآخذ ظانا أنه قد ملكه وهو لا يملكه فيكون سببا لوقوع أخيه المؤمن
في المحظورات واختار صاحب الايضاح وجها ثالثا وهو ان قصد بعثه التقرب الى الله
تعالى زال ملكه عنه والا فلا وان قلنا بالوجه الاول فانه يعود بالارسال الى ما كان
عليه في الاصل من حكم الاباحة وان قلنا بالوجه الثاني وهو الاصح كما تقدم لم يحز
لمن عرف أنه ملك الغير ويعرف كونه ملكا للغير بكونه مخطوما او مقصوص الجناح
او مقرطا أو فيه جلاجل أو موسوما أو مخضوبا أو غير ذلك مما يدل على الملك فان
شك في كونه مملوكا فالاصل الحل فان قال المرسل عند ارساله أبحتة لمن يأخذه جاز
اصطياده وان قلنا بالوجه الثالث فهل يحل اصطياده فوجهان أحدهما نعم لانه قد عاد
الى حكم الاباحة ولا نالو منعنا اصطياده لا شبه سوائب الجاهلية وهذا هو الاصح في
الروضة والثاني المنع كالعبد اذا عتق فانه لا يسترق وينبغي أن يختص هذا الوجه بما
اذا أعتقه مسلم فان اعتقه كافر جاز اصطياده قطعاً لان عتقه لا يصح ويسترق عتيقه
ومنها اعلم ان الامام الرافعي رحمه الله تعالى قد اطلق القول بمنع الارسال ولا بد
من استثناء صور الاولى أنه اذا كان الطائر معتاد العدو فانه يجوز ارساله في المسابقة
الثانية اذا كان للطائر فرخ يخشى عليه الموت بحبس الطائر عنه فينبغي هنا التقطع بوجوب
الارسال لان الفرخ حيوان محترم فيجب السعي في صيانة روحه وقد صرح الاصحاب
بوجوب تأخير الحامل وامها لها اذا وحب عليها الرجم أو القصاص لاجل ارضاعها
الولد وجزم الشيخ أبو محمد الجويني بتحريم ذبح الحيوان المأكول اذا كان حاملا
بغير مأكول وعلمه بأن في ذبحه قتل مالا يحل ذبحه وهو الحمل وقد أطلق صلى الله عليه
وسلم ظنية شكت أن لها خشفين أي ولدين بالغابة ففي اطلاقه صلى الله عليه وسلم اياها
دليل على الوجوب لان ما كان ممنوعا منه ولم ينسخ ثم جوز في بعض الاحوال فجوازه
دليل وجوبه كالنظر الى العورة في الختان ولما كان الارسال ممنوعا منه لكونه سائبة
ثم جوز في بعض الاحوال كان دليل الوجوب. الثالثة اذا كان معه طائر أو حيوان
وليس معه ما يذبحه به ولا ما يطعمه فارساله واجب ليسعى في طلب رزقه الرابعة
اذا أراد الاحرام فانه يجب عليه الارسال (التعبير) الطائر العمل قال الله تعالى وكل
انسان ألزمناه طائره في عتقه وربما دل الطائر المجهول على الانذار والموعظة لقوله
تعالى قالوا طائر كم معكم أن ذكرتم بل اتم قوم مسرفون فن حسن طائره في المنام حسن عمله
وأناه رسول بخير ومن رأى معه طائرا متوحشادميم الخلق ربما كان عمله سيئا وأناه رسول

بشر وأما عش الطائر فانه يدل على الزوجة والحد الذي يقف العارف عنده ورؤية
العش للمرأة الحامل ولادة والعش ما يكون في شجرة فاذا كان في حائط او كهف أو
جبل فانه وكر والوكر يدل على دور الزناة أو مساجد المتعبدین والمتقطعين وأما
بيض الطائر فانه دال على الاولاد من الازواج والاماء ورمبادل على القبور ورمبادل البيض
على بيض الأسنة أو الخود ورمبادل على الاجتماع بالاهل والاقارب والاحباب ورمبادل على
جمع الدراهم والدنانير وادخارها وریش مال في التأويل ورمبادل على شراء قماش ورمبادل
على الجاه لانه يقال فلان طائر بجناح غيره ورمبادل على الثبت من الزرع والمخبل نصرة الخصم
كما أنه للطائر عدة وجنة والمقارن وجاء عريض لمن ملكه في المنام وأما الزبل
فزبل الطائر المأكول مال حلال ومالا يؤكل مال حرام والزرق كسوة لاشتباهه في
الثوب ورمبادل زرق الطائر الكسر كالنسر والعقاب ونحوهما على الخلع من الملوك
والاكابر فهذا قول جلي فيما ذكر من الطيور وفيما سيأتي وعلى هذا فقس بفهمك
وحذقك تصب ان شاء الله تعالى والله الموفق (فائدة) روى ابن بشكروا بسنده الى
احمد بن محمد العطار عن ابيه قال كان لنا جار فأسر وأقام في الاسر عشرين سنة وأيسر
أن يرى أهله قال فيينا أنا ذات ليلة افكر فيمن خلفت من صياني وأبكي اذ أنا بطائر
سقط فوق حائط السجن يدعو بهذا الدعاء قال فتعلمته من الطائر ثم دعوت الله به
ثلاث ليال متتابعات ثم تمت فما استيقظت الا وأنا في بلدى فوق سطح دارى
قال فزلت الى عيالى فسروا نى بعد أن فزعوا منى لما رأونى ورأوا ما فى
من تغير الحال والهيئة ثم أنى حيججت من عامى فيينا أنا أطوف وأدعوا
بهذا الدعاء اذ أنا بشيخ قد ضرب يده على يدى وقال لى من أين لك هذا
الدعاء فان هذا الدعاء لا يدعو به الا طائر بيلاد الروم متعلق بالهواء فحدثته
بقصتى وبما جرى على وأنى كنت اسيرا بيلاد الروم وتعلمت الدعاء من الطائر فقال
صدقت فسألت الشيخ عن اسمه فقال أنا الخضر وهو هذا الدعاء اللهم انى أسألك يا من
لاتراه العيون ولا تحاطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا الدهور
يعلم مثاقيل الجبال ومكايل البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما
يظلم عليه الليل ويشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا ارض أرضا ولا جبل
الا يعلم ما فى وعره وسهله ولا بحر الا يعلم ما فى قعره وساحله اللهم انى أسألك أن تجعل
خير عملى آخره وخير أيامى يوم ألقاك فيه انك على كل شىء قدير اللهم من عادانى فعاده
ومن كادنى فكده ومن بغي على بهلكه فأهلكه ومن أرادنى بسوء فخذعه وأطفئ عنى نار

من أشب لي ناره واكفني هم من ادخل على همه وأدخلني في درعك الحصينة واسترني
بسترك الواقى يا من كفاني كل شيء اكفني ما اهتمني من أمر الدنيا والآخرة وصدق قول
وفعلي بالتحقيق يا شفيق يا رفيق فرج عني كل ضيق ولا تحملني مالا أطيق انتـ الهى
الحق الحقيقي يا مشرق البرهان يا قوى الاركان يا من رحمته في كل مكان وفي هذا المكان
يا من لا يخلو منه مكان احرسني بعينك التى لا تنام واكفني في كنفك الذى لا يرام
انه قد تبقت قلبي أن لا اله الا أنت وانى لا أهلك وأنت معى يا رجائى فارحمنى بقدرتك
على يا عظيما يـ جى لكل عظيم يا عليم يا حلیم أنت بحاجة عليهم وعلى وخلصى قديروهم
عليك يسير فامنن على بقضائها يا اكرم الاكرمين ويا اجود الاجودين ويا اسرع
الحاسبين يا رب العالمين ارحمنى وارحم جميع المذنبين من امة محمد صلى الله عليه وسلم انك
على كل شيء قدير اللهم استجب لنا كما استجبت لهم برحمتك عجل علينا بفرج من عندك
بجودك وكرمك وارتفاعك فى علو سمائك يا ارحم الراحمين انك على ما تشاء قدير
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وهذا الدعاء روى
الطبرانى باسناد صحيح قطعة منه عن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأعرابي وهو
يدعو فى صلاته ويقول يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون
ولا تغيّر الحوادث ولا يخشى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكايل البحار وعدد قطر
الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار ولا توارى
منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا بحر الا يعلم ما فى قعره ولا جبل الا يعلم ما فى وعره اجعل
خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم ألقاك فيه فوكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاعرابي رجلا فقال اذا فرغ من صلاته فانتبه به فلما قضى صلاته أتاه به وقد
كان أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما أتى الاعرابي
وهب له الذهب وقال بمن انت يا أعرابي قال من بنى عامر بن صعصعة فقال صلى الله
عليه وسلم هل تدري لم وهبت لك هذا الذهب قال للرحم التى بيننا وبينك يا رسول الله
قال صلى الله عليه وسلم ان للرحم حتما ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على
على الله عز وجل

الطبطاب (الطبطاب) طائر له أذنان كبيرتان

الطبوع (الطبوع) التعمامة وستاى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

الطزج (الطزج) النمل قاله الجوهرى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون وقال

غيره صغار النمل

(الطحن) دويبة قاله الجوهرى وغيره قال الزمخشري فى ربيع الابرار هي دويبة الطحن تشبه أم حبين يجتمع اليها الصبيان ويقولون اطحنى لنا فطحن بنفسها الارض حتى تغيب فيها

(الطرسوح) حوت بحرى اذا أدمن أكله أورث العين غشاوة (الطرسوح طارغلودس) يعرفه أهل الاندلس ويسمونه الضريس بضاد معجمة مضمومة طرغلودس وراء مهملة مفتوحة وياء ساكنة منقوطة اثنتين من تحتها وسين مهملة قال الرازى فى كتاب الكافى هو عصفور صغير أصغر من جميع العصافير لونه رمادى وأحمر وأصفر وفى جناحيه ريشة ذهبية ومنقاره رقيق وفى ذنبه نقط بيض متواترة وهو دائم الصغير وأجوده السمين (وحكمه) الحل (وله خاصية عجيبية) فى تفتيت الحصى المتكون فى المثانة ومنع مالم يتكون

(الطرف) بكسر الطاء الكرىم من الخيل وقال أبو زيد هونعت للذكر خاصة (الطعام) والطغامة بفتح الطاء والغين المعجمة ارذال الطير والسباع وهما أيضا ارذال الناس الواحد والجمع فى ذلك سواء قاله ابن سيده

(الطفل) ولد كل وحشية والمولود من بنى آدم والجمع أطفال وقد يكون الطفل واحدا (الطفل) وجمعاً مثل الجنب قال الله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمطفل الظبية معها طفلها وهي قريبة عهد بالنساج وكذلك الناقة والجمع المطايل قال أبو ذؤيب وان حديثا منك لو تبدلني * جنى النحل فى البان عوذ مطايل مطايل أبكار حديث تاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل وما أحسن قول الآخر

فيا عجباً لمن ربيت طفلاً * ألقمه بأطراف البنان
أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمائى
أعلمه الفتوة كل وقت * فلما طر شاربه جفائى
وكم علمته نظم القوافى * فلما قال قافية هجائى

(ذو الطفيتين) حية خبيثة والطفية خوصة المقل فى الاصل وجمعها طفى فشبه ذو الطفيتين الخطان اللذان على ظه الحية بخوصتين من خوص المقل قال الزمخشري وفى كتاب العين الطفية حية لينة خبيثة وأنشد يقول

وهم يذلونها من بعد عزتها * كما تذل الطفى من رقية الراقى
وكذا قاله ابن سيده أيضا وفى الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر وعائشة

رضى الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات وذا الطفينين
والابتر فانهما يستسقطان الحبال ويلتسمان البصر قال شيخ الاسلام النووى قال
العلماء الطفتان الخطان الايضان على ظهر الحية والابتر قصير الذنب وقال الضر بن
شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل الا ألتقت مافي
بطنها غالبا وذكر مسلم في روايته عن الزهرى أنه قال نرى ذلك من سمها واما نوله
يلتسمان البصر فقيه تأويلان أحكما أنهما يخطفانه ويطمسانه بمجرد نظرهما اليه
لخاصية جعلها الله تعالى في بصرهما اذا وقع على بصر الانسان ويؤيد هذا أن في
رواية مسلم يخطفان البصر والثاني أنهما يقصدان البصر بالسمع والنهش قال العلماء
وفي الحيات نوع يسمى الناظر اذا وقع بصره على عين انسان مات من ساعته وقال
أبو العباس القرطبي ظاهر هذا أن هذين النوعين من الحيات لهما من الخاصة
ما يكون عنه ذلك ولا يستبعد هذا فقد حكى أبو الفرج بن الجوزى في كتابه المسمى
بكشف المشكل لما في الصحيحين أن بعراق العجم أنواعا من الحيات تهلك الرائ لها
بنفس رؤيتها ومنها ما يهلك بالمرور على طريقها

الطلح (الطلح) بالكسر القراد وسأى ان شاء الله تعالى لفظ القراد في باب القاف
قال كعب بن زهير

وجلدها من أطوم لا يؤسه طلع بضاحية المتنين مهزول
أى لا يؤثر القراد في جلدها لملاسته قاله في نهاية الغريب

الطلا (الطلا) بكسر الطاء الولد من ذوات الظلف والجمع أطلاء (الامثال) قالوا
كيف الطلاء وأمه يضرب لمن ذهب همه وحلا لسانه

الطلى (الطلى) بالفتح الصغير من أولاد المعز وانما سمي بذلك لانه يطلى أي تشدر جلده
بخط الى وتد وجمعه طليان مثل رغيف ورغفان

الطمروق (الطمروق) بفتح الطاء الخفاش حكاه ابن سيده وقد تقدم في حرف الخاء المعجمة

الطمل (الطمل) والطملال والاطلس الذئب كما تقدم لفظه في باب الذال المعجمة

الطنبور (الطنبور) نوع من الزناير ذوات الابر وهو يأكل الخشب وقد تقدم لفظ

الزبور في باب الزاء المعجمة قال شيخ الاسلام النووى في شرح المذهب ويستثنى من
ذوات الابر الجراد فانه حلال قطعاً وكذا القنفذ على الصحيح

الطوراني (الطوراني) قال الجاحظ انه نوع من أنواع الحمام وقد تقدم ذكر الحمام في
باب الخاء المهملة

(الطوبالة) النجعة وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكرها في باب النون قاله ابن سيده الطوبالة
 (الطول) بضم الطاء وتشديد الواو طائر قاله ابن سيده وغيره الطول
 (الطوطى) قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالي في أول الباب الثانى فى حكم الطوطى
 الكسب أنه البيضا وقد تقدم لفظ البيضا فى باب الباء الموحدة
 (الطير) جمع طائر مثل صاحب وصحب وجمع الطير طيور وأطياف مثل فرخ الطير
 وفروخ وأفراخ وقال قطرب الطير أيضا قد يقع على الواحد (فائدة) قال الله تعالى
 لخليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك قال ابن عباس
 رضى الله عنهما أخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وقيل أخذ حماما وغرابا وديكا
 وبطة وقال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحماما وغرابا وقيل كانت
 الطيور بطة خضراء وغرابا أسود وحمامة بيضاء وديكا أحمر قيل وفائدة حصره
 بأربعة أن الطائفة أربعة والغالب على كل واحد من هذه الطيور طبع منها فأمر
 بقتل الجميع وخطط لحومها بعضها ببعض وكذلك خلط دماؤها وریشها ثم دعاهن
 بعد أن فرق أجزأهن على رؤس الجبال وقيل بل أمسك الرؤس عنده فاجتمعت
 الاجزاء وأتين سعيًا الى رؤسهن وأحياهن الله تعالى كما شاء بقدرته وفيه إيماء الى ان
 احياء النفس بالحياة الابدية انما يتأتى بامانة الشهوات والزخارف التى هى صفة
 الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل الموصوف بهما
 الغراب والترفع والمسارة للهوى الموصوف بهما الحمام وانما خص الطير لانه أقرب
 الى الانسان وأجمع لحواص الحيوان وجمع بين ما كولى اللحم وضدهما وبين ممقتنين
 وهما الطاوس والغراب ومحبوبين وهما الديك والحمام وبين ما يسرع الطيران
 كالحمام والغراب وبين ما لا يستطيعه الا قليلا وهما الديك والطاوس وبين ما يتميز به
 الذكر من الانثى وهما الطاوس والديك وما لا يتميز الا للعارف كالحمام وما يعسر تمييزه
 كالغراب وما أحسن قول ابن الساعاتى

والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ * رطب يضافحه النسيم فيسقط
 والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح يكتب والغمام ينقط

وهو تقسيم بديع والطير الذى يأتى فى كل سنة الى جبل بصعيد مصر يسمى بوقير وقد تقدم
 فى حرف الباء (فائدتان) الاولى روى الشافعى عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى
 يزيد عن سباع بن ثابت عن أم كرز قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول
 أقرؤا الطير على مكنتها وفى رواية فى وكنتها وهذا بعض حديث رواه أحمد وأصحاب

السنن والحاكم وابن حبان قال فالتفت سفيان الى الشافعي وقال يا أبا عبد الله ما معني هذا فقال الشافعي ان علم العرب كان في زجر الطير فكان الرجل منهم اذا أراد سفرا خرج من بيته فيمر على الطير في مكانه فيطيره فاذا أخذ ميئنا مر في حاجته وان أخذ يسارا رجع فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقرؤا الطير على مكنتها قال فكان ابن عيينة يسأل بعد ذلك عن تفسير هذا الحديث فيفسره على نحو ما فسرته الشافعي قال أحمد بن مهاجر او سألت الاصمعي عن تفسير هذا الحديث فقال مثل ما قال الشافعي قال وسألت وكيعا فقال انما هو عندنا على صيد الليل فذكرت له قول الشافعي فاستحسنه وقال ما ظننته لا على صيد الليل وروى البيهقي في سننه أن انسانا سأل يونس بن عبد الاعلى عن معنى أقرؤا الطير في مكنتها فقال ان الله تعالى يحب الحق ان الشافعي قال في تفسيره كذا وذكر ما تقدم عنه قال وكان الشافعي رحمه الله نسيج وحده في هذه المعاني قوله نسيج وحده هو بالاضافة ووحدته مكسور الدال قال ابن قتيبة وأصله أن الثوب الرقيق النفيس لا ينسج على منواله غيره وان لم يكن نفيسا عمل على منواله عدة أثواب فاستعير ذلك لكل كريم من الرجال انتهى قال الصيدلاني في شرح المختصر المكنة بكسر الكاف موضع القرار والتمكن قال وفي معنى هذا الحديث أقوال أحدها انتهى عن الصيد ليلًا ثانيها ما تقدم عن الشافعي ثالثها قال أبو عبيد القاسم بن سلام أقرؤا على ييظنها التي احتضنتها وأصل الممكن ييظ الضب قال الصيدلاني فعلى هذا يجب أن يكون المفرد المكنة بتسكين الكاف كتمررة وتمررات انتهى هـ (الفائدة الاخرى) *

الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء المثناة تحت التشاؤم بالشئ قال تعالى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طأرهم عند الله أى شؤمهم جاء من قبل الله تعالى وهو الذى قضى عليهم بذلك وقدره ويقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يحى من المصادر هكذا غيرهما انتهى وكان ذلك يصددهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله بقوله لا طيرة وخيرها الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال صلى الله عليه وسلم الكلمة الصالحة يسميها أحدكم وفي رواية قال يعجنى الفأل وأحب الفأل الصالح وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الطباء والطبوع فان أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في أسفارهم وحواليهم وان أخذت ذات الشمال رجعوا عن ذلك وفي حديث آخر الطيرة شرك أى اعتقاد أنها تنفع أو تضر وانما اشتقوا الطيرة من الطير لسهولة البلاء على اعتقادهم كما يسرع الطير في الطيران وأما الفأل فهموز ويجوز ترك همزة وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالكلمة الصالحة والحسنة والغالب أنه يكون فيما يسر وقد يكون

فيما يسوء وأما الطيرة فانها لا تكون الا فيما يسوء قال العلماء انما أحب الفأل لان الانسان اذا أمل فضل الله تعالى كان على خير واذا قطع رجاءه من الله تعالى كان على سوء والطيرة فيها سوء ظن وتوقع البلاء وفي الحديث قالوا يا رسول الله لا يسلم منا أحد من الطيرة والحسد والظن فما نصنع قال صلى الله عليه وسلم اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق رواه الطبراني وابن أبي الدنيا وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على الطيرة في باب اللام في اللقحة أيضا قال في مفتاح دار السعادة واعلم أن التطير انما يضر من اشفق منه وخاف واما من لم يبال به ولم يعأ به فلا يضره البتة لاسيما ان قال عند رؤية ما يتطير به أو سماعه اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يذهب السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك واما من كان معتيا بها فهي اسرع اليه من السيل الى منحدره وقد فتحت له بواب الوسوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقرية ما يفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته انتهى وقال ابن عبد الحكم لما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة قال رجل من لحم تطيرت فاذا القمر في الدبران فسكرت ان أقول له فقلت ألا تنظر الى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة فنظر عمر فاذا هو في الدبران فقال كانك أردت ان تعلمني بأنه في الدبران انا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكننا نخرج بالله الواحد القهار (قال ابن خلكان) ومن قبيح ما وقع لابي نواس أن جعفر بن يحيى البرمكي بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما اكملت وانتقل اليها صنع فيها ابو نواس قصيدة امتدحه بها اولها

أربع البلى ان الخشوع لبادى * عليك واني لم اخذك ودادى
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بنى برمك من رائحين وغادى

فتطير منها بنو برمك وقالوا نعبت لنا انفسنا يا ابا نواس فما كانت الامديدة حتى اوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة وذكر الطبرى والخطيب البغدادى وابن خلكان وغيرهم ان جعفر بن يحيى البرمكى لما بنى قصره وتناهى ببنائه وكمل حسنه وعزم على الانتقال اليه جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه اليه فاختروا له وقتا في الليل فخرج في ذلك الوقت والطرق خالية والناس هادئون فرأى رجلا قائما يقول

تدبر بالنجوم ولست تدري * ورب النجم يفعل ما يشاء

فتطير ووقف ودعا بالرجل وقال له اعد ما قلت فأعاده فقال ما أردت بهذا قال ما اردت به معنى من المعانى ولكنه شئ عرض لى وجاء على لسانى فأمر له بدنيار ومضى لوجهه وقد

تنقص سروره وتكدر عيشه فلم يكن الا قليل حتى اوقع بهم الرشيد وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر قتله في باب العين المهملة في العقاب وفي التمهيد لابن عبد البر من حديث المقبرى عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن ابى عبد الرحمن الجبلى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجعت الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا وما كفارة ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدكم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضى لحاجته (تنبيه مهم) جزم الامام العلامة القاضى ابوبكر بن العربى فى الاحكام فى سورة المائدة بتحريم اخذ الفأل من المصحف ونقله القرافى عن الامام العلامة ابى الوليد الطرطوشى وأقره وأباحه ابن بطة من الحنابلة ومقتضى مذهبا كراهته (وحكى الماوردى) فى كتاب أدب الدين والدنيا ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد

اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقنى الوليد

فلم يلبث الا اياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده كما تقدم فى باب الهمزة فى لفظ الاوز (فائدة اخرى) روى الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصا وتروح بطانا معناه تذهب اول النهار ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار ممتلئة البطون من الشبع قال الامام احمد ليس فى هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق وانما اراد والله اعلم لو توكلوا على الله فى ذهابهم وبحييتهم وتصرفهم وعلوا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا الاسلامين غانمين كالطير تغدو خفاصا وتروح بطانا لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفى الاحياء فى أوائل كتاب احكام الكسب قيل لاحد ما تقول فى الذى يجلس فى بيته أو مسجده ويقول لا اعمل شيئا حتى يأتيني رزق فقال احمد هذا رجل جهل العلم ما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقى تحت ظل رحى وقوله حيث ذكر الطير تغدو خفاصا وتروح بطانا وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون فى البر والبحر ويعملون فى نخيلهم والقنود بهم (مسئلة) أوصى للمتوكلين افتى ابن عباس بأن ذلك يصرف للزراع فانهم يحراثون ويضعون البذر فى الارض فهم متوكلون على

الله تعالى ويدل له ما روى البيهقي في الشعب والعسكري في الامثال ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لقي ناسا من أهل اليمن فقال من انتم قالوا متوكلون قال كذبتما انما المتوكلون رجل القى حبه في التراب وتوكل على رب الارباب وبهذا أفتى بعض فقهاء بيت المقدس قديما وقال الامامان الرافعي والنووي في تفضيل بعض الاكساب على بعض واحتج من فضل الزراعة بأنها اقرب الى التوكل وفي الشعب أيضا عن عمرو بن أمية الضمري انه قال قلت ليارسول الله ارسل ناقتي واتوكل قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وسيأتي ان شاء الله تعالى هذا في أول باب النون وقال الحليمي (١) يستحب لكل من القى في الارض بذرا أن يقرأ بعد الاستعاذة افرأيتم ما تحرثون الآية ثم يقول بل الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لا نعمك من الشاكرين وقال ابو ثور سمعت الشافعي رضى الله تعالى عنه يقول نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم ورفع قدره فقال وتوكل على الحى الذى لا يموت وذلك ان الناس فى التوكل على احوال شتى متوكل على نفسه أو على ماله أو على جاهه أو على سلطانه أو على صناعته أو على غلته أو على الناس وكل مستند الى حى يموت أو الى ذاهب يوشك أن ينقطع فزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأمره أن يتوكل على الحى الذى لا يموت وقال الامام العلامة شيخ الشريعة والحقيقة أبوطالب المسكى فى كتابه قوت القلوب اعلم ان العلماء بالله تعالى لم يتوكلوا عليه لاجل ان يحفظ عليهم دنياهم ولا لاجل تبليغهم رضاهم ومرادهم ولم يشترطوا عليه حسن القضاء بما يحبون ولا ليبدل لهم جريان أحكامه عما يكرهون ولا ليغير لهم سابق مشيئته الى ما يعقلون ولا ليحول عنهم سنته التى قد خلت فى عبادته من الابتلاء والامتحان والاختيار بل هو جل وعلا اجل فى قلوبهم من ذلك وهم اعقل عنه وأعرف به من هذا فلو اعتقد عارف بالله أحد هذه المعانى مع الله فى توكله لكان عليه كبيرة توجب عليه التوبة وكان توكله معصية وانما اخذوا انفسهم بالصبر على احكامه كيف جرت وطالبوا قلوبهم بالرضى كيف أجرى اهـ (فائدة) عن كعب الاحبار قال ان الطير ترتفع اثنى عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكك (٢) والجو هو الهواء بين السماء والارض (التعبير) الطائر فى المنام رزق لمن حواه لقول الشاعر وما الرزق الا طائر اعجب الورى * فهدت له من كل فن حبال

(١) مطلب ما يقول الزارع عند البذر

(٢) والسكك كغراب الهواء الملاقى عنان السماء

وسعادة ورياسة وقيل الطيور السود تدل على السيئات والطيور البيض تدل على الحسنات ومن رأى طيوراً تنزل على مكان وترتفع فإنها ملائكة ورؤية ما يستأنس بالإنسان من الطيور دليل على الأزواج والأولاد ورؤية مالا يأنس بالآدمي من الطير دليل على معاشرة الأضداد والأعجام ورؤية الكاسر من الطير في المنام شروئك ومغارم ورؤية الجراح المعلم عز وسلطان وفوائد وأرزاق ورؤية المأكول لحمه فائدة سهلة ورؤية ذوى الأصوات قوم صالحون ورؤية المذكر رجال والمؤنث نساء ورؤية المجمول من الطير قوم غرباء ورؤية ما فيه خير وشر فرج بعد شدة ويسر بعد عسر ورؤية ما يظهر بالليل دليل على الجراءة وشدة الطلب والاختفاء ورؤية ما ليس له قيمة إذا صار له قيمة في المنام فإنها تدل على الربا وأكل المال بالباطل وبالعكس ورؤية ما يظهر في وقت دون وقت فإن رآه قد ظهر في غير أوانه كان ذلك دليلاً على وضع الأشياء في غير محلها أو على الأخبار الغريبة والخوض فيما لا يعنى فهذا قول كلي في أنواع الطير مما تقدم ذكره وسأيت فافهم ذلك وقس عليه (تمة) قال المعبرون كلام الطير كله صالح جيد فمن رأى الطير يكلمه ارتفع شأنه لقوله تعالى يا أيها الناس علنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين وكره المعبرون صوت طير الماء والطاوس والدجاج وقالوا إنه هم وحزن ونعي وزمار الظلم وهو ذكر النعام قتل من خادم شجاع فإن كره صوته فإنه غلبة من خادم وهدير الحمام امرأة قارئة لكتاب الله تعالى وصوت الخفاف موعظة من رجل واعظ والله أعلم (خاتمة) قال ابن الجوزي في كتاب أنس الفريد وبغية المريد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في القرآن عشرة أطياف سماها الله تعالى بأسمائها البعوضة في البقرة والغراب في المائدة والجراد في الاعراف والنحلة في النحل والسلوى في البقرة وطه والنملة في النمل والهدد فيها أيضاً والذباب في الحج والفراش في القارعة والآبائيل في الفيل فهذه عشر

طير العراق (طير العراق) طير الشؤم عند العرب وكل ما تطيرت به سمته بذلك ومن الأحكام المتعلقة بالطير أن من فتح قفصاً عن طائر وهيجه فطار ضمنه قال الماوردي باجماع لأنه ألجأه إلى ذلك وإن اقتصر على الفتح ففيه ثلاثة أقوال أحدها يضمه مطلقاً والثاني لا يضمه مطلقاً والثالث وهو الأظهر أن طار في الحال ضمنه وإن وقف ثم طار فلا لأن طيرانه في الحال دليل على أنه بتنفيه حصل ذلك وأما طيرانه بعد الوقوف فهو أماره ظاهرة على أنه طار باختياره لأن للطائر اختياراً فإن كسر الطائر في خروجه

قارورة أو أتلّف شيئاً أو انكسر القفص بخروجه أو وثبت هرة كانت حاضرة عند الفتح فدخلت فأكلت الطائر لزمه الضمان والله أعلم

(طير الماء) كنيته أبو سحل ويقال له ابن الماء وبنات الماء وسيأتي إن شاء الله طير الماء تعالى ذكره في آخر باب الميم (الحكم) قال الرافعي أنه حلال بجميع أنواعه إلا اللقلق فإنه يحرم أكله على الصحيح وحكى الروياني في طير الماء وجهين عن الصيمري والأصح ما قاله الرافعي ويدخل فيه البط والاوز ومالك الحزين قال أبو عاصم العبادي وهي أكثر من مائة نوع ولا يدري لأكثرها اسم عند العرب فإنها لن تكف ببلادهم وسيأتي إن شاء الله تعالى الكلام على مالك الحزين في باب الميم (الأمثال) قالوا كان على رؤسهم الطير بالنصب لأنه اسم كان أي على رأس كل واحد الطير يريد صيده فلا يتحرك يضرب للساكن الوادع وهذه كانت صفة مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير يريد أنهم يسكتون فلا يتكلمون والطير لا تسقط إلا على ساكت وقال الجوهري وقولهم كأنما على رؤسهم الطير إذا سكثوا من هيئته وأصله أن الغراب إذا وقع على رأس البعير ليلقط منه الحلمة أو الحنطة فلا يحرك البعير رأسه لئلا ينفر عنه الغراب

(الطيطوى) قال ارسطاطاليس في كتاب النعوت أنه طائر لا يفارق الآجام الطيطوى وكثرة المياه لأن هذا الطائر لا يأكل شيئاً من النبات ولا من اللحوم وإنما قوته بما يتولد في شاطئ العياض والآجام من دود التن وهذا الطائر تطلبه البزاة عند مرضها لأن البزاة أكثر ما يصبه من الأمراض بسبب الحرارة في كبده فإذا عرض له ذلك طلب الطيطوى وأكل كبده فيبرأ وقد يطمئن الطيطوى ويصبح ولا ينفر من موضعه إلا إذا طلبه البزاة هرب وغير موضعه فإذا كان في الليل هرب وصاح وهو في النهار إذا هرب لم يصح وكن في الحشيش وذكر الثعلبي والبغوي وغيرهما في تفسير سورة النمل عند قوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير سمى صوت الطير منطقاً لحصول الفهم به كما يفهم من كلام الناس وقالوا قال كعب الأحبار وفرقد السنجي مر سليمان عليه السلام على بلبل فوق شجرة يحرك ذنبه ورأسه فقال لأصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يارسول الله قال يقول أكلت نصف تمره فعلى الدنيا العفا ومر بهدهد فاخبر أنه يقول إذا نزل القضاء عمى البصر وفي رواية كعب أنه يقول من لا يرحم لا يرحم والفاخنة تقول ياليت هذا خلقت ما خلقتوا وليتهم إذا خلقتوا علموا لماذا خلقتوا وليتهم إذا علموا لماذا خلقتوا

عملوا بما علموا والصرد يقول سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وأرضه والسرطان يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاحت طيطوى عنده فأخبر أنها تقول كل حى ميت وكل جديد بال وقال إن الخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه عند الله والورشان يقول لدوا للوت وابنوا للخراب والطاوس يقول كما تدين تدان والحمامة تقول سبحان ربى المذكور بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش استوى وإذا صاح العقاب تقول البعد عن الناس راحة وفى رواية البعد من الناس انس وإذا صاح الخطاف قرأ الفاتحة الى آخرها ويمد صوته بقوله ولا الضالين كما يمد القارىء والبايزى يقول سبحان ربى ومحمد والقمرى يقول سبحان ربى الاعلى وقيل انه يقول يا كريم والغراب يلعن العشار ويدعو عليه والحدأة تقول كل شئ هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والبيغاء يقول ويل لمن كانت الدنيا اكبر همه والزرزور يقول اللهم انى أسألك رزق يوم يوزن والقمبرة تقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت فانك ميت وفى رواية ان الفرس تقول اذا التقى الجمعان سبوح قدوس رب الملائكة والروح والحمار يلعن المكاس وكسبه والضفدع يقول سبحان ربى الاعلى (التعبير) الطيطوى فى المنام امرأة قاله ابن سيرين (ومن خواصه) أن لحمه يعقل البطن ويزيد فى الباه

الطيحوج (الطيحوج) بفتح الطاء طائر شبيه بالحجل الصغير غير أن عنقه أحمر ومنقاره ورحلاه حمراء مثل الحجل وماتحت جناحيه اسود وأبيض وهو خفيف مثل الدراج (وحكمه) الحل (الخواص) لحم الطيحوج كثير الحرارة والرطوبة قاله يوحنا وقيل معتدل قلت وهو الصواب وقيل انه فى الدرجة الثالثة فى الهضم وأجوده السمين الرطب الخريفى ينفع للزيادة فى الباه ويعقل البطن لكنه يضر بمن يعالج الاثقال ويدفع ضرره طبخه فى الهرائس وهو يولد دما معتدلا ويوافق الامزجة المعتدلة من الصبيان وأجوده ما أكل فى زمن الربيع لاسيما فى البلاد الشرقية والطيحوج والدراج والحجل متقاربة فى ترتيب الاغذية فى الاعتدال واللطافة والطيحوج اولا ثم الدراج ثم الحجل وتقدم فى الضاد أنه الضريس والله أعلم

(بنت طبق وام طبق) السلحفاة وقد تقدم ذكرها فى باب السين وقيل هى حية عظيمة من شأنها أن تنام ستة أيام ثم تستيقظ فى اليوم السابع فلا تنفخ فى شئ إلا أهلكته وقد تقدم فى ذكر النوعين فى بابيهما ومنه قيل للداهية احدى بنات طبق ومنه قولهم

بنت طبق
وام طبق

قد طرقت بنكدها أم طبق (الامثال) قالوا جاء فلان باحدى بنات طبق يضرب للرجل
ياقنى الامر العظيم

(باب الظاء المعجمة)

(الظى) الغزال والجمع أظب وظباء وظبى والاثنى ظبية والجمع ظبيات بالتحريك
وظباء وأرض مظباء أى كثيرة الظباء وظبية اسم امرأة تخرج قبل الدجال تنذر
المسلمين به قاله ابن سيده قال الكرخى الظباء ذكور الغزلان والاثنى الغزال قال الامام
وهذا وهم فان الغزال ولد الظبية الى أن يشتد ويطلع قرناه قال الامام النووى الذى
قاله الامام هو المعتمد وقول صاحب التنبيه فان أتلّف ظبياً ما خضاً قال النووى صوابه
ظبية ما خضاً لان الماخض الحامل ولا يقال فى الاثنى الاظبية والذكر ظبى وجمعت
الظبية على ظباء كركوة وركاء لان ما كان على فعلة بفتح أوله من المعتل فجمعه معدود
ولم يخالف هذا الا القرية فانها جمعت على قرى على غير قياس فجاء مخالفاً للباب فلا
يقاس عليه قاله الجوهري وتكنى الظبية أم الخشف وأم شادن وأم الطلا والظباء مختلفة
الالوان وهى ثلاثة أصناف صنف يقال له الارام وهى ظباء بيض خالصة البياض
الواحد منها ريم ومساكنها الرمال ويقال انها ضأن الظباء لانها أكثر لحوماً وشحوماً
وصنف يسمى العفر وألوانها حمراء وهى قصار الاعناق وهى أضعف الظباء عدواً تألف
المواضع المرتفعة من الارض والاماكن الصلبة قال الكيمت

وكنا اذا جبار قوم أرادنا * بكيد حملناه على قرن أعفرا

يعنى تقتله ونحمل رأسه على السنان وكانت الاسنة فيما مضى من القرون وصنف يسمى
الادم طوال الاعناق والقوائم بيض البطون وتوصف الظباء بحدة البصر وهى اشد
الحيوان نفورا ومن كيس الظبي أنه اذا أراد أن يدخل كنانسه يدخل مستديراً ويستقبل
بعينه ما يخافه على نفسه وخشفاً فان رأى أن أحداً أبصره حين دخوله لا يدخل
والادخل ويستطيب الخنظل ويلتذ بأكله ويرد البحر فيشرب من مائه المر الزعاق قال
ابن قتيبة ولد الظبية أول سنة طلاء بفتح الطاء وخشف بكسر الخاء المعجمة ثم فى السنة
الثانية جذع ثم فى الثالثة ثنى ثم لا يزال ثنيا حتى يموت وذكر ابن خلكان فى ترجمة
جعفر الصادق أنه سأل أبا حنيفة رضى الله تعالى عنهما ما تقول فى محرم كسر رباعية
ظبى فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعلم ما فيه فقال أن الظبى لا يكون
رباعياً وهو ثنى أبداً كذا حكاه كشاجم فى كتاب المصايد والمطارد وقال الجوهري
فى مادة س ن ن فى قول الشاعر فى وصف الابل

« ١٠٢ - ج ثنى حياة الحيوان »

فجاءت كسن الظبي لم أر مثلها ٥ شفاء عليل أو حلوبة جائع
 أى هي ثنيات لان الثني هو الذي يلقي ثنيته والظبي لا تثبت له ثنية قط فهو ثني أبدا وقال
 ابن شبرمة دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق فقلت هذا رجل فقيه من
 العراق فقال لعله الذي يقيس الدين برأيه أهو النعمان بن ثابت قال ولم أعلم باسمه
 الا ذلك اليوم فقال له أبو حنيفة نعم أنا ذلك أصلحك الله فقال له جعفر اتق الله ولا تقس
 الدين برأيك فان أول من قاس برأيه ابليس اذ قال انا خير منه فأخطأ بقياسه فضل
 ثم قال له أنتحسن أن تقيس رأسك من جسدك قال لا قال جعفر فأخبرني لم جعل الله
 الملوحة في العينين والمرارة في الاذنين والماء في المنخرين والعذوبة في الشفتين لاي شيء
 جعل الله ذلك قال لا أدري قال جعفر ان الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين
 وخلق الملوحة فيهما منا منه على ابن آدم ولولا ذلك لذابتا فذهبتا وجعل المرارة
 في الاذنين منا منه عليه ولولا ذلك لهجمت الدواب فاكلت دماغه وجعل الماء
 في المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة من الريح الرديئة
 وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة الطعام والمشرب ثم قال لابي حنيفة
 أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان قال لا أدري قال جعفر هي كلمة لا إله الا الله
 فلو قال لا إله ثم سكت كان شركا ثم قال ويحك أيما أعظم عند الله اثما قتل النفس التي
 حرم الله بغير حق أو الزنا قال بل قتل النفس قال جعفر ان الله تعالى قد قبل في قتل
 النفس شهادة شاهدين ولم يقبل في الزنا الا شهادة أربعة فاني يقوم لك القياس ثم قال
 أيما أعظم عند الله الصوم أو الصلاة قال الصلاة قال فما بال الحائض تقضى الصوم
 ولا تقضى الصلاة اتق الله يا عبد الله ولا تقس الدين برأيك فاننا نقف غدا ومن خالفنا
 بين يدي الله فنقول قال الله وقال رسول الله وتقول أنت وأصحابك سمعنا ورأينا
 فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء والجواب في أن الزنا لا يقبل فيه الا أربعة طلبا للسترو في أن
 الحائض لا تقضى الصلاة دفعا للشبهة لان الصلاة متكررة في اليوم واليلة خمس مرات
 بخلاف الصوم فانه في السنة مرة والله أعلم وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد الباقر
 ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين
 وجعفر أحد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية من سادات أهل البيت ولقب
 الصادق لصدقه في مقالته وله مقال في صنعة الكيمياء والزجر والفأل وتقدم في باب
 الجيم في الجفرة عن ابن قتيبة أنه قال في كتابه ادب الكاتب أن كتاب الجفر جلد
 جفرة كتب فيه الامام جعفر الصادق لاهل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل

ما يكون الى يوم القيامة وكذا حكاه ابن خلدكان عنه أيضا وكثير من الناس ينسبون كتاب الجفر الى علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وهو وهم والصواب أن الذى وضعه جعفر الصادق كما تقدم وأوصى جعفر ابنه موسى الكاظم فقال يا بنى احفظ وصيتى تعش سعيداً وتمت شهيداً يا بنى ان من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيراً ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله فى قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتقر لاهيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بنى قل الحق لك أو عليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحنة فى قلوب الرجال يا بنى اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه وروى أنه قيل لجعفر الصادق ما بال الناس فى الغلاء يزداد جوعهم بخلاف العادة فى الرخص فقال لانهم خلقوا من الارض وهم بنوها فاذا اقحطت اقحطوا واذا أخصبت أخصبوا . ولد جعفر رحمة الله تعالى عليه سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة وفى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر هو وأصحابه وهم محرمون بظلي حاقف فى ظل شجرة فقال يا فلان لاحد أصحابه قف ههنا حتى يمر الناس لا يريه أحد بشئ أي لا يتعرض له وفى المستدرك عن قبيصة ابن جابر الاسدى قال كنت محرما فرأيت ظيما فرميت فأصبته فمات قوف فى نفسى من ذلك شئ فأتيت عمر أسأله فوجدت الى جنبه رجلا أبيض رقيق الوجه واذا هو عبد الرحمن بن عوف فسألت عمر فالتفت الى عبد الرحمن فقال ترى شاة تكفيه قال نعم فامرني أن اذبح شاة فلما قنا من عنده قال صاحب لى ان أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل فسمع عمر بعض كلامه فعلاه بالدره ضربا ثم أقبل على ليضربني فقلت يا أمير المؤمنين انى لم أقل شيئا انما هو قاله فتركنى ثم قال أردت أن تفعل الحرام وتعدى فى الفتيا ثم قال ان فى الانسان عشرة أخلاق تسعة حسنة وواحد سيئة فيفسدها ذلك السيئة ثم قال اياك وعثرات اللسان وحكى المبرد عن الاصمعى أنه قال حدثت أن رجلا نظرا لى ظيية ترد المساء فقال له اعرانى أتحب أن تكون لك قال نعم قال فأعطينى أربعة دراهم حتى أردتها اليك فأعطاه فخرج يحص فى أثرها فوجدت وجد حتى أخذ بقرنيها فأعطاه اياها وهو يقول

وهى على البعد تلوى خدها * تزيغ شدى وازيغ شدها

كيف ترى عدو غلام ردها * وكلما جدت تراني عندها
 وذكّر ابن خلكان أن كثير عزة دخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك
 هل رأيت أحدا أعشق منك قال نعم بينا أنا أسير في فلاة إذا أنا برجل قد نصب حباله
 وهو جالس فقلت له ما أجلسك هنا فقال أهلكنى وقوى الجوع فقصت حباتي هذه
 لا صيب لهم شيئا ولنفسى قلت ارأيت ان اقمّت معك أتجعل لى جزء آمن صيدك قال نعم
 فينينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحباله فبدرنى اليها فخلها وأطلقها فقلت ما حملك
 على ذلك قال رق قلبى لها لشبهها بليل وأنشد يقول

أيا شبه ليل لا تراعى فاني * لك اليوم من وحشية لصديق
 اقول وقد أطلقتها من وثاقها * فانت لليلي ما حيت طليق

وفى كتاب ثمار القلوب للثعالبي فى الباب الثالث عشر منه أن الملك بهرام جور لم يكن
 فى العجم ارمى منه ومن غريب ما اتفق له انه خرج يوما يتصيد على جمل وقد ارداد
 جارية يعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية فى أى موضع تريدان أن أضع السهم من هذه
 الظباء فقالت ارىد ان تشبه ذكرانها بأنثا وانثا بذكرانها فرمى ظبيا ذكرا بنشابة
 ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين أثبتهما فى موضع القرنين ثم سأله ان
 يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشابة واحدة فرمى أصل اذن الظبي ببندقة فلما اهوى بيده الى
 اذنه ليحك رماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه ثم اهوى الى الجارية مع هوأها فرمى بها
 الى الارض وأوطأها الجمل بسبب ما اشتتت عليه وقال ما ارادت الا اظهار عجزى
 فلم تلبث الا يسيرا وماتت (فصل) يلتحق بهذا النوع غزال المسمك ولونه اسودو يشبه
 ما تقدم فى القد ودقة القوائم واقتراق الاطراف غير ان لكل منهما نابين ابيضين خفيفين
 خارجين من فيه فى فكك الاسفل قائمين فى وجهه كنانى الخنزير كل واحد منهما دون الفتر
 ويقال انه يسافر من التبت الى الهند فيلقى ذلك المسك هناك فيكون رديا وحقيقة ذلك
 المسك دم يجتمع فى سرتها فى وقت معلوم من السنة بمنزلة المواد التى تنصب الى الاعضاء
 وهذه السرة جعلها الله تعالى معدنا للمسك فهى تثمر كل سنة كالشجرة التى تؤتى
 اكلمها كل حين بأذن ربها واذا حصل ذلك الورم مرضت له الظباء الى ان يتكامل
 ويقال ان اهل التبت يضربون لها أوتادا فى البرية تحتك بها ليستط عندها وذكر
 القزوينى فى الاشكال أن دبة المسك تخرج من الماء كالظباء تخرج فى وقت معلوم
 والناس يصيدون منها شيئا كثيرا فتذبح فيوجد فى سررها دم وهو المسك ولا يوجد
 له هناك رائحة حتى يحمل الى غير ذلك الموضع من البلاد انتهى وهذا غريب

والمعروف ما تقدم وفي مشكل الوسيط لابن الصلاح عن ابن عقيل البغدادى أن
الناجحة في جوف الظبية كالانفحة في جوف الجدى وانه سافر الى بلاد المشرق حتى
حمل هذه الدابة الى بلاد المغرب لخلاف جرى فيها ونقل في كتاب العطر له عن علي بن مهدي
الطبري أحد أئمة اصحابنا انها تلقى من جوفها كما تلقى الدجاجة البيضة اهقلت والمشهور أنها
يسمى مودعة في الظبية بل هي خازنة ملتحمة في سرتها كما تقدم والله اعلم وروى مسلم عن ابى
سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأة من بنى اسرائيل قصيرة تمشى مع
مرأتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من ذهب وحشته مسكا والمسك اطيب
الطيب فمرت بين المرأتين فلم يعرفاهما فقالت بيدها هكذا ونفض شعبه يده قال النووى
دل الحديث على ان المسك اطيب الطيب وأفضله وانه ظاهر يجوز استعماله في البدن
والثوب ويجوز بيعه وهذا كله مجمع عليه ونقل اصحابنا عن الشيعة فيه مذهبا باطلا وهم
محمجون باجماع المسلمين وبالاخبار الصحيحة في استعمال النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم او استعمال الصحابة رضى الله تعالى عنهم قال اصحابنا وغيرهم هو مستثنى من
القاعدة المعروفة ان ما أبين من حى فهو ميتة قال وأما اتخاذ المرأة القصيرة رجلين من
خشب حتى تمتين أطول يدين فلم تعرف فتحكمه في شرعنا أنها ان قصدت به مقصودا
صحيحا شرعيا لم يمتد لنفسها لئلا تعرف فتعصده بالاذى ونحو ذلك فلا بأس به وان
قصدت به التعاضم أو التشبه بالكاملات وتزويرا على الرجال وغيرهم فهو حرام
(فائدة) روى الدارقطنى والطبرانى في معجمه الاوسط عن أنس بن مالك والبيهقى
في شعبه عن ابى سعيد الخدرى قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد
صادوا ظبية وشدوها الى عمود فسطاط فقالت يا رسول الله انى وضعت ولى خشقان
فاستأذن لى أن ارضعهما ثم اعود اليهم فقال صلى الله عليه وسلم خلوا عنها حتى تأتى
خشفيها ثم ارضعهما وتأتى اليكم قالوا ومن لنا بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنا
فأطلقوها فذهبت فارضعهما ثم عادت اليهم فاوثقوها فقال صلى الله عليه وسلم اتبعونيها
قالوا هي لك يا رسول الله فدخلوا عنها فاطلقها وفي رواية عن زيد بن ارقم قال لما
أطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتها تسبح في البرية وهى تقول لا اله الا
الله محمد رسول الله وروى الطبرانى عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصحراء فاذا مناد ينادى يا رسول الله فالتفت فلم ير احدا ثم التفت فاذا
ظبية موثوقة فقالت ادن منى يا رسول الله فدنا منها فقال ما حاجتك فقالت انى
للى خشقين في هذا الجبل فحلننى حتى اذهب اليهما فارضعهما ثم ارجع اليك فقال صلى

الله عليه وسلم وتفعلين قالت عذبنى الله عذاب العشار ان لم افعل فاطلقها فذهبت
فارضعت خشفيها ثم رجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال ألك حاجة يا رسول الله
قال نعم تطلق هذه فاطلقها فخرجت تعدو وتقول أشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله وفي دلائل النبوة للبيهقي عن ابن سعيّد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم
بظبية مربوطة الى خباء فقالت يا رسول الله حلاني حتى اذهب فارضع خشفي ثم ارجع
فتربطني فقال صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربيطة قوم فاخذ عليها فحلف له فحلها
فما مكثت الا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها فربطها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم أتى الى خباء اصحابها فاستوهبها منهم فوهبوا له فحلها ثم قال صلى الله
عليه وسلم لو علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما اكتم منها سمينا ابدا وفي ذلك يقول
صالح الشافعي من قصيدة له

وجاء امرؤ قد صاد يوما غزالة * لها ولد خشف تخلف بالكدا

فنادت رسول الله والقوم حضر * فاطلقها والقوم قد سمعوا النداء

وسأيت ان شاء الله تعالى في العشاء بيتان آخران (الحكم) يحل اكلها بجميع أنواعها
ووقع لجماعة من الاصحاب أنهم قالوا يجب على المحرم في قتل الظبي عزكنا قاله الامام
وارتضاه الرافعي وصوبه النووي وهو وهم فان الظبي ذكر والعنزة اثم فالصواب ان
في الظبي ثنيا * وأما المسك فظاهر وكذا فأرته في الاصح لكن شرط طهارتها انفصالها
حال حياة الظبية وقيد الحاملي في كتاب اللباب المسك بالظبي فقال والمسك من
الظبي طاهر أى المسك المأخوذ من الظبي احترز بذلك عن المسك التبي المأخوذ من
الفأرة الآتي ذكرها في باب الفاء ان شاء الله تعالى وهو نجس ويستدل به على منع
أكلها اذ لو كانت مأكولة لا لتحقق مسكها بمسك الظبية والطيديون يسمون المسك
التبي المسك الزئي وهو عندهم أجود المسك وأغلى ثمننا وينبغي التحرز من استعماله
لنجاسته وسأيت ان شاء الله تعالى في باب الفاء ما قاله الجاحظ في فأرة المسك ونقل
الشيخ أبو عمر بن الصلاح عن الثعالبي الشاشي أن فأرة المسك يعنى النافجة تدبغ بما
فيها من المسك فتطهر طهارة المدبوغات وذكر بعض شراح كنية ابن سريج أن الشعر
الذي على فأرة المسك يعنى النافجة نجس بلا خلاف لان المسك يدبغ ما لاقاه من
الجلد المحاذي له فيطهر وما لم يلاقه من أطراف النافجة نجس وهذا الذي قاله ظاهر
الا قوله ان شعرها نجس بلا خلاف فليس بظاهر لان في طهارة الشعر تبعا للجلد
المدبوغ خلافا عندنا وهي رواية الربيع الجيزي عن الشافعي واختاره السبكي وغيره

وصححه الاستاذ أبو اسحق الاسفرايى والرويانى وابن أبى عصرون وغيرهم كما تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السنجاب وذكر الازرقى فى تعظيم صيد الحرم عن عبد العزيز بن أبى رواد أن قوما انتهوا الى ذى طوى ونزلوا بها فاذا ظي من ظباء الحرم قد دنى منهم فاخذ رجل منهم بقائمة من قوائمه فقال له اصحابه ويلك أرسله فجعل يضحك وابى ان يرسله فبعر الظبي وبال ثم أرسله فناموا فى القائلة فاتبه بعضهم فاذا هو بحية منظوية على بطن الرجل الذى أخذ الظبي فقال له اصحابه ويحك لا تتحرك فلم تنزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبي ثم روى عن مجاهد قال دخل مكة قوم تجار من الشام فى الجاهلية بعد قصى بن كلاب فنزلوا بوادى طوى تحت سمرة يستظلون بها فاخترتوا على ملة لهم ولم يكن معهم ادم فقام رجل منهم الى قوسه فوضع عليها سهما ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم وهى حولهم ترعى فقاموا اليها فسلخواها وطبخوها ليأندموا بها فبينما هم كذلك وقدرهم على النار تغلى بها وبعضهم يشوى اذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة فاحرقت القوم جميعا ولم تحرق ثيابهم ولا أمتعتهم ولا السموات التى كانوا نحتها (الامثال) قالوا آمن من ظباء الحرم وقالوا ترك الظبي ظله وهو كقولهم اتركة ترك الغزال ظله يضرب للرجل النفور وظله كناسه الذى يستظل به من شدة الحر وهو اذا نقر منه لا يعود اليه أبدا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين أيضا (الخواص) قال ابن وحشية قرنه ينحت ويبخر به البيت يطرد الهوام ولسانه يحفف فى الظل ويطعم للمرأة السلطة تزول سلاطتها ومرارته تقطر فى الاذن الوجعة يزول وجعها وبعره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان فى طعام الصبي فيأكله فينشأ ذكيا فصيحاً حافظاً ذليلاً ومسكه يقوى البصر وينشف الرطوبات ويقوى القلب والدماغ ويجلو بياض العين وينفع من الخفقان وهو ترياق للسموم الا أنه يورث تصفير الوجه ومن خواص المسك ان استعماله فى الطعام يورث البخر (فصل) المسك حار يابس وأجوده الصفدى المجلوب من تبت الا انه يضرب بالادمغة الحارة ودفع ضرره استعماله بالكافور وتوافق رائحته الامزجة الباردة والشيوخ قال الرازى لحم الظبي حار يابس وهو أصلح لحوم الصيد وأجوده الخشف وهو نافع للقولنج والفالج والابدان الكثيرة الفضول لكنه يحفف الاعضاء ويدفع ضرره الادهان والحوامض وهو يولد دما حاراً وأصلح ما أكل فى الشتاء (فائدة) نوافج التبتى نوع رقاق والجرجارى ضده فى الرقة والرائحة والقوى متوسط بينهما والصنوبرى دون ذلك ويجلب فى قوارير متفرقا

في نوافجه وكلما بعد حيوانه عن البحر كان مسكه الذواذكي (التعبير) الظبي في المنام امرأة حسناء عربية فمن رأى أنه يملك ظبية بصيد فانه يملك جارية مكر وخديعة او يتزوج امرأة ومن رأى انه ذبح ظبية افتض جارية ومن رمى ظبية لغير الصيد فانه يقذف امرأة ومن رمى ظبية وكان عزمه الصيد نال مالا من امرأة ومن رأى انه صاد ظبيا أصابته لذادة في الدنيا ومن رأى أنه اخذ ظبيا نال ميراثا وخيرا كثيرا ومن رأى انه سلخ ظبية فجر بامرأة ومن رأى ظبيا وثب عليه فان امرأته تعصيه في جميع اموره وقال جاماسب من رأى انه يمشي في اثر ظبي زادت قوته ومهما ملك الانسان من قرون الظباء أو شعورها أو جلودها فهي أموال من قبل النساء (خاتمة) المسك في المنام حبيب او جارية ومن حمل المسك من اللصوص فانه يمسك لان الرائحة الزكية تتم على صاحبها وحاملها وتفشى سره ويدل ايضا على المال لانه أكثر ثمنا من الذهب وغيره ويدل على طيب عيش وخبر طيب يرد على من شمه أو ملكه ويدل على براءة المتهمين وقيل هو ولد وقيل هو امرأة والله تعالى اعلم (فائدة) رأيت في مختصر الاحياء للشيخ شرف الدين بن يونس شارح التنبيه في باب الاخلاص ان من اخلاص لله تعالى في العمل ولم ينوبه مقابلا ظهرت آثار بر كته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما اهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قلن من اين هذا لكن قتلن ز رنا صفى الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقي اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر بهن من ذلك شيء فقلن قد فعلنا كما فعلتن فلم نر شيئا مما حصل لكن فقيل أتن كان عملكن لنتن كما نال اخوانكن وأولئك كان عملكن لله من غير شيء فظهر ذلك في نسلهن وعقبهن الى يوم القيامة انتهى وهذه من زياداته على الاحياء وقد تكلمنا على الاخلاص والرياء في كتاب الجوهر الفريد في الجزء الرابع فلينظر هناك

الظربان

(الظربان) بفتح الظاء المشالة مثل القطران دويبة فوق جر والكلب منتنة الريح كثيرة الفسو وقد عرف الظربان ذلك من نفسه فجعل ذلك سلاحا له كما عرفت الجباري ما في سلاحها من السلاح اذا قرب الصقر منها كذلك الظربان يقصد جحر الضب وفيه حسوله ويضنه فيأتى أضيق موضع فيه فيسده بذنبه ويحول دبره اليه فلا يفسو ثلاث افسوات حتى يغشى على الضب فيأكله ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر حسله وتزعم لاعراب أنها تفسو في ثوب أحدهم اذا صادها فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب

(فائدة) سأل أبو علي الفارسي أبا الطيب أحمد بن حسين المتنبى الشاعر وكان مكثراً من نقل اللغة هل لنا في الجمع على وزن فعلى فقال في الحال حبلى وظهرى قال أبو علي فطلعت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لها ثالثاً وقد تقدم هذا في باب الحاء المهملة الظربان على قدر الهرة والكلب القلطى وهو متن الريح ظاهراً وباطناً له صماخان بغير اذنين قصير اليدين وفيهما برأتان حداد طويل الذنب ليس لظهره فقار ولا فيه مفصل بل عظم واحد من مفصل الرأس الى مفصل الذنب ور بما ظفر الناس به فيضربونه بالسيف فلا تعمل فيه حتى تصيب طرف انفه لان جلده مثل القد في الصلابة ومن عاداته انه اذا رأى الثعبان دنا منه ووثب عليه فاذا أخذه تضاعف في الطول حتى يبقى شبيها بقطعة جبل فينطوى الثعبان عليه فاذا انطوى عليه نفخ ثم زفر زفرة يتقطع منها الثعبان قطعاً قطعاً وله قوة في تسلق الحيطان في طلب الطير فاذا سقط نفخ يطنه فلا يضره السقوط ويتوسط الهجمة من الابل فيفسوا فيها فتفرق تلك الابل كتفرقها من مبرك فيه قردان فلا يردها الراعى الا بجهد ولهذا سمت العرب مفرق النعم وهو كثير ببلاد العرب والهجمة مائة من الابل (وحكمه) تحريم الاكل لاستخباته ولا يدفع ذلك قول ابن قتيبة العرب تصيد الظربان فيفسوا في اكمامهم لانهم لا يسمون صيدا الا المأكول (الامثال) قالوا فسا بينهم الظربان اذا تقاطع القوم قال الشاعر
 ألا أبلغا قيساً وجندب أنى * ضربت كثيراً مضرب الظربان

(الظليم) ذكر النعام وسيأتى إن شاء الله تعالى في باب النون وكنيته أبو البيض وأبو ثلاثين وأبو الصحارى وجمعه ظلمان كولد وولدان قال زهير من الظلمان جوجؤه هواء وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون ونظيرهما قضيب وقضبان وعريض وعرضان وفصيل وفصلان ذكر سيبويه هذه الالفاظ سوى الولدان وقال انه قليل وحكى غيره القرى وهو مجرى الماء والجمع قريان وسرى وسريان وصبي وصبيان وخصى وخصيان (خاتمة) يقال عار الظليم يعار عرارا بكسر العين المهملة وهو صوته قال ابن خلكان وغيره ومنه أخذ اسم عرار وهو عرار بن عمر بن شاس الاسدى الذى قال فيه أبوه

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم

فان عرارا ان يكن غير واضح * فأتى احب الجون ذا المنكب العمم

كان والده له امرأة من قومه وابنه عرار هذا كان من امة وكان قد وقع بين عرار وبين امرأة أليه عداوة فاجتهد أبوه عمر وعلى أن يصلح بينه وبين امرأته فلم يمكنه فطلقها

ثم ندم وكان عرار فضيحا عاقلا توجه عن المهلب بن أبي صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفي رسولا في بعض المهمات فلما مثل بين يديه لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان عن فضل وأعرب الى أن أبلغ الغاية فأنشد الحجاج متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالغوان فقد ظلم البيتين
فقال عرار أيدك الله أنا عرار فأعجب به وبذلك الاتفاق قلت وهذه الحكاية (١)
نظير ما رواه الدينوري في المجالسة وقاله الحريبي في الدرة أن عبيد بن شربة الجرهمي عاش ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فأسلم ودخل على معاوية بن أبي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني بأعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من أسماء مغرور * فازكر وهل ينفعك اليوم تذكير
قد بحث بالحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت لك أطلاقا محاضير
فلمست تدري وما تدري أعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تغفوه الاعاصير
بيكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحى مسرور

قال فقال لى رجل أتعرف من يقول هذه الايات قلت لا والله الا أنى ارويها منذ زمان فقال والذى تحلف به ان قائلها صاحبنا الذى دفناه آنفا الساعة وانت الغريب الذى تبكى عليه وليست تعرفه وهذا الذى خرج من قبره أمس الناس به رحما وهو أسرهم بموته كما وصف فعجبت لما ذكره من شعره والذى صار اليه من قوله كأنه ينظر من مكانه الى جنازته فقلت ان البلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لييد العذرى

(باب العين المهملة)

العاتق

(العاتق) قال الجوهري هو فرخ الطائر فوق الناهض يقال أخذت فرخ قطاة عاتقا وذلك اذا طار واستقل قال أبو عبيدة نرى انه من السبق كأنه يعتق أى يسبق انتهى وقال ابن سيده العاتق الناهض من فرخ القطا وهو أول ما ينحسر ريشه الأول وينبت له ريش جديد وقيل العاتق من الحمام مالم يسن ويستحكم والجمع عواتق والفرس العتيق

(١) حكاية شربة بسكون الراء كما فى ابن خلكان وفى شرح الشهاب على الدر شربة بوزن عطية قاله نصر أبو الوفا

الرائع الكريم وامرأة عتيقة أى جميلة كريمة وفى صحيح البخارى عن ابن مسعود أنه كان يقول فى سورة بنى اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الاول وهن من تلادى أراد بالعتاق جمع عتيق والعرب تسمى كل شىء بلغ الغاية فى الجودة عتيقا يريد تفضيل هذه السور لما يتضمن من ذكر القصص وأخبار الانبياء وأخبار الامم والتلاد ما كان قديما من المال يريد أنها من أوائل السور المنزلة فى أول الاسلام لأنها مكية وانها من أول ماقرأ وحفظ من القرآن

العاتك

(العاتك) الفرس والجمع العواتك قال الشاعر

تبعهم خيلا لنا عواتكا * فى الحرب جردا تركب المهالك

(فائدة) روى عبد الباقي بن قانع فى معجمه والحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفى من حديث سيانة بن عاصم وسيانة بسين مهملة ثم باء مشناة من تحت وبعد الالف نون ثم هاء له محبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم العواتك ثلاث نسوة من بنى سليم كن من أمهات النبي صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان السلية وهى أم عبد مناف (١) بن قصى والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح السلية وهى أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال السلية وهى أم وهب أبى أمية أم النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمه الثانية وعمه الثالثة وبنو سليم تفخر بهذه الولادة ولبنى سليم مفاخر اخرى منها أنها آلفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أى شهد معه منهم ألف وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواءهم يومئذ على الأولوية وكان أحمر ومنها أن عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشأم أن ابعثوا الى من كل بلد أفضلهم رجلا فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلى وبعث أهل الشأم أبا الأعور السلى وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلى وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلى كذا قاله جماعة والصواب أن بنى سليم كانوا يوم الفتح تسعمائة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل لكم فى رجل يعدل مائة فيؤفيكم ألفا قالوا نعم فوافهم بالضحاك بن سفيان وكان رئيسهم وانما جملهم عليهم لأن جميعهم من قيس عيلان

عتاق الطير

(عتاق الطير) هى الجوارح قاله الجوهري

(١) قوله ام عبد مناف كلام القاموس يفيد أنها أم أبيه قصى اه

العتلة (العتلة) هي الناقة التي لا تلحق فهي أبدا قوية قاله أبو نصر وسيأتي ان شاء الله تعالى
لفظ الناقة في باب النون

العاضة والعاضة (العاضة) حية يموت الذي تلسعه من ساعته وقد تقدم لفظ الحية في باب
الحاء المهملة

العاسل (العاسل) الذئب والجمع العسل والعواسل والانشى عسلى وقد تقدم لفظ الذئب
في باب الذال المعجمة

العاطوس (العاطوس) دابة يتشام بها وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكرها في باب الفاء في
الفاعوس

العافية (العافية) كل طالب رزق من انسان أو بهيمة أو طائر مأخوذ من عفوته اذا أتته
تطلب معروفه (فائدة) في الحديث من أحيا أرضا ميتة فهي له وما أكلت العافية منها
فهو له صدقة وفي رواية العوافى وهي جمع عافية رواه النسائي والبيهقي وصححه ابن
حبان من رواية جابر بن عبد الله وفي صحيح مسلم من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تتركون المدينة
على خير ما كانت لا يغشاه الا العوافى يريد عوافى السباع والطير ثم يخرج راعيان
من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغيرهما فيجدانها وحشاشتي اذا بلغا ثنية الوداع خرا
على وجوههما قال الامام النووي المختار أن هذا الترك للمدينة يكون في آخر الزمان
عند قيام الساعة ويوضحه قصة الراعين من مزينة فانهما يخران على وجوههما حين
يدركهما الساعة وهما آخر من يحشر كما ثبت في صحيح البخاري انتهى وقال القاضي عياض
هذا مما جرى في العصر الاول وانقضى وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم فقد تركت
المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة منها الى الشام والعراق وذلك
الوقت أحسن ما كانت للدين والدنيا أما الدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها
وغرسها واتساع حال أهلها قال وذكر الأخباريون في بعض الفتن التي جرت بالمدينة
وخف أهلها أنه رحل عنها أكثر الناس وبقيت ثمارها أو أكثرها للعوافى وخلت مدة
ثم تراجع الناس اليها قال وحالها اليوم قريب من هذا وقد خرب أطرافها

العائذ (العائذ) بالذال المعجمة الناقة التي معها ولدها وقيل الناقة إذا وضعت وبعد ما تضع
أياما حتى يقوى ولدها وفي الحديث أن قريشا خرجت لقتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعها العوذ المطافيل وهي جمع عائذ يريد أنهم خرجوا بذوات الألبان من
الأبل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا وأصحابه في زعمهم ووقع في

هامة الغريب أن العوذ المطافيل يريد بها النساء والصبيان وانما قيل للناقاة عائد وإن كان الولد هو الذى يعوذ بها لأنها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها لأنها فى معنى نامية وزاكية وكذلك عيشة راضية لأنها فى معنى صالحة (العقبص والعقبوص) دوية قاله ابن سيده

المقبص
والعقبوص
العبور

(العبور) الجذعة من الغنم أو أصغر وعين اللحياني ذلك للصغير فتقال هى بعد الفطم والجمع عبائر قاله ابن سيده أيضا

(العترفان) بضم العين الديك وقد تقدم لفظ الديك فى باب الدال المهملة قال عدى بن زيد العترفان ثلاثة أحوال وشهرا محرما * أفضى كعين العترفان المحارب

(العتود) بفتح العين الصغير من أولاد المعز إذا قوى ورعى وأتى عليه حول والجمع أعتدة وعدان وأصله عتدان فأدغم روى مسلم عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه غنما يقسمها بين أصحابه فبقى عتود فقال ضح بها أنت قال البيهقي وسائر أصحابنا كانت هذه رخصة لعقبة بن عامر خاصة كأبي بردة هانيء بن نيار (١) البلوى وروى البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعقبة بن عامر ضح بها أنت ولا رخصة لأحد فيها بعدك وفى سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص فى مثل ذلك لزيد بن خالد فالذين خصوا بذلك ثلاثة أبو بردة وعقبة بن عامر وزيد بن خالد

(العتة) بضم العين وتشديد التاء المثلثة دوية تلحس الثياب والصوف والجمع عث وعتث وأكثر ما تكون فى الصوف وقال فى المحكم هى دوية تعلق بالأهاب تأكله هذا قول ابن الأعراني وقال ابن دريد العث بغير هاء دوية تقع فى الصوف فدل هذا على أن الجمع عث وقال ابن قتيبة أنها دوية تأكل الأديم وغازير بينها وبين الأرضة وقال الجوهري العثة السوسة التى تلحس الصوف (وحكمها) تحريم الأكل (الأمثال) قالوا عثية تقرم جلدا أملس (٢) يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر فى الشيء فلا يقدر عليه قاله الأحنف بن قيس لحارثة بن زيد لما طلب من على رضى الله تعالى عنه أن يدخله فى الحكومة وفى الفائق أن الأحنف قاله لرجل هجاء كما قيل

فان تشتمونا على لؤمكم * فقد تقرم العث ملس الادم

(العشمة) الشديدة من النوق والذكر عشم والعشم الاسد قاله الجوهري قال ويقال العشمة ذلك من ثقل وطئه قال الراجز خبعش مشيته عشم

(١) ستأتى قصة بن نيار عند الكلام على العناق وقصة زيد تقدمت فى الجزء الاول

فى الكلام على الحمل

(٢) قوله أملس الذى فى حاشية القاموس أملسا بالف الاشباع والأمثال لا تغيراه نصر

العثمان (العثمان) بضم العين واسكان التاء المثناة وبالميم والنون بينهما ألف فرخ
الحبارى وفرخ الثعبان والحية أو فرخها

العثوج (العثوج) بثاءين مثلثين مفتوحتين بينهما واو وأوله عيزو آخره جيم البعير الضخم

العجروف (العجروف) بضم العين دوية ذات قوائم طوال وقيل هي النملة الطويلة الارجل

العجل (العجل) ولد البقرة والجمع العجول ويقال في المفرد أيضا عجول بكسر العين

وتشديد الجيم مفتوحة والجمع العجاجيل والاثني عجلة وبقرة معجل أى ذات عجل

(فائدة) قال سمي عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له أربعين

يوما فعوقبوا في التيه أربعين سنة فجعل الله كل سنة في مقابلة يوم وروى أبو منصور

الدبلى في مسند الفردوس من حديث حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال لكل أمة عجل وعجل هذه الامة الدينار والدرهم قال حجة الاسلام الغزالي وكان

أصل عجل قوم موسى من حلية الذهب والفضة وقال الجوهرى قال بعضهم في قوله

تعالى عجلا جسدا أى من ذهب أحمر انتهى (والسبب) في عبادة بنى اسرائيل العجل

أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله تعالى له ثلاثين ليلة ثم أممها بعشر فلما عبر بهم

البحر في يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه مروا على قوم لهم أو ثمان يعبدونها

من دون الله تعالى على تماثيل البقر قال ابن جريج وكان ذلك أول شأن العجل فقال

بنو اسرائيل لما رأوا ذلك يا موسى اجعل لنا الهأ أى تماثلا نعبده كما لهم الهة ولم

يكن ذلك شكا من بنى اسرائيل في وحدانية الله تعالى وإنما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه

وتتقرب بتعظيمه إلى الله وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم كما

قال تعالى إنكم قوم تجهلون وكان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى اسرائيل

وهم بمصر أن الله إذا أهلك عدوهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما

فعل الله ذلك لهم سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما

فلما تمت الثلاثون أنكر خلوف فمه فاستاك بعود خروب وقيل أكل من لحاء

شجرة فقال له الملائكة كنا نשמ من فيك رائحة المسك فأفسدتها بالسواك

فأتمها بعشر فلما مضت ثلاثون كانت فتنتهم في العشر التي زادها وكان السامرى من

قوم يعبدون البقر وكان قد أظهر الاسلام وفي قلبه من حب عبادة البقر شيء فابتلى

الله به بنى اسرائيل فقال لهم السامرى واسمه موسى بن ظفر ايتونى بحلى بنى اسرائيل

فجمعوه فاتخذ لهم منه عجلا جسدا له خوار والقى في فيه قبضة من تراب أثر فرس

جبريل فتحول عجلا جسدا له خوار وهو صوت البقر كذا قاله ابن عباس

والحسن وقتادة وأكثر أهل التفسير وهو الأصح كما في البغوى وغيره وقيل كان جسداً
 بجسداً من ذهب لا روح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل انه ما خار الامراة واحدة
 فعكف عليه القوم للعبادة من دون الله تعالى يرقصون حوله ويتواجدون وقيل انه
 كان يخور كثيراً كلما خار سجدوا له واذا سكنت رقعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع
 منه الخوار ولا يتحرك وقال السدى كان يخور ويهشى والجسد بدن الانسان ولا يقال
 لغيره من الاجسام المغتذية جسد وقد يقال للجن أجساد فكان عجل بنى اسرائيل جسداً
 يصيح كما تقدم ولا يأكل ولا يشرب قال الله تعالى وأثربوا في قلوبهم العجل أى
 حب العجل وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال
 ابراهيم عليه السلام البقر واختاره سميماً زيادة في اكرامهم وقال القرطبي العجل في
 بعض اللغات الشاة ذكره القشيري وكان عليه الصلاة والسلام مضيافاً وحسبك أنه
 وقف للضيافة أوقافاً تمضيها الامم على اختلاف أديانها وأجناسها قال عون بن شداد
 مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام مسرعاً حتى لحق بأمه (وما يحكى)
 من محاسن القاضى محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة ووفاته سنة ثلاثين
 وثلاثمائة أن العباس بن المعلى الكاتب كتب اليه ما يقول القاضى وفقه الله تعالى في
 يهودى زنى نصرانية فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما
 يرى القاضى فيهما فكاتب الجواب بدنها هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود فانهم
 أثربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أبورهم وأرى أن يناط برأس اليهودى
 رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الرأس مع الرجل ويسحب على الارض
 وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام (فائدة أخرى) نقل القرطبي عن أبى بكر
 الطرطوشى رحمهما الله تعالى انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤون شيئاً من
 القرآن ثم ينشد لهم منشد شيئاً من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف
 والشبابة هل الحضور معهم حلال أم لا فأجاب مذهب السادة الصوفية أن هذا
 بطالة وجهالة وضلالة الى آخر كلامه قلت وقد رأيت انه أجاب بلفظ غير هذا وهو
 أنه قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله
 صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ
 لهم عجلاً جسداً له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد
 العجل وانما كان مجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كما نأ على رؤسهم الطير
 من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا

يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين (فائدة أخرى) روى أنه كان في بني إسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحوله الى قرية أخرى فألقاه بفنائها ثم أصبح يطلب بثاره وجاء بناس الى موسى عليه الصلاة والسلام فادعى عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه أمر القتل على موسى قال الكلي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ذلك فدعا الله فأوحى اليه أن يعلمهم ان الله يأمرهم أن يذبحوا بقرة (١) وروى أنه كان في بني إسرائيل رجل صالح وله طفل له عجلة فأتى بها الى غيضة وقال اللهم انى أستودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن وكان بارا بأمه كان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا وكان اذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره وأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى أمه ثلثه فقالت أمه له يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا وكذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب أن يردها عليك وعلامتها أنك اذا نظرت اليها يخيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب أن تأتى فأقبلت تسمى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وأقبل يقودها فتكلمت العجلة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت واله بنى اسرائيل لو ركبتنى لما قدرت على أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأملك فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة اذ ذاك ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله اليه ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف يره بوالدته وكان الله عليما خبيرا فقال له الملك بكم تباع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتى فقال له الملك فأنى أعطيك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتنى وزنها ذهباً لم آخذه الا برضا والدتى ثم

أن الفتى رجع الى أمه وأخبرها بالثمن فقالت له ارجع وبمعها ستة دنانير على رضا منى فانطلق بها الى السوق فأناه الملك فقال له استأمرت امك فقال له الفتى أنها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على أن استأمرها فقال له الملك فاني أعطيتك اثني عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت له ان الذي يأتيك ملك في صورة آدمي ليجربك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى يشتريها منك لقتيل من بني اسرائيل فلا تبعيها الا بملء مسكها ذهبا أى جلدها دنانير فأمسكوها وقدر الله عز وجل على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بأمه فضلامنه ورحمة فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها واختلف العلماء في لونها فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما شديدة الصفرة وقال قتادة لونها صاف وقال الحسن البصرى الصفراء السوداء والاول أصح لانه لا يقال أسود فاقع وانما يقال أصفر فاقع وأسود خالك وأحمر قان وأخضر ناضر وابيض يقبل للبالغة فلما ذبحوها أمرهم الله أن يضربوا القتل ببعضها واختلف في ذلك البعض فقال ابن عباس وجمهور المفسرين ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو المقبل وقال مجاهد وسعيد ابن جبير بعجب الذنب لانه أول ما يخاق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل بعضو منها لابعينه ففعلوا ذلك فقام القتل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلى فلان ثم سقط ومات مكانه خرم قاتله الميراث وفي الخبر ماورث قاتل بعد صاحب البقرة واسم القتل عاميل قاله البغوى وغيره قال الزحشرى وغيره روى أنه كان فى بنى اسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الى الغيضة وقال اللهم انى أستودعكها لابنى حتى يكبر فكبر الولد وكان بارا بامه فشبت وكانت من أحسن البقر واسمته فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وذكر الزحشرى وغيره ان بنى اسرائيل كانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة وفى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو اعترضوا أى بقرة كانت فذبحوها لكفتمهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم (وعن بعض الخلفاء) انه كتب الى عامله ان يذهب الى قوم فيقطع اشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بايها أبدا فقال ان قلت لك بقطع الشجر سأنتى باى نوع منها أبدا (وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) انه كتب الى عامله قال اذا أمرتك ان

تعطى فلانا شاة سألتني اضان ام معز فان بينت لك قلت اذكر أم اثني فان أخبرتك قلت اسوداء ام بيضاء فاذا أمرتك بشيء فلا تراجعني فيه (تمة) فيما يتعلق بهذه الفائدة من الاحكام اذا وجد قتيل في مكان ولم يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعى بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء ثم تفرقوا عن قتيل يغلب على الظن ان القاتل منهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم أعداء القاتل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب أنهم قتلوه وادعى الولي فيحلف المدعى خمسين يمينا على من يدعى عليه فان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد الايمان تؤخذ الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعى عليه قتل خطأ وان ادعى عليه قتل عمد فن ماله ولا قود على قول الاكثرين وقال عمر بن عبد العزيز يجب القود وبه قال مالك وأحمد وان لم يكن ثم لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه وهل يحلف يمينا واحدة أم خمسين يمينا قولان احدهما يمينا واحدة كما في سائر الدعاوى والثاني خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند أبي حنيفة لاحكم للوث ولا يبتدأ يمين المدعي بل اذا وجد قتيل في محلة او قرية يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء أهلها ويحلفهم أنهم ما قتلوه ولا يعرفون له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على البداءة يمين المدعى عند وجود اللوث ماروى الشافعي عن سهل بن أبي خيثمة أن عبد الله بن سهل ومحبيصة بن مسعود خرجا لحير ففترقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق محبيصة بن مسعود وعبد الرحمن أخو القاتل وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقالوا يا رسول الله لم نشهدو لم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف تقبل ايمان قوم كفار فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال البغوي في معالم التنزيل وجه الدليل من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بايمان المدعين لقوة جانبهم باللوث وهو أن عبد الله بن سهل وجد قتلا في خير وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار وبين اهل خير وكان يغلب على الظن أنهم قتلوه واليمين أبدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعي عليه حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه انتهى (الخواص) قال القرزويني خصية العجل تجفف وتشرب بعد حرقها بهيج الباهوتعين على كثرة الجلاع حتى يرى عجبا وقضيب العجل اذا جفف واجيد سحقه واستف منه انسان وزن درهم فانه يمكن الشيخ العاجز من اقتضاض البكر فان سحقوا القى على البيض

التي مرشت وتحسب منه فانه يزيد في الباه زيادة لم ير مثلها وقال غيره خصية العجل تخفف
وتشرب مسحوقه تهيج الباه وتعط وتعين على كثرة الجماع وقضيه اذا احرق وسحق
وشرب نفع من وجع الاسنان واذا شرب مع السكنجبين منع الطحال (التعبير) العجل
في المنام ولد ذكر واذا كان مشوا يافهو أمن من الخوف لقصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم
قال تعالى فمالث أن جاء بعجل حنيد الى قوله لا تخف (خاتمة) بنو عجل قبيلة
كبيرة من العرب شهيرة ينسبون الى عجل بن لجيم بضم اللام وفتح الجيم وكان عجل
المذكور يعد من الحقى من أجل أنه كان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد
اسما فما اسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل له سمه فقفاً احدى عينيه ثم قال سمته الا عور
وفيه قال بعض شعراء العرب

رمنى بنو عجل بداء ايهم * وهل أحدى الناس أحق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال في الناس بالجهل
يقال عار عينه بالمهمله اذا فقأها

(العجمجمة) الشديدة من النوق قال الجوهري مثل العثممة وأنشد
بات يبارى ورشاث كالقطا * بعجمجمات خشفا تحت السرى
(أم عجلان) طائر معروف قاله الجوهري
(العجوز) الارنب والاسد والبقر والثور والذئب والذئبة والرخم والرمكة العجوز
والضبع وعانة الوحش والعقرب والفرس والكلب
(عدس) البغل سموه بزجره قال الشاعر
اذا حملت بزتى على عدس * على الذى بين الحمار والفرس
فما أبالى من عدا ومن جلس

وعدس زجر البغل قال يزيد بن مفرغ
عدس ما العباد عليك اماره * نجوت وهذا تحملين طليق
(العذفوط) بالضم دوية بيضاء ناعمة يشبه بها أصابع الجوارى
(العريج) كاب الصيد كذا قاله في المدخل
(عرار) مثل قظام اسم بقرة وفي المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان عرار
انتعاجتا فانتا جميعا

(العريض) الجدى كذا قاله في المدخل وقد تقدم لفظ الجدى في باب الجيم العريض
(العسجدية) ركاب الملوك قال الجوهري وهي ابل كانت تزين للثمان

العرب (العربد) مثال سلفد ملحق بمجرد حل حية تنفخ ولا تؤذى وقد تقدم ذكرها في الحيات والعريضة سوء الخلق وقولهم رجل معرب مأخوذ من هذا قاله ابن قتيبة وغيره

(العريض والعرباض) البقر القوي الكل كل قاله ابن سيده

العريض
والعرباض
العرس

(العرس) لبوة الاسد والجمع أعراس قال مالك بن خويلد الخناعي

ليث هزبل مول عند خيسته * بالرفقين له أجر وأعراس

(العريضة) بالصاد المهملة دوية عريضة كالجعل

العريضة
العريضة
والعريضة

(العريضة) بالعريضة والعريضة بالعريضة

(العزة) بالفتح بنت الظبية وبها سميت المرأة عزة قاله الجوهري

العزة

(العسا) بفتح العين المهملة الاثني من الجراد وقد تقدم لفظ الجراد في باب الجيم

العسا

(العساسر) بفتح العين القنافذ الكبيرة سميت بذلك لكثرة ترددها في الليل

العساسر

(العساس) الذئب وقد تقدم في باب الذال المعجمة

العساس

(العساهيل) الابل المهزولة الواحدة عسول

العساهيل

(العسبار) بكسر العين وبالسین الساكنة والاثني عسبارة ولد الضبع من الذئب

العسبار

وجمع عسبار (وحكمه) تحريم الاكل لانه متولد بين ما كول وغير ما كول

(العسبور) ولد الكلب من الذئبة والعسبار ولد الذئب أو ولد الضبع من الذئب

العسبور

كما تقدم قال الجوهري في ع ول قال الكمي

كما خامرت في حضنها أم عامر * لذى الجبل حتى عال أوس عياها

أشار بذلك الى أن الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم

ولدها الى أن يكبر وقد تقدم ذلك في لفظ أوس

(العسلق) كل سبع جرى والعسلق الظالم وقيل الثعلب حكاه ابن سيده

العسلق

(العسج) كعسل الظالم أيضا وقد تقدم لفظ الظالم في باب الظاء المشالة

العسج

المعجمة

(العشراء) الناقة التي آتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم

العشراء

الخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع أيضا يقال ناقتان عشراوان ونوق

عشار وليس في الكلام فعلاء يجمع على فعال غير عشراء جمع على عشار ونفساء جمع

على نفاس (فائدة) قال الشيخ أبو عبدالله بن النعمان في كتاب المستغنين بخير الانام

حديث حنين الجزع الذي كان يخطب اليه النبي صلى الله عليه وسلم حنين العشار

متواتر رواه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم العدد الكثير والجم الغفير منهم جابر بن عبد الله وابن عمر ومن طريقهما خرجه البخاري وأبو مالك وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد الساعدي وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة قال جابر في حديثه فصاحت الخشب صياح الصبي فضمها إليه وفي حديثه أيضا سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية ابن عمر رضی الله تعالى عنهما فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأناه فمسح بيده عليه وفي بعض الروايات والذي نفسي بيده لو لم ألزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشب تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه لمكانه وأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه ونظم صالح الشافعي في ذلك فقال

وحن إليه الجذع شوقا ورقة * ورجع صوتا كالعشار مرددا

فبادره ضما فقرر لوقته * لكل امرئ من دهره ما تعودا

وحين الجذع إليه وتسليم الحجر عليه لم يثبت لواحد من الانبياء الا صلى الله عليه وسلم

(العصاري) بضم العين وفتح الصاد المهمل والراء في آخره بعدها ياء مثناة العصارى

من تحت نوع من الجراد أسود شبيه بالخنفس (وحكه) حل الاكل حكى أبو عاصم العبادي عن أبي طاهر الزبدي أنه قال كنا نراه حراما ونفتى بتحريمه حتى ورد علينا الاستاذ أبو الحسن الماسرجسي فقال أنه حلال فبعثنا منه جرارا للبادية وسألنا عنه العرب فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا إلى قول العرب فيه

(العصفور) بضم العين وحكى ابن رشيق في كتاب الغرائب والشذوذ عصفور بالفتح العصفور

والاثنى عصفورة قال الشاعر

كمصفورة في كف طفل يسومها * حياض الردى والطفل يلعب ويلعب

وكنيته أبو الصعو وأبو محرز وأبو مزاحم وأبو يعقوب قال حمزة سمي عصفورا لأنه عصى وفرو هو أنواع منها ما يطرِب بصوته ويعجب بصوته وحسنه وسيأتي إن شاء الله تعالى والعصفور والصرار وهو الذي يجيب إذا دعى من الصيرورة وعصفور الجنة وهو الخفاف وقد تقدم ذكرهما في بابهما وأما العصفور الدوري البيوتى فإن في طباعه اختلافا وذلك أن فيه من طبائع السباع وهو أكل اللحم ولا يترك فراخه ومن البهائم أنه ليس بذى غلب ولا منسر وإذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وآخر للبادية وسائر أرواح الطير تقدم أصبعين وتؤخر أصبعين ويأكل الحب والبقول

ويتميز الذئب منها بلحية سوداء كما للرجل والليس والدبك وليس في الارض طائر من سبع ولا بهيمة أحسن من العصفور على ولده ولا أشد له عشقا وذلك مشاهد عند أخذ فراخها ووكره في العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح وإذا خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير منها فإذا عادوا إليها عادت العصافير والعصفور لا يعرف المشي إنما يشب وثباً وهو كثير السفاد وربما سفد في الساعة الواحدة مائة مرة ولذلك قصر عمره فإنه لا يعيش في الغالب أكثر من سنة ولفرخه تدرب على الطيران حتى أنه يدعى فيجيب قال الجاحظ بلغني أنه رجع من فرسخ ومن أنواعه عصفور الشوك وأكثر مأواه السياج وزعم أرسطو أن بينه وبين الحمار عداوة لأن الحمار إذا كان به دبر حكة في الشوك الذي يأوى إليه هذا العصفور فيقتله وربما نحق الحمار فتسقط فراخه أو يبيضه من جوف وكره فلذلك هذا العصفور إذا رأى الحمار رفرف فوق رأسه وعلى عينيه وآذاه بطيرانه وصياحه ومن أنواعه القبرة وستأني أن شاء الله تعالى في باب القاف ومن أنواعه حسون وقد تقدم في باب الحاء والبلبل والصعو والجررة والغندليب والمكاكي والصارف والتتوط والوصع والبراقر والقبعة وكلها في أما كنتها مذكورة * وفي الاذكياء لابن الجوزي أن رجلاً رمى عصفوراً فأخطأه فقال له رجل أحسنت فغضب ر قال أتتهزأ بي قال لا ولكن أحسنت إلى العصفور اذلم تصبه * ورأيت في بعض التعليقات أن المتوكل رمى عصفوراً فلم يصبه ومطار فقال له ابن حمدان أحسنت فقال له المتوكل كيف أحسنت قال أحسنت إلى العصفور * ويروى عن الجندب أنه قال أخبرني محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الجمال قال فلما دخلنا البادية وسرنا منازل اذ بعصفور يحوم حولنا فرفع أيوب رأسه إليه وقال له قد جئت إلى هنا فأخذ كسرة خبز ففتها في كفه فانحط العصفور وقعد على كفه فأكل منها ثم صب له ماء فشربه ثم قال له اذهب الآن فطار العصفور فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله في اليوم الاول فلم يزل كل يوم يفعل به مثل ذلك إلى آخر السفر ثم قال أيوب أتدرى ما قصة هذا العصفور قال لا قال إنه كان يجيئني في منزلي كل يوم فكنت أفعل به ما رأيت فلما خرجنا تبعنا يطلب منا ما كنت أفعل به في المنزل *

روى البيهقي وابن عساكر بسندهما إلى أبي مالك قال مر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام بعصفور يدور حول عصفورة فقال لأصحابه أتدرون ما يقول قالوا وما يقول يأنى الله قال يخطبها لنفسه ويقول تزوجيني أسكنك أي قصور دمشق شئت قال سليمان وأنه عرف أن قصور دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها لكن كل

خاطب كذاب وسيأتى ان شاء الله تعالى له نظير في باب الفاء في الفاخنة وكان سليمان عليه السلام يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها واراداتها كما تقدم في باب الطاء المهملة في الطيطوى قال الله تعالى حكاية عنه يا أيها الناس علمنا منطق الطير وكذلك كان يعرف لغات ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات (فائدة) روى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت حين توفي صبي من الانصار بين أبيين مسلمين طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك أن الله تعالى خلق للجنة أهلاً خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ومن الناس من قدح في هذا الحديث بأنه من رواية طلحة بن يحيى وهو متكلم فيه والصواب صحته وهو في صحيح مسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم نهانا عن المسارعة الى القطع أو أنه قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة كذا قال بعضهم وليس بصحيح لان سورة الطور مكية ودلت على تبعيتهم أو أن قطع عائشة بذلك قطع بايمان أبيه ويحتمل أن يكونا منافقين فيكون الصبي ابن كافرين * وروى ابن قانع في ترجمة الشريد ابن سويد الثقفي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل عصفوراً عبثاً عج الى الله يوم القيامة فقال يارب عبدك قتلى عبثاً ولم يقتلي لمنفعة * وروى في حديث آخر أن رجلاً من اهل الصفة استشهد فقالت له امه هنياً لك عصفور من عصافير الجنة هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا ينفعه ويمنع ما لا يضره * وروى البيهقي في الشعب عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان مثل رجل نصب فخافجاء عصفور فوقع في فخه فقال ما لي أراك مغيباً في التراب قال للتواضع قال فم حنيت قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة في فيك قال اعددتها للصائمين فلما أمسى تناول الحبة فوقع الفخ في عنقه فخزته فقال العصفور ان كان العباد يخنقون خنقك فلا خير في العباد اليوم * وفيه أيضاً عن الحسن ان لقمان (١) قال لابنه يابني حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أجد شيئاً أثقل من الجار السوء وذقت المراكله فلم أذق شيئاً أمر من الفقرياني لا ترسل رسولاً جاهلاً فان لم تجد حكماً فكن رسول نفسك يابني اياك والكذب فانه شهى كلهم العصفور وعماقيل يقلى صاحبه يابني احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشميك الدنيا يابني لا تأكل شبعاً على شبع فانك ان تلقيه الى الكلب خير لك من أن تأكله يابني لا تكن حلوا فتبلغ ولا مرا فتلفظ ورأيت في بعض المجاميع عن الحسن

أن لقمان قال لابنه يابني اعلم أنه لا يظأ بساطك الا راغب فيك أو راهب منك فاما
الراهب منك الخائف فأذن مجلسه وهلل في وجهه واياك والغمز من ورائه واما
الراغب فيك فأظهر له البشاشة مع صفاء الباطن له واندأه بالنوال قبل السؤال فانك
ان تلجته الى السؤال منك تأخذ من حروجه ضعفى ماتعطيه وأنشدوا على هذا
اذا أعطيتني بسؤال وجهي * فقد أعطيتني وأخذت مني

يابني اسط حملك للقريب والبعيد وامسك جهلك عن الكريم واللئيم وصل اقاربك
وليكن اخوانك من اذا فارقهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيوك اه وقد أذكر في هذا ما حكاه
بعض اشياخي أن الاسكندر به جه رسولا الى بعض ملوك الشرق فعاد رسوله برسالة
شك الاسكندر في حرف منها فقال له الاسكندر ويحك ان الملوك لا يخاف عليها الا اذا
مالت بطأتها وقد جئتني برسالة صحيحة الالفاظ بينة العبارة غير ان فيها حرفا ينقصها
فعلى يقين انت منه أم شك فيه فقال الرسول على يقين فأمر الاسكندر أن تكتب
الفاظها حرفا حرفا وتعاد الى الملك مع رسول آخر فتقرأ عليه وترجم له فلما قرىء
الكتاب على الملك مر بذلك الحرف فأنكره فقال للمترجم ضع يدك على هذا الحرف
فوضعها وأمر أن يقطع ذلك الحرف فقطع من الكتاب وكتب الى الاسكندر رأس
المملكة صحة فطنة الملك ورأس الملك صدق لهجة رسوله اذا كان عن لسانه ينطق والى
أذنه يؤدي وقد قطعت مالم يكن من كلامي اذ لم أجد الى قطع لسان رسولك سبيلا فلما
جاء الرسول بهذا الى الاسكندر دعا الرسول الاول وقال له ما حملك على كلمة أردت بها
الفساد بين ملكين فأقر الرسول أن ذلك لتقصير رآه من الموجه اليه فقال له الاسكندر
ما أراك سعييت الا لنفسك لانا فلما فاتك ما أملت جعلت لك ثارا في الانفس الخطيرة
الرفيعة ثم أمر بلسانه فترع من قتاده وقال يحيى بن خالد بن برمك ثلاثة أشياء تدل على
عقول الرجال الهدية والرسول والكتاب * وسمع أبو الاسود الدؤلي رجلا ينشد

اذا كنت في حاجة مرسلا * فأرسل حكيمًا ولا توصه

فقال قد أساء قائل هذا أي علم الغيب اذا لم يوصه كيف يعلم ما في نفسه هلا قال

اذا أرسلت في أمر رسولا * فأفهمه وأرسله أديبا

ولا تترك وصيته بشيء * وان هو كان ذا عقل أريبا

فان ضيعت ذاك فلا تله * على أن لم يكن علم الغيوب

(وفي تاريخ ابن خلكان) وغيره من التواريخ أن الزمخشري (١) كان مقطوع الرجل

فسئل عن ذلك فقال دعاه الوالدة وذلك أتى كنت في صباى أمسكت عصفورا وربطته
بخط في رجله فأفلت من يدي وأدركته وقد دخل في خرق من الجدار فجذبته فأنقطعت
رجله بالخط فتألمت والدنى لذلك وقالت قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجلك فلما وصلت
الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي
وعملت عملا أوجب قطعها (وفي الحلية) للحافظ أبى نعيم في ترجمة زين العابدين قال
أبو حمزة النخعي كنت عند علي بن الحسين فاذا عصافير يطرن حوله وبصرخن فقال
يا أبا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير قلت لا قال انها تقدس رهاجل وعلا وتسأله
قوت يومها وفي الصحيحين وسنن النسائي وجامع الترمذى من حديث ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما عن أبى بن كعب وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قام موسى خطيبا (١) في بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال
أنا أعلم فتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله الى موسى أن عبدا من عبادى
يجمع البحرين هو أعلم منك وفي الرواية الاخرى أنه قيل له هل تعلم أحدا أعلم منك
قال موسى لا فأوحى الله تعالى الى موسى بل عبدا خضر فقال يا رب وكيف به فقال له احمل حوتا
في مسكتك فاذا فقدته فهو ثم فاطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وحمل حوتا في مسكت حتى اذا
كانا عند الصخرة وضعا رؤسهما فتماوا ونسل الحوت من المسكت فأتخذ سديله في البحر سربا
وكان لموسى ولفته عجا فانطلقا بقية ليلتهما ويومها حتى أصبحا فقال موسى لفته آتنا
غدا ما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى شيا من النصب حتى جاوز المسكان
الذى أمر به فقال له فتاه أرايت اذ أوتينا الى الصخرة فأتى نسيات الحوت قال موسى
ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فلما انتهيا الى الصخرة اذار جل مسجى ثوب
أو قال تسجى بثوبه فلم موسى وفي الرواية الاخرى وكان يتبع أثر الحوت في البحر فقال
الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم ثم قال هل
أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال انك لست تستطيع معى صبرا يا موسى انى على علم
من علم الله علمه لا تعلمه أنت وإنك على علم عليك الله لا أعلمه قال ستجدنى ان شاء الله
صابرا ولا أعصى لك أمرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فرأيا سفينة فكلموهم أن
يحملوها ففروا الخضر فحملوها بغير نول فجاء عصفور فوق على حرف السفينة فقرر
نقرة أو نقرتين في البحر فقال الخضر يا موسى ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كنقرة
هذا العصفور وفي الرواية الاخرى الامثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر وعمد الخضر

الى لوح من الواح السفينة فزرعه فقال موسى قوم حملونا بغير تول عمدت الى سفيتهم
فخرقتها لتغرق أهلها قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تاخذني بما نسيت
ولا ترهقني من أمرى عسرا فكانت الاولى من موسى نسيانا فانطلقا فاذا غلام يلعب
مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده فقال موسى أقتلت نفسا
زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال
ابن عيينة وهذا اوكد فانطلقا حتى اذا أتيا أهل القرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيئوهما
فوجدوا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه الخضر بيده فقال موسى لو شئت لاتخذت
عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا قال النبي
صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى موسى لوددنا أن لو صبر حتى يقص الله علينا من
أنبأهما وفى الرواية الاخرى يرحم الله موسى او كان صبر لقص علينا من أمرهما وعن
سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوحا البكلى يزعم أن موسى ليس بموسى بنى
اسرائيل انما هو موسى آخر قال كذب عدو الله حدثني أبى بن كعب وذكر الحديث
وذكر قصة موسى والخضر بطولها قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر
فى البحر فقال له الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من
هذا البحر قال العلماء لفظ النص ليس هنا على ظاهره وانما معناه انما على وعلمك بالنسبة
الى علم الله كنسبة ما نقص هذا العصفور من هذا البحر قلت وهذا على التقريب للافهام
والا فنسبة عملهما أقل وأحقر (وحكمه) حل الاكل قال عبدالله بن عمرو رضى الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من انسان يقتل عصفورة فما فوقها
بغير حقها الا سأله الله عنها قيل يا رسول الله وما حقها قال أن يذبحها فيأكلها وأن
لا يقطع رأسها فيرمى به رواه النسائي وروى الحاكم عن خالد بن معدان عن أبى
عبيدة بن الجراح قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان قلب ابن آدم مثل العصفور
يقرب فى اليوم سبع مرات ومن احكام العصافير أنها على اختلاف أنواعها جنس
واحد فى باب الربا والبطوط جنس والسكركى جنس والحبارى جنس والاوز جنس
والدجاج جنس والحمام جنس وتقدم فى بابه ومن أحكامها أنه لا يجوز عتقها على
الاصح وقيل يجوز لما روى الحافظ أبو نعيم عن أبى الدرداء أنه كان يشتري العصافير من
الصبيان ويرسلها قال ابن الصلاح والخلاف فيما يملك بالاصطياد أما البهائم الانسية
فان اعتاقها من قبيل سوائب الجاهلية وذلك باطل قطعاً وقال الشيخ أبو اسحق
الشيرازى فى كتاب عيون المسائل ان زرق العصافير غير معفو عنه والمشهور أن فيه

الخلاف الذى فى بول ما يؤكل لحمه (الامثال) قال اخف حلما من عصفور قال حسان
رضى الله تعالى عنه

لا بأس بالقوم من ضول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

وقال قعنب

ان يسمعوا رية ظاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا

مثل العصافير أحلاما ومقدرة * لو يوزنون برق الريش ما وزنوا

وقالوا صاححت عصفير بطئه اذا جاع قال الاصمعى العصافير هنا الامعاء قال الجوهري
والمصير المعى وهو فليل والجمع المصران مثل رغيف ورغفان ثم المصارين جمع الجمع ونقله
فى المحكم عن سيويه سميت مصارين لصيرورة الطعام فيها وقالوا أسفد من عصفور
(الخواص) لحم العصافير حار يابس أصلب من لحم الدجاج وأجودها الشتوية السمان
وأكلها يزيد فى المنى والباه لكنه يضر أصحاب الرطوبات الاصلية ويدفع ضرر هادهن
اللوز وهى تولد خلطا صفراويا يوافق من الاسنان الشيوخ ومن الامزجة الباردة ومن
الازمان الشتاء قال المختار بن عبدون يكره اكل لحم العصافير لان اليسير من عظامها
اذا سبق فى اكل شئ منها أحدث شحما فى المرئ والمعى واذا اتخذ من فراخها عجة
بالببيض والبصل زادت فى الباه وأمرأها تحل الطبع ولحومها تعقله ولا سيما اذا كانت
مهزولة هزالا فاضحا وأضر العصافير ما سمن فى البيوت وقال غيره اذا أخذ دماغ العصفور
واضيف الى ماء السداب وشئ من عسل وشرب على الريق فانه نافع لاجراع البواسير
واذا خلط ذرق العصافير بلعاب الانسان وطلئ به على الثآليل قلعا مجرب واذا
أخذ عصفور وذوب دماغه بشيرج وسقى لمن يحب شرب النبيذ فانه (١) يبغضه
وهو عجيب مجرب واذا أكل عصفور الشوك مشويا ومملوحا فتت الحصى الذى
فى المثانة والكلى وقال مهران ريش اذا ذبح العصفور (٢) وقطر دمه على دقيق العدس
وجعل بنادق وجفف فانه يهيج الباه واذا أخذت منه بندقة وخلطت بزيت وطلئ بها
الاحليل ولا يطاء على الارض فانه يطاء ما شاء (فائدة) قال الامام الشافعى رحمه
الله تعالى (٣) أربعة أشياء تزيد فى الجماع أكل العصافير وأكل الاطريف الاكبر
وأكل الفستق وأكل الجوز وأربعة أشياء تزيد فى العقل ترك الفضول من الكلام

(١) من الفوائد النافعة لبغض شرب الخمر

(٢) لعل المراد بالعصفور نوع يسمى السمان فانه هو المبيح

(٣) مطلب عن الشافعى رضى الله تعالى عنه فى أربعة وأربعة وأربعة وأربعة

واستعمل السواك ومجالسة الصالحين والعمل بالعلم وأربعة أشياء تقوى البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان وأربعة أشياء توهن البدن وتسقمه كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الخوخة (فائدة أخرى) من أكثر من الجماع وجعله دأبه أورثه حكمة في بدنه وضعفا في قوته وبصره وعدم لذة المجامعة وشاب عاجلا ومن دافع البول والغائط ولم يقم إذا دعيه ضعفت مثانته وغلظ جلده وأورثه حرق البول والرمل والحصا وضعف البصر (١) ومن أكثر من حك رجله بالنخالة والملح أحد بصره وعوفي من ضعفه ومن بصق في بوله وأدمن على ذلك أمن من وجع الصلب قاله القزويني نقلًا عن ابقراط وغيره وذكر أنه امتحنه وجربه (التعبير) العصفور في المنام رجل قاص صاحب لهو وحكايات يضحك الناس وقيل أنه ولد ذكر فمن رأى أنه ذبح عصفوراً وله ولد مريض خشى عليه من الموت وربما دل على رجل شيخ ضخم كثير المال يمتثل في الأمور كامل في رياسته مدير وربما دل على امرأة حسنة شفيقة وأصوات العصفير كلام حسن أو دراسة في العلم والعصافير الكثيرة أموال لمن حواها في المنام وتعبر العصفير بالاولاد والصبيان ومن الرؤيا المعبرة أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال له رأيت كأنني آخذ العصفير فأدق أجنتها وأجعلها في حجرى فقال ابن سيرين أعلم كتاب الله أنت قال نعم فقال اتق الله في أولاد المسلمين وأتاه رجل فقال رأيت كأن في يدي عصفوراً وقد هممت بذبحه فقال لا يحل لك أن تأكلني فقال له ابن سيرين أنت رجل تتناول الصدقة ولست مستحقها فقال له الرجل تقول لي ذلك فقال نعم ولو شئت قلت لك كم هي درهم فقال كم هي قال ابن سيرين ستة دراهم فقال الرجل ها هي في كفي وأنا تائب لا أعود إلى تناول الصدقة فقبل له من أين أخذت ذلك فقال العصفور ينطق في الرؤيا بالحق وهو ستة أعضاء فيقوله لا يحل لك أن تأكلني علمت بذلك أنه يتناول مالا يستحق ومن الرؤيا المعبرة أيضاً عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه أتاه رجل فقال رأيت كأن في يدي عصفوراً فقال له جعفر تال عشرة دنانير فر الرجل فوق في يده تسعة دنانير فأتى إلى جعفر وأخبره بذلك فقال اقصص على الرؤيا ثانياً فقال رأيت كأن في يدي عصفوراً وأنا أقبله فلم أر له ذنباً فقال له جعفر لو كان له ذنب لكانت الدنانير عشرة والله أعلم

(العضل) بضم العين وفتح الضاد المعجمة الجرذ والجمع العضلان وقد تقدم العضل
ذكر الجرذ في باب الجيم

(العرفوط) بكسر العين دوية لا خير فيها تذكر العرب أنها لا تبول إلا العرفوط
شغرت ببولها إلى صوب القبلة والحيات تأكلها

(العريقطة) دوية عريضة وهي العريقطان قاله الجوهري

(العضمجة) الثعلبة وقد تقدم ذكر الثعلب وما فيه في باب الثاء المثلثة في أول العضمجة

أكتب

(العصفوط) العظاءة الذكر وتصغيره عصفير وعصفير قاله الجوهري العصفوط

(فائدة) قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم
روى أن الغراب كان ينقل الحطب إلى نار إبراهيم وأن الوزغة كانت تنفخ النار
عليه لتضرم وكذلك البغل وروى أن الخطاف والصنفذ والعصفوط كن ينقلن
الماء ليطفئن النار فأبقى الله على هذه وقاية وسلط على تلك النوائب والأذى اه وقد
أفادني بعض الاشياخ أن يكتب لسائر الحيات قلنا يا نار كوني بردا وسلاما سلاما
على ثلاث ورقات وبشرب المحموم كل يوم ورقة منها على الريق أو عندما تأخذه
الحى فأنها تذهب بأذن الله تعالى وهو عجيب مجرب وسأق إن شاء الله تعالى قريبا أن
العظاءة هي السحلية وهي مباركة

(عطار) قال القزويني في الاشكال أنه صنف من الدواب الصدفية يوجد ببلاد
الهند في المياه القائمة ويوجد أيضا بأرض بابل وهو من أعجب الحيوانات له بيت
صدفي يخرج منه وله رأس وأذنان وعينان وفم فاذا دخل في بيته يحسبه الانسان
صدفة فاذا خرج منه يفساب في الارض ويحرب بيته معه فاذا جفت الارض في
الصيف يجتمع ورائحته عطرة (ومن خواصه) أنه إذا بخر به ينفع من الصرع وإذا
أُحرق فرماده يجلو الاسنان وإذا وضع على حرق النار وترك حتى يجف نفعه نفعاينا

(العطاط) بالفتح الاسد وقال صاحب السكامل في تفسير خطبة الحجاج لاهل
الكوفة العطاط بضم العين وقيل بفتحها ضرب من الطير معروف

(العطرف) بالكسر الافرعي الكبيرة وقد تقدم لفظ الافرعي في باب الهمزة العطف

(العظاءة) بالطاء المعجمة المفتوحة والمد دوية أكبر من الوزغة ويقال في الواحدة العظاءة

عظاية أيضا والجمع عظام وعظايا قال عبد الرحمن بن عوف

كمثل الهر يلتمس العظايا

وقال الازهرى هي دوية ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام ابرص الا انها احسن منه ولا تؤذى وتسمى شحمة الارض وشحمة الرمل وهي أنواع كثيرة منها الايض والاحمر والاصفر والاخضر وكلها منقطة بالسواد وهذه الالوان بحسب مساكنها فان منها ما يسكن الرمال ومنها ما يسكن قريبا من الماء والعشب ومنها ما يألف الناس وتبقى في جحرها أربعة أشهر لا تطعم شيئا ومن طبعها محبة الشمس لتصلب فيها * ومن خرافات العرب ان السموم لما فرقت على الحيوانات احبست العظام عند التفرقة حتى نفذ السم وأخذ كل حيوان قسطه منه على قدر السبق اليه فلم يكن لها فيه نصيب ومن طبعها انها تمشى مشيا سريعا ثم تقف ويقال ان ذلك لما يعرض لها من التدثر والاسف على ما فاتها من السم وهذه تسمى بارض مصر السحلية (وهي محرمة الاكل) وقد تقدم ذكرها في باب السين (الخواص) من علق عليه يدها اليمنى ورجلها اليسرى في خرقه جامع ماشاء وان علقت في خرقه سوداء على من به حمى الربع المزمنة ابرأته وقبلها اذا علق على امرأة منعها أن تلد مادام عليها * وان طبخت بسمن البقر حتى تنهري ومسح بها الملسوع ابرأه * وان جعلت في قارورة وملئت زيتا وجعلت في الشمس حتى تنهري كان الزيت سما قاتلا (وهي في الرؤيا) تدل على التليس واختلاف الاسرار والله اعلم

العفر (العفر) ولد الاروية (وفي المثل) أو قل من عفر والعفر بالكسر الخنزير الذكّر والعفر الرجل الخبيث المداهن والمرأة عفرة يقال عفرية نفرية كما يقال عفرية نفرية

العفريت (العفريت) القوى المارد من الشياطين والتاء فيه زائدة قال تعالى قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قرأ أبو رجاء العطاردي وعيسى الثقفي عفرية ورويت عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وفراة فرقة عفر وكل ذلك لغات وقال وهب اسم هذا العفريت كوزا وقيل ذكوان وقال ابن عباس هو صخر الجنى واختلفوا في غرض سليمان عليه الصلاة والسلام في استدعاء عرش بلقيس فقال قتادة وغيره لأنه أعجبه وصفه لما وصفه الهدهد بالعظم فأراد أخذه قبل أن يعصمها وقومها الاسلام وقال الا كثرون إن سليمان علم انها ان أسلمت يحرم عليه ما لها فأراد أن يأخذ عرشها قبل أن يحرم عليه أخذه بأسلامها وقال بن زيد استدعاه ليبرها القدرة التي هي من عند الله وعظم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها روى ان عرشها كان من فضة وذهب مرصعا بالياقوت والجوهر وأنه كان في جوف سبعة آيات عليه سبعة أغلاق وفي

الكشف والبيان للتعلي أن عرشها كان سريرا ضخما حسنا وكان مقدمه من ذهب منضدا بالياقوت الاحمر والزمرذ الاخضر ومؤخره من فضة مكللا بأنواع الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أصفر وقائمة من زبرجد أخضر وقائمة من در أبيض وصفائح السرير من ذهب وكانت قد أمرت به فجعل في آخر سبعة آيات به ضها في بعض في آخر قصر من قصورها على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وار تفاعه في الهواء ثلاثين ذراعا وقال مقاتل كان ثمانين في ثمانين وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وار تفاعه ثلاثين ذراعا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان سليمان عليه السلام مهيأ لا يبدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فرأى ذات يوم وهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا هذا عرش بلقيس فقال يا أيها الملا أيكم يأتي بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أي تقوم من مقامك وكان سليمان يجلس في مجلس الحكم من الصباح الى الظهر وأتى عليه أي على الاتيان به لقوى على حمله أمين لا أختلس منه شيئا قال الذي عنده علم من الكتاب قال البغوى وغيره والا كثرون على أنه آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعى به أجاب واذا سئل به اعطا أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال سعيد بن جبير يعنى من قبل أن يرجع إليك أقصى من تراه ومعناه أن يصل إليك من كان منك على مد بصرك وقال قتادة قبل أن يأتيتك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعنى ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا وقال وهب تمدعينك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى أمثله بين يديك وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل هو سليمان نفسه قال له عالم من بنى اسرائيل قيل اسمه اسطوم أتاه الله معرفة وفيها أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي وابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت منه كان عندك قال صدقت والعلم الذي اوتي به قيل هو الاسم الاعظم وفي الكلام حذف تقديره فدعا باسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم يا إلهنا وإله كل شيء الها واحدا لا اله الا أنت وقيل يا ذا الجلال والاكرام قيل شقت الارض بالعرش فغار في الارض حتى نبع بين يدي سليمان قاله الكلبي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدعون الارض خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان وقيل جرى به في الهواه وكان بين سليمان والعرش مسيرة شهرين للمجد فلما رآه

مستقرا عنده جعل يشكر نعمة الله تعالى بعبارة فيها تعليم للناس وعرضة للاقتباس
ثم قال نكروا لها عرشها أراد بالتنكير تجربة تمييزها ونظرها وليز يدق الاغراب عليها
وروت فرقة أن الجن لما أحست من سليمان أنه ربما يتزوج بلقيس فتفشى له أخبار الجن
لأن أمها كانت جنية وأنها ربما تلد ولدا فينقل الملك اليه فلا ينفكون من تسخير سليمان
وولده من بعده فأساءوا الشاء عليها وظلموها عنده ليزهدوه فيها فقالوا انها غير عاقلة
ولا بميزة وان رجلها كخافر فرس وقيل كخافر حمار وأنها شعراء الساقين تجرب عقلها
بتنكير العرش واختبر أمر رجلها بالصرح لتكشف عن ساقها وتنكيره بأن يزبد فيه
وينقص منه والقصة في ذلك مشهورة في كتب التفسير ولما سلمت وأذعنت وأقرت
على نفسها بالظلم روى أنه تزوجها وردها الى ملكها باليمن وكان يأتيها على الريح في كل
شهر مرة فولدت له غلاما فسماه داود ومات في حياته وقيل إنه جعل (يعني لما زاد
في العرش ونقص منه) مكان الجوهر الأخضر احمر ومكان الأحمر اخضر فلما جاءت قيل
أهكذا عرشك قالت كانه هو وقيل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها قاله
مقاتل وقال عكرمة كانت بلقيس حكيمة لم تقل نعم خوفا من أن تكذب ولم تقل لا خوفا
من التنكيت عليها بل قالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقرو ولم تنكر وقيل
أنه اشتبه عليها أمر العرش لأنها لما أرادت الشخوص الى سليمان دعت قومها وقالت هم
والله ما هذا ملك ومالنا به من طاقة ثم أرسلت الى سليمان إني قادمة عليك بملوك قومي
حتى انظر ما أمرك وما الذي تدعو اليه من دينك ثم أمرت بعرشها وكان من ذهب وفضة
مرصعا بالياقوت والجوهر فجعلته في جوف سبعة آيات عليه سبعة أغلاق كما تقدم
وولكت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفته على سلطانها احتفظ بما قبلك لا يخلص
اليه أحد ولا ترينه أحد حتى آتيك وشخصت الى سليمان باثني عشر ألف قيل من
أقوال اليمن تحت كل قيل ألوف كثيرة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك فاشتبه عليها أمر
العرش فقالت كانه هو ثم قيل لها ادخلي الصرح قيل أنه قصر من زجاج كانه الماء
ياضا وقيل الصرح الصحن في الدار وأجرى تحته الماء وألقى فيه شيا كثيرا من دواب
البحر كالسمك والضفادع وغيرها ثم وضع سرير سليمان في صدره فكان الصرح اذ ارآه
أحد حسبه لجة ماء قيل انه إنما بنى الصرح لأنه أراد أن ينظر الى قدميها وساقها من
غير أن يسألها فكشفها وقيل أراد أن يختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفا والوصائف
وقد تقدم ذكر ذلك في باب الدال المهمة في الدود فجلس سليمان عليه السلام على
السرير ودعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما رآته حسبه لجة وهي معظم
الماء وكشفت عن ساقها لتخوضها الى سليمان فنظر سليمان فإذا هي أحسن الناس

ساقا وقدما الاشعر الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداهما أنه صرح
بمرد من قوارير وليس بماء ثم دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال العرش والصرح
فأجاب وقيل أنها لما بلغت الصرح وحسبته لجة قالت في نفسها ان سليمان يرأن يغرقني
وكان القتل أهون على من هذا فقولها ظلمت نفسى يعنى بذلك الظن * وقيل انه عليه
السلام لما أراد أن يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقها فسأل الانس ما يذهب
هذا قالوا الموصى قالت لا تمسنى حديدة فقط وكره سليمان الموصى وقال انها تقطع ساقها
فسأل الجن فقالوا لا ندري فسأل الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى يكونا كالفضة
البيضاء فآتخذوا النورة والحمام ومن يومئذ ظهرت النورة والحمامات ولم تكن قبل ذلك
غلاما تزوجها سليمان أحبها حباً شديداً وأقرها على ملكها وأمر الجن فابتنوا لها بأرض
الين ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى سيلجين وبينون وغمدان
ثم كان سليمان عليه السلام يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام يتكلمن
الشأم الى الين ومن الين الى الشأم على الريح وولدت له غلاما سماه داود فمات
في حياته * وبلقيس هى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا
عظيم الشأن قد ولده أربعون ملكا هو آخرهم وكان ملك أرض الين كلها وكان يقول
لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا لى وأبى أن يتزوج منهم وأنه تزوج امرأة من
الجن اسمها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وقد جاء
فى الحديث ما يؤيد هذا وهو قوله ان أحد أبوى بلقيس كان جنيا فلما مات أبوها طمعت
فى الملك وطلبت من قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم وعصاها آخرون وملكوا عليهم
رجالا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من أرض الين ثم أن الرجل الذى
ملكوه أساء السيرة فى أهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فأراد
قومه خلعه فلم يقدروا على ذلك فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه
تعرض نفسها عليه فأجابها وقال ما منعنى أن أبتدئك بالخطبة الا اليأس منك فقالت
لا أرغب عنك وأنت كفؤ كريم فاجمع رجال قومى واخطبني اليهم فجمعهم فخطبها اليهم
فذكروا لها ذلك فقالت أجبته فزوجوها به فلما زفت اليه ودخلت عليه سقته الخمر
حتى سكر وغلب على نفسه ثم حزت رأسه وانصرفت من الليل الى منزلها وأمرت بنصب
رأسه على باب دارها فلما رأى الناس ذلك علموا أن تلك المنة كانت مكررا وخديعة
منها فاجتمعوا اليها وملكوها عليهم * وفى الحديث عن أبى بكره قال ان النبى صلى الله
عليه وسلم لما بلغه أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا

أمرهم امرأة رواء البخارى (تذنيب) اعلم أن الحكماء قد ذكروا أن للحمام والنورة منافع ومضار فمن منافعه (١) أنه يوسع المسام ويستفرغ الفضول ويحلل الرياح ويحبس الطبيعة من هيضة ورطوبة وينظف البدن من الوسخ والعرق ويذهب الحسكة والجرب والأعياء ويلين الجسد ويجيد الهضم ويعد البدن لاستعداد الغذاء وينشط الأعضاء المتشنجة وينضج النزلات والزكام وينفع من حيات يوم والدق والربع والبلغمية بعد نضجها قلت إذا دبر ذلك طيب حاذق ومن مضاره تسهيل صب الفضول إلى الأعضاء الضعيفة ويرخي البدن ويضعف الحرارة الغريزية والأعضاء العصبية ويضعف الباه ووقته بعد الرياضة وقبل الغذاء إلا المتخلخل الأبدان الكثيرة المرات وإياك أن تدخل الحمام وتخرج منه بحميتك وإذا أردت الخروج فاخرج إلى المسلخ متدرجا وأفرغ عليك ثوبا نظيفا مبخرا واجتنب النساء يوما وليلة وتكره المجامعة في الحمام لأنها تورث الاستسقاء وأمراض رديئة ويكره للانسان شرب الماء البارد عقب الطعام الحار والحلو والتعب والمجامعة والحمام والاكل فإن ذلك مضر جدا وأجود الحمامات القديمة الشاهقة العذبة وأما النورة فهي حارة يابسة قال الغزالي في الأحياء إن النورة بعد الحمام أمان من الجذام وغسل الرجلين بالماء البارد في الصيف أمان من النقرس وبولة في الحمام من قيام في الشتاء أنفع من شربة دواء قال ويكره الصاق الظهر إلى حائط الحمام انتهى ومعناه أن يطلى جسده بالنورة أولا قبل أن يسكب على جسده الماء ثم يستحم بعد ذلك وينبغي أن يستعمل قبل النورة الخطمي ليأمن من حرقها ثم يغتسل بالماء البارد وينشف البدن منه وإن أحب استعمال النورة أولا ليأمن من الجذام كما قاله الغزالي وغيره فليأخذ على أصبعه شيئا من النورة ويشمها ويقل صلى الله على سليمان بن داود ويكتب ذلك على فخذه الأيمن فإنه يعرق قبل النورة فيمسح العرق ويطلى ويكون ذلك في البيت الحار ليعرق سريعا ويستعمل بعد هذا العصف وبزر البطيخ ودقيق الارز ويعجن ذلك بماء الآس والتفاح وماء الورد ويسخن في اناء ويطلى به الجسد مع العسل فإن ذلك ينقى البدن وينقى عنه ثلاثين داء كالجذام والبرص والبهاق والبثر والنفطات ونحوها قال القزويني إذا طرحت في النورة زرنين ورماد الكرم وطلّى به الجسد ثم غسل بعدها بدقيق الشعير والباقلان وبزر البطيخ مرارا فإن الشعر يضعف حتى لا يكاد أن يعود وقال الامام العلامة فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى عليه النورة التي قبل الزرنين ربما أحدثت

كلها ويدفع ضررها بالارز والعصفر طلاء وأن تعجن للبحرورين بما الشعير والارز
والبطيخ والبيض وللبرودين بماء المر زجوش أو النعام وينبغي أن يخلط مع النورة
الصبر والمر والحنظل من كل واحد درهم ليأمن من الحكمة والبثر والله أعلم (خاتمة)
روى مالك في الموطأ من حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بنى عفرية من الجن يطلبنى بشعلة من نار كلها التفت
رأيت فقال جبريل ألا أعلمك كلمات تقولهن فتتطفئ شعلته ويخزل فيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلماته التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يرفع فيها ومن
شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار الا طارقا
يطرق بخير يارحمي وقد تقدم في باب الجيم في الجن حديث العفريت الذي تفلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقطع عليه صلاته فخنقه النبي صلى الله
وسلم وأراد أن يربطه في سارية من سوارى المسجد

(العفر) بالكسر والضم قاله ابن الاثير في النهاية وهو الجش والاثني عفرة العفر
(العقاب) طائر معروف والجمع أعقاب لانها مؤنثة وأفعل بناء يختص به جمع الاناث
مثل عناق وأعناق وذراع وأذرع والكثير عقبان وعقابين جمع الجمع قال الشاعر
(عقابين يوم الجمع تعلو وتسفل) وكنيته أبو الاشيم وأبو الحجاج وأبو حسان وأبو
الدهر وأبو الهيثم والاثني أم الحوار وأم الشعر وأم طلبة وأم لوح وأم الهيثم والعرب
تسمى العقاب الكسر ويقال لها الخدارية لونها وهي مؤنثة اللفظ وقيل العقاب
يقع على الذكر والاثني وتمييزه باسم الاشارة وقال في الكامل العقاب سيد الطيور
والنسر عريفها والعقاب قال ابن ظفر حاد البصر ولذلك قالت العرب ابصر من
عقاب والاثني منه تسمى لقوة قال البطليوسي في الشرح قال الخليل اللقوة والقوة
بالفتح والكسر العقاب السريعة الطيران انتهى وتسمى العقاب عنقاء معرب لانها
تأتي من مكان بعيد وليس هو العنقاء الآتي ذكرها وبهذا فسر قول أبي العلاء المعري

أرى العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا

وظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا

فلو خبرتهم الجوزاء خبري * لما طلعت مخافة أن تصادا

وكم عين تؤمل أن تراني * وتفقد عند رؤيتي السوادا

وله من قصيدة قد ابدع فيها

فان كنت تهوى العيش فابغ توسطاً * فعند التناهى يقصر المتناول
يوافى البدور النقص وهي اهلة * ويدركها النقصان وهي كوامل
وفي المعنى لابن العفيف التلسماني

أيسعدني يا طالعة البدر طالع * ومن شقوتي خط بخديك نازل
نعم قد تناهى في الجفاء تطاولاً * وعند التناهى يقصر المتناول

وتقدم أن العقاب اذا صاحت تقول في البعد عن الناس راحة * وهي نوعان عقاب
وزميج فأما العقاب فمنها السود والخوخية والسفع والايض والاشقر ومنها ما يؤى
الجبال وما يأوى الصحارى وما يأوى الغياض وما يأوى حول المدن ويقال ان
ذكورها من طير لطيف الجرم لا يساوى شيئاً وقال ابن خلكان في آخر ترجمة العماد
الكاتب ويقال ان العقاب جميعه انثى وان الذى يسافده طير آخر من غير جنسه
وقيل ان الثعلب يسافده قال وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر في هجو شخص
يقال له ابن سيده

ما أنت الا كالعقاب فأمه * معروفة وله أب مجهول

والعقاب تبيض ثلاث يعضات في الغالب وتحضنها ثلاثين يوماً وما عداها من
الجوارح يبيض يعضتين ويحضن عشرين يوماً فاذا خرجت فراخ للعقاب ألفت واحداً
منها لانه يتقل عليها طعم الثلاث وذلك لقلة صبرها والفرخ الذى تلقيه يعطف عليه
طائر آخر يسمى كاسر العظام ويسمى المكلفة فيريه ومن عادة هذا الطائر أن يرق
كل فرخ ضائع * والعقاب اذا صادت شيئاً لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله
من موضع الى موضع ولا تقعد الا على الاماكن المرتفعة واذا صادت الارانب
تبدأ بصيد الصغار ثم الكبار * وهي أشد الجوارح حرارة وأقواها حركة وأبسها
مزاجاً وهي خفيفة الجناح سريعة الطيران تتغذى بالعراق وتتغشى باليمن وریشها
الذى عليها فروتها في الشتاء وحليتها في الصيف ومثى ثقلت عن النهوض وعميت
حملتها الفراخ على ظهورها ونقلتها من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها عينها
صافية بأرض الهند على رأس جبل فتغمسها فيها ثم تضمها في شعاع الشمس فيستقط
ریشها وينبت لها ريش جديد وتذهب ظلمة بصرها ثم تغوص في تلك الدن ناذا هي قد
عادت شابة كما كانت فسبحان القادر على كل شيء الملم كل نفس عداها * قال التوحيدى
ومن عجيب ما ألهمته أنها اذا اشتكت أكبادها أكلت أكباد الارانب والذئاب فبرأوي
تأكل الحيات الارؤسها والطيور الا قلوبها ويدل لهذا قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطباً وبأساً * لدى وكرها العناب والحشف البالي
ومنه قول طرفة بن العبد

كأن قلوب الطير في قعر عشا * نوى القسب ملقى عند بعض المآدب
وقيل لبشار بن برد الاعشى الشاعر لو خيرك الله ان تكون حيواناً ماذا كنت
تختار قال العقاب لانها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع وتحمي عنها سبع
الطير ولا تعاني الصيد الا قليلاً بل تسلب كل ذى صيد صيده * ومن شأنها أن
جناحها لا يزال يخفق قال عمرو بن حزام

لقد تركت عفراء قلبي كأنه * جناح عقاب دائم الخفقان

وفي عجائب المخلوقات في ذكر الاحجار أن حجر العقاب حجر يشبه نوى التمر هندی
اذا حرك يسمع منه صوت واذا كسر لا يوجد فيه شيء يوجد في عش العقاب والعقاب
يحب له من أرض الهند واذا قصد الانسان عشه يرمى اليه بهذا الحجر ليأخذه ويرجع
فكانه عرف أن قصدهم اياه لخاصيته فمن خواصه أنه اذا علق على من بها عسر الولادة
تضع سريعاً ومن جعله تحت لسانه فانه يغلب الخصم في المفاولة ويبقى مقضى
الحاجة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون نظير هذا في لفظ النسر * وأول من
صادها وأدها أهل المغرب يحكى أن قيصر ملك الروم اهدى الى كسرى ملك فارس
عقاباً وكتب اليه عليها فانها تعمل عملاً لا يدركه أكثر الصقور فأمر بها فعملت
وصاد بها فأعجبته ثم جوعها ليصيد بها فوثبت على صبي من حاشيته فقتله فقال كسرى
غزانا قيصر في بلادنا بغير جيش ثم اهدى كسرى اليه نمراً أو فهداً وكتب اليه قد
بعثت اليك بما تقتل به الظباء وما قرب منها من الوحش وكنتم عليه ما صنعتها
العقاب فأعجب به قيصر اذ وافقت صفته ما وصفت فغفل عنه يوماً فافترس فتى
من بعض فتيانه فقال صادنا كسرى فان كنا قد صدناه فلا بأس فلما بلغ ذلك كسرى قال
أنا أبو ساسان * وذكر ابن خلكان في ترجمة جعفر بن يحيى البرمكي وغيره عن
الاصمعي قال لما قتل الرشيد جعفرراً طلبني ليلاً فجئت وأنا خائف فإوما الى
بالجلوس فجلست فالتفت الى وقال آيات أحببت أن تسمعها قلت إن شاء أمير
المؤمنين فأشدني

لو أن جعفر خاف أسباب الردى * لنجابه منها طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلت انها له قتلتها أحسن أبيات فقال الحق الآن بأهلك ففكرت فلم أعرف لذلك معنى الا أنه أراد أن يسمعى شعره وأحكيه وقد حكى أهل التاريخ في سبب قتل جعفر حكايات مختلفة منها ما روى عن ابى محمد اليزيدى أنه قال من قال ان الرشيد قتل جعفر بغير سبب يحيى بن عبدالله العلوى فلا تصدقه وذلك أن الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه ثم ان جعفر بن حسن دعا به ليلة من الليالى وسأله عن أمره فأجابه ثم ان يحيى قال له اتق الله فى يا جعفر ولا تتعرض الى دى فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك يوم القيامة فوالله ما احدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له جعفر واطلقه بعد أن استجلفه أن لا يحدث حدثا وبعث معه من اوصله الى مأمنه فنقل ذلك الى الرشيد فقال لجعفر ما فعل يحيى بن عبدالله قال على حاله يا أمير المؤمنين فى السجن والاكبال الثقيلة فقال يحيى فأحجم لها جعفر وكان من أصح الناس فكرا فهجس فى نفسه أنه قد علم شيء من أمره فقال لا وحياتك يا أمير المؤمنين بل أطلقته لعلى أن لا مكروه لديه فأظهر الرشيد الاستحسان لذلك وأسرها فى نفسه وقال نعم ما فعلت ما عدوت عما كان فى خاطرى فلما خرج أتبعه الرشيد بصره وقال قتلنى الله بسيف العدا على الضلالة إن لم أقتلك وفى تاريخ صاحب حماء وغيره أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ولا عن أخته عباسه بنت المهدي فقال لجعفر أزوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تمسها فكانا يحضران مجلسه ثم يقوم الرشيد من المجلس فيمتمثلان من الشراب وهما شابان فيقوم اليها جعفر فيجامعها فحملت وولدت غلاما وخافت الرشيد فوجهت المولود مع خواص لها إلى مكة ولم يزل الامر مستورا حتى وقع بين عباسه وبين بعض جوارىها شر فأنهت أمر الصبي وأخبرت بمكانه ومن معه من جوارىها وما معه من الحلى فلما حج الرشيد أرسل من أتاه بالصبي وخواصه فوجد الأمر صحيحا فأوقع بالبرامكة وقيل انما قتل الرشيد جعفر لأنه كان قد حاز ضياع الدنيا لنفسه وكان الرشيد إذا سافر لا يمر بضيفة ولا بستان الا قيل هذا لجعفر فلم يزل كذلك حتى جنى جعفر على نفسه بأن وجه فقطع رأس بعض الطالبين من غير أن يكون أمر بقتله فاستحل الرشيد بذلك دمه وقيل كان سبب قتله أنه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها وفيها هذه الآيات

قل لآمين الله فى أرضه * ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكنا حد
أمرك مردود إلى أمره * وأمره ليس له رد

وقد بني الدار التي ما بنى الفرس لها مثلاً ولا الهند
والندر والياقوت حصاؤها * وتربها الغنبر والنند
ونحن نخشى أنه وارث * ملكك ان عيبك للحد
ولن يباهي العبد أربابه * الا إذا ما بطر العبد
فلما وقف الرشيد عليها أضمر له الشر وأوقع به وقيل بل أرادت البرامكة اظهار
الزندقة وفساد الملك فأوقع بهم وقتلهم قلت وهو قول بعيد لا أعتقد صحته وقيل أن
مسرورا قال سمعت الرشيد سنة حج وهي سنة ست وثمانين ومائة يقول في الطواف
اللهم انك تعلم أن جعفر أوقد وجب عليه القتل وأنا استخيرك في قتله فخرلى وأن الرشيد
لما عاد إلى الأنبار بعث إليه بمسرور وحماد فوافياه والمغنى يغنيه

فلا تبعد فكل فتي سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى
فتمال مسرور لذلك جئت قد والله طرقتك الأمر أجب أمير المؤمنين فتصدق بأمواله
وأعتق عبيده وأبرأ الناس من حقوقه ثم أتى به إلى المنزل الذي فيه الرشيد فحبسه وقيدته
قميد حمار وأخبر الرشيد فقال اتني برأسه فعاوده فيه مرتين فشتمه وصاح عليه
فدخل عليه واحتز رأسه وجاء به اليه وذلك في مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة
وهو ابن سبع وثلثين سنة ثم صلب رأسه على الجسر وصلب كل قطعة على جسر
فلم يزل كذلك حتى مر عليه الرشيد عند خروجه إلى خراسان فقال ينبغي أن يحرق
هذا فأحرق ولما قتله أحاط بجميع البرامكة وأتباعهم ونودي أن لا أمان لهم الا ل محمد
ابن خالد بن برمك وولده وجماعته لما عرف من براة محمد بن خالد وولده وجماعته
وقيل أن علية بنت المهدي قالت للرشيد لأى شيء قتلت جعفرًا فقال لو علمت أن
قميصي يعلم سبب قتل جعفر لا حرقته ولما صلب جعفر وقف عليه يزيد الرقاشي وقال من أبيات
أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لانام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا * لدولة آل برمك السلام

فبلغ الرشيد مقالته فأحضره وقال ما حملك على ما فعلت وقد بلغك ما توعدنا به
كل من يقف عليه أو يرثيه قال كان يعطى كل سنة ألف دينار فأمر له الرشيد بألفى
دينار وقال هي لك منا مادنا في قيد الحياة ويروى أن امرأة وقف على جعفر ونظرت
إلى رأسه معلقا فقالت أما والله لئن صرت اليوم آية لقد كنت في المسكارم غاية ثم أنشدت تقول

ولما رأيت السيف خالط جعفرا * ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وأبقت أنما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
وما هى الا دولة بعد دولة * تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
إذا أنزلت هذا منازل رفعة * من الملك حطت ذا إلى الغاية السفلى

ثم مرت كأنها الريح ولم تقف ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر وما نزل
بالبرامكة حول وجهه إلى القبلة وقال اللهم إن جعفرا كان قد كفانى مؤنة الدنيا فاكفه
مؤنة الآخرة وكان جعفر من الكرم والعطاء على جانب عظيم وأخباره في ذلك
مشهورة وفى الدفاتر مسطورة ولم يبلغ أحدا من الوزراء منزلة بلغها جعفر من الرشيد وكان
الرشيد يسميه أخا ويدخله معه فى ثوبه وأن الرشيد لما قتل جعفرا خلد أباه يحيى فى السجن
وكانت البرامكة فى الغاية من الجود والكرم كما هو مشهور عنهم وكانت مدة وزارتهم
للرشيد سبع عشرة سنة * وذكر ابن اسحق قال قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان
من شأن الحية التى كانت قرش تهاب بنيان الكعبة لاجلها حتى اختطفها العقاب

عجبت لما تصوبت العقاب * الى الثعبان وهى لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيخ * واحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت * فهبنا للبناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الزجر جاءت * عقاب حلقت ولها انصاب
فضممتها اليها ثم خلت * لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء * لنا منه القواعد والتراب
غداة رفع التأسيس منه * وليس على مساوينا ثياب
أعزته المليك بنى لوى * فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدى * ومرة قد تعهدوا كلاب
فبؤانا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتبس الثواب

وذكر ابن عبد البر فى التمهيد عن عمرو بن دينار أنه قال لما أرادت قرش بناء
الكعبة خرجت منها حية خالت بينهم وبينها فجاء عقاب أبيض فأخذها ورمى بها
نحو أجياد كذا فى بعض نسخ التمهيد وفى بعضها طائر أبيض (فائدة) روى ابن
عباس أن سليمان بن داود عليهما السلام لما فقد الهدهد دعا بالعقاب سيد الطير
وأحزمه وأشدّه بأسا فقال على بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه نحو السماء حتى
التصق بالهواء نصار ينظر الى الدنيا كالقصة بين يدي الرجل ثم التفت يمينا وشمالا

فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه فقال الهدهد أسألك بحق الذى أقدرك على وقواك الا ما رحمتنى فقال له الويل لك ان نبى الله سليمان حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم أتى به فلقيته النسور وعساكر الطيور فخوفوه وأخبروه بتوعد سليمان فقال الهدهد ما قدرى وما أنا أو ما استثنى نبى الله قالوا بلى قال أو ليأتينى بسلطان مبين قال الهدهد نجوت اذن فلما دخل على سليمان رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه تواضعا لسليمان فقال له سليمان أين غبت عن خدمتك ومكانك لأعذبك عذابا شديدا أو لأذبحك فقال الهدهد يابى الله اذكر وقوفك بين يدى الله بمنزلة وقوفى بين يديك فاقشعر جلد سليمان وارعد وعفافته وسيأتى ان شاء الله تعالى نظير هذا فى باب الهاء فى الهدهد (الحكم) يحرم اكل العقاب لانه ذو مخلب واختلف فى انه هل يستحب قتله أم لا فجزم الرافعى والنووى فى الحج باستحباب قتله وجزم فى شرح المذهب بأنه من القسم الذى لا يستحب قتله ولا يكره وهو الذى فيه نفع ومضرة قلت وهذا الذى جزم به القاضى أبو الطيب الطبرى وهو المعتمد (الامثال) قالوا امنع من عقاب الجو قاله عمرو بن عدى لقصير بن سعد فى قصة الزباء المشهورة وفى ذلك يقول ابن دريد فى مقصورته

واخترم الواضاح من دون التى * أملها سيف الحمام المنتضى
وقد سما عمرو الى أوتاره * فاحتط منها كل على المنتهى
فاستنزل الزباء قسرا وهى من * عقاب لوح الجو أعلى منتمى
جعلها لامتناعها بمنزلة لوح الجو واللوح الهواء بين السماء والارض والجو أيضا ما بينهما والقصة فى ذلك ما ذكره الاخباريون ابن هشام وابن الجوزى وغيرهم قالوا وقد دخل كلام بعضهم فى بعض ان جذيمة الابرش كان ملكا على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان شديد السلطان قد خافه القريب وهابه البعيد وهو أول من أوقدت الشموع بين يديه وأول من نصب المجانيق فى الحرب وأول من اجتمع له الملك بأرض العراق فغزا مليح بن البراء وكان ملكا على الحضرم وهو الحاجز بين الروم والفرس وهو الذى ذكره عدى بن زيد بقوله

وأخو الحضرم اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرًا وجلله كلسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون وباد الملك عنه فبابه مهجور
فقتله جذيمة وطرد بنته الزباء فلحقته بالروم وكانت الزباء عاقلة أدبية عربية اللسان.

حسنة البیان شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبي ولم يكن في نساء عصرها أجل منها وكان اسمها كارعمة وكان لها شعر اذا مشت سحبه وراهها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لذلك قال وكان قتل ايها قبل مبعث عيسى بن مريم عليهما السلام فبلغت بها همتهما أن جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار ايها ومملكته فأزالت جذمة عنها وابتنت على عراقى الفرات مدينتين متقابلتين في شرقي الفرات وغريه وجعلت بينهما نفقا تحت الفرات فكانت اذا رهقتهما الاعداء أوت اليه وتحصنت وكانت قد اعتزلت الرجال فهي عذراء بتول وكان بينها وبين جذمة بعد الحرب مهادنة فحدثه نفسه بخطبتها فجمع خاصته وشاورهم في ذلك فسكت القوم وتكلم قصير وكان ابن عمه وكان عاقلا لبيبا وكان خازنه وصاحب امره وعמיד دولته فقال أبيت اللعن أيها الملك ان الزباء امرأة حرمت الرجال فهي عذراء بتول لا ترغب في مال ولا جمال ولها عندك ثأر والدم لا ينام وانما هي تاركتك رهبة وحذرا والحقد دفين في سويداء القلب له كمون ككمون النار في الحجر ان قدحته أورى وان تركته توارى وللملك في بنات الملوك الاكفاء متسع ولهن فيه منتفع ولقد رفع الله قدرك عن الطمع فيمن هو دونك وعظم الرب شأنك فما أحد فوقك هكذا حكاه ابن الجوزي وغيره وذكر ابن هشام شارح الدرزية وغيره أن الزباء هي التي أرسلت اليه تخطبه وتعرض عليه نفسها ليتصل ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك فاستشار وزراءه فكل واحد منهم رأى ذلك مصلحة الا قصيرا فانه قال أيها الملك هذه خديعة ومكر فلم يسمع منه قال ولم يكن قصيرا ولكن سمي به انتهى قال ابن الجوزي فقال جذمة يا قصير الرأى ما رأيته وقتله ولكن النفس تواقه الى ما تحب وتهوى مشافة ولعل امرئ قد ر لا مفر منه ولا وزر ثم وجه اليها خاطبا قال له اذكر لها ما ترغبها فيه وتصبو اليه فجاءها خطيبه فلما سمعت كلامه وعرفت مرادها قالت أنعم بك عينا وما جئت به و أظهرت له السرور والرغبة فيه وأكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت عن هذا مخافة أن لا أجد كمؤا ولكن الملك فوق قدرى وأنا دون قدره وقد أجبت الى ما سأل ورغبت فيما قال ولولا أن السعي في مثل هذا الامر بالرجال امثل لسرت اليه ولنزلت عليه وأهدت له هدية سنوية ساقت اليه فيها العبيد والاماء والكراع والسلاح والاموال والابل والغنم وغير ذلك من الثياب والامتعة والجواهر شيئا عظيما فلما رجع اليه خطيبه أعجبه ما سمع من الجواب وأبهجه ما رأى من اللطف الذي تحير فيه عقول ذوى الالباب وظن أن ذلك منها لحصول رغبة فأعجبته نفسه وسار من فوره فيمن

يثق به من خاصته وأهل مملكته وفيهم قصير خازنه وقد استخلف على مملكته عمرو بن عدى اللخمي وهو أول من ملك الحيرة من لخم وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة وهو الذي اختطفته الجن وهو صبي ثم رده وقد شب وكبر فالبسته أمه طوقا من ذهب وأمرته بزيارة خاله جذيمة فلما رأى جذيمة لحيته والطوق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق فارس لها مثالا وقال ابن هشام انه ملك مائة وثمانى عشرة سنة قال ابن الجوزى فاستخلفه وسار الى الزباء فوصل الى قرية على الفرات يقال لها نيفة فنزل بها وتصيد وأكل وشرب واستعاد المشورة والرأى من أصحابه فسكت القوم وافتتح قصير الكلام فقال ايها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فالى اين يكون كونه فلا تثق بزخرف قول لا محصول له ولا تقذف الرأى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمئى فيبعدوا الرأى عندى للملك أن يتعقب أمره بالتثبت وياخذ حذره بالتيقظ ولولا أن الامر تجري بالمقدور لعزمت على الملك عزمًا بئًا أن لا يفعل فاقبل جذيمة على الجماعة وقال ما عندكم انتم في هذا الامر فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبته في ذلك صوبوا رأيه وقوا وعزمه فقال جذيمة الرأى مع الجماعة والصواب ما رأيتم فقال قصير أرى القدر يسابق الحذر فلا يطاع لقصير أمر فارس لها مثالا ثم سار جذيمة فلما قرب من ديار الزباء أرسل اليها يعلمها بجميعه فظهرت السرور به والرغبة فيه وأمرت بحمل الميرة اليه وقالت لجندها وللخاصة اهل مملكته وعامة أهل دولتها ورعيتهما تلقوا سيدكم وملك دولتكم فعاد الرسول اليه بالجواب وأخبره بما رأى وسمع فلما اراد جذيمة أن يسير دعا قصيرا وقال أنت على رأيك قال نعم وقد زادت بصيرتى فيه أفأنت على عزمك قال نعم وقد زادت رغبتي فيه فقال قصير ليس الدهر بصاحب لمن لم ينظر في العواقب فارس لها مثالا ثم قال وقد يستدرك الامر قبل فوته وفي يد الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب فانك ان وثقت بانك ذو ملك وسلطان وعشيرة وأعوان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك وأعوانك وألقيتها في يدمن لست آمن عليك مكره وغدره فان كنت ولا بد فاعلا ولهاك تابعا فان القوم ان يلقوك غدا رزقا واحدا وقاموا لك صفين حتى اذا توسطتهم أطبقوا عليك من كل جانب وأحرقوا بك فقد ملكوك وصرت في قبضتهم وهذه العصا لا يسبق غبارها وكان للجذيمة فرس تسبق الطير وتجارى الرياح يقال لها العصا فاذا رأيت الامر كذلك فتجلل ظهرك ففى ناجية بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابه وسارا وكانت الزباء لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها اذا قبل جذيمة غدا قتلوه واجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وعن شماله فاذا

توسط جمعكم فانتضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به واياكم ان يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم رزداً واحداً قاموا له صفين فلما توسطهم انتضوا عليه من كل جانب فعلم أنهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فأقبل جذيمة عليه وقال صدقت يا قصير فقال هذه العصا فدونكها لعلك تنجو بها فانف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما رأى قصير أن جذيمة قد استسلم للامر وأيقن بالقتل جمع نفسه ووثب على ظهر العصا وقال ابن هشام ان قصيرا قدم العصا الى جذيمة فشغل عنها جذيمة بنفسه فركبها قصير وأعطاها عانها وزجرها فذهبت تهوى به هوى الريح فنظر اليه جذيمة وهى تتناول به وأشرفت عليه الزباء من قصرها فقالت له ما أحسنك من عروس تجلى على وتزف الى حتى دخلوا به على الزباء ولم يكن معها فى قصرها الا جوار ابكار وهى جالسة على سريرها وحولها ألف وصيفة كل واحدة لا تشبه صاحبتها فى خلق ولا زى وهى بينهن كأنها قمر قد حفت به النجوم قال ابن هشام وكانت الزباء قد ربت شعراتها حولاً فلما دخل عليها جذيمة تكشفت له وقالت امتاع عروس ترى فقال بل متاع أمة بظراء فأمرت به فأجلس على نطح وقيل انه لما أدخل عليها أمرت بالانطاع فبسطت وقالت لوصائفها خذوا بيد سيدكن وبعل مولاتكن فأخذن بيد وأجلسنه على الانطاع بحيث تراه ويراه وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم أمرت الجوارى فقطعن رواشه ووضعن الطست بين يديه فجعلت دماؤه تشخب فى الطست فقطرت قطرة على النطح فقالت لجوارىها لا تضعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم أراقه أهله فقالت والله ما وفى دمك ولا شفى قتلك ولكنه غيض من فيض فأرسلتها مثلاً فلما قضى أمرت به فدفن * وأما عمرو فكان يخرج كل يوم الى ظهر الحيرة يطلب الخير ويقتفى من خاله الاثر فخرج ذات يوم فاذا فارس قد أقبل تهوى به الفرس هوى الريح فقال عمرو بن عدى أما الفرس ففرس جذيمة وأما الراكب فكابلية لامر ما جاءت العصا فأرسلها مثلاً فاشرف قصير فقال ما وراءك قال سعى القدر بالملك الى حتفه على الرغم من أنفى وأنفه ثم قال لعمرو بن عدى اطلب بئارك من الزباء فقال عمرو وأناى يطالب من الزباء وهى أمتع من عقاب الجوف فأرسلها مثلاً فقال له قصير قد علمت نصحي لحالك وكان الاجل طالبه وانا والله لا أنام عن الطاب بدمه مالا ح نجم أو طلعت شمس أو أدرك به ثاراً أو تحترم نفسى فأعذر ثم انه عمد الى انفه فجذعه وقال ابن هشام ان قصيرا قال لعمرو اجدع أنفى واقطع آذانى واضرب ظهري حتى يؤثر فيه ودعنى واياها ففعل به عمرو ذلك * وذكر الاخبار يون أن عمرأبى عليه ففعل هو بنفسه ذلك فقبل

لأمير ماجدع قصير أنه ه قال ابن الجوزي ثم ان قصير الحق بالزباء هار بامن عمرو بن
 عدى قيل لها هذا قصير ابن عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد أتاك هار بأذنت له
 وقالت ما الذى جاء بك الينا يا قصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال يا ابنة الملوك
 العظام لقد أتيت فيما يأتى فيه مثلى الى مثلك ولقد كان دم الملك يعنى اياها يطلب جذيمة
 حتى ادركه وقد جئتكم مستجيراً من عمرو بن عدى فانه اتهمني بخاله لمشورتي عليه
 فى المسير اليك فجدع أنفى واخذ مالى وجلد ظهري وقطع آذاني وحال بينى وبين أهلى
 وتهددنى بالقتل وانى خشيت على نفسى فهربت منه اليك وأنا مستجير بك ومستند
 الى كنف عزك فقلت له اهلا وسهلاً لك حق الجوار وذمة المستجير وأمرت به فأنزل
 وأجرت له النفقات ووصلته وكسته وأخدمته وزادت فى اكرامه فأقام مدة لا يكلمها
 ولا تكلمه وهو يطلب الحيل عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتعة بقصر مشيد على
 باب النفق تعتصم به فلا يقدر أحد عليها فقال لها قصير يوماً انلى فى العراق مالا كثير
 وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك فاذا أذنتى فى الخروج الى العراق وأعطينى شيئاً أنعل
 به فى التجارة وأجعله سبباً الى الوصول الى مالى أتيتك بما قدرت عليه من ذلك فأذنت له
 وأعطته مالا فقدم به الى العراق وأخذ مالا جزيلاً ثم رجع الى الزباء وقد استصحب
 من ظرائف العراق ولطائفها وزادها مالا كثيراً الى ما لها قال فلما قدم عليها أعجبها ذلك
 وأبهجها وعظمت منزلته عندها ثم عاد الى العراق ثانية وقدم عليها بأكثر من
 النوبة الاولى وزادها أضعافاً من الجوهر والخز والبر والقز والديباج فازداد مكانه منها
 وعظمت منزلته عندها ورغبها فيه ولم يزل قصير يتلطف فى الحيلة حتى عرف موضع
 النفق الذى تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم باكثر من المرتين
 الاوليين ظرائف ولطائف فبلغ مكانة عظيمة منها حتى انها كانت تستعين به
 فى مهماتها واسترسلت اليه وعولت فى أمورها عليه وكان قصير رجلاً حسن العقل
 والوجه أديباً لبيباً فقلت له يوماً انى أريد أن أغزو البلد الفلانية من أرض الشام
 فأخرج الى العراق واتمنى بكذا وكذا من الدروع والكرع والعبيد والثياب فقال
 قصير لى ببلاد عمرو بن عدى ألف بعير وخزانة من المال وخزانة من السلاح فيها كذا
 وكذا وما لعمرو بها من علم ولو علم بها لاخذها واستعان بها على حرب الملوك وقد كنت
 أترى بص بهريب المنون وهما أنا أخرج متكرراً من حيث لا يعلم فاتت الملكة بذلك مع
 الذى سألت فأعطته من المال ما أراد وقالت يا قصير الملك يحسن بمثلك وعلى يد مثلك
 يصلح أمره وقد بلغنى أن جذيمة كان ايراده واصداره اليك وما أقصر بك عن شئ من تاله

يدى ولا يقعد بك حال تنبض في فسمع كلامها رجل من خاصة قومها فقال انه اسد خادر وليث سائر قد تحفز للوثبة ولما عرف قصير مكانه منها وتمكنه من قلبها قال الآن طاب الخداع وخرج من عندها فأتى عمرو بن عدى فقال قد أصبت الفرصة من الزباء فقال له عمرو قل اسمع ومر أقبل فأتت طيب هذه القرحة فقال الرجال والاموال فقال عمرو حكمتك فيما عندي مسلط فعمد الى ألفى رجل من فتاك قومه وصناديد أهل مملكته فحملهم على ألف بعير في الغرائر السود بالاسلحة وجعل ربطها من داخل الجوالق وكان عمرو منهم وساق الخيل والكراع والسلاح والابل محملة قال ابن هشام فكان يسير بالليل ويكنم بالنهار وكانت الزباء قد صور لها عمرو قائما وقاعدا وراكبا وعمى عليها أمر قصير فسألت عنه فقيل أخذ الغوير فقالت عسى الغوير أبوسا فأرسلتها مثلا وعسى في المثل بمعنى صار ولذلك أتى الخبر بغير الفعل فلما قدم قصير دخل على الزباء وكان قد تقدم على العير فقال لها قفى وانظري الى العير فصعدت على سطح قصرها وجعلت تنظر الى العير مثقلة بحمل الرجال فقالت يا قصير

ماللجمال مشيها وثيدا * أجنديا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

وكان قصير قد وصف لعمر الزباء وشأن النفق فلما دخلت العير المدينة وكان على باب الزباء بوابون من النبط وفيهم رجل بيده مخضرة فطعن جوالقا فاصابت المنخضرة رجلا منهم فضرط فقال البواب بالنبطية بشابشا أى الشر الشر فاستل قصير سيفه وضرب به البواب فقتله وكان عمرو على فرسه فدخل الحصن عقب الابل وحل الرجال الجوالق فظهر وافي المدينة ووقف عمرو على باب النفق فلما رأت الزباء عمرا عرفته بالصفة فصمت خاتما في يدها مسموما وقالت يدي لا يدي عمر فأتت ويقال ان عمر اقتلها بالسيف * وقال ابن الجوزي ان الزباء لما رأت الابل تهادى باحمالها ارتابت بها وكان قد وشى بقصير اليها فقدح ما رأت من كثرة الابل وعظم أحمالها في نفسها مع ما عندها من قول الواثي به فقالت أرى الجمال مشيها وثيدا لانه ذكر عوض أم الرجال جثما قعودا أم الرجال في الغرار السودا ثم قالت لجواربها أرى الموت الاحمر في الغرائر السود فذهبت مثلا وذكر القصة الى آخرها فاحتوى عمرو على بلادها * والزباء اسمها نائلة في قول محمد بن جرير الطبري ويعقوب بن السكيت واستشهد ابن جرير الطبري بقول الشاعر

أعرف منزلا بين النقاء * وبين ممر نائلة القديم

وميسون في قول ابن دريد وفارعة في قول ابن هشام وابن الجوزي وغيرهما كما تقدم * قلت وفي النهاية لابن اثير أن قوم من الجن تذاكروا عياقة بنى أسد ووصفهم بها فأقنهم فقالوا ضلت لنا ناقة فلوارسلهم معنا من يعيف فقالوا الغلام لهم انطلق معهم فاستردفه احدهم ثم ساروا فلقاهم عقاب كاسرة احدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا مالك يا غلام فقال كسرت جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ما أنت بانسى ولا تبغى لقاحا * وقالوا أطير من عقاب الجو وأبصر من عقاب وأحزم فان قيل ما حزمه قيل انه يخرج من بيضته على رأس جبل عال فلا يتحرك حتى يتكامل ريشه ولو تحرك لسقط ويقال أيضاً أسمع من فرخ عقاب وأعزم من عقاب الجو (عجبية) نقل ابن زهر عن ارسطاطاليس أن العقاب تصير حدة والمخدة عقابا يتبادلان في كل سنة * (الخواص) * قال صاحب عين الخواص قال عطار بن محمد ان العقاب يهرب من الصبر واذا شم رائحته غشى عليه وريش العقاب اذا دخن به البيت ماتت حياته ومرارته تنفع من الظلمة والماء الذي في العينين ا كتحالاً قاله القزويني (التعبير) للعقاب تدل رؤيته لمن هو في حرب على النصر والظفر على الاعداء لانها كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم والعقاب تدل على العقاب لمن حل عنده ومن رأى انه ملك عقاباً أو نسرا وتحكم عليه نال عزاً وسلطاناً ونصرة على عدواً وعاش عمره طويلاً فان كان الراى من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفرداً لا يأتى الى أحد وان كان ملكاً اصطاح مع الاعداء وأمن من شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال لان أرياشها السهام وهى أموال أيضاً وصغارها أولاد ذنى قاله ابن المقرئ وقال المقدسى من رأى عقاباً ضربه بمخالبه ناله شدة في ماله وأكل لحم العقاب يدل على الحرص وربما دلت رؤيته أعنى العقاب على رجل صاحب حرب لا يأمنه قريب ولا بعيد واذا رأى على سطح أو دار أو بيت فهو ملك الموت ومن ركب عقاباً في منامه وكان فقيراً نال خيراً وان كان غنياً أو من أشرف الناس فانه يموت لان في الزمان المتقدم كانوا يصورون صورة الميت من الاغنياء والامراء على صورة عقاب ومن رأى من النساء كأنهم اولدت عقاباً اتصل ولدها بالملك في خدمة أو صراع والله أعلم

(العقد) الجمل الصخري القروا ثم الطويل السنام فاذا مشى مع الجمال قصر العقد عن طولها واذا برك معها طالها لطول سنامها ولذلك يقول ثعلبة

أرسلت فيها جلا لكالكا * يقصر مشيا ويطول باركا

(العقال) القلوص الفتية والعقال زكاة العام من الابل والغنم قال الشاعر العقال

سعى عقلا فلم يترك لناسبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

العقرب (دويبة من الهوام تكون للذكر والاثني بلفظ واحد واحدة العقارب وقد يقال للاثني عقربة وعقرباء ممدود غير مصروف ويصغر على عقيرب كما تصغر زينب على زينب والذكر عقربان بضم العين والراء وهو دابة له أرجل طوال وليس ذنبه كذنب العقارب قال الشاعر

كان مرعى أمكم اذغدت * عقربة يكومها عقربان

أى ينزع عليها ومكان العقرب بكسر الراء ذوعقارب وصدغ معقرب بفتح الراء أى معطوف وكنيتها أم عريط وأم ساهرة واسمها بالفارسية الرشك كما تقدم ومنها السود والخضر والصفرة وهن قوائل واشدها بلاء الخضر وهى مائة الطباع كثيرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا حملت الاثني منه يكون حتفها فى ولادتها لان أولادها اذا استوى خلقها تأكل بطنها وتخرج فتموت الام وأنشدوا قول الشاعر

وحاملة لا تحمل الدهر حملها * تموت وينمى حملها حين تعطب

وبالجاحظ لا يعجبه هذا القول ويقول قد أخبرنى من أتق به أنه رأى العقرب وتلدمن فيها وتحمل أولادها على ظهرها وهى على قدر القمل كثيرة العدد قلت والذى ذهب إليه الجاحظ هو الصواب والعقرب أشد ما تكون اذا كانت حاملا ولها ثمانية أرجل وعيناها فى ظهرها * ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت ولا النائم حتى يتحرك شئ من بدنه فانها عند ذلك تضربه * وهى تأوى الى الخنافس وتسالمها وربما السعت الافعى فتموت وهى يسمع بعضها بعضا فتموت قاله الجاحظ * وفى كتاب القزوينى أن العقرب اذا لسعت الحية فان أدركتها وأكلتها برئت والاماتت وقد أشار الى ذلك الفقيه عمارة اليمنى فى أياته بقوله

اذا لم يسالك الزمان فحاربه * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب

ولا تحتقر كيد الضعيف فرما * تموت الافاعي من سموم العقارب

فقد هدهد ما عرش بلقيس هدهد * وخرب فأر قبل ذا سد مأرب

اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق فى غير واجب

فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الفقيه عمارة (١) بن على بن ريدان اليمنى أن قاسم بن هاشم صاحب مكة وجهه رسولا الى الديار المصرية فدخلها فى ربيع الأول سنة

(١) قصة عمارة اليمنى لما صلبه السلطان صلاح الدين

خمسين وخمسمائة وصاحبها يومئذ الفأز والوزير الصالح بن رزيك فأنشدهما
 قصيدته الميمية التي أولها (الحمد للعيس بعد العزم والهمم) وفي آخرها
 ليت الكوكب تدنولى فأنظمها * عقود مدح فما أَرْضَى لَكُمْ كَلْبِي
 خليفة وو زير مد عدلها * ظلا على مفرق الاسلام والامم
 زيادة النيل نقص عند فيضهما * فما عسى يتعاطى منه الديم
 فاستحسننا قصيدته وأجزلا صلته وعاد الى مكة ثم الى زيد ثم أعاده صاحب مكة رسولا
 الى مصر أيضا فاستوطنها وأحسن الصالح وبنوه اليه فلما ملك السلطان صلاح
 الدين يوسف بن أيوب مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ثم انه شرع في الاتفاق
 مع جماعة من الرؤساء على إعادة دولة المصريين ووافقهم جماعة من أمراء الملك الناصر
 واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية ومن سواحل الشام الى ديار مصر على
 شيء يبدلونهم لهم من المال والبلاد فعلم صلاح الدين بذلك فقبض عليهم وسألمهم عن
 ذلك فأقروا فصلبهم في رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة وهذا التاريخ مناقض لما
 تقدم من أنه كان رسولا لصاحب مكة في سنة خمسين وخمسمائة قلت والصواب أن
 صلبهم كان في سنة تسع وستين يوم السبت الثاني من شهر رمضان وكان القبض
 عليهم يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكان عمارة
 شافعيًا وينسب اليه بيت قاله أو وضع عليه والله أعلم بذلك

قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى الى أن دعوه سيد الامم
 فأقضى فقهاء مصر بقتله ولم يتعرض السلطان صلاح الدين الى من نافق عليه من أجناد
 ولا أظهر لهم انه علم بشيء من أمرهم ومن العجيب أن الفقيه عمارة قال قبل صلبه بايام
 قلائل في مصلوب

ورأت يدها عظيم ما جنتا * ففررن ذى شرقا وذى غربا
 وأمال نحو الصدر منه فسا * ليلوم في أفعاله القلب
 فكانه كان لسان حاله * ومن شأنها أنها اذا لسعت الانسان فرت فرار مسيء يخشى
 العقاب قال الجاحظ ومن عجيب أمرها انها لا تسبح ولا تتحرك اذا أُلقيت في الماء
 سواء كان الماء ساكنا أو جاريا قال والعقارب تحج من بيوتها للجراد لانها حريصة
 على أكله * وطريق صيدها أن تشبك الجراد في عود ثم تدخل في جحرها فاذا
 عاينتها العقرب تعلقت فيها * ومتى أدخل الكراث في جحرها وأخرج فانها تتبعه
 أيضا وربما ضربت الحجر والمدرو من أحسن ما قيل في ذلك

رأيت على صخرة عقربا * وقد جعلت ضربها ديدنا
فقلت لها انها صخرة * وطبعك من طبعها ألينا
فقالت صدقت ولكنني * أريد أعرفها من أنا

والعقارب القتاله تكون في موضعين بشهر زور وبعسكر مكرم وهى جرارات تسمع
فتقتل كما تقدم وربما تناثر لحم من لسعته أو عفن لحمه واسترخى حتى انه لا يدنو
منه أحد الا وهو يمسك انفه مخافة اعدائه * ومن لطيف أمرها انها مع صغرها
تقتل الفيل والبعير بلسعها * ومن نوع العقارب الطيارة قال القزويني والجاحظ وهذا
النوع يقتل غالبا قال الرافعي وحكى العبادى وجها انه يصح بيع النمل بنصيين لانه
يعالج به العقارب الطيارة التى بها وسيأتى ان شاء الله تعالى هذا أيضا فى باب النون فى
حكم النمل ولعل مراده أن النمل يعمل مع أدوية ويعالج بها لدغتها وبنصيين عقارب
قتالة يقال ان أصلها من شهر زور وأن بعض الملوك حاصر نصيين فأتى بالعقارب
منها وجعلها فى كيزان الفقاغ ورمى بها فى المجانيق قال الجاحظ وكان فى دار نصر بن
حجاج السلى عقارب اذا لسعت قتلت فذب ضيف لهم الى بعض أهل الدار فضربه
عقرب فى مذا كبيره فقال نصر يعرض به

ودارى اذا نام سكانها * اقام الحدود بها العقرب
اذا غفل الناس عن دينهم * فان عقاربها تضرب
فلا تأمن سرى عقرب * بليل اذا اذنب المذنب

فدخل حوالى الدار وقال هذه عقارب تسقى من أسود سالخ ونظر الى موضع فى الدار
وقال احفروا ههنا فحفروا فوجدوا أسودين ذكرًا وأثى * وروى الطبرانى وأبو يعلى
الموصلى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على بن أبى طالب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقام الى جنبه فضلى بصلاته فجاءت عقرب حتى انتهت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركته وذهبت نحو على فضربها بنعله حتى قتلها فلم
ير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها بأسافى اسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث
وهو ضعيف * وروى ابن ماجه عن أبى رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل عقربا
وهو يصلى * وفيه أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لدغت النى صلى الله عليه
وسلم عقرب وهو فى الصلاة فقال لعن الله العقرب مائدع مصليا ولاغير مصلا قتلوها
فى الحل والحرم * وروى الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان والمستغفرى فى الدعوات
والبيهقى فى الشعب عن على رضى الله تعالى عنه قال لدغت النى صلى الله عليه وسلم

عقرب وهو في الصلاة فلما فرغ من صلاته قال لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وتناول نعله فقتلها به ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين * وفي تاريخ نيسابور عن الضحاك ابن قيس الفهري قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يتجهجد فلدغته عقرب في أصبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله العقرب ما تكاد تدع أحدا ثم دعا بماء في قدح وقرأ عليه قل هو الله أحد الله الصمد ثلاث مرات ثم صبه على أصبعه ثم رأى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على المنبر عاصبا أصبعه من لدغة العقرب * وفي عوارف المعارف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب في إبهامه من رجله اليسرى فقال على بذلك الايض الذي يكون في العجين فيجئنا بملح فوضعه صلى الله عليه وسلم في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه * وروى ابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدوى ولا تزالون تقتلون عدوا حتى تقتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حذب ينسلون وكان وجوههم المجرقة (غريبة) في تاريخ شيخنا الياضي رحمه الله تعالى في حوادث سنة تسع وخمسمائة ذكر أن بعض الملوك قال له منجموه انه يموت في الساعة الفلانية في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني من سنة فلذا من عقرب تلدغه فلما كانت الساعة المذكورة تجرد من جميع ثيابه سوى ما يستر عورته وركب فرسا بعد أن غسله ونظفه وسرح شعره ودخل به البحر حذارا لما ذكر له منجموه فيينا هو كذلك عطست الفرس فخرج من أنفها عقرب فلدغته فمات فما أغناه الحذر عن القدر * وعن معروف الكرخي قال بلغنا أن ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل عليه كأعظم ما يكون من الاشياء قال ففرغ منها فرعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفى شرها فأقبلت حتى وافت النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الآخر فقال ذو النون فاتزرت بمئزرى ونزلت في الماء ولم أزل أرقبها الى أن أتت الى الجانب الآخر فصعدت ثم سعت وأنا أتبعها الى أن أتت شجرة كثيرة الاعصان كثيرة الظل واذا بغلام أمرد أبيض نائم تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة الا بالله أتت العقرب من ذلك الجانب للدغ هذا الفتى فاذا أنا بتنين قد أقبل يريد قتل الفتى فظفرت العقرب به ولرمت دماغه حتى قتلتته ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر فأشدد ذو النون يقول

يأرقداً والجليل يحفظه * من كل سوء يكون في الظلم
 كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه فوائد النعم
 قال فانتبه الفتى على كلام ذى النون فأخبره الخبر فتاب ونزع لباس اللهو ولبس
 أثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله تعالى واسم ذى النون ثوبان بن
 ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم ومن كلامه رحمه الله تعالى حقيقة المحبة أن تحب ما
 أحبه الله وتبغض ما أبغضه الله وتطلب رضاه وترفض جميع ما يشغلك عنه وأن لا
 تخاف فيه لومة لائم وإن تعزل نفسك عن رؤيتها وتديرها فإن أشد الحجاب رؤية
 النفس وتديرها وقال رحمه الله لا يزال العارف مادام في الدنيا بين الفخر والفقر فإذا
 ذكر الله افتخر وإذا ذكر نفسه افتقر وقال ليس بذى لب من جدنى أمر دنياه وتهاون فى
 أمر آخرته ولا من سفه فى مواطن حله ولا من تكبر فى مواطن تواضعه ولا من فقدت منه
 التقوى فى مواطن طمعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد فيما يرغب
 العقلاء فيه ولا من رغب فيما يزهد العقلاء فيه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه
 ولا من نسي الله تعالى فى مواطن طاعته وذكر الله فى مواطن الحاجة اليه ولا من جمع
 العلم ليعرف به ثم أثر عليه هواه بعد تعلمه ولا من قل منه الحياء من الله تعالى على جميل
 ستره ولا من اغفل الشكر على اظهار نعمه ولا من عجز عن مجاهدة عدوه ولا من جعل
 مروءته لباسه ولم يجعل أدبه درعه وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته نظرفاً
 وتزيناً فى مجلسه ثم قال أستغفر الله العظيم ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع
 وحكى لى بعض أشياخى عن ذى النون أنه قال لبعض الرهبان ما معنى المحبة فقال
 لا يطيق العبد حمل محبتين من أحب الله لا يحب الاغيار ومن أحب الاغيار لا يحب
 الله خالصاً فتفكر فى حالك من أى القليلين أنت قال قلت صف لى المحبة فقال المحبة
 عقل ذاهب ودمع ساكب ونوم طريد وشوق شديد والحبيب يفعل ما يريد
 قال ذو النون فعمل هذا الكلام معى فعلت أنه خرج من المعدن وأن الراهب مسلم
 ثم فارقه فيمنأ أنا أطوف بالكعبة وإذا بالراهب يطوف وقد نحل فقال لى يا أبا الفيض
 تم الصلح وانفتح باب المؤانسة ومن الله على بالاسلام وحملنى ما عجزت عنه السموات
 والارض قال ذو النون حمل نفسه محبة الله تعالى التى عجزت عنها السموات والارض
 وصم الجبال وحماها أجداد الرجال بلطائف الاحوال وأنشد يقول

حبك يا سؤلى ويا منيتى * قد أنحل الجسم وقد كده
 لو أن ما فى القلب من حبكم * بالجندل الصلد لقد هده

ثم قال ذو النون لا احياء ولا أموات ولا صحاة ولا سكرى ولا مقيمون ولا ظاعنون ولا مفيقون ولا صرعى ولا أصحاء ولا مرضى ولا متبهون ولا نيام فهم كاصحاب الكهف فى فجوة الكهف لا يدرون ما يفعل بهم وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال الامام أبو الفرج بن الجوزى ذو النون رحمه الله تعالى أصله من النوبة وكان من أهل اخميم فنزل مصر وسكنها ويقال اسمه الفيض وذو النون لقب وقال الامام أبو القاسم القشيري فى رسالته كان ذو النون قد فاق أهل هذا الشأن وصار واحد وقته علما وورعا وأدبا وحالا وكانت وفاته بالجيزة لليلتين خلتا من ذى القعدة سنة ست وأربعين ومائتين قال ابن خلكان ودفن بالقرافة الصغرى * وأما معروف فهو ابن قيس الكرخى كان مشهورا باجابه الدعوة وأهل بغداد يستسقون بقبه ويقولون قبر معروف تريق مجرب وكان سرى السقطى تليذه وقيل لمعرف فى مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصى فانى اريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف رحمه الله تعالى يوما بسقاء وهو يقول يرحم الله من يشرب وكان صائما فتقدم وشرب فقيل له ألم تكن صائما قال بلى ولكن رجوت دعاءه توفى رحمه الله تعالى سنة ثلثمائة * وقال الرمحشري فى ربيع الا برار زعموا أن أرض حص لا تعيش فيها المقارب وزعم أهلها أن ذلك للطلسم هناك قالوا وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت من ساعتها وحص مدينة معروفة من مشارف الشام لا تنصرف للعلية والعجمة والتأنيث وهى من المدن الفاضلة وفى حديث ضعيف أنها من مدن الجنة وكانت فى أول الامر أشهر بالفضل من دمشق وذكر الثعلبى أنه نزلها سبعائة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (فائدة) رقية العقرب جائزة لما روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال لدغت رجلا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله أرقيه قال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعلى وفى رواية فجاء آل عمرو بن حزم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كانت عندنا رقية ترقى بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى فقال صلى الله عليه وسلم اعرضوا على رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى بها بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه وفى رواية اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شىء فالرقى جائزة بكتاب الله أو بذكره ومنهى عنها اذا كانت بالفارسية أو بالعجمية أو بما لا يدرى معناه لجواز أن يكون فيه كفر * واختلفوا فى رقية أهل الكتاب فجوزها أبو حنيفة وكرها مالك خوفاً أن

تكون مما بدلوا * فمن الرقى النافعة المجربة أن يسأل الراقي الملدوع الى أين انتهى الوجود من العضو ثم يضع على أعلاه حديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو يجرد موضع الألم بالحديدة من فوق حتى ينتهى في جرد السم الى أسفل الوجود فإذا اجتمع في أسفلها جعل يمتص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الألم ولا اعتبار بقصور العضو بعد ذلك وهى هذه سلام على نوح في العالمين وعلى محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والارض الاربي أخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزى عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم نوح من ذكرني لأتأكلوه ان ربي بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * ورأيت بخط ابن الصلاح في رحلته رقية للعقرب قال ذكر أن الانسان يرقى بها فلا تلدغه عقرب وان أخذها بيده لا تلدغه وان لدغته لا تضره وهى بسم الله وبالله وباسم جبريل وميكائيل كازم ريزازم فتيز الى مرن الى مرن يشمة امرايش ثامر اهوذاهو ذا هي لمظا أنا الراقي والله الشافي

*(صفة خاتم) * نافع للسم العقرب ولافاقة المجنون وللرعاف ولوجع العين اذا كان من ريح باردة ينقش على خاتم بلور أحمر هذه الاسماء (خط سلسله كطوده ذل صحوه اوسطا اني ممه ييدهى سفاهه) فللعقرب يغمس في ماء نظيف ويجعل في موضع السم وللجنون يديم النظر الى الخاتم فانه يفيق باذن الله تعالى وللرعاف يكتب على الجبهة وللحمى يكتب على ورق الزيتون ويلقى وللريح يجعل الخاتم في موضع الريح ويمسحه * ومما يكتب للحمى أيضا على ثلاث ورقات ويخير بها المحموم الاولى ك ا ا ا ط لا و الثانية ك ا ا ا ط ط و الثالثة ك ا ا ا ل و م و وللحمى أيضا يكتب على ثلاث ورقات ويأكل كل يوم ورقة اذا حم. الاولى بسم الله نارت واستنارت الثانية بسم الله في علم الغيب غارت الثالثة بسم الله حول العرش دارت * ومما يكتب للرعاف أيضا وللزيف لو ط لو ط لو ط يكتب ثلاثة أسطر * وذكر صاحب عين الخواص تكتب هذه الاسماء في ورقة أو على طاسة اسبادية صحيحة غير مشعوبة أو قصعة جوز بلا شعب ويكتب اسم أبيه وأمه ويسقى للموعوك وان سقيت للملحوسع أفاق لوقته وهى هذه (سارا سارا الى سارا الى برن برن الى با مال واصال باطوطو كالعو مار اساب يا فارس ارد دباب ها كانا ما بين لها نار ا نار كاس متمرنا كاطن صلوي رص صاروب اناوين ودى) هذا للبلسوع بالحية قال وهو ما جرب فوجد نافعاً وقد تقدم في باب الحاء المهمة في الحية ما يقرب من هذا * وقال بعض

العلماء المتقدمين من قال في أول الليل وأول النهار عقدت زبان العقرب ولسان الحية
ويد السارق بقول أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله آمن من الحية
والعقرب والسارق * وروى مالك والجماعة الا البخارى عن أبي هريرة رضى الله
تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من
عقرب لدغتنى البارحة فمضى الى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ
بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك ان شاء الله تعالى وفي كامل بن عدى
في ترجمة وهب بن راشد الرقى أن الرجل المذكور بلال وفي رواية للترمذى من قال
حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك
الليلة قال سهيل فكان أهلنا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً
وقال هذا حديث حسن * كلمات الله القرآن ومعنى تمامها أن لا يدخلها نقص ولا عيب
كما يدخل كلام الناس وقيل هي النافعات الكافيات عن كل ما يتعوذ به قال البيهقي
وانما سماها تامة لانه لا يجوز أن يكون في كلامه تعالى نقص أو عيب كما يكون في كلام
الآدميين قال وبلغنى عن الامام أحمد بن حنبل أنه كان يستدل بذلك على ان القرآن
غير مخلوق كما سيأتى ان شاء الله تعالى في باب الهاء في الهامة * وذكر ابو عمر بن عبد البر
في التمهيد عن سعيد بن المسيب قال بلغنى أن من قال حين يمسي سلام على نوح
في العالمين لم تلدغه عقرب وقال عمرو بن دينار أن ما أخذ على العقرب أن لا تضر
أحداً قال في ليل أو نهار سلام على نوح في العالمين وفي التمهيد لابن عبد البر في ترجمة
يحيى بن سعيد الانصارى في بلاغاته في الثانى عشر قال ابن وهب وأخبرنى ابن سميان
قال سمعت رجلاً من أهل العلم يقولون اذا لدغ الانسان فنهشته حية أو لدغته عقرب
فليقرأ الملعون هذه الآية نودى أن يورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين
وقال الشيخ ابو القاسم القشيري في تفسيره في بعض التفاسير أن الحية والعقرب اتتا
نوحا عليه الصلاة والسلام فقالتا احملنا فتال نوح لا أحملكما فانكم سبب للبلاء والضرر
فقالتا احملنا ونحن نعاهدك ونضمن لك أن لا نضر أحداً ذكرك فعاهدهما وحملهما فنقرأ
من كان يخاف مضرتهما حين يمسي وحين يصبح سلام على نوح في العالمين انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ما ضربناه ثم روى عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما أن نوحا عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة في ستين وكان طولها ثلاثمائة
ذراع وعرضها خمسين ذراعاً وسمكها ثلاثين ذراعاً وكانت من خشب الساج وجعل
لها ثلاثة بطون في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الثانى وهو

الواسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما احتاج اليه من الزاد وروى عن الشيخ الامام الحافظ فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان التوريزي نزيل مكة المشرفة أنه قال كنت أقرأ بمكة الفرائض على الشيخ تقي الدين الحوراني فبينما نحن جلوس واذا بعقرب تمشى فأخذها الشيخ بيده وجعل يقبلها في يده فوضعت الكتاب من يدي فقال اقرأ فقلت حتى أتعلم هذه الفائدة فقال هي عندك قلت ماهي قال ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يضره شيء وقد قتلها أول النهار وما يدفع شر الحية والعقرب أن يقرأ عند النوم ثلاث مرات أعوذ برب أوصافه سنيه من كل عقرب وحيه سلام على نوح في العالمين انا كذلك يجزي المحسنين أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (فائدة) يقال لدغته العقرب تلدغه لدغا وتلدغا فهو ملدوغ ولدغ قال أبو داود الطيالسي في قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه أن المؤمن لا يعاقب على ذنبه في الدنيا ثم يعاقب عليه في الآخرة والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك هو أبو عزة الجحى الشاعر واسمه عمرو وقع في الاسر يوم بدر ولم يكن معه مال فقال يا رسول الله اني ذو عيلة فأطلقه لبناته الخمس على أن لا يرجع للقتال فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمدا مرتين ثم عاد عام أحد مع المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تغفلته فلم يقع في الاسر غيره فقال يا محمد اني ذو عيلة فأطلقني فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وأمر بقتله والحديث المذكور رواه الشافعي ومسلم وابن ماجه وقوله لا يلدغ يروى بضم الغين على الخبر يعني ان المؤمن حازم لا يتخدع مرة بعد مرة ولا يقطن لنلك وقيل أراد به الخداع في أمر الآخرة دون الدنيا ويروى بكسر الغين نهيا أى لا يؤتى من جهة الغفلة وهذا يصح أن يتوجه الى أمر الدنيا والآخرة أيضا ويؤيد ما قاله ابو داود الطيالسي ما رواه النسائي في مسند علي عن أبي سخيبة أنه سمع عليا رضي الله تعالى عنه يقول ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى قالوا بلى قال قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فمما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ما أصابك من بلاء أو عقوبة أو مرض في الدنيا فمما كسبت يدك والله أكرم من أن يثني على عبده في الآخرة العقوبة وما عفا الله عنه في الدنيا فانه اكرم واحلم من أن يعود بالعقوبة بعد عفوته انتهى ولذلك قال الواحدى ان هذه الآية ارجى آية في القرآن لانه جعل ذنوب المؤمنين صنفين

صنف كفره بالمصائب وصنف عفا عنه وهو جل وعلا كريم لا يعود في عفوهِ (فائدة خرى) يقال لسعته العقرب والحية تلسعه لسعا فهو ملسوع وما أحسن قول الاول قالوا حبيبك ملسوع قفلت لهم * من عقرب الصدغ أم من حية الشعر قالوا بلى من أفاعى الارض قفلت لهم * وكيف تسعى أفاعى الارض للقمر ويقال فى الحية عضت بعض ونهشت تهش ونشطت تنشطونكرت بأنفها تنكر وأنشدنى شيخنا الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الاسنوى قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا الحافظ رضى الدين أبو عبد الله الشاطبى قال أنشدنا أبو الريح سليمان بن سالم الناقد قال أنشدنا أبو عبد الله بن رافع القيسى قال أنشدنا أبو القاسم بن حبيش قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن الفراء الضرير الخطيب بقصة المرية لنفسه

يا حسنا مالك لم تحسن * الى نفوس فى الهوى متعبه
رقمت بالورد وبالسوسن * صفحة خد بالسنا مذهبه
وقد أبى صدغك أن أجتى * منه وقد ألدغى عقربه
يا حسنه اذ قال ما احسنى * ويا لذاك اللفظ ما اعذبه
قلت له كلك عندى سنا * وكل ألفاظك مستعذبه
ف فوق السهم ولم يخطئى * ومذ رآنى ميتا اعجبه
وقال كم عاش وكم حبنى * وجهه اياى قد أتعبه
يرحمه الله على أنى * قتلى له لم أدر ما اوجهه

قال الحريرى فى درة الغواص السوسن بفتح السين وقد أذكرنى السوسن أياتا أنشدنيها على بن عبد العزيز الاديب المغربى لآبى بكر بن القوطية الاندلسى يصف فيها الورد والسوسن بما ابدع فيه وأحسن فأوردتها على وجه التسديد لسمط هذا الفصل والتأسى بمن درج من أهل الفضل وهى

قم فاسقنيها على الورد الذى نعما * وباكر السوسن الغض الذى نجمما
كانما ارتضعا خلفى سمائهما * فأرضعت لبننا هذا وذاك دما
جسمان قد كفر الكافور ذاك وقد * عقى العقيق احمرار اذا وما ظلما
كأن ذا طلية نصت لمعترض * وذاك خد غداة البين قد لطمما
أولا فذاك أنا بيت اللجين وذا * جمر الغضا حر كته الريح فاضطرما

وقالت العرب قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعا من الزنبور فاذا هو هى وقالوا أيضا فاذا هو اياها وهذا الوجه هو الذى أنكره سيبويه لما سأله الكسائى بحضرة

يحيى بن خالد البرمكي فقال له الكسائي ان العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال له يحيى قد اختلفتما واتما رئيسا بلديكما فقال له الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسألون فأحضروا وسئلوا فوافقوا الكسائي فأمر يحيى لسيبويه بعشرة آلاف درهم ورحل سيبويه من فوره الى بلاد فارس فأقام بها حتى مات في سنة ثمانين ومائة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وقيل اثنتان وثلاثون سنة ويقال ان العرب علموا منزلة الكسائي عند الرشيد فقاوا القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم أن ينطقوا بذلك فان ألسنتهم لانتطاوعهم على النطق به وقد أشار الى ذلك حازم في منظومته بقوله

والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا * اذا عنت فجأة الامر الذي دهما
وربما نصبوا بالحال بعد اذا * وربما رفعوا من بعدها ربما
فان تو الى ضمير ان اكتسى بهما * وجه الحقيقة من اشكاله عما
لذلك اعيت على الافهام مسألة * اهدت الى سيبويه الختم والغما
قد كانت العقرب العرجاء أحسبها * قدما أشد من الزنور وقع حما
وفي الجواب عليها هل اذا هوى * أو هل اذا هواياها قد اختصما
فخطأ ابن زياد وابن حمزة في * ما قال فيها أبا بشر وقد ظلما
وغاز عمرأ على في حكومته * ياليت لم يكن في أمره حكما
كغيط عمرو عليا في حكومته * ياليت لم يكن في أمره حكما
وفجع ابن زياد كل مستحب * من أهله اذ عدامته يفيردما
وأصبحت بعده الإناس باكية * في كل طرف كدمع سمح انسجما
وليس يخاو امرؤ من حاسد أضمر * لولا التنافس في الدنيا لما أضمر
والغبين في العلم اشجى نحة علمت * وانرح الناس شجوا عالم مضما

(الحكم) يحرم أكل العقرب وبيعها وتقتل في الحلال والحرم واذا ماتت في مائع نجسته على المشهور وقيل لا تنجسه كالوزغة ونقل الخطابي عن يحيى بن أبي كثير أن العقرب اذا ماتت في الماء نجسته ثم قال وعامة أهل العلم على خلافه (الامثال) قال الشاعر

ومن لم يكن عقربا يتقى * مشيت بين أتوابه العقرب

وقالوا في النصح لسع العقارب وقالوا أعدى من العقرب وهو من العداوة وقالوا العقرب تلدغ وتضرب للظالم في صفة المتظلم وقالوا تحككت العقرب بالافعى يضرب لمن ينازع أو يخاصم من هو أكثر منه شرا يقال تحككت به إذا تعرض

لشبهه وقولهم أنجر من عقرب وأمطل من عقرب هو اسم تاجر كان بالمدينة وكان من أكثر الناس تجارة وأشدّهم تسويفا حتى ضربوا بمطله المثل فانفق أن الفضل ابن عباس بن عتبة بن أبي نهب وكان من أشد الناس اقتضاء عامله فقال الناس تنظر الآن ما يصنعان فلما جاء المال لزم الفضل باب عقرب وشد حماله بياحه وقعد يقرأ القرآن فأقام عقرب على المطل غير مكترث به فعدل الفضل عن ملازمة بابه إلى هجاء عرضه فما سار عنه قوله فيه

كل عدو كيده في استه * فتيهه ليس الاذى ضائره
قد تجرت في سوقنا عقرب * لامرحبا بالعقرب التاجره
كل عدو يتقى مقبلا * وعقرب يخشى من الدابره
ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

وقد أذكرني قوله ان عادت العقرب عدنا لها البيت ما حكاه الشيخ كمال الدين الادفوى في كتابه الطالع السعيد أن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد كان في عباه يلعب الشطرنج مع زوج أخته الشيخ تقي الدين ابن الشيخ ضياء الدين فأذن بالعشاء فقام فصليا ثم قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد أما تعود فقال صهره ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

فأنق الشيخ تقي الدين من ذلك فلم يعد يلعبها إلى أن مات (فائدة) قال ابن خلكان في ترجمة أبي بكر الصولي الكاتب المشهور انه كان أوحده أهل زمانه في لعب الشطرنج والناس إلى الآن يضربون المثل به في ذلك وزعم كثير من الناس انه الذي وضع الشطرنج وهو غلط وواضعه رجل يقال له صصه بصادين مهملتين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة مشددة وضعه لملك الهند شهرام بكسر الشين المعجمة وكان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس المؤرخة به قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير نسبة إلى واضعه المذكور وجعله مثالا للعالم وأهلها فجعل الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر وجعل النصوص مثل القضاء والقدر وتقلبه في الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد فوضع صصه الهندي الحكيم الشطرنج لملك الهند فقضت حكماء ذلك العصر بترجيح الشطرنج على النرد وأردشير بالراء المهملة وقيل بالزاي هو الذي آباد ملوك الطوائف ومهد لنفسه الملك وهو جد ملوك الفرس الذين آخروهم يزدجرد بكسر الجيم وانقرض ملكهم في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة انتهى والصواب أن الملك الذي

وضع له الشطرنج بلهيت كما قاله شيخنا اليافعي وغيره وأنه لما قدمه للملك واره طريقة اللعب به أعجب الملك إعجاباً عظيماً وقال له تمن على فقال أتمن عليك أيها الملك أن يوضع درهم في أول بيوت الرقعة ويضاعف الى آخرها فقال له الملك ما هذا القدر أفسدت علينا ما صنعت فقال الوزير مهلاً أيها الملك فان خرائتك وخزائن ملوك أهل الارض تنفذ دون ذلك وقد اغفل ابن خلكان من وصف النرد أشياء منها أن الاثنى عشر بيتاً التي في الرقعة تسومة أربعة على عدد فصول السنة ومنها أن الثلاثين قطعة بيض وسود كالأيام والليالي ومنها أن الفصوص مسدسة إشارة الى أن الجهات ست لاسابع لها ومنها أن مافوق الفصوص وتحتها كيفما وقعت سبع نقط عدد الافلاك وعدد الارضين وعدد السموات وعدد الكواكب السيارة ومنها أنه جعل تصرف اللاعب في تلك الاعداد لا اختياره وحسن التدبير بعقله كما يرزق العاقل شيئاً قليلاً فيحسن التدبير فيه ويرزق المفرط شيئاً كثيراً فلا يحسن التصرف فيه فالنرد جامع لحكم القضاء والقدر وحسن التصرف لاختيار لاعبه والشطرنج مفوض لاختيار اللاعب وعقله وتصرفه الجيد أو الردي وتفضيل الشطرنج على النرد فيه نظر والشطرنج بكسر السين المهملة على وزن جرد حل وهو الضخم من الابل وقد جوز في الشطرنج أن يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة وأن يقال بالسين المهملة لجواز أن يكون اشتق من التسطير عند التسمية قاله في درة الغواص وما قيل في الشطرنج

وخيل قد رأيت ازاء خيل * يساق بها كاياس الرياح
بميمنة وميسرة وقلب * كتعبية الكتائب للطاح
إذا ما قتلوا نشروا وعادوا * صحاحالم يصابوا بالجراح
بغير عداوة كانت قديماً * ولكن للتلذذ والمزاح

(إشارة) لعب الشطرنج مكر وه كراهة تنزيه وقيل حرام وقيل مباح والاول أصح وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد أنه حرام ووافقهم من أصحابنا الحليمي والرويانى وروى البيهقي أن محمد بن سيرين وهشام بن عروة بن الزبير وبهز بن حكيم والشعبي وسعيد بن جبير كانوا يلعبون بالشطرنج وقال الشافعي كان سعيد بن جبير يلعب بالشطرنج استدباراً من وراء ظهره وروى الصعلوكي تجويزه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأبي اليسر وأبي هريرة والحسن البصري والقاسم بن محمد وأبي قلابة وأبي مجلز وعطاء والزهرى وربيعة بن عبد الرحمن وأبي الزناد رحمهم الله تعالى والمروى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه من اللعب به مشهور في كتب الفقه وروى

الصلوى في جزء قد جمعه في الشطرنج ان أبا هريرة وعلى بن الحسين زين العابدين وسعيد بن المسيب ومحمد بن المنكدر والاعمش وناجية وعكرمة وأبا اسحق السيعي وأبراهيم بن سعد وأبراهيم بن طلحة بن عبد الله بن معمر كانوا يلعبون بالشطرنج وقد ذكرت الاسانيد عن هؤلاء وتكلمت على أدلة المخالفين بكلام يشفى النفس ويذهب اللبس في جزء أفردته في الشطرنج والنرد نحو عشرين كراسة فاعلم ذلك والله تعالى أعلم قال أصحابنا ولان الشطرنج فيها تدبير الحروب فأشبهت اللعب بالحرب ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى صحيح عن اللعب به وأقوى ما يحتاج به القائلون بالتحريم ما روى عن ابن عمر انه سئل عن الشطرنج فقال هي شر من النرد قالوا والنرد حرام فيكون الشطرنج كذلك قال الامام تاج الدين السبكي في الجواب عن هذا الاثر انا لا نعلم مذهب ابن عمر في النرد ولعله كان يقول بحله وهو وجه لأصحابنا ولا يلزم حينئذ من كون الشطرنج شرا من الحلال باعتباره أن يكون حراما وايضا فان المسئلة مسألة اجتهادية ولعل ابن عمر كان يذهب الى التحريم ورأى الشافعي معروف وعلى قول من قال ان قول الصحابي حجة يشترط فيه أن لا يعارضه قول صحابي آخر وهذا قد عارضه قول جماعة من الصحابة بالجواز وأيضا هذا الاثر لم يقل بظاهره احد من العلماء وذلك أن ظاهره ان الشطرنج شر من النرد سواء اشتمل على عوض أم لا وبعض العلماء قال ان الشطرنج شر من النرد لكن شرط فيه أن يكون مشتملا على عوض واما اذا لم يكن مشتملا على عوض فلم نعلم ان أحدا من العلماء قال انه في هذه الحالة شر من النرد واذا كان الاثر مردودا للظاهر بالاجماع سقط الاحتجاج به انتهى وروى الآجري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بالازلام الشطرنج والنرد فلا تسلموا عليهم هذا حديث ضعيف لان في سنده سليمان الجاني وقد قال ابن معين فيه ليس بشيء وقال البخاري منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول هو منكر الحديث لا اعلم له حديثا صحيحا انتهى فأما اذا انضم اليه اشتغال عن صلاة أو غيرها فالتحريم اذ ذاك ليس للشطرنج نفسه وهو مكروه اذا لم يواظب عليه فان واظب عليه فانه يصير صغيرة كما ذكره الغزالي في كتاب التوبة من الاحياء لكن ذكر ابن الصباغ في المشامل خلافه واما النرد فحرام على الاصح لقوله صلى الله عليه وسلم من لعب النرد فقد عصى الله ورسوله ولقوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضأ بالقبح ودم الخنزير ثم يقوم

فوصل * ومن محاسن شعر الامام العلامة حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رحمه الله
فى التشبيه

حلت عقارب صدغه من خده * قفرا يحل به عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها * ومن العجائب كيف حلت فيه
وقد تقدم ذكر وفاته وطرف من أخباره فى باب الحاء المهملة فى الحمام * وقد أجاد
أبو المحاسن يوسف بن الشواء فى وصف غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر فقال
أرسل صدغا ولوى قاتلى * صدغا فأعيا بهما واصفقه
فحلت ذا فى خده حية * تسعى وهذا عقربا واقفه
ذا ألف ليست لوصل وذا * واو ولكن ليست العاطفه
ومن محاسن شعره رحمه الله أيضا

قالوا حبيبك قد تضوع نشره * حتى غدا منه القضاء معطرا
فأجبتهم والحال يعملو خده * او ما ترى النيران تحرق عنبرا
(الخواص) قال صاحب عين الخواص العقرب اذا رأت الوزغة ماتت ويست
من ساعتها وقيل إن العقرب اذا أحرقت ودخن بها البيت هربت العقارب منه واذا
طبخت بزيت ووضع على لدغ العقارب سكن الوجع ورماد العقارب يفتت الحصى
وان أخذت عقرب وقد بقى من الشهر ثلاثة أيام وجعلت فى اناء وصب عليها رطل
زيت وسدرأس الاناء وترك حتى يأخذ الزيت قوتها ثم أدهن به من به وجع الظهر
والفخذين فانه ينفعه ويقويه وان شرب بزر الخس بشراب أمن شارب به من لسع
العقارب وان طرحت قطعة من فجل على قدر لم يدب عليها عقرب الامات من وقتها
واذا دب ورق الخس بدهن وطلى به على لسعة العقرب ابرأها وان طبخت العقرب
بسمن البقر وطلى به موضع لسعتها سكنها من وقته وقال ابن السويدي اذا وضعت
العقرب فى اناء فخار وسد رأسه ثم وضع فى تنور الى أن تصير رمادا وسقى من ذلك
الرماد من به الحصى نفعه وفتتها واذا بخر البيت بعقرب اجتمعت فيه العقارب كذا
قال ارسطو وقال غيره تهرب منه العقارب واذا غرزت شوكة العقرب فى ثوب انسان
لم يزل سقيما حتى تزول منه وان دقت العقارب وألصقت على لسعتها ابرأها وان وقعت
فى ماء وشرب منه انسان وهو لا يعلم امتلا جسده قر وحوان بخر البيت بزر نينج احمر
وشحم البقر هربت منه العقارب وقال القزوينى والرافعى من شرب مثقالين من حب
الارج بعد دقه ناعما ابرا ذلك من لسعة العقرب والحية وغيرهما من ذوات السموم وهو

عجيب مجرب وفي عجائب المخلوقات أنه اذا علق شيء من عروق شجرة الزيتون على من لسعته العقرب برىء من وقته وشجر الرمان اذا نخر بحطبه طردها وشحم الماعز والسمن البقرى والزرينخ الاصفر وحافر الحمار والكبريت ورش البيت بالماء المنقوع فيه الخلتيه ووضع قشور الفجل في البيت كل ذلك يطردها وهو عجيب أيضاً مجرب ذكر ذلك في المنتخب وفي المارجز الفجل المشدوخ وعصارته اذا امسكت وررقه والباذروج يطردها وان وضع الفجل المنطوع على حجرها لم تجرأ على الخروج وفيها ان تفل الصائم يقتل الحيات والعقارب وفي المنتخب ان تفل الحار المزايج بفعل مثل ذلك ورؤية السها تؤمن من لسعة العقرب والسارق وقد ذكر ذلك الرئيس أبو علي بن سينا في ارجوزته وقيل انها لابن شيخ حطين وهي تشتمل على خواص مجربة وأسرار من علم الطب فلنأت بها بكمالها لنتم الفائدة وهي هذه

بدأت بسم الله في نظم حسن * أذكر ماجربت في طول الزمن
ما هو بالطبع وبالخواص * لكل عام ولكل خاص
في شوكة العقرب نجم توأم * تراه عين من يراه يعلم
اذا ترااه امرأت اصطحبا * واتفقا وذا تحايبا
لا سيما ان قيل ذا مخبب * بعض لبعض كوكبان كوكب
وتوأم نجمان في سعد باع * رؤيته لكل ود قد جمع
ومثله أيضاً لسعد انداحج * رؤيته لكل ود صالح
تخبر من شئت به فيعجب * ثم يقول كوكبان كوكب
* فينشأ الود باذن الله * بينهما فلا تكن باللاهي
كف الخضب فرقة الى الابد * لكأن من كان من كل أحد
ينظره الانسان او جماعه * يفرقوا الى قيام الساعة
نجم السها مائة من سارق * ومن سموم عقرب وطارق
ومن رأى عشية نجم السها * لم تدن منه عقرب يمسا
وقيل لا يدنو اليه سارق * في سفر ولا بسوء طارق
الطبخ على الحزاز دهن القمح * مع وسخ الاسنان بعد المسح
فانه يذهب منها سعيها * كالنار فيها ثم يورى نقيها
اكو روس كل ثؤلول يرى * بعودتين قد حرقت أخصرا
ومثله رؤس قش الحلبة * تذهب بالثؤلول منه الرعبه

تخطيطك الاظفار بعد الصبح * بكذلك عرضا مزيل القلق
وطبقك الاضرار في الثاؤب * يمنع من هذا لذى التجارب
اعنى عروض القلق ان تقرحت * كذلك ان تحفرت واصطلبت
يغرغر العليل ذو الخناق * بمرق الضبار كالترياق
لا سيما ان شابه كشوث * لذى الخلاط نفعه موروث
ابلع من الصابون وزن درهم * تنج من القولنج غير المحكم
وامسح على الاضرار والاسنان * لو كاهها بطرف اللسان
وقل حرمت الاكل من لحم الفرس * شهر اول من هندباتغى الحرس
وذلك عند رؤية الهلال * فتأمن الاضرار من اعلال
كذلك في كل هلال يحتلى * فانها مأمنة من البلا
لا تغسل ثيابك الكتان * ولا تصد فيها كذا حيتانا
عند اجتماع النيرين تبلى * وفي السرار فاتخذها أصلا
اتخذ البرمة من الزجاج * من غير تلوين ولا علاج
والنار جزل ان تشا اوغم * ينضج فيها اللحم ثم الشحم
وكرر الطبخ بها أياما * وأشهر ان شئت او أعواما
وذلك سهل ليس بالعسير * من غير تقثير ولا تكثير
وتتخذ كلا جديدا محرقا * منعما مصولا مروقا
ومثله من حجر الهند * ذى الخاصة الجاذبة الحديد
مطيا بالمسك طيب الائم * واكحل به من شئت فرد مرود
ثم اكتحل منه على مر المدا * لانه لم يتخذ كلا سدى
واكحل المحبوب بالحديد * يهواك في الوقت بلا مزيد
فيسحر العينين منه فيرى * وجهك شمسا باهيا أو قرا
ولا يكاد يستطيع صبرا * عنك ولو حرقت منه الصدرا
نشادر الدخان بالحمام * ينضجه الفخار من مسام
فريحه يقتل الافاعي * من الهوام والديب الساعي
وهو زن مثقال اذا ما شربا * مع وزنه من الرجيع انتخبا
يخلص المسموم من مماته * من بعد بأس الاهل من حياته
هذا اذا دبر بالاتقان * بالسحق والترويق في الاواني

وكل ما جاد بسحق فاعتبر * وفيه يا هذا تفهم واختبر
مرارة الحياة سم قاتل * وهي للبلدوغ بها تقابل
إذا سقى المسوم منها حبه * نجا من السم بتلك الشربة
وان سقى منها صحيح ماتا * من يومه وفارق الحياتا

(التعبير) العقرب في المنام رجل تمام فمن نازعته عقرب فانه ينازع رجلا تماما
ومن أخذ عقربا في منامه فألقاها على زوجته فانه يأتيها في الدبر وان سبها على الناس
فانه رجل لوطي ومن قتل عقربا خرج منه مال وعاد اليه والعقرب في السراويل
رجل فاسق يداخل امرأة من ورائها في سراويله ومن أكل لحم عقرب مطبوخا فانه
يرث مالا وان كان نيا اغتاب رجلا فاسقا وكذلك كل حيوان لا يؤكل اذا أكل لحمه
في المنام والعقرب رجل يظهر مافي بطنه لسانه والعقارب في البطن أولاد أعداء
ونزول العقرب من الدبر ولدعاق وربما دلت رؤية العقرب على الاقتتان بمن يشبه
العقرب بصدغه اذا بدا فيه الشعر والله أعلم

(العقربان) دمية تدخل الاذن وهي هذه الطويلة الصغراء الكثيرة القوائم العقربان

قاله ابن سيده

العقف

(العقف) الثعلب قال حميد بن ثور الهلالي

كانه عقف تولى يهرب * من اطلب تعقفهن اطلب

يقال عقت الشيء فانه عقف أي عطفته فانه عطف

العقق

(العقق) كالثعلب ويسمى كندشا الشين المعجمة وصوته العقمعة وهو طائر على قدر
الخماة وهو على شكل الغراب وجناحه أكبر من جناحي الحمامة وهو ذلولونين أبيض
واسود طويل الذنب ويقال له الققعق أيضاً وهو لا يأوى تحت سقف ولا يستظل
به بل يهيم * وكره في المواضع المشرفة وفي طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقة والخبث
والعرب تضرب به المثل في جميع ذلك واذا باضت الانثى أخضت بيضها بورق الدلب
خوفا من الحفائش فانه متى قرب من البيض مذر وفسد وتغير من ساعته * حكى
الزحشرى وغيره في تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها عن
سفیان بن عيينة أنه قال ليس شيء من الحيوان يخاف قوته الا الانسان والتمل والفار
والعقق وعن بعضهم أنه قال رأيت البلبل يحتكر ويقال ان للعقق مخايء الا أنه
ينساها وفي طبعه شدة الاختطاف لما يراه من الحلي فكمن من عقد ثمين اختطفه من شمال
ويمين قال الشاعر

م ١٤ حياة الحيوان ج ثاني ،

إذا بارك الله في طائر * فلا بارك الله في العقعق
قصير الذناب طويل الجناح * متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عيشه في رأسه * كأنهما قطرنا زئبق

(فائدة) اختلفوا في سبب تسميته عقعقا فقال الجاحظ لانه يعق فراخه فيتركهم بلا طعام وبهذا يظهر أنه نوع من الغربان لان جميعها يفعل ذلك وقيل اشتق له هذا الاسم من صوته (الحكم) في حله وجهان أحدهما يؤكل كغراب الزرع والثاني محرم وهو الاصح في الروضة تبعاً للبغوى والبوسنجى وسئل الامام أحمد عنه فقال أن لم يأكل الجيف فلا بأس به وقال بعض أصحابه انه يأكلها فيكون على قوله محرماً (فائدة) حكى الجوهرى أن العرب تتشام به وبصياحه لانهم كانوا يشتقون في الطيرة ما يسمعون ويشاهدون فكانوا اذا سمعوا العقعق اشتقوا منه العقوق واذا سمعوا العقاب اشتقوا منه العقوبة واذا رأوا شجرة الخلاف وهو الصفصاف اشتقوا منه الخلاف والخلاف بتخفيف اللام ضد الوفاق وكذلك الخلاف الذى هو الصفصاف بتخفيف اللام أيضاً وحكى الرافعى الخلاف عن الحنفية فيمن خرج لسفر فسمع صوت عقعق فرجع هل يكفر أم لا قيل انه يكفر وكذلك رأته في فتاوى قاضى خان قال النووى الصحيح أنه لا يكفر عندنا بمجرد ذلك (الامثال) قالوا ألص من عقعق وأحق من عقعق لانه كالنعامه التى تضع بيضها وأفراخها وتشتغل ببيض غيرها وإياها عني هدية بقوله

كتاركة يبيضها بالعراء * وملبسة يبيض أخرى جناحا

(الخواص) اذا جعل دماغه على قطة والصق على موضع النصل او الشوكة الغائصين فى البدن أخرجهم بسهولة ولحمه حار يابس ردىء الكيموس (التعبير) العقعق فى الرؤيا رجل لا أمان له ولا وفاء ومن رأى انه كلبه عقعق جاءه خبر من غائب والعقعق رجل حكار يطلب الغلاء والله اعلم

(العقيب) طائر لا يستعمل الا مصغرا

العقيب

(العكاش) كرم ان ذكر العنكبوت عن كراع

العكاش

(العكرشة) بكسر العين والراء المهملتين وبالشين المعجمة فى آخره الارنب الاثنى وفى

العكرشة

الحديث أن رجلا سأل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال عنتلى عكرشة وأنا

محرم فقتلتها فقال فيها جفرة

(العكرمة) بكسر العين والراء المهملتين الاثنى من الحمام وسمى بها الانسا أيضا

العكرمة

كعكرمة مولى ابن عباس أحد أوعية العلم ولما مات مولاه عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما كان عكرمة رقيقاً لم يعتقه فباعه ولده على بن عبد الله بن عباس لخالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فقال عكرمة لعلى بعث علم أهلك بأربعة آلاف دينار فاستقال خالداً فأقاله ثم أعتقه مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد بالمدينة سنة خمس ومائة وصلى عليهما في مكان واحد فقال الناس مات اليوم أعلم الناس وأشعر الناس رحمهما الله تعالى قال ابن خالكان وغيره وكثير عزة أحد شعراء العرب وميمهما وكان كيسانياً والكيسانية فرقة من الروافض يعتقدون امامة محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وهو المعروف بمحمد بن الحنفية ويقولون انه مقيم بجبل رضوى ومعه أربعون نفر من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر ويقولون انهم أحياء يرزقون وانه سيرجع الى الدنيا ويملاها عدلاً وفي ذلك يقول كثير عزة وسبط لا يذوق الموت حتى * تعود الخيل يقدمها اللواء

يغيب فلا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده غسل وماء

قلت الصواب أنهما للحميري قال وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين من الهجرة والله أعلم

(العلاج) بكسر العين واسكان اللام حمار الوحش السمين القوي العلاج
والرجل من كفار العجم والجمع علوج وأعلاج ومعلوجاء وعلجة

(العل) بالفتح القراد المزول

(العلاجوم) بضم العين وسكون اللام وضم الجيم الضفدع الذكر وقيل البطة العلاجوم
الذكر كذا حكاه ابن سيده

(العلام) بضم العين وتشديد اللام وبالميم في آخره الباشق

(العلوش) بكسر العين وفتح اللام المشددة على وزن سنور ابن آوى والذئب
ودوية وضرب من السباع قال ابن رشيقي كتاب الغرائب والشدود قال الخليل
ليس في كلام العرب كلمة تجتمع فيها شين ولام الا والشين قبل اللام الا العلووش
فان اللام فيه تقدمت على الشين وهو مفرد في الكلام

(العلهان) كالكروات الظلم وقدمر

(العلس) محركة القراد الضخم لانه أول ما يكون ققامة ثم يصير حنانة ثم
حمة ثم علساً ومن الالغاز القديمة أيجب في العلس زكاة اذا بلغ خمسة أو سق
أو أكثر منها قال لا واذا علم بذلك الساعى أعرض عنها

العلامات (العلامات) قال ابن عطية حدثني أبي رحمه الله تعالى أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول أن في بحر الهند حيتانا طوارقا قافا كالحيات في ألوانها وحركاها وأنها تسمى العلامات وذلك أنها علامات الوصول إلى بلاد الهند وأمارات النجاة من المهالك لطول ذلك البحر وصعوبته . أن بعض الناس قال أنها المراد بقوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال وأما من شاهد تلك العلامات في البحر فحدثني منهم عدد كثير وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما العلامات معالم الطرق بالنهار والنجوم هداية بالليل وقال الكلبي هي الجبال وقال مجاهد والنخعي هي النجوم منها ما يسمى علامات ومنها ما يهتدى به

العليز (العليز) بكسر العين واسكان اللام وكسر الهاء قبل الزاي القراد الضخم وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دعى على قريش بقوله اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف أكلوا العليز وقيل المراد به الوبر المخلوط بالدم

العلعل (العلعل) كهدهد الذكر من القنابر

العلق (العلق) بفتح العين واللام دود أسود وأحمر يكون بالماء يعلق بالبدن ويمص الدم وهو من أدوية الحلق والاورام الدموية لامتصاصه الدم الغالب على الانسان الواحدة علقه وفي حديث عامر خير الدواء العلق والحجامة والعلق الشجرة التي آس موسى عليه الصلاة والسلام منها النار قاله ابن سيده وقيل أنها العوسج والعوسج اذا عظم قيل له الغرقد وفي الحديث أنه شجر اليهود فلا ينطق يعنى اذا نزل عيسى عليه السلام وقتل اليهود فلا يختبئ أحد منهم خلف شجرة الا نطقت وقالت يامسلم هذا يهودى خلفى فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق (فائدة) ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ياموسى انه أنا الله العزيز الحكيم عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصرى يعنى قنس من في النار وهو الله سبحانه وتعالى عنى به نفسه قال وتأويل هذا القول أنه كان فيها لاعلى سبيل تكن الاجسام بل نلى أنه جل وعلا نادى موسى عليه الصلاوة والسلام وأسمعه كلامه من جهتها وأظهر له ربوبيته من ناحيتها فالشجرة مظهر لكلامه تعالى وهو كما روى أنه مكتوب في التوراة جاء الله من طور سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فجيشه من سيناء بعثه موسى منها واشراقه من ساعير بعثه عيسى عليه السلام منه واستعلانه من جبال فاران بعثه المصطفى صلى الله عليه وسلم منها وفاران مكة المشرفة وقيل كانت النار نوره عز وجل وانما ذكره بلفظ

النار لان موسى عليه السلام حسبه ناراً والعرب تضع أحدهما موضع الآخر وقال سعيد بن جبير كانت هي النار بعينها وهي أحد حجبته تعالى وقيل بورك من في النار سلطاناً وقدرته وفيمن حولها (١) وتأويل هذا القول أنه عائد إلى موسى والملائكة عليهم الصلاة والسلام ومجاز الآية أن بورك من في طلب النار وقصدها وبالقرب منها ومعنى الآية أن بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى عليه السلام وتكرمة له كما حيا إبراهيم عليه السلام على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أنه حميد مجيد فحمد نفسه تعالى بواسطة فعله قلت وكذلك إذا ذكر العبد ربه أو حمده فما ذكر الله إلا الله ولا حمد الله إلا الله لانه تعالى ذكر نفسه وحمدها بواسطة فعله والعبد آلة ليس له شيء قال تعالى ليس لك من الأمر شيء وقال تعالى واليه يرجع الأمر كله ففعل العبد ينسب إلى الله نسبة خلق وإيجاد قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وينسب إلى العبد نسبة كسب واسناد ليعاقب عليه أو يثاب والله تعالى أعلم وقال بعضهم هذه البركة راجعة إلى النار نفسها وأما وجه قوله تعالى بورك من في النار فإن العرب تقول بارك الله لك وبارك فيك وبارك عليك وباركك أربع لغات قال الشاعر

فبوركك مولوداً وبوركك ناشئاً * وبوركك عند الشيب إذ أنت أشيب

وأما الكلام المسموع من الشجرة فاعلم أن مذهب أهل الحق أن الله تعالى مستغنى عن الحد والكلام والمكان والجهة والزمان لان ذلك من أمارات الحدوث وهي خلقه وممكنه وهو سبحانه أجل وأعظم من أن يوصف بالجهات أو يحدد بالصفات أو تخصيه بالاقوات أو تحويه الأماكن والاقطار ولما كان جل وعلا كذلك استحال أن توصف ذاته بأنها مختصة بجهة أو منتقلة من مكان إلى مكان أو حالة في مكان روى أن موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى سمع الكلام من سائر الجهات ولم يسمعه من جهة واحدة فعلم بذلك أنه كلام الله تعالى وإذا ثبت هذا لم يجوز أن يوصف تعالى بأنه محل موضوع أو ينزل مكاناً كما لا يوصف بأنه جوهر ولا عرض ولا يوصف كلامه بحرف ولا صوت خلافاً للجنابة الحشوية بل هو صفة قائمة بذاته تعالى يوصف بها فينتفى عنه بها آفات الخرس والبكم وما لا يليق بجلاله وكبره ولا تقبل الانفصال والافتراق

(١) قوله وفيمن حولها في العبارة سقط وهو موسى والملائكة الحاضرون بدليل

قوله وتأويل الخ

بالانتقال الى القلوب والاوراق وأما الافهام والاسماع فيجوز أن يكون في موضع
دون موضع ومكان دون مكان وحيث لم يقع احاطة ولا ادراك بالوقوف على كنه ذاته
قال تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير واما الهاء في قوله تعالى يا موسى انه فهو
عماد وليس بكناية (فائدة أخرى) اختلف في أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم هل كلم
ربه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فذهب ابن عباس وابن مسعود وجعفر الصادق
وأبو الحسن الأشعري وطائفة من المتكلمين الى أنه صلى الله عليه وسلم كلم الله بغير
واسطة وذهب جماعة الى نفي ذلك واختلف في جواز الرؤية فأكثر المتبعة على
انكار جوازها في الدنيا والآخرة وأكثر أهل السنة والسلف على جوازها
فيهما ووقوعها في الآخرة واختلف العلماء من السلف والخلف في أنه هل رأى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ربه تعالى أم لا فأنكرته عائشة وأبو هريرة وابن مسعود
وجماعة من السلف وبه قال جماعة من المتكلمين والمحدثين وأجازته جماعة من السلف
وأنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة الاسراء بعيني رأسه وهو قول ابن عباس
وأبي ذر وكعب الاحبار والحسن البصري والشافعي وأحمد بن حنبل وحكى أيضاً
عن ابن مسعود وأبي هريرة والمشهور عنهما الأول وبهذا القول الثاني قال أبو الحسن
وجماعة من أصحابه وهو الأصح وهو مذهب المحققين من السادة الصوفية قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه
وسلم بالرؤية وذهب جماعة من العلماء الى الوقف وقالوا ليس عليه دليل قاطع نفيّاً ولا
اثباتاً ولكنّه جائز عقلاً وصححه القرطبي وغيره قلت رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة
جائزه بالأدلة العقلية والنقلية أما العقلية فمعرفة في علم الكلام وأما النقلية فمنها
سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى ووجه التمسك بذلك علم موسى بذلك ولو
علم استحالة ذلك لما سأله ومحال أن يجهل موسى جواز ذلك إذ يلزم منه أن يكون
مع علو منصبه في النبوة وانتهائه إلى أن اصطفاه الله تعالى على الناس وأسمعه كلامه
بلا واسطة جاهلاً بما يجب لله ويستحيل عليه ويجوز وملتزم هذا كافر نعوذ بالله من
اعتقاد ذلك ومنها امتنانه تعالى على عباده بالنظر إلى وجهه في الدار الآخرة بقوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وإذا جاز أن يروه في الدار الآخرة جاز أن
يروه في الدنيا لتساوى النظر بالنسبة إلى الاحكام ومنها ما تواترت به الاحاديث من
أخباره صلى الله عليه وسلم برؤية الله تعالى في الدار الآخرة ووقوع ذلك كرامة
للمؤمنين فهذه الأدلة دالة على جواز رؤيته تعالى في الدنيا والآخرة وأما استدلال

عائشة رضى الله تعالى عنها على عدم الرؤية بقوله تعالى لا تدرى الأبصار وهو يدرك الأبصار فقيه بعد إذ يقال بين الإدراك والأبصار فرق فيكون معنى لا تدرى الأبصار أى لا تحيط به مع أنها تبصره قاله سعيد بن المسيب وغيره وقد نفى الإدراك مع وجود الرؤية فى قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا أى لا يدركونكم وأيضا فان الأبصار عموم وهو قابل للتخصيص فيختص المنع بالكافرين كما قال تعالى عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ويكرم المؤمنين أو من شاء الله منهم بالرؤية كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وبالجملة فالآية ليست نصا ولا من الظواهر الجلية فى عدم جواز الرؤية فلا حجة فيها والله أعلم ولهذا المسئلة اسرار وأغوار تركناها لأن ذلك ليس من مقصود الكتاب فمن أراد تحقيق هذه المسئلة وغيرها من المسائل المهمة فعليه بكتابنا الجوهر الفريد فانا ذكرنا فيه اختلاف الفرق وأقوال علماء الظاهر والباطن وما اخترناه وما أيدنا وهو كتاب مهم عمدة فى هذا الشأن لا يستغنى عنه طالب وهو فى ثمان مجلدات ضخمة جدا وبالله التوفيق (فائدة اخرى) قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق هذه السورة أول ما نزل من القرآن كما ثبت فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قيل وجه المناسبة بين الخلق من علق والتعليم بالقلم وتعليم العلم ان أدنى مراتب الانسان كونه علقه وأعلاها كونه عالما فكأنه سبحانه وتعالى امتن على الانسان بنقله من أخس المراتب وهى العلقه الى أعلاها وهى العلم قال الزمخشري فان قلت لم قال من علق وانما خلق من علقه واحدة كقوله تعالى من نطفة ثم من علقه قلت لان الانسان فى معنى الجمع كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر والاكرم هو الذى له الكمال فى زيادة تكريمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التى لا تحصى ويحلم عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهى واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقرارهم العظام فما لكرمه غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العظيمة تكرم حيث قال الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم الاول ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هى ما استقلت امور الدين والدنيا ولولم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل

الا أمر القلم والخط لكفى به (فائدة أخرى) سئل شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التي أخرجت من قلب النبي صلى الله عليه وسلم في صغره حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فأجاب بقوله تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقى الشيطان فيها فأزيات من قلبه عليه الصلاة والسلام فلم يبق فيه مكان قابل لأن يلقى الشيطان فيه شيئا هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط وإنما الذي نفاه الملك أمر هو في الجبلات البشرية فأزيل القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف في قلبه عليه الصلاة والسلام فقبل له لم خلق الله هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكنه أن لا يخلقه فيها فقال لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانساني فلا بد منه ونزعه كرامة ربانية طرأت بعده انتهى (الحكم) يحرم أكل العلق ويحوز بيعه لما فيه من المنفعة ويستثنى بيع القرمز من عدم جواز بيع الحشرات كما تقدم (فرع) العلقة فيها وجهان أحدهما أنها نجسة لأنها دم خارج من الرحم كالخيض والثاني انها طاهرة لأنها دم غير مسفوح فهي كالسكند والطحال نقله أبو حامد عن الصيرفي وصرح بتصحيحه الشيخ أبو حامد والمحاملي والرافعي في المحرر وهو الاصح كما صرح به في المنهاج والعلقه هي المني اذا استحال في الرحم فصار دما غليظا فاذا استحال بعد فصار قطعة لحم فهو مضغة قال النووي في شرح المذهب ان المذهب القطع بطهارة المضغة وقيل على وجهين والصواب خلاف ما في شرح المذهب لأن المضغة اما كهيئة الآدمي وفيها قولان في الجديد أو كجزئه المنفصل وفيه طريقتان حاكية للخلاف وقاطعة بالنجاسة وحكى الرافعي فيها وجهين أصحهما الطهارة نعم بشرط في المضغة والعلقه على قاعدة الرافعي أن يكونا من الآدمي فان من غير نجس عنده فالعلقه والمضغة أولى بالنجاسة من المني ويدل عليه تردده في المنهاج في نجاستهما مع جزمه فيه بطهارة المني قال شيخنا ذلك أن تمنع كونهما أولى بالنجاسة من المني بأنهما صارا أقرب الي الحيوانية منه وهو أقرب الى الدموية منهما والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا أعلق من العلق (الخواص) العلق ينفع تعليقا على صاحب الاعضاء الضعيفة التركيب مثل الآماق والوجنت والمواضع المؤلمة لانها تقوم مقام الحجابة في امتصاصها الدم الفاسد لا سيما في الاطفال والنساء وأهل الرفاهية وهي تمص الدم الفاسد من الاجفان وغيرها وربما كان العلق في الماء فيشربه الانسان فينشب بحلقه وطريق اخراجه من الحلق أن ييجر بوبر الثعلب فاذا أصابه دخانه سقط في الحال

وكذلك اذا بخر بظلف الابل يموت مجرب ذكر ذلك في المنتخب وقال القزويني وصاحب الذخيرة الخيدة اذا كان العلق في الحلق يتغرغر بخل خمر وبوزن درهم من الذباب التي في الباقلاء فان العلق يسقط واذا أرادوا اخراج دم من موضع مخصوص أخذوا هذا الدود في قطعة طين وقربوه من العضو فانه ينشب به ويمصر الدم منه فاذا أرادوا سقوطه عنه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط في الحال وقال صاحب عين الخواص اذا يبس العلق في الظل وسحق مع نشادر وطلى به موضع داء الثعلب نبت الشعر عليه وقال غيره اذا بخر البيت بالعلق هرب ما فيه من البق والبعوض وأمثالها واذا ترك العلق في قارورة حتى يموت ثم يسحق وينتف الشعر ويطل به فانه لا ينبت أبداً ومن الخواص انجربة النافعة أن تؤخذ العلق الكبار التي تكون في الانهار والاماكن النديّة فتقلى بالزيت الطيب ثم تسحق بالخل حتى تصير مثل المرهم وتؤخذ في صوفة وتحمل بها صاحب البواسير فيبرأ وقيل انه يبرأ من القطن ومن خواصه العجيبة أنه اذا بخر به حانوت زجاج تكسر جميع ما فيه واذا أخذ العلق وهو رطب ودهن به الاحليل فانه يكبر من غير وجع (التعبير) العلق في الرؤيا بمنزلة الدود وهم أولاد لقوله تعالى خلق الانسان من علق فمن رأى علقه دم خرجت من أنفه أو ذكره أو دبره أو بطنه أو فمه فان امرأته تسقط ولداً قبل كمال خلقه وقيل العلق والقراد والدم والنمل وما أشبه ذلك تدل على الاعداء والحساد الاخساء ومن الرؤيا المعبرة أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أتاه رجل فقال يا خليفة رسول الله رأيت كأن في يدي كيساً وأنا أفرغ ما فيه حتى لم يبق فيه شيء فخرج منه علقه فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه أخرج من بين يدي فخرج من بين يديه ومشى خطوات فرمته دابة فقتلته فأخبر بذلك أبو بكر فقال والله ماوددت أن يموت بين يدي فنزل الكيس بمنزلة الآدمي والدرهم بمنزلة العمر والعلقة بمنزلة الروح لقوله تعالى خلق الانسان من علق والله تعالى أعلم

(العلهب) تيس الجبل كذا قاله صاحب كتاب المداخل في اللغة أحمد بن يحيى العلهب

(العمرس) يضم العين الخروف والجمع عماريس قال الشاعر

وكان كذئب السوء اذا قال مرة * لعمرسة والذئب غرثان مرمل

أأنت التي من غير ذئب شمتني * فقالت متى ذا قال ذا عام أول

فقالت ولدت الآن بل رمت غدرة * فدونك كلني لاهالك مأكل

(العملس) بفتح العين والميم وتشديد اللام الذئب الخبيث والكلب الخبيث وأما قولهم العملس

أبرمن العملس فانه رجل كان بارا بامه يحملها على عاتقه ويحج بها على ظهره كل سنة
فضربوا به المثل ليتأسى به البنون في بر الامهات وأشرت الى ذلك في المنظومة بقولى
وضربوا الامثال بالعملس * فى البركى به البنون تأتى

العميل (العميل) الاسد قاله أبو زيد فى كتاب الابل وبه كنى عبد الله بن خليل
الشاعر البليغ وكان يفخم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره
وكان عارفا باللغة فمن شعره فى عبد الله المذكور

يامن يحاول أن تكون صفاته * كصفات عبد الله أنصت واسمع
فلا نصحتك فى المشورة والذى * حج الحجاج اليه فاسمع أودع
اصدق وعف وبر واصر واحتمل * واصفح بكاف وداروا حلم واشجع
والطفولن وتأن وارفق واتمد * واحزم وحزم وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي * وهديت للسبع الاسد المبيع

وقيل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستحسن مس شاربه فقال أبو العميل فى الحال
شوك القنفذ لا يؤلم كف الاسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنية وصنف أبو العميل
كتبا مفيدة منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكانت وفاته سنة أربعين
ومائتين وقال الاصمعى العميل الذيل بذنبه وقال الخليل العميل البطي الذى يسبل
ثيابه كالوادع الذى يكفى العمل انتهى

العناق (العناق) من ولد المعز والجمع أعنق وعنوق روى عن الاصمعى أنه قال
بيننا أنا أسير فى طريق اليمن اذ أنا بغلام واقف فى الطريق فى اذنيه قرطان فى كل قرط
جوهرة يضئ وجهه من ضوء الجوهرة وهو يمجده ربه بأبيات من الشعر وهى هذه

يا فاطر الخلق البديع وكافلا * رزق الجميع سبحانه جودك هائل
يامسبح البر الجزيل ومسبل الستر الجميل عيم طولك طائل
يا عالم السر الخفى ومنجز الوعد الوفى قضاء حكمك عادل
عظمت صفاتك يا عظيم جل أن * يحصى الثناء عليك فيها قائل
الذنب أنت له بمنك غافر * ولتوبة العاصي بحلمك قابل
رب يربى العالمين ببره * ونواله أبداً اليهم واصل
تعصيه وهو يسوق نحوك دائما * مالا تكون لبعضه تستاهل
مفضل أبدا وانت لجوده * بقبائح العصيان منك تقابل
واذا دجا ليل الخطوب واظلمت * سبل الخلاص وخاب فيها الآمل

وأيست من وجه النجاة فهاها * سبب ولا يدنو لها متناول
 يأتيك من أطفافه الفرج الذى * لم تحتسبه وأنت عنه غافل
 يا موجد الأشياء من ألقى الى * أبواب غيرك فهو غر جاهل
 ومن استراح بغير ذكرك اورجا * أحدا سواك فذاك ظل زائل
 رأى يلم اذا عرته ملبدة * بسوى جنابك فهو رأى مائل
 عمل اريد به سواك فانه * عمل وان زعم المرأى باطل
 واذا رضيت فكل شئ هين * واذا حصلت فكل شئ حاصل
 أنا عبد سوء آبق كل على * مولاه أوزار الكبائر حامل
 قد اثقلت ظهري الذنوب وسودت * صحف العيوب وستر عفوك شامل
 ها قد آتيت وحسن ظنى شافعى * ووسائلى ندم ودمع سائل
 فاعفر لعبدك ما مضى وارزقه تو * فيقا لما ترضى ففضلك كامل
 وافعل به ما أنت أهل جميله * والظن كل الظن أنك فاعل

قال فدنوت منه وسلمت عليه فقال ما أنا براد عليك حتى تؤدى من حقى الذى
 يجب لى عليك قلت وماحقك قال أنا غلام على مذهب ابراهيم الخليل عليه السلام
 لا أتعدى ولا أتعشى كل يوم حتى اسير الميل والميلين فى طلب الضيف فأجبتة الى
 ذلك فرحب بى وسرت معه حتى قربنا من خيمته فصاح يا أختاه فأجبتة جارية من
 الخيمة بالبكاء فقال قومى الى ضيفنا فقالت الجارية حتى أبدأ بشكر الله الذى ساق لنا
 هذا الضيف ثم قامت فصلت ركعتين شكر الله تعالى قال فأدخلنى الشاب الخيمة
 وأجلسنى ثم أخذ الغلام الشفرة وعمد الى عناق فذبحها قال فلما جلست فى الخيمة
 نظرت الى الجارية فاذا هى أحسن الناس وجهها فكنت اسارقها النظر ففطنت لبعض
 لحظائى اليها فقالت لى مه أما علمت أنه نقل عن صاحب طيبة عليه السلام أنه قال
 ان زنا العينين النظر أما إني ما أردت بهذا أن اوئخك ولكني اردت أن أؤدبك لكيلا
 تعود الى مثل هذا قال فلما كان النوم بت أنا والغلام خارج الخيمة وباتت الجارية
 من داخلها فكنت أسمع دوى القرآن الى السحر بأحسن صوت يكون وأرقه ثم سمعت
 آياتا من الشعر بأعذب لفظ وأشجى نغمة وهى هذه

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندى قد اناخ وطبنا
 اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا
 ويبدو فأفنى ثم أحيا بذكره * ويسعدنى حتى ألد وأطربا

قال فلما أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذاك قال تلك أختي وهذا شأنها كل ليلة فقلت يا غلام كنت أنت أحق بهذا العمل من أختك إذ أنت رجل وهي امرأة قال فتبسم وقال ويحك أما علمت أنه موفق ومخذول ومقرب ومبعد قال الأصمعي فودعتهما وانصرفت (وحاكمها) الحل وتقدي بها الارنب اذا قتلها المحرم لقضاء الصحابة بذلك ولا تجزى في الاضحية لما روى الشيخان وغيرهما عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاضحى بعد الصلاة فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له فقال أبو بردة بن نيار وهو خال البراء بن عازب يا رسول الله انى نسكت شأتى قبل الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب فأحببت ان تكون شأتى أول شاة تذبح في بيتى فذبحتها وتغديت قبل ان آتى الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم شأنك شاة لحم قال يا رسول الله فان عندى عناقا هي أحب الى من شاتين أفتجزى عني فقال صلى الله عليه وسلم نعم ولن تجزى عن أحد بعدك ۝ ووقع في أصل الروضة أن العناق الاثني من المعز من حين تولد الى أن ترعى والجفرة الاثني من ولد المعز حين تقطع وتفصل امها فتأخذ في الرعى وذلك بعد أربعة أشهر والذكر جفر وقال في لغات التنبيه ودقائق المنهاج العناق الاثني من ولد المعز مالم تستكمل سنة ونقل مثل هذا عن الازهرى في تهذيب الاسماء واللغات وكلام الازهرى لا يوافق ذلك ۝ وروى الحاكم باسناد صحيح وأبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن قيس بن النعمان رضى الله تعالى عنه قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله تعالى عنه مستخفين مرا بعد يرعى غنما فاستسقياه من اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن ههنا عناقا حملت أول الشتاء وما بقى لها لبن قال صلى الله عليه وسلم ادع بها فاعتقلبا صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها حتى أنزلت وجاء أبو بكر بمجن حلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسقي أبا بكر ثم حلب فسقي الراعى ثم حلب فشرب صلى الله عليه وسلم فقال الراعى بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط قال او تراك تكتم على حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال أنت الذى تزعم قرش أنك صابى قال انهم ليقولون ذلك قال أشهد انك نبي وأن ماجئت به حق وأنا متبعك قال صلى الله عليه وسلم انك لا تستطيع ذلك يومك هذا فاذا بلغك انى قد ظهرت فأتنا (خاتمة) روى أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد

وكان يحمل الاسرى من مكة حتى يأت بهم المدينة قال وكانت امرأة بغى بمكة يقال لها عناق كقطام وكانت صديقة له وانه كان واعد رجلا من الاسارى بمكة أن يأتيه فيحمله قال فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة فى ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فأبصرت سواد ظل بجانب الحائط فلما انتهت الى قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا وأهلا وسهلا لم فبت عندنا الليلة فقلت باعناق قد حرم الله الزنا قالت يا أهل الحيام هذا الرجل يحمل اسراكم قال فتبعنى ثمانية رجال وسلكت الخندمة فاتتهيت الى غار أو كهف فجاءوا حتى وقفوا على رأسى وبالوا فظل بولهم ينزل على رأسى وأعماهم الله عنى فرجعوا ورجعت الى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلًا حتى انتهيت به الى الاذخر ففككت عنه أكله وجعلت أحمله ويعينى حتى قدمت به الى المدينة فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناق فأمسك ولم يرد على شياً حتى نزلت الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك فلا تنكحها قال الخطابي هذا خاص بهذه المرأة اذ كانت كافرة فأما الزانية المسلمة فان العقد عليها صحيح لا يفسخ وقال الشافعى رحمه الله تعالى قال عكرمة معنى الآية أن الزانى لا يريد ولا يقصد الا نكاح زانية قال والاشبه ما قاله سعيد بن المسيب ان هذه الآية منسوخة نسخها قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وهى من أيامى المسلمين (الامثال) قالوا لا تنفط فى هذا الامر عناق أى لا تعطس والفيط من العناق مثل العطاس من الانسان وهو كقولهم لا ينتطح فيها عزان وسأأتى ان شاء الله تعالى فى محله

(عناق الارض) دوية أصغر من الفهد طويل الظهر يصيد كل شىء حتى الطير عناق الارض وهو التفه الذى تقدم ذكره فى باب التاء المشاة فوق وقال فى نهاية الغريب قال قتادة عناق الارض من الجوارح دابة وحشية أكبر من السنور وأصغر من الكلب واجمع عنوق يقال فى المثل لقى عناق الارض وادنى عناق أى داهية يريد انها من الحيوان الذى يصاد به اذا علم

(العنيس) الاسد وبه سمي الرجل وهو فعل من العبوس والعنابس من قريش العنيس أولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم ستة حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وسما بالاسد والباقون يقال لهم الاعياص

العنبر

(العنبر) الناقة القوية الصلبة ويقال هي التي اعنوس ذنبها أى وفر قاله الجوهري
والعنبرة أيضا اسم للأسد علم مشتق من العنوس قاله ابن سيده

العنبر

(العنبر) سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلودها الترس ويقال للترس عنبر
وقد تقدم ذكرها في باب الباء الموحدة روى البخارى عن جابر رضى الله تعالى
عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة نلتقى عيراً لقريش
وزودنا جراباً فيه تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يطعمنا تمر تمر قال فقلت
كيف كنتم تصنعون بها قال كنا نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء فكفينا
يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله فانطلقنا على ساحل
البحر فرفع لنا شئ كهية الكشيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر قال فقال
أبو عبيدة انها ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل
الله وقد اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليها شهراً ونحن ثلثمائة حتى سمنا يعنى تقوينا
وزال ضعفنا ولا فما كانوا سماناً قط قال ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينها
بالقلال الدهن ونقتطع القطعة قدر التور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً
فأقعدهم في عينها وأخذ ضلعاً من أضلاعها فأقامه ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من
تحتها وتزودنا من نخها فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا
ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شئ فقتطمعونا قال فإرسلنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله وسرية أبى عبيدة هذه يقال لها سرية
الخطب وكانت في رجب سنة ثمان من الهجرة وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن
سعد مع أبى عبيدة رضى الله تعالى عنهم وحديثها رويناه في الغيلانيات وهو أن
النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه في سرية فيها المهاجرون
والأنصار ثلثمائة رجل الى ساحل البحر الى حى من جهينة فأصابهم جوع شديد
فقال قيس بن سعد من يشتري منى تمرًا بجزور يوفى الجزور ههنا وأوفيه التمر بالمدينة
فيجعل عمر يقول وإعجبا لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره فوجد رجلاً من جهينة
فقال له قيس يعنى جزورا أوفيكه وسقا من تمر المدينة فقال الجهني والله ما أعرفك
فمن أنت فقال انا ابن سعد بن عباد بن دليم فقال الجهني ما أعرفنى بنسبك وذكر
كلاماً فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر يشترط عليه البدوى تمر ذخيرة
مصلية من تمر آل دليم فيقول قيس نعم قال فأشهد لى قال فأشهد له نفران من الأنصار
ومعهم نفر من المهاجرين قال قيس انما أشهد من تحب وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه فقال عمر ما اشهد على هذا بدين ولا مال له انما المال لايه فقال
الجبني والله ما كان سعد ليخس في وسقة من تمر وانى ارى وجها حسنا وفعالا
شريفة فكان بين عمر وقيس كلام حتى أغلظ عمر لقيس ثم أخذ الجزز فنحراها لهم
في مواطن ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال له أتريد أن
تحفر ذمتك ولا مال لك قال فأقبل أبو عبيدة ومعه عمر فقال عزمت عليك أن لا
تنحر فقال قيس يا أبا عبيدة أرى ابا ثابت يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعم
في المجاعة ولا يقضى عني وسقة من تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله فكاد أبو عبيدة ان
يلين له وجعل عمر يقول اعزم عليه فعزم عليه وبلغ سعدا ما أصاب القوم من
المجاعة فقال ان يكن قيس كما اعرف فسينحر للقوم فلما قدم قيس لقيه سعد فقال ما
صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال أصبت ثم ما ذا قال نحرت قال أصبت ثم
ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال ابو عبيدة اميرى قال
ولم قال زعم انه لا مال لي وانما المال لاييك فقلت ان أئى يقضى عن الابعاد
ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي قال تلك اربع حوائط أدناها حائط
نجد منه خمسين وسقا قال وقدم البدوي مع قيس فاوفاه وسقته وحمله وكساه فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من فعل قيس فقال انه من قلب جود والعنبر
المشعوم قيل انه يخرج من قعر البحر يأكله بعض دوابه لدسومه فيقذفه رجيعا
فيوجد كالبحارة الكبار فيطفو على الماء فتلقيه الريح الى الساحل وهو يقوى القلب
والدماغ نافع من الفالج والقوة والبلغم الغليظ وقال ابن سيده العنبر يخرج
من البحر وأجوده الاشهب ثم الازرق ثم الاصفر ثم الاسود قال وكثيرا ما يوجد
في أجواف السمك الذى يأكله ويموت وزعم بعض التجار أن بحر الزنج يقذفه كجمجمة
الانسان وأكبرها وزنه ألف مثقال وكثيرا ماتا كاه الحيتان فتموت والدابة التي تأكله
تدعى العنبر (الحكم) قال الماوردي والرويانى في كتاب الزكاة لازكاة في العنبر
والمسك وقال أبو يوسف فيهما الخس وقال الحسن وعمر بن عبد العزيز وعبد الله
العنبرى واسحق يجب الخس في العنبر واحتج الشافعى عليهم بقول ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما في العنبر انما هو شيء دسره البحر أى لفظه وليس بمعدن حتى يجب فيه
الخس وروى عنه صريحا أنه قال لازكاة فيه وروى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال العنبر ليس بغنيمة وهذا ينفي وجوب الزكاة فيه قال أى الماوردي والرويانى وأكثر
الفقهاء على أن العنبر طاهر وقال الشافعى سمعت من قال رأيت العنبر نابتا في البحر

ملتويا مثل عنق الشاة وقيل إن أصله نبت في البحر وله رائحة ذكية وفي البحر دوية تقصده لذكاء رائحته وهو سمها فتاً كله فيقتلها ويلفظها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقالوا في كتاب السلم يجوز السلم في العنبر ولا بدم من بيان أنواعه ووزنه فالعنبر منه الأشهب والأبيض والأخضر والأسود ولا يجوز حي يسمى ذلك وقال الشافعي يجوز بيع العنبر وقال أهل العلم به أنه نبات والنبات لا يحرم منه شيء قال وحدثني بعضهم أنه ركب البحر فوقع إلى جزيرة فيه فنظر إلى شجرة مثل عنق الشاة فإذا تمرها عنبر قال فتر كناه حتى يكبر ثم نأخذه فهبت الريح فألقته في البحر قال الشافعي والسماك ودواب البحر تبتله أول ما يقع منه لأنه لين فإذا ابتلعت قلبا يسلم منها الاقلها لفرط الحرارة فيه فإذا أخذ الصياد السمكة وجده في بطنها فيقدر أنه منها وإنما هو ثمرة نبت (وأما خواصه) فقال المختار بن عبدون العنبر حار يابس وهو دون المسك وأجوده الأشهب الخفيف الدسم وهو يقوى القلب والدماغ ويزيد في الروح وينفع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ ويولد شجاعة لكنه يضر من اعتاده الباسور وتدفع مضرته بالكافور وروشم الخيار ويوافق الأمزجة الباردة الرطبة والمشايخ وأجود ما استعمل في الشتاء قالوا والعنبر جراح أ كبرها ألف مثقال تبرز من عيون في البحر وتطفو على الماء فيسقط عليها الطير فتأكلها فتهلك وقيل إنه روث دابة وقيل إنه من غثاء البحر وأجوده الأشهب وضده الخمرى وله زهومة لا يتلأع السمك له ويتصفى منه عند عمله رمل والله تعالى أعلم

العنبر (العنتر) الذباب الأزرق وقيل مطلق الذباب وفي الصحيحين عن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما في حديثه الطويل المشتمل على كرامات ظاهرة للصديق رضي الله تعالى عنه ومعناه أن الصديق ضيف جماعة وأجلسهم في محله وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر رجوعه فلما رجع قال أعشيتهم قالوا لا فأقبل على ابنه عبد الرحمن وقال يا عنتر فجدع وسب ومعناه دعا عليه بقطع الأنف ونحوه وجاء يا عنتر مصغرا شبهه بذلك تحقيرا له وقيل شبهه بالذباب الأزرق لشدة أذاه وروى بالغين المعجمة وبالثاء المثلثة وهو الأكثر ومعناه يالئيم وعنتره اسم رجل وهو عنتر بن شداد بن معاوية العبسي وهو أحد فرسان العرب وشعرائها ومتيمها وهو من أبطال الجاهلية ويضرب المثل بشجاعته قال سيويه نون عنتره ليست زائدة

العندليب (العندليب) الهزار بفتح الهاء والجمع العنادل لأنك تردّه إلى الرباعي ثم تبنى منه

الجمع والتصغير والبلبل يعندل إذا صوت وما أحسن قول أبي سعيد المؤيد بن محمد
الاندلسي الشاعر المجيد في وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكي * بنغمته الفصيحة عندليا
روى لما ذوى نغما فصاحا * حواها في قلبه قضيا
كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون إذا نشأ شيخاً أديبا
ومن محاسن شعره قوله

أحب العزول لتكراره * حديث الحبيب على مسمعي
وأهوى الرقيب لأن الرقيب * يكون إذا كان حبي معي
ومما يستجد من محاسن شعره أيضا

احذر صديقا مازقا * مزج المرارة بالحلاوة
يحصي الذنوب عليك أيام الصداقة للعداوة
وما أحسن قوله

ونهاية الدنيا وغاية أهلها * ملك يزول وستر قوم يهتك
تحلوا فتعقب غصة ومرارة * وتحب وهي بنا تصول وتفتك
وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وخمسمائة (وحكمه) حل الاكل لأنه من الطيبات
(وهو في الرؤيا) يدل على ولد ذكي والله أعلم

(العندل) البعير الضخم الرأس يستوى فيه الذكر والانثى

العنز (الانثى) من المعز والجمع أعنز وعنوز روى البخارى وأبو داود عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعون خصلة
أعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديقا بموعودها
الا ادخله الله الجنة قال حسان بن عطية الراوى عن أبي كبشة فعددنا ما دون منيحة
العنز من رد السلام وتشميت العاطس واماطة الاذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا
أن نصل الى خمس عشرة فصلة قال ابن بطال لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم الخصال
في الحديث ومعلوم انه عليه الصلاة والسلام كان عالما بها لا محالة الا أنه صلى الله عليه
وسلم لم يذكرها لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها وذلك والله اعلم خشية أن يكون التعيين
لها زهدا في غيرها من أبواب المعروف وسبل الخير وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام
من الحث والحض على أبواب من الخير والبر ما لا يحصى كثرة قال وقد بلغنى عن بعض
أهل عصرنا أنه تتبعها في الاحاديث فوجدها تزيد على اربعين خصلة ثم ذكرها الى
١٥٢ - حياة الحيوان ج ثاني ،

آخرها * قلت وتشميت العاطس بالشين المعجمة وبالسین المهملة فالاول اشارة الى جمع الشمل لان العرب تقول اشمئت الابل اذا اجتمعت في المرعى وقيل معناه الدعاء لشوامته وهو اسم للاطراف والثاني اشارة الى أن يرزق السميت الحسن * قلت وقد روى صاحب الترغيب والترهيب في باب قضاء حوائج المسلمين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقاً لا براءة له منها الا بالاداء والعفو يغفر لثله ويرحم عبرته ويستر عورته ويقبل عثرته ويقبل معذرتة ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد منيته ويحجب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضى حاجته ويشفع مسئلته ويقبل شفاعته ولا يخيب مقصده ويشمت عطسته وينشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويزيد انعامه ويصدق اقسامه وينصره ظالماً او مظلوماً أما نصره ظالماً فيرده عن ظلمه وأما نصره مظلوماً فيعينه على أخذ حقه ويؤاياه ولا يعاديهِ ويسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة ثم قال علي رضي الله تعالى عنه ان أحدكم ليدع تشميت أخيه اذا عطس فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه * فهذه مع ما عده حسان بن عطية يجتمع منها اكثر من أربعين خصلة (فائدة) روى أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبري في كتاب الدعوات باسناده عن سويد بن غفلة قال أصابت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فاقة فقال لفاطمة رضي الله تعالى عنها لو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأنته وكان عند أم أيمن فذقت الباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأم أيمن ان هذا الدق لدق فاطمة ولقد أتتنا في ساعة ما عودتنا أن تأتينا في مثلها فقومى فافتحي لها الباب قال فقامت أم أيمن ففتحت لها الباب فلما دخلت قال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة لقد أتيتنا في ساعة ما عودتنا أن تأتينا في مثلها فقالت يا رسول الله هذه الملائكة طعماها التسبيح والتحميد والتقديس فما طعماها فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما اقتبس في آل محمد نار منذ ثلاثين يوماً وقد أتيتنا اعز فان شئت أمرت لك بخمسة اعز وان شئت علمت لك خمس كلمات علمنهن جبريل أنفا قالت بل علمني الخمس التي عليك جبريل قال صلى الله عليه وسلم قولي يا أولي الأولين ويا آخر الآخرين ويا ذا القوة المتين ويا راحم المساكين ويا أرحم

الراحمين قال فانصرفت حتى دخلت على علي بن أبي طالب فقالت ذهبت من عندك الى الدنيا فأيتيتك بالآخرة وذكرت له ذلك فقال خير أيامك خير أيامك ۞ وفي كتاب صفوة التصوف للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي أن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر هؤلاء الاعنز احدى عشرة عنزا في الدار أحب اليك ام كلمات علمنهن جبريل أنفا يجمعن لك خير الدنيا والآخرة فقال يا رسول الله والله اني لاحتاج وهذه الكلمات أحب الى فقال صلى الله عليه وسلم قل اللهم انك خلاق عليم اللهم انك غفور رحيم اللهم انك رب العرش العظيم اللهم انك البر الجواد الكريم اغفر لي وارحمي واجبرني ووقفني وارزقني واهدني ونجني وعافني واسترني ولا تضلني وادخلي الجنة برحمتك يا ارحم الراحمين قال فطفق يرددن حتى حفظتهن ثم قال صلى الله عليه وسلم تعلمن وعلمن عقبك من بعدك ثم قال صلى الله عليه وسلم يا جابر استقن معك قال فاستقن معي ۞ وفي تفسير القشيري وغيره ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما هاجر بولده اسمعيل وأمه هاجر الى مكة مر على قوم من العماليق فوهبوا لاسماعيل عليه الصلاة والسلام عشرة اعنز لجميع اعنز مكة من نسلها وهذا نظير ما تقدم في حمام الحرم وأنه من نسل الحمامتين اللتين عششتا على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار (فائدة اخرى) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان والسبب في ذلك أن امرأة من خطمة كان يقال لها عصماء بنت مروان من بنى أمية كانت تحرض على المسلمين وتؤذيهم وتقول الشعر فجعل عمير بن عدى عليه نذر الله عز وجل لئن رد الله رسوله سالما من بدر ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر عدا عليها عمير في جوف الليل فقتلها ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وصلى معه الصبح فلما قام صلى الله عليه وسلم ليدخل مجلسه قال لعمير بن عدى أقتلت عصماء قال نعم فهل على في قتلها من شيء فقال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان فأول ما سمعت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم وهي من الكلام الموجز البديع المفرد الذي لم يسبق اليه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم حي الوطيس ومات حنف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ويا خيل الله اركبي والولد للفراش وللعاهر الحجر وكل الصيد في جوف الفرا والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم والانصار كرشي وعيتي ولا ينجي على المرء الايده والشديد من غلب على نفسه عند الغضب وليس الخبر كالمعاينة والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد

السفلى والبلاء موكل بالمنطق والناس كأَسنان المشط وترك الشريعة وأى داء أدوأ من البخل والاعمال بالنيات والحياء خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل العبادة والخيل معقود فى نواصيها الخير وأجمل الاشياء عقوبة البغي وان من الشعر لحكمة والصحة والفراغ نعمتان مغبون فيها كثير من الناس ونية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله والولد للوطء واستعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود والمكر والخديعة فى النار ومن غشنا ليس منا والمستشار مؤتمن والندم توبة وأدال على الخير كفاعله وحبك الشيء يعمى ويصم والعارية مؤداة والايمان قيد الفتك وأمثال ذلك من كلامه صلى الله عليه وسلم وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم العنز دون سائر الغنم لان العنز انما تشام العنز ثم تفارقها وليس كمنطاح الكباش وغيرها (وروى) ابن دريد أن عدى بن حاتم لما قتل عثمان رضى الله تعالى عنه قال لا ينتطح فيها عنزان فلما كان يوم الجمل فقتل عينة فقيل له لا ينتطح فى قتل عثمان عنزان قال بلى ومتفقاً على كون كثيرة كذا ذكر هذا الخبر ابن اسحق والد مياطى وغيرهما وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال حدثني الصادق المصدوق أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان أول خصم يقضى عليه يوم القيامة عنزان ذات قرن وغير ذات قرن رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط وفيه جابر الجعفى وهو ضعيف (وحكمها) الحل ويفدى بها الغزال اذا قتله المحرم وسيأتى تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الغنم المعجمة (الامثال) قد تقدم فى الحديث قوله عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عنزان أى لا يلتقى فيها اثنتان ضعيفان لان النطاح من شأن التيوس والكبش لا العنز وهو اشارة الى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلف ولا نزاع وقالوا فلان اضرب من عنز وقالوا عنز بها كل داء يضرب للكثير العيوب من الناس والدواب قال الفزارى للعنز تسعة وتسعون داء والعنز العقاب الاثنى فى قول الشاعر

إذا ما العنز من ملق تدلت ۞ ضحيا وهى طاوية تحوم

فمراده بالعنز هنا العقاب الاثنى (الخواص) مرارة العنز اذا خلطت بنوشادر وتنف شعر من مكان فى البدن وظل به ذلك الموضع لم ينبت فيه شعر البتة وقال ارسطو مرارة العنز اذا خلطت بكراث وظل بها مكان الشعر المتوف لم ينبت فيه شعر البتة واذا غسلت ساقيها وسقى من به سلس البول أبرأه وان كتبت بلبها على قرطاس لم تن كتابته فان ذر عليه رماد ظهرت الكتابة وقال هرمس اذا أخذ من دماغ

العنز ومن دم الضبع وزن دائق من كل واحد مع وزن حبتين من كافور وعجن باسم شخص تولد فيه روحانية المحبة اذا طعم ذلك ومن أخذ من مرارتها وزن دائق ومثله من دمها ومن دماغ سنور أسود نصف دائق وأطعمه انسانا قطع عنه شهوة الجماع ولا يصل الى امرأة حتى يحمل عنه وحله ان يسقى أنفحة ظبية في لبن عنز ويكون سخنا والله تعالى أعلم

(الغنظ) المذكور من الجراد وفتح الظاء لغة فيه قال الكسائي يقال الغنظ الغنظ والغنظ والغنظ والغنظ والاثني غنظوبة والجمع في المذكور غناظب قال الشاعر (رؤس الغناظب كالعنجد) والجمع في المؤنث غنظوبات وفي كتاب سيبويه الغنظباء بالمد والضم (الغنظوانة) الجراد الاثنى والجمع غنظوانات وقد تقدم ذكر الجراد وما فيه الغنظوانة في باب الجيم

(عنقاء مغرب ومغربة) من الالفاظ الدالة على غير معنى قال بعضهم هو طير

عنقاء مغرب
ومغربة

غريب يبيض أيضا كالجبال ويبعد في طيرانه وقيل سميت بذلك لانه كان في عنقها بياض كالطوق وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس وقال القزويني انها أعظم الطير جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحداة الفأر وكانت في قديم الزمان بين الناس فتأذوا منها الى ان سلبت يوما عروساً بحليها فدعا عليها حنظلة النبي عليه السلام فذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط وراء خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركند والجاموس والبقر وسائر أنواع السباع وجوارح الطير وعند طيران عنقاء مغرب يسمع لا جنحتها دوى كدوى الرعد القاصف والسيل وتعيش ألفى سنة وتزواج اذا مضى لها خمسمائة سنة فاذا كان وقت يبيضها يظهر بها ألم شديد ثم أطال في وصفها وذكر أرسطاطاليس في النعوت أن عنقاء مغرب قد تصاد في صنع من مخالبتها أقذاح عظام للشرب قال وكيفية صيدها أنهم يوقفون ثورين ويجعلون بينهما عجلة ويثقلونها بالحجارة العظام ويجعلون بين يدي العجلة بيتا يختبئ فيه رجل معه نار فتزل العنقاء على الثورين لتخطفهما فاذا نشبت أظفارها في الثورين أو أحدهما لم تقدر على اقتلاعهما لما عليهما من الحجارة الثقيلة ولم تقدر على الاستقلال لتخلص مخالبتها فيخرج الرجل بالنار فيحرق أجنتها قال والعنقاء لها بطن كبطن الثور وعظام كعظام السبع وهي من أعظم سباع الطير انتهى * وقال الامام العلامة أبو البقاء العكبري في شرح المقامات ان أهل الرس كان بارضهم جبل يقال له مخ صاعد في السماء قدر ميل وكان به

طيور كثيرة وكانت العتقاء به وهي عظمة الخلق لها وجه كوجه الانسان وفيها من كل حيوان شبه وهي من أحسن الطيور وكانت تأتي هذا الجبل في السنة مرة فتلتقط طيوره فجاءت في بعض السنين وأعوزها الطير فانتقضت على صبي فذهبت به ثم ذهبت بجارية أخرى فشكوا ذلك الى نبيهم حنظلة بن صفوان عليه السلام فدعا عليها فأصابها صاعقة فاحترقت وكان حنظلة بن صفوان عليه السلام في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام انتهى وذكر غيره أن الجبل يقال له فتح وسميت العتقاء لطول عنقها ثم انهم قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى * وذكر السبيل في التعريف والاعلام في قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد أن البئر هي الرس وكانت بعدن لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك وكانت لهم بركات كثيرة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وأوان من رخام وهي شبه الحياض كثيرة يملاها الناس منها وآخر للدواب والقوم عليها يستقون الليل والنهار يتداولون ذلك ولم يكن لهم ماء غيرها وطال عمر الملك فلما جاءه الموت طوله بدهن لتبقى صورته ولا يتغير وكذلك كانوا يفعلون بموتاهم اذا كانوا ممن يكرم عليهم فلما مات شق عليهم ورأوا أن امرهم قد فسد وضجوا بالبكاء فاغتنمها الشيطان منهم فدخل في جثة الملك بعد موته بأيام كثيرة وأخبرهم انه لم يمت ولا يموت أبدا ثم قال ولكن تغيب عنكم حتى أرى صنعكم فقرحوا أشد القرع وأمر خاصته أن يضربوا له حجابا بينه وبينهم ليكلمهم من ورائه كيلا يعرف الموت في صورته فتصبوه صنمان وراء حجاب وأخبرهم أنه لا يأكل ولا يشرب ولا يموت أبدا وأنه لهم اله وكان ذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم ذلك وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب له أقل من المصدق له وكان كلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر وفشا الكفر فيهم وأقبلوا على عبادته فبعث الله اليهم نبيا كان ينزل الوحي عليه في النوم دون اليقظة اسمه حنظلة ابن صفوان فأعلمهم أن الصورة صنم لا روح له وأن الشيطان قد أضلهم وأن الله سبحانه لا يمثل بالخلق وأن الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله تعالى ووعظهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فأذوه وعادوه وهو يعظهم وينصح لهم حتى قتلوه وطرحوه في بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء فأصبحوا والبشر قد غار ماؤها وتعطلت رشاؤها فصاحوا باجمعهم وضج النساء والولدان وأخذهم العطش وبها تمهم حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم في أرضهم السباع وفي منازلهم الثعالب

الضباع و تبدلت جنتهم بالسدر وشوك القتاد فلا يسمع فيها الاعزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب تقماته قال وأما القصر المشيد فقصر بناء شداد بن عاد بن ارم ولم يبن في الارض مثله فيما ذكر وحاله كحال هذه البئر في اياحاشه بعد الانس واقفاره بعد العمران فلا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال لما يسمع من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وانتظام الاهل كالسلك فبادوا و ما عادوا فذكرهم الله تعالى في هذه الآية موعظة وذكرى وتحذيرا من غب المعصية وسوء عاقبة المخالفة نعوذ بالله من ذلك (وروى) محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس دخولا الجنة يوم القيامة عبد أسود وذلك أن الله تعالى بعث نبيا الى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها أحد الا ذلك العبد الاسود ثم ان أهل تلك القرية عدوا على ذلك النبي ففروا له بشرا فألقوه فيها ثم ألقوا عليه حجرا أضخما فكان ذلك العبد الاسود يذهب ويحطب على ظهره ثم يأتي بحطبه فيبيعه ويشترى به طعاما وشرابا ثم يأتي الى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله عليها ثم يدلي اليه طعامه وشرابه ثم يرد الصخرة كما كانت فكث كذلك ماشاء الله ثم ذهب يحطب يوما كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما أراد أن يحملها أخذته سنة من النوم فاضطجع فنام ففرضب الله على أذنه سبع سنين ثم انه هب فتمطى لشقه الآخر فاضطجع ففرضب الله على أذنه سبع سنين ثم انه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب أنه نام الاساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم أنه اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم ذهب الى البئر واتمس النبي فلم يجده وقد كان بدا لقومه ما بدا فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه فكان النبي يسألهم عن ذلك العبد الاسود ما فعل به فيقولون لا ندري حتى قبض الله ذلك النبي وأهب الله ذلك العبد الاسود من نومته بعد ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك العبد الاسود لاول من يدخل الجنة قلت قد ذكر في هذا الحديث أنهم آمنوا بنبيهم الذي استخرجوه من الحفرة فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله تعالى وأصحاب الرس لان الله تعالى أخبر عن أصحاب الرس أنه دمرهم تدميرا الا أن يكونوا دمروا بأحداث احدثوها بعد نبيهم الذي استخرجوه من الحفرة وآمنوا به فيكون ذلك وجها قال ابن خلدان ورأيت في تاريخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني نزيل مصر أن العزيز بن زرار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان ما لم يجتمع عند غيره فمن ذلك العنقاء وهو طائر جاءه من صعيد مصر في طول البشون لكنه

أعظم جسمانه له حية وعلى رأسه وقاية وفيه عدة ألوان ومشابهة من طيور كثيرة وقد تقدم عن الزمخشري أن العنقاء انقطع نسلها فلا يوجد اليوم في الدنيا وفي آخر ربيع الأبرار في باب الطير عن ابن عباس قال إن الله تعالى خلق في زمن موسى عليه الصلاة والسلام طائر يسمى العنقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب ووجه كوجه الإنسان وأعطاه الله تعالى من كل شيء قسطا وخلق لها ذكرا مثلها وأوحى إلى موسى أني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس وجعلتهما زيادة فيما وصلت به بني إسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتحطف الصبيان إلى أن نبى خالد بن سنان العبسي من بني عبس قبل النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا إليه ما يلقون منها فدعا الله عليها فانقطع نسلها وانقرضت فلا توجد اليوم في الدنيا وفي كتاب البدء لابن أبي خيثمة ذكر خالد بن سنان العبسي وذكر نبوته وذكر أنه كان وكل به من الملائكة مالك خازن النار وأنه كان من أعلام نبوته أن نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مفازة فتأكل الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان فلم تخرج بعد ذلك وذكر شراح الفصوص لابن عربي له قصة غريبة بعد موته وستأتي إن شاء الله تعالى الإشارة إلى شيء من ذلك في لفظ العير وروى الدارقطني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان نبيا ضيعه قومه يعني خالد بن سنان وذكر غيره من العلماء أن ابنته أتت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال أهلا بينت خير نبي أو نحو ذلك وذكر الكواشي والزمخشري وغيرهما أنه كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي * وذكر البغوي أنه لاني بينهما والله أعلم * وكان القاضي الفاضل ينشد كثيرا

وإذا السعادة لاحظت عيونها * ثم فالخوف كلهن أمان

واصطد بها العنقاء فهي حباله * واقتد بها الجوزاء فهي عنان

وتقدم في العقاب أنه مراد أبي العلاء المعري بقوله

هي العنقاء تكبر أنه تصادا * فعاند من تطبيق له عنادا

(الامثال) يقال خلقت به عنقاء مغرب يضرب لمن يش منه قال الشاعر

الجود والعنقاء ثلاثة * أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

وسأتي إن شاء الله تعالى ذكر هذا البيت في الغول أيضا (التعبير) العنقاء في المنام

رجل رفيع مبتدع لا يصحب أحدا ومن رأى العنقاء كلبته نال رزقا من قبل الخليفة
وربما يصير وزيرا ومن ركب العنقاء غلب شخصا لا يكون له نظير ومن صاها
فانه يتزوج بامرأة جميلة وربما تعبر العنقاء بولد ذكر شجاع لمن أخذها وله امرأة
حامل والله أعلم

(العنكبوت) دويبة تنسج في الهواء وجمعها عنكب والذكر عنكب وكنيته أبو العنكبوت
خيشمة وأبو قشعم والاثني أم قشعم ووزنه فعللوت وهي قصار الارجل كبار العيون
للوحد ثمانية أرجل وست عيون فاذا أراد صيد الذباب لطأ بالأرض وسكن أطرافه
وجمع نفسه ثم وثب على الذباب فلا يخطئه قال افلاطون أحرص الاشياء الذباب
وأقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق أقنع الاشياء في أحرص الاشياء فسبحان
اللطيف الخبير وهذا النوع يسمى الذباب ومنها نوع يضرب الى الحمرة له زغب وله
في رأسه أربع ابرين يش بها وهو لا ينسج بل يحفر يته في الأرض ويخرج في الليل
كسائر الهوام ومنها الرتيلاء وقد تقدم الكلام عليها في باب الرأء المهمة وقال
الجاحظ ولد العنكبوت أعجب من الفروج الذي يخرج الى الدنيا كاسبا كاسيا لأن
ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد من غير تلقين ولا تعليم ويبيض ويحضن
وأول ما يولد دودا صغارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته عند ثلاثة أيام وهو
يطاول السفاد فاذا أراد الذكر الاثني جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فاذا فعل
ذلك فعلت الاثني مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن
الاثني وهذا النوع من العنكبوت حكيم ومن حكمته انه يمد السدى ثم يعمل اللحمه
ويبتدىء من الوسط ويهيء موضعا لما يصيده من مكان آخر كالخزانه فاذا وقع شيء فيها
نسجه وتحرك غمد اليه وشبك عليه حتي يضعفه فاذا علم ضعفه حمله وذهب به الى
خزانه فاذا خرق الصيد من النسج شيأ عاد اليه ورمه والذي ينسجه لا يخرج من
جوفه بل من خارج جلده وفه مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دائما مثلث
الشكل وتكون سعة بيته بحيث يغيب فيه شخصه (فائدة) اسند الثعلبي وابن
عطية وغيرهما عن علي ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال طهروا بيوتكم من نسج
العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وفي مراسيل أبي داود عن يزيد بن مزيد
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العنكبوت شيطان فاقتلوه وهو في كامل ابن عدي
في ترجمة مسلمة بن علي الحنسي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ولفظه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف ويزيد بن

مز يد الهمداني الصنعاني الدمشقي أدرك عبادة بن الصامت وشداد بن أوس وهو القاتل والله لو أن الله تعالى توعدني أن أنا عصيت أن يسجنني في الحمام لكان حريا أن لا تجف لي عين وطلبوه للقضاء فقمعد يا كل في السوق فتخلص. بذلك منهم وروى أبو نعيم في الحلية في ترجمة مجاهد أنه قال في قوله تعالى أيها نكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة أنه قال كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة فقال جارية فقال أما أن هذه الجارية لا تموت حتى تبغى بمائة رجل ويزوج بها أجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الأجير في نفسه فأنا والله ما أريد هذه بعد أن تبغى بمائة لاقتلها فأخذ شفرة ودخل فشق بطن الجارية وخرج على وجهه فركب البحر فخيظ بطن الصبية وعولجت فشفيت وشبت وطلعت من أجمل نساء عصرها وكانت تبغى فأتت ساحلا من سواحل البحر وأقامت هناك تبغى ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل ساحل البحر ابغى لي أجمل امرأة في القرية أتزوجها فقالت ههنا امرأة من أجمل الناس ولكنها تبغى فقال اتينيني بها فاتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لي كذا وكذا فقلت كذا وكذا فقالت إني قد تركت البغاء ولكن ان أراد تزوجه قال فتزوجها فوقعت منه موقعا عظيما وأحبها حبا شديدا فيينا هو يوما عندها إذ أخبرها بأمره فقالت أنا تلك الجارية وأرته الشق في بطنها ثم قالت وقد كنت أبغى فما أدري بمائة أو أقل أو أكثر قال فانه قد قال لي يكون موتها بالعنكبوت فبني لها برجاً في الصحراء وشيده فيينا هو وإياها يوما في ذلك البرج إذا عنكوت في السقف فقال هذا عنكبوت فقالت هذا يقتلني لا يقتله أحد غيري فخر كته فسقط فأثته فوضعت إلهام رجلها عليه فشددته فساح سمه بين اظفارها ولحمها فاسودت رجلها وماتت فأنزل الله تعالى هذه الآية أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقال أكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتل احد لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع المشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والمشييد المحصص. ويكفي العنكبوت فخراً وشرافاً نسجها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار والقصة في ذلك مشهورة في كتب التفسير والسير وغيرها ونسجت أيضا على الغار الذي دخله عبد الله بن أنيس رضى الله عنه لما بعثه

النبي صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن نبيح الهذلي بالعرنة فقتله ثم احتمل رأسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيئاً فانصرفوا راجعين ثم خرج فسار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والرأس معه فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح الوجه قال وجهك يا رسول الله ووضع الرأس بين يديه وأخبره الخبر فدفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم عصا كانت بيده وقال تخطر بهذه في الجنة فكانت عنده الى أن حضرته الوفاة فأوصى أهله أن يدفنوها في كفنهم ففعلوا وكانت مدة غيبته ثمان عشرة ليلة . وفي الحلية للحافظ أبي نعيم عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين على نبيين على داود حين كان جالوت يطلبه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم في الغار . وفي تاريخ الامام الحافظ أبي القاسم بن عساكر أن العنكبوت نسجت أيضاً على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم لما صلب عرياناً في سنة إحدى وعشرين ومائة فأقام مصلوباً أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده رحمه الله وكان قد بايعه خلق كثير وحارب متولى العراق يوسف بن عمر بن عم الحجاج بن يوسف الثقفي فظفر به يوسف ففعل به ذلك وكان ظهوره في أيام هشام بن عبد الملك ولما خرج أتاه طائفة كثيرة من أهل الكوفة وقالوا له تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نباعك فأبى فقالوا اذن نرفضك فمن ذلك سموا الرافضة وأما الزيدية فقالوا لا تتولاها وتبرأ من تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية . وروى زيد عن أبيه زين العابدين وجماعة وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (تمة) ذكر ابن خلكان في ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقي أنه وقف بالقاهرة على كراريس من شعره ورأى فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

ألقني في لظى فان أحرقتني * فتيقن ان لست بالياقوت

جمع النسخ كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

قال فعمل يعقوب بن صابر في جوابها هذه الآيات

أيها المدعى الفخار دع الفخر لذى السكبرياء والجبروت

نسج داود لم يفد ليلة الغا * روكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند في لهب النار * رمزيل فضيلة الياقوت

وكذلك النعام يلتقم الجمر وما الجمر للنعام بقوت

وقد تقدم في السمندل الإشارة الى هذه الآيات (وحكم العنكبوت) تحريم الأكل لاستقذارها (الامثال) قالوا أغزل من عنكبوت وقالوا او هن من بيت العنكبوت قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أو هن السيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فضرب الله بيبتها المثل لمن اتخذ من دونه آلهة لا تضره ولا تنفعه فكما أن بيت العنكبوت لا يقبها حرا ولا بردا ولا قصد أحد اليها فكذلك ما اكتسبوه من الكفر واتخذوه من الاصنام لا يدفع عنهم غدا شيئا والعالمون كل من عقل عن الله عز وجل وعمل بطاعته واتقى عن معصيته فهم يعقلون صحة هذه الامثال وحسنها وفائدتها وكان جهلة قريش يقولون ان رب محمد يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما علموا أن الامثال تبرز المعاني الخفية في الصور الجلية (الخواص) اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحات الطرية في ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه واذا دلكت الفضة المتغيرة بنسجه جلاها والعنكبوت الذى ينسج على الكنيف اذا علق على المحموم يبرأ باذن الله تعالى وان لف في خرقة وعلق على صاحب حمى الربع نفعه واذهبها وكذلك اذا سحق العنكبوت وهو حى ومرخ به صاحب الحيات أذهبها واذا بخر البيت بورق الآس اطرطب هرب منه العنكبوت قاله صاحب عين الخواص (التعبير) العنكبوت فى المنام رجل قريب العهد بالزهد وقيل العنكبوت امرأة ملعونة تهجر فراش زوجها وبيت العنكبوت ونسجها وهن فى الدين للآية الكريمة المتقدم ذكرها فى الامثال وقيل العنكبوت فى الرؤيا نساج فمن نازع العنكبوت نازع رجلا نساجا أو امرأة والله اعلم

العود (العود) المسن من الابل وهو الذى قد جاوز فى السن البازل والخلف وجمعه عودة والناقعة عودة ويقال فى المثل زاحم بعود أودع أى استعن على أمرك بأهل السن وأهل المعرفة فان رأى الشيخ المسن خير من رأى الغلام ومعرفة * والعود المطافيل تقدم ذكرها فى أول الباب فى لفظ عائذ قال الجوهرى يقال لها ذلك اذا ولدت لعشرة أيام أو خمسة عشر يوما ثم هى مطفل بعد والجمع مطافيل ومطافل

العوساء (العوساء) بفتح العين ممدودا الحامل من الخنافس حكاه أبو عبيدة
العوس (العوس) بالضم ضرب من الغنم يقال كبش عوسى

(العومة) بالضم دوية تسبح في الماء كأنها فص أسود مد ملسكة والجمع العومة
تعوم قاله الجوهري

(العوهق) الخطاف الجبلي ويقال للغراب الأسود ويقال للبعير الأسود الجسيم العوهق
والعوهق الطويل يستوى فيه الذكر والانثى

(العلا) القطا وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف

(العلام) الباشق وقد تقدم ذكره في باب الباء

(العيثوم) الضبع حكاه الجوهري عن أبي عبيدة وقال غيره العيثوم العيثوم

الأنثى الفيل

(العير) الحمار الوحشي والاهلي أيضا والجمع اعيار ومعيراء و عيور * روى العير
ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد السلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى
أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين ورواه البزار من حديث أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه والطبراني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
وروى النسائي في عشرة النساء من حديث عبد الله بن سرجس أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليلق على نفسه ثوبا ولا يتجرد تجرد العيرين
وروى أبو منصور الديلمي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يقعن أحدكم على أهله كما يقع الحمار وليكن بينهما رسول قالوا وما الرسول
قال القبلة والكلام اللين (وفي الحديث) اذا أراد الله بعبد سوءا أمسك عليه ذنوبه
حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عير شبه لعظم ذنوبه بالحمار الوحشي وقيل أراد الجبل
الذي بالمدينة اسمه عير وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرهه فكان يضرب به المثل
في المكروهات غالبا وعير العين جفنها قال الشاعر

زعموا أن كل من ضرب العير موال لنا وأنى الولاء

قال أبو عمرو بن العلاء ذهب من كان يعرف معنى هذا البيت (فائدة) روى أن
خالد بن سنان العبسي لما حضرته الوفاة قال لقومه اذا أنا دفنت فانه سيجيء عاتة من
حمير يقدمها عير فيضرب قبري بحافره فاذا أنتم رأيتم ذلك فانبشوا عني فاني سأخرج
فأخبركم بعلم الاولين والآخرين فلما مات واتفق ما قاله لقومه أرادوا أن يخرجوه
فكره ذلك بعض ولده وقالوا انا نخاف أن ينسب الينا أننا نبشنا قبر أبينا ولو فعلوا
لخرج اليهم وأخبرهم لكن أراد الله غير ذلك وقد تقدم أن ابنته أتت النبي صلى الله عليه
وسلم فبسط لها رداءه وقال لها أهلا بينت خير نبي أو نحو ذلك * وروى أنها سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقرأ هذا وروى
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذاك نبي أضاعه قومه * وقال الشاعر يهجو رجلا
 لو كنت سيفاً كنت غير غضب * أو كنت ماء كنت غير عذب
 أو كنت لحماً كنت لحم كلب * أو كنت عيراً كنت غير ندب
 أى غير سريع فى الحاجات (الامثال) قالت العرب معيورا تكادم الاعيار جمع غير
 والتكادم التعاض يضرب مثلا للسفهاء تتهارش وقالوا نجى عيرا سمته قال أبو زيد زعموا
 أن حمرا كانت هزالا فهلكت فى جذب ونجا منها حمرا كان سمينا فضرب به المثل فى
 الحزم قبل وقوع الامر أى انج قبل أن لا تقدر على ذلك ويضرب أيضا لمن خلصه
 ماله من مكروه وقالت العرب قد حيل بين العير والنزوان يضرب لمن أيس منه
 قال الشاعر

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
 وذكر ابن خلكان فى ترجمة أبى احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى من
 ذلك شياً ينبغى الوقوف عليه قال كان الصاحب بن عباد يود الاجتماع بابى احمد العسكرى
 ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت
 أحوالها واحتاج الى أن اكشفها بنفسى فأذن له فى ذلك فلما أتاها توقع أن يزوره
 ابو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما أيتم أن تزوروا وقتم * ضعفنا فلم تقدر على الوجدان
 أتيناكم من بعد أرض زوركم * وكم منزل بكر لنا وعوان
 نسائلكم هل من قرى لنزيلكم * بملء جفون لا بملء جفان
 وكتب مع هذه الايات شياً من النثر لجأ به أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن
 هذه الايات بالبيت المشهور وهو

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
 فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت
 أنه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الراوى وهذا البيت لصخر أخى الخنساء
 وهو من جملة آيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بنى اسد فطعنه
 ربيعة بن ثور الاسدى فأدخل بعض حلقات الدرع فى جنبه وبقي مدة حول فى أشد
 ما يكون من المرض واه وزوجه سليمة بمرضاها فبجرت زوجته منه فمترتها امرأة فسألتها
 عن حاله فقالت لاهو حى فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر فأنشد

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نهبت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذان
وأى امرئ ساوى بأمر حليلة * فلا عاش الا فى شقا وهوان
اهم بأمر الحرم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وقالوا كل شواء العير جوفان قيل اجتمع فزارى وثلعلبي وكلبي فى سفر فاشتوا وحمارا
وحشيا فغاب الفزارى فى بعض حاجاته فأكل صاحبا العير واختبأ له غرموله فلما
جاء قدماء له وقالوا هذا قد اختبأناه لك فجعل يأكل ولا يسيغه فضحكا منه فاخترط
سيفه وقال لأقتلكما ان لم تأكلاه فابى أحدهما فضربه بالسيف فأبان رأسه وكان اسمه
مرقة فقال صاحبه طاح مرقة فقال الفزارى وأنت ان لم تلقمه أراد ان لم تلقمها طرحت
رأسك وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة فى ذلك

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصلك واكتبها بأسيار
لا تأمننسه ولا تأمن بوائقه * بعد الذى امتل اير العير بالنار
أطعمتم الضيف جوفانا مخاتلة * فلا سقاكم الهى الخالق البارى
وقالوا أذل من عير قيل المراد به الودد لانه يشج رأسه أبدا وقيل المراد به الحمار
وقال الشاعر

ولا يقيم على خسف يراد به * الا الاذلان عير الحى والودد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

وقال خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه عند موته لقيت كذا وكذا زحفا وما فى
جسدى موضع شبر الاوفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح اورمية بسهم ثم هاأنا اموت
حتف أنفى كما يموت العير لا نامت أعين الجبناء

(العير) بالكسر الابل التى تحمل الميرة ويجوز أن تجمع على عيرات وفى الحديث العير
أنهم كانوا يترصدون عيرات قريش (فائدة) قال الله تعالى وأسأل القرية التى كنا
فيها والعير التى أقبلنا فيها قال ابن عطية القرية مصه قاله ابن عباس وغيره وهو مجاز
والمراد أهلها وكذلك قوله والعير هذا قول الجمهور وهو الصحيح وحكى أبو المعالى
فى التلخيص عن بعض المتكلمين أنه قال هذا من الحذف وليس من المجاز قال وانما
المجاز لفظة تستعار لغير ما هي له وحذف المضاف هو غير المجاز هذا مذهب سيويه

وغيره من أهل النظر وليس كل حذف مجازا ورجح أبو المعالي في هذه الآية أنه مجاز وحكى أنه قول الجمهور أو نحو هذا وقالت فرقة بل حاله على سؤال الجمادات والبهايم حقيقة من حيث هو نبي فلا يبعد أن تخبره بالحقيقة قال وهذا وإن جوز فبعد (فائدة أخرى) أول من قال لا في العير ولا في النفير أبو سفيان بن حرب وذلك أنه لما أقبل بعير قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم تحين انصرافها من الشام فندب المسلمين للخروج معه وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفا شديدا فقال للجد ابن عمر وهل أحسست بأحد من أصحاب محمد فقال ما رأيت أحدا اذكره إلا راكبين أتيا إلى هذا المكان وأشار إلى مكان عديا وبسبب عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ أبو سفيان إبعارا من أبعار بعيريهما وفركها فاذا فيها نوى فقال علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه غيره عن يسار بدر وقد كان بعث إلى قريش يخبرهم بما يخافه من النبي صلى الله عليه وسلم فأقبلت قريش من مكة فأرسل إليهم أبو سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع فأبت قريش أن ترجع ومضت إلى بدر ورجع بنو زهرة منصرفين إلى مكة فصادفهم أبو سفيان فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير قالوا أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع ومضت قريش إلى بدر فأظهر الله فيه صلى الله عليه وسلم عليهم ولم يشهد بدرا من بني زهرة أحد قال الأصمعي يضرب هذا المثل للرجل يحط أمره ويصغر قدره والله تعالى اعلم

عير السراة (عير السراة) طائر كهية الحمامة

العيس (العيس) بكسر العين الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة واحدها أعيس والاثني عيساء ويقال هي كرام الابل وما أحسن قول الاول

ومن العجائب والعجائب جمه * قرب الحبيب وماليه وصول

كالعيس في البداء يقتلها الظأ * والماء فوق ظهوها محمول

وفي حديث سواد بن قارب وشدت العيس بأحلاسها

العيساء (العيساء) بفتح العين الاثنى من الجراد وقد تقدم ما في الجراد في باب الجيم

العيلام (العيلام) و العيلان بفتح العين فيهما الذكر من الضباع * وفي الحديث ان الخليل

عليه الصلاة والسلام يريد أن يحمل أباه آزر ليحوز به الصراط فينظر اليه فاذا هو

عيلام امدر والعيلام ذكر الضباع والياء والالف زائدتان قاله في نهاية الغريب

العيثوم (العيثوم) الضبع عن أبي عبيد وقد تقدم قبل ذلك بورقة وقال الغنوي والعيثوم

الاثنى من القيلة وأنشد الاخطل

تركوا اسامة في اللقاء كأنما * وطئت عليه بخفها العيثم
 (العين) من الالفاظ المشتركة قال بعض أهل اللغة من تكلم على الالفاظ العين
 المشتركة ان العين طائر أصفر البطن والظهر في حد القمرى
 (العيهل) الناقة السريعة قال ابو حاتم ولا يقال جمل عيهل
 (عيجلوف) كحيزبون اسم الخلة المذكورة في القرآن وسيأتى ان شاء الله تعالى عيجلوف
 اختلاف العلماء في اسمها في باب النون في لفظ التمل

(ابن عرس) وكنيته ابو الحكم وأبو الوثاب وهى دابة تسمى بالفارسية راسوهى ابن عرس
 بكسر العين واسكان الراء المهملتين تجمع على بنات عرس وبنى عرس حكاها الاخفش
 قال القزوينى دوحىوان دقيق يعادى الفار يدخل جحره ويخرجه ويعادى التمساح
 فان التمساح لا يزال مقتوح الفم وابن عرس يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل أحشاه
 ويمزقها ويخرج ويعادى الحية ايضا ويقتلها واذا مرض يأكل بيض الدجاج فيزول
 مرضه * وحكى أن ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة فلم يزل يتبعها حتى انتهت الى
 رأس الغصن ولم يبق لها مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها بها
 فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس
 الورقة التى ناضتها فأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس التى كانت تحت الشجرة *
 وقال عبد النظيف البغدady وأظنه الحيوان المسمى بالدلق وانما يختلف لونه ووبره
 بحسب البلاد قال وفى طبعه أنه يسرق ما وجد من فضة وذهب كما يفعل الفأر وربما
 عادى الفأر تقتله ولكن خوف الفأر من السنور أشد من خوفه منه قال وهو كثير
 الوجود فى منازل أهل مصر قال وقد حكى من فطنته أن رجلا صاد فرخانها وحبسه
 فى قفص بحيث تراه امه فلما رآته ذهبت ثم جاءت وفى فمها دينار فألقته بين يديه كأنها
 تفتدى ولدها فلم يتركه لها فذهبت وعادت بدينار آخر حتى كمل العدد خمسا فلما رأت
 أنه لا يطلقه ذهبت وعادت بخرقه كأنها تشير الى فراغ حاصلها فلم يكثر بها فلما رأت
 ذلك منه عادت الى دينار منها لتأخذه فخشى الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها * وقد
 تقدم فى باب الجيم فى الجر ذ حديث ضباعة بنت الزبير أن المقداد بن الاسود ذهب
 يقضى حاجته فاذا جر ذ يخرج من جحره دينارا ثم دينارا ثم يزل كذلك الى أن يخرج سبعة
 عشر دينارا ثم يخرج خرقة حمراء تدبى فيها دينار واحد فكانت ثمانية عشر فذهب بها الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال خذ صدقتها فقال عليه الصلاة والسلام
 هل هويت الى الجحر بيدك فقال لا فقال له عليه الصلاة والسلام بارك الله لك فيها *
 قال الجاحظ ابن عرس نوع من الفأر وأشد قول الشممق

نزل الفارات يتي * رقة من بعد رقه

ثم قال

وابن عرس رأس يتي * صاعدا في رأس طبقه

ثم قال يصفه

صبغة ابصرت منها * في سواد العين زرقه

مثل هذا في ابن عرس * اغبش تعلوه بلقه

ووصفه بكونه اغبش ابلق وأنه من الفأر * وهو أنواع ثلاثة عشر ستأتي في أماكنها ان شاء الله تعالى * وقال ارسطاطاليس في نعوت الحيوان والتوحيدى في الامتناع والمؤانسة ان الاثني من بنات عرس تلقح من أفواها وتلد من اذناها * وقال في كفاية المتحفظ ان ابن عرس هو السرعوب ويقال له النس وهو غلط والذى قبله قريب منه والجمع بينه وبين كلام الجاحظ عسر لان النس ليس من جنس الفأر والصواب ما قاله الجاحظ من أنه نوع من الفأر * وقال الشيخ قطب الدين السنباطى بنات عرس هي هذه التى فى بيوت مصر وفيما قاله قصور فان بنات عرس أنواع كما يأتي عن الرافعي قريبا (الحكم) قيل يحرم أكله لانه كالفأر والمشهور حله بل قال في شرح المهذب يحل بلا خلاف وفيه وجه حكاه الماوردى أنه يحرم وحكى في الشرح الصغير الوجهين وقال الاظهر الحل وهذه المسألة ساقطة من الشرح الكبير والروضة والاشبه أنه من صنع النساخ والافكلام الشرح لا يستقيم الا بذكرها ولذلك كتبها فيه كما في الشرح الصغير الشيخ عز الدين النشائى على حاشية نسخه وقال الرافعي في كتاب الحج ان بنات عرس أنواع والغز الى قال انه يشبه الثعلب وكلام الغز الى يقتضى أن ابن عرس هو النس لانه يشبه الثعلب بأسنانه وطول ذنبه وان كان اصغر منه جثة وقال القاضى أبو الطيب لا أعلم خلافا بين الاصحاب في حل ابن عرس لانه لا يتقوى بنابه وكذا ذكر صاحب البحر والمشهور الحل كما في الشرح الصغير والمختصرات المشهورة كالتنبيه والوجيز والحاوى الصغير (الخواص) دماغه يكتحل به فينفع من ظلمة العين وان جفف وشرب بخل نفع من الصرع ولحمه يستعمل ضمادا لو جمع المفاصل وشحمه يطلى به السن تقفع سريعا ومرارته ان شربت وهي حارة قتلت من وقتها ودمه يطلى به الخنازير يحللها وان خلط دمه بدم الفأر ومزج بماء ورش في بيت وقعت الخنوصة بين أهلها وان دفن ابن عرس وفأرة في بيت فعل كما يفعل الدم وزبله يجعل على الجر احات يقطع الدم وان أخذ كفاه وعلقها على امرأة لم تحبل مادام ذلك عليها والله تعالى اعلم (وهو في الرؤيا) يدل على الزواج للاعزب بامرأة صبية والله تعالى أعلم

(أم عجلان) طائر قاله الجوهري وقال ابن الاثير طائر اسود يقال له قوبع وقيل أم عجلان طائر اسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه يقال له الفتاح

(أم عزة) الطيبة وعزة ابنتها

(أم عوف) دويبة صغيرة ضخمة الرأس مخضرة لها ذنب طويل وأربعة أم عوف أجنحة اذا رأت الانسان قامت على ذنبها ونشرت أجنحتها وهي لاتطير ويقال لها ناشرة برديها يلعب بها الصبيان ويقولون لها

أم عوف اشري برديك * ثمت طيرى بين صحراويك

ان الامير خاطب بنتيك * بجيشه وناظر في اليك

كذا قاله في المرصع وهذه تشبه أن تكون أم حبين المتقدمة في باب الحاء المهملة (أم العيزار) السيطر ووقع في المهذب في باب الهدنة ان عاقر ناقة صالح اسمه أم العيزار العيزار بن سالف وهو تصحيف بلا خلاف واما عاقر الناقة اسمه قدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم الف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ والقصص والاسماء وأهل اللغة كالجوهري وغيره ونبه عليه النووى رحمه الله تعالى

(باب الغين المعجمة) *

(الغاق) والغاقة نوع من طير الماء معروف مشهور

(الغداف) غراب الغيط وجمعه غدقان بكسر الغين المعجمة وربما سمو النسر الغداف الكثير الريش غدافا وكذلك الشعر الاسود الطويل وقال ابن فارس الغداف هو الغراب الضخم وقال العبدري وغيره من أئمة أصحابنا هو غراب صغير أسود لونه كلون الرماد (الحكم) أباح الشعبي أكل الغراب الاسود الكبير الذى يأكل الحبوب والزرع فأشبهه الحجل وقال ابو حنيفة الغربان كلها حلال * وروى هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت انى لا تعجب ممن يأكل الغراب وقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم فى قتله للمحرم وسماء فاسقا والله ما هو من الطيات * واما مذهب الشافعى فحاصل ما فى الروضة ان الغداف يحرم أكله الذى فى الرافعى أنه حلال وهذا هو العتمد فى الفتوى كما نبه عليه شيخنا فى المهمات (الخواص) قال القزوينى اذا أخذت شحم الغداف مع دهن ورد ودهنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حاجتك

(الغذى) السخلة والجمع غذاء مثل فصيل وفصال ومنه قول أمير المؤمنين عمر الغذى ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه لعامل الصدقة احتسب عليهم بالغذاء ولا تأخذها منهم وأشد الاصمعى

لو أنتى كنت من عاد ومن ارم * غذى بهم ولقمانا وذا جدن
ورواه خلف الاحمر غذى بالتصغير حكاة الجوهرى وغيره

الغراب (الغراب) معروف وسمى بذلك لسواده ومنه قوله تعالى وغرايب سودهما
لفظان بمعنى واحد ومن أحاديث راشد بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى يبغض الشيخ الغريب فسرره راشد بن سعد بالذى يخضب بالسواد وجمعه غربان
وأغربة وأغرب وغرايين وغرب وقد جمعهما ابن مالك فى قواه

بالغرب اجمع غرابا ثم اغربة * وأغرب وغرايين وغرايان
وكنيته أبو حاتم وأبو جحادف وأبو الجراح وأبو حذر وأبو زيدان وأبو زاجر وأبو
الشؤم وأبوغياث وأبو القعقاع وأبو المرقال قال الشاعر

إن الغراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاجيال
حسد القطاة ورام يمشى مشيها * فأصابه ضرب من العقال
فأضل مشيته وأخطأ مشيها * فلذلك سموه أبا المرقال

ويقال له ابن البرص وابن بريح وابن دابة وهو أصناف الغداف والزاغ والاخل
وغراب الزرع والاورق وهذا الصنف يحكى جميع ما يسمعه والغراب الاعصم عزيز
الوجود قالت العرب أعز من الغراب الاعصم وقال صلى الله عليه وسلم مثل المرأة
الصالحة فى النساء كمثل الغراب الاعصم فى مائة غراب رواه الطبرانى من حديث أبى
أمامة وفى رواية ابن أبى شيبه قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال الذى احدى
رجليه بيضاء وروى الامام احمد والحاكم فى مستدركه عن عمرو بن العاص رضى الله
تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا بغربان كثيرة
فيها غراب أعصم أحمر المنقار والرجلين فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من
النساء إلا مثل هذا الغراب فى هذه الغربان واسناده صحيح وهو فى السنن الكبرى
للنسائى قال فى الاحياء الاعصم أبيض البطن وقال غيره الاعصم أبيض الجناحين
وقيل أبيض الرجلين أراد عليه الصلاة والسلام قلة الصالحة فى النساء وقلة من يدخل
الجنة منهن لأن هذا الوصف فى الغربان عزيز قليل * وفى وصية لقمان لابنه يابنى
اتق المرأة السوء فانها تشيك قبل المشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير
وكن من خيارهن على حذر * وقال الحسن والله ما أصبح رجل يطيح امرأته فيما
تهوى إلا كبه الله فى النار * وقال عمر رضى الله تعالى عنه خالفوا النساء فان فى خلافهن
البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن * وفى السيرة فى قصة حفر زمزم لما رأى عبد

المطلب قائلًا يقول له احفر طيبة قال وما طيبة قال زمزم قال وما علامتها قال بين
الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم قال السهيلي في ذلك اشارة الى أن الذي يهدم
الكعبة صفته كصفة الغراب وهو ذو السويقتين روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله
تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة
وفي البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال كان به أسود أخفج يقلعها حجراً حجراً وفي حديث حذيفة الطويل كأنى بحبشى
أفجج الساقين أزرق العينين أفطس الألف كبير البطن وأصحابه ينقضونها حجراً حجراً
ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر يعنى الكعبة ذكره أبو الفرج بن الجوزى وذكر
الحليمى أن هذا يكون في زمن عيسى عليه السلام وفي الحديث استكثروا من الطواف
بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة * وغراب الليل قال الجاحظ
هو غراب ترك أخلاق الغربان وتشبه بأخلاق البوم فهو من طير الليل وسمعت بعض
الثقات يقول إن هذا الغراب يشاهد كثيراً في الليل * وقال أرسطاطاليس في النعوت
الغربان أربعة أجناس أسود حالك وأبلى ومطرف بياض لطيف الجرم يأكل الحب
واسود طاوسى يراق الريش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزانغ * وفي الغربان
كله الاستتار عند السفاد وهو يسفد مواجهة ولا يعود الى الاثنى بعد ذلك لقلة وفائه
والاثنى تبيض أربع بيضات وخمسا واذا خرجت الفراخ من البيض طردتها لانها تخرج
قبيحة المنظر جداً اذ تكون صغار الاجرام كبيرة الرؤوس والمناقير جرداء اللون
متفاوتة الاعضاء فالابوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه فيجعل الله قوته في الذباب
والبعوض الكائن في عشه الى أن يقوى وينبت ريشه فيعود اليه أبواهما وعلى الاثنى أن
تحضن وعلى الذكر أن يأتيها بالمطعم * وفي طبعه أنه لا يتعاطى الصيد بل أن وجد
جيفة أكل منها والامات جوعاً ويتمم كما يتمم ضعاف الطير وفيه حذر شديد
وتنافر والغداف يقاتل البوم ويخطف يبيضها ويأكله ومن عجيب أمره أن الانسان
إذا أراد أن يأخذ فراخه يحمل الذكر والاثنى في أرجلهما حجارة ويتحلقان الجو
ويطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه * قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير
الغراب من لثام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها ومن شأنه أكل الجيف
والقمامات وهو إما حالك السواد شديد الاحتراق ويكون مثله في الناس الزنج فانهم
شرار الخلق تركيا ومزاجا كمن بردت بلاده ولم تنضجه الارحام أو سخنّت بلاده فأحرقت
الارحام وإما صارت عقول أهل بابل فوق العقول وكالحم فوق الكمال لاجل ما فيها

من الاعتدال فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الابقع كثير المعرفة وهو الألام من الأسود انتهى * والعرب تشاءم بالغراب ولذا اشتقوا من اسمه الغربة والاعتراب والغريب (فائدة أجنبية) اسم الغربة بمجموع من أسماء دالة على محصول اسم الغربة * فالغين من غدر وغرور وغيبة وغم وغلة وهي حرارة الحزن وغرة وغول وهي كل مهلكة * والراء من رزه وردع وردى وهو الهلاك والباء من بلوى وبؤس وبرح وهو الداهية وبوار وهو الهلاك * والهاء من هوان وهول وهم وهلك قاله محمد بن ظفر في السلوان * وغراب البين الابقع قال الجوهري هو الذي فيه سواد وبياض * وقال صاحب المجالسة سمي غراب البين لانه بان عن نوح على نينا وعليه افضل الصلاة والسلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشاءموا به * وذكر ابن قتيبة أنه سمي فاسقا فيما أرى لتخلفه حين أرسله نوح عليه السلام ليأتيه بخبر الأرض فترك أمره ووقع على جيفة قال عنقرة

ظعن الذين فراقهم أتوقع * وجرى بينهم الغراب الابقع

وقال صاحب منطق الطير الغرابان جنس من الاجناس التي أمر بقتلها في الحل والحرم من الفواسق اشتق لها ذلك الاسم من اسم ابليس لما يتعاطاه من الفساد الذي هو شأن ابليس واشتق ذلك أيضا لكل شيء اشتد أذاه وأصل الفسق الخروج عن الشيء وفي الشرع الخروج عن الطاعة انتهى قال الجاحظ غراب البين نوعان أحدهما غراب صغير معروف باللؤم والضعف وأما الآخر فانه ينزل في دور الناس ويقع على مواضع اقامتهم اذا ارتحلوا عنها وبانوا منها قال وكل غراب غراب البين اذا أرادوا به الشؤم لا غراب البين نفسه الذي هو غراب صغير أبقع وانما قيل لكل غراب غراب البين لانه يسقط في منازلهم اذا ساروا منها وبانوا منها فلما كان هذا الغراب لا يوجد الا عند بيوتهم عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينة * وقال المقدسي في كشف الاسرار في حكم الطيور والازهار في صفة غراب البين هو غراب اسود ينوح نوح الحزين المصاب وينعق بين الخلان والاحباب اذا رأى شيئا يجتمع أنذر بشتاته وان شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه ودروس عرصاته يعرف النازل والساكن بخراب الدور والمساكن ويحذر الآكل غصة المأكّل ويبشر الراحل بقرب المراحل ينغق بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين وأنشد على لسان حاله

أنوح على ذهاب العمر مني * وحق أن انوح وأن انادى
وأندب كلما عاينت ركبا * حداهم لوشك البين حادى

يعتقني الجهول اذا رآني * وقد ألبست أثواب الحداد
 فقلت له اتعظ بلسان حالي * فاني قد نصحتك باجتهد
 وها أنا كالخطيب وليس بدعا * على الخطباء أثواب السواد
 ألم ترني اذا عاينت ركبا * أنادى بالنوى في كل ناد
 انوح على الطلول فلم يجبني * بساحتها سوى خرس الجماد
 فأكثر في نواحيها نواحي * من البين المقتت للفؤاد
 يتقط يا ثقل السمع وافهم * إشارة من تسير به الغوادى
 فما من شاهد في الكون الا * عليه من شهود الغيب بادي
 وكم من رائخ فيها وغاد * ينادى من دنو أوبعاد
 لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي
 فدخل قوله وقد ألبست أثواب الحداد وليس بدعا على الخطباء أثواب السواد أنه أسود
 وقوله فلم يجبني بساحتها سوى خرس الجماد انه يوجد عند مفارقة أهل الموضع لها
 وأما قوله وينفق بين الخلان والاحباب فهو بالغين المعجمة عند جمهور أهل اللغة وهو
 الذي قاله ابن قتيبة وجعل غيره خطأ ونقل البطليوسي عن صاحب المنطق أنه قال
 نفق الغراب ونفق قال وهو بالغين المعجمة أحسن وحكى ابن جنى مثل ذلك وقد
 أحسن صاحب بهاء الدين زهير وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك
 الكامل محمد بقوله في البين من آيات

لقد ظلمتني واستطالت يد النوى * وقد طمعت في جانبي كل مطعم
 الى كم أقاسي فرقة بعد فرقة * وحتى متى يابن أنت معي معي
 وقالت علينا ما جرى منك بعدنا * فلا تظلميني ما جرى غير أدمعي
 وله ملغز في قفل وقد أجاد

وأسود عار أنحل البرد جسمه * وما زال من أوصافه الحرص والمنعم
 وأعجب شيء كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع
 وله شعر جيد وشعره عند أهل الصناعة يسمى السهل الممتع وكان متمكنا من
 الملك الصالح ولا يتوسط الا بالخير وكانت وفاته سنة ست وخمسين وستمائة رحمه
 الله تعالى * ويقال اذا صاح الغراب مرتين فهو شر واذا صاح ثلاث مرات فهو خير
 على قدر عدد الحروف ولما كان صافي العين حاد البصر سموه اعور * وقال الجاحظ
 انهم انما سموه بالاعور تطيرا منه وتشاء ما به وليس به عور * وقيل انما سموه اعور

تفاؤلا بالسلامة منه كما سموا البرية بالمفازة واليد الشمال باليسار والتظير أصله من الطير إذا مراحا أو سانحا أو قعيدا أو ناطحا فالبارح ما أتى من ناحية الميامن والسانح بالنون والحاء المهملة ما أتى من ناحية المياسر والناطح ما تلقاك والقعيد ما استدبرك وإنما كان الغراب هو المقدم عندهم في باب الشؤم لانه لما كان اسود ولونه مختلفا ان كان أبقع ولم يكن على ابلهم شيء أشد من الغراب وكان حديد البصر يخاف من عينيه كما يخاف من عين المعيان قدموه في باب الشؤم انتهى * وقيل انما سموه أعور لتغميض إحدى عينيه ابدان قوة بصره قاله ابن الاعراب وسيأتي في الامثال شيء من هذا (فائدة) قال صاحب العشرات اسم الغراب من الاسماء المشتركة يقع على الثلج وعلى الضفيرة من الشعر وعلى المعول وعلى رأس الورك وعلى الغراب نفسه قال أنشدني ابو عبد الله المهلبى يعنى نفطويه كنى عنه لانه كان في زمانه عن ثعلب عن ابن الاعراب

يا عجباً للعجب العجائب * خمسة غرابان على غراب

وقال ارسطاطاليس في النعوت غراب البين جسمه اسود ومنقاره ورجلاه صفر ومأكله من جميع النبات واللحوم وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بقرة الغراب يريد بذلك تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيه الا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله وروى البخارى في الأدب والحاكم في المستدرک والبيهقى في الشعب وابن عبد البر وغيرهم عن عبد الله بن الحرث الاموى عن أمه ريطة بنت مسلم عن أبيها أنه قال شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم حنيناً فقال ما اسمك قلت اسمى غراب فقال صلى الله عليه وسلم بل أنت مسلم وإنما غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه لأنه حيوان خبيث الفعل خبيث المطعم ولذلك أمر صلى الله عليه وسلم بقتله في الحل والحرم في سنن أبى داود أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال ما اسمك قال أصرم قال نل أنت زرعة وإنما غيره لما فيه من معنى الصرم وهو القطع قال أبو داود وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعقلة وشيطان والحكم وحباب وشهاب وأرض تسمى عفرة فسمهاها النبي صلى الله عليه وسلم خضرة فالعاص كرهه لمعنى العصيان وإنما صفة المؤمن الطاعة والاستسلام وعزيز وإنما غيره لأن العزة لله تعالى وشعار العبد الذلة والاستكانة وقد قال الله تعالى عند ما قرع بعض أعدائه ذق إنك أنت العزيز الكريم وعقلة معناه الشدة والغلظة ومن صفة المؤمن اللين والسهولة قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون والشیطان اشتقاقه من البعد عن الخير والحكم هو الحاكم الذى لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه وتعالى والحياب اسم

الشیطان والشهاب اسم للشمعة من النار والنار عقوبة الله تعالى وهي محرقة مهلكة نسأل الله النجاة منها وأما عقرة فهو نعت لأرض لا تنبت شيئاً فسموها خضرة على معنى التفاؤل لتخضر وتزرع وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن شبل وليس له في الكتب الستة سواه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى المصلي عن نقرة الغراب ورواه الحاكم بلفظ نهى عن نقرة الغراب واقتراش السبع وأن يوطن الرجل المكان كما يوطنه البعير يريد بنقرة الغراب تخفيف السجود وأنه لا يكثر فيه الا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله وروى أبو يعلى الموصلي والطبراني في معجمه الاوسط عن سلمة بن قصير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوماً ابتغاء وجه الله باعدته الله من النار كبعدر غراب طار وهو فرخ حتى مات وهو هراماً وفي اسناده ابن طيعة وفيه كلام وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه مثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الامام أحمد في الزهد والبخار وفيه رجل لم يسم وقد تقدم في باب الحاء المهمة في لفظ الحية مارواه الدارقطني عن أبي امامة قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بحفيه ليلبسهما فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر ورمى به فخرجت منه حية فقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى يفضهما وفي اسناده هشام ابن عمر وذكره ابن حبان في الثقات وهو حديث صحيح إن شاء الله تعالى وقد تقدم في الاسود السالخ حديث نظير هذا وروى الامام أحمد في الزهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان إذا نعب الغراب قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك وروينا عن ابن طبريز ذبا سنده إلى الحكم بن عبد الله بن حطان عن الزهري عن أبي واقد عن روح بن حبيب قال بينا أنا عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه إذ أتى بغراب فلما رآه بجناحين حمد الله تعالى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صيد قط صيدا إلا بنقص من تسييح ولا أنبت الله تعالى نابتة الا وكل بها ملكا يحصى تسييحها حتى يأتي به يوم القيامة ولا عضت شجرة ولا قطعت الا بنقص من تسييح ولا دخل على امرئ مكروه الا بذنب وما عفا الله عنه أكثر يا غراب اعبد الله ثم خلى سبيله وسيأتي نظير هذا في افظ القسورة من كلام عمر رضي الله تعالى عنه (فائدة أخرى) قال أبو الهيثم يقال إن الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره والحكمة في أن الله تعالى بعث إلى قاييل لما قتل أخاه هابيل غراباً ولم يبعث له غيره من الطير ولا من الوحش أن القتل كان مستغرباً جداً إذ لم يكن معهود قبل ذلك فناسب بعث الغراب قال الله تعالى وائل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا الآيات قال المفسرون كان قاييل

صاحب زرع فقرب ارضه لماعنده وأدناه وكان هايل صاحب غنم فعمد إلى أفضل
كباشه فقربه وكان دليل القبول أن تأتي ناراً كل القربان فأخذت النار الكبش الذي
قربه هايل فكان ذلك الكبش يرعى في الجنة حتى أهبط إلى ابراهيم عليه الصلاة
والسلام في فداء ولده اسماعيل عليه الصلاة والسلام وكان قايل أسن ولد آدم عليه الصلاة
والسلام وروى أن آدم حج إلى مكة وجعل قايل وصيا على بنه فقتل قايل هايل
فلما رجع آدم قال أين هايل فقال لا أدري فقال آدم اللهم العن أرضا شربت دمه فمن ذلك
الوقت لم تشرب الارض دما ثم أن آدم بقى مائة عام لا يتبسم حتى جاءه ملك الموت فقال له
حياك الله يا آدم ويياك قال وما ياك قال أضحكك وروى أن قايل حمل أخاه هايل ومشى
ه حتى أرواح ولم يدر ما يصنع به فبعث الله غرايين فقتل أحدهما الآخر ثم بحث
في الارض بمنقاره ودفته فأقتدى به قايل فكان بعث الغراب حكمة كبرى ليرى ابن
آدم كيف المواراة وهو معنى قوله تعالى ثم اماته فأقبره وروى أنس رضى الله تعالى
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال امتن الله تعالى على ابن آدم بالريح بعد الروح
ولولا ذلك مادفن حبيب حبيبا وقايل أول من يساق الى النار من ولد آدم قال الله
تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس وهما قايل وابليس وروى أنس
رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم الدم
فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم أخاه قال مقاتل وكان قبل ذلك السباع والطيور
تستأنس بآدم فلما قتل قايل هايل هربت منه الطير والوحش وشاكت الاشجار
وحضت الفواكه وملحت المياه واغبرت الارض وروى أبو داود عن سعد بن أبي
وقاص رضى الله تعالى عنه أنه قال يا رسول الله ان دخل على انسان في الفتنة وبسط
الى يده فقال كن كخير ابني آدم وتلاهذه الآية (عجبية) نقل القزويني عن أبي حامد
الاندلسي أن على البحر الاسود من ناحية الاندلس كنيسة من الصخر منقورة
في الجبل عليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح وفي مقابل القبة مسجد يزوره
الناس يقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة من يزور ذلك
المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه في روضة على تلك القبة وصاح
صيحة واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زوار صاح على عددهم فتخرج
الرهبان بطعام يكفى الزائرين وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم
القسيسون أنهم مازالوا يرون غرابا على تلك القبة ولا يدرون من أين يأكل أو يشرب
(عجبية اخرى) قال ابو الفرج المعافى بن زكريا في كتاب الجليس والانس له كنا

تجلس في حضرة القاضي أبي الحسن فجئنا على العادة فجلسنا عند بابيه واذا أعرابي جالس كانت له حاجة اذ وقع غراب على نخلة في الدار فصرخ ثم طار فقال الاعرابي ان هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام قال فزجرناه فقام وانصرف ثم خرج الاذن من القاضي لينا فدخلنا فوجدناه متغير اللون مغتما فقلنا له ما الخبر فقال رأيت البارحة في النوم شخصا يقول

منازل آل عباد بن زيد ۞ على اهليك والنعم السلام

وقد ضاق صدرى لذلك فدعونا له وانصرفنا فلما كان في اليوم السابع من ذلك اليوم دفن قال القاضي أبو الطيب الطبري سمعت هذه الحكاية من لفظ شيخنا أبي الفرج المذكور (عجبية اخرى) قال يعقوب بن السكيت كان أمية بن أبي الصلت في بعض الايام يشرب فجاء غراب فنعب نعبة فقال له أمية بفيك التراب ثم نعب اخرى فقال له أمية بفيك التراب ثم أقبل على أصحابه فقال أتدرون ما يقول هذا الغراب زعم أني أشرب هذا الكأس فأموت وأماره ذلك انه يذهب الى هذا الكوم فيبتلع عظما فيموت قال فذهب الغراب الى الكوم فابتلع عظما فمات ثم شرب أمية الكأس فمات من حينه انتهى قلت وأميه بن أبي الصلت الكافر المذكور في مختصر المزني والمهذب وغيرهما في كتاب الشهادات وسمع النبي صلى الله عليه وسلم شعره الذي فيه حكمه واقراه بالوحدانية والبعث واسم أبي الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف وكان أمية يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث وينشد في ذلك الشعر الحسن وادرك الاسلام ولم يسلم وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن الشريد بن سويد رضى الله تعالى عنه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء قلت نعم فقال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتي أنشدته مائة بيت فقال صلى الله عليه وسلم ان كاد ليسلم وفي رواية لاند كاد أن يسلم بشعره وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سمع قوله

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ۞ فلا شيء أعلى منك حمداً وأمجداً

وفي مسند الدارمي من حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في أبيات من شعره في قوله زحل وثور تحمت رجل يمينه ۞ والنسر للآخرى وليك مرصد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

والشمس تطلع كل آخر ليلة ۞ حمراء يصبح لونها يتورد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

تأبى فما تطلع لنا فى رسلها * الامعذبة والاتجلد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال السهيلي فى التعريف والاعلام فى قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها نزلت فى بلعام بن باعورا وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما انها نزلت فى أمية بن أبى الصلت الثقفى وكان قد قرأ التوراة والانجيل فى الجاهلية وكان يعلم أنه سيعث نبي من العرب فطمع أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخرجت النبوة عن أمية حسده وكفر هو وأول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمت قریش فكانت تكتب به فى الجاهلية ولتعلم أمية هذه الكلمة نبأ عجيب ذكره المسعودى وذلك أن أمية كان مصحوبا بتدوله الجن فخرج فى غير من قریش فمرت بهم حية فقتلوها فاعترضت لهم حية أخرى تطلب بثأرها وقالت قتلتم فلانا ثم ضربت الارض بقضيب فنفرت الابل فلم يقدروا عايبها الا بعد عناء شديد فلما جمعوها جاءت فضربت ثانية فنفرت فلم يقدر عليها الا بعد نصف الليل ثم جاءت فضربت ثالثة فنفرتها فلم يقدروا عليها حتى كادوا أن يهلكوا بها عطشا وعناء وهم فى مفازة لا ماء فيها فقالوا لا أمية هل عندك من حيلة قال لعلها ثم ذهب حتى جاوز كثيبا فرأى ضوء نار على بعد فاتبعه حتى أتى على شيخ فى خباء فشكا اليه ما نزل به وبصحه وكان الشيخ جنيا فقال اذهب فان جاءكم فقولوا باسمك اللهم سبعا فرجع اليهم وقد أشرفوا على الهلكة فأخبرهم بذلك فلما جاءتهم الحية قالوا ذلك فقالت تبأ لكم من علمكم هذا ثم ذهبت وأخذوا اليهم وكان فيهم حرب بن أمية بن عبد شمس جد معاوية بن أبى سفيان فقتله الجن بعد ذلك بثأر الحية المذكورة وقالوا فيه

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

وقد أسلمت عائكة أخت أمية بن أبى الصلت هذا وأخبرت عنه بخبر ذكره عبد الرزاق فى تفسيره وسيأتى إن شاء الله تعالى فى هذا الكتاب فى باب النون فى الكلام على النسب ما يوافق ذلك (الحكم) يحرم أكل الغراب الا بقع الفاسق وأما الاسود الكبير وهو الجبلى فهو حرام أيضا على الاصح وبه قطع جماعة وغراب الزرع حلال على الاصح وقد تقدم حكم العقق والغداف وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال * روى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على قاتلن جناح الغراب والحدأة والفارة والحية والكلب العقور * وفى سنن ابن ماجه والبيهقى عن عائشة رضى الله

تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والفارة فاسقة والغراب فاسق * وفي سنن ابن ماجه أيضا قيل لابن عمر رضى الله تعالى عنهما أيؤكل الغراب قال ومن يأكله بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه فاسق وهذه الفواسق الخمس لا ملك لاحد فيها ولا اختصاص كذا نقله الرافعي في كتاب ضمان البهايم عن الامام وأقره وعلى هذا فلا يجب ردها على غاصبها (الامثال) قال الشاعر ومن يكن الغراب له دليلا * يمر به على جيف الكلاب

وقالوا لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب أى لا أفعل ذلك أبدا لان الغراب لا يشيب أبدا * روى الحافظ أبو نعيم في حليته في ترجمة سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام أن رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة أيام لم ير أحدا ولم يأكل ولم يشرب فتمثل بقول القائل

إذا شاب الغراب اتيت أهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه صوت بحيب لا يراه

عسى الكرب الذى أمست فيه * يكون وراءه فرج قريب فنظر فإذا سفينة قد أقبلت فلوح اليهم فأتوه فحملوه فأصاب خيرا كثيرا وقالوا أبصر من غراب زعم ابن الاعراب أن العرب تسمى الغراب الاعور لانه يغمض أبدا إحدى عينيه ويقتصر على النظر بأحدهما من قوة بصره وقال غيره انما سموه أعور لحدة بصره على طريق التفاؤل قال بشار بن برد الاعمى

وقد ظلموه حين سموه سيذا * كما ظلم الناس الغراب بأعور وقد تقدم عن أبي الهيثم أن الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره وقالوا اخيل من غراب وازهى وابكر من غراب فانه أشد الطير بكورا وقالوا أبطأ من غراب نوح وذلك أن نوحا عليه الصلاة والسلام أرسله لينظر هل غرقت البلاد ويأتيه بالخبر فوجد جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها ولم يأت به بالخبر فدعا عليه فعلق رجلاه وخاف من الناس وقالوا كأنهم كانوا غرابا وأقعا يضرب فيما يتقضى سر يعافان الغراب أعرف اذا وقع لا يلبث أن يطير وقالوا كالغراب والذئب يضرب للرجلين بينهما موافقة فلا يختلفان لان الذئب اذا أغار على غنم تبعه الغراب ليأكل ما فضل منه وقالوا الغراب بالتمر وذلك أن الغراب لا يأخذ الا الاجود منه ولذلك يقال وجد تمر الغراب اذا وجد شيئا نفيسا وقالوا أشأم من غراب البين وانما لزمه هذا الاسم لانه اذا بان أهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم يلتمس ويتقمقم فيتشاهموا به ويتطيروامنه اذا كان لا يعترى منازلهم الا اذا بانوا فلذلك سموه غراب البين وقال فيه شاعرهم

وصاح غراب فوق أعواد بانه * بأخبار أحبابي فهمني الفكر
 فقلت غراب باغتراب وبانه * بين النوى تلك العيافة والزجر
 وهبت جنوب باجتناي منهم * وهاجت صبا قلت الصباة والهجر
 وقالوا أحذر من غراب * حكى المسعودي عن بعض حكماء الفرس أنه قال أخذت
 من كل شيء أحسن ما فيه حتي انتهى بي ذلك الى الكلب والهرة والخنزير والغراب
 قيل له فما أخذت من الكلب قال ألفه لأهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت من الهرة
 قال حسن تأنيها وتملقها عند المسألة قيل فما أخذت من الخنزير قال بكوره في حوائجه
 قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره وقالوا أغرب من غراب وأشبهه بالغراب من
 الغراب (غريبة) رأيت في كتاب الدعوات للإمام أبي القاسم الطبراني وفي تاريخ
 ابن النجار في ترجمة أبي يعقوب يوسف بن الفضل الصيدلاني وفي الاحياء في كتاب
 آداب السفر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال بينما عمر رضى الله تعالى عنه جالس يعرض
 الناس اذ هو برجل معه ابنه فقال له ويحك ما رأيت غرابا أشبه بغراب من هذا بك قط
 قال يا أمير المؤمنين هذا ما ولدته أمه الا وهي ميتة فاستوى عمر جالسا وقال له
 حدثني حديثه قال يا أمير المؤمنين خرجت لسفر وأمه حامل به فقالت تخرج وتتركني
 على هذه الحال حاملا مثقلة فقلت استودع الله ما في بطنك ثم خرجت فغبت اعواما
 ثم قدمت فاذا بابي مغلق فقلت ما فعلت فلانة قالوا ماتت فقلت إنا لله وإنا اليه راجعون
 ثم انطلقت الى قبرها فبكيت عندها ثم رجعت فجلست الى بنى عمي فيمينا انا كذلك
 إذ ارتفعت لى نار من بين القبور فقلت لبنى عمى ما هذه النار فقالوا نرى على قبر فلانة
 كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون أما والله لقد كانت صوامة قوامة عفيفة مسلمة
 انطلقوا بنا اليها فانطلقنا فأخرت الناس وأتيت القبر فاذا القبر مفتوح وإذا هي جالسة
 وهذا الولد يدور حولها وإذا منادى نادى أيها المستودع ربه وديعته خذو ديعتك أما والله
 لو استودعت أمه لوجدتها فأخذته وعاد القبر كما كان والله يا أمير المؤمنين قال أبو
 يعقوب فحدثت بهذا الحديث في الكوفة فقالوا نعم هذا الرجل كان يقال له خزين
 القبور وقريب من هذا الخبر في غريب اتفاقه ولطيف مساقه ما حكاه الحافظ المزني
 في تهذيبه في ترجمة عبيد بن واقد الليثي البصري أنه قال خرجت أريد الحج فوقفت
 على رجل بين يديه غلام من أحسن الغلمان صورة وأكثهم حركة فقلت من هذا
 ومن يكون قال ابني وسأحدثك عنه خرجت مرة حاجا ومعى أم هذا الغلام وهي
 حامل به فلما كنا في بعض الطريق ضربها الطلق فولدت هذا الغلام وماتت وحضر

الزحيل فأخذت الصبي فلففته في خرقة وجعلته في غار وبنيت عليه احجارا وارتحلت وأنا أرى أنه يموت من ساعته فقضينا الحج ورجعنا فلما نزلنا ذلك المنزل بادر بعض أصحابي الى الغار فنقص الاحجار فاذا هو بالصبي يلتقم ابهاميه فنظرنا فاذا اللبن يخرج منهما فاحتملته معي فهو الذي ترى (الخواص) إذا علق منقار الغراب على انسان حفظ من العين وكبده تذهب الغشاوة اكتحالا وإذا علق طحاله على انسان هيج الشبق وإذا سقى انسان من دمه مع نيدز أنغض النيدز حتى لا يرجع يشربه ويضنه إذا طرح في الثورة نفع مستعمله ودمه اذا جفف وحشى به البواسير أبرأها وقلبه ورأسه إذا طرحا في النيدز وسقى الانسان منه من يريد محبته فان الشارب يحب الساقى محبة عظيمة ولحم المطوق إذا أكل مشويا نفع القولنج ومرارة الغراب إذا طلى بها انسان مسحور بطل عنه السحر وإذا غمس الغراب الاسود بريشه في الحبل وطلّى به الشعر سوده وزيل الغراب الابلق الذى يسمى اليهودى ينفع الحنازير والخوانيق وان صر في خرقة وعلق على الصبي الذى لم يبلغ الحلم نفعه من السعال المزمن وقطعه وإذا أكل الغراب الكتلة سقط ولم يقدر على الطيران لا سيما في زمن الصيف (التعبير) الغراب في المنام يدل على رجل مخامر غدار واقف مع حفظ نفسه وربما دل على الحرص في المعاش وربما كان حقايا ومن يستحل قتل النفس وربما دل على الحفر في الارض ودفن الاموات لقوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض الآية وربما دل الغراب على الغربة والتشاؤم بالاخبار والغموم والانكاد وطول السفر وعلى ما يوجب الدعا عليه من أهله وأقاربه أو سلطانه لسوء تديره وغراب الزرع يدل على ولد الزنا والرجل الممزوج بالخير والشر والغراب الابقع يدل على رجل معجب بنفسه كثير الخلاف وهو من الممسوخ فمن صاد غرابا نال مالا حراما في ضيق بمكابدة ولحم كل طير وريشه وعظمه مال لمن حواه في المنام وإذا رأى الغراب على زرع أو شجر فانه شؤم ومن رأى غرابا في داره فان فاسقا يخونه في امراته ومن رأى غرابا يحدثه فانه برزق ولدا خيئاً وقال ابن سيرين بل يغتم غاشديدا ثم يفرج عنه ومن رأى كانه يأكل لحم غراب فانه يأخذ مالا من قبل اللصوص ومن رأى غرابا على باب الملك فانه يحبى جناية يندم عليها أو يقتل أخاه ثم يندم على ذلك لقوله تعالى فأصبح من النادمين فان رأى الغراب يبحث فالدليل قوى على قتل الاخ ومن رأى غرابا خدشه فانه يهلك في البرية أو يناله ألم ووجع ومن رأى كانه أعطى غرابا نال سرورا وقال ارطاميدورس الغراب الابقع يدل على طول الحياة وبقاء المتاع وربما دل على العجائز وذلك لطول عمر الغراب وهن رسل النساء ومن الرؤيا

المعبرة أن رجلا رأى كان غرابا سقط على الكعبة فقصها على ابن سيرين فقال رجل فاسق يتزوج
 بامرأة شريفة فتزوج الحجاج بابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين
 الغر (الغر) بضم الغين ضرب من طير الماء أسود الواحدة غرة الذكر والاثني في
 ذلك سواء قاله ابن سيده

(الغرنيق) بضم الغين وفتح النون قال الجوهري والزحشرى انه طائر أبيض
 الغرنيق طويل العنق من طير الماء وقال في نهاية الغريب إنه الذكر من طير الماء يقال له غرنيق
 وغرنوق وقيل هو الكركى وعن أبي صبرة الأعرابي أنه انما سمي بذلك لبياضه
 قال الهذلي يصف غواصا

أجاز إليها لجة بعد لجة * أزل كغرنيق الضحول عموج
 وإذا وصف به الرجال فواحد هم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون فيها وغرنوق
 بالضم فيهما وقيل الغرائيق والغرائقة طيور سود في قدر البط روى الطبراني
 باسناد صحيح عن سعيد بن جبير أنه قال مات ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 بالطائف فشهدنا جنازته فجاء طائر لم ير مثله على خلقة الغرنيق حتى دخل في نعشه
 ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم ندر من تلاها يأتيها
 النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم
 روى مسلم عن عبد الله بن ياسين نحوه الا أنه قال جاء طائر أبيض يقال له الغرنوق
 وفي رواية كأنه قطية والقطية ثياب بيض من كتان نسج مصر تنسب الى القبط
 بالضم فرقا بين الايام والثياب والجمع القباطي * قال القزويني الغرنوق من الطيور
 القواطع وهي اذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك
 تتخذ قائدا حارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع في الهواء حتى لا يعرض لها شيء
 من السباع فاذا رأت غيما أو غشيها الليل او سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كيلا
 يحس بها العدو واذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لعلها أن
 الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التي هي أشرف الاعضاء والدماغ
 الذي هو ملاك البدن وينام كل واحد منها قائما على احدى رجله حتى لا يكون
 نومه ثقيلا وأما قائدها وحارسها فلا ينام ولا يدخل رأسه في جناحه ولا يزال ينظر
 في جميع الجوانب فاذا أحس بأحد صاح بأعلى صوته ثم حكى عن يعقوب بن اسحق
 السراج أنه قال رأيت رجلا من أهل رومية قال ركبت بحر الزنج فألقني الريح
 الى بعض الجزائر فوصلت منها الى مدينة أهلها أناس قامتهم قدر ذراع وأكثرهم
 عور فاجتمع على منهم جمع فأخذوني واتهوا بي الى ملكهم فامر بحبسي فحبست في

شبه قفص ثم رأيتهم في بعض الايام يستعدون للقتال فسالتهم فقالوا لنا عدو يأتيان في مثل هذه الايام فلم نلبث الا وقد طلعت عليهم عصابة من الغرائق وكان عورهم من قراها أعينهم فأخذت عصا وشددت عليها فطارت وهربت فافكرموني لذلك (فائدة) قال القاضي عياض وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرائق العلاء وان شفاعتهن لترجي فلما ختم السورة سجد وسجد معه من المسلمين والكفار لما سمعوه أثني على آلهتهم ثم أنزل الله تعالى عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية وأجابوا عنه بضعف الحديث فانه لم يخرج به أحد من أهل الصحيح ولا رواه ثقة باسناد صحيح سليم متصل وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون لكل صحيح وسقيم والذي منه في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم ودو بمكة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من جهة النقل وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذا ولم يجعل الله تعالى للشيطان عليه ولا على أحد من الانبياء سبيلا وعلى تقدير صحة ما رووه وقد أعادنا الله من صحته فالراجح في تأويله عند المحققين أنه عليه الصلاة والسلام كان كما أمره الله تعالى يرتل القرآن ترتيلا ويفضل الآيات تفصيلا في قراءته فن ثم ترصد الشيطان لتلك السككنات ودس كلاما في تلك الكلمات محاكيا نعمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قوله صلى الله عليه وسلم ولم يقدح ذلك عند المسلمين بل روى محمد بن عقبة أن المسلمين لم يسمعوها وانما ألقاها الشيطان في أسماع الكفار وعقولهم ❦ وأيضا فمجاهد والكلبي فسرا الغرائق العلاء بأنها الملائكة وذلك أن الكفار كانوا يعتقدون أن الملائكة بنات الله تعالى كما حكاه جل وعلا عنهم وردده عليهم في السورة بقوله تعالى ألكم الذكر وله الانثى فأنكر الله تعالى كل ذلك من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على أن المراد به ذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم وألقاه اليهم نسخ الله تعالى ما ألقى الشيطان وأحكم آياته ورفع تلاوة ما حوله الشيطان كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكم ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والفاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أتوا العلم أنه

د م ١٧ — حياة الحيوان ج ثاني،

الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم (فائدة اخرى) روى الامام محمد بن الربيع الجيزي في مسند من دخل مصر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذمه فاذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت اليه فأخبرته بمكانهم فقال صلى الله عليه وسلم مالى ولهم يسألونى عما لا أدرى انما أنا عبد لا علم لى الا ما علينى ربى عز وجل ثم قال صلى الله عليه وسلم أبغى وضوءاً ثم قام الى مسجد فى بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور فى وجهه والبشر ثم قال صلى الله عليه وسلم اذهب فأدخلهم ومن وجدت من أصحابى بالبواب فادخله معهم قال فأدخلتهم فلما رفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم أخبرتكم عما أردتم أن تسألونى قبل أن تتكلموا وان شئتم تكلموا به وأخبركم فقالوا بل أخبرنا قبل أن نتكلم قال صلى الله عليه وسلم جئتم تسألونى عن ذى القرنين وسأخبركم عما تجدونه مكتوباً عندكم ان أول أمره أنه غلام من الروم أعطى ملكاً فسار حتى بلغ ساحل أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فعرج به حتى استقله فرفعه ثم قال له انظر ماذا ترى تحتك قال أرى مدينتى وأرى مدائن معها ثم عرج به وقال انظر ماذا تحتك قال قد اختلطت مدينتى مع المدائن فلا أعرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى مدينتى وحدها لا أرى معها غيرها فقال له الملك إنما تلك الارض كلها والذى ترى محيطاً بها هو البحر وإنما أراد ربك عز وجل أن يريك الارض وقد جعل لك سلطاناً وسوف يعلم الجاهل ويثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لينا يزاق عنهما كل شىء فبنى السد ثم جاء يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما قصارا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى فوجد أمة من الغرائق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم أفضى الى البحر المحيط بالارض فقالوا نشهد أن أمره كان هكذا كما ذكرت وانا نجده هكذا فى كتبنا وروى أن ذا القرنين لما بنى السد وأحكمه انطلق يسير حتى وقع على أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون مقسطة مقتصدة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتراحمون حالهم واحدة وكلمتهم واحدة وأخلاقهم مستقيمة وطرقتهم مستوية وقبورهم بأبواب بيوتهم وليس لبيوتهم أغلاق وليس عليهم أمراء ولا بينهم قضاة

ولا بينهم أغنياء ولا فقراء ولا أشراف ولا ملوك لا يختلفون ولا يتفاضلون ولا يتنازعون ولا يتسبون ولا يقتتلون ولا يضحكون ولا يحزنون ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس وهم أطول الناس أعماراً وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا فظ غليظ فلما رأى ذلك ذو القرنين عجب من أمرهم وقال خبروني أيها القوم خبركم فاني قد احصيت الدنيا كلها برها وبحرها شرقها وغربها فلم أر أحداً مثلكم فخبروني خبركم قالوا نعم فسل عما تريد فقال خبروني ما بال قبوركم على أبواب بيوتكم قالوا عمد أفعلنا ذلك لثلاثي الموت ولثلاثي خرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أغلاق قالوا ليس فينا متهم وليس منا إلا أمين قال فما بالكم ليس عليكم أمراء قالوا لا حاجة لنا بذلك قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا لا نالا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم أغنياء قالوا لا نالا نكثرت بالاموال قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لا نالا نرغب في ملك الدنيا قال فما بالكم ليس فيكم أشراف قالوا لا نالا نلتفخر قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا من صلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تقتتلون قالوا من أجل اناسنا أنفسنا بالحلم قال فما بال كلتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضاً قال فاخبروني من أي شيء تشابهت قلوبكم واعتدلت سرائركم قالوا صحت نيائنا فزعر بذلك الغل من صدورنا والحسد من قلوبنا قال فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل انا نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع لربنا قال فلا شيء أنتم أطول الناس أعماراً قالوا من قبل تعاطى بالحق ونحكم بالعدل قال فلا شيء لا تضحكون قالوا لثلاثي نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من أجل انا واطنا أنفسنا للبلاء مذكنا أطفالاً فأحببناه وحرصنا عليه قال فلا شيء لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس قالوا لا نالا لا نتوكل على غير الله تعالى ولا نعمل بالأنواء والنجوم قال حدثوني هكذا وجدتم آباءكم قالوا نعم وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويحملون على من جهل عليهم ويصلون أرحامهم ويؤدون أمانتهم ويحفظون وقت صلواتهم ويوفون بعهودهم ويصدقون في مواعيدهم فأصلح الله بذلك أمرهم وحفظهم ماداموا أحياء وكان حقاً عليه أن يخلفهم بذلك في عقبهم فقال ذو القرنين لو كنت مقبياً عند أحد لأقت عندكم ولكن لم أؤمر بالاقامة وقد ذكرنا الاختلاف بين العلماء في نسبه واسمه ونبوته في باب السنين المهمة في السعلاة (الحكم) يحل أكل الغرائيق لانها من الطيبات (الخواص) زبل الغريق يسحق بالماء وتبل فيه فيلته ويجعل في الانف ينفع من كل قرحة تكون فيها والله أعلم

الغرغر (الغرغر) بالكسر الدجاج البرى الواحدة غرغرة وأنشد أبو عمرو لابن أحرر

الفهم بالسيف من كل جانب * كالمفت العقبان حبل وغرغرا
وفى كتاب الغريب قال الازهرى كان بنو اسرائيل من أهل تهامة أعز الناس
على الله فقالوا قولاً لم يقله أحد فعاقبهم الله تعالى بعقوبة ترونها الآن بأعينكم جعل
رجالهم القردة وبرهم الذرة وكلابهم الأسود ورومانهم الحنظل وغنهم الاراك وجوزهم
السرو ودجاجهم الغرغر وهو دجاج الحبش لا ينتفع بلحمه لرائحته (وحكمه) حل الاكل
لان العرب لا تستخثه والله أعلم

الغرناق (الغرناق) بالكسر طائر حكاه ابن سيده

الغزال (الغزال) ولد الظبية إلى أن يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلثة
وغلبان والاني غزالة كذا قال ابن سيده وغيره واستعمله الحريري فى آخر المقامة
الحامسة كذلك فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة أراد بالاول الشمس
وبالثانى الانثى من أولاد الظباء وقد غلظه فى ذلك بعضهم والصواب عدم تغليظه فانه
مسموع مستعمل نظماً ونثراً قال الصلاح الصفدى فى شرح لامية العجم وما أحسن
قول القائل

غدوت مفكراً فى سر أفق * إذا ما العلم مبدؤه الجهالة
فطويت له سبل الدرارى * إلى أن أظفرت بالغزالة

قال وأنشدنى لنفسه العلامة أبو التاء محمود فى وصف العقاب

ترى الطير والوحش فى كفها * ومنقارها ذا عظام مزالة
فلو أمكن الشمس من خوفها * إذا طلعت ماتت غزاله

قال وقد غلطوا الحريري فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة قالوا
لم تقل العرب الغزالة الا للشمس فلما أرادوا تأنيث الغزال قالوا الظبية ثم هى بعد
ذلك ظبية والذكر ظبي قاله فى التحرير وقال اعتمده فقد وقع فيه تخطيط فى كتب
الفقهاء قلت وقد وقع هو فى ذلك فى باب محرمات الاحرام و وقع للرافعى أيضاً بعض
اختلاف تقدم التنبيه على بعضه فى الكلام على حكم الظبي وقد تنازع جمال الدين يحيى
ابن مطروح وأبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة فى بيت كل منهما ادعاه وهو هذا
وأقول يا أخت الغزالى ملاحظة * فتقول لا عاش الغزال ولا بقى

وبها سميت المرأة غزالة وهى امرأة شبيب بن يزيد الشيبانى الخارجى خرج فى
خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج أمير العراق يومئذ وخرج بالموصل وهزم عساكر
الحجاج وحصره فى قصر الكوفة وضرب باب القصر بعموده فنقبه وبقيت الضربة

فيه إلى أن خرب قصر الامارة وكانت زوجته غزالة نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة
ركعتين تقرأ فيهما بسورة البقرة وآل عمران ففعلت وكانت شجيعة وقيل فيها
وفت غزالة نذرها * يارب لا تغفر لها

وهرب الحجاج في بعض حروبه مع شبيب من غزالة فغيره عمران بن حطان السدوسي بقوله
أسد على وفي الحروب نعامه * فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا كررت إلى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر

وحكى أن الحجاج لما برز له شبيب الخارجي في بعض أيام محاربتة أبرز إليه
غلاما له ألبسه لباسه المعروف به وأر كبه فرسه الذي لم يكن يقاتل الا عليه فلما رآه
شبيب غمس نفسه في الحرب إلى أن خاض إليه فضر به بعمود كان بيده وهو يظنه
الحجاج فلما أحس الغلام بالضربة قال أخ بالخاء المعجمة فعرف شبيب منه بهذه اللفظة أنه
عبد فائتي عنه وقال قبح الله بن أم الحجاج أيتقى الموت بالعبيد قال الجوهرى والعرب
انما تنطق بهذه اللفظة بالخاء المهملة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث إليه عبد الملك
عساكر كثيرة من الشام فتكاثروا على شبيب فهرب فلما حصل على جسر دجلة
بالاهواز نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ونحوه فألقاه في الماء فقال له بعض
أصحابه اغرقا يا أمير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فلما غرق ألقاه دجلة إلى
الساحل فحملوه إلى الحجاج فشق بطنه واستخرج قلبه فاذا هو كالخجر إذا ضربت
به الارض نبا عنها فشق فكان داخله قلب صغير كالكرة فشق فأصيب فيه علقه من
الدم وكان شبيب إذا صاح على الجيش لا يلوى أحد على أحد ولما غرق أحضر عبد الملك
عتبان الحرورى وهو يرى رأى الخوارج فقال يا عدو الله ألسنت القاتل

فان يك منكم كابن مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وجيب

فمنا حصين والبطين وقعب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال ألم أقل ذلك يا أمير المؤمنين وانما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فقبل قوله
وعفا عنه وهذا الجواب في نهاية الحسن فانه إذا كان قوله ومنا أمير المؤمنين شبيب
مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين وإذا نصب كان معناه ومنا يا أمير
المؤمنين شبيب ولم يخرج عليهم أحد مثل شبيب فان أيامه طالت وهزم عساكر كثيرة
وجي الخراج وقال أبو يوسف الجوهرى

واذا الغزالة في السماء ترفعت * وبدا النهار لوقته يترجل

أبدت لقرن الشمس وجها مثله * تلقى السماء بمثل ماتستقبل

أراد بالغزاة الشمس وقت ارتفاعها فيقال طلعت الغزاة ولا يقال غربت الغزاة
وقد أبدع الصفي الحلبي في غلام قلع ضرسه وأجاد حيث قال

لحي الله الطيب لقد تعدي * وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبي في كلتا يديه * وسلط كلبتين على غزال

وفي سنن أبي داود من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي رواه مسلم
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة قال المشركون أنه يقدم عليكم غدا قوم
وهنتهم الحى فلما كان الغد جلسوا بما يلي الحجر فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن
يرملوا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنتين ليرى المشركون جلدهم فقال المشركون
هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم هؤلاء كأنهم الغزالان فان قيل هذا الحديث
يعارضه ما في صحيح مسلم عن ابن عمر وجابر رضي الله عنهم قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم
رمل من الحجر الأسود حتى انتهى إليه ثلاثة أطواف فالجواب أن حديث ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما كان في عمرة القضاء سنة سبع قبل فتح مكة وكان أهلها مشركين حينئذ
وحديث ابن عمر وجابر رضي الله تعالى عنهم كان في حجة الوداع فيكون متأخرا فتعين
الآخذ به وهو الصحيح من المذهب (وحكم الغزال الحل) كما تقدم في باب الظاء
في لفظ الظبي وفيه إذا قتله المحرم أو في الحرم عزر كذا في المحرم والمنهاج والتنبيه
والمناسك وغيرها واستدلوا لذلك بقضاء الصحابة رضي الله عنهم فيه بذلك * والذي في
زوائد الروضة وصححه في شرح المذهب تبعا للإمام أن الغزال اسم للصغير من ولد
الظباء ذكرًا كان أو أنثى إلى أن يطلع قرناه ثم الذكر ظبي والأنثى ظبية ففى الغزال
ما فى الصغار فان ذكرًا فجدى وان كان أنثى فعناق (الامثال) قالوا أنوم من
غزال لانه إذا رضع أمه فروى امتلاءً نوما وقالوا تركت الشئ ترك الغزال لظله وظله
كناسه الذى يستظل به من شدة الحر وهو إذا نفر منه لا يعود إليه البتة وقالوا أغزل
من غزال ومغازلة النساء محادثتهن ويوصف بالغزل غير الغزال من الحيوان كما قيل

قد البستنى فى الهوى * ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل

إذا زنت عيى بها * فبالدموع تغسل

وقد تقدم فى الظبي قولهم ترك الغزال لظله ومن محاسن شعر المتنبي

بدت قراومالت خوط بان * وفاحت عنبراورنت غزالا

وأنشد الثعالبي لبعض شعراء عصره

رنا ظييا وغنى عندلييا * ولاح شقاتقاومشى قضيا

(الخواص) دماغ الغزال يداف بدهن الفار ويغلى ثم يؤخذ منه فيداف بماء الكمون ويشرب منه قدر جرعة ينفع للسعال ومرارته تخلط بقطران وملح ويشرب منها صاحب السعال الذي يقذف القيح والدم جزءا بماء حار يبرأ باذن الله تعالى وشحمه اذا طلى به انسان احليله وجامع امرأته لم تحب سواه وقد تقدم فى خواص الطي أن لحم الغزال حار يابس وأنه ينفع من القولنج والفالج وأنه أصلح لحوم الصيد والله أعلم

(الغضارة) القطاة قاله ابن سيده وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب القاف الغضارة

(الغضب) الثور والاسد وقد تقدما فى الهمزة والياء المثلثة الغضب

(الغضف) القطا الجوفى شكل معروف عند العرب الغضف

(الغضوف) الاسد والحية الحبيثة وقد تقدما فى باب الهمزة والحاء المهملة الغضوف

(الغضيض) ولد البقرة الوحشية وقد تقدم لفظ البقرة الوحشية فى باب الغضيض

الباب الموحدة

(الغطرب) الافعى عن كراع وقال بعضهم هذا تصحيف انما هو بالعين المهملة الغطرب

والظاء المعجمة

(الغطريف) فرخ البازى والذباب والسيد الشريف والسخى الجمع غطارفه الغطريف

(الغطلس) كعملس الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة الغطلس

(الغطاط) بالفتح ضرب من القطا غير الظهور والبطون والابدان سود بطون الغطاط

الاجنحة طوال الارجل والاعناق لطاف لا تجتمع أسرابا وأكثر ماتكون ثلاثا

أو اثنتين الواحدة غطاطة كذا قاله الجوهري وقال ابن سيده الغطاط القطا وقيل القطا

ضربان فالقصار الارجل الصفر الاعناق السود القوادم الصهب الخوافى هى الكدرية

والجونية والطوال الارجل البيض البطون الغير الظهور الواسعة العيون هى الغطاط

وقيل الغطاط ضرب من الطير ليس من القطا

(الغفر) بالضم ولد الاروية والجمع أغفار والغفر بالكسر ولد البقرة الوحشية الغفر

(الغماسة) مشددة طائر ينغمس فى الماء كثيرا ولذلك عدوه من طير الماء الغماسة

والجمع غماس

(الغنافر) بالضم الضبعان الكثير الشعر وقد تقدم لفظ الضبع فى باب الغنافر

الضاد المعجمة

(الغنم) الشاء لا واحده من لفظه والجمع أغنام وغنوم وأغانم وغنم مغنمة أى الغنم

كثيرة هذه عبارة المحكم وقال الجوهرى الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا وإذا صغرتا ألحقتهما الهاء فقلت غنيمة لان أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدمين فالتأنيث لها لازم يقال له خمس من الغنم ذكور فتؤنث العدد وان عنيت الكباش إذا كان يليه من الغنم ذكور لان العدد يجرى في تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى والابل كالغنم في جميع ما ذكرناه * وقد أجاد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه حيث يقول

سأكنتم على عن ذوى الجهل طاقى * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثت مفيدا واستفدت ودادهم * وإلا فمخزوف لدى ومكتم
فن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجين فقد ظلم

روى عبد بن حميد بسنده الى عطية عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال افتخر أهل الابل وأهل الغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام السكينة والوقار فى أهل الغنم والفخر والخيلاء فى أهل الابل وهو فى الصحيحين بألفاظ مختلفة منها السكينة والوقار فى أهل الغنم والفخر والرياء فى الفدادين أهل الخيل والوبر وفى لفظ الفخر والخيلاء فى أصحاب الابل والسكينة والوقار فى أصحاب الشاء أراد بالسكينة السكون والوقار التواضع وأراد بالفخر التفاخر بكثرة المال والجاه وغير ذلك من مراتب أهل الدنيا وبالخيلاء التكبر والتعظيم ومنه قوله تعالى إن الله لا يحب كل محتال فخور ومراده بالوبر أهل الابل لأنه لها كالصوف للضأن والشعر للبعز ولذلك قال الله تعالى ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها اثاثه ومتاعا إلى حين وهذا منه صلى الله عليه وسلم إخبار عن أكثر حال أهل الغنم وأهل الابل وأغلبه وقيل أراد به عليه الصلاة والسلام أى بأهل الغنم أهل اليمن لأن أكثرهم أهل غنم بخلاف ربيعة ومضر فانهم أصحاب إبل وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال يا قوم أسلموا فوالله أن محمداً ليعطى عطاء رجل لا يخاف الفقر * وقد تقدم فى باب الدال المهملة فى الكلام على الدجاج الحديث الذى رواه ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الأغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الأغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وقد بينا معناه فى شرح سنن ابن ماجه وبيننا أن فى إسناده على ابن عروة الدمشقى وأن ابن حبان قال كان يضع الحديث * والغنم على ضربين ضائنة وماعزة قال الجاحظ انفقوا على أن الضأن أفضل

من المعز قلت وصرح الأصحاب بذلك في الأضحية وغيرها واستدلوا على أفضليته بأوجه منها أن الله تعالى بدأ بذكر الضأن في القرآن فقال ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومنها قوله تعالى حكاية عن الخصمين أن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ولم يقل تسع وتسعون عزاً ولي عز واحدة ومنها وله تعالى وفديناه بذبح عظيم وأجمعوا كما قال الحافظ أنه كبش وسيأتى الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى في باب الكاف ومنها أن الضأن تلد في السنة مرة وتفرد غالباً والمعز تلد مرتين وقد تثني وتثلث والبركة في الضأن أكثر ومنها أن الضأن إذا رعت شيئاً من الكلا فانه ينبت وإذا رعت المعز شيئاً لا ينبت وقد تقدم لأن المعز تقلعه من أصوله والضأن ترعى ما على وجه الأرض ومنها أن صنوف الضأن أفضل من شعر المعز وأعز قيمة وليس الصوف إلا للضأن ومنها أنهم كانوا إذا مدحوا شخصاً قالوا إنما هو كبش وإذا ذموه قالوا نماهوتيس وإذا أرادوا المبالغة في الذم قالوا إنما هو تيس في سفينة وما أهان الله به التيس أن جعله مهتوك السترمكشوف القبل والدبر بخلاف الكبش ولهذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم المحلل بالتيس المستعار ومنها أن رؤس الضأن أطيب وأفضل من رؤس المعز وكذلك لحمها فإن أكل لحم الماعز يحرك المرة السوداء ويولد البلغم ويورث النسيان ويفسد الدم ولحم الضأن عكس ذلك انتهى (فائدة) قال أبو زيد يقال لما تضعه الغنم من الضأن والمعز حال وضعه سخلة ذكر آ كان أو أنثى والجمع سخل بفتح السين وسخال بكسرهما ثم لا يزال إسمه ذلك ما دام يرضع اللبن ثم يقال للذكر والأنثى بهمة بفتح الباء والجمع بهم بضمها ويقال لولد المعز حين يولد سليل وسليط فاذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأكل من البقل فاذا كان من أولاد المعز فهو جفر والأنثى جفرة والجمع جفار وذكر في كفاية المتحفظ أن الجفر والجفرة يقعان على الطفل والطفلة من بني آدم حين يأكلان الطعام انتهى فاذا قوى وأتى عليه حول فهو عريض بفتح العين المهملة وكسر الراء والياء المشاة التحتية وبالضاد المعجمة في آخره وجمعه عرضان بكسر العين والعنود نوع منه وجمعه أعتدة وعتدان وقال يونس جمعه أعتدة وعتدة وهو في كل ذلك جدى والأنثى عناق إذا كان من أولاد المعز ويقال له إذا تبع أمه تلولانه يتلو أمه ويقال للجدى أمر بضم الهمزة وتشديد الميم وبالراء المهملة في آخره ويقال له هلع وهلعة بضم الهاء وتشديد اللام والبكرة العناق أيضاً والعطعط الجدى فاذا أتى عليه حول فالذكر تيس والأنثى عنز ثم يكون جذعا في السنة الثانية والأنثى جذعة فاذا طعن في السنة الثالثة فهو ثنى والأنثى ثنية فاذا طعن في السنة الرابعة كان رباعياً

والأثنى رباعية ثم يكون خماسياً والأثنى خماسية ثم يكون سداسياً والاب سداسية ثم يكون صالغاً والاب كذلك ويقال صلغ يصلغ صلوغاً والجمع الصلغ بتشديد الصاد واللام قال الأصمعي الحلان والحلام من أولاد المعز خاصة وفي الحديث في الأرنب يصيبها المحرم حلان * قال الجاحظ وقد قالوا في أولاد الضأن كما قالوا في أولاد المعز إلا في مواضع قال الكسائي هو خرووف في العريض من أولاد المعز والاب خرووفة ويقال له حمل والاب رخل بفتح الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة وجمعه رخال بضم الراء المهملة وهو مما جمع على غير قياس كما قالوا في المرضع ظئر وظؤار وفي ولد البقرة الوحشية فريز وفرار وللشاة القرية العهد بالتاج ربي ورباب وللعظم الذي عليه بقية من اللحم عرق وعراق وللبلود مع قرينه توأم وتوأم والبهمة للذكر والأثنى من أولاد الضأن والمعز جميعاً ولا يزال كذلك حتى يأكل ويحتر ثم هو قرقر بقافين مكسورتين والجمع قرقار وقرقور وهذا كله حين يأكل ويحتر والجلام بكسر الجيم الجدى أيضاً والبذج بفتح الباء الموحدة والذال المعجمة وبالجم في آخره من أولاد الضأن خاصة والجمع بذجان * روى ابن ماجه وشيخه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذي غنماً فان فيها بركة وشككت اليه امرأة أن غنمها لا تزكو فقال لها صلى الله عليه وسلم ما أولوانها قالت سود فقال عفرى أى استبدلى أغناماً بيضاء فان البركة فيها وفي الحديث صلوا في مراض الغنم وامسحوا رغامها والرغام مايسيل من الانف وقد تقدم في البهمة مارواه أبو داود في أبواب الطهارة عن لقيط بن صبرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مائة شاة لا يريد أن تزيد وكانت كلها ولدت سخلة ذبيح مكانها شاة وروى مالك والبخارى وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن شعف الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة رؤسها وشعف كل شيء أعلاه قال ابن بطال قال أبو الزناد خص النبي صلى الله عليه وسلم الغنم من بين سائر الأشياء حضاً على التواضع وتنبيها على إيثار الخول وترك الاستعلاء والظهور وقدرعى الانبياء والصالحون الغنم وقال صلى الله عليه وسلم مابعث الله نبياً الا رعى غنماً وأخبر صلى الله عليه وسلم أن السكينة في أهل الغنم * وروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه خرج في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا له السفرة فمر بهم راعي غنم فسلم فقال له ابن عمر هلم ياراعي فكل معنا

فقال إني صائم فقال له ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أتصوم في هذا اليوم الشديد الحر وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم فقال له إني والله أبادر أيامي هذه الخالية فقال له ابن عمر يريد أن يختبر ورعه هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونطعمك من لحمها فتفطر عليه فقال إنها ليست لي إنها غنم سيدي فقال له ابن عمر وما عسى سيدك فاعلا إذا فقدتها وقلت أكلها الذئب فولى الراعي عنه وهو يقول فأين الله يرفع أبا صوته ويشير باصبعه إلى السماء فجعل ابن عمر يردد قول الراعي ذلك فلما قدم لمدينة اشترى العبد الراعي والغنم وأعتق العبد ووهب منه الاغنام وروى أحمد بإسناد صحيح عن أبي اليسر عمرو بن كعب رضى الله عنه قال والله إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير عشيّة إذ أقبلت غنم لرجل من اليهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يطعمنا من هذه الغنم قلت انا يا رسول الله قال فافعل قال فخرجت أشد مثل الظليم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به فأدركت الغنم وقد وصل أوائلها الحصن فأخذت شاتين من آخرها فاحتضنتها تحت يدي ثم أقبلت بهما اشتد كانه ليس معي شيء حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبجوهما وأكلوهما وكان أبو اليسر رضى الله عنه من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا وكان إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال امتعوني بعمرى حتى صرت آخرهم موتا انتهى وكان أبو اليسر آخر البدرين موتا رضى الله عنهم وفي الاستيعاب وغيره قصة اسلام الاسود الحبشى الذى كان يرعى غنما لعامر اليهودى أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه الغنم فقال يا رسول الله أعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم ثم قال يا رسول الله إني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهى أمانة عندي فكيف أصنع فيها فقال اضرب في وجوها فسترجع الى ربها فقام الاسود فأخذ حفنة من حصى ورمى بها في وجوها وقال إرجع الى صاحبك فوالله لا أصحبك بعدها أبداً فرجعت الغنم مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم يقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سجد بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه فقال صلى الله عليه وسلم إن معه الآن زوجتيه من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجهه من ترب وجهك وقتل من قتلك قال أبو عمر وانما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم الى

الحسن لان ذلك كان مصالحا عليه أو كان قبل حل الغنائم * وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال مامن نبي الا وقد رعى الغنم قيل وأنت يارسول الله قال وأنا * وثبت في صحيح البخارى وسنن ابن ماجه واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا راعى غنم فقال له أصحابه وأنت يارسول الله قال وأنا كنت أرهاها لاهل مكة بالقرارىط قال سويد يعنى كل شاة بقيراط * وفي غريب الحديث للقعنى بعث موسى عليه الصلاة والسلام وهو راعى غنم وبعث داود عليه السلام وهو راعى غنم وبعث وأنا راعى غنم أهلى بأجياد * وفي الحديث آجر موسى عليه الصلاة والسلام نفسه بعقة فرجه وشيع بطنه فقال له ختنه شعيب عليه السلام إن لك فى غنمى ما جاءت به قالب لون جاء تفسيره فى الحديث أنها جاءت على غير ألوان أمهاتها كأن لونها قد انقلب والحكمة فى أن الله تعالى جعل الرعى فى الانبياء مقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق ولتكون أنهم رعايا لهم * وروى الحاكم فى مستدركه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت غنما سودا دخلت فيها غنم كثير يبض قالوا فما أولته يارسول الله قال العجم يشركونكم فى دينكم وأنسابكم قالوا العجم يارسول الله قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لئاله رجال من العجم * وفى رواية قال صلى الله عليه وسلم رأيت فى المنام غنما سودا يتبعها غنم عقرىا أبا بكر عبرها قال هى العرب تتبعك ثم يتبعها العجم فقال صلى الله عليه وسلم هكذا عبرها الملك سحرا * وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينزع فى قلب وحوله أغنام سود وغنم عقر ثم جاء أبو بكر فزع نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستحالت غربا يعنى الدلو فلم أر عبقريا يفرى فريه فأولها الناس بالخلافة لآبى بكر وعمر رضى الله عنهما ولولا ذكر الغنم السود والعقر لبعثت الرؤيا عن معنى الخلافة والرعاية إذ الغنم السود والعقر عبارة عن العرب والعجم واكثر المحدثين لم يذكروا الغنم فى هذا الحديث وذكره الامام أحمد والبخارى فى مسنديهما وبه يصح المعنى ودخل أبو مسلم الخولاني على معاوية فقال السلام عليك أيها الاجير فقالوا قل السلام عليك أيها الامير فقال السلام عليك أيها الاجير فقالوا قل السلام عليك أيها الامير فقال السلام عليك أيها الاجير فقال لهم معاوية دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول فقال أبو مسلم انما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها فان أنت هنأت جرباها وداويت مرضاها وحبست أولاهها على آخرهاها وقالك سيدها وان أنت لم تنها جرباها ولم تدآورضاها ولم تحبس أولاهها على آخرهاها عاقبك سيدها * وفى رسالة القشيري فى باب الدعاء أن موسى عليه الصلاة والسلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى

لله لو كانت حاجته بيدي لقضيتها فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أنا أرحم به منك ولكنه
 يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه وأنا لا أستجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر
 موسى للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته * وفي المجالسة للدينوري
 من حديث حماد بن زيد عن موسى بن أعين الراعي قال كانت الغنم والاسد والوحش
 ترعى في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه في موضع واحد فعرض ذات
 يوم لشاة منها ذئب فقلت أنا لله وأنا إليه راجعون ما أرى الرجل الصالح الا قد هلك قال
 فحسبناه فوجدناه قد مات في تلك الساعة * وعن عبد الواحد بن زيد قال سألت الله
 ثلاث ليل أن يريني رفيقي في الجنة فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة
 السوداء فقلت واين هي فقيل لي هي في بني فلان في الكوفة فذهبت الى الكوفة أسأل
 عنها فاذا هي ترعى غنما فأتيت اليها فاذا غنمها ترعى مع الذئب وهي قائمة تصلي فلما
 فرغت من صلاتها قالت يا ابن زيد ليس هذا الموعد إنما الموعد الجنة فقات لها وما
 أدراك أني ابن زيد فقالت أما علمت أن الارواح جنود مجندة ما تعارف منها
 ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عطيني فقالت واعجبها لواعظ يوعظ فقلت لها
 مالي أرى أغناكم ترعى مع الذئب قالت أني أصلحت ما بيني وبين الله فأصلح ما بيني
 وبين غنمي والذئب (فائدة) في الموطأ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وزيد بن خالد الجهني
 رضي الله عنه رجليين اختصا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اقض بيننا يا رسول الله
 بكتاب الله تعالى وقال الآخر وكان أقمههما أجل يا رسول الله اقض بيننا
 بكتاب الله واثنتين أن أتكلم فقال له تكلم فقال ان ابني كان عسيفا على هذا فزني
 بامرأته فأخبروني أن علي ابني الرجم فاقتديته من غنمي بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سألت أهل
 العلم فأخبروني أن علي ابني جلد مائة وتغريب عام واما الرجم على امرأته فقال صلى الله
 عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لا قضين بينكما بكتاب الله تعالى أما غنمك وجاريته
 فرد عليك ويجلد ابنك مائة ويعرب عاما وأمر صلى الله عليه وسلم أنيسا الاسلبي أن
 يأتي امرأة الآخر فان اعترفت فليرجمها فاعترفت فرجمها وهذا الحديث مذكور في
 الصحيحين * وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال عمر رضي
 الله تعالى عنه ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان مما أنزل الله عليه
 آية الرجم قرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده
 وأخشى ان طال على الناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله
 فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من
 الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحمل أو الاعتراف والرجم نسخت تلاوته

وبقى حكمه وقال أبو حنيفة التغريب منسوخ في حق البكر وعامة أهل العلم على أنه ثابت لما روى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وأن أبا بكر ضرب وغرب وأن عمر ضرب وغرب والمحصن من اجتمعت فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة فإن زنى فحده الرجم مسلماً كان أو ذمياً وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن الإسلام من شرائط الإحصان فلا رجم على الذمى عندهم ودليلنا أنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رجم يهوديين كانا قد أحصنا وإن كان الزانى غير محصن بان لم يجتمع فيه هذه الأوصاف الأربعة نظران كان غير بالغ أو كان مجنوناً فلا حد عليه وإن كان حراً بالغاً عاقلاً غير أنه لم يصب بسكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وإن كان عبداً فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان فإن قلنا يغرب فقولان أصحابهما نصف سنة كما يجلد خمسين ولهذه المسألة تتمات مذكورة في كتب الفقه وذكر المفسرون في قوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم الآية عن ابن عباس وقتادة والزهرى أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع إن هذا تفلتت غنمه ليلاً فوقع في حرثي فأفسدته ولم تبق منه شيئاً فأعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا من عنده فرأى سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقصيت بغير هذا فدعا داود فقال له بحق النبوة والابوة يا بنى الأما حدثني بالذى هو أرفق بالفريقين فقال سليمان ادفع الغنم إلى صاحب الحرث ينتفع بدها ونسلها وصوفها ومنافعها ويذبح صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فإذا صار الحرث كهيشته يوم أكل دفع إلى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء كما قضيت وكان عمر سليمان يوم حكم بهذا الحكم إحدى عشرة سنة والنفس الرعى بالليل والحمل الرعى بالنهار وهما الرعى بلا راع ونختم الكلام على الغنم بما في أول عجائب المخلوقات عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام أنه اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى الجبل ليصلى إذ أقبل فارس فشرب من ماء العين وترك عندها كيساً فيه دراهم وذهب ماراً فوجاء بعده راع غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس وعلى رأسه حزمة حطب فوضعها هناك ثم استلقى ليستريح فما كان إلا قليلاً حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه به فأنكر فلم يزالاً كذلك حتى ضربه ولم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يارب كيف العدل في هذه الأمور فأوحى الله تعالى إليه إن الشيخ كان قد قتل أبا الفارس وكان على الفارس دين لابن الراعى

مقدار ما في الكيس فجرى بينهما القصاص وقضى الدين وانا حكم عدل * قال
في كتاب المحكم والغايات قال أصحاب التجارب ومما يورث الغنم المشى بين الاغنام
والتعمم جالسا ولبس السراويل قائما وقصر اللحية بالاسنان والقعود على اسكفة الباب
والاكل بالشمال ومسح الوجه بالاذيال والمشى على قشور البيض والاستنجاء باليمين
والضحك في المقابر (الحكم) يحل أكل الغنم ويبيعها بالنصر والاجماع ويجب في سائمتها
الزكاة ففي كل أربعين شاة شاة جذعة ضأن او ثنية معز وفي مائة واحد وعشرين
شاتان وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه وفي اربعمائة أربع شياه ثم في كل مائة شاة شاة
والسنة أن تقلد اذا جعلت هديا الى البيت العتيق لما روى البخارى عن عائشة رضى
الله تعالى عنها أنها قالت كنت أقتل قلائد الهدى للنبي صلى الله عليه وسلم فقلد الغنم
وهذا الحديث حجة للشافعى وأحمد واسحق وأبى ثور في مشروعية ذلك وقال مالك
وأبو حنيفة لا تقلد الغنم والظاهر أن الحديث لم يبلغهما (فرع) فتح انسان مراح غنم
فخرجت ليلا ورعت زرعاً فان كان الذى فتحه المالك ضمن الزرع وان كان غير المالك
لم يضمن والفرق أن المالك يلزمه حفظها في الليل فاذا فتح عليها ضمن وغير المالك
لا يلزمه حفظها فاذا فتح عليها لم يضمن قاله في البحر وسيأتى في باب الميم الاشارة الى
اتلاف الماشية (وأما الامثال) فقد تقدم بعضها في باب الجيم وبعضها في باب اللشين
المعجمة وكذلك الخواص وسيأتى طرف منهما في المعز في باب الميم ان شاء الله تعالى
(التعبير) الغنم في الرؤيا رعية صالحة طائعة وتدل على الغنيمة والازواج والاولاد
والاملاك والزرع والشجار الحافلة بالثمار فذوات الصوف نساء كريمات جميلات
ذوات مال وعرض مسطور والشعاري نساء صالحات فقيرات ذوات عرض مبذول
بكشف عوراتهن خلافا لذوات الصوف فان عوراتهن مستورة بالالية قاله ابن المقرئ
وقال المقدسى من رأى انه يسوق معزا وضأنا فانه يلى عرب وعجم فان أخذ من ألبانها
أو أصوافها فانه يحبب منهم أموالا ومن رأى غنما واقفة في مكان فانه رجال يجتمعون
في ذلك الموضع في أمر من الامور ومن رأى غنما استقبلته فانه أعداء يظفرونهم ومن
رأى شاة تمشى أمامه وهو يمشى خلفها ولا يدركها تعطلت عليه معيشته وربما تبع
امراة ولا تحصل له وألية الغنم مال المرأة ومن رأى كأنه يحز شعر الغنم فليحذر من
الخروج من داره ثلاثة أيام وقال جاماسب من رأى قطيع غنم سر دائما ومن رأى
شاة واحدة سر سنة والنعجة امرأة فن ذبح نعجة اقتض امرأة مباركة لقوله تعالى ان
هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ومن رأى أن صورته تحولت على صورة
غنمه نال غنيمة

الغواص (الغواص) طائر تسميه أهل مصر الغطاس وهو القرل الآتي في باب القاف
 ان شاء الله تعالى قال القزويني في الاشكال هو طائر يوجد باطراف الانهار يغطس
 في الماء ويصطاد السمك فيتنقوت منه و كيفية صيده أنه يغوص في الماء منكوسا بقوة
 شديدة ويمكث تحت الماء الى أن يرى شيئا من السمك فيأخذه ويصعد به ومن
 العجائب لبشه تحت الماء ويوجد كثيرا بارض البصرة انتهى * قال بعضهم رأيت غواصا
 غاص فظلع بسمكة فغلبه غراب عليها فاخذها منه فغاص مرة أخرى وطلع بسمكة
 أخرى فاخذها منه الغراب ثم الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمكة وثب
 الغواص فاخذ برجل الغراب وغاص به تحت الماء حتى مات الغراب ثم خرج هو
 من الماء (الحكيم) قال القزويني ان أكله حلال وهو المفهوم من كلام الرافي
 وغيره (الخواص) دمه يجفف ويسحق مع شعر انسان فانه ينفع من الطحال
 وكذلك عظمه يفعل به مثل ذلك والله أعلم

الغوغاء (الغوغاء) الجراد اذا احمر وبدت اجنحته وهو يذكر ويؤنث ويصرف ولا
 يصرف واحدته غوغاء وغوغاوة وبه سميت سفلة الناس المنتسبون الى الشر المسرعون
 اليه قال أبو العباس الروياني الغوغاء من يخالط المفسدين والمجرمين ويخاصم الناس
 بلا حاجة ولذلك قالوا أكثر من الغوغاء * وفي تاريخ ابن النجار عن ابن المبارك
 قال قدمت على سفيان الثوري بمكة فوجدته مريضا شارب دواء فقلت له اني اريد أن
 أسألك عن اشياء قال قل قلت أخبرني من الناس قال الفقهاء قلت فمن الملوك قال
 الزهاد قلت فمن الاشراف قال الاتقياء قلت فمن الغوغاء قال الذين يكتبون الحديث
 يريدون أن يأكلوا به أموال الناس قلت فمن السفلة قال الظلمة انتهى والغوغاء أيضا
 شيء يشبه البعوض الا أنه لا يعض ولا يؤذى

الغول (الغول) بالضم أحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين وهم سحرةهم قال
 الجوهري هو من السعالى والجمع أغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو
 غول والتغول التلون قال كعب بن زهير بن ابى سلى رضى الله تعالى عنه
 فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول
 ويقال تغولت المرأة اذا تلونت ويقال غالته غول اذا وقع في مهلكة والغضب غول
 الحلم (فائدة) سأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى طلعبها كأنه رؤس الشياطين وانما
 يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف فاجابه بان الله تعالى كلم العرب
 على قدر كلامهم أما سمعت امرأ القيس كيف قال

ايقتلنى والمشر فى مضاجعى * ومسئونة زرق كآتياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان يهولهم أو عدوا به قال أبو عبيدة ومن يومئذ عملت كتابي الذي سميت به المجاز وأبو عبيدة كنيته واسمه معمر بن المثنى البصري النحوي العلامة كان يعرف أنواعا من العلوم وكانت العربية أخبار العرب وأيامها أغلب عليه وكان مع معرفته يكسر الشعر إذا أنشده ويلحن إذا قرأ القرآن وكان يرى رأى الخوارج وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام لأنه كان يتهم بالميل إلى الغلمان قال الأصمعي دخلت يوما أنا وأبو عبيدة إلى المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس إليها أبو عبيدة مكتوب

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال فقال لي يا أصمعي امح هذا فركبت ظهره ومحوته ثم قلت قد بقيت الطاء فقال هي شر الحروف الطامة في الطاء امحها وقيل انه وجدت ورقة في مجلس أبي عبيدة فيها هذا البيت وبعده

فأنت عندى بلا شك بقيتهم * منذ احتلمت وقد جاوزت تسعينا

وروى أن أبا عبيدة خرج إلى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه احتزوا من أبي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقا فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق وانا أعطيك عوضه عشرة أثواب فقال أبو عبيدة لا عليك فان مرقكم لا يؤذى أى ما فيه دهن فقطن لها موسى وسكت * توفي أبو عبيدة في سنة تسع ومائتين وهذا أبو عبيدة بالهاء والقاسم ابن سلام أبو عبيد بغير هاء وكلاهما من أهل اللغة * ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة وآخره راء مهملة وكان والد أبي عبيدة من قرية من أعمال الرقة يقال لها باجروان وهى القرية التي استطعم أهلها موسى والخضر عليها السلام كذا قاله ابن خلكان وغيره وتقدم في باب الحاء المهملة في الحوت عن السهيلي أن القرية المذكورة في القرآن برقة والله تعالى أعلم * وروى الطبراني في الدعوات والبخاري رجال ثقات من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالآذان فان الشيطان اذا سمع النداء ادبر وله حصاص أى ضراط قال النووي في الاذكار انه حديث صحيح أرشد صلى الله عليه وسلم الى دفع ضررها بذكر الله تعالى ورواه النسائي في آخر سننه الكبيرى من حديث الحسن عن جاء بن عبد الله رضى الله تعالى عنه بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل فاذا تغولت لكم الغيلان فبادروا بالآذان قال النووي رحمه الله تعالى ولذلك

ينبغي ان يؤذن اذان الصلاة اذا عرض للانسان شيطان لما روى مسلم عن سهيل بن أبي صالح أنه قال أرسلني أبي الى بئر حارثة ومعى غلام ثنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه فأشرف الذى معى على الحائط فلم ير شيئاً فذكرت ذلك لابي فقال لو شعرت أنك ترى هذا ما أرسلتك ولكن اذا سمعت صوتنا فناد بالصلاة فأتى سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان اذا تودى بالصلاة ادبره وروى مسلم عن جابر بن عبد الله أنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ولا غول قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم أن الغيلان فى الفلوات وهى جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول تغولا أى تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نقي وجود الغول وإنما معناه ابطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لا غول أى لا تستطيع أن تضل أحداً ويشهد له حديث آخر لا غول ولكن السعالى قال العلماء السعالى بالسین المهملة المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن كما تقدم ومنه ما روى الترمذى والحاكم عن أبي أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه أنه قال كانت لى سهوة فيها تمر فكانت تبجى الغول كهيئة السنور فتأخذ منه فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاذا رأيتها فقل بسم الله أجيب رسول الله قال فأخذها فحلفت أن لا تعود فارسلها وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهى معاودة للكذب قال فأخذها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فارسلها ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهى معاودة للكذب قال فأخذها وقال ما أنا بباركك حتى أذهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى ذاكرة لك شيئاً آية الكرسي اقرأها فى بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك فأخبره بما قالت فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وهى كذوب قال أبو عيسى الترمذى هذا حديث حسن غريب وهذا روى مثله البخارى فقال قال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان وذكر القصة وفيها فقلت يا رسول الله زعم أنه يعلى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله فقال صلى الله عليه وسلم ما هى قلت قال اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي كلما فاته لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح

وكانوا أحرص شيء على الخير فقال صلى الله عليه وسلم أما إنه صدقك وهو كذوب
نعلم من تخاطب منذ ثلاث ليل يا أباهريرة قال لا قال صلى الله عليه وسلم ذلك الشيطان
قال النووى رحمه الله وهذا الحديث متصل فان عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخارى
الذين روى عنهم فى صحيحه وأما قول أبى عبد الله الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ان
البخارى أخرجه تعليقا فغير مقبول فان المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذى
عليه المحققون أن قول البخارى وغيره قال فلان محمول على سماعه منه واتصاله اذ لم يكن
مدلسا وكان قد لقيه وهذا من ذلك وانما المعلق ما سقط البخارى فيه شيخه أو أكثر
بان يقول فى مثل هذا الحديث قال عوف او قال محمد بن سيرين أو قال أبوهريرة *
وروى الحاكم فى المستدرک وابن حبان عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه أنه كان
له جرين تمر وكان يحده ينقص فخرسه ليلة فاذا هو بمثل الغلام المحتلم قال فسلبت فرد على
السلام فقلت من أنت ناولنى يدك فناولنى فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت أجنى أم اسى
فقال جنى فقلت انى أراك ضئيل الخلقة اهكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن أن
ما فيهم أشد منى فقلت ما حملك على ما صنعت قال بلغنى أنك رجل تحب الصدقة فأحببت
أن أصيب من طعامك فقلت فما يجيرنا منكم قال تقرأ آية الكرسي فانك ان قرأتها
غدوة أجرت مناحى تسمى وان قرأتها حين تسمى أجرت مناحى تصبح قال
فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صدقك الخبيث
ثم قال صحيح الاسناد * وروى الحاكم أيضا عن أبى الاسود الدؤلى
قال قلت لمعاذ بن جبل حدثنى عن قصة الشيطان حين أخذته فقال جعلنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر فى غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا الشيطان يأخذ منه قال فدخلت الغرفة وأغلقت
الباب على فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور فى صورة أخرى ثم دخل لى
من شق الباب فشددت ازارى على فبجعل يأكل من التمر فوثبت عليه فضبطته
فالتفت يداى عليه فقلت يا عبد الله ما جاء بك هنا فقال خل عني فأتى شيخ كبير ذو عيال
وأنا فقير وأنا من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم فلما
بعث أخرجنامننا فخل عني فلن أعود اليك فخلت عنه وجاء جبريل عليه السلام
فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما قال قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح
ثم نادى مناديه ابن معاذ فقامت اليه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك يا معاذ
فأخبرته فقال أما أنه سيعود قال فعدت فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب فجاء الشيطان

فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت في المرة الاولى فقال خل عني فاني لن أعود اليك فقلت يا عدو الله ألم تقل في المرة الاولى لن أعود ثم عدت قال فاني لن أعود وآية ذلك أن لا يقرأ أحد منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل أحد منا في بيته تلك الليلة ثم قال صحيح الاسناد وفي مسند الدارمي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال خرج رجل من الانس فلقه رجل من الجن فقال له هل لك أن تصارعني فان صرعتني علمت آية اذ أقر أتهاجين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصارعه الانسى وقال اني أراك ضيلاً شخيلاً كأن ذراعيك ذراعاً طلب افهكذا اتم أيها الجن كلكم أم أنت من بينهم فقال اني منهم لضليع ولكن عاودني الثانية فان صرعتني علمت آية فصارعه الانسى فقال تقرأ آية الكرسي فأنها لا تنقرأ في بيت الاخرج منه الشيطان له حبيج كحبيج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح فقيل لعبد الله اهو عمر قال ومن عسى أن يكون الا عمر * قوله الضييل معناه الدقيق النحيف والشخيت الهزيل الخسيس المجفر الجنبين والضليع الوافر الاضلاع والحبيج الضراط وقوله الا عمر بالرفع بدل من محل ومن محله الرفع بالابتداء وقد تقدم في باب الجيم في الكلام على لفظ الجن حديث في مسند الدارمي بهذا المعنى * والذي ذهب اليه المحققون أن الغول شيء يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر

الغول والخل والعنقاء ثلاثة * اسماء أشياء لم توجد ولم تكن

ولذلك سموا الغول خيتعورا وهو كل شيء لا يدوم على حالة واحدة ويضمحل كالسراب وكالذي ينزل من الكوى في شدة الحر كنسج العنكبوت قال الشاعر
كل أنثى وإن بدا لك منها * آية الحب حبها خيتعور
وقال قوم الغول ساحرة الجن وهي تتصور في صور شتى وأخذوا ذلك من قول كعب ابن زهير بن أبي سلمى رضي الله تعالى عنه

فما تكون على حال تدوم بها * كما تتلون في أنوابها الغول

وقد تقدم ذلك قريبا * وفي دلائل النبوة للبيهقي في أواخره عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال اذا تغولت لاحدكم الغيلان فليؤذن فان ذلك لا يضره وتزعم العرب أنه اذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له في خلقه الانسان فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق فتدنو منه وتمثل له في صور مختلفة فتهلكه روعا وقالوا اذا أرادت أن تضل إنسانا أوقدت له ناراً فيقصدها فتفعل به ذلك قالوا وخلقته خلقه انسان ورجلاها رجلا حمار قال القزويني ورأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر رضي الله تعالى عنه حين سافر الى الشام قبل الاسلام فضر بها بالسيف وذكر عن ثابت بن

جابر الفهرى أنه لقي الغول وذكر أبياته النونية في ذلك (الامثال) قالت العرب فلان أفبح من الغول ومن زوال النعمة ومن قول بلا فعل والله تعالى أعلم
(الغيداق) بفتح الغين ولد الضب وهو أكبر من الحسل وقال خلف الأحمر الغيداق الغياديق الحيات

(الغيطلة) بالفتح أيضا البقرة الوحشية قاله ابن سيده ويقال لجماعة البقر الوحشى الغيطلة
الربرب بياءين موحدتين وراءين مهملتين وكذلك الاجد بكسر الهمزة والجيم قاله في الكفاية

(الغيلم) كديلم ذكر السلاحف وقد تقدم ذكر السلاحف في باب السين المهملة الغيلم
(الغيهب) ذكر النعام والغيهب الذى لا عقل له قاله السهيلي في تفسير شعر مكرز بن الغيهب
حفص في أوائل غزوة بدر والله تعالى أعلم

(باب الفاء)

(الفاخنة) واحدة الفواخت من ذوات الاطواق وهى بفتح الفاء وكسر الخاء الفاخنة
المعجمة وبالثاء المشناة في آخرها قاله في الكفاية ويقال للفاخنة اصاصل أيضا بضم
الصادين المهملتين انتهى وزعموا أن الحيات تهرب من صوتها ويحكى أن الحيات
كثرت في أرض فشكوا ذلك الى بعض الحكمة فأمرهم بنقل الفواخت اليها ففعلوا
ذلك فانقطعت الحيات عنها وهى عراقية وليست بحجازية وفيها فصاحة وحسن صوت
وصوتها يشبه المئاث وفي طبعها الانس بالناس وتعيش في الدور والعرب تصفهم
بالكذب فان صوتها عندهم هذا أو ان الرطب وتقول ذلك والنخل لم يطلع قال الشاعر

أكذب من فاخنة * تقول وسط الكرب
والطلع لم يدلها * هذا أو ان الرطب

قلت ويحتمل أنها إنما وصفت بالكذب لما قاله الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء في
أواخر كتابي الصبر والشكران كلام العشاق الذين أفرط حبهم يستلذ بسماعه
ولا يعول عليه كما حكى أن فاخنة كان يراودها زوجها ففنعته نفسها فقال لها ما الذى يمنعك
عنى ولو أردت أن أقاب لك ملك سليمان ظهراً لبطن لفعلت لاجلك فسمعته ساميان عليه
السلام فاستدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يابى الله إني محب والمحب لا يلام وكلام
العشاق يطوى ولا يحكى وهو كما قال الشاعر

أريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما أريد لما يريد

وقد تقدم في "مصفور نظير هذا (فائدة) اعلم أن الناس قد كثر كلامهم في وصف
الحبة ونعت العشق فسلك كل منهم مذهبا أداه اليه نظره واجتهاده وسأختصر من أقوالهم

قدراً يسيراً أكافياً قال عبد الرحمن بن نصران أهل الطب يجعلون العشق مرضاً يتولد من النظر والسماع ويجعلون له علاجاً كسائر الامراض البدنية وهو مراتب ودرجات بعضها فوق بعض فأول مرتبة منه تسمى الاستحسان وهي المتولدة من النظر والسماع ثم تقوى هذه المرتبة بطول الذكر في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة فتصير مودة وهي الميل اليه والتألف بشخصه ثم تتأكد المودة فتصير محبة والمحبة هي الائتلاف الروحاني فاذا قويت هذه المرتبة صارت خلة والخلة من الآدميين هي تمكن محبة أحدهما من قلب صاحبه حتى تسقط بينهما السرائر فاذا قويت هذه المرتبة صارت هوى والهوى هو أن الحب لا يخالطه في محبة محبوبه تغير ولا يداخله تلون ثم يزيد الحال فيصير عشقاً والعشق هو إفراط المحبة حتى لا يخلو المعشوق من تخيل العاشق وفكره وذكركه لا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن تنبيه القوى الشهوانية فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال النفس عن تنبيه القوى الشهوانية ويمتنع من الفكر والذكر والتخيل والنوم لاستضرار الدماغ فاذا قوى العشق صار تماهياً في هذه الحالة لا يوجد في قلبه فضل لغير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه سواها فاذا تزايد الحال صار وطواً والوله هو الخروج عن الحدود والترتيب فتتغير صفاته ولا تنضب أحواله ويصير موسوساً لا يدري ما يقول ولا أين يذهب فينشد تعجز الاطباء عن مداواته وتقصر آراؤهم عن معالجته لخروجه عن الحد الضابط وقد أجاد القائل حيث قال

يقول اناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما ادري لهم كيف أنعت
فليس لشيء منه حد أحده * وليس لشيء منه وقت موقت
اذا اشتد ما بي كان آخر حيلتي * له وضع كفى فوق خدي واصمت
وأضع وجه الارض طوراً بعبرتي * وأقرعها طوراً بظفري وانكت
وقد زعم الواشون أني سلوتها * فإلى أراها من بعيد فابتهت

قال جالينوس العشق من فعل النفس وهو كما من في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلاثة مساكن التخيل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في مؤخره فلا يكون أحد عاشقاً الا اذا كان بحيث اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكركه فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال قلبه وكبدته ومن النوم لاشتغال الدماغ بالتخيل والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقاً فاذا لها العاشق خلت هذه المساكن فرجع الى حال الاعتدال وقال أبو علي الدقاق العشق تجاوز الحد في المحبة ولهذا لا يوصف الله تعالى بالعشق لانه لا يوصف بأن يجاوز الحد في محبة العبد وانما يوصف بالمحبة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فمحبة الله

تعالى للعبد هي ارادته لانعام مخصوص عليه كما أن رحمته ارادة الانعام وقال قوم محبة الله تعالى للعبد مدحه وثناؤه عليه وقيل بل محبة الله لعبده صفة من صفات فعله فهي احسان مخصوص يليق بالعبد وأما محبة العبد لله تعالى خالصة يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم له واثيره رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه والاستئناس بذكره وقد اختلف في اشتقاق المحبة والعشق فقال بعضهم ألح حب اسم لصفاء المودة لان العرب تقول لصفاء بياض الانسان ونضارتها حب وقيل هو مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه لان المحبة معظم ما في القلوب من المهمات وقيل اشتقاقه من اللزوم والثبات يقال أحب البعير اذا برك فلم يقم فكأن المحب لا ينزع قلبه عن ذكر محبوبه وأما العشق فاشتقاقه من العشقة وهو نبات يلتف بأصول الشجر التي يقاربها في منبتها فلا تكاد تتخلص منه الا بالموت وقيل ان العشقة نبات أصفر متغير الاوراق فسمى العاشق به لاصفراره وتغير حاله وقيل اعم حالات الحب واشهرها وأعظم صفات الهوى وأظهرها ثلاثة أوصاف ملازمة لا يستطيعون دفعها وهي النحول والسقم والذبول والله أعلم وهذا الطائر يعمر كثيرا وقد ظهر منه ما عاش خمسا وعشرين سنة وما عاش أربعين سنة كما حكاه أبو حيان التوحيدى وارسطو قبله (الحكم) يحل أكلها ويبيعها بالاتفاق (الامثال) قالوا أكذب من فاختة وقالوا فلان الفاختة عنده ابوذر (الخواص) دمه اودم الحمام الاسود اذا طلى بهما البرص غير لونه وزبلها اذا علق على صبي يصرع أبرأه ودمها اذا قطر في العين أذهب الآثار المزمنة من ضربة أو قرحة أو غيرهما (التعبير) قال ابن المقرئ الفواخت والقمارى والدبسى وما أشبهها يدل ملكها في الرؤيا على العز والجاه وظهور النعم لانها لا تكون في الغالب الا عند المتنعمين وربما دلت على أهل العبادة والانتقطاع والقراءة والتسبيح والتهلل قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وربما دلت على المطربين وأصحاب اللهو والغناء والرقص وربما دلت على الزوجات والاماء وقال المقدسى الفاختة في المنام ولد كذاب وقيل الفاختة امرأة كذابة غير ألفة وفي دينها نقص وقال ارباطميدورس الفاختة امرأة صاحبة مروءة وشكل والله أعلم

(الفأر) بالهمز جمع فارة ومكان قترأى ثير الفأر وأرض فثرة أى ذات فأروكنية الفأر الفأرة أم خراب وأم راشد وهي أصناف الجرذ والفأر المعروفان وهما كالجاموس والبقير والبخاني والعراب ومنها اليرابيع والزباب والخلد فالزباب صم والخلد عى وفأرة البيش

وفأرة الابل وفأرة المسك وذات النطاق وفأرة البيت وهي الفويسقة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمي العصا فاسقا وانما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وقيل لخروجهن عن الحرمة في الحل والحرم أى لحرمة لهن بحال وقيل سميت بذلك لانها عمدت الى حبال سفينة نوح عليه الصلاة والسلام فقطعتها روى الطحاوى في أحكام القرآن باسناده عن يزيد بن أبى نعيم أنه سأل أباسعيد الخدرى رضى الله عنه لم سميت الفأرة الفويسقة فقال استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة قتيلة السراج لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام اليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم وفي سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فأخذت تجر القتيلة فذهب الجارية تزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعها فجاءت بها فألقها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فأحرقته منها موضع درهم الخمرة السجادة التي يسجد عليها المصلى سميت بذلك لانها تخمر الوجه أى تغطيه ورواه الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فأخذت تجر القتيلة فذهب الجارية تزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعها فجاءت بها فألقها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فأحرقته منها موضع درهم فقال عليه الصلاة والسلام اذا نتم فاطفأوا سرجمكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ثم قال صحيح الاسناد وفي صحيح مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر باطفاء النار عند النوم وعلل ذلك بان الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم ناراً وفي الصحيح أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون حتى تطفئوها قال النووى رحمه الله تعالى هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها واما القناديل المعلقة في المساجد وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت في الامر بالاطفاء وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر أنه لا بأس بتركها لا تنفأ العلة التي علل بها النبي صلى الله عليه وسلم واذا انتفت العلة زال المنع وقد تقدم في باب الصاد المهمة في لفظ الصيد الكلام على الفواسق الخمس وما ألحق بها مما يباح قتله للمحرم وفي الحرم والفأر نوعان جرذان وفئران وكلاهما له حاسة السمع والبصر وليس في الحيوانات أفسد من الفأر ولا أعظم أذى منه لانه لا يبقى على حقير ولا جليل ولا يأتى على شيء الا اهلكه وأتلفه ويكفيه ما يحكى عنه في قصة سد مأرب وقد تقدمت في باب الخاء المعجمة في لفظ الخلد ومن شأنه أنه يأتى القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل فيها ذنبه فكلما ابتل بالدهن أخرجه

وامتصه حتي لا يدع فيها شياً ولا يخفي ما بين الفأر والهر من العداوة والسبب في ذلك ما تقدم في أول خواص الاسد من حديث زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن نوحا عليه الصلاة والسلام لما حمل في السفينة من كل زوجين اثنين شكأهل السفينة الفأرة وأنها تفسد طعامهم ومتاعهم فأوحى الله تعالى الى الاسد ففعل فخرجت منه الهرة فتخبأت الفأرة منها (تذنيب) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وروى ان الطبقة السفلى كانت للدواب والوحوش والوسطى للانس والعليا للطير فلما كثرت ارواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام ان اغمر ذنب الفيل ففعل فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفأر بحرف السفينة جعل يقرضها وحبها لها فأوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأرو عن الحسن قال كان طول السفينة ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف ماروي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن طولها ثلثمائة ذراع وقال قتادة رضى الله تعالى عنه كان بابها في عرضها وقال زيد بن أسلم مكث نوح عليه السلام مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة عام يعمل الفلك وقال كعب الاحبار مكث نوح عليه السلام في عمل السفينة ثلاثين سنة وقيل غرس الشجر أربعين سنة وجففه أربعين سنة وزعم أهل التوراة أن الله تعالى أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يضعه ازور وأن يطليه بالقار من داخله ومن خارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وأن يجعله ثلاث أطباق سفلى ووسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما أمر الله تعالى (وأما الذباب والخلد) فتقدما (وأما اليربوع) فسيأتي في بابه وقد تقدم في باب العين المهمة في لفظ العقق عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شيء من الحيوان يخبأ قوته الا الانسان والنملة والفأرة والعقق وبه جزم في الاحياء في باب التوكل وعن بعضهم قال رأيت البلبل يحتكر ويقال ان للعقق مخايبه إلا أنه ينساها وفي البخارى ومسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فقدت أمة من بنى اسرائيل ولا يدرى ما فعلت ولا

أراها الا الفأرة ألا تراها اذا وضع لها لبن الابل لم تشربه واذا وضع لها لبن الشاء شربته قال النووى وغيره ومعنى هذا ان لحوم الابل والبانها حرمت على بنى اسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل امتناع الفأرة من لبن الابل دون لبن الغنم على أنها مسخ من بنى اسرائيل (وأما فأرة اليبس) وهو بكسر الباء الموحدة وبالياء المثناة تحت وبالشين المعجمة فى آخره وهو السم فدوية تشبه الفأرة و ليست بفأرة ولكن هكذا تسمى وتكون فى الغياض والرياض وهى تتخللها طلبا لمنابت السموم فتأكلها فلا تضرها وكثيرا ما تطلب اليبس وهو سم قاتل كما تقدم هنا وفى باب السين المهملة فى لفظ السمندل قاله القزوينى فى الاشكال (وأما ذات النطاق) فهى فأرة منقطعة ببياض وأعلىها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهى التى تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الاسفل قاله القزوينى أيضا (وأما فأرة المسك) فهى غير مهموزة لأنها من فاريفور وهى النافجة كذا قاله الجوهري وفى التحرير فأرة المسك مهموزة كفأرة الحيوان ويجوز ترك الهمز كما فى نظائره وقال الجوهري وابن مكى ليست مهموزة وهوشذوذ منها وقول الشاعر

كان بين فكها والفك * فأرة مسك ذبحت فى سك

مراده شقت والذبيح أصله الشق والقطع والسك ضرب من الطيب يركب من مسك وغيره وقال الجاحظ فأرة المسك نوعان النوع الاول دوية تكون فى بلاد التبت تصاد لنوافجها وسرورها فاذا صيدت شدت بعصائب وتبقى متدلية فيجتمع فيها دمها فاذا أحكم ذلك ذبحت فاذا ماتت قورت السرة التى عصبت ثم تدفن فى الشعير حينا حتى يستحيل ذلك الدم المختق هناك الجامد بعد موتها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام تننا وما أكثر من يأكلها أى الفأرة عندنا قلت وتعجبه من كثرة آكلها يدل على استطابتها والفقهاء لم يتعرضوا لهذا النوع ثم قال والنوع الثانى جردان سود تكون فى البيوت ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة وهذا النوع رائحته كرائحة المسك الا أنه لا يؤخذ منه المسك وقد تقدم فى باب الظاء المشالة فى لفظ الطيب ذكر المسك وحكمه قلت والمشهور أن فأرة المسك سرر الظباء كما تقدم (وأما فأرة الابل) فقال فى الصحاح هى أن تفوح منها ريح طيبة وذلك إذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها فقاحت منهار رائحة طيبة فيقال لتلك الرائحة فأرة الابل عن يعقوب قال الراعى يصف إبلا

لها فأرة دفراء كل عشية * كما فتق الكافور بالمسك فائقه

(وأما الفأرة التي خربت سد مأرب) فهي الخلد وقد تقدم ذكر قصتها في باب الخلاء المعجمة وروى الحاكم والبيهقي عن مجاهد في تفسير قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها يعني حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودى وكل نصرانى وكل صاحب ملة وتأمين الفأرة الهر والشاة الذئب ولا تقرض فأرة جرابا وتذهب العداوة من الأشياء كلها وذلك ظهور الاسلام على الدين كله (الحكم) يحرم أكل جميع أنواع الفأر الا اليربوع كما سيأتى في بابيه إن شاء الله تعالى ويكره أكل سؤر الفأر وقال ابن وهب عن الليث كان ابن شهاب يعني الزهرى يكره أكل التفاح الحامض وسؤر الفأر ويقول إنهما يورثان النسيان وكان يشرب العسل ويقول إنه يورث الذكاء وقد جمع الشيخ علم الدين السخاوى ما يورث النسيان في أبيات فقال

توق خصلا خوف نسيان مامضى * قراءة ألواح القبور تديمها
وأكلك للتفاح ما كان حامضا * وكسبرة خضراء فيها سمومها
كذا المشى ما بين القطار وحجمك * القفأ ومنها الهم وهو عظيمها
ومن ذاك بول المرم في المساء را كدا * كذا نبذ القمل لست تقيمها
ولا تنظر المصلوب في حال صلبه * وأذلك سؤر الفأر وهو تميمها

(تتمة) روى البخارى عن ابن عباس عن ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت إن فأرة وقعت في سمن فماتت فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال القوها وما حولها وكلوه ورواه أبو داود والنسائى عن أنس هريرة رضى الله تعالى عنه بمعناه ورواه الترمذى عنه ثم قال وهو غير محفوظ سمعت البخارى يقول أنه خطأ يعنى من طريق أنس هريرة قلت والصواب أنه صحيح ورواه الطحاوى في بيان المشكل عنه بلفظان كان جامدا فخذوها وما حولها فألقوه وإن كان ذائبا فاستصحبوا به وإنما لم يدخل البخارى في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم وإن كان مائعا فأريقوه لأنه من رواية معمر عن الزهرى فاستتراب بانفراد معمر بها والعلماء مجمعون على أن حكم السمن الجامد تقع فيه الميتة أنها تلقى وما حولها ويؤكل بقيته وأما المائع كالخل والزيت والسمن المائع واللبن والشيرج والعسل المائع فلا خلاف أنه لا يؤكل والمشهور جواز الاستصباح به لكن يكره وقيل لا يجوز لقوله تعالى والرجز فاهجر قال أبو العالية والربيع الرجز بالضم والكسر النجاسة والمعصية وكل هذا في غير المساجد فأما المساجد فلا يستصحب به فيها جزما ويحل دهن السفن به وإن يتخذ صابونا يغسل به ولا يباع وقال أبو حنيفة والليث يجوز بيع الدهن النجس إذا بين نجاسته وقال أهل الظاهر لا يجوز بيع السمن ولا الانتفاع به إذا وقعت فيه الفأرة ويجوز بيع الزيت والخل

والعسل وجميع المائعات إذا وقعت فيها قالوا لأن النهي إنما ورد في السمن دون غيره (الأمثال) قالوا ألس من فأرة وأكسب من فأرة وأسرق من ذبابة وهى الفأرة البرية تسرق كل ما تحتاج اليه وما تستغنى عنه (أخواص) قال في كتاب عين الخواص رأس الفأرة يشد في خرقة كتان ويلقى على رأس صاحب الصدايح الشديد يزول صداحه وينفع من الصرع وعين الفأرة تشد في قلنسوة انسان يسهل المشى عليه وإن بخر البيت بزبل ذئب أو زبل كلب هربت منه الفيران وإن خلط العجين بزبل حمام وأكله الفأرة أو أى حيوان كان مات وإن دق بصل الفأرة وجعل على أبواب جحرتها فأى فأر شمم رائحته مات وإن جعل على باب جحر الفأرة ورق الدفلى مع القلقند لم تبق فيه فأرة وإن دق عظم ساق الجمل دقا ناعما وديف بماء وسكب في جحرة الفيران فإنه يقتلهم وإن أخذت فأرة وقطع ذنبها ودفت وسط البيت لم يدخل ذلك البيت فأر مادامت فيه وإذا بخر بكمون ولوز ونطرون عند جحرتها متن من ساعتين وإن بخر البيت بخافربغل اسود هرب منه الفأرة وإن علقت عين فأرة على من به حى الربع أبرأته وذئب الفأرة إذا جعل في جلد حمار وجعل في خرقة حرير وعلق على اليد اليسرى فمن يكون له حاجة فإنها تقضى عند الملوك وغيرهم وبول الفأرة يقلع الكتابة من الورق وطريق أخذ بوله أن يصاد في مصيدة بحديدة ويوضع إناء وتجعل المصيدة من ناحية الحديدية على فم الاناء ويرى الفأرة السنور فانه يبول من ساعته لشدة خوفه ويكتب للفأرة على أربع صفائح قصدير وتجعل في أو كار الفأرة وهو هذا ياربيق ياسلويرا قلت وقد أذكرنى هذا ما يقلع الزيت وغيره من الادهان من القرطاس والجلد والريش وغير ذلك أن يؤخذ التراب الذى يجعله النساء في رؤسهن في الحمام الازرق المحترق فيدق ناعما كالسكر ويوضع على القرطاس الذى أصابه الزيت أو غيره ويثقل تثقلا جيدا يوما وليلة ثم يرفع فان القرطاس يصير نقيا ليس به أثر وهو سر عجيب مجرب . وأما سم الفأرة فهو التراب الهالك عند أهل العراق وهو السك يؤتى به من خراسان من معادن الفضة وهو نوعان أبيض وأسفران جعل في عجين وطرح في البيت وأكل منه الفأرة مات وكذلك كل فأرة تجدر بريح تلك الفأرة حتى يموت الجميع (التعبير) قال المعبرون الفأرة فى الرؤيا امرأة فاسقة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الفويسقة وقيل الفأرة امرأة يهودية نائمة ملعونة أو رجل يهودى فاسق أو لص نقاب وربما دل الفأرة على الرزق فمن رأى فأرا فى بيته كثيرا كثر رزقه لانه لا يكون الا فى مكان فيه رزق ومن خرج الفأرة من منزله قلت بركتته ونعمته ومن ملك فأرا ملك خادما لان الفأرة يأكل مما يأكل الانسان وكذلك الخادم يأكل مما يأكل سيده ومن رأى فأر يلعب فى

داره نال خصبا في تلك السنة لان اللعب لا يكون الا من الشبع وأما الفأر الابيض والاسود فانه يدل على الليل والنهار فمن رآه يغدو ويروح فانه يدل على طول حياته ومن رأى الفأر كانه يقرض في ثيابه فهو معلن بما يمر من أجله ومن رأى فأرا ينقب فانه لص نقاب فليحذره والله تعالى أعلم

(الفادر) المسن من الالوعال

(الفازر) بالزاي قبل الراء تمل اسود فيه حمرة

(الفاشية) الماشية وجمعها فواش وهي التي تفشو من المال كالابل والبقر

والغنم السائمة لانها تفشو أى تنتشر في الارض ويقال افشى الرجل اذا كثرت مواشيه روى مسلم في الاشربة وأبو داود في الجهاد من حديث أبي خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب خمة العشاء زاد أبو داود فان الشياطين تعبت اذا غابت الشمس وخمة العشاء ظلمتها واسودادها شبه سوادها بالفحم وفسرها بعضهم باقبال أول ظلامه وفي الحديث ضموا مواشيكم اذا دخل الليل وسيأتى في الميم ان شاء الله تعالى ذكر هذا الكلام

(الفاعوس) كجاموس الحية والوعل والافاعي قاله ابن الاعرابى وأنشد الفاعوس

فى ذلك

قد يهلك الارقم والفاعوس * والاسد المدرع النهوس

قال ولم يأت فى الكلام فاعول لام الفعل منه سين الا الفاعوس وهو الحية والوعل والبابوس وهو الصبي الرضيع والراموس وهو القبر والقاموس وهو وسط البحر والقابوس وهو الجميل الوجه والعاطوس وهو دابة يتشام بها والفسانوس وهو النام والجاموس وهو ضرب من البقر والجاروس وهو الكثير الاكل وقال ابن دريد والكابوس وهو الذى يقع على الانسان فى نومه والناموس وهو صاحب سر الخير والباسوس وهو صاحب سر الشر وفى الصحيحين أن ورقة بن نوفل قال هذا الناموس الذى أنزل على موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم قال النووى وغيره اتفقوا على أن المراد به هنا جبريل عليه الصلاة والسلام وسمى بذلك لان الله تعالى خصه بالوحى وعلم الغيب وسيأتى هذا أيضا فى باب النون ان شاء الله تعالى فى لفظ الناموس والله تعالى أعلم

(الفاطوس) سمكة عظيمة تكسر السفن والملاحون يعرفونها فيتخذون خرق الفاطوس

الحيض ويعلقونها على السفينة فأنها تهرب منهم قال القزويني ولعل هذا هو حوت
الحيض وقد تقدم ذكره في باب الحاء المهملة

الفالج (الفالج) بالجيم في آخر الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من الهند وهو الدهانج
بفتح الدال وبالجيم في آخره كما تقدم في باب الدال المهملة وفي الحديث ان فالجا
تردى في بئر

فالية الآفاعي (فالية الآفاعي) بنات وردان وسيأتى ان شاء الله تعالى في آخر باب الواو وقيل
هى ضرب من الخنافس رقط تألف العقارب في جحرة الضب (الامثال) قالت العرب
آيتكم فالية الآفاعي وجمعها الفوالى لأنها اذا خرجت يعلم أن الضب خارج لاحتالة واذا
رؤيت في الجحر علم أن وراءها العقارب والحيات والآفاعي يضرب لأول شر ينتظر
بعده شر منه والله تعالى أعلم

فتاح (فتاح) كصباح طائر يكنى أم عجلان تقدم في آخر باب العين المهملة
الفتح (الفتح) دود أحمر يأكل الخشب قال الشاعر
غداة غادرتهم قتلى كأنهم * خشب تقصف في اجوافها الفتح
الواحدة فتعة قاله ابن سيده

الفحل (الفحل) الذكر من ذى الحافر والظلف والخف وغير ذلك من ذى الروح وجمعه
افحل وفحول وفحولة وفحال وفحالة * قال البخارى في الجهاد وقال راشد بن سعد
كان السلف يستحبون الفحولة من الخيل لأنها أجري وأجرأ أى أسرع وأجسر *
وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفى قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض أسفاره فرأينا منه نجبا جاء رجل فقال يا رسول الله انه كان لى
حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان فخلان وقد منعانى أنفسهما وحائطى
وما فيه فلا يقدر أحد أن يدنو منهما فنهض نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الحائط
فقال لصاحبه افتح فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح فلما حرك الباب
أقبلا ولهما رغاء وجلبة فلما انفرج الباب ونظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بركا
ثم سجدا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال
استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا بالسجود لك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السجود لا ينبغي الا للهي القيوم الذى لا يموت
ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ورواه الطبرانى من
حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ورجاله ثقات * وروى الحافظ الدمياطى

في كتاب الخيل عن عروة البارقي أنه قال كانت لي أفراس وفيها خلل شراؤه عشرون ألف درهم فقفاً عينه دهقان فأتيت عمر رضى الله تعالى عنه فأخبرته فكتب الى سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه أن خير الدهقان بين أن يعطيه عشرين ألفاً ويأخذ الفحل وبين أن يغرم ربع الثمن فقال الدهقان ما أصنع بالفحل وغرم ربع الثمن وقد تقدمت الإشارة الى هذا في باب الحاء المهملة في لفظ الحيوان * وفي الصحيحين وغيرهما بعض أحدكم أخاه كما يعرض الفحل * وفي السنن يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل * روى الشافعي رحمه الله تعالى في مسنده بأسناد على شرط مسلم عن عبد الله ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما أنه قال إن ابن الفحل لا يحرم ومعناه أن حرمة الرضاع لا تثبت بين المرتضع وبين زوج المرضعة الذي اللبن منه وإنما تنتشر الحرمة الى أقارب المرضعة لا غير وروى هذا عن ابن عمر وابن الزبير رضى الله تعالى عنهم وبه قال داود الاصم وهو اختيار عبد الرحمن ابن بنت الشافعي والذي ذهب اليه الفقهاء السبعة والائمة الاربعة وغيرهم من علماء الامة أن حرمة الرضاع تثبت بين المرتضع وبين المرضعة وبين زوجها الذي منه اللبن فتكون المرضعة أماله وزوجها أباله كما إذا ولدته من مائه وكانا أبوين له لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها المتفق على صحته في قصة أفلح بن أبي القعيس وحديثها أيضا المتفق عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب * وإنما تثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما أن يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع إلا ما يفتق الامعاء وفي رواية لا رضاع إلا ما أنشأ العظم وأثبت اللحم وإنما يكون هذا في حال الصغر وعند أبي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهراً والشرط الثاني أن يكون خمس رضعات متفرقات كل رضعة إلى الشبع روى ذلك عن عائشة وعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم وبه قال مالك والشافعي وذهب جماعة من أهل العلم إلى أن قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وروى عن سعيد بن المسيب واليه ذهب الثوري ومالك في إحدى الروايات والأوزاعي وعبد الله بن المبارك وأبو حنيفة فإن كان للرجل خمس بنات أو زوجات أو أمهات أولاد فارضعت كل واحدة رضعة واحدة جنيهاً واحداً ففيه ثلاثة أوجه أحدهما لا يقع التحريم والثاني يصير ابناً له ولا يصير ابناً للرضعات والثالث يصير ابناً له وللرضعات فإن وصل اللبن إلى جوفه بحقنة ففيه قولان وإن

اختلط اللبن بمائع ووصل إلى جوفه ثبتت الحرمة وإن كان مغلوبا على أصح القولين
وللمسئلة فروغ مبسوطه في كتب الفقه قلت وقد أذ كرني اللبن حديثاً رواه الامام
أحمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أخاف على
أمتي الا اللبن فان الشيطان بين الرغوة والضرع وروى أيضا من حديث عقبة بن عامر
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيهلك من أمتي أهل اللبن قيل
من هم يا رسول الله قال أناس يحبون اللبن فيخرجون من الجماعات ويترون الجمعات
قال الحرابي أظنه أراد يتباعدون عن الامصار وعن صلاة الجماعة ويطلبون مواضع
اللبن في المراعي والبراري والبادي وقال غيره أراد قوما أضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن عشب الفحل والاشهر في تفسيره أنه ضراب الفحل كما قال الشاعر

ولولا عسبه لرددتموه وشر منيحة فحل يعار

وقيل المراد ثمن مائه ففي رواية الشافعي وأحمد وأبي داود في بعض نسخه نهى
عن ثمن عشب الفحل وقيل العشب أجرة ضرابه فيحرم ثمن مائه وكذا أجرته في
الاصح (الامثال) قال العسكري ومن الامثال المستحسنة قولهم ذلك الفحل لا يقدر
أنفه وقد تمثل به ورقة بن نوفل في النبي صلى الله عليه وسلم حين خطب خديجة بنت
خويلد رضي الله تعالى عنها ويقال بل تمثل به أبو سفيان بن الحرب حين خطب النبي
صلى الله عليه وسلم ابنته أم حبيبة رضي الله عنها قال وأصحاب الحديث يروونه الفحل
لا يقرع أنفه بالراء انتهى قال الشماخ

إذا ما استافهن ضربن منه مكان الرمح من أنف القدوع

قوله استافهن يعني حمارا يستاف اثني فيرمحه اذا اسافهن والسوف الشم وقوله
مكان الرمح من أنف القدوع أراد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق
ركوب اذا كانت تركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها وناقعة رغوث اذا
كانت ترضع وحوار رغوث اذا كان يرضع وشاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل
حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع هنا البعير قدع أنفه وهو أن يريد الناقاة الكريمة
ولا يكون كريما فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال قدع أنفه عن كذا أي منع عنه
وأشدد الشيخ شرف الدين الدمياطي في ام الفضل زوجه العباس بن عبد المطلب
لعبد الله بن يزيد الهلالي

ما انجبت نجية من فحل * بجبل نعله أو سهل

كسنة من بطن أم الفضل * زوجة عم المصطفى ذى الفضل

خاتم الانبياء وخير الرسل * اكرم بها من كهلة وكهل

وقالوا الفحل يحمى شوله معقولا والشول تقدم في باب الشين المعجمة أنها النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة والشول جمع على غير قياس ومعقولا نصب على الحال أى ان الحريم يحتمل الامر الجليل في حفظ أهله وحريمه وان كانت به علة وقد تمثل بذلك هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أخى سعد بن وقاص حين فقئت عينه باليرموك وهو الذى افتتح جلولاء من بلاد فارس وهزم الفرس وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح وبلغت غذائها ثمانية عشر ألف ألف وشهد صنين مع على رضى الله عنه وكانت معه الراية وهو على الرحالة وقتل يومئذ وهو يقول

أعور يبنى أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لا بد أن يقل أو يفلا

فقطعت رجله يومئذ وهو يقا تل من دنا منه وهو بارك ويقول الفحل يحمى شوله معقولا وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة رضى الله عنه

يا هاشم الخير جزيت الجنة * قاتلت في الله عدو السنة

ومن أحكام الفحل أن من غصب فخلا وأنزاه على شاته فالولد للغاصب ولا شيء عليه لانزاه لكن اذا نقص الفحل بذلك غرم أرش نفسه وان غصب شاة وأنزى عليها فخلا فالولد لصاحب الشاة (تذنيب) قال يونس جميع الالبان معتدلة وقال الرازى الحلو حار وأجوده ما كان من ضأن قى وهو ينفع الصدر والرئة ويضر أصحاب الحميات وهو يولد غذاء جيدا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة والصبيان وأجوداً كله في الربيع وأما اللبن الحامض فبارد رطب وأجوده الكثير الزبد وهو ينفع لتسكين العطش ويضر بالاسنان واللثة ويدفع ضرره التعضض بماء العسل ويولد خلطا محمودا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة والغلمان وأجود استعماله في الصيف ويختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوما ويختلف بحسب صفته فالمطبوخ مع الخنطة والارز يوافق أصحاب الامزجة الحارة وما نزع زبده ومائته ويقال له الودع ينفع الامزجة الحارة وإذا ألقى في اللبن الحصا الحمى حتى تذهب مائته نفع من الذرب والذى أخرج غلظه بالانفحة اذا خلط بالسكنجبين السكرى نفع من الحكة والجرب ولبن الاتن ينفع من السل والدق ولبن اللقاح نافع من الاستسقاء اذا خلط مع أبوالها وما خثر من اللبن فهو بارد يمسك الطبع ويولد خلطا غليظا وسددا وحجارة في السكى انتهى (تمة) اللبن في المنام فطرة الاسلام وهو مال حلال يناله بلا تعب لقوله تعالى لبنا خالصا سائغا

للشاربين وأما الرائب فهو مال حرام لمخوضته وخروج دسومته ولبن الغنم مال شريف
ولبن البقر غنى ولبن الخيل ثناء حسن ولبن الثعلب شفاء من مرض ولبن البغل عسر
وهول ولبن النمرعدو يظهر ولبن الاسد مال من سلطان ولبن حمار الوحش شك
في الدين ولبن الخنزير مصيبة في العقل والمال لمن شربه في المنام وقيل إصابة مال
عظيم لكن يخشى على عقل شاربه ولبن ابن آدم زيادة في المال اذ هو زاد في الثدى
ولا يحمى لمن رضعه فانه يدل على داء مكروه قال محمد بن سيرين لأحب الراضع
ولا المرضع فان شربه المريض شفي من مرضه لان به كان نشؤه وقوته ومن بدد اللبن
فقد ضيع دينه ومن رأى اللبن يخرج من الارض فانها فتنة يراق فيها الدم على قدر
ذلك اللبن ولبن الكلاب والذئاب والسنائير خوف أو مرض وقيل إن لبن الذئب
مال من سلطان ورياسة على قوم ولبن الهوام من شربه فانه يصلح أعداءه والله
تعالى أعلم

القدس (القدس) بالضم العنكبوت والجمع فدية كقردة

الفرا (الفرا) الحمار الوحشى والجمع الفراء مثل جبل وجبال وفي المثل كل الصيد
في جوف الفرا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لاني سفيان بن الحرث وقيل لاني سفيان
ابن حرب كذا قاله أبو عمر بن عبد البر وقال السهيلي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم
قاله لابن حرب يتألفه به وذلك أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فحجب قليلا
ثم أذن له فلما دخل قال ما كدت تأذن لحجارة الجهلمتين وهما جانبا الوادي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم بأبا سفيان أنت كما قيل كل الصيد في جوف الفرا قاله النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك يتألفه على الاسلام يعنى إذا حجبتك منع كل محجوب وقال
في كلامه على فتح مكة الاصح أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله لاني سفيان بن الحرث
وكان رضيع النبي صلى الله عليه وسلم ارضعتهم حليمة وكان آلف الناس له قبل النبوة
لا يفارقه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان أبعد الناس وأهجمهم له الى أن أسلم فكان
أصح الناس ايمانا وألزمهم لرسول الله عليه وسلم * وأصل هذا المثل أن جماعة
ذهبوا الى الصيد فصاد أحدهم ظبيا والآخر أرنباً والآخر حمار وحش فاستبشر صاحب
الارنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا على الثالث فقال الثالث كل الصيد في جوف الفرا
أى الذى رزقت وظفرت به مشتمل على ما عندك وكذلك أنه ليس فيما يبيده الناس
أعظم من حمار الوحش ثم اشتهر ذلك المثل واستعمل في كل حال وغيره وجامع له قال الشاعر
يقولون كافات الشتاء كثيرة * وما هي الا واحد غير ممتري
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد في جوف الفرا

(الفراش) دواب مثل البعوض واحدها فراشة وهى التى تطير وتتهافت فى السراج الفراش لضعف ابصارها فبى بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت قتيبة السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم وأن السراج كوة فى البيت المظلم الى الموضع المضى فلا تزال تطلب الضوء وترى بنفسها الى النار فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها مرة بعد مرة حتى تحترق * قال الامام حجة الاسلام الغزالي ولعلك تظن أن هذا لنقصان فهمها وجهلها ثم قال فاعلم أن جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة الانسان فى الاكباب على الشهوات والتهافت فيها أعظم جهالة منها لانه لا يزال يرمى بنفسه فيها الى أن ينغمس فيها ويهلك هلاكاً وبدا فليت جهل الآدمى كان كجهل الفراش فانها باغترارها بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت فى الحال والآدمى يبقى فى النهار أبداً لا يباد أو مدة مديدة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تتهافتون فى الناهات الفراش وأنا آخذ بحجزكم انتهى * ولقد أجاد مهمل بن يموت فى قوله

جلت محاسنه عن كل تشبيه * وجل عن واصف فى الحسن يحكيه
انظر الى حسنه واستغن عن صفى * سبحان خالقه سبحان باريه
الفرجس الغض والورد الجنى له * والاقحوان النضير الغض فى فيه
دعا بالحافظه قلبي الى عطى * فجاءه مسرعا طوعا يليه
مثل الفراشة تأتى اذ ترى لهبا * الى السراج فتلقى نفسها فيه

وقال عون الدين العجمي

لهيب الجد حين بدا لطرفى * هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خلا * وهما أثر الدخان على الحواشى

(فائدة) قال الله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش روى مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبحن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تنفلتون من يدي وروى مسلم أيضا عن ابن مسعود قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدره المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال تبارك وتعالى اذ يغشى السدره ما يغشى قال فراش من ذهب وروى البيهقى فى الشعب عن النواس بن سمعان رضى الله تعالى

عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مالي أراكم تتهافنون في الكذب تتهافت الفراش في النار كل الكذب مكتوب إلا الكذب في الحرب والكذب في إصلاح ذات البين وكذب الرجل على امرأته ليرضيها (الحكم) تحريم الأكل (الامثال) قالوا اطيئ من فراشة وأضعف وأذل وأجهل وأخف وأخطأ من فراشة لأنها تلقي نفسها في النار كما قالوا أخطأ وأجهل من ذباب لأنه يلقي نفسه في الطعام الحار وفيما يهلكه قال الشاعر

سفاهة سنور وحلم فراشة * وانك من كلب المهارش أجهل

(التعبير) الفراش في المنام عدو وضعيف مهين عظيم الكلام وقال أرتاميدروس الفراش للفلاحين يدل على البطالة والله تعالى أعلم

الفرافصة (الفرافصة) بالضم اسم للأسد وبالفتح اسم لرجل وقيل كل فرافصة في العرب فهو بالضم إلا فرافصة أبانائلة صهر عثمان رضي الله تعالى عنه فإنه بالفتح وهو الذي ذكره مالك في الموطأ في أبواب الصلاة عن يحيى بن سعيد عن ربيعة بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد أن الفرافصة بن عمير الخنفي قال ما أخذت سورة يوسف إلا من قراءة عثمان بن عفان إياها في الصبح من كثرة ما كان يردد

الفرخ (الفرخ) ولد الطائر هذا الأصل وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنبات والائث فرخة وجمع القلة أفرخ وأفراخ والكثرة فراخ روى أبو داود بإسناد صحيح على شرط الشيخين عن عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم ثم قال صلى الله عليه وسلم ادعوا إلى بني أخي فجيء بنا كأننا أفرخ فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا إلى الحلاق فأمره فخلق رؤسنا * وروى البرار عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض مغازيه فيبيناهم يسرون إذ أخذوا فرخ طير فأقبل أحد أبويه حتى سقط على أيدي الذين أخذوا الفرخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون لهذا الطير أخذ فرخه فأقبل حتى سقط في أيديهم قالوا بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والله الله أرحم بعباده من هذا الطير بفرخه * وفي سنن أبي داود في أوائل كتاب الجنائز من حديث عامر الرام أخى الخضر بضم الخاء واسكان الضاد المعجمتين وهو فرد في الأسماء قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد لف عليه طرف كسائه فقال يا رسول الله اني لما رأيتك أقبلت فمررت بغضنة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن في كسائي فجمات أمهن فاستدارت على رأسي فكشف لها عنهن فوقعت عليهن فلففتها معهن

وها من فيه معى فقال صلى الله عليه وسلم ضعهن عنك فوضعتهن وأبت أمهن إلا لزومهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أتعجبون لرحمة أم الفراع فرأها قالوا نعم يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فوالذى بعثني بالحق نبياً لله أرحم بعباده من أم هؤلاء الأفراع بفراعها أرجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن فرجع بهن وأمن ترفرف عليهن * وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله مائة رحمة قسم منها رحمة فى دار الدنيا فيها يعطف الرجل على ولده والطير على فراخه فإذا كان يوم القيامة صيرها مائة رحمة فعاد بها على الخلق قال أبو أيوب السجستاني إن رحمة الله قسمها فى دار الدنيا واصابني منها الاسلام واني لأرجو من تسع وتسعين رحمة ما هو أكثر من ذلك * وروى مسلم أيضاً والنسائي والترمذى عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلاً من المسلمين قد خفت وفى رواية الترمذى قد جهد فصار مثل الفرخ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه ولا تستطيعه أفلا قلت اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله به فشفاه ومعنى قوله مثل الفرخ أنه ضعف وبحل جسمه وخفى كلامه وتشبيهه له بالفرخ يدل على أنه تناثر أكثر شعره ويحتمل أن يكون شبهه به لضعفه والاول أوقع فى التشبيه ومعلوم أن مثل هذا المرض لا يبق مع شعراً ولا قوة وفى هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفيه جواز التعجيب بولسبحان الله وقوله صلى الله عليه وسلم أنك لا تطيقه يعنى أن عذاب الآخرة لا يطيقه أحد فى الدنيا لأن نشأة الدنيا ضعيفة لا تحتمل العذاب الشديد والالم العظيم بل اذا عظم على الانسان هلك ومات وأما نشأة الآخرة فهي للبقاء إما فى النعيم أو العذاب اذ لا موت كما قال الله تعالى فى حق الكفار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ارشده الى أحسن ما يقال لأنها من الدعوات الجوامع التى تتضمن خير الدنيا والآخرة وذلك أن النكرة فى سياق الطلب عامة فكانه يقول اعطنى كل حالة حسنة فى الدنيا والآخرة * وقد اختلفت أقوال المفسرين فى الآية اختلافاً يدل على عدم التوفيق وعلى قلة التأمل لوضع الكلمة فقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة والمغفرة وقيل العافية وقيل المال وحسن المال وقيل المرأة الصالحة والخور العين والصحيح الحل على العموم

قال النووي وأظهر الأقوال في تفسير الحسنة أنها في الدنيا العبادة والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة وقيل الحسنة نعيم الدنيا ونعيم الآخرة * وفي تاريخ ابن النجار وعوال عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن أنس بن مالك الانصارى قاضى البصرة وعالمها ومسندها وهو من كبار شيوخ البخارى من حديث الحسن بن أبى الحسن عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل يأتي وكر طائر كلما أفرخ أخذ فراخه فشكا ذلك الطائر الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما أفرخ ذلك الطير خرج ذلك الرجل كما كان يخرج فيينا هو في بعض الطريق سأله سائل فأعطاه رغيفاً كان معه يتغذاه ثم مضى حتى أتى الوكر ووضع سلبه ثم صعد فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا إنك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا أنك تهلك هذا إذا عاد وقد عاد وأخذ فرخيننا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلما انى لاهلك احداً تصدق بصدقة في يومه بموتة سوء وقد تصدق (فائدة) كانت رؤية فرخ الطائر سبباً لقتى حنة امرأة عمران الولد وذلك أنها كانت عاقراً لم تلد الى أن عجزت فيينا هي في ظل شجرة إذ رأت طائراً يزق فرخاً فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم أى السميع لدعائى العليم بضميرى فنذرت ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته وكان ذلك في شريعتهم جائزاً فحملت بهريم وهلك عمران وهى حامل فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انى والله أعلم بما وضعت وليس الذكرك لا أنثى وإني سميتها مريم وإني أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتاً حسناً ووصفها بأنها أحصنت فرجها قال الزمخشري احصانا كلياً عن الحلال والحرام جميعاً كما قال تعالى ولم يمسنى بشر ولم أك بغياً وقال السهيلي أحصنت فرجها يريد فرج القميص أى لم يتعلق بثوبها رية فهى طاهرة الاثواب ومروج القميص أربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن فكرك الى غير هذا وهذا من لطيف الكناية لان القرآن انزه معنى وأوجز لفظاً وألطف اشارة وأحسن عبارة من أن يريد ما يذهب اليه وهم الجاهل لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس فأصنف القدوس الى القدوس ويزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس وبالله التوفيق (فرع) ومن أحكام الفرخ أنه اذا غصب انسان بيضا فضضنه دجاجة كانت الفراخ لصاحب البيض لانها من عين المغصوب وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه يضمن البيض ولا يرد الفراخ واستدل على ذلك بأنه خلق سوى البيض قال تعالى في سورة المؤمنون

ثم أنشأناه خلقاً آخر وفي كتاب التحفة المكية للقاضي نصر العمادي عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى أنه قال بلغني أنه كان رجل من بني اسرائيل ذبح عجلا بين يدي أمه فاببس الله يده فينا هو ذات يوم جالس وإذا بفرخ طائر سقط من وكره فجعل ينظر ويصبص الى أبويه وأبواه ينظران ويصبصان اليه فأخذه ذلك الرجل ورده الى وكره رحمة له فرحمه الله لرحمته لذلك الفرخ ورد عليه يده بما صنع والله تعالى أعلم (التعبير) الفراخ المشوية في المنام مال ورزق بتعب لمسسه النار فمن رأى أنه أكل لحم فرخ نيئاً فإنه يغتاب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأشرف الناس ومن أكل لحم فراخ السباع من الطير كالشاهين والصقر والعقاب ونحوها فإنه يغتاب أولاد الملوك أو ينكحهم ومن اشترى فرخاً مشوياً فإنه يستأجر أجيراً والله تعالى أعلم

(الفرس) واحد الخيل والجمع أفراس الذكر والاثني في ذلك سواء وأصله الفرس التأنيت وحكى ابن جني والفراء فرسة وقال الجوهري هو اسم يقع على الذكر والاثني ولا يقال للاثني فرسة وتصغير الفرس فريس وأن أردت الاثني خاصة قل الافريسة بالهاء ولفظها مشتق من الافتراس لانها تفترس الارض بسرعة مشيها وراكب الفرس فارس وهو مثل لابن وتامراى صاحب لبن وصاحب تمر وفارس أى صاحب فرس ويجمع على فوارس وهو شاذ لا يقاس عليه * روى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى الاثني من الخيل فرسا قال ابن السكيت يقال لراكب ذى الحافر من فرس أو بغل أو حمار فارس قال الشاعر

وإني امرؤ للخيل عندي مزينة * على فارس البرذون أو فارس البغل

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير لا أقول لصاحب البغل فارس ولكن أقول ببغال ولا أقول لصاحب الحمار فارس ولكن أقول حمار * وكنية الفرس أبو شجاع وأبو طالب وأبو مدرك وأبو مضى وأبو الضمار وأبو المنجي والفرس أشبه الحيوان بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة * وتزعم العرب أنه كان وحشياً وأول من ذلته وركبه اسمعيل عليه السلام ومن الخيل مالا يبول ولا يروث ما دام راكبه عليه ومنها ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من الركوب عليه * وكان لسليمان عليه السلام خيل ذوات اجنحة * والخيل نوعان هجين وعتيق والفرق بينهما أن عظم البرذون أعظم من عظم الفرس وعظم الفرس أصلب وأثقل من عظم البرذون والبرذون أحمل من الفرس والفرس أسرع من البرذون والعتيق بمنزلة الغزال

والبردون بمنزلة الشاة فالعتيق من الخيل ما أبواه عريبان سمي بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة والعتيق الكريم من كل شيء والخيار من كل شيء التمر والماء والبازي والشحم وسميت الكعبة البيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانها لم يملكها ملك من الملوك الجبابرة قط وسمى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه عتيقا لجماله ويقال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق الرحمن من النار ولم يزل بعين الرضا من الله ويقال لان أمه كان لا يعيش لها ولد فلما عاش سمته عتيقا لانه عتق من الموت (فائدة) قال الزمخشري في تفسير سورة الانفال وفي الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا دار آ فيها فرس عتيق وروى الحافظ شرف الدين الدمياطي في كتاب الخيل حديثا عزاه الى ابن منده في كتاب الصحابة والى ابن سعد في الطبقات والى ابن قانع في معجم الصحابة من حديث عبد الله بن عريب المليكي عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان لا ينجبل أحدا في دار فيها فرس عتيق انتهى وكذلك رواه الحرث بن أبي اسامة عن المليكي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني في معجمه وابن عدى في كامله في ترجمة سعيد بن سنان ثم ضعفه وروى القاضي أبو القاسم علي بن محمد النخعي في كتاب الخيل وهو كتاب لطيف نسخته موقوفة بالفاضلية قال حدثنا الحسن بن علي بن عفان قال حدثنا الحسن بن عطية عن طلحة بن زيد عن الوضين بن عطاء عن سليمان بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال هم الجن لا يدخلون دارا فيها فرس عتيق وقال مجاهد في تفسيره هذه الآية هم بنو قريظة وقال السدي هم أهل فارس وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم كفار الجن كما تقدم قال ابن عبد البر في التمهيد الفرس العتيق هو الفاره عندنا وقال صاحب العين هو السابق وفي المستدرک من حديث معاوية بن حديج بالحاء المهملة المضمومة والبدال المهملة المفتوحة وبالجم في آخره وهو الذي أحرق محمد بن أبي بكر بمصر رضى الله تعالى عنهما عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس عربي الا يؤذن له كل يوم بدعوتين يقول اللهم كما خولتني من خولتني فاجعلني من أحب ماله اليه ثم قال صحيح الاسناد ولهذا الحديث قصة ذكرها النسائي في كتاب الخيل من سننه فقال قال أبو عبيدة قال معاوية ابن حديج لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها دوابهم فر معاوية بأبي ذر رضى الله تعالى عنهما وهو يمرغ فرسالة فسلم عليه ثم قال يا أبا ذر ما هذا الفرس

فقال هذا فرس لأراه الا مستجاب الدعاء قال وهل تدعو الخيل وتجاب قال نعم ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب إنك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني أحب إليه من أهله وولده فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ولا أرى فرسي هذا الا مستجابا * وروى الحاكم عن عقبه بن عامر رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال اذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا أدهم محجلا طلق اليمين فانك تغنم وتسلم ثم قال صحيح على شرط مسلم * والهجين الذى أبوه عربى وأمه عجمية * والمقرف وهو بضم الميم وإسكان القاف وبالراء المهملة والفاء فى آخره عكسه وكذلك فى بنى آدم وأنشد أبو عبيد القاسم بن سلام لهند ابنة النعمان بن بشير

وهل هند الامهرة عريية * سلية أفراس تحللها بغل

فان نتجت مهرأ كرمأ فبالحرى * وان يك أقراف فن قبل الفحل

قال البطليوسى فى شرحه هكذا رويناه فن قبل الفحل والرواية الاخرى وان يك أقراف فما أنجب الفحل قال وقد روى هذا الشعر لحيدة بنت النعمان بن بشير وإنها قالت فى الفيض بن عقيل الثقفى فمن رواه لحيدة روى وما أنا الا مهرة عريية وكانت حميدة فى أول أمرها تحت الحرث بن خالد الخزومى فتركته وقالت فيه

فقدت الشيوخ وأشياهم * وذلك من بعض أقواله

ترى زوجة الشيخ مغمومة * وتمسى لصحبته قاله

فطلقها الحرث ونزوحها روح بن زباع فتركته وقلته وهجته فقالت فيه

بكى الخزم من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جزام المطارف

وقال العباء نحن كئناياهم * وأكسية مطروحة وقطائف

فطلقها روح وقال ساق الله اليك قتي يسكر ويقى فى حجرى فترى وجهها الفيض بن عقيل الثقفى فكان يسكر ويقى فى حجرها فكانت تقول أحببت فى دعوة روح بن زباع وكانت تهجوه وتقول

سميت فيضاً وما شئ تفيض به * الا بسلحك بين الباب والدار

فتلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الاله ثراه الا وطف السارى

قال البطليوسى قد أنكر كثير من الناس رواية بغل بالباء لأن البغل لا ينتج قالوا والصواب نغل بالنون وهو الخسيس من الدواب * وفى سنن البيهقى فى كتاب البيوع أن عبد الرحمن بن عوف اشترى من عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهما فرسا بأربعين ألفاً * والفرس الذى اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من الاعرابى وشهد له به خزيمة

اسمه المرتجز واسم الاعرابي سواد بن الحرث المحاربي وكان النبي صلى الله عليه وسلم
ابتاعه منه فاستتبعه ليقبض ثمنه منه فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشى وأبطأ الاعرابي
فساومه رجال لا يشعرون أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فنادى الاعرابي
ان كنت مبتاعا هذا الفرس والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو ليس قد ابتعته
منك فقال الاعرابي لا والله وطفق الاعرابي يقول هلم بشهد فقال خزيمه أنا أشهد
فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمه فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمه بشهادة رجلين أخرجه أبو داود
والنسائي والحاكم وفي رواية في الحديث هل حضرتنا يا خزيمه قال لا قال فكيف تشهد
بنك فقال خزيمه بأني أنت وأمي يا رسول الله أصدقك على أخبار السماء وما يكون
في غدو لأصدقك في ابتياعك هذا الفرس فقال عليه الصلاة والسلام إنك لنؤا الشهادتين
يا خزيمه وفي رواية صحيحة عند الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد له
خزيمه أو شهد عليه فحسبه قال السهيلي وفي مسند الحرث زيادة وهي أن النبي صلى
الله عليه وسلم رد الفرس على ذلك الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من
الغد شائلة برجلها أي ماتت * ومن أغرب ما اتفق لحزيمه رضى الله تعالى عنه
مارواه الامام أحمد من عدة طرق برجال ثقات أنه رأى في النوم أنه سجد على
جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
له ذلك فاضطجع له النبي صلى الله عليه وسلم فسجد خزيمه على جبهته * وفي
مسند الامام أحمد عن روح بن زباع أنه روى عن تميم الداري رضى الله تعالى عنه
أنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نقى لفرسه شعيراً ثم جاءه حتى يعلفه كتب
الله له بكل شعيرة حسنة ورواه ابن ماجه بمعناه * وفي كتب الغريب أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يحب الرجل القوي المبدى المعيد على الفرس أي
المبدى المعيد الذي أبدا في غزوه وأعاد فغزا مرة بعد مرة أي جرب الامور طورا بعد
طور والفرس المبدى المعيد الذي غزا عليه صاحبه مرة بعد أخرى وقيل هو الذي
قد ريض وأدب وصار طوع راكبه وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب
فرسا معرورا لا ي طلحة وقال ان وجدناه لبحرا وفي الفائق أن أهل المدينة فزعوا مرة
فركب صلى الله عليه وسلم فرسا عريا وركض في آثارهم فلما رجع قال ان وجدناه لبحراً
قال حماد بن سلمة كان هذا الفرس بطياً فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول
صار سابقا لا يلحق وروى النسائي والطبراني من حديث عبد الله بن أبي الجعد اخي

سالم بن أبي الجعد عن جميل الاشجعي رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأنا على فرس عجفاء فكنت في آخر الناس فلحقني النبي صلى الله عليه وسلم فقال سرياً صاحب الفرس فقلت يا رسول الله انها فرس عجفاء ضعيفة قال فرفع صلى الله عليه وسلم مخفقة كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتني ما أملك رأسها حتى صرت قدام القوم ولقد بعثت من بطنها باثني عشر ألفاً وروى عن خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه أنه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها قال ابن محيرز كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واثاث الخيل عند البيات والغارات وروى البخاري عن سعيد المقبري أنه قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرساً في سبيل الله تعالى إيماناً بالله عز وجل واحتساباً وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات وروى مالك عن زيد بن اسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله تعالى فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفاً أو شرفين كانت أبوها وأرواؤها له حسنات ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن تسقى منه كان ذلك له حسنات فهي لذلك أجر ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ولم ينس حق الله تعالى في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل الله على فيها شيئاً الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وقد تقدم قريب من ذلك وروى ابن حبان في صحيحه عن أبي عامر الهوزني عن ابن كبشة الانباري واسمه عمرو بن سعد أنه اناه فقال اطرقني فرسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اطرق فرساً فعقب له كان له كاجر سبعين فرساً حمل عليها في سبيل الله تعالى وان لم يعقب كان كاجر فرس حمل عليها في سبيل الله وفي طبع الفرس الزهر الخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ومن أخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه أنه لا يأكل بقية علف غيره ومن علو همته أن أشقر مروان كان سائسه لا يدخل عليه لا باذن وهو أن يحرك له المخلاة فان حمحم دخل وان دخل ولم يحمحم شد عليه والاثنى

من الخيل ذات شيق شديد ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها او جنسها قال الجاحظ والحيض يعرض للانات منهن لكنه قليل والذكر ينزو الى تمام اربعين سنة وربما عمر الى تسعين والفرس يرى المنامات كبنى آدم وفي طبعه أنه لا يشرب الماء الا كدرا فاذا رآه صافيا كدره ويوصف بحدة البصر واذا وطئ على أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك ويخرج الدخان من جلده قال الجوهري ويقال ان الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعتة وحركته كما يقال البعير لامرارة له أى لا جسارة له وأفاد الامام ابو الفرج بن الجوزى أن من واطب على البداءة فى لبس النعل باليمين والخلع باليسار امن من وجع الطحال وأفاد غيره ان سورة الممتحنة اذا كتبت وغسلت وسقى المطحول ماءها فانه يبرأ بأذن الله تعالى وبما جرب ايضا فوجد نافعا ان تكتب هذه الحروف على قطعة فروة وتعلق على الجانب الايسر وتترك بطول الجمعة وهذه صورة ما تكتب

١٨٩٧٣

محمد الى رأى

اذا ح ح هم مامل ملما

صالح صح وصح م له صالح دومانع من الى أن تنصروه ومرة
وبما جرب للطحال أيضا أن يكتب ويعلق على العضد الايسر وهو هذا

٢٥٩٤٨١٩٢٣ ح ح دد صوع

وبما جرب للطحال أيضا أن يكتب فى ورقة ويحرق فى ملعقة على الطحال وعلم
بضميرهم

وبما جرب أيضا أن يكتب فى يوم السبت قبل طلوع الشمس ويربط بخيط صوف
ويعلق على الجانب الايمن مثل تعليق السيف وهو هذا كما ترى

ح ح ه د م ص ها اص
اح الح ماتت الى الابد

ورويانا فى كتاب المجالسة للدينورى المالكي فى آخر الجزء العاشر عن اسماعيل بن يونس
قال سمعت الرياشى يقول عن أبى عبيدة وأبى زيد انهما قالالا فرس لا طحال له
والبعير لامرارة له والظليم لا مخ له قال ابو زيد وكذلك طير الماء وحيثان البحر لا ألسنة
لها ولا أدمغة والسماك لا رئة له ولذلك لا يتنفس وكل ذى رئة يتنفس وروى الجماعة
الا بن ماجه من حديث مالك عن الزهرى عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر عن
ايهما رضى الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يكن الخير فى شىء ففى ثلاث
المرأة والدار والفرس وفى رواية الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس وفى رواية

الشؤم في أربع المرأة والدار والفرس والخادم قلت وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث فقيل معناه على اعتقاد الناس في ذلك لا أنه خبر من النبي صلى الله عليه وسلم عن اثبات الشؤم وروى ذلك عن عائشة رضى الله عنه تعالى عنها فقضى مسند أبي داود الطيالسي عنها أنه قيل لها ان أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لم يحفظ أبو هريرة لانه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يتولون الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس فسمع آخر الحديث ولم يسمع اوله انتهى قال البطليوسي وهذا غير منكر أن يعرض لانه عليه الصلاة والسلام كان يذكر في مجالسه الاخبار حكاية ويتكلم بما لا يريد به امرأ ولا نهيها ولا أن يجعله أصلا في دينه وذلك معلوم من فعله مشهور من قوله وهذا نظير ما اتفق في قوله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وهو في الصحيحين لكن قالت عائشة رضى الله تعالى عنها انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية وهم يبكون عليها فقال عليه الصلاة والسلام انهم يبكون وانها لتعذب ببكاء أهلها عليها وقال مالك وطائفة قوله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاث الحديث على ظاهره فان الدار قد يجعل الله سكنها سببا للضرر والهلاك وكذلك المرأة والفرس والخادم يجعل الله الهلاك أو الضرر عند وجودهم بقضاء الله وقدره وقال ابن القاسم سئل مالك عن هذا فقال كم من دار سكنها قوم فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا يعنى أنه عام على ظاهره وقال الخطاطي وكثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة أى ان الطيرة منهي عنها الآن يكون له دار يكره سكنها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم يكره اقامتهما فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة وقال آخرون شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلطانة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس أن لا يعزى عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعبه لما فوض اليه وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة واعتراض بعض الملحدة بحديث لا طيرة على هذا وأجاب ابن قتيبة وغيره بأن هذا مخصوص من حديث لا طيرة أى لا طيرة الا في هذه الثلاثة قال الحافظ الدمياطي ومن أغرب ما وقع لى في تأويله ما روينا بالاسناد الصحيح عن يوسف بن موسى القطان عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابيه رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البركة في ثلاث في الفرس والمرأة والدار قال يوسف سألت سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث فقال سفيان

سألت عنه الزهري فقال الزهري سألت عنه سالما فقال سالم سألت عنه أبي عبد الله ابن عمر فقال عبد الله بن عمر سألت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان الفرس ضروبا فهو مشؤوم واذا كانت المرأة قد عرفت زوجا غير زوجها فاخت الى الزوج الاول فهي مشؤومة واذا كانت الدار بعيدة عن المسجد فلا تسمع فيها الاذان والاقامة فهي مشؤومة واذا كن بغير هذه الصفات فهن مباركات وفي الموطأ أن رجلا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم سكنوا دارا وعددهم كثير ومالههم وافر فقتل العدد وذهب المال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعوها ذميمة وأمرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج منها لاعتقادهم ذلك فيها وظنهم أن الذهاب للعدد والنقاد للبال انما كان منها وليس كما ظنوا ولكن الباري سبحانه وتعالى جعل ذلك وقتا لظهور قضائه وقدره فيجعل الخلق ذلك فينسبون الى الجماد الذي لا ينفع ولا يضر وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى ولا طيرة ولا يورد يمرض على مصحح لان الله تعالى يخلق الجرب في الصحيح فيعتقد المصحح أن ذلك من الجرب فيتأذى قلبه ودينه وقد تقدمت الاشارة الى ذلك وهذه الدار كانت دار الاسود بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وهو السائل وفي سنن أبي داود من حديث فروة بن مسيك رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أرض عندنا يقال لها أرض أبين هي أرض ريفنا وميرتنا وانها وبثة أو قال وباؤها شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها عنك فان من القرف التلف قال ابن الاثير القرف ملابسة الداء ومدانة المرض والتلف الهلاك وليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب الطب فان استصلاح الهواء من اعون الاشياء على صحة الابدان وفساد الهواء من اسرع الاشياء الى الاسقام (فائدة) قال السهيلي في الكلام على غزوة ذي قرد في الفرس عشرون عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر فمنها النسر والنعام والحمامة والباز والسمامة والسعدانة وهي الحمامة والقطة والذباب والعصفور والغراب والصرذ والخرب وهو ذكر الجبارى والناهض وهو فرخ العقاب والخطاف ذكرها وبقيتها الاصمعى وروى فيها شعرا لجرير (تمة) روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أبي الطفيل أن رجلا ولد له غلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ عليه الصلاة والسلام ببشرة جبهته ودعا له بالبركة فنبئت شعرة جبهته كهيئة غرة الفرس وشب الغلام فلما كان زمن الخوارج أحبهم فسقطت الشعرة من جبهته فأخذه أبوه فقيده وحبسه مخافة أن ياحق بهم قال قد دخلنا عليه فوعدنا وقلنا له ألم تر الى بركة دعوة رسول الله

صلى الله عليه وسلم كيف وقعت من جبهتك فما زلنا به حتى رجع عن رأيهم فرد الله عز وجل الشعرة بعد في جبهته وتاب ولم تزل الى أن مات * وروى الطبراني عن عائذ ابن عمرو رضى الله عنه قال أصابتني رمية وأنا أقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر في وجهي فلما سالت الدماء على وجهي ولحيتي وصدرى سلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الدماء عنى ثم دعا لي فكان ذلك الموضع الذى أصابته يدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدرى له غرة سائلة كغرة الفرس * وذكر ابن ظفر في أعلام النبوة أن حبرا يهوديا أوطن مكة فأتى ذات غدوة الى مجلس فيه ملا من بنى عبد مناف وبنى مخزوم فقال هل ولد الليلة فيكم مولود فقالوا ما نعلمه فقال أما إذا أخطأكم فاحفظوا ما أقول لكم ولد الليلة نبي هذه الامة الآخرة وآيته أن بين كتفيه شامة صفراء حولها شعرات متابعات كأنهن عرف فرس يمتنع من الرضاع ليلتين فتصدع القوم من مجلسهم يتعجبون لقوله فلما صاروا الى منازلهم أخبرهم نساؤهم أنه قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فلما التقوا في ناديتهم تحدثوا بذلك وجاءهم اليهودي فاخبروه فقال اذهبوا بي اليه حتى أراه فخرجوا به فدخلوا على آمنة وقالوا أخرجي الينا ابنك فاخرجه لهم فكشفوا عن ظهره فرأوا خاتم النبوة فأغمى على اليهود فلما أفاق سأله فقال خرجت النبوة من بنى اسرائيل ثم قال لا تقر حوا به فوالله ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها الى المشرق والمغرب * وذكر السكبي في تفسير قوله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم الآية أن النصارى كانوا على دين الاسلام احدى وثلاثين سنة بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس وكان قتل جملة من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام فقال يوما لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا به فالنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ولكن سأحتال وأضاهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فرقه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب فقالت له النصارى من أنت فقال بولس عدوكم وقد نوديت من السماء ان ليس لك توبة إلا أن تنصر وقد تبنت فأدخلوه الكنيسة فدخل بيتا فيها فاقام سنة لا يخرج منه لا ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج فقال نوديت ان الله تعالى قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور وعلمه أن عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لهم لم يكن

عيسى بن مريم ولا يحزن ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا رجلا
يقال له ملكا وقال له ان الاله لم يزل لا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء
الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم أنت خالستي وقد رأيت عيسى في المنام
فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادخ الناس الى نخلتك ثم دخل
المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثلثه دعا كل واحد
منهم الناس الى نخلته فبيع كل واحد منهم طائفة من الناس فاقتربت النصارى ثلاث
فرق نسطورية ويعقوبية وملكية فاختلفوا واقتتلوا فقال الله تعالى وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم الآية قال أهل المعاني لم يذكر الله تعالى قولا
مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك نزورا وذكر الامام ابن بليان والغزالي
وغيرهما أن الرشيد لما ولي الخلافة زاره العلماء بأسرهم الا سفيان الثوري فانه لم يات
وكان بينه وبينه محبة فشق عليه ذلك فكتب اليه الرشيد كتابا يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله هارون أمير المؤمنين الى أخيه في الله سفيان بن سعيد
الثوري أما بعد يا أخي فقد علمت أن الله أخى بين المؤمنين وقد آخيتك في الله مؤاخاة
لم أصرم فيها حبلك ولم أقطع منها ودك وانى منطورك على أفضل المحبة وأتم الارادة
ولولا هذه القلادة التى قلديها الله تعالى لايتك ولو حبوا لما أجد لك فى قلبى من المحبة
وانه لم يبق أحد من اخوانى واخوتك الا زارنى وهنأتى بما صرت اليه وقد فتحت بيوت
لاموال وأعطيتهم المواهب السنية ما فرحت به نفسى وقرت به عيني وقد استبطنك
وقد كتبت كتابا منى اليك اعلمك بالشوق الشديد اليك وقد علمت يا أبا عبد الله ما
جاء فى فضل زيارة المؤمن ومواصلته فاذا ورد عليك كتابى هذا فالعجل العجل ثم أعطى
الكتاب لعباد الطالقانى وأمره بأصاله اليه وأن يحصى عليه بسمعه وقلبه دقيق
أمره وجليله ليخبره به قال عباد فانطلقت الى الكوفة فوجدت سفيان فى مسجده فلما
رأى على بعد قام وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم
من طارق يطرق الا بخير قال فنزلت عن فرسى بباب المسجد فقام يصلى ولم يكن وقت
صلاة فدخلت وسلمت فما رفع أحد من جلسائه رأسه الى قال فبقيت واقفا وما منهم
أحد يعرض على الجلوس وقد علتني من هيبتهم الرعدة فرميت بالكتاب اليه فلما
رأى الكتاب ارتعد وتباعد منه كأنه حية عرضت له فى محرابه فركع وسجد وسلم
وأدخل يده فى كمه وأخذه وقلبه بيده ورماه الى من كان خلفه وقال ليقرأه بعضكم
فأتى استغفر الله أن أمس شيئا مسه ظالم بيده قال عباد فمد بعضهم يده اليه وهو يرتعد

كانه حية تنهشه ثم قرأه فجعل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا للظالم على ظهره فتيل له يا أبا عبد الله انه خلية فلو كتبت اليه في ياض تقي لكان أحسن فقال اكتبوا للظالم في ظهر كتابه فان كان اكتبه من حلال فسوف يجرى به وان كان اكتبه من حرام فسوف يصلي به ولا يبقى شيء منه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقل له ما نكتب اليه قال اكتبوا له بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور بالآمال هارون الذي سلب حلاوة الايمان ولذة قراءة القرآن أما بعد فاني كتبت اليك أعلمك أني قد صرمت حبلك وقطعت ودك وانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين فأنفقته في غير حقه وأنفذته بغير حكمه ولم ترض بما فعلته وانت ناء عني حتى كتبت الى تشهدني على نفسك فأما أنا فاني قد شهدت عليك أنا واخواني الذين حضروا قراءة كتابك وسنؤدى الشهادة غدا بين يدي الله الحكم العدل يا هارون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلف قلوبهم والعالمون عليها في أرض الله والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك حملة القرآن وأهل العلم يعنى العاملين أم رضى بفعلك الايتام والارامل أم رضى بذلك خلق من رعيته فسد يا هارون مئزره وأعد للمساءلة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم أنك ستقف بين يدي الحكم العدل فاتق الله في نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة قراءة القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك أن تكون ظالما وللظالمين اماما يا هرون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت ستورا دون بابك وتشبهت بالحجة رب العالمين ثم اقعدت أجنادك الظلة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمر ويحدون الشارب ويزنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون الساق ويقتلون ويقتلون القاتل أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل أن يحكموا بها على الناس فكيف بك يا هرون غدا اذا نادى المنادى من قبل الله احشروا الظلمة وأعوانهم فتقدمت بين يدي الله ويدك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وانت لهم امام أو سائق الى النار وكأني بك يا هرون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وانت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاتق الله يا هرون في رعيته واحفظ محمد صلى الله عليه وسلم في أمته واعلم أن هذا الامر لم يصرف اليك الا وهو صائر الى غيرك وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من

تزوذاذا نفعه ومنهم من خسر دنياه وآخرته واياك ثم اياك أن تكتب الى بعد هذا فإيها اجيبك والسلام وألقى الكتاب منشورا من غير طي ولا ختم فأخذه وأقبلت به الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة بقلبي فنادت يا أهل الكوفة من يشتري رجلا هرب الى الله فأقبلوا الى بالدراهم والدنانير فقلت لا حاجة لي بالمال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية فأتيت بذلك فبزعت ما كان على من الثياب التي كنت أجالس بها أمير المؤمنين وأقبلت أقود الفرس الذي كان معي الى أن أتيت باب الرشيد حافيا راجلا فزأبني من كان على الباب ثم استؤذن لي فلما رأيته على تلك الحالة قام وقعد وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول اتفجع الرسول وخاب المرسل مالى وللدنيا والمالك يزول عني سريعا فألقيت الكتاب اليه مثل ما دفع الى فأقبل يقرؤه ودموعه تتحدر على وجهه وهو يشق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين قد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه فأثقلته بالحديد وضيقته عليه السجن فجعلته عبدة لغيره فقال هرون اتركوا سفيان وشأنه يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقي والله حقا من جالستموه ان سفيان أمة وحده ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد يقرؤه دبر كل صلاة ويكي حتى توفي رحمه الله تعالى وذكر ابن السمعاني وغيره أن المنصور كان يبلغه عن سفيان الإنكار عليه في عدم إقامة الحق فتطلبه المنصور فهرب الى مكة فلما حج المنصور بعث بالخشابين أمامه وقال حيثما وجدتم سفيان فاصلبوه فوصل الخشابون ونصبوا الخشب فألقى الخبر ذلك وسفيان نائم ورأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجله في حجر سفيان بن عيينة فقالا له خوافا عليه وشفقة لا تشمت بنا الاعداء فقام ومشى الى الكعبة والتزم أستارها عند الملتزم ثم قال ورب هذه البنية لا يدخلها يعنى المنصور فزلقت راحلته في الحجون فوق من على ظهرها فمات لوقته فخرج سفيان وصلى عليه وقد تقدمت الإشارة الى ذكر شيء من مناقبه ووفاته في باب الحاء المهملة في لفظ الحمار (الحكم) قال الشافعي رضى الله تعالى عنه ما لزم اسم الخيل من العراب والمقاريف والبراذن فأكلها حلال وهو قول القاضي شريح والحسن وابن الزبير وعطاء وسعيد بن جبير وحماد بن زيد والليث بن سعد وابن سيرين والاسود بن يزيد وسفيان الثوري وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وابن المبارك وأحمد واسحق وأبي ثور وجماعة من السلف وقال سعيد بن جبير ما أكلت أطيب من معرفة برذون ودليل هذا ما اتفق عليه البخاري ومسلم من حديث جابر رضى الله تعالى عنه قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الجمر الاهلية وأرخص

في لحوم الخيل * وذهب أبو حنيفة ومالك والاوزاعي الى أنها مكروهة الا أن كراهتها عند مالك كراهة تنزيه لا كراهة تحريم واستدلوا بما في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة * وقال صاحب الهداية من الحنفية فإن قلت الآية خرجت مخرج الامتنان والاكل من أعلى منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأعلى النعم ويمتن بأدناها قلت الجواب ان الآية خرجت مخرج الغالب لأن الغالب في الخيل إنما هو الزينة والركوب دون الأكل كما خرج قوله صلى الله عليه وسلم وليستنج بثلاثة أحجار مخرج الغالب لأن الغالب أن الاستنجاء لا يقع الا بالأحجار انتهى * وقال الشافعي ومن وافقه ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته وأما الحديث الذي استدل به أبو حنيفة ومالك ومن وافقهما فقال الامام أحمد ليس له إسناد جيد وفيه رجلان لا يعرفان ولا ندع الأحاديث الصحيحة لهذا الحديث وقد روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل وفي لفظ اطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر الأهلية رواه الترمذى وصححه وفي لفظ سافرنا يعنى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نأكل لحوم الخيل ونشرب ألبانها وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما أنها قالت نحرنا فرساً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها وفي رواية ونحن بالمدينة وفي مسند الامام أحمد نحرنا فرساً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها نحن وأهل بيته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان الفرس اذا التقت الفئتان تقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك كان له من الغنيمة سهمان وكذلك رواه عبد الله بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعطى الا لفرس واحد عربياً كان أو غير عربى لأن الله سبحانه وتعالى قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ولم يفرق بين عربى وغيره ولم يرد في شيء من الأحاديث تفرقة بل الجمع مثل قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة * وقال الامام أحمد لما سوى العربى سهم وللعربى سهمان لاثروا ذلك عن عمر رضى الله تعالى عنه لكنه لم يصح عنه ولا يعطى لفرس أعرج وما لا غناء به لانه كل على صاحبه * ويتعهد الامام الخيل اذا دخل دار الحرب ولا يدخل الا فرساً شديداً ويسهم للفرس

المستعار والمستأجر ويكون ذلك للمستعير والمستاجر والأصح أنه يسهم للفرس
المغصوب لحصول النفع به والأصح أنه للراكب وقيل للمالك ولو كان القتال في ماء
أو حصن وأحضر فرس أسهم له لأنه قد يحتاج إليه ولو أحضر اثنان فرسا مشتركا بينهما
فقتيل لا يعطيان سهم الفرس لأنه لم يحضر واحد منهما بفرس تام وقيل يعطى كل واحد
منهما سهم فرس لأن معه فرسا قد يركبها وقيل يعطيان سهم فرس مناصفة ولعل هذا
هو الأصح ولو ركب اثنان فرسا وشهدا الواقعة فعن بعض الأصحاب أنهما
كفارسين لهما ستة أسهم وعن بعضهم أنهما كراجلين لتعذر الكر والفر وقيل لهما
أربعة أسهم سهمان لهما وسهمان للفرس واختار ابن كعب وجها رابعا حسنا وهو أنه
إن كان فيه قوة الكر والفر مع ركوبهما فأربعة أسهم والا فسهمان (فائدة أجنبية)
قال في شرعة الاسلام إن مقدم العسكر ينبغي له أن يتشبه باصناف من الخلق فيكون
في قلب الأسد لا يجبن ولا يفر وفي كبر النمر لا يتواضع للعدو وفي شجاعة الدب يقاتل
بجميع جوارحه وفي الجملة كالخنزير لا يولى دبره إذا حمل وفي الغارة كالذئب إذا أيس
من وجه أغار من وجه وفي حمل السلاح الثقيل كالتملة تحمل أضعاف وزن بدنها
وفي انشبات كالجر لا يزول عن مكانه وفي الصبر كالخار إذا أثقله ضرب السيوف وطعن
الرماح ونصول السهام وفي الوفاء كالكلب إذا دخل سيده النار تبعه وفي التماس
الفرصة كالديك وفي الحراسة كالكركي وفي التعب كاليعر وهي دويبة تكون
بخراسان تسمن على التعب والكد والشقاء كما سيأتي إن شاء الله تعالى في باب الياء
(فرع) حمار نزال على فرس فأحبلها يكون لبن الفرس حلالا طاهرا ولا حكم للفحل
في اللبن في هذا الموضع بخلاف الاناسي لأن لبن الفرس حادث من العلف فهو تابع
للحمها ولم يسر وطء الفحل الى هذا اللبن فانه لا حرمة هناك تنتشر من جهة الفحل الا الى
الولد خاصة فانه يكون منه ومن الام فغلب عليه التحريم وأما اللبن فلم يتكون بوطئه
وإنما تكون من العلف فلم يكن حراما (فائدة) كان للنبي صلى الله عليه وسلم أفراس
السكب اشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشرة أواق بالمدينة وكان آدمهم وكان اسمه
عند الاعرابي الضرس فسماه النبي صلى الله عليه وسلم السكب وهو من سكب الماء
كانه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان وهو أول فرس غزا عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسبعة وهو الذي سبق عليه صلى الله عليه وسلم فسبق ففرح
بذلك والمرتعز الذي تقدم ذكره سمي بذلك لحسن صهيله ولزاز قال السهيلي
ومعناه أنه لا يسابق شيئا الا لزه أى اثبتته والظرب واللحيف قال السهيلي فإنه
يلحف الأرض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكره البخاري في جامعه من

حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ٥ والورد أهده له تميم الدارى فأعطاه عمر
ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحمل عليه فى سبيل الله تعالى وهو الذى وجدته يباع
برخص هذه السلعة متفق عليها وقيل كان له صلى الله عليه وسلم غيرها وهى الابلق
وذو العقال والمرجل وذو اللثة والسرхан واليعسوب والبحر وكان كيتا والادهم
وملاوح والطرف بكسر الطاء المهملة والسحا والمراوح والمقدام ومندوب والضير
ذكره السهيلي فى أفراسه صلى الله عليه وسلم فهذه خمسة عشر فرساً مختلف فيها وقد
بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطي وغيره (الامثال) قال صلى الله عليه وسلم
بعثت أنا والساعة كفرسى رهان كادت تسبق احدهما الاخرى بأذنها وقالوا هما
كفرسى رهان يضرب الاثنين يستويان فى الشئ وهذا التشبيه يقع فى الابتداء لا فى
الانتهاء لان النهاية تجلى عن سبق أحدهما لا محالة وقالوا أبصر من فرس وأطوع
وأشد وقالوا فلان كالاشقران تقدم نحر وان تأخر عقر لان العرب تشاءم من
الافراس بالاشقر (تمة) ذكر فى الاحياء فى الباب الثالث من كتاب أحكام
الكسب روى عن بعض الغزاة فى سبيل الله قال حملت على فرسى لاقتل علجا فقصرنى
فرسى فرجعت ثم دنا منى العليج فحملت ثانية فقصر فى فرسى ثم حملت الثالثة فقصرنى
فرسى وكنت لا اعتاد منه ذلك فرجعت حزينا وجلست منكس الرأس منكسر
القلب لما فاتنى من العليج وما ظهر لى من خلق الفرس فوضعت رأسى على عمود
القسطاط وفرسى قائم فرأيت فى المنام كأن الفرس يخاطبني ويقول لى بالله عليك
أردت أن تأخذ العليج على ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لى علفا ودفعت فى ثمنه
درهما زائفا لا يكون هذا أبدا فانتهيت فزعا وذهبت الى العلاف وأبدلت له ذلك الدرهم
اه (تمة أخرى) روى ابن بشكوال فى كتاب المستغنين بالله عز وجل عن عبد الله
ابن المبارك المجمع على دينه وعلمه وورعه أنه قال خرجت الى الجهاد ومعى فرس فبينما
أنا فى بعض الطريق اذ صرع الفرس فربى رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال
أتحب أن تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخره
وقال اقسمت عليك ايتها العلة بعزة عزة الله وبعظمة عظمة الله وبجلال جلال الله
وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله
وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس وقام فأخذ الرجل برأى
وقال اركب فركبى ولحقت بأصحابى فلما كان من غداة غد وظهرنا على العدو فإذاهو
بين أيدينا فقلت ألسنت صاحبي بالامس قال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب
قائما فاهتزت الارض تحته خضرا فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك رضى

الله تعالى عنه فما قات هذه الكلمات على عليل الاشفى بادن الله تعالى (الخواص)
 اذا عقلت سن الفرس العربي على صبي سهل طلوع أسنانه بلا ألم وان وضعت سنه
 تحت رأس من يغط في النوم انقطع غطيظه ولحمه يطرد الرياح وعرقه يطلى به عانة
 الصبي وابطه فلا يثبت فيهما شعر وهو سم قاتل للسباع والثعابين جميعا واذا أخذت
 شعرة من ذنب فرس وجعلت على باب بيت ممدودة لم يدخل ذلك البيت بق مادامت
 الشعرة كذلك وان شربت امرأة دم برذون لم تحبل أبدا ورماد حافر الفرس اذا خلط
 بزيت وجعل على الخنازير أبرأها واذا سقيت امرأة لبن فرس وهي لا تعلم أنه لبن
 فرس وجامعها زوجها من ساعتها حملت منه باذن الله تعالى وان شربه بالعسل
 صارت مجامعتها لذينة واذا سحق بصل الفأرو مسح به أسنان الفرس الحرون لان
 وذهبت صعوبته وزبل الفرس اذا جفف وسحق وذر على الجراحات قطع دمها وان
 كحل به البياض العارض في العين ازاله وان دخن به اخرج الولد من البطن

(فصل في صبغ البراذين) قال صاحب عين الخواص اذا سخن الماء تسخيئا
 شديدا بحيث يذهب الشعر وصب على البرذون فانه يخلق شعره ذلك وينبت له شعر
 مخالف لما ذهب عنه من اللون قال وما يصير الاشهب أدهم أن يؤخذ مردار سنح
 وعفص وزنجار ونورة وزاج الاساكفة وطين خورى بالسوية يدق الجميع ويعجن بماء
 حار ويصبغ به الفرس البرذون ويترك يوما وليلة ثم يغسل من الغد فيصير أدهم وان
 طلى بعض جسده بذلك وترك بعضه كان أبلق وما يصير الادهم أبرش الحرض
 اذا طبخ مع ورق الدفلى وصفى ماؤه ثم طبخ ايضا مع القلى ومنعجوز سائل ثم يغسل به
 البراذين فتصير شهباء وما يصير الاشهب أدهم أيضا أن يؤخذ قشور الجوز الرطب
 وتطبخ مع الآس ووسخ الحديد ثم يغسل به البرذون غسلا نقيا ويطلى بذلك فيصير
 أدهم ويبقى سواده ستة أشهر والله أعلم (التعبير) الفرس في الرؤيا تعبر للحامل بولد
 ذكر فارس وتعبر برجل وتجارة وشريك وامرأة فمن رأى فرسا في يده فذلك موت
 من ينسب اليه الفرس من الولد أو المرأة أو الشريك والفرس الابلق في الرؤيا أمير
 مشهور وقد تقدم ذكره في باب الخاء المعجمة في لفظ الخيل والفرس الاسود والادهم
 يدلان على المال والاصفر والمريض يدلان على المرض لمن ركب أحدهما أو كليهما
 والاشقر يدل على دين وحزن وقيل فتنة وقال ابن سيرين رحمه الله لأحب الاشقر
 لشبهه بالدم والاشهب يعبر برجل صاحب قلم كذا عبره ابن سيرين وقال الأتراه
 سواداً في بياض والسمكيت يدل على القوة واللهو وربما دل على الحرب والضرب ومن
 ركب فرسا وأجراه حتى عرق فانه يركب أمراً فيه هوى نفس وتلف مال لمكان

العرق والعرق أيضا تعب وأما الركض فانه ارتكاب هوى لقوله تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفم فيه ومن نزل عن فرسه ولم يكن له نية في الرجوع فانه يعزل ان كان واليا والفرس الجوح رجل مجنون والحرون متهاون بطيء بطرو ومن رأى شعر ذنب فرسه كثيرا زاد ماله وأولاده وان كان سلطانا كثر جيشه ومن قطع ذنب فرسه فانه لا يتخلف ولدا وان كان له أولاد فانه يموتون وان كان سلطانا ذهب جيشه وذلك اذا كان متوقفا تفرق الجيش الذى يتبع صاحب الفرس ومن ركب فرسا وكان ممن يليق به ركوب الخيل نال عزا وجاها ومالا لقوله عليه الصلاة والسلام الخيل معقود فى ثواصيها الخير وربما صادف رجلا جوادا وربما سافر لان السفر مشتق من الفرس فاذا كان حصانا تحصن من عدوه وان كان مهرا رزق ولدا جميلا وان كان اكديشا ربما عاش زمانا وان كان برذونا توسط حاله وعاش لا يستغنى ولا يفتقر وان كان الفرس حجرا تزوج ان كان أعزب امرأة ذات جمال ومال ونسل والاصيل شريف بالنسبة الى غير الاصيل وربما دلت الفرس على الدار الحسنة البناء وقال ابن المقرئ من رأى أنه ركب فرسا اشبه نال عزا ونصرا على العدا لانه من خيل الملائكة والادهم هم والاغر المحجل علم وورع ودين لقوله صلى الله عليه وسلم انكم ستزدون على يوم القيامة غرا محجلين ومن أثر الوضوء من ركب كميئا ربما شرب خمرأ لانه من أسماها ومن ركب فرسا لغيره نال منزلته أو عمل بسنته خصوصا ان كان مركوبا معروفا ويليقي به انتهى ومن رأى أنه يقود فرسا فانه يطلب خدمة رجل شريف ولاخير فى ركوب الفرس فى غير محل الركوب كالسطح والحائط والحبس وربما دل الفرس الخصى على خادم واعتبر بكل مركوب ما يليق فالسرج للفرس والكور للجمل وكذلك المحمل والهودج والمخفة للبغال والبرادع للحمير فمن ركب حيوانا بما لا يليق به من العدة تكلف او كلف غيره ما لا يطيق والدابة بلا لجام ولا مقود امرأة زانية لانها كيفأرادت مشت وكذلك الفرس العائر ومن رأى أنه يأكل لحم فرس نال ثناء حسنا واسما صالحا وقيل انه مرض لصفرة ومن نازعه فرسه خرج عليه عبده وان كان تاجر اخرج عليه شريكه ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين رحمة الله تعالى عليه فقال رأيت كائى راکب على فرس قوائمه من حديد فقال له ابن سيرين رحمة الله توفع الموت والله تعالى أعلم

(فرس البحر) حيوان يوجد فى نيل مصر له ناصية كناصرية الفرس ورجلاه فرس البحر مشقوقتان كالبقر وهو أفضس الوجه له ذنب قصير يشبه ذنب الخنزير وصورته تشبه صورة الفرس الا أن وجهه أوسع وجلده غليظ جداً وهو يصد الى البرفيرعى

الزرع وربما قتل الانسان وغيره (وحكمه) حل الاكل لانه كالخيل المتوحشة
التي تعدو في غالب أحيائها (الخواص) اذا أحرق جلده وخلط بدقيق كرسنة
وطلى به داء السرطان أبرأه في ثلاثة أيام ومرارته اذا تركت في الماء ثلاثين يوماً ثم مسحقت
واكتحل بها أربعة عشر يوماً وأربعة وعشرين يوماً بعسل لم تصبه النار واذابت الماء
الاسود من العين وسنه نافعة لوجع البطن اذا علقبت على من أشرف على الموت من
وجع المعدة من التخمة والامتلاء يبرأ باذن الله تعالى وجلده اذا دفن في وسط قرية
لم يقع فيها شيء من الآفات واذا أحرق وجعل على الورم اذهب وسكن وجعه (التعبير)
الفرس البحرى في الرؤيا يدل على كذب وأمر لا يتم (فصل) والبحرى الرؤيا يعبر بملك
وحبس لمن وقع فيه ولم يمكنه الخروج منه وبرجل عالم وكريم فيقال بحر علم وبحر كرم
ويعبر بالدنيا فمن رأى كأنه قاعد على متن البحر أو مضطجع عليه فانه يداخل ملوكا
ويكون منه على خطر لان الماء لا يؤمن من الغرق فيه ومن رأى أنه شرب من ماء البحر
نال مالا من الملك فان شربه كله نال مال الملك كله ومن رأى البحر من بعيد لم يخالطه
فان ذلك أمر يفوته ومن رأى أنه يشرب من مائه وله شريك فانه يفارقه لقوله تعالى
واذ فرقنا بكم البحر ومن رأى كأنه يمشى في البحر في طريق يابس فانه يأمن من الخوف
لقوله تعالى ذا ضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تحشى ومن رأى أنه غاص
في البحر ليخرج شيئا من الدر فانه يدخل في غامض العلم ومن قطع البحر سبعا إلى الجانب
الآخر فانه ينجو من هول وغم ومن سبح في البحر في زمن الشتاء ناله هم من قبل ملك
أو أصابه مرض أو يحبس أو يناله وجع من الرياح واذا دخل البحر إلى درب الناس
وبل القماش أو أكل وحشه طعام الناس فان الملك يظلم أهل تلك الناحية وربما دل على
طول الشقاء في تلك السنة لاسيما اذا كان مضطربا كثية الموج فانه يدل على مضار
كثيرة والبحيرة في الرؤيا تدل على القضاة والولاة والموالي الذين يفعلون الاشياء
بالامر والبحيرة الصغيرة تدل على امرأة غنية والبحر اذا كان هادئا دل على البطالة
والبحيرة للمسافر تدل على تعذر السفر (تتمه) وأما النور في الرؤيا فانه يدل على رجل
جليل فمن دخل في نهر فانه يخالطه رجلا من الاكابر ولا يحمد الشرب من النهر وقيل انه
يدل على سفر لمن دخله لان ماءه منتقل مسافر ومن رأى أنه وثب من النهر إلى الجانب
الآخر فانه ينجو من هم وينصر على عدوه والدخول في النهر دخول في عمل السلطان
واذا جرى الماء في الاسواق والناس يتوضئون منه ويتفجعون به فذلك عدل من سلطان
فان جرى فوق الاسطحة وبل قماش الناس في دورهم فذلك جور من السلطان أو عدو
يطغى على الناس ومن رأى نهرأ خرج من داره ولم يضر أحدا فانه معروف منه يصل

الى الناس ومن رأى أنه صار نهرا فانه يموت بنزف الدم (فصل) وأما رؤية عين الماء فانه
كرامة ونعمة وبلوغ أمنية اذا كان الرائي مستورا ومن رأى كان عينانبعثت من داره
دل على مشترى جارية فان خرجت من الدار الى ظاهرها فانه مال قد ذهب والماء
الراكد في الدار هم باق فان كان صافيا فهم مع صحة جسم ولا يكره من العيون الا ما
ركد ماؤه ولم يحجر ومن شرب من ماء عين أصابه هم فان كان باردا فلا بأس به
والله تعالى أعلم

(الفرش) صغار الابل وقيل هو من الابل والبقر والغنم ما لا يصلح الا الفرش
للذبح ومنه قوله تعالى حمولة وفرشا قدم الحمولة على الفرش لانها أعظم في الاتقاع
اذ ينتفع بها في الاكل والحمل قال الفراء ولم أسمع للفرش بجمع قال ويحتمل أن
يكون مصدرا سمي به من قولهم فرشها الله تعالى فرشاً أى بثها بثا

(الفراق) بضم الفاء البير البريد وهو الذى ينذر بالاسد وقد تقدم في باب الفراق
الباء الموحدة

(الفرفر) كهدهد طير من طيور الماء صغير الجثة على قدر الحمام

(الفرفور) كعصفور طائر قاله الجوهرى ولعله الذى قبله

(الفرع) بفتح الفاء والراء المهملة وبالعين المهملة فى آخره أول نتاج البهيمة

الفرع
ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا فرع ولا عتيرة وذلك انهم كانوا يذبحونه ولا يأكلونه رجاء البركة فى الام
وكثرة نسلها والعتيرة بفتح العين المهملة ذبيحة كانوا يذبحونها فى اليوم الاول من
شهر رجب ويسمونها الرجبية (الحكم) فى كراهتهما وجهان الصحيح الذى نص
عليه الشافعى واقتضته الاحاديث أنهما لا يكرهان بل يستحبان * وروى أبو داود
باسناد حسن أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن معاقرة الاعراب وهى مفاخرتهم
فانهم كانوا يتفاخرون بان يعقر كل واحد منهم عددا من ابله فأيهم كان عقره أكثر
كان غالبا فكره النبى صلى الله عليه وسلم لحما لثلا يكون مما أهل به اخير الله تعالى *
وروى أبو داود أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين (فائدة)
حكى الامام العلامة أبو الفرج الاصبهانى وغيره أن الفرزدق الشاعر المشهور واسمه
همام بن غالب كما تقدم كان أبوه غالب رئيس قومه وأن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة
ففقّر غالب أبو الفرزدق المذكور لاهله ناقة وصنع منها طعاما وأهدى الى قوم من بنى
تميم جفانا من ثريد ووجه جفنة منها الى سحيم بن وثيل الرياحى رئيس قومه
وهو القائل

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفون
وقد تمثل بذلك الحجاج في خطبته يوم قدم الكوفة أميراً فكفأها سحيم وضرب الذي
أتى بها وقال أنا مفتقر إلى طعام غالب إذا نحر هو ناقة نحرنا أنا أخرى فوقعت المعاقرة
بينهما فقعر سحيم لاهله ناقة فلما أن كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فقعر سحيم لاهله
ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب لاهله ثلاثاً فقعر سحيم لاهله ثلاثاً فلما كان
اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً وأسرها
في نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا
عار الدهر هلا نحرنا مثل ما نحر غالب وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر بان
أبله كانت غائبة ثم عقر ثلاثاً ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك في خلافة
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه فاستفتي في حل الاكل
منها فقضى بحرمها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة
والمباهاة فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلها الكلاب والعقبان والرخم

الفرعل (الفرعل) كقنفذ ولد الضبع والجمع الفراعيل * روى البيهقي عن عبد الله بن
زيد قال سألت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه عن ولد الضبع فقال ذاك الفرعل فيه
نعجة من الغنم قال أبو عبيد الفرعل عند العرب ولد الضبع والذي يراد من هذا
الحديث قوله نعجة من الغنم يعني أنها حلال بمنزلة الغنم قال السكيت
وتسمع أصوات الفراعيل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعني حول الماء الذي وردوه (الامثال) قالوا أغزل من فرعل وهو من الغزل
والمراودة * وقال الميداني هو من الغزل بمعنى الخرق يقال غزل الكلب إذا تبع الغزال
فاذا أدركه ثغا الغزال في وجهه ففتر ودهش ولعل الفرعل يفعل ذلك إذا تبع صيده
فقالوا أغزل من فرعل انتهى * وقال ابن هشام إن عكرمة بن أبي جهل ألقى رحمه يوم
الحنديق وإنهزم فقال فيه حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

وفر وألقى لنا رحمه * لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظالم ما إن يجوز عن المعدل
ولم تبق ظهرك مستأنسا * كأن قفصك قفا فرعل

الفرقد (الفرقد) ولد البقرة * أبو فرقد كنية الثور الوحشي
الفرناب (الفرناب) بكسر الفاء قال ابن سيده هو الفأر وقيل ولد الفأر من اليربوع
الفرهود (الفرهود) كجلبود ولد السبع وقيل ولد الوعل ويقال أيضاً للغلام الغليظ
وصرفوه فقالوا تفرهد إذا سمن

(الفروج) الفقى من الدجاج والضم فيها لغة حكاها اللحيانى والجمع الفراريج الفروج
أنشد الجوهري عن الاصمعي

أقبلن من بئر ومن سواج * والقوم قدموا من الادلاج
بمشون أفواجا على أفواج * مشى الفراريج مع الدجاج
(وحكمه وخواصه) كالدجاج (وأما تعبيره) فالفراريج فى الرؤيا هي أولاد السبي
لأن الدجاج جوار ومن سمع أصوات الفراريج فإنه يسمع كلام قوم فسقة ومن أكل لحم
الفراريج أكل مالا من رجل كريم والفراريج تدل على أمر يتألف عاجلا بلاتعب
لأن الفراريج لا تحتاج الى كلفة التريبة والله تعالى أعلم
(الفرير والفرار) ولد النعجة والماعزة والبقرة ويقال هو من أولاد المعز ما صغر الفرير والفرار
جسمه وقيل الفرير واحد الفرار جمع قاله ابن سيده

(فسافس) كخنافس حيوان كالفراد شديد التنس قاله ابن سينا وقال القزوينى فسافس
يشبه أن يكون البق اذا سحقته وجعلت فى ثقبه الاحليل نفعت من عسر البول وقد
تقدم فى باب الباء الاشارة الى هذا

(الفصيل) ولد الناقة اذا فصل عن رضاع امه وهو فعيل بمعنى مفعول كجريح الفصيل
وقتل بمعنى مجروح ومقتول والجمع فصلان بضم الفاء وفصال بكسرهما * روى الامام
أحمد ومسلم عن زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم
على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال صلى الله عليه وسلم صلاة الاوايين اذا رُمضت
الفصال وهو أن تحمى الرمضاء وهو الرمل فتبرك الفصال من شدة حرها واحراقها
أخفافها * وروى الامام أحمد أيضا وأبو داود من حديث دكين بن سعيد الخثعمي قال
أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربعون وأربعائة راكب نسأله الطعام فقال
عليه الصلاة والسلام يا عمر اذهب فأطعمهم فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا الى غرفة
فأخرج المفتاح ففتح الباب فاذا فى الغرفة من التمر شبه الفصيل الرابض فقال شأنكم
فأخذ كل منا ما شاء من ذلك التمر ثم التفت واتى لمن آخرهم فكأ نالم نرز أمنه تمر * وقال
ابن عطية فى تفسير سورة الفلق حدثني ثقة أنه رأى عند بعضهم خيطا أحمر قد عقدت
فيه عقد على فصلان فنتعت بذلك رضاع امهاتها فكان اذا حل عقد جري ذلك الفصيل
الى أمه فى الحين فرضع (فرع) دخل فصيل رجل فى بيت رجل ولم يمكن اخراجه
الابتقض البناء فان كان بتفريط صاحب البيت بأن غصبه وادخله نقض ولم يغرم
صاحب الفصيل شيئا وان كان بتفريط صاحب الفصيل نقض البناء والزمه أرش النقض
وان دخل بنفسه نقض أيضا ولزم صاحب الفصيل أرش النقض على المذهب وبه

قطع العراقيون وقيل وجهان ثانيهما لأرشد عليه (الامثال) قالوا اتخمن من
فصيل لانه يرضع أكثر مما يطيق ثم يتخمن وقالوا كفضل ابن المخاض على الفصيل
أي الذي بينهما من الفضل قليل يضرب للمقارنين في رجولتهما وقالوا استنت الفصال
حتى القرعى يضرب للذى يتكلم مع الذى لا ينبغي له أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره
والقرعى جمع قريع كمرضى ومرضى وهو الذى به قرع بالتحريك وهو بشر أبيض يطلع في
الفصال ودواؤه الملح وحباب ألبان الابل والله تعالى أعلم (التعبير) الفصيل فى المنام
و لدشريف وكل صغير من الحيوان اذا مسه الانسان فهوهم والله اعلم

الفالحس

(الفالحس) كجعفر الدب و الكلب المسن و فالحس رجل من رؤساء بنى شيان
كان اذا أعطى سهمه الغنيمة سأل سهمها لامرأته و سهمها لثافته فقيل أسأل من فالحس

الفلو

(الفلو) والفلو والفلو بضم الفاء وفتحها وكسرهما المهر الصغير و الجمع أفلاء قال
سيبويه لم يكسروه على فعل كراهة الاخلال ولا كسروه على فعلا ن كراهة الكسرة
قبل الواو وان كان بينهما حاجز لان الساكن ليس بحاجز حصين قاله ابن سيده وقال
الجوهري الفلو بتشديد الواو المهر لانه يفتلى عن أمه أى يقطع و قد قالوا للثاني فلو
كما قالوا عدو وعدوة و الجمع أفلاء مثل عدو وأنداء و فلاوى مثل خطايا وأصله فعائل
وقال أبو زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرت خففت فقلت فلو مثال جرو
وفلوتة عن أمه واقليلته اذا فطمته و فرس مفل و مفلية ذات فلواتهتى * وفى الصحيحين
وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تصدق
أحمد بصدقة من كسب طيب الا أخذها الرحمن يمينه وان كان ثمرة في ربيها كما يرى
أحمد فلوه أو فلوته حتى تكون مثل الجبل أو أعظم * وفى رواية فتربوى كف الرحمن
حتى تكون أعظم من الجبل * قال الماوردى وغيره هذا الحديث وشبهه الماعز به
النبي صلى الله عليه وسلم على ما اعتاده فى خطابهم ليفهموا فكفى هنا عن قبول الصدقة
بأخذها بالكف وعن تضعيف أجرها بالتربية قال القاضى عياض لما كان الشيء الذى
ي تضى ويعز يتلقى باليمين ويؤخذ بها استعمل فى مثل هذا واستعير للقبول والرضا
اذ الشمال بضد ذلك فى هذا قال وقيل المراد بكف الرحمن هنا و يمينه كف الذى
يدفع اليه الصدقة ويمينه و اضافتها الى الله تعالى اضافة ملك واختصاص لتوضع هذه
الصدقة فيها لله عز وجل قال وقد قيل فى تربيتها وتعظيمها حتى تكون أعظم من
الجبل ان المراد بذلك تعظيم ذاتها و يبارك الله تعالى فيها ويزيدها من فضله حتى تثقل
فى الميزان * وهذا الحديث نحو قوله تعالى يمحى الله الربوا ويرى الصدقات * وفى سنن

أبى داود من حديث الزبير بن العوام انه حمل على فرس يقال له غمر أو غمرة فرأى مهرأ
أو مهرة من أفلائها تباع تنسب الى فرسه فنهى عنها أبى نهى عن ابتياعها وعن ادخالها
فى ملكه بعد أن تصدق بها والله تعالى أعلم

الفنأة

(الفنأة) البقرة والجمع فنوات

(الفنك) كالعسل دويبة يؤخذ منها الفرو قال ابن البيطار انه أطيب من جميع الفنك
الفراء يجلب كثيرآ من بلاد الصقالية ويشبه ان يكون فى لحمه حلاوة وهو أبرد من
السمور واعدل وأحر من السنجاب يصلح لاصحاب الامزجة المعتدلة (وحكمه) الحل
لانه من الطيبات ونقل الامام أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن أبى يوسف أنه قال
فى الفنك والسنجاب والسمور كل ذلك سبع مثل الثعلب وابن عرس

(الفنيق) الفحل الكريم من الابل الذى لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم الفنيق
وجمعه فنيق وأفناق ومنه حديث الحجاج لما حاصر ابن الزبير بمكة ونصب المنحيق عليها
وقال حظاؤه كالجلل الفنيق

(الفهد) واحد الفهود وفهد الرجل اشبه الفهد فى كثرة نومه وتمرده وفى حديث
أم زرع ان دخل فهد وزعم أرسطو أنه يتولد بين ثمر وأسد ومزاجه كمزاج الفرو فى
طبعه مشابهة لطبع الكلب فى أدوائه ودوائه ويقال أن الفهدة إذا أثقلت بالحمل حن
عليها كل ذكر يراها من الفهود ويواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع
قد أعدته لذلك ويضرب بالفهد المثل فى كثرة النوم وهو ثقيل الجثة يحطم ظهر الحيوان
فى كوبه ومن خلقه الغضب وذلك أنه إذا وثب على فريسة لا يتنفس حتى يناله فيجمل
لذلك وتمتلىء رئته من الهواء الذى حبسه فاذا أخطأ صيده رجع مغضبا وربما قتل
سائسه قال ابن الجوزى ان الفهد يصاد بالصوت الحسن قال ومثى وثب على الصيد
ثلاث مرات ولم يدركه غضب ومن خلقه أنه يؤنس لمن يحسن اليه وكبار الفهود أقبل
للتأديب من صغارها وأول من اصطاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد
ابن معاوية بن أبى سفيان واكثر من اشتهر باللعب بها أبو مسلم الخراسانى (فائدة)
سئل السكيا الهراسى الفقيه الشافعى عن يزيد بن معاوية هل هو من الصحابة أم لا وهل
يجوز لعنه أم لا فأجاب انه لم يكن من الصحابة لانه ولد فى أيام عثمان رضى الله عنه واما
قول السلف ففيه لكل واحد من ابى حنيفة ومالك واحمد قولان تصریح وتلويح
ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو المتصيد بالفهد
واللاعب بالنرد ومد من الخمر ومن شعره فى الخمر قوله

اقول لصاحب الكأس شملهم * وداعى صبايات الهوى يترنم

خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم
 وكتب فصلا طويلا اضربنا عن ذكره ثم قلب الورقة وكتب ولومددت بياض لا طلقت
 العنان وبسطت الكلام في مخازي هذا الرجل وقد اتقى الغزالي في هذه المسئلة بخلاف
 ذلك فانه سئل عن يصرح بلعن يزيد بن معاوية هل يحكم بفسقه أم يكون ذلك
 مرخصا فيه وهل كان يريد قتل الحسين أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه
 أم السكوت عنه أفضل فأجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن المسلم فهم المادون
 وقد قال عليه الصلاة والسلام المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم وقد ورد النهي
 عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص من النبي صلى الله عليه وسلم
 ويزيد صح اسلامه وما صح قتله للحسين رضي الله تعالى عنه ولا أمره ولا رضاه بذلك
 ومهما لم يصح ذلك عنه لم يجوز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن أيضا بالمسلم حرام قال الله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال صلى الله
 عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء ومن اراد
 أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله لم يقدر على ذلك وإذا لم يعلم وجب احسان الظن بكل
 مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا لو ثبت على مسلم أنه قتل مسلماً فذهب أهل الحق
 أنه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية وإذا مات القاتل فرجما مات بعد التوبة
 والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه فكيف من تاب من قتل ولم يعرف أن قاتل
 الحسين مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فاذا لا يجوز لعن احد من
 مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله عز وجل ولو جاز لعنه فسكت لم يكن
 عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له في القيامة لم تلعن ابليس
 ويقال للاعن لم لعنت ومن اين عرفت انه ملعون والملعون هو المبعد من الله عز وجل
 وذلك لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع وأما الترحم عليه فجائز بل
 مستحب بل داخل في قولنا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا

والكيا الهراسي هو ابو الحسن عماد الدين علي بن محمد الطبري كان من رؤس
 معيدي امام الحرمين وثاني الغزالي وتوفي في المحرم سنة اربع وخمسمائة ببغداد وحضر
 دفنه الشريف ابو طالب الزيني وقاضي القضاة ابو الحسن ابن الدامغانى مقدما للطائفة
 الحنفية وكان بينهما وبينه في حال الحياة منافسة فوقف احدهما عند رأسه والآخر
 عند رجله فقال ابن الدامغانى

وما تغنى النوادب والبواكى * وقد اصبحت مثل حديث امس

واشد الزيني

عقم النساء فلا يلدن شبيهه * ان النساء بمثله لعقم
وقد تقدم في باب الحاء المهمة في الحمام ذكر شئ من مناقب الامام العزالي ووفاته رحمه
الله تعالى * وذكر ابن خلكان أن الرشيد خرج مرة الى الصيد فأتته به الطرد الى
موضع قبر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الآن فأرسل فهوذا على صيد فبعت
الصيد الى موضع قبره ووقفت الفهود عند موضع القبر الآن ولم تقدم على الصيد
فتعجب الرشيد من ذلك فجاءه رجل من أهل الخبرة وقال يا أمير المؤمنين أرأيتك
أن دلتك على قبر ابن عمك علي بن أبي طالب مالى عندك قال أتم مكرمة قال هذا قبره
فقال له الرشيد من أين علمت ذلك قال كنت أجيء مع أبي فيزور قبره وأخبرني أنه كان
يجيء مع جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه فيزوره وأن جعفر كان يجيء مع أبيه محمد
الباقر فيزوره وأن محمدا كان يجيء مع أبيه علي زيدا لعابدين فيزوره وأن عليا كان يجيء
مع أبيه الحسين فيزوره وكان الحسين أعلمهم بمكان القبر فأمر الرشيد أن يحجر الموضع
فكان أول أساس وضع فيه ثم تزايدت الأبنية فيه في أيام السامانية وبني حمدان
وتفاقم في أيام الديلم أي أيام بني بويه قال وعضد الدولة هو الذي أظهر قبر علي بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه وعمر المشهد هناك وأوصى أن يدفن فيه وللناس في هذا
القبر اختلاف متباين حتى قيل أنه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله تعالى عنه
وأصح ما قيل إنه مدفون بقصر الأمانة بالكوفة انتهى * قلت وعلى رضي الله تعالى
عنه لا يعرف قبره على الحقيقة * وعضد الدولة اسمه فناخسروا أبو شجاع بن ركن الدولة
أبي علي الحسن بن بويه الديلمي وكان عضد الدولة أعظم بني بويه ملكا دانت له العباد
والبلاد وأطاعه كل صعب القياد وهو أول من خوطب بالملك في الاسلام كاتقدم وأول
من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة ويلقب بتاج الملة أيضا وكان محبا للعلوم
وأهلها وكان يحسن اليهم ويجلس معهم ويفاوضهم في المسائل فقصد العلماء والشعراء
من كل بلد وصنفوا له الكتب وامتدحوه وقد تقدم ذكر وفاته في باب الهمزة في لفظ
الاوز (الحكم) يحرم أكله لأنه ذو ناب فأشبهه الاسد لكنه يجوز بيعه للصيد به
ولا خلاف في جواز إجارته (الأمثال) قالوا أثقل رأسا من الفهد وانوم من فهد وأوثب
من فهدوا كسب من فهد وذلك أن الفهود الهرمة التي تعجز عن الصيد لا تنفسها تجتمع
على فهد فتبيصدها في كل يوم شعبها (الخواص) لكل لحم يورث حدة الذهن وقوة
البدن ومن سقى من دمه غلبت عليه البلاءة وبرثته اذا ترك في موضع هرب منه الفأر
وقال صاحب عين الخواص قرأت في بعض الكتب أن بول الفهد اذا تحملت به امرأة
لم تحبل وربما تصير عاقرا (التعبير) الفهد في المنام عدو مذنب لا يظهر العداوة

ولا الصداقة فمن نازعه نازع انسانا كذلك وقال ابن المقرئ ان رؤيته تدل على العز
والرفعة والدلال مع الصخب والعياط وربما دل على ما يدل عليه الجارج من الوحش
والله تعالى أعلم

الفور (الفور) بالضم الطباء وهو جمع لا واحد له من لفظه يقال لا أفعل كذا
مالألات الفور بأذناها أى حركتها ويروى مالألات العفر بأذناها وهى
الطباء أيضا

القولع (القولع) طائر أحمر الرجلين كأن رأسه شيب مصبوغ ومنها ما يكون اسود
الرأس وسائر خلقه اغبر حكاه ابن سيده

الفيصور (الفيصور) كقيطون الحمار النشيط
الفويسقة (الفويسقة) الفأرة روى البخارى وأبو داود والترمذى عن جابر بن عبد الله رضى
الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمروا الآتية وأوكتوا الاسقية
واجيفوا الابواب وكفوا صديا نكم فان للجن سيارة خنطفة واطفئوا المصابيح عند
الرقاد فان الفويسقة ربما أخذت الفتيلة واحرقت أهل البيت قيل سميت فويسقة
لخروجها على الناس واغتيالها اياهم فى أمواهم بالفساد وأصل الفسق الخروج
ومن هذا سمي الخارج عن الطاعة فاسقا يقال فسقت الرطبة عن قشرها اذا
خرجت عنه

الفياد (الفياد) كصياد ذكر البوم ويقال الصدى
الفيل (الفيل) معروف وجمعه أفيال وفيول وفيلة قال ابن السكيت ولا تقل أفيلة
وصاحبه فيال قال سيويه يجوز أن يكون أصل فيل فعل فكسر من أجل الياء كما قالوا
أبيض ويض وكنيته أبو الحجاج وأبو الحرمان وأبو دغفل وأبو كلثوم وأبو مزاحم والفيلة
أم شبل وفى ربيع الارار كنية فيل ابرهة ملك الحبشة أبو العباس واسمه محمود وقد ألغز
بعضهم فى اسمه فقال

ما سم شئ تركيبه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الاله

قل تصحيفه ولكن اذا ما * عكسوه يصير لى ثلثاه

والفيلة ضربان فيل وزندبيل وهما كالبنخاتى والعراب والجواميس والبقر والخيل
والبراذين والجرد والفأر والنمل والذر وبعضهم يقول الفيل الذكر والزندبيل الانثى
وهذا النوع لا يلاقح الا فى بلاده ومعادته ومغارس اعراقه وان صار أهليا وهو اذا اغتلم
اشبه الجمل فى ترك الماء والعلف حتى يتورم رأسه ولم يكن لسواسه الا الهرب منه
وربما جهل جهلا شديدا والذكر يتزوا اذا مضى له من العمر خمس سنين وزمان نزوه

الربيع والاثني تحمل سنتين واذا حملت لا يقربها الذكر ولا يمسها ولا ينزوع عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين وقال عبد اللطيف البغدادى انها تحمل سبع سنين ولا ينزوا الا على فيلة واحدة وله عليها غيرة شديدة فاذا تم حملها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانها لاتلد الا وهى قائمة ولا فواصل لقواثمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيات ويقال إن الفيل يحقد كالجلل فرما قتل سائسه حقدا عليه وتزعم الهند أن لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتكلم ويعظم ناباهور بما بلغ الواحد منهما مائة من وخرطومه من غضروف وهو أنفه ويده التى يوصل بها الطعام والشراب إلى فيه ويقا تل بها ويصيح وليس صياحه على مقدار جشته لأنه كصياح الصبي وله فيه من القوة بحيث يقلع به الشجرة من منابتها وفيه من الفم ما يقبل به التأديب ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر فى حالتى السلم والحرب وفيه من الاخلاق أن يقا تل بعضه بعضا والمتهور منهما يخضع للقاهر والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الخصال المحموده من علو سمكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة أذنيه وثقل حمله وخفة وطئه فانه ربما مر بالانسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته ويطول عمره فقد حكى ارسطو أن فيلا ظهر أن عمره أربعمائة سنة واعتبر ذلك بالوسم وبينه وبين السنور عداوة طبيعية حتى أن الفيل يهرب منه كما أن السبع يهرب من الديك الأبيض وكما أن العقرب ممي أبصرت الوزغة ماتت وذكر القزوينى أن فرج الفيلة تحت ابطها فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من اتيانها فسبحان من لا يعجزه شيء وفى الحلية فى ترجمة أبى عبد الله القلانسى أنه ركب البحر فى بعض سياحانه فعصفت عليهم الريح فضرع أهل السفينة الى الله تعالى ونذروا النذوران نجاهم الله تعالى وألحوا على أبى عبد الله فى النذر فأجرى الله على لسانه أن قال إن خلصنى الله تعالى بما أنا فيه لا آكل لحم الفيل فانكسرت السفينة وأنجاه الله تعالى وجماعة من أهلها إلى الساحل فأقاموا به أياما من غير زاد فبينما هم كذلك إذاهم بفيل صغير فذبحوه وأكلوا لحمه سوى أبى عبد الله فلم يأكل منه وفاء بالعهد الذى كان منه قال فلما نام القوم جاءت أم ذلك الفيل تتبع أثره وتشم الرائحة فكل من وجدت منه رائحة لحم داسته بيديها ورجليها إلى أن تقتله قال فقتلت الجميع ثم أتت إلى فلم تجد منى رائحة اللحم فأشارت إلى أن أركبها فركبها فصارت فى سيرا شديدا الليل كله ثم أصبحت فى أرض ذات حرث وزرع فأشارت إلى أن لا تقتل عن ظهرها فحملنى أو لكك القوم إلى ملكهم فسألنى ترجمانه فأخبرته بالقصة فقال لى إن الفيلة قد سارت بك فى هذه الليلة مسيرة ثمانية أيام قال فلبثت عندهم إلى أن

حملت ورجعت إلى أهلي وفي كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي قال حدثني
 الاصبهاني من حفظه قال قرأت في بعض أخبار الاوائل أن الاسكندر لما انتهى إلى الصين
 ونازلها أتاه حاجبه ذات ليلة وقدمضى من الليل شطره فقال له إن رسول ملك الصين
 بالباب يستأذن بالدخول عليك فقال أئذن له فلما دخل وقف بين يديه وقبل الارض
 ثم قال إن رأى الملك أن يخليني فليفعل فأمر الاسكندر من بحضرته بالانصراف
 فانصرفوا ولم يبق سوى حاجبه فقال له الرسول أن الذي جئت له لا يحتمل أن يسمعه
 أحدا غير الملك فأمر الاسكندر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شيء من السلاح فوضع
 الاسكندر بين يديه سيفاً مصلتا وقال له قف مكانك وقل ماشئت وأمر حاجبه
 بالانصراف فلما خلا المكان قال له الرسول اعلم أني ملك الصين لا رسول له وقد
 حضرت بين يديك لأسألك عما تريد مني فان كان مما يمكن الاتقياد له ولو على أصعب
 الوجوه أجبت اليه واغتنيت أنا وأنت عن الحرب فقال له الاسكندر وما أمنتك مني
 قال علي بأنك رجل عاقل وأنه ليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بدخل ولعلي
 ايضا أنك تعلم أن أهل الصين متى قتلتني لا يسلبون اليك ملكهم ولا يمنعهم عدمهم إياي
 ان ينصبوا لأنفسهم ملكا غيري ثم تنسب أنت إلي غير الجليل وضد الحزم فأطرق
 الاسكندر مفكرا في مقالته ثم رفع رأسه اليه وقد تبين له صدق قوله وعلم أنه رجل
 عاقل فقال له أريد منك ارتفاع ملكك ثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه في كل سنة
 فقال له ملك الصين هل غير هذا شيء قال لا قال قد أجبتك إلى ذلك قال فكيف يكون
 حالك حينئذ قال أكون قتيل أول محارب وأكلة أول مفترس قال فان قعت منك
 بار تفاعستين فكيف يكون حالك قال أصلح ما يكون ذلك مذهبا لجميع لذاتي قال فان
 قعت منك بالسدس قال يكون السدس موفرا والباقي للجيش ولأسباب الملك قال قد
 اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح الصباح وطلعت الشمس أقبل
 جيش الصين حتى طبق الارض كثرة وأحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك
 فتواثبوا إلى خيولهم فركبوها واستعدوا فيينا هم كذلك إذ ظهر ملك الصين على فيل
 عظيم وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل ومشى اليه وقبل الارض بين يديه فقال له
 الاسكندر أغدرت فقال لا والله فقال ما هذا الجيش قال أردت أن أعليك أني لم أطعك من قلة
 ولا ضعف وأن ترى هذا الجيش وما غاب عنك أكثر منه لكني رأيت العالم الاكبر مقبلا عليك
 بمكانك بمن هو أقوى مني ومنك وأكثرا عددا فعلمت أنه من حارب الاله غلب وقهر فأردت
 طاعته بطاعتك والذلة لأمره بالذلة لك فقال له الاسكندر ليس ينبغي أن يؤخذ من مثلك
 شيء ومارأيت أحدا يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقدأ عفتك من جميع

ما أريدته منك وأنا منصرف عنك فقال له ملك الصين أما إذا فعلت ذلك فانك لا تخسر ثم قدم له ملك الصين من الهدايا والتحف والالطاف أضعاف ما قرره معه ورحل الاسكندر عنه * قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية ما حكاه صاحب ابتلاء الاخيار عن الاسكندر مع ملكة الصين الأقصى قال إن الاسكندر لما سار في الارض وفتح البلاد سمعت به ملكة الصين فأحضرت من أبصر صورة الاسكندر ممن يعرف التصوير وأمرتهم أن يصوروا صورته في جميع الصنائع خوفاً منه فصوروه في البسط والأواني والرقوم ثم أمرت بوضع ما صنعه بين يديها وصارت تنظر لذلك حتى أثبتت معرفته فلما قدم عليها الاسكندر ونازل بلدها قال الاسكندر للخضر يوماً قد خطر لي شيء أقوله لك قال وما هو قال أريد أن أدخل هذه البلدة متكرراً وأنظر كيف يعمل فيها قال افعل ما بدالك فلما دخلها الاسكندر نظرت اليه الملكة من حصنها فعرفته بالصور التي عندها فأمرت باحضاره فلما مثل بين يديها أمرت به فوضع في مطمورة لا يعرف الليل فيها من النهار فبقى فيها ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب حتى كادت قوته أن تسقط واختبط عسكره لأجل غيبته والخضر يسكنهم ويسليهم فلما كان اليوم الرابع مدت ملكة الصين سباط نحو مائة ذراع ووضعت فيه أواني الذهب والفضة والبلور وملأت أواني الذهب باللؤلؤ والزبرجد وأواني الفضة بالدر والياقوت الأحمر والأصفر وأواني البلور بالذهب والفضة وما في ذلك شيء يؤكل إلا أنه مال لا يعلم قدره إلا الله تعالى وأمرت فوضع في أسفل السباط صحن فيه رغيف من خبز البر وشربة من الماء وأمرت باخراج الاسكندر وأجلسته على رأس السباط فنظر اليه فأبهره ذلك وأخذت تلك الجواهر بيصره ولم ير فيه شيئاً للاكل ثم نظر فرأى في أدنى السباط إناء فيه طعام فقام من مكانه ومشى اليه وجلس عنده وسعى وأكل فلما فرغ من أكله شرب من الماء قدر كفايته ثم حمد الله تعالى وقام وجلس مكانه أولاً فخرجت عليه فقالت له ياسلطان بعد ثلاثة أيام ما مدحك هذا الذهب والفضة والجواهر سلطان الجوع وقد أغناك عن هذا كله ما قيمته درهم واحد فمالك والتعرض إلى أموال الناس وأنت بهذه المثابة فقال لها الاسكندر لك بلادك وأموالك ولا بأس عليك بعد اليوم فقالت له أما إذا فعلت هذا فانك لا تخسر ثم انها قدمت له جميع ما كانت قد أحضرته وكان شيئاً يبحر الناظر ويذهل الخاطر ومن المواشي شيئاً كثيراً فنزل إلى عسكره وقبل هديتها ورحل عنها وذكر غيره أنه كان في الهدية ثلثمائة فيل وأنه دعاها إلى الله تعالى فأمنت وآمن أهل مملكته (غريبة) ذكر صاحب النشوان أن خارجياً خرج على ملك الهند فأنفذ اليه

الجيش فطالب الأمان فأمنه فسار الخارجى إلى الملك فلما قرب من بلد الملك أمر الملك الجيش بالخروج إلى لقائه فخرج الجيش بالآلات الحرب وخرجت العامة تنتظر دخوله فلما أبعدوا في الصحراء وقف الناس ينتظرون قدوم الرجل فأقبل وهو راجل في عدة رجال ، عليه ثوب ديباج ومزرب في وسطه جرياً على زى القوم فتلقوه بالأكرام ومشوا معه حتى انتهى إلى فيلة عظيمة قد أخرجت للزينة وعليها الفيلون وفيها فيل عظيم يختصه الملك لنفسه ويركبه في بعض الأوقات فقال له الفيل لما قرب منه تنح عن طريق فيل الملك فلم يبدله جواباً فأعاد عليه القول فلم يبدله جواباً فقال له يا هذا احذر على نفسك وتنح عن طريق فيل الملك فقال له الخارجى قل لفيل الملك يتنح عن طريقى فغضب الفيل وأغرى الفيل به بكلام كله به فغضب الفيل وعدا إلى الخارجى ولف خرطوميه عليه وشاله الفيل شيلا عظيماً والناس يرونه ثم خبط به الأرض فاذا هو قد وقع منتصباً على قدميه قابضاً على خرطوم الفيل فزاد غضب الفيل فشاله الثانية أعظم من الأولى وعدا ثم رمى به الأرض فاذا هو قد حصل مستوياً على قدميه منتصباً قابضاً على الخرطوم ولم ينح يده عنه فشاله الفيل الثالثة وفعل به مثل ذلك فحصل على الأرض منتصباً قابضاً على الخرطوم وسقط الفيل ميتاً لأن قبضه على الخرطوم تلك المدة منعه من التنفس فقتله فأخبر الملك بذلك فأمر بقتله فقال له بعض وزرائه يجب أيها الملك أن يستبقى مثل هذا ولا يقتل فان فيه جمالا للمملكة ويقال إن للملك خادماً قتل فيلاً بقرونه وحيله من غير سلاح فعفا عنه واستبقاه به وذكر الطرطوشى وغيره أن الفيل دخل دمشق في زمن معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما فخرج أهل الشام لينظروه لأنهم لم يكونوا رأوا الفيل قبل ذلك وصعد معاوية سطح القصر للفرجة فلاحته منه التفاتة فرأى رجلاً مع بعض حظاياها في بعض حجر القصر فنزل مسرعاً إلى الحجرة فطرق بابها فقيل من قال أمير المؤمنين ففتح الباب إذ لابد من فتحه طوعاً أو كرهاً فدخل أمير المؤمنين معاوية فوقف على رأس الرجل وهو منكسر رأسه وقد خاف خوفاً عظيماً فقال له معاوية يا هذا ما الذى حملك على ما صنعت من دخولك قصرى وجلسك مع بعض حرى أما خفت نقمى أما خشيت سطوتى أخبرنى يا ويلك ما الذى حملك على ذلك فقال يا أمير المؤمنين حملنى على ذلك حلمك فقال له معاوية أ رأيت ان عفوت عنك تسترها على فلا تخبر بها أحداً قال نعم فعفا عنه ووهب له الجارية وما فى حجرتها وكان شيئاً له قيمة عظيمة قال الطرطوشى فانظر إلى هذا الدهاء العظيم والحلم الواسع كيف طلب السر من الجاني انتهى (فائدة) لما كان أول المحرم سنة اثنتين

وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذى القرنين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حملا في بطن أمه حضر أبرهة الأشرم ملك الحبشة يريد هدم الكعبة وكان قد بنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من بني كنانة فقعدها ليلا فأغضبه ذلك وحلف ليهدم الكعبة فخرج معه جيش عظيم ومعه فيه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية فلما بلغ المغمس وهو على ثلثي فرسخ من مكة مات دليله أبو غال هناك فرحمت العرب قبره والناس يرجونه إلى الآن وروى أبو علي بن السكن في سننه الصحاح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كان بمكة وأراد أن يقضى حاجة الإنسان خرج إلى المغمس ثم إن أبرهة بعث خيلا له إلى مكة فأخذت مائتي بعير لعبد المطلب فهم أهل الحرم بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوه وبعث أبرهة إلى أهل مكة يقول لهم اني لم آت الحربكم وانما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فقال عبد المطلب لرسوله والله لا نريد حروبه وما لنا به من حاجة هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فهو يحميه ممن يريد هدمه ثم خرج عبد المطلب إلى أبرهة وكان عبد المطلب جسيما وسيما ما رآه أحدا إلا أحبه وكان مجاب الدعوة فقبل لأبرهة هذا سيد قريش الذي يطعم الناس في السهل ويطعم الوحش والطير في رؤس الجبال فلما رآه أجله وأجلسه معه على سريره ثم قال لترجمانه قل له سل حاجتك فقال حاجتي أن يرد الملك على مائتي بعير أصابها لي فلما قال ذلك قال له أبرهة قل له قد كنت أعجبتي حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلم تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه منك قال أبرهة ما كان ليمتنع مني فقال عبد المطلب أنت وذاك فرد أبرهة على عبد المطلب ابله ثم انصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة إلى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة ودعا الله تعالى ثم قال

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آ لك

لاية لبن صليهم * ومحالمهم أبدا محالك

ثم أرسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش إلى الجبال ينظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها حينئذ جاءت قدرة الواحد الاحد القادر المقندر فأصبح أبرهة متيها لدخول مكة وهدم البيت وقدم فيه محمودا امام جيشه فلما وجه الفيل إلى

مكة أقبل نفيل بن حبيب كذا في سيرة ابن هشام وقال السهيلي نفيل بن عبدالله بن جزء بن عامر بن مالك فأخذ باذن الفيل وقال ابرك محمودا وارجع راشدا فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل فضربوه بالحديد حتى أدموه ليقوم فأنى فوجهوه إلى اليمن فقام يهرول فوجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك فوجهوه إلى مكة فبرك فعند ذلك أرسل الله تعالى عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فقتلوا بكل طريق وهلكوا على كل منهل وأصيب أبرهة حتى تساقط أئمة أئمة حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع قلبه عن صدره وانفلت وزيره وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اهمها وقم عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وإلى هذه القصة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الصحيح ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين * وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود والنسائي من حديث المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم رضى الله تعالى عنهما يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديدية حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فألحت فقالوا خلاّت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلاّت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حبس الفيل * الخلاء في الابل كالحران في الخيل والمعنى في التمثيل بحبس الفيل أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم لو دخلوا مكة لوقع بينهم وبين قريش قتال في الحرم وأريق فيه دماء وكان منه الفساد ولعل الله سبحانه وتعالى قد سبق في عمله ومضى في قضائه انه سيسلم جماعة من أولئك الكفار وسيخرج من أصلابهم قوم مؤمنون فلو استبيحت مكة لانتقطع ذلك النسل وتعطلت تلك العواقب والله أعلم * قيل كان أبرهة المذكور جدا للنجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل بعد هلاك أصحاب الفيل خمسين يوما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها رأيت قائد الفيل وسائسه أعمين مقعدين يستطمان الناس بمكة وروى أن عبد الملك بن مروان قال لقباث بن اشيم الكنانى إقباث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منى وأنا أسن منه ولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت نى أمى على روث الفيل وهو أخضر وأنا اعقله قال السهيلي قوله فبرك الفيل فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل أن يكون فعل فعل البارك الذى يلزم موضعه ولا يبرح فعبّر بالبروك عن ذلك ويحتمل أن يكون برو كسقوطه الى الارض لمادهمه من أمر الله سبحانه وتعالى قال وقد سمعت من يقول ان في الفيلة صنفا يبرك كإبرك الجمل فان

صح والافتأويله بكأقدمناه قال وقول عبد المطلب لاهم الخ ان العرب تحذف الالف واللام
من اللهم وتكتفى بما بقى والحلال متاع البيت وأراد به سكان الحرم ومعني محالك غيدك وقوتك
والكنيسة التي بناها أبرهة بصنعاء تسمى القليس مثل القبيط سميت بذلك لارتفاع
بنائها وعلوها ومنه القلانس لأنها في أعلى الرؤوس يقال تقلس الرجل وتقلنس اذا
لبس القلنسوة وتقلس طعاما اذا ارتفع من معدته الى فيه وكان أبرهة قد استدل أهل
اليمن في بنائها وكلفهم فيها أنواعا من السخر وكان ينقل اليها الرخام المحزق والحجارة
المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام
وكان موضع هذه الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر
من العاج والابنوس وكان يشرف منها على عدن وكان حكمه في العامل فيها اذا طلعت
عليه الشمس قبل أن يعمل قطع يده فنام رجل من العمال ذات يوم حتى طلعت الشمس
فجاءت أمه معه وهي امرأة عجوز فتضرعت اليه تستشفع لابنها فأبى إلا قطع يده فقالت
أضرب بمعولك اليوم فالإيوم لك وغدا لغيرك فقال ويحك ما قلت قالت نعم كما صار هذا الملك من
غيرك اليك فهو خارج عن يدك بمثل ما صار اليك فأخذته موعظتها وعفان ولده
وأعفى الناس من السخر فيها فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق وأقفر ما حول هذه
الكنيسة وكثر حولها السباع والحيات وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيئا أصابته
الجن فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات
المفضضة التي تساوى قناطير مقنطرة من الأموال الى زمن أبي العباس السفاح فذكروا
له أمرها وما يتهيب من جنها فلم يرعه ذلك وبعث اليها أبا العباس بن الربيع عامله على
اليمن ومعه أهل الحزم والجلادة فخر بها واستأصلها وحصل منها مالا كثيرا وباع منها
ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها فخفى بعد ذلك رسمها واقطع خبرها ودرست آثارها
وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه الى كعيب وامراته وهما صنمان كانت الكنيسة
بنيت عليهما فلما كسر كعيب وامراته أصيب الذي كسرهما بالجلهام فافتتن بذلك رعاع
اليمن وطغامهم * وذكر أبو الوليد الأزرقى أن كعيبا كان من خشب وكان طوله
ستين ذراعا * والى قصة أبرهة أشرت بقول في المنظومة في أول كتاب السير

فجاءهم أبرهة بالقيلة * وبجوش أقلت محتفلة
وأهمهم في عسكر كالليل * مستظهاً برجله والخيل
وقد أتى الاسود نحو الحرم * واستاق ما كان به من نعم
فأم ذاك الوقت عبد المطلب * أبرهة والسعي في الخير طلب
قد رأى أبرهة وجها سما * مهابة عظمه رب السما

انحط عن سريره منهبطا * وقعد على بساط بسطا
 وقال سل ماشئت من أمور * فقال رد مائتي بعير
 قد أخذت من جملة الاموال * فقال قد هونت في السؤال
 لو قلت لى لاتهدمن البيتا * وارجع وعد من حيثما أتيتا
 قابلت ماقلت بالامثال * من غير إمهال ولا إهمال
 فقال هذى إيلي وهذا * بيت له خالقه أعاذا
 لا أسأل اليوم سواه فيه * أن له ربا علا يحميه
 ثم أتى شية باب الكعبة * فقال إذ يسأل فيه ربه
 يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع عنهم حماكا
 إن عدو البيت من عاداكا * فامنعهم أن يخربوا قراكا
 فأجلبوا برجلهم والخيول * وأقبلوا كقطع من ليل
 محموده من فوقه مذموم * بهيمة سواده بهم
 يروم هدم البيت ذى الاركان * وقتل من فيه من السكان
 ويستحل الحرم المعظما * ويستبيح البلد المحرما
 فقام يدعو الله عبد المطلب * بدعوات جيشهن ماغلب
 في يده حلقة الوثقي التي * ماخاب من أمسكها فى أزمة
 فأنجز الله له ماطلبه * وأنجح الرب العظيم مطلبه
 وفيهم محمود ليل داجى * وكان يكنى بأبى الحجاج
 وقال قوم بأبى العباس * وكان معروفا بعظم الباس
 أمسكه بأذنه نفيل * قال له وشاع هذا القيل
 أبرك أوارجع راشدا محمود * فان هذا بلد محمود
 فاوجعوه بالحديد ضربا * للسير نحو البيت وهو بأبى
 وان يوجه لسواه يبتدر * ثم عليه أحد لم يقتدر
 فارسل الله على الذى فجر * طيرا أبابيل رمت جنس الحجر
 مهيا للقوم من سجيل * فهم كعصف بعدها مأكول
 والملك المطاع عضوا عضوا * مزق ثم لم ينل مرجوا
 وكان عام الفيل عام المولد * لاحد خير الورى محمد

(فائدة أخرى) اذا دخل انسان على من يخاف شره فليقرأ كهيص جمعسق وعدد
 حروف الكلمتين عشرة يعقد لكل حرف اصبعاً من أصابعه يبدأ باهم يده اليمنى ويختم

بأبهام يده اليسرى فإذا فرغ عقد جميع الأصابع قرأ في نفسه سورة الفيل فإذا وصل إلى قوله تعالى ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح كل مرة أصبعا من الأصابع المعقودة فإذا فعل ذلك أمن شره وهو عجيب مجرب (ومن الفوائد المجربة) ما أفادنيه بعض أهل الخير والصلاح أن من قرأ سورة الفيل ألف مرة في كل يوم مائة مرة عشرة أيام متوالية ويقصد من يريده بالضائر وفي اليوم العاشر يجلس على ماء جار ويقول اللهم أنت الحاضر المحيط بمكنونات الضائر اللهم عز الظالم وقل الناصر وأنت المطلع العالم اللهم أن فلانا ظلمني وأذاني ولا يشهد بذلك غيرك اللهم انك مالكه فأهلكه اللهم سربله سربال الهوان وقصه قص الردى اللهم اقصفه يكرر هذه اللفظة عشر مرات ثم يقول فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فإن الله يهلكه ويكفيه شره وهو سر لطيف مجرب ويروى أن عمرو بن معدى كرب رضى الله تعالى عنه حمل يوم القادسية على رستم وهو الذى كان قدمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبل عمرو رستم وكان رستم على فيل عظيم فحذف عمر وقوائمه بضربة فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج ثان عليه فيه أربعون ألف دينار فقتل رستم وانهمزت العجم وهذه الضربة لم يسمع بمثله في الجاهلية ولا في الاسلام وروى أن الروم حملت القوائم المذكورة وعلقوها في كنيسة لهم فكانوا إذا عيروا بانهمزام يقولون لقينا قوما هذه ضربتهم فيترجل أبطال الروم فيرونها ويتعجبون من ذلك وذكر أبو العباس المبرد أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال يوما من أجود العرب قيل له حاتم قال فمن فارسها قيل عمرو بن معدى كرب قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس قال فأى سيوفها أمضى قيل صمصامة عمرو بن معدى كرب رضى الله عنه وأفاد السهيلي أن صمصامة عمرو بن معدى غرب كانت حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جددهم أو غيره وإن ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديد أيضا قال وإنما سمي ذا الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان قبله صلى الله عليه وسلم للعاص بن منبه سلبه منه يوم بدر (الحكم) يحرم أكل الفيل على المشهور وعلمه في الوسيط بأنه ذو ناب مكادح أى مغالب مقاتل وفي وجهه شاذ حكاه الرافى عن أنى عبد الله البوشنجى وهو من أئمة اصحابنا أنه حلال وقال الامام أحمد ليس الفيل من أطعمة المسلمين وقال الحسن هو ممسوخ وكرهه أبو حنيفة ورفض في أكله الشعبي ويصح بيعه لانه يحمل عليه ويقاتل به وعليه وراكبه يرضخ له من الفى أكثر من ركب البغل ولا يطهر الفيل عندنا بالذبح ولا يطهر عظمه بالتنقية سواء أخذ منه بعد ذكاته أو بعد موته ولنا وجه شاذ أن عظام الميتة طاهرة

وهو قول أبي حنيفة ومن وافقه لكن المذهب نجاستهما طلقا وعند مالك أن عظمه يطهر بصلقه كما تقدم في باب السين المهمة في لفظ السلحفاة ولا يجوز بيعه ولا يحل ثمنه وبهذا قال طاوس وعطاء بن أبي رباح وعمر بن عبد العزيز ومالك وأحمد وقال ابن المنذر رخص فيه عروة بن الزبير وابن سيرين وابن جريج وفي الشامل أن جلد الفيل لا يؤثر فيه الدباغ لكثافته وفي صحة المسابقة على الفيل وجهان وقيل قولان أحصا أنها تصح لما روى الشافعي وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان وصححه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل والسبق بفتح الباء ما يجعل للسابق على سبقه من جعل وجمعه أسباق وأما السبق بأسكان الباء فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه والرواية الصحيحة في هذا الحديث لا سبق بفتح الباء وأراد به أن يجعل والعطاء لا يستحق إلا في سباق الخيل والابل والنصال لأن هذه الأمور عدة في قتال العدو وفي بدل الجعل عليها ترغيب في الجهاد ولم يذكر الشافعي الفيل وقال أبو اسحق تجوز المسابقة عليه لأنه يلقي عليه العدو كما يلقي على الخيل ولأنه ذو خوف والصورة النادرة تدخل في العموم على الأصح عند الأصوليين ومن الأصحاب من قال لا تصح المسابقة عليه وبه قال أحمد وأبو حنيفة لأنه لا يحصل الكرو والفر عليه فلا معنى للمسابقة عليه فإن قال قائل فالابل كالفيل في هذا المعنى فالجواب أن العرب ثقات على الابل أشد القتال وذلك لهم عادة غالبه والفيل ليس كذلك ومن قال بالاول قال أنه يسبق الخيل في بلاد الهند والله أعلم (تذنيب) في سنة تسعين وخمسمائة سارنيارس أكبر ملوك الهند وقصد بلاد الاسلام فطلبه الأمير شهاب الدين الغوري صاحب غزنة فالتقى الجمعان على نهر ماجون قال ابن الأثير وكان مع الهند سبعمائة فيل ومن العسكر ألف ألف نفس فصبرا الفريقان وكان النصر لشهاب الدين الغوري وكثر القتل في الهند حتى جافت منهم الأرض وأخذ شهاب الدين تسعين فيلا وقتل ملكهم نيارس وكان قد أشد أسنانه بالذهب فما عرف الا بذلك ودخل شهاب الدين بلاد نيارس وأخذ من خزائنه ألفا وأربعمائة حمل من المال وعاد إلى غزنة قال وكان من جملة الفيلة التي أخذها شهاب الدين الغوري فيل أبيض حدثى بذلك من رآه انتهى (الامثال) قالوا أكل من فيل وأشد من فيل وأعجب من خلق فيل روى أنه كان في مجلس الامام مالك بن انس رحمه الله تعالى جماعة يأخذون عنه العلم فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحابه كلهم للنظر إليه الا يحيى بن يحيى الليثي الاندلسي فإنه لم يخرج فقال له مالك لم لم تخرج لترى هذا الخلق العجيب فإنه لم يكن ببلادك فقال إنما جئت من بلدي لآنظر اليك وأتلم عن هديك وعلمك ولم أجىء لآنظر الى الفيل

فأعجب به مالك رضى الله عنه وسماء عاقل اهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس
وانتهت اليه الرياسة بها وبه اشتهر مذهب مالك في تلك البلاد وأشهر روايات الموطأ
واحسنها رواية يحيى وكان معظمها عند الامراء وكان بحاج الدعوة توفي سنة أربع
وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة ابن عباس بظاهر قرطبة يستسقى به ونظير هذه الحكاية
ما اتفق لابي عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد بن الضحاك فانه كان بالبصرة فقدمها
فيل فذهب الناس ينظرون اليه فقال له ابن جريج مالك لا تخرج تنظر الى الفيل
فقال لاني لا أجد منك عوضا فقال له أنت النبيل فكان اذا أقبل يقول ابن جريج
جاء النبيل قال البخارى سمعت أبا عاصم يقول منذ عقلت أن الغيبة حرام ما اغتبت
أحد قط وقالوا أثقل من فيل قال الشاعر

انت يا هذا ثقيل وثقيل وثقيل
انت فى المنظر انسا ن وفى الميزان فيل

(الخواص) من سقى من وسخ أذن الفيل ينام سبعة أيام ومرارته يطلى بها البرص
ويترك ثلاثة أيام فانه يذهب وعظمه يعلق على رقاب الصبيان يدفع عنهم الصرع
واذا علق العاج الذى هو عظمه على شجرة لم تثمر تلك السنة واذا بخر الكرم والزروع
والشجر بعظمه لم يقرب ذلك المكان دودوان دخن به فى بيت فيه بق مات البق ومن
سقى من نشارة العاج فى كل يوم وزن درهمين بماء وعسل جاد حفظه وان شربها
المرأة العاقر سبعة أيام ثم جومت بعد ذلك حبلت باذن الله تعالى وجلده اذا شد منه
قطعة على من به حمى نافض تزول عنه واذا نام عليه صاحب التشنج يزول عنه واذا
احرق زبله وسحق بعسل وطلّى به الاجفان التى سقط شعرها نبت واذا شربت المرأة
بوله وهى لا تعلم ثم جومت لم تحبل وزبله اذا علق عليها لم تحبل أيضا ما دام عليها
ودخان جلده يبرىء البواسير (التعبير) الفيل فى المنام ملك أعجمى مهاب بليد القلب
حامل الاثقال عارف بالحرب والقتال فمن ركب فيلا او ملكه او تحكم عليه اتصل
بسلطان ونال منه منزلة سنية وعاش عمرا طويلا فى عز ورفعة وقيل إن الفيل رجل
ضخم اعجمى فمن ركب فيلا وكان ذا طوع له فانه يقهر رجلا ضخما أعجميا شحيحا ومن
ركب فيلا فى نومه باثنا فانه يطلق زوجته لانه كان فى الزمن المتقدم فى بلاد الفيلة من
طلق زوجته أركب فيلا وطيف به حتى يعلم الناس ومن ركب من الملوك فيلا وهو فى
حرب فانه يهلك لقوله تعالى ألم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة ومن
ركب فيلا بسرج تزوج بنت رجل ضخم أعجمى وان كان تاجرا عظمت تجارته ومن
افتترسه فيل نزلت به آفة من سلطان وان كان مريضا مات ومن رعى فيلة فانه يواخى ملوك

العجم وينة ادون له ومن حلب قيلة فانه يمكر برجل أعجمي وينال منه مالا وقالت اليهود.
الفيل في المنام ملك كريم لين الجانب ذو مداراة صبور ومن ضربه فيل بخرطوميه نال
خير او من ركه نال وزارة وولاية ومن أخذ شيئاً من روثه استغنى ويدل أيضاً على
قوم صالحين وقيل من يرى الفيل يرى أمراً شديداً ثم ينجو منه وقالت النصارى من
رأى فيلاً ولم يركبه أصابه نقصان في بدنه أو خسران في ماله ومن رأى فيلاً مقتولاً
في بلدة مات ملكها أو يقتل رجل مذكور ومن قتل فيلاً قهر رجلاً أعجمياً ومن
ألفاه الفيل تحته ولم يفارقه فانه يموت واذا رؤى الفيل في غير بلاد النوبة فانه يدل
على فتنة وذلك لقيح لونه وسماحته وان رؤى في البلاد التي يوجد فيها فهو رجل من
أشراف الناس والمرأة اذا رأت الفيل فلا يحمد لها ذلك على أى صفة رآته وتعبّر الفيلة
بالسنين كالبقر وخروج الفيل من بلد فيه طاعون دليل خير لهم وزوال الطاعون عنهم
واذا ركب الفيل في بلد فيه بحيرة فهو ركوب سفينة والله أعلم

(فصل في فضل العقل وزينه وقبح الجهل وشينه) قال بعض الحكماء العقل ما عقل به
عن السيئات وحض القلب على الحسنات والعقل معقل عن الدنيا ونجاة من
المهلكات والنظر في العواقب قبل حلول المصائب والوقوف عند مقادير الاشياء
قولاً وفعلًا لقوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد أجمع الحكماء والعلماء والفقهاء
أن جميع الامور كلها قليلها وجليلها محتاجة الى العقل والعقل محتاج الى التجربة وقالوا
العقل سلطان وله جنود فرأس جنوده التجربة ثم التمييز ثم التفكير ثم الفهم ثم الحفظ ثم
سرور الروح لان به ثبات الجسم والروح سراج نوره العقل وفي الحديث ما قسم الله
لعباد خيراً من العقل وروى أن جبريل عليه السلام أتى آدم عليه السلام فقال اني
أتيتك بثلاث فاختر واحدة منها فقال وما هي فقال الحياء والعقل والدين فقال آدم
عليه السلام قد اخترت العقل فخرج جبريل عليه السلام الى الحياء والدين فقال
ارجع فقد اختار العقل عليكما فقالا إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان وقال
بعضهم من استرشد الى الطريق الحزم بغير دليل العقل فقد أخطأ منهاج الصواب
والعقل مصباح يكشف به عن الجهالة ويبصر به الفضل من الضلالة ولو صور العقل
لأظلمت معه الشمس ولو صور الجبل لأضاء معه الليل وما شيء أحسن من عقل زانه
أدب ومن علم زانه ورع ومن حلم زانه رفق ومن رفق زانه تقوى وروى أن جبريل
عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتيتك بمكارم الاخلاق كلها في
الدنيا والآخرة فقال وما هي فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
وهو يا محمد عفوكم عن ظلمكم واعطاء من حرمكم وصلة من قطعكم واحسانكم الى من

أساء عليك واستغفارك لمن اغتابك ونصحك لمن غشك وحلمك عمن أغضبك فهذه الخصال قد تضمنت مكارم الاخلاق في الدنيا والآخرة وأنشد بعضهم في معنى ذلك فقال

خذ العفو وأمر كما * أمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن في الكلام لكل الانام * فستحسن من ذوى الجاهلين
ومن طرق العقل الحميدة القناعة وهى كنز لا يفنى والصدقة وهى عز باق وتمام عز
الرجل استغناؤه عن الناس ومن طريقه أيضا الحياء وقد قيل
إذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير فى وجه اذا قل مأؤه
او من طريقه أيضا حسن الخلق روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أكمل المؤمنين
ايمانا أحسنهم خلقا وروى أن يحيى بن زكريا عليهما السلام لقي عيسى بن مريم
عليهما السلام فقبسم عيسى فى وجهه فقال يحيى ما لى أراك لا هيا كأنك آمن فقال
عيسى ما لى أراك عابسا كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا وحى فأوحى الله
تعالى اليهما أحبكما الى أحسنكما خلقا (تتمه) ذكر الغزالي وابن بلبان وغيرهما أن
أبا جعفر المنصور حج ونزل فى دار الندوة وكان يخرج سحرا فيطوف بالبيت
فخرج ذات ليلة سحرا فيبينها هو يطوف اذ سمع قائلا يقول اللهم انى اشكو اليك
ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فبرول
المنصور فى مشيته حتى ملا مسامعه ثم رجع لدار الندوة وقال لصاحب الشرطة ان
بالبيت رجلا يطوف فأتني به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلا عند الركن اليمانى
فقال أجب أمير المؤمنين فلما دخل عليه قال ما الذى سمعتك آتفا تشكو الى الله من
ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد
حشوت مسامعى ما أمرضنى فقال له يا أمير المؤمنين ان الذى دخله الطمع حتى
حال بين الحق وأهله وامتلا بلاد الله بذلك بغيا وفسادا أنت فقال المنصور ما هذا
أو قال ويحك كيف يدخلى الطمع والصفراء والبيضاء بياى وملك الارض فى قبضتى
فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك استرعاك
الله أمور المؤمنين وأمواهم فأهملت أمورهم واهتممت بجمع أمواهم واتخذت بينك
وبين رعيتك حجابا من الجص والآجر وحجبة معهم السلاح وأمرت أن لا يدخل
عليك الا فلان وفلان نفرا استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك ولم تأمر
بإيصال المظلوم ولا الجائع ولا العارى ولا أحد الا وله فى هذا المال حق فلما رآك
هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجتمع الاموال ولا تقسمها

قالوا هذا قد خان الله ورسوله فما لنا لا نخونه فأجمعوا على أن لا يصل اليك من أمور الناس الا ما أرادوا فصار هؤلاء شركاءك في سلطانتك وأنت غافل عنهم فاذا جاء المظلوم الى بابك وجدك قد أوقفت ببابك رجلا ينظر في مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك علل صاحب المظالم بالمظلوم وسوف به من وقت الى وقت فاذا جهد وظهرت أنت صرخ بين يديك فيضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وأنت ترى ذلك ولا تنكر ولقد كانت الخلفاء قبلك من بني أمية اذا انتهت اليهم الظلامة ازيلت في الحال ولقد كنت أسافر الصين يا أمير المؤمنين فقدمته مرة فوجدت الملك الذي به قد فقد سمعه فبكى فقال له وزراؤه ما يبكيك أيها الملك لا أبكي الله لك عينا فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت بي وانما أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمع صوته ثم قال ان كان سمعي قد ذهب فان بصرى لم يذهب نادوا في الناس أن لا يلبس أحد ثوبا أحمر الا مظلوما وكان يركب الفيل طرفي النهار ويدور في البلد لعله يجد أحدا لا بسا ثوبا أحمر فيعلم أنه مظلوم فينصفه هذا يا أمير المؤمنين رجل مشرك غلبت رأفته على شح نفسك بالمؤمنين وأنت مؤمن بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين انما تجمع المال لاحدى ثلاث ان قلت انما أجمع المال للولد فقد أراك الله عبدة فيمن تقدم ممن جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنه بل ربما مات فقيرا ذليلا حقيرا اذ قد يسقط الطفل من بطن أمه وليس له مال ولا على وجه الارض من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فلم يزل يلفظ الله تعالى بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس فيه ويحوى ما حوته تلك اليد الشحيحة ولست بالذى تعطى وانما الله المعطى وان قلت انما اجمعه لمصيبة تنزل بي فقد أراك الله سبحانه وتعالى عبدة في الملوك والقرون الذين خلوا من قبلك ما أغنى عنهم ما أعدوا من الاموال والرجال والكرام حين أراد الله بهم ما أراد وان قلت انما اجمعه لغاية هي اجسم من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح فبكى المنصور بكاء شديدا ثم قال كيف أعمل والعلماء قد فرت منى والعباد لم تقرب منى والصالحون لم يدخلوا على فقال يا أمير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب واتصر للمظلوم وخذ من المال ما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأناضامن من هرب منك أن يعود اليك فقال المنصور نفعل ان شاء الله تعالى وجاءه المؤذنون فآذنوه بالصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طلب الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة على بالرجل الساعة فخرج يتطلبه فوجده عند الركن اليماني فقال له أجب أمير المؤمنين فقال ليس الي ذلك سبيل فقال اذا يضرب عنقي فقال لا ولا الى ضرب عنقك من سبيل ثم اخرج من مزود كان معه رقا مكتوبا فقال خذه فان فيه دعاء الفرج

من دعا به صباحا ومات من يومه مات شهيدا ومن دعا به مساء ومات من ليلته مات شهيدا
 وذكر له فضلا عظيما وثوابا جزيلا فأخذه صاحب الشرطة وأتى المنصور فلما رآه
 قال له ويلك أو تحسن السحر قال لا والله يا أمير المؤمنين ثم قص عليه القصة فامر
 المنصور بنقله وأمر له بألف دينار وهو هذا اللهم كما لطفت في عظمتك وقدرتك دون
 اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء. وعلت ما تحت أرضك كعلبك ما فوق عرشك
 فكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك فانقاد كل
 شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك
 اجعل لي من كل غم وهم أصبحت أو امسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن
 ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي أطمئني أن أسألك ما لا استوجه
 منك بما قصرت فيه فصرت أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا فانك المحسن الى وانا المسيء
 الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الى بالنعم وأتبغض اليك بالمعاصي فلم أجد كريما
 أعطف منك على عبد لئيم مثلي ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة عليك فجد اللهم
 بفضلك واحسانك على انك أنت الرؤف الرحيم وروى أن الرجل المذكور كان
 الحضر عليه السلام

(الفينة) طائر يشبه العقاب اذا خاف البرد انحدر الى اليمن قاله ابن سيده الفينة
 والفينات الساعات يقال لقيته فينة بعد فينة أى الحين بعد الحين وان شئت حذف
 الالف واللام فقلت لقيته فينة بعد فينة فكان هذا الطائر لما كان في حين ينحدر
 الى اليمن وفي حين آخر يذهب عنها سمي باسم الزمان

(أبو فراس) كنية الاسد يقال فرس الاسد فريسته يفرسها فرسا وافترسها أبو فراس
 أى دق عنقها وأصل الفرس هذا ثم كثر حتى قيل لكل قتل فرس وبه سمي أبو فراس
 ابن حمدان أخو سيف الدولة بن حمدان وكان ملكا جليلا وشاعرا مجيدا حتى قيل
 بديء الشعر بملك وختم بملك بديء بامرئ القيس واسمه حندج وختم بأبي فراس ونظير
 ذلك قولهم بدئت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد والله تعالى أعلم
 (باب القاف)

(القادحة) الدودة يقال قدح الدود في الاسنان والشجر قدحا قاله الجوهري القادحة
 (القارة) الدبة

(القارية) كسارية هذا الطائر القصير الرجلين الطويل المنقار الاخضر الظهر القارية

تجبه العرب وتيمن به ويشبهون به الرجل السخى وهي مخففة قال الشاعر
 أمن جيع قار رية تركتم * سبايا كم وأبتم بالعناق

قال ابن الاعراب معنى البيت أفزعتم لما سمعتم ترجيع هذا الطائر و كتم سباياكم
ورجعتم بالحية فالعناق هنا الحية والجمع القوارى قال يعقوب والعامه تقول قارية
بالتشديد كذا قاله الجوهرى وقال البطليوسى فى الشرح العرب تيمن بالقوارى
وتنشام بها فأما تيمنهم بها فانها تبشر بالمطر اذا جاءت والسماء خالية من السحاب قال
الناطقة الجمعدى

ولا زال يسقيها ويسقي بلادها من المزن زحاف يسوق القواريا
وأما تشاؤمهم بها فان أحدهم اذالقى منها واحدة من غير غيم ولا مطر خاف ورجع وقال
ابن سيدة القارية طير خضر يحبها الاعراب ويشبهون الرجل السخى بها وذلك لانها
تنذر بالمطر قال بعضهم ومن ذلك قول النبی صلى الله عليه وسلم الناس قوارى الله فى
الارض أى شهوده لان بعضهم يتبع أحوال بعض فاذا شهد الانسان بخير أو شر فقد
وجب والقوارى واحدها قار وهو جمع شاذ قلت ويدل لصحة هذا المعنى قوله عليه
الصلاة والسلام أتم شهداء الله فى الارض (وحكمها) الحل لان العرب كانت
تأكلها قاله الصيمرى وغيره وقالوا فى كتاب الحج الحمام يفدى بشاة وما دونه من القوارى
وغيرهما يفدى بالقيمة وهذا دليل على حل أكلها وتصريح بان القارية ليست من
الحمام وكلام أهل اللغة لا يساعده فقد قال ابن السكيت فى اصلاح المنطق القوارى
طيور خضر لها ترجيع وقد تقدم تفسير هدير الحمام بالترجيع فى صوته وتقدم أن غير
الحمام يشاركه فى اللعب واذا كان غير الحمام يشاركها فى اللعب ألغى اعتباره ووجب
اعتبار الهدى وهو الترجيع فوجب أن تكون القارية من الحمام وأنها تفدى بشاة دون
القيمة كسائر الحمام ولتنظر فى هذا التعارض مجال

القاق

(القاق) طائر مائى طويل العنق (وحكمه) حل الاكل كما تقدم

القاقم

(القاقم) دويبة تشبه السنجاب الا أنه ابرد منه مزاجا وأرطب ولهذا هو

أيض يقق ويشبه جلده جلد الفنك وهو أعز قيمة من السنجاب (وحكمه) الحل

لانه من الطيات

القانب

(القانب) الذئب العواء والمقانب الذئاب الضارية وقد تقدم لفظ الذئب فى

باب الذال المعجمة

القاوند

(القاوند) طائر يتخذ وكره على ساحل البحر ويحضن بيضه سبعة أيام فى

الرمل ويخرج افراخه فى اليوم السابع ثم يرقها سبعة أيام أيضا والمسافرون فى البحر

يتيمنون بهذه الايام ويوقنون بطيب الوقت وحلول أو ان السفرو قيل إن الله تعالى انما يمسيك

البحر عن هيجانه فى زمن الشتاء عن بيض هذا الطائر وفراخه لبره بأبويه عند كبرهما

وذلك أنهما اذا كبرا حمل اليهما وعالهما حياتهما الى أن يموتا * وهذا الطائر المتخذ منه شحم القاوند المعروف وهو يقيم المقعد ويحلل البلاغم المزمته وفي المفردات دهن القاوند معروف كالسمن يؤتى به من بلاد اليمن ومن الحبشة والهند ويقال إنه يستخرج من ثمر شجرة كالجوز ويطحن في المعاصر ويستخرج ينفع الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب

القبج

(القبج) بفتح القاف واسكان الباء الموحدة والجيم في آخره واحده قبجة الحجل والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والانثى حتى تقول يعقوب فيختص بالذكر وكذلك الدراجة حتى تقول حيةطان والبرمة حتى تقول صدى او فياد والحبارى حتى تقول خرب وكذا النعامة حتى تقول ظليم والنحلة حتى تقول يعسوب ومثله كثير وقال كراع في المجرد القبج فارسى معرب لان القاف والجيم أو الكاف لا يجتمعان في كلام العرب كالجواثى وجلق والقبج والكيلجة وهو مكيال صغير وما كان نحو ذلك * وفراخ القبج تخرج كما تخرج الفراخ كما تقدم واناثة تبيض خمس عشرة بيضة والذكر يوصف بالقوة على السفاد كما يوصف الديك والعصفور والكثرة سفاده يقصد موضع البيض فيكسره ثلاثشغل الاثى بحضنه عنه ولهذا الاثى إذا أتى أو ان يبيضها تهرب وتختبئ رغبة في الفراخ وهى اذا هربت بهذا السبب ضاربت الذكور بعضها بعضها وكثير صياحها ثم أن المقهور يتبع القاهر ويسفد القوى الضعيف والقبج يغير اصواته بانواع شتى بقدر حاجته الى ذلك ويعمر خمس عشرة سنة ومن عجيب أمرها ما حكاه الفزوي أنها اذا قصدها الصياد خبأت رأسها تحت الثلج وتحسب أن الصياد لا يراها وذكرها شديدة الغيرة على أناتها والاثى تلتقح من رائحة الذكر وهذا النوع كله يحب الغناء والاصوات الطيبة وربما وقعت من او كارها عند سماع ذلك فياخذها الصياد (وحكمها) حل الاكل لانها من الطيبات (الخواص) قال عبد الملك بن زهر مرارة الذكر منها إذا اكتحل بها تنفع من نزول الماء وان خلطت مع ماء الرازيانج واكتحل بها ابرأت من العشا بالليل وشحمه ينفع السكته واللوقه سعوطا وقال ارسطو مرارة القبج اذا خلطت بدهن زنبق وسعط بها المحموم ساعة يحم فانه يبرأ قال وصفة صيد هن أن يعجن لهن دقيق الشعير بالخمر ويوضع لهن حتى يأكلن فاذا أكلته سكرت فيصدن

القبرة

(القبرة) بضم القاف وتشديد الباء الموحدة واحدة القبر قال الجوهري وقد جاء في الشعر قبرة كما تقول العامة وقال البطليوسى فى شرح أدب السكائب وقبرة أيضا باثبات النون قال وهى لغة فصيحة وهو ضرب من الطير يشبه الحمرة وكنية الذكر منه أبو صابر وأبو الهيثم والانثى أم اللعل قال طرفة وكان يصطادها

بالك من قبرة بمعمر ۞ خلالك الجو فيضى واصفرى ۞ قد رفع الفخ فماذا تحذرى
ونقرى ماشئت أن تنقرى ۞ قد ذهب الصياد عنك فابشرى ۞ لا بد من أخذك يوما فاحذرى
والسبب فى قوله ذلك أنه كان مع عمه فى سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب
طرفة بفخ له فنصبه للقنابر وبقي عامة يومه لم يصد شيئا ثم حمل فخه وعاد الى عمه فحملوا
ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطن ماثرهن من الحب فقال ذلك قال
أبو عمرو والمراد بالجو هنا ما اتسع من الأودية وحذف طرفة النون من قوله فماذا تحذرى
لوفاق القافية أو الالتقاء الساكنين قال أبو عبيدة يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما أنه قال لا بن الزبير حين خرج الحسين رضى الله تعالى عنه الى العراق خلالك
الجو فيضى واصفرى وطرفة بن العبد قصة عجيبة مع عمرو بن المنذر بن امرئ القيس
لما كتب له وللمتلس صحيفتين ويقال له عمرو بن هند وكان لا يتبسم ولا يضحك
وكانت العرب تسميه مضطرب الحجارة لشدة ملكه فانه ملك ثلاثا وخمسين سنة وكانت
العرب تهابه هبة شديدة وقال السهيلي إنه هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهند أمه
وسمى أبوه المنذر بآب ماء السماء لشدة جماله وهو المنذر بن الاسود ويعرف عمرو
بمحرق لانه حرق مدينة يقال لها ملهم وهى عند اليمامة وقال العتبي والمبرد سمي محرقا
لانه حرق مائة من بنى تميم ملك ثلاثا وخمسين سنة وكان طرفة غلاما معجبا فجعل
ايتخلج فى مشيته بين يديه فنظر اليه نظرة كادت تبطله من مجلسه فقال له المتلس حين
قاما ياطرفة انى أخاف عليك من نظرتك اليك فقال طرفة كلا ثم أنه كتب لهما
كتابين الى المكعبر وكان عامله على البحرين وعمان فخرجا من عنده وسارا
حتى اذا هبطا بأرض قرية من الحيرة فاذا هما بشيخ معه كسرة يأكلها وهو يتبرز
ويقصع القمل فقال له المتلس بالله ما رأيت شيئا أحق وأضعف وأقل عقلا منك
فقال له وما الذى أنكرت على فقال تتبرز وتأكل وتقصع القمل قال انى أخرج خبيثا
وأدخل طيبا وأقتل عدوا ونسكن أحق منى وألام حامل حتفه يمينه لا يدري ما فيه
فتبته المتلس وكانما كان نائما فاذا هو بغلام من أهل الحيرة يسقى غنيمة له من هرا الحيرة
فقال له المتلس يا غلام أقرأ قال نعم قال اقرأ هذه فاذا فيها باسمك اللهم من عمرو بن هند
الى المكعبر اذا أناك كتابى هذا مع المتلس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فالقى
الصحيفة فى النهر وقال ياطرفة معك والله مثله فقال كلاما كان لي كتب لى مثل ذلك
ثم أتى طرفة الى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا فضرب المثل بصحيفة المتلس لمن
يسعى فى حتفه بنفسه ويغرر بها وستأتى الإشارة الى هذه القصة فى باب الكاف.

في لفظ الكروان * وكان سبب احراق عمرو بن هند لبني تميم كما قاله العتبي والمبرد أن عمرا كان له أخ وهو أسعد بن المنذر وكان مسترضعا في بني دارم فانصرف ذات يوم من صيده وبه نبيذ فمر بابل لسويد بن ربيعة التميمي فحضر منها بكرة فرماه سويد بسهم فقتله فلما سمع عمرو بن هند بقتل أخيه حلف ليحرقن منهم مائة رجل فاخذ منهم تسعة وتسعين رجلا فقتلهم في النار ثم أراد أن يبر قسمه بعجوز منهم ليكمل العدد فقالت هلا فتي يفدى هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيات صارت الفتيان حما ومر وافد البراجم فاشتم رائحة اللحم فظن أن الملك قد اتخذ طعاما فخرج اليه فأتى به اليه فقال له من أنت قال أنا وافد البراجم فقال له عمروان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلاثم أمر به فقتل في النار وقد أشار الى ذلك ابن دريد في مقصورته بقوله

ثم ابن هند باشرت نيرانه * يوم اوارات تميما بالصلي

وأوارات موضع وهو جمع واحدة أواره وتميم قبيلة والصلي وهج النار * والقبرة غبراء كبيرة المنقار كانما على رأسها قبرة وهذا الضرب من العصفور قاسى القلب وفي طبعه أنه لا يهوله صوت صائح وربما رمى بالحجر فاستخف بالرامي ولطى بالارض حتى يتجاوز الحجر وبهذا السبب لا يزال مأخوذا أو مقتولا لان الرامي يحمله الخنق عليه على مداومة ضربه حتى يصيبه وهو يضع وكره على الجادة حبا للناس * روى الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي باسناده عن داود بن أبي هند قال صاد رجل قبرة فقالت ما تريد أن تصنع بي قال أذبحك وآكلك فقالت والله أنى لأأسمن ولا أغنى من جوع وما أشفى من قرم ولكنى أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلى أما الواحدة فأعلمك إياها وأنا على يدك والثانية اذا صرت على الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل قال نعم فقالت وهي على يده لا تأسفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت على الشجرة قالت لا تصدقن بما لا يكون فلما صارت على الجبل قالت يا شقى لو ذبحتنى لوجدت في حوصلتى درة وزنها عشرون مثقالا قال فعرض على شفته وتلف ثم قال هات الثالثة فقالت قد نسيت الثنتين الاوليين فكيف أعلمك الثالثة قال وكيف قالت ألم أقل لك لا تأسفن على ما فاتك وقد تأسفت على وقت لك لا تصدقن بما لا يكون وقد صدقت فإنه لو جمعت عظامى وريشى ولحمى لم تبلغ عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتى درة وزنها عشرون مثقالا * وحكى القشيري في رسالته عن ذى النون المصرى رحمه الله أنه سئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فمتمت في بعض الصحارى ثم فتحت عيني فاذا أنا بقبرة عمياء سقطت من وكرها فانشقت لها الارض

وخرج منها سكرجتان إحداهما فضة والاخرى ذهب في إحداهما سمس والاخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه قال قبت ولزمت الباب الى أن قبلني وعلت أن من لم يضع القبرة لا يضيعي (وحكمها) حل الاكل بالاجماع ووجوب الجزاء على المحرم بقتلها (الخواص) لحما يحبس البطن ويزيد في الباء ويضعها يفعل ذلك واذا ديف زبلها بريق انسان وطلى به الثآليل قطعها واذا كرهت المرأة زوجها فليطل ذكره بشحمها ويحامعها فانها تحبه (تنمة) في الاسماء قنبر بضم القاف واسكان النون وفتح الباء الموحدة جد سيبويه عمر و بن عثمان بن قنبر وسيبويه لقب له وهي لفظة أعجمية معناها رائحة التفاح وقنبر بضمين جد ابراهيم بن علي بن قنبر البغدادي عن نصر الله القزاز وجد أبي الفتح محمد بن أحمد بن قنبر البراز وغيرهما وأما قنبر بفتح القاف والباء فأبو الشعثاء قنبر وهو يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره ذكره ابن حبان في الثقات وقنبر مولى علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال ابن أبي حاتم روى عن علي كرم الله وجهه ورضى عنه وكان حاجبه قال الشيخ في المذهب في كتاب القضاء ولا يكره للإمام أن يتخذ حاجباً لأن يرفأ كان حاجب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والحسن كان حاجب عثمان رضى الله تعالى عنه وقنبر كان حاجب علي رضى الله تعالى عنه قال محمد بن السكك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم ورأس الإدارة ترك المارة قيل جلس أبو يوسف يعقوب بن السكيت يوماً مع المتوكل وكان يؤدب أولاده فجاءه المعتز والمؤيد ولدا المتوكل فقال له يا يعقوب ايما أحب اليك ابنى هذان أم الحسن والحسين فقال والله ان قنبر خادم علي بن أبي طالب خير منك ومن ابنك فقال المتوكل للاتراك سلوا السان من قفاه ففعلوا به ذلك فمات في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة أربع واربعين ومائتين ثم ان المتوكل أرسل لولده عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك كذا حكاه ابن خلكان في ترجمته ومن العجب أنه كان قبل ذلك يسير أنشد لولدى المتوكل وهو يعلمهما

يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرت بالقول تذهب رأسه وعثرته بالرجل تبرأ على مهل
ومن محاسن شعر ابن السكيت

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المسكاره واستقرت وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضروجا ولا أغنى بحيلة الاريب

أناك على قنوط منك عفو يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت فوصول بها فرج قريب
وعرف أبوه بالسكيت لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكل ما كان على فعيل
أو فعيل فانه مكسور الاول وكان ابن السكيت رحمه الله اماما في اللغة مكثرا من نقل
الغريب وله تصانيف مفيدة

(القبة) بضم القاف وتخفيف الباء الموحدة والعين المهملة المفتوحين طير أبقع
مثل العصفور يكون عند جرة الجرذان فاذا فزع أورمى بحجر انقع فيها ذكره ابن
السكيت المذكور قبله وقوله انقع فيها أى دخل الحجر فالتجأ فيه

(القيط) كحمر طائر معروف
(القتع) بفتح القاف والتاء المثناة والعين المهملة دود يكون في الخشب يأكله
الواحدة قتعة ينزوثم يقع

(ابن قتره) ضرب من الحيات لا يسلم من لدغته وقيل هو ذكر الافعى وهونحو ابن قتره
من الشبر وأبو قتره كنية ابليس قاله ابن سيده وغيره

(القندان) بكسر القاف وبالذال المهملة المشددة البراغيث قاله ابن سيده وقال
غيره هو دويبة تقرب من البرغوث تقرص قال الراجز
ياأبتا أرقنى القندان * فالنوم لاتطعمه العينان

قاله أبو حاتم في كتاب الطير وقيل القندان يوجد كثيرا بالبلاد والطرق الرملة والناس
يسموناه الدلم يقرص الابل وغيرها

(القراد) واحد القردان يقال قرد بعيرك أى انزع منه القراد وقد تقدم الكلام
عليه في الحلم وقد ذكرنا أن مذهبنا استحباب قتل القراد في الاحرام وغيره وقال
العبدري يجوز للمحرم عندنا أن يقرد بعيره وبه قال ابن عمر وابن عباس وأكثر
الفقهاء وقال مالك لا يقرده قال ابن المنذر ومن أباح تقريد البعير عمر وابن عباس
وجابر بن زيد وعطاء والشافعي وأحمد واسحق وأصحاب الرأي ورهه ابن عمر
ومالك وروى عن سعيد بن المسيب أنه قال في المحرم يقتل قرادة يتصدق بتمرة
أو تمرتين قال ابن المنذر وبالاول أقول وتقريد البعير أن ينزع القراد منه وفسره
ابن الاثير وغيره بأنه الطبوع الذى ياصق بجسمه وفي قصيدة كعب بن زهير رضى
الله تعالى عنه

يمشى القراد عليها ثم يزلقه * عنها لبان وأقرب زهاليل

اللبان الصدر والاقرب الحواصر والزهايل الملس وفي حديث ابى جهم ان محمدا نزل
يثرب وانه حنق عليكم نفيتموه نفى القرد عن المسامع يعنى الآذان أى أخرجه من
مكة اخراج استئصال لان أخذ القرد عن الدابة قلعه بالكلية والاذن أخف الاعضاء
شعراً بل اكثرها لاشعر عليه فيكون النزغ منها أبلغ (الامثال) قالوا أسمع من قرد
وذلك أنه يسمع وطء أخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها قال أبوزياد الاعرابي
ربما رحل الناس عن ديارهم بالبادية وتركوها قفارا والقردان منتشرة في أعطان
الابل ثم لا يعودون اليها عشرين وعشرين سنة ولا يتخلفهم فيها أحد سواهم ثم
يرجعون اليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء وقد أحست بروائح الابل
قبل أن توافي فتتحرك لها ولذلك قالت العرب أعمر من قرد وقال حزة العرب تزعم
أن القرد يعيش سبعمائة سنة وهذا من أكاذيبهم وإنما الضجر منهم به دعاهم الى هذا
القول فيه (وهو في الرؤيا) يدل على الاعداء والحساد الاخساء وان رأي الدلم
منتشرا في الارض والرمل فهو كذلك أيضا والله تعالى أعلم

القرد

(القرد) حيوان معروف وكنته أبو خالد وأبو حبيب وأبو خلف وأبورية
وأبو قشة وهو بكسر القاف وسكون الراء وجمعه قروود وقد يجمع على قرودة بكسر
القاف وفتح الراء المهملة والاني قرودة بكسر القاف واسكان الراء وجمعها قرد
بكسر القاف وفتح الراء مثل قرية وقرب وهو حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم
يتعلم الصنعة حكى أن ملك النوبة أهدي الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا وأهل
الين يعلمون القرودة القيام بحوائجهم حتي أن القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان
حتى يعود صاحبه ويعلم السرقة فيسرق نقل الشيخان عن القاضي حسين أنه قال لو علم
القرد النزول الى الدار وإخراج المتاع فنقب وأرسل القرد فأخرج المتاع ينبغى أن
لا يقطع لان للحيوان اختيارا ونقل البغوى في حد باب الزنا أن المرأة لو مكنت من
نفسها قرداً فوطئها فعليها ما على واطىء البهيمة فتعزى فى الاصح وتحد فى قول وتقتل
فى قول (فائدة) قال ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهم فى قوله تعالى الذى أحسن
كل شىء خلقه أى اتقنه وقالوا ليست است القرد حسنة ولكنها متقنة محكمة لجميع
المخلوقات حسنة وإن تفاوتت الى حسن واحسن فالله تعالى لقد خلقنا الانسان
فى أحسن تقويم والقرودة تلد فى البطن الواحد العشرة والاثني عشر والذكر ذو غيره
شديدة على الاناث وهذا الحيوان شبيه بالانسان فى غالب حالاته فانه يضحك ويطرب
ويقعى ويحكى ويتناول الشىء بيده وله أصابع مفصلة الى أنامل وأظافر ويقبل التلقين

والتعليم ويأنس بالناس ويمشى على أربع مشيه المعتاد ويمشى على رجله حيناً يسيراً
ولشفر عينيه الأسفل أهداب وليس ذلك لشيء من الحيوان سواه وهو كالإنسان وإذا سقط
في الماء غرق كالآدمي الذي لا يحسن السباحة وياخذ نفسه بالزواج والغيرة على الإناث وهما
خصلتان من مفاخر الإنسان وإذا زاده الشبق استمنى بفيه وتحمل الإثني أولادها كما تحمل
المرأة ومن سر هذا الحيوان أن الطائفة من هذا النوع إذا أرادت النوم ينام الواحد في جنب
الآخر حتى يكونوا سطاً واحداً وإذا تمكن النوم منها نهض أولها من الطرف
اليسر فإذا قعد صاح فينهض من كان يليه ويفعل كفعله حتى يكون هذا
إلى آخرهم يفعلون ذلك في الليل كله مراراً وسبب ذلك أنه يبدي في أرضه ويصبح
في أخرى وفيه من قبول التأديب والتعليم ما لا يخفي ولقد درب قردلبن يدعى ركوب
الحمار وسابق به مع الخيل وفيه يقول يزيد لما سبق بأتان ركبها فارساً

من مبلغ القرد الذي سبقت به * جواد أمير المؤمنين اتان

تعلق أبا قش بها ان ركبتها * فليس عليها ان هلكت ضمان

روى ابن عدى في كامله عن أحمد بن طاهر بن حرملة ابن أخى حرملة بن يحيى
أنه قال رأيت بالرملة قرداً يصوغ فإذا أراد أن ينفخ أشار إلى رجل حتى ينفخ له * وفيه
في ترجمة محمد بن يوسف بن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا رأى القرد خر ساجداً وهو في المستدرك قيل كتاب الجمعة ذكره شاهداً *
وفيه في ترجمة ضمام بن اسمعيل أنه روى عن أبي قنبل أن معاوية صعد المنبر يوم
جمعة فقال في خطبته أيها الناس إن المال مالنا والفقء فيؤنا من شئنا أعطينا ومن
شئنا منعنا فلم يجب أحد فلما كان في الجمعة الثانية قال كذلك فلم يجب أحد فلما كانت
الجمعة الثالثة قال كذلك فقام إليه رجل فقال كلا يا معاوية ألا إن المال مالنا والفقء
فيؤنا من حال بيننا وبينه حاكنا إلى الله تعالى بأسيا فأنزل معاوية وأرسل إلى
الرجل فأدخل عليه فقال القوم هلك الرجل ثم فتح معاوية الأبواب فدخل عليه
الناس فوجدوا الرجل معه على السرير فقال معاوية أيها الناس إن هذا الرجل أحياني
أحياء الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون أئمة من بعدى
يقولون فلا يرد عليهم يتقاهمون في النار كما تتقاهم القردة وإنى تكلمت أول جمعة
فلم يرد على أحد شيئاً فخشيت أن أكون منهم ثم تكلمت في الجمعة الثانية فلم يرد على
أحد شيئاً فقلت في نفسي أنت من القوم فتكلمت في الجمعة الثالثة فقام إلى هذا الرجل
فرد على فأحياني أحياء الله فرجوت أن يخرجني الله منهم ثم أعطاه وأجازه رواه ابن

سبع في شفاء الصدور كذلك ورواه الطبراني في معجمه الكبير والابوسط ورواه الحافظ أبو يعلى الموصلي ورجاله ثقات وذكر القزويني في عجائب المخلوقات أن من تصبح بوجه قرد عشرة أيام أتاه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبته النساء حبا شديدا وأعجب به وفيما قاله نظر ظاهر (فائدة أخرى) روى الامام أحمد عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا حمل معه خمرا في سفينة ليبيعه ومعه قرد قال فكان الرجل إذا باع الخمر شابه بالماء ثم باعه قال فأخذ القرد الكيس فصعد به فوق الدقل فجعل يطرح دينارا في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمه ورواه البيهقي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أيضا بمعناه ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب في البحر حتى إذا لجج فيه ألهم الله القرد صرة الدنانير فأخذها وصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا فرمى به في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمها نصفين فألقى ثمن الماء في البحر وثنى اللبن في السفينة قال ومر أبو هريرة رضى الله تعالى عنه بانسان يحمل لبنا وقد خلطه بالماء فقال له أبو هريرة كيف بك يوم القيامة حيث يقال لك خالص الماء من اللبن وقد تقدم في باب الهمة في لفظ الاسود السالخ حديث يتعلق بهذا والله تعالى أعلم (فائدة أخرى) روى الحاكم في المستدرک عن الاصم عن الربيع عن الشافعي عن يحيى بن سليم عن ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو يقرأ في المصحف قبل ان يذهب بصره ويكي فقلت له ما يبكيك جعلني الله فداك فقال هذه الآية واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية ثم قال أتعرف ايلة قلت وما ايلة قال قرية كان بها أناس من اليهود حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت الحيتان تأتيهم في يوم سبتهم شرعا ايضا سمنا كما مثال المخاض فاذا كان غير يوم السبت لا يجدونها ولا يدركونها الا بمشقة ومؤنة ثم ان رجلا منهم أخذ حوتا يوم السبت فربطه الى وتد في الساحل وتركه في الماء حتى إذا كان الغد أخذه فأكله ففعل ذلك أهل بيت منهم فأخذوا وشبوا فوجد جيرانهم ريح الشواء ففعلوا كفعلهم وكثر ذلك فيهم فافترقوا فرقا فرقة أكلت وفرقة نهت وفرقة قالت لم تعظون قوما الله مهلككم فقالت الفرقة التي نهت انا نخذركم غضب الله وعقابه أن يصيبكم بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب والله مانساكنكم في مكان أتم فيه وخرجوا من السور ثم غدوا

عليه من الغد فضرى باب السور فلم يجيبهم أحد قفسور انسان منهم السور فقال
قردة والله لها أذنان تتعاوى ثم نزل ففتش الباب ودخل الناس عليهم فعرفت
القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة قال فيأتى القرد الى
نسيه وقريبه فيحتك به ويلصق اليه فيقول الانسى أنت فلان فيشير برأسه أن
نعم ويكي وتأتى القردة الى نسيها وقريبها الانسى فيقول أنت فلانة فتشير برأسها
أن نعم وتبكي قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فاسمع الله يقول فانجينا الذين
ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون فلا أدري
ما فعلت الفرقة الثالثة فكم قد رأينا من منكر ولم تنه عنه قال عكرمة فقلت
ما ترى جعلنى الله فداك أنهم قد أنكروا وكرهوا حين قالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا فأعجبه قولى ذلك وأمرلى ببردين غليظين فكسانيهما
ثم قال هذا صحيح الاسناد وأيلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهرى
القرية طبرية وفي معالم التنزيل قال عكرمة فقلت له جعلنى الله فداك ألا تراهم قد أنكروا
وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ومعذبهم عذابا شديدا وإن لم
يقبل الله أنجيهم لم يقل أهلكتهم فأعجبه قولى ورضى به وأمرلى ببردين غليظين فكسانيهما
وقال نجت الساكنة (وفي المستدرک أيضاً) عن مسلم الزنجى عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة
رضى الله تعالى عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال أريت فى منامى كأن بنى الحكم
ابن أبى العاص ينزون على منبرى كما تنزوا القردة فما روى النبي صلى الله عليه وسلم مستجماً
ضاحكاً حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم وروى الطبرانى فى معجمه
الاوسط من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
آخر الزمان تأتى المرأة فتجد زوجها قد مسخ قرداً لأنه لا يؤمن بالقدر (فائدة أخرى)
اختلف العلماء فى الممسوخ هل يعقب ام لا على قولين احدهما نعم وهو قول الزجاج والقاضى
أبى بكر بن العربى المالكي وقال الجمهور لا يكون ذلك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
لم يعش ممسوخ قط أكثر من ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب واحتج الاولون بقوله صلى الله
عليه وسلم فقدت أمة من بنى اسرائيل لا أدري ما فعلت ولا رآها الا الفار الآترونها
إذا وضع لها البان الابل لم تشربها وإذا وضع لها البان غيرها شربتها خرجهم مسلم عن
أبي هريرة رضى الله تعالى عنه وبحديث الضب الذى رواه مسلم عن أبى سعيد وجابر قال إن
النبي صلى الله عليه وسلم أتى بضب فأبى أن يأكله وقال لا أدري لعله من القرون التى
مسخت قال أبو بكر بن العربى المالكي وفى البخارى عن عمرو بن ميمون أنه قال رأينا

في الجاهلية قردة قد زنت فرجموها ورجمتها معهم ثبت في بعض نسخ البخارى وسقط من بعضها والجواب عن ذلك أن الحميدى في الجمع بين الصحيحين قال حكى أبو مسعود الدمشقى أن لعمر بن ميمون الأزدي في الصحيحين حكاية من رواية حصين عنه قال رأيت في الجاهلية قردة قد زنت اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم كذا حكاه أبو مسعود ولم يذكر في أى موضع أخرجه البخارى فبحثنا عن ذلك فوجدناه في بعض النسخ لا في كلها مذكورا في كتاب أيام الجاهلية وليس في رواية الفريرى أصلا شيء من هذا الخبر في القردة ولعلهما من المقحات في كتاب البخارى والذي قاله البخارى في التاريخ الكبير قال لى نعيم بن حماد أخبرنا هشيم عن أبي المليح وحصين عن عمر بن ميمون الأزدي قال رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم وليس فيه قد زنت فلتن صحت هذه الرواية فانما أخرجه البخارى دليلا على أن عمرو بن ميمون قد أدرك الجاهلية ولم يبال بظنه الذى ظنه وذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عمر بن ميمون وقال إنه معدود من التابعين من الكوفيين قال وهو الذى رأى الرجم في الجاهلية بين القردة إن صح ذلك لان رواته مجهولون وذكره البخارى عن نعيم عن هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون الأزدي مختصر آقاى رأيت في الجاهلية قردة زنت فرجموها فذكره ثم قال والقصة بطولها تدور على عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان وليس آمن يحتاج بهما وهذا عند جماعة من أهل العلم منكر إضافة الزنا الى غير مكلف وإقامة الحدود على البهائم ولو صح لكانوا من الجن لان العبادات والتكليفات في الجن والانس دون غيرهما اه وعمر بن ميمون المذكور خرج له أصحاب الكتب الستة وحج ستين حجة توفى في سنة سبع وخمسين وأما حديث الضب والفأر فكان ذلك قبل أن يوحى اليه صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى لم يجعل للمسوخ نسلا فلما أوحى اليه زال عنه ذلك المتخوف وعلم أن الضب والفأر ليسا مما مسخ فعند ذلك أخبرنا بقوله لمن سأله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال صلى الله عليه وسلم إن الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وهذا نص صريح رواه عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وقد أخرجه مسلم في كتاب القدر وثبتت النصوص بأكل الضب بحضرة صلى الله عليه وسلم وعلى مائدتاه فلم ينكره فدل ذلك على صحة ما قلناه وعن مجاهد في تفسير آية المسخ في بنى اسرائيل انما مسخت قلوبهم فقط وردت أفهامهم كما فهم القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين (الحكم) أكل القرد حرام عندنا

وبه قال عكرمة وعطاء ومجاهد والحسن وابن حبيب من المالكية وقال مالك وجمهور أصحابه ليس بحرام وأما بيعه فيجوز لأنه يقبل التعليم فيمسك الشمعة ويحفظ الامتعة وقال ابن عبد البر في أوائل التمهيد لأعلم بين علماء المسلمين خلافا في أن القرد لا يؤكل ولا يجوز بيعه لأنه مما لا منفعة فيه وما علمت أحدا رخص في أكله والكلب والفيل وذو الناب كله عندي مثله والحجبة في قول رسول الله عليه وسلم لا في قول غيره وما يحتاج القرد ومثله إلى النهي عنه لأنه ينهى عن نفسه بزجر الطباع والنفوس لنا عنه ولم يبلغنا عن العرب ولا عن غيرهم أكله وروى عن الشعبي قال إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحم القرد لأنه سبع فيدخل في عموم الخبر (الامثال) منها قوله

واسجد لقرد السوء في زمانه ٥ وداره مادمت في سلطانه
وقالوا أذن من قرد أو حكى من قرد لأنه يحكى الإنسان في أفعاله سوى المنطق قال أبو الطيب
يرمون شاوى في الكلام وإلما ٥ يحاكى الفتى فيها خلا المنطق القرد
وقالوا أقبح من قرد وأولع من قرد لأنه إذا رأى الإنسان تولع بفعل شيء أخذ
يفعله مثله (الخواص) قال الجاحظ لحم القرد شبيه لحم الكلب بل هو شر منه وأخبث
قال ابن السويدي إذا علق سنه على إنسان لم يغلبه النوم ولا الفزع بالليل وأكل لحمه يمنع
من الجذام وجلده إذا علق على شجرة دفع عنها ضرر البرد وإذا اتخذ من جلده غراب
وغير بل به الذريعة وزرعت فانها تسلم من آفات الجراد وإذا سقى إنسان من دم قرد وهو
حار خرس من وقته وإذا رأى القرد طعاما مسموما خاف وصاح وإذا جعل شعره
تحت رأس نائم رأى أهوا لا تفزعه (التعير) القرد في المنام رجل فيه كل عيب بخلاف
لأن الله تعالى نهاه فلم ينته فسخه ومن رأى قردا يقاتله وغلب القرد فإن الرائي
تمرض ويبرأ فإن غلبه القرد فلا يرجى برؤه ومن رأى أنه أكل لحم قرد فانه يعالج
داء لا يرجى برؤه منه وقالت النصارى من أكل لحم قرد لبس جديدا ومن وهب
قردا في منامه انتصر على عدوه ومن رأى قردا عضه خاصم إنسانا ومن رأى قردا في
فراشه فإن يهوديا يفجر بأمراته وكذلك إذا أكل على مائدته والقرد رجل زالت نعمته
الكبيرة ارتكبها ومن نكح قردا ارتكب فاحشة أو خاصم إنسانا وقال أربطاميدورس
القرد رجل مكار خداع ويدل على مرض المريض وما يحدث من القمر لأن القرد من
حيوان القمر وقال جاماست من صاد قردا انتفع من جهة السحرة والكهنة والله
تعالى أعلم

القردوح (القردوح) الضخم من القردان قاله ابن سيده
 القرش (القرش) بكسر القاف واسكان الراء المهملة وبالشين المعجمة في آخره دابة
 عظيمة من دواب البحر تمتع السفن من السير في البحر وتدفع السفينة فقلبها وتضربها
 فتكسرهما قال الزمخشري سمعت بعض التجار بمكة ونحن قعود عند باب بني
 شبة وهو يصف لى القرش فقال هو مدور الحلقة وعظمه كما من مقامنا هذا الى
 الكعبة ومن شأنه أن يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شيء الا أن يأخذ أهلها
 المشاعل فيمر على وجهه مثل البرق ولا يهاب شيئا الا النار وبه سميت قرش قرشا
 قال الشاعر

وقریش هي التي تسكن البحر * سميت قریش قریشا
 تأكل الغث والسمين ولا * ولا تترك فيه لذى جناحين ريشا
 هكذا في البلاد حى قریش * يا كلون البلاد أكلا كيشا
 ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخنوشا

الخنوش الخدوش وأكلا كيشا أى سريعا وقال ابن سيده قرش دابة في البحر لا
 تدع دابة الا أكلتها فجميع الدواب تخافها ثم أشد البيت الاول وقال المطرزي هي
 سيدة الدواب البحرية وأشدّها وكذلك قرش سادات الناس وحكى أبو الخطاب بن
 دحية في تسمية قرش وفي أول من تسمى به عشرين قولاً (فائدة أجنبية) قرش بن
 مالك بن النضر بن كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى تنسب اليه قرش
 ومولده بدر بن قرش الذى سميت به بدر بدرا وأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة
 تزوجها كنانة بعد موت أبيه خزيمة فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله
 اذا مات الرجل خلفه على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها كذا قاله السهيلي رحمه
 الله تعالى تبعاً للزبير بن بكار قال ولذلك قال الله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آبائكم
 من النساء الا ما قد سلف أى من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة الاستثناء هنا لثلاث
 يعاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن في أجداده
 نكاح سفاح ألا ترى أنه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن نحو ولا تقربوا الزنا ولا
 تقتلوا النفس ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها الا ما قد سلف الا في هذه الآية وفي
 الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان مباحا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب عليه
 الصلاة والسلام بين الاختين وهما راحيل وليا فقوله تعالى الا ما قد سلف التفات الى
 هذا المعنى قال وهذه النكته من الامام أبي بكر بن العربي قال الحافظ قطب الدين

عبد الكريم ولما وقفت على هذا أقمت مفكرا مدة لكون أن برة المذكورة كانت زوجا لخزيمة فخلق عليها كنانة بن خزيمة فجاء منها النضر بن كنانة وأن هذا وقع في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء إنما ولدت من نكاح كنيكاح الاسلام الى أن رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال في كتاب له سماه بكتاب الاصنام وخلق كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن طابخة جد كنانة بن خزيمة ولم تلد لكنانة ولداً ذكراً ولا أنثى ولكن كانت ابنة أخيها برة بنت مر بن أد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة قال وإنما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلفه على زوجة أبيه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وهذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم والنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم نكاح مقمت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنيكاح الاسلام حتى خرجت من بين أبي وأمي ثم قال ومن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر قال والحمد لله الذي نزهه عن كل وصم وطهره تطهيرا انتهى * قلت وهذا أرجوه الفوز للجاحظ في منقلبه وأن يتجاوز الله عنه ماسطره في كتبه وأشرت الى ذلك في أول كتاب السير من المنظومة بقولي

محمد خير جميع الخلق * جاء من الحق لنا بالحق
دعوة ابراهيم الخليل * بشارة المسيح في التنزيل
الطيب الاصول والفروع * الطاهر المحتد والينبوع
آبائه قد طهرت أنسابا * وشرفت بين الورى احسابا
نكاحهم مثل نكاح الاسلام * كذا رواه النجباء الاعلام
ومن أنى أو شك في هذا كفر * وذنبه بما جناه ما اغفر
نقل ذا الحافظ قطب الدين * عن صاحب البيان والتبيين

(الحكم) أفق شيخنا الشيخ جمال الدين الاسنوى رحمه الله تعالى بكل أكل القرش وبه صرح الشيخ محب الدين الطبري شارح التنبية في الكلام على التمساح ثم استشكل به تحريم التمساح وهذا يدل على أنه لا خلاف فيه وفي نهاية ابن الاثير التصريح بحله لكن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انزياً كل ولا يؤكل ولعل مراده أنه يأكل الحيوانات البحرية ولا يستطيع أحد منها أن يأكله والقرش يوجد في بحر القلزم الذي غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج كما تقدم في باب السنين المهمة

في الكلام على السقنقور واطلاق الجمهور ونص الامام الشافعي والقرآن العزيز يدل على جواز أكل القرش لانه من السمك ومما لا يعيش الا في الماء وقد ذكر النووي في شرح المذهب أن الصحيح أن كل ما في البحر حلال ويحمل ما استثناه الاصحاب على ما يعيش في غير الماء (التعبير) رؤيته في المنام تدل على علو الهمة والشرف في النسب فانه يعلو ولا يعلو عليه والله تعالى أعلم

القرقس (القرقس) بكسر القافين البعوض قال الاصحاب يستحب قتل المؤذيات للحرم وغيره كالخية والعقرب والخنزير والكلب العقور والغراب والحدأة والذئب والاسد والنمر والذب والنسر والعقاب والبرغوث والبق والزنبور والقراد والحلمة والقرقس وما أشبهها

القرشام (القرشام والقرشوم والقراشم) القراد الضخم
القرعلانة (القرعلانة) دويبة عريضة مخططة الظهر والبطن وأصله قرعل فزيدت فيه ثلاثة أحرف لان الاسم لا يكون على أكثر من خمسة أحرف وتصغيره قرعبة قاله الجوهري

القرعوش (القرعوش) القراد الغليظ
القرقف (القرقف) كهدهد طير صغير
القرقفنة (القرقفنة) بالنون المشددة كذا ضبطه في العباب روى الدينوري في المجالسة وابن الاثير من حديث وهب اذا كان الرجل لا ينكر عمل السوء على أهله طار طائر يقال له القرقفنة فيقع على مشريق بابه فيمكث هناك أربعين يوما فان أنكر طار وذهب وان لم ينكر مسح بجناحه على عينيه فصار قنعدا ديوثا فلو رأى الرجال مع امرأته لم يرد ذلك قبيحا فذلك القنعدع الديوث الذي لا ينظر الله تعالى اليه قال ابراهيم الحربي مشريق الباب مدخل الشمس والقنعدع الديوث الذليل الذي لا يغار ولا يفهم وذكره الهروي بمعناه

القرلى (القرلى) بضم القاف وكسرهما وفتحها ملاعب ظله وسيأتى ان شاء الله تعالى في باب الميم قال الجواليقي هو فارسي معرب وقال الميداني انه طائر صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف لا يرى الا فرقا على وجه الماء على جانب كطيران الحدأة هوى باحدى عينيه الى قعر الماء طمعا ويرفع الاخرى الى الهواء حذرا فان أبصر في الماء ما يستقل بحمله من السمك وغيره انقض عليه كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء وان أبصر في الهواء جار حامر في الارض ومن أسجع ابنة الخس كن حذرا

كالقرلى * ان رأى خيرا تدلى * أو رأى شرا تولى * وقال حمزة قد خالف رواية النسب هذا التفسير فقالوا ان قرلى اسم رجل من العرب كان لا يتخلف عن طعام أحد ولا يترك موضع طعم الا قصدا ليه وان صادف في طريق قد سلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر به فلذلك قالوا فيه أطمع من قرلى فهذا ما حكاه النسابةون في تفسير هذا المثل ثم قال وأنا أقول انه خليف أن يكون هذا الرجل تشبه بهذا الطائر وتسمى باسمه قال الشاعر

يا من جفائي وملا * نسيت أهلا وسهلا
ومات مرحب لما * رأيت مالى قلا
انى أظنك تحكى * بما فعلت القرلى

(الحكم) يحل أكله لانه من طير الماء (الامثال) قالوا أخطف وأطمع من قرلى وأحذر وأحزم من قرلى

(القرمل) ولد البختى والقرامل الابل ذوات السنامين وفي الحديث تردى قرمل لبعض الانصار على رأسه فى بئر فلم يقدر وا على نحره فسأله صلى الله عليه وسلم فقال حرقوه ثم قطعوا أعضائه * وأما قولهم فى المثل ذليل عاذب قرملة فهى شجرة ضعيفة لا شوك لها قال جرير

كان الفرزدق اذ يعود بخاله * مثل الذليل يعود تحت القرمل

يضرب لمن استعان بضعيف لانصرة له لان القرملة شجرة على ساق لا تكن ولا تنظر

(القرميد) الاروية

(القرمود) بفتح القاف ذكر الوعول حكاه ابن سيده

(القرنبى) مقصور دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء أو أعظم منها يسير وقال الميدانى فى قولهم ألزق من القرنبى أنها الجمل وقال فى موضع آخر مثل الخنفس منة طلة الظهر طويلة القوائم وفى أدب الكاتب أنها أكبر من الخنفساء قال الاخطل يصف جارية وبعلمها

ألا يا عباد الله قلبى متم * بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا
ينام اذا نامت على عكنايتها * ويلثم فاهها كالسلافة أو أحلى
يدب الى أحشائها كل ليلة * ديب القرنبى بات يعلو نقا سهلا

قال الجاحظ انها تقتات الروث وتطلبه كما يطلبه الجمل (الامثال) قالوا القرنبى فى عين أمها حسنا وقالوا ألزق من قرنبى لان كل من بات بالصحراء وكل من قام الى الغائط تتبعه لانها نوع من الجمل قال الشاعر

ولا أطرق الجارات بالليل قابعا * قبوع القرني أخلفته مجاحره

القرهـب

(القرهـب) كثعلب الثور المسن قاله الجوهرى رحمه الله تعالى وغيره

القرز

(القرز) بكسر القاف و بالزاء نوع من السباع قال الخطيئة لما حبسه عمر رضى

الله تعالى عنه

ماذا تقول لأفراخ بذى مرح * نخص الحواصل لأماء ولاشجر
ألقيت كاسهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
لم يوثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت لها الاثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الاباطح يغشاها بها القزر
أهلى فداؤك كم بينى وبينهم * من عرض دوية يفنى بها الخبر

القرم

(القرم) الفحل الكريم من الابل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع

للقحة والجمع قروم والقرم من الرجال السيد العظيم المجرب للامور وعلى المثل من ذلك

قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام * وليت السكتية فى المزدحم

عطف صفة على صفة لشيء واحد كقولك جاءنى الظريف والعاقل وأنت تريد شخصا
واحدا روى مسلم والنسائى وأبود اود من حديث ابن شهاب أن عبد المطلب بن ربيعة
ابن الحرث قال اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب وقالوا لو بعثنا هذين
الغلامين عبد المطلب بن ربيعة والفضل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلماه
فأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدى الناس وأصابا بما أصاب الناس فبينما هما
فى ذلك اذ جاء على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوقف عليهما فذكر الله ذلك
فقال لا تفعلوا فوالله ما هو بفاعل وألقى على رداءه ثم اضطجع عليه وقال أنا أبو حسن
القرم والله لا أبرح من مكاني حتى يرجع اليكما ابنا كما فلما رجعا قال ذهبا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا النكاح
وقد جئنا ثممرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدى اليك ما يؤدى الناس ونصيب
نما يصيرون فسكت صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد
انما هي أو ساخ الناس ادعوا محممة بن جزء ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب قالوا جأ آه
فقال لمحممة أنكح الفضل ابنتك فأنكحه وقال لنوفل بن الحرث أنكح عبد المطلب
ابنتك فأنكحه وقال لمحممة أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم استعمله على الاخماس انتهى ملخصا قوله أنا أبو حسن القرم هو بتون حسن والقرم مرفوع قال ذلك لاجل الذي كان عنده من علم ذلك وكان رضى الله تعالى عنه يقول هذه الكلمة عند الاخذ في بيان قضية تشكل على غيره وهو يعرفها ولذلك جرى كلامه هذا مجرى المثل حتى قالوا قضية ولا اباحسن لها اى هذه قضية مشكلة وليس هناك من بينها كما كان يفعل أبو الحسن رضى الله تعالى عنه الذي هو على بن أبي طالب

(القرة) بالضم الضفدعة قاله الجوهري رحمه الله تعالى
(القسورة) الاسد قال الله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة القسورة
روى البزار باسناد صحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال القسورة الاسد
قال الشاعر

مضمر يحذره الابطال * كأنه القسورة الرئبال

وروى ابن طبرزد باسناده الى الحكيم بن عبد الله بن خطاب عن الزهرى عن أبي واقد قال لما نزل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الجاية أتاه رجل من بني تغلب يقال له روح بن حبيب بأسد فى تابوت حتى وضعه بين يديه فقال رضى الله عنه أكرس تم له نابا أو مخلبا قالوا لا قال الحمد لله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما صيد مصيد الا بنقص فى تسيجه يا قسورة اعبد الله ثم خلى سبيله وقد تقدم فى باب الغين المعجمة أنه روى عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مثل ذلك فى الغراب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى القسورة هو بلسان العرب الاسد ولسان الحبشة القسورة ولسان فارس سير ولسان النبط ارنا وقيل القسورة فعولة من القسر وهو القهر سمي الاسد بذلك لأنه يقهر السباع وقال ابن جبير القسورة رجال القنص وقيل القسورة الرجال الشداد وقال ثعلب القسورة سواد أول الليل خاصة لا آخره والمعنى فرت من ظلمة الليل ولا شيء أشد نقارا من حمر الوحش واللفظة مأخوذة من القسر الذى هو الغلبة والقهر

(القشمان) كالعقربان والثعلبان النسر قال الشاعر

تركت اباك قد اطلى ومالت * عليه القشمان من النصور

يقال أطلى الرجل أى مالت عنقه للوت أو لغيره

(القشبة) القردة قاله الجوهري رحمه الله تعالى وقال الأصمعي هي الصغيرة من أولادها القشبة

(الامثال) قالوا أ كيس من قشبة يضرب مثالا للصغار خاصة

(القصيرى) مقصورا مصغرا ضرب من الافاعى

القصيرى

(القط) السنو والاثني قطة والجمع قطاط وقططة قال ابن دريد لأحسبها عربية
صححه قلت وهو محجوج بقوله صلى الله عليه وسلم عرضت على جهنم فرأيت فيها
المرأة الحميرية صاحبة القط الذي ربطته فلم تطعمه ولم تسرحه كذا رواه الربيع
الجيزي فيمن ورد مصر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولما اتصلت ميسون بنت
بحدل الكلبية أم يزيد بن معاوية بمعاوية وكانت ذات جمال باهر وحسن غامر أعجب
بها معاوية رضى الله عنه وهياً لها قصرأ مشرفاً على الغوطة وزينه بأنواع الزخارف
ووضع فيه من أواني الفضة والذهب ما يضاويه ونقل إليه من الديباج الرومى الملون
والموشى ما هو لا تق به ثم أسكنها مع وصائف لها كأمثال الخور العين فلبست يوماً
أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت بما أعد لها من الحلى والجواهر الذى لا يوجد مثله ثم جلست
فى روشنها وحولها الوصائف فنظرت إلى الغوطة وأشجارها وسمعت تجارب الطير
فى أوتارها وشمّت نسيم الأزهار وروائح الرياحين والنوارق فذكرت نجدا وحنّت
إلى أترابها وأناسها وتذكرت مسقط رأسها فبكّت وتهدّت فقالت لها بعض حضاياها
ما يبكيك وأنت فى ملك يضاهي ملك بلقيس فتنفست الصعداء ثم أشدّت

لبيت تحفّق الارواح فيه * أحب إلى من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني * أحب إلى من لبس الشفوف
وأكل كسيرة فى كسر بيتي * أحب إلى من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج * أحب إلى من نقر الدفوف
وكلب ينبع الطراق دوني * أحب إلى من قط ألوف
وبكر يتبع الاطعان صعب * أحب إلى من بغل زفوف
وخرق من بنى عمى نحيف * أحب إلى من علاج عنوف

فلما دخل معاوية عرفته الحظية بما قالت وقيل إنه سمعها وهى تنشد ذلك فقال
مارضيت ابنة حتى جعلتني عابجا عنوفا هى طالق ثلاثا مروها فلنأخذ جميع ما فى
القصر فهو لها ثم سيرها إلى أهلها بنجد وكانت حاملا بيزيد فولدته بالبادية وأرضعته
ستين ثم أخذه معاوية رضى الله عنه منها به ذلك والآرواح جمع ربح قال ذو الرمة
إذا هبت الآرواح من نحو جانب * به أهل حبي حاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العنان منه وانما * هوى كل نفس حيث حل حبيبها
فقد أبدع وأحسن من قال هبت الآرياح فقد أخطأ ووهم والصواب هبت
الآرواح كما قال ذو الرمة وقد تقدم عن ميسون والعلة فى ذلك أن أصل ربح روح
لاشتقاقها من الروح وروى هذا الخبر على غير هذا الوجه فأوردته لتحصل منه

الفائدة وهو قيل لما اتصلت ميسون بنت بحدل بمعاوية ونقلها من البدو إلى الشام كانت تسكر الحنين إلى أناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها معاوية ذات يوم وهي تشد الآيات المتقدمة فلما سمع معاوية الآيات قال ما رضيت ابنة بحدل حتى جعلتني علجاً عنوفا هي طالق وحكي ابن خلكان وغيره في ترجمة الامام أبي الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي أنه كان يوماً على سطح جامع مصر يأكل شيئاً وعنده بعض أصحابه فحضرهم قط فرموا إليه لقمة فأخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد إليهم فرموا له لقمة ثانية فأخذها وذهب ثم عاد فرموا له شيئاً فأخذها وذهب ثم عاد ففعل ذلك مراراً كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذ ويغيب ثم يعود من فوره فتعجبوا منه فتبعوه فاذا هو يأخذ ذلك الطعام ويدخل به إلى خربة فيها شبه البيت الخراب وفي سطح ذلك البيت قط أعمى فاذا هو يضع الطعام بين يديه فتعجبوا من ذلك فقال الشيخ ابن بابشاذ إذا كان هذا حيواناً أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفائته ولم يجرمه الرزق فكيف يضع مثل ثم قطع الشيخ علاقته وترك خدمة السلطان ولزم بيته وترك جميع أشغاله توكل على الله تعالى إلى أن مات في شهر رجب سنة تسع وستين وأربعمائة وبابشاذ كلمة أجمية يتضمن معناها الفرح والسرور (وحكمه) تقدم بعضه في باب السين المهمة في لفظ السنور وسيأتى ان شاء الله تعالى بعضه في باب الهاء في لفظ الهر (وتعبيره) سيأتى ان شاء الله تعالى أيضاً في باب الهاء

(القطا) طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات وقطيات ومن ذكر أن القطا القطا من الحمام الرافعي في كتاب الحج والاطعمة ومن أهل اللغة ابن قتيبة وأنشد قول النابغة الذبياني

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد التمد

قال الاصمعي هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا قال البطليوسي في الشرح وليس في بيت النابغة دليل على أنه أراد بالحمام القطا وإنما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة أنها نظرت الى قطا فقالت

يأليت ذا القطا لنا * ومثل نصفه معه

الى قطاة أهلنا * اذا لنا قطا مائه

قال وقوله وأحكم كحكم فتاة الحى أى أصب في أمر كإصابة فتاة الحى فهو من الحكم الذى يراد به الحكمة لامن الحكم الذى يراد به القضاء قال الله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً أى حكمة قال وكان الاصمعي يروى شراع بالشين المعجمة يريد الذى شرع في الماء وروى غيره سراع بالسين المهمة والتمد الماء

القليل انتهى وكانت عدة الحمام الذي رآته ستا وستين فتمنت أن يكون لها هذا الحمام
ومثل نصفه وهو ثلاثة وثلاثون وبمجموع ذلك تسعة وتسعون فإذا ضم إلى حمامها
كان مائة وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في باب الحاء المهملة في الحمام . ويقال
للقطة أم ثلاث لأنها أكثر ما تبيض ثلاث ييضات قال الشاعر

وأم ثلاث إن شبن عقفنها * وإن متن كان الصبر منها على نصب

يقول إن شبت فراخها فارقتها فكان ذلك عقوقا لها وإن متن لم تصبر إلا وهي
حزينة قلقة والنصب التعب والبلاء . ويقال للقطة والحام وأنواعها أمهات الجوازل
والجوازل فراخها الواحد جوزل قال ذو الرمة

سوى ما أصاب الذئب منه وسربه * أطافت به من أمهات الجوازل

وقد تقدم قريب من هذا في باب الجيم . وسميت القطة بحكاية صوتها فانها تقول
ذلك ولذلك تصفها العرب بالصدق قال الكمي في وصفها

لا تكذب القول إن قالت قطا صدقت * إذ كل ذى نسبة لا بد ينتحل

وأشد أبو عمر بن عبد البر في التمهيد قول الشاعر قال المبرد وأظنه توبة بن الخير

كان القلب حين يقال يغدى * بليلى العامرية أو يراح

قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

فلا فى الليل نالت ما ترجى * ولا فى الصبح كان لها يراح

ثم قال وقوله غرها قد تصحف عليه فقال غرها من الغرور وليس كذلك إنما
هو عزها أى غلبها كما قالت العرب من عز بز ومن غلب سلب وغلق الجناح بالعين
المعجمة من قولهم لا يغلق الرهن على راهنه وقد تصحف بالعين المهملة انتهى (نكتة)
ذكر الحريرى فى الدرّة أن ليلى الاخيلية وهى المذكورة فى الشعر كانت تتكلم بلغة
بهراء وذلك أنهم يكسرون حرف المضارعة فيقولون أنت تعلم وانها استأذنت على
عبد الملك بن مروان وبحضرة الشعبي فقال له أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى أن
أضحكك منها فقال افعل فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبي ياليلى ما بال قومك
لا يكتنون فقال له ويحك أما تكتنى بكسر حرف المضارعة فقال لها لا والله ولو
فعلت لا غنسلت فخرجت عند ذلك واستغرق عبد الملك فى الضحك . وفى غير
رواية ابن هشام فى آيات هند بنت عتبة أم معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهم
نحن بنات طارق * نمشى على التمارق * مشى القطا النواقر

كما ذكره الزبير بن بكار وقاله السهيلي فى الروض الاتف والمراد بالطارق النجم

تريد أن أبا نجم في شرفه وعلوه قال الله تعالى والسماء والطارق يعني النجم يطرق
ليلا ويخفى نهارا قال الثعلبي أنشد أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر قال أنشدني
أبو الحسن الكازروني قال أنشدني ابن الرومي

يا راقد الليل مسرورا بأوله ان الحوادث قد تطرقن أسحارا

لا تفرحن بليل طاب أوله قرب آخر ليل أجمع النارا

ثم فسرته تعالى بأنه النجم الثاقب أى المضى قال أبو زيد كانت العرب تسمى الثريا
النجم الثاقب وقيل هو زحل سمي به لارتفاعه وروى ابن الجوزي عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما قال الطارق نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا
أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط وكان معها ثم رجع الى مكانه من السماء السابعة
وهو زحل فهو طارق حين ينزل وطارق حين يصعد والنواقي الكثيرات الاولاد كانها
ترمى بالاولاد رميا والنتق الرمي والنفص والحركة * والقطا نوعان كدرى وجوى
وزاد الجوهري نوعا ثالثا وهو الغطاط فالكدري غير اللون رقص البطون والظهور صفر
الحلوق قصار الاذنان وهى أطف من الجونية والجونية سود بطون الأجنحة والقوادم
وظهرها أغبر أرقط تعلوه صفرة وهى اكبر من الكدرى تعدل جونية بكدريتين وانما
سميت الجونية لانها لا تفصح بصوتها اذا صوتت وانما تغرغر بصوت في حلقتها
والكدرية فضيحة تنادى باسمها ولا تضع القطاة بيضها الا أفرادا وفي طبعها أنها اذا
أرادت الماء ارتفعت من افاحيصها أسرابا لا متفرقة عند طلوع الفجر فتقطع الى
حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل حينئذ تقع على الماء فتشرب نهلا والنهل شرب
الابل والغنم أول مرة فاذا شربت أقامت حول الماء متشاغلة الى مقدار ساعتين أو
ثلاث ثم تعود الى الماء ثانية وهذا يبعد ما حكاه الواحدى المفسر في شرحه لديوان
أبي الطيب المتنبى في قوله

واذا المكارم والصورام والقنا * وبنات أعوج كل شئ يجمع

لأن أعوج فحل كريم كان لبنى هلال بن عامر وأنه قيل لصاحبه مارأيت من شدة عدوه
فقال ضللت في بادية وأنا راكبه فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وأنا أغض من
لجامه حتى توافينا الماء دفعة واحدة اه قلت وهذا أغرب شئ يكون فان القطا شديد
الطيران واذا قصدت الماء اشتد طيرانها أكثر ثم ما كفاها حتى قال وأنا أغض من
لجامه ولولا ذلك لكان سبق القطا وتوصف القطا بالهداية والعرب تضرب بها المثل
في ذلك لانها تبيض في القفر وتسقي اولادها من البعد في الليل والنهار فتجئ في الليلة

المظلمة وفي حواصلها الماء فإذا صارت حيال أولادها صاحت قطا قطا فلم تخط بلا
علم ولا إشارة ولا شجرة فسبحان من هداها لذلك قال الشاعر

والناس أهدى في القبيح من القطا * واضل في الحسنى من الغربان

وقال أبو زياد الكلابي ان القطا تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها
والجونية منها تخرج الى الماء قبل الكدرية قال عنتره

وأنت التي كلفتني دج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقال الشاعر في وصفها

أما القطاة فاني سوف انتعتها * نعتا يوافق معنى بعض ما فيها

سكاه مخضوبة في ريشها طرف * سود قوادمها صهب خوافيها

وقال مزاحم العقيلي في القطاة وفرخها

فلما دعت به بالقطاة أجابها * بمثل الذي قالت له لم تبدل

وأشدد ياقوت في معجم البلدان لابي العباس الصيمري

لم مريض قد عاش من بعد يأس * بعد موت الطيب والعواد

قد يصاد القطا فينجو سليما * ويحل القضاء بالصيد

(ذكر) أنه كان بين أبي الفضل المعروف بابن القطا الشاعر المشهور بالبغدادى وبين
الحيص يص التيمى الشاعر مناظرات منها أنهما حضرا على سماط الوزير فأخذ أبو
الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص يص فقال الحيص يص للوزير يامولاي هذا
الرجل يؤذيني قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق الأؤم أهدى من القطا * ولوسلكت سبل المكارم ضلت

أرى الليل بجلوه النهار ولا ارى * جلال المخازى عن تميم تجلت

ولو أن برغوثاً على ظهر قملة * ينكر على صفى تميم لولت

ولابي الفضل نوادر منها أنه قعد يوماً يأكل مع زوجته طعاما فقال لها اكشفى رأسك
ففعلت فقرأ سورة الاخلاص فقالت ما الخبر فقال اذا كشفت المرأة رأسها لم تحضر
الملائكة واذا قرئت سورة الاخلاص هربت الشياطين وأنا أكره الزحمة على المائدة
(فائدة) العرب تصف القطا بحسن المشى لتقارب خطاها ومشيتها يشبه مشى النساء
الخفريات بمشيتهن ومن أحسن ما رأيت في ذلك قول هند بنت عتبة يوم أحد في غير
رواية ابن هشام

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق * مشى القطا النوافق

الى آخر الرجز كما رواه الزبير بن بكار كما سبق قال السهيلي في الروض يقال انها تمثلت بهذا الرجز وانه لهند بنت طارق بن فياض الاودية قالت في حرب الفرس لا ياد فعلى هذا يكون إنشاده بنات طارق بالنصب على الاختصاص كما قال نحن بنى ضبة أصحاب الجمل وان كانت أرادت النجم فبنات مرفوع لانه خبر مبتدا أى نحن شريفات رفيفات كالنجوم قال وهذا التأويل عندى بعيد لان طارقا وصف للنجم اطروقه فلو أرادته لقالت نحن بنات الطارق الا أنى رأيت الزبير بن بكار قال فى كتاب أنساب قريش حدثني يحيى بن عبد الملك الهرمزي قال جلست ليلة وراه الضحاك بن عثمان الجذامي فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد نحن بنات طارق ثم قالوا ما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك وقال يا أبا زكريا كيف ذلك فقلت قال الله تعالى والسما والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب كأنها قالت نحن بنات النجم فقال أحسنت انتهى ومرادها بالقطا النواتق الكثيرات الاولاد قال الجوهري تنقت المرأة اذا كثرت ولدها فهى ناتق ومنتاق ومن هذا الحديث الذى رواه ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالابكار فانهن أعذب فواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير (وحكمها) حل الاكل بالاجماع وعند الرافعى والاصحاب فى كتاب الحج القطا من الحمام فأوجبوا على المحرم اذا قتل الواحدة شاة وان كان لا مثل لها من النعم قال الشيخ محب الدين الطبرى وكذلك عدها من الحمام الجوهري والمشهور خلافه (الامثال) قالوا أنسب من قطاة وهو من النسبة وذلك أنها اذا صرقت فانها تنسب لانه تصوت باسم نفسها فتقول قطا قطا وقالوا أصدق من القطاة وأقصر من إيهام القطاة وقالوا لو ترك القطا ليلا لنام وسببه أن عمرو بن مامة نزل على قوم من مراد فطرقوه ليلا فأثاروا القطا من أمانتها فأتها امرأة طائرة فنبهت زوجها فقال انما هذه القطا فقالت لو ترك القطا ليلا لنام * يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته وقيل قالته امرأة يقال لها حذام لما رأت القطا طار ليلا قالت

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا ليلا لناما

فلم يلتفتوا الى قولها وأخذوا الى مضاجعهم فقام فيهم رجل وقال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

فنفروا القوم وارتحلوا والتجأوا الى واد قريب منهم فاعتصموا به حتى اصبحوا وامتنعوا من عدوهم بضرب هذا البيت لمن ظهر منه الصدق وحذام مبنى على الكسر مثل أمس

وقالوا بيض القطا يحضنه الاجدل وقد تقدم وقالوا ليس قطا مثل قطى أى ليس
الاكابر مثل الاصاغر (الخواص) اذا أحرقت عظام القطا وأخذ من رمادها وأغلى
بزيت الحار وطلّى به رأس الاقرع وموضع الثعلب أنبت الشعر وقال ابن زهرانه جربه
ولحمها عسر الهضم ردىء الغذاء واذا أخذ رأسها وييس وصر فى خرقة كتان جديدة
وعلق على فخذ امرأة وهى نائمة أخبرت بجميع ما فى نفسها وبما فعلته فان خلطت
فى الكلام فارم به عنها لثلاثين يوما واذا شق بطن قطاتين ذكر وأنثى وطبخ بطنهما
وأخذ دسهما وجعل فى قارورة ودهن به انسان وهو لا يعلم أحب الداهن جاشديدا
(خاتمة) روى ابن حبان وغيره من حديث أنى ذكر رضى الله عنه وابن ماجه من
حديث جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا
ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له فى الجنة بيتا وفى صحيح مسلم أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة مثله مفحص القطاة بفتح الميم
موضعها الذى تجثم فيه وتبيض كأنها تفحص عنه التراب أى تكشفه والفحص
البحث والكشف وخصت القطاة بهذا لانها لا تبيض فى شجر ولا على رأس جبل
انما تجعل مجثمها على بسيط الارض دون سائر الطيور فلذلك شبه به المسجد ولانها
توصف بالصدق كما تقدم فكأنه أشار بذلك الى الاخلاص فى بناءه كما قال سيدى
الشيخ العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى خالص العبودية الاندماج
فى طى الاحكام من غير شهوة ولا ارادة وهذا شأن هذا الطائر وقيل انما شبه بذلك
لان أفحوصها يشبه محراب المسجد فى استدارته وتكوينه وقيل خرج ذلك مخرج
الترغيب بالقليل عن الكثير كما خرج التحذير بالقليل عن الكثير قوله صلى الله
عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ولان
الشارع يضرب المثل فى الشيء بما لا يكاد يقع كقوله صلى الله عليه وسلم ولو سرقت
فاطمة بنت محمد وهى رضوان الله عليها لا يتوهم منها سرقة ولقوله صلى الله عليه وسلم
اسمعوا وأطيعوا ولو عبدا حبشيا يعنى فأطيعوه وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال الأئمة من قرئش وقيل المراد طاعة من ولاة الامام عليكم وان كان عبدا حبشيا
(التعبير) القطا فى المنام يدل على الصدق والفصاحة والالفة والانس وربما دلت
القطاة على امرأة معجبة بنفسها وهى ذات جمال غير الفة والله تعالى أعلم
(القطا) بتشديد الطاء قال القزوينى سمكة عظيمة ذكرها وأن عظم ضلعها يتخذ منه
قنطرة يعبر الناس عليها وشحمه اذا طلى به البرص يزول

(القطامي) الصقر تضم قافه وتفتح وهو من اعظم الطيور التي يصاد بها وهو عزيز الوجود

(قطرب) طائر يحول الليل كله لا ينام وقالوا أجول من قطرب وأسهر من قطرب وقطرب لقب محمد بن المستنير النحوى صاحب المثلث وغيره كان من أهل العربية وكان حريصا على الاشتغال والتعلم فكان يكر الى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة فقال له يوم ما أنت الا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب توفي سنة ست ومائتين * والقطرب والقطروب قال ابن سيده انه الذكر من السعال وقيل هما صغار الجن وقيل القطارب صغار الكلاب واحدها قطرب والقطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيها وقال الامام محمد بن زفر القطرب حيوان يكون بالصعيد من أرض مصر يظهر للنفرد من الناس فرجا صده عن نفسه اذا كان شجاعا والام لم ينته حتى ينكحه فاذا نكحه هلك وهم اذا رأوا من ظهر له القطرب قالوا أمنكوح ام مروع فان قال منكوح أسوا من حياته وان قال مروع عاجوه قال وقد رأيت أهل مصر يلهجون بذكره انتهى * والقطرب الفأر والذئب الامعط والسفيه ونوع من الما ليخوليا وفي الحديث لا يلقين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار وهذا من كلام ابن مسعود رضى الله تعالى عنه رواه عنه آدم بن أبي اياس العسقلاني في كتاب الثواب موقوفا عليه وقيل مرفوعا وقالوا في معناه ان القطرب لا يستريح في النهار والمراد لا ينام أحد كم الليل كله كأنه جيفة ثم يكون بالنهار كأنه قطرب لكثرة جولانه وطوفانه في امر دنياه فاذا أمسى كان كالآلعا تعبافينام ليله كله حتى يصبح كالجيفة لا يتحرك

(القشعبان) كهرجان دويبة كالخنفساء قاله في العباب
(القعود) من الابل ما اتخذها الراعى للركوب وحمل الزاد والجمع أقعدة وقعد القعود وقعدان وقعائد وقيل القعود القلوص وقيل البكر قبل أن يثني ثم هو جمل والقعود
الفصيل

(القعيد) بفتح القاف الجراد الذي لم يستو جناحاه والقعيد من الوحش الذي يأتيك من ورائك وهو خلاف النطيع
(الققعق) كفلفل طائر أبلق ضخم من طير الماء طويل المنقار قاله الجوهري رحمه الله تعالى زاد ابن سيده وفيه بياض وسواد
(القلو) بالكسر الحمار الخفيف في السير
(القلقاني) طائر كالفاخته قاله الجوهري وغيره

القلقاني

القلوص (القلوص) من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء وجمعها قلوص وقلانص
مثل قدوم وقدم وقدائم قال الراجز

متي تقول القلوص الرواسما * يحملن أم قاسم وقاسما
نصب القلوص كما ينصب بالظن وهى لغة سليم ومنه قول عمر بن أبى ربيعة
أما الرحيل فدون بعد غد * فتى تقول الدار تجمعنا
وقال العدوى القلوص أول ما يركب من أناث الابل الى أن تنى فاذا أننت فهى ناقة
وقد تقدم فى باب العين المهملة فى الكلام على العير قول سالم بن دارة
لاتأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسبار

روى ابن المبارك فى الزهد والرقائق عن القاسم مولى معاوية قال أقبل أعرابى إلى النبى
صلى الله عليه وسلم على قلوص له صعب فسلم فجعل كلما دنا إلى النبى صلى الله عليه وسلم
ليسأله نفر به القلوص وجعل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يضحكون ففعل ذلك
ثلاث مرات ثم وقصه فقتله فقتل يارسول الله ان الاعرابى قتله قلوصه حين صرعه
فقال صلى الله عليه وسلم نعم وأفواهكم ملائمة من دمه كذا رواه ابن المبارك مرسلًا وهو
فى الاحياء فى الآفة العاشرة من آفات اللسان * وفى سنن أبى داود عن اسحق بن
عبد الله بن الحرث مرسلًا ان النبى صلى الله عليه وسلم اشترى بيضة وعشرين قلوصًا
حلة فأهداها الى ذى يزن * وفى كامل ابن عدى فى ترجمة عمارة بن زاذان الصيدلانى
عن ثابت عن أنس بن مالك أن ذا يزن أهدى إلى النبى صلى الله عليه وسلم حلقة فقامت
بعشرين بغيراً فلبسها صلى الله عليه وسلم ثم كساها عمر رضى الله تعالى عنه ثم قال
إياك أن تتخذع عنها * وروى الحاكم عن أبى الزبير عن جابر قال استأجرته خديجة
رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرتين إلى جرش كل سفره
قلوص ثم قال صحيح الاسناد والمعروف من ذلك ما فى طبقات ابن سعد قال لما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسًا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل لا مال لى
وقد اشتد علينا الزمان وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت
خويلد تبعت رجالاً من قومك فى غيرها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت
إليك وبلغ ذلك خديجة فأرسلت اليه صلى الله عليه وسلم وقالت أنا أعطيك ضعف
ما أعطى رجلاً من قومك وفى رواية أن أبا طالب أتاها فقال هل لك أن تستأجرى
محمدًا فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا بىكرين ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت
خديجة رضى الله عنها لو سألت ذلك لبعيد بغض فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب

قريب فقال أبو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدموا بصرى من الشام فنزل في ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي قال السهيلي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة الا نبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي بعد العهد بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل ذلك والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل الا أن تصح رواية من قال في هذا الحديث لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام فتكون الشجرة على هذا مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذكر أبو عمر بن عبد البر أن نسطورا رآه وقد أظلمت غمامة فقال هذا نبي وهو آخر الانبياء ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال احلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط واني لأمر بهما فأعرض عنهما فقال الرجل القول قولك وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله تعالى قد ألقى عليه المحبة من ميسرة رضى الله عنه فكان كأنه عبد له وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر خديجة رضى الله عنها بالربح ثم قدم ميسرة رضى الله عنه فأخبرها بذلك وبما شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قاله الراهب فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت له وقد تقدم للقلوص ذكر في لفظ القلو في قوله صلى الله عليه وسلم إن الله يربي الصدقة للتصدق كما يربي أحدم فله أو قلو صه والقلوص أيضا الاثنى من النعام

(القليب) كالسكين الذئب وكذلك القلوب كالخنوص قال الشاعر

أبا أمنا ابكى على أم واهب ٥ أكلة قلوب باحدى المذائب

(القمري) طائر مشهور كنيته أبو زكري وأبو طلحة وهو حسن الصوت والاثنى القمية والذكر ساق حر والجمع قمارى غير مصروف قال ابن السمعاني في الانساب القمرة بلدة تشبه الجص لياضها وأظنها بمصر منها الحجاج بن سليمان بن أفلح القمري مصرى روى عن مالك بن أنس واليث بن سعد وغيرهما مات فجأة سنة ثمان وتسعين ومائة وروى عنه محمد بن سلمة المرادى وغيره قال والقمري طائر منسوب الى هذه البلدة هكذا ذكره صاحب المجمل وقال ابن سيده القمري طائر صغير من الحمام والاثنى قمرية وجمعها قمارى وقمر انتهى وكان عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى

عنهما لما طلق زوجته عاتكة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ينشد

أعاتك لانسائك ماذر شارق * وما ناح قمرى الحمام المطوق

ولم أرمثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها من غير جرم يطلق

أعاتك قلبى كل يوم وليلة * اليك بما تخفى النفوس معلق

لها خلق جزل ورأى ومنصب * وخلق سوى فى الحياة ومنطق

فرق له أبوه أمره أن يراجعها والقصة فى ذلك حسنة طويلة جدا مذكورة فى

الاستيعاب والتمهيد وغيرها وقال القزوينى اذا ماتت ذكرى القمارى لم تتزوج أناتها

بعدها وتزوج عليها الى ان تموت * ومن العجب أن بعض القمارى يجعل تحت

الفواخت ويبيض الفواخت تحت القمارى وذكر أن الهوام تهرب من صوت القمارى

روى أبو المظفر بن السمعانى عن والده قال أشدنا سعيد بن المبارك النحوى لنفسه

أرى الفضل مناح التأخر أهله * وجعل الفتى يسعي له فى التقدم

كذلك أرى الخفافش ينجيه قبحه * ويحتبس القمري حسن التزئم

(فائدة) كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه جالسا بين يدي الامام مالك

ابن أنس رضى الله تعالى عنه فجاء رجل فقال لمالك انى رجل أبيع القمارى وانى

بعت فى يومى هذا قمريا فرده على المشتري وقال قمريك لا يصلح فحلفت له بالطلاق أنه

لا يهدأ من الصياح * قال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان

الامام الشافعى يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر

صياح قمريك أم سكوته فقال لا بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك

الامام مالك فقال يا غلام من أين لك هذا فقال لأنك حدثتني عن الزهرى عن أبي سلبية

ابن عبد الرحمن عن أم سلبية أن فاطمة بنت قيس قالت يارسول الله أن أباجهم ومعاوية

خطباني فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبوجهم فلا يضع

عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أباجهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال

صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كدأومته ولما كان صياح

قمري هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الامام مالك رضى الله تعالى

عنه من احتجاجه وقال له افقت قد آن لك أن تفق فافقت من ذلك السن (غريبة) ذكر

ابن خلكان وابن الاثير فى تاريخهما أن بعض الملوك بقلع الهند أهدى للسلطان محمود

ابن سبكتكين هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمري من خاصيته أنه اذا

حضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجر فاذا حك ووضع على

الجراحات الواسعة يختمها ذكر ذلك ابن الاثير في حوادث سنة أربع وعشرين وأربعمائة وذكره ابن خلكان في ترجمة السلطان المذكور ثم ذكر ابن خلكان في ترجمته عن امام الحرمين عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبدالله الجويني أن السلطان المذكور كان حنفياً المذهب وكان مولعاً بعلم الحديث وكان يسمع عنده الحديث وكان يسأل عن معناه فيجد أكثره موافقاً لمذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى فجمع فقهاء المذهبين واتمس منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين فوقع الاتفاق على أن يصلى بين يديه ركعتان على مذهب الامام الشافعي ثم على مذهب الامام أبي حنيفة ركعتان فينظر السلطان الى ذلك ويختار الاحسن فصلى القفال المروزي بطهارة سابعة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة وأتى بالاركان والهيئات والسنن والاباعض والاداب على وجه الكمال وكانت صلاة لايجوز الشافعي دونها ثم صلى ركعتين على مايجوز أبوحنيفة رضى الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغاً ولطخ عضه بالنجاسة وتوضأ ببنيذ التمر وكان ذلك في صميم الصيف فاجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه منكساً منعكساً ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ بهادويرك سبز ثم تفركنفقات الديك من غير فصل بينها ومن غير طهارة نية وتشهد وضطر في آخرهما وخرج من غير نية السلام وقال أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة فقال السلطان لولم تكن هذه صلاة أبي حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لايجوزها ذو دين فأنكرت الحنفية أن تكون هذه الصلاة جائزة عند أبي حنيفة فطلب القفال كتب أبي حنيفة فأمر السلطان باحضارها وأمر نصرانيا أن يقرأ كتب المذهبين جميعاً فوجدت الصلاة التي صلاها القفال جائزة عند أبي حنيفة فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضى الله عنهما وتوفي السلطان بغزة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وتفسير دويرك سبز ورقتان خضراوتان وهو معنى قوله تعالى مدهامتان قلت وقد ذكر أنه أتى بالسنن والاباعض والآداب والهيئات فقله لايجوز الشافعي دونها غير مستقيم والمشهور أنه أتى بما لا تصح الصلاة إلا به (وحكمه) حل الاكل بالاجماع كالحمم لانه نوع منه كاتقدم (التعبير) القمرية في المنام امرأة دنية وقيل القمرى رجل قارى لقصائد الشعر طيب الخنجره وقالت اليهود من رأى قرياً أو بلبلاً أو ما أشبه ذلك نال خيراً وان كان له مسافر قدم عليه وان كان في غم فرج الله تعالى عنه وأن كانت له حاجة بعيدة قربت ومن رأى هذه الاشياء في زمن الربيع قضيت حاجته وان رآها في غير زمن الربيع

تأخرت حاجته الى زمن الربيع وتدل رؤيتها للحامل على وضع ذكر والله تعالى أعلم
 القمعة (القمعة) بالتحريك ذباب يركب الابل والظباء اذا اشتد الحر يقال الحمار يقمع
 أى يحرك رأسه وقال الجاحظ هو ضرب من ذباب الكلاب قال فى الكفاية القمع
 ذباب أزرق عظيم

القمعوط (القمعوط والقموطة) دويبة حكاه ابن سيده

القمل (القمل) معروف واحده قملة ويقال لها أيضا قال ابن سيده والقمل جمع قملة
 وقد قل رأسه بالكسر قملًا وكنية القملة أم عقبة وأم طلحة ويقال للذكر أبو عقبة
 والجمع بنات عقبة وبنات الدروز والدروز الخياطة سميت بذلك لملازمتها إياها وقملة
 الزرع دويبة تطير كالجراد فى خلقة اللحم وجمعها قمل قاله الجوهري والقمل المعروف
 يتولد من العرق والوسخ إذا أصاب ثوبا أو بدنًا أو ريشًا أو شعرًا حتى يصير المكان عفنا
 وقال الجاحظ وبما كان الإنسان قمل الطباع وإن تنظف وتعطر وبذل الثياب كما عرض
 لعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه والزيير بن العوام رضى الله تعالى عنه حتى
 استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لبس الحرير فأذن لهما فيه ولو لا أنها كانت
 فى حد الضرورة لما أذن لهما فيه مع ما قد جاء فى ذلك من التشديد فلما كان فى خلافة عمر
 رضى الله تعالى عنه رأى على بعض بنى المغيرة من أخواله قميص حرير فعلاه بالدرّة
 فقال المغيرة أوليس عبد الرحمن بن عوف لبس الحرير قال عمر رضى الله عنه وأنت
 مثل عبد الرحمن بن عوف لا أم لك قال ومن طبع القمل أنه يكون فى شعر الرأس الأحمر
 أحمر وفى الشعر الأسود أسود وفى الشعر الأبيض أبيض ومتى تغير الشعر تغير إلى لونه
 قال وهو من الحيوان الذى أثنائه أكبر من ذكوره وقيل إن ذكوره الصبيان وقيل الصبيان
 يبضه كما تقدم فى باب الصاد المهملة ٥ روى الحاكم فى أوائل المستدرک من حديث أبى
 سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أنه قال يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال
 صلى الله عليه وسلم الأنبياء قال ثم من قال عليه الصلاة والسلام العلماء قال ثم
 من قال عليه السلام الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى أحدهم بالنقر
 حتى لا يجد إلا العباءة يلبسها ولا أحدهم كان أشد فرحًا بالبلاء من أحدكم بالعطاء ثم
 قال صحيح الإسناد على شرط مسلم ٥ والقمل يسرع إلى الدجاج والحمام ويعرض
 للقردة وأما قملة النسر فهى التى تكون فى بلاد الجبل وتسمى بالفارسية دره وهى إذا
 عضت قتلت وهى أعظم من القمل وإنما سميت قملة النسر لأنها تخرج منه (فائدة)
 اختلف العلماء فى القمل المرسل على بنى اسرائيل فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنها

هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدى وقتادة والكلبي رضى الله تعالى عنهم هو الجراد الطيار الذى له أجنحة وقيل الدبا وهو الجراد الصغار الذى لا أجنحة له وقال عكرمة رضى الله تعالى عنه بنات الجراد وقال أبو عبيد هو الحنّان وهو ضرب من القراد وقال أبو زيد البراغيث وقال الحسن وسعيد بن جبيرة دواب سود صغار وقال عطاء الخراساني رضى الله تعالى عنه هو القمل المعروف بإسكان الميم روي أن موسى عليه السلام مشى بعصاه إلى كتيب اغفر مهبل بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فضر به بعصاه فانتشر كله قملا في مصر ففتبع ما بقى من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكله ولحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه وكان حدهم يأكل الطعام فيمتلأ قملا فلم يصابوا بيلاء كان أشد عليهم من ذلك القمل فانه أخذ بشعورهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم عيونهم وجلودهم كأنه لجدري أفنعمهم النورم والقرار فصرخوا وصاحوا إلى موسى عليه السلام أنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا لهم موسى عليه السلام فرفع الله القمل عنهم بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت والقمل هو أحد الآيات الخمس قال الله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب يمتد أسبوعا وبين كل عذابين شهر قال ابن عباس وسعيد ابن جبيرة وقتادة ومحمد بن اسحق رضى الله تعالى عنهم في تفسير هذه الآية لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه إلا الإقامة على الكفر والتماذى في الشر فتابع الله عليهم الآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما أتاهم موسى بالآيات الأربع اليد والعصا والسنين ونقص الثمرات أبوا أن يؤمنوا وأصرروا على كفرهم فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فقال ربى إن عبدك فرعون علا في الأرض وبغى وعتا وإن قومه قد تقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم ولقوى عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء أرسل الله عليهم السماء وكانت بيوت بنى إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة ومختلطة فامتلا ثياب بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بنى إسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على أراضيهم لا يقدر أن على حرث ولا غيره من الأعمال أسبوعا من السبت إلى السبت وقال مجاهد وعطاء رضى الله تعالى عنهما الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال أبو قلابة الطوفان الجدري وهو أول ما عذب به بقى في الأرض قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال أهل

البصرة هو جمع واحده طوفانة فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فلئن كشف عنا هذا البلاء لتؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعاه به فرفع عنهم الطوفان وأبنت لهم في تلك السنة شيئاً لم ينبت لهم قبل ذلك من الكلاء والزرع والثر وأخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصباً فلم يؤمنوا واقاموا شهراً في عافية فبعث الله تعالى عليهم الجراد فأكل عامة زرعهم وثمارهم وأوراق الشجر حتى أكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والامتنعة ومسامير الابواب من الحديد حتى وقعت دورهم وابتلوا بالجوع فكانوا لا يشبعون ولم يصب بنى اسرائيل من ذلك شيء فعجبوا وضجوا الى موسى عليه السلام وسألوه رفع ذلك عنهم فدعا لهم فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام أسبوعاً من السبت الى السبت روى أن موسى عليه السلام برز الى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت فأقاموا مصرين على كفرهم شهراً في عافية ثم بعث الله تعالى عليهم القمل وقد تقدم ذكره فعجبوا وضجوا وسألوا رفع ذلك عنهم وقالوا انا نتوب فدعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه أن يرفع ذلك القمل فرفع تعالى عنهم القمل بعد ما أقام عليهم أسبوعاً من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى أخبث أعمالهم فأقاموا شهراً في عافية فبعث الله عليهم الضفادع فامتلات منها بيوتهم وأفئنتهم وكانت تدخل في فرشهم وبين ثيابهم وأطعمتهم وآنتهم فلا يكشف أحد منهم طعاماً ولا إناء إلا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم أن يتكلم فينب الضفدع في فيه وكانت تلقى نفسها في القدر وهي تغلى فتفسد طعامهم وتظفي نيرانهم ولا يعجنون عجينا الا انشدخت فيه واذا اضطجع أحدهم تركب الضفادع حتى تكون عاياه ركاماً حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه الآخر فلقوا منها أذى شديداً فاضجوا وصرخوا وصاحوا وسألوا موسى عليه السلام فقالوا ادع لنا ربك يكشفها عنا فدعاه به فرفع الله تعالى عنهم الضفادع بعد ما أقامت عليهم أسبوعاً من السبت الى السبت فأقاموا شهراً في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا الكفرهم فأرسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم دماً وصارت مياههم دماً فما يستقون من الآبار إلا دماً عبيطاً أحمر فشكوا الى فرعون، فقالوا ليس لنا شراب فقال إنه قد سحركم وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دماً حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بنى اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دماً حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم يجيه في في فتأخذ

في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وإن فرعون اعتراه العطش حتى أنه اضطر إلى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحا أجاجا فمكثوا كذلك سبوعا من السبت إلى السبت لا يشربون إلا الدم وقال زيد بن أسلم الدم الذي سلب عليهم كان الرعاف فأتوا موسى عليه السلام وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فتؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا لهم فرفع عنهم الدم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز وهو ما ذكره الله من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم قال ابن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون ألفا في يوم واحد روي عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أنه سمع أباه يسأل أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون شيئا فقال أسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز أرسل على بنى اسرائيل أو على من قبلكم فاذا سمعتم به بأرض قوم فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فساء لو أموسى عليه السلام فدعا ربه فكشفه عنهم فتمادوا في كفرهم وطغيانهم إلى أن أغرق الله تعالى فرعون وملأه في اليم وقد تقدم ذكر غرقه في باب الحاء المهملة في لفظ الحصان قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون أربع مائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو حصل له في تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط وقد ظفرت بهذه القصة مختصرة فأوردتها عقب هذا لتحصل الفائدة وهو أن موسى عليه السلام مشى بعصاه إلى كيثب أعفر مهيل فضر به فانتشر كله قملا في مصر ثم أنهم قالوا ادع لنا ربك في كشف هذا عنا فدعا فكشف عنهم فرجعوا إلى طغيانهم فبعث الله عليهم الضفادع فكثرت تدخل في فرشهم وبين ثيابهم وإذا هم الرجل أن يتكلم دخلت الضفادع في فيه وتلقى نفسها في القدر وهي تغلي فقالوا ادع لنا ربك يكشفها فكشف عنهم فرجعوا إلى كفرهم فبعث الله تعالى عليهم الدم فرجع ماؤهم الذي كانوا يشربونه دما فكان الرجل منهم إذا استقى من البئر وارفع اليه الدلو عاد دما وقيل سلب الله تعالى عليهم الرعاف (فائدة أخرى) نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تقصع القملة بالنواة أي تقتل والقصع الدلك بالظفر وانما خص النوى لأنهم كانوا يأكلونه عند الضرورة وقيل لأن النواة كانت مخلوقة من فضلة طينة آدم عليه الصلاة والسلام وفي الحديث اكرموا النخلة فإنها عمكم وفي حديث آخر نعمت العمة لكم النخلة وقيل لأن النوى قوت

الدواب وقال الجوهري في الحديث إنه نهى عن قصع الرطبة وهو عصرها لتقشر (الحكم) يحرم أكل القمل بالاجماع واذا ظهر على بدن المحرم أو ثيابه لم يكره له تنحيته فان قتله لم يلزمه شيء لكن يكره أن يفلئ رأسه أو لحيته فان فعل وأخرج منهما قملة فقتلها تصدق ولو بلقمة قال الأكثرون هذا التصديق مستحب وقيل واجب لما فيه من إزالة الأذى عن الرأس واللحية وليس هذا التصديق فداء للقملة حتى يدل ذلك على حل الأكل وإنما التصديق في مقابلة الترفه الحاصل للمحرم وأفاد الترمذي الحكم أنه إذا وجد الجالس على الخلاء قملة لا يقتلها بل يدفنها فقد روى أنه من قتل قملة وهه على رأس خلائه بات معه في شعاره شيطان فينسيه ذكر الله أربعين صباحاً وقيل من قتل قملة على رأس خلائه لن يكفى الهم ماعاش وفي فتاوى قاضى خان لا بأس بطرح القملة حية والأدب أن يقتلها (فرع) يجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لأنه لا يقمل بالخاصية ولذلك رخص النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن ابن عوف والزيبر بن العوام رضى الله تعالى عنهما في لبسه لذلك كما تقدم رواه الشيخان والأصح أنه لا يختص بالسفر وفي وجه اختياره الشيخ أبو محمد الجوينى وابن الصلاح يختص به لأن الرواية مقيدة بذلك وقال مالك لا يجوز لبسه مطلقاً لأن وقائع الأحوال عنده لا تعم وهو وجه بعيد عندنا (فرع) إذا رأى المصلى في ثوبه قملة أو برغوثاً قال الشيخ أبو حامد الأولى أن يتعافى عنها فان ألحها بيده أو أمسكها حتى يفرغ فلا بأس فان قتلها في الصلاة عفى عن دمها دون جلدها وان قتلها وتعلق جلدها بظفره أو بثوبه بطلت صلاته قال ولا بأس بقتلها في الصلاة كما لا بأس بقتل الحية والعقرب فان ألقى القملة بيده فلا بأس قال القمولى وينبغي أن يختص جواز إلقائها بغير المسجد والذي قاله صحيح متعين لقوله صلى الله عليه وسلم إذا وجد أحدكم القملة في المسجد فليصرها في ثوبه حتى يخرج من المسجد رواه أحمد في مسنده باسناد صحيح وفي المسند أيضاً عن شيخ من أهل مكة من قریش قال وجد رجل في ثوبه قملة فأخذها ليطرحها في المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل ردها في ثوبك حتى تخرج من المسجد واسناده أيضاً صحيح وقال البيهقي انه مرسل حسن ثم روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه رأى قملة على ثوب رجل في المسجد فأخذها فدفنها في الحصا ثم قال ألم تجعل الأرض كفناً أحياء وأمواتاً قال ويذكر نحو هذا عن مجاهد وعن ابن المسيب أنه يدفنها كالنخامة قال وروينا عن مالك بن عامر أنه قال رأيت معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه يقتل البراغيث والقمل

في الصلاة وفي رواية رأيت معاذاً يقتل القمل في الصلاة ولكن لا يعث به وروي
البرار والطبراني في معجمه الأوسط عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال إذا وجد أحدكم القملة في المسجد فليدفعها وقال أبو عمر بن
عبد البر في التمهيد وأما القملة والبرغوث فأكثر أصحابنا يقولون لا يؤكل طعام مات
فيه شيء منهما لأنهما نجسان وهما من الحيوان الذي عيشه من دم حيوان لا عيش
لهما غير الدم ولهما دم فهما نجسان وكان سليمان بن سالم القاضي السكندى من أهل
افريقية يقول ان ماتت القملة في ماء طرح ولا يشرب وان وقعت في دقيق ولم تخرج
في الغربال لم يؤكل الخبز وان ماتت في شيء جامد طرحت وما حو لها كالقارة وقال غيره
من أصحابنا وغيرهم ان القملة كالذباب سواء وقال في التمهيد أيضاً ذكر نعيم بن حماد
عن ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقتل
القمل في الصلاة أو يقتل القمل في الصلاة قال نعيم هذا أول حديث سمعته من ابن المبارك
(الامثال) قالت العرب غل قمل يضرب للمرأة السيئة الخلق قال ابن سيده في
الحديث النساء غل قمل يقذفها الله في عنق من يشاء ثم لا يخرجها الا هو وهذا بعض
أثر وفي الفائق في آخرباب الماء مع الباء ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال
النساء ثلاث هينة لينة عفيفة مسلبة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها
واخرى وعاء للولد وأخرى غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء ويكفه عن يشاء والرجال
ثلاثة رجل ذورأى وعقل ورجل اذا حزبه أمر أتى ذارأى فاستشاره ورجل حائر بار
لا ياتمر رشيد ولا يطيع مرشدا وقال الاصمعي كانوا يغلون الاسير بالقدر وعليه الوبر
فاذا طال الغل عليه قمل فيلقى منه جهدا يضرب لكل من يلقي في شدة قال وهذا هو السبب
في قول حاتم الطائي لو غير ذات سوار لطمتني وذلك أنه مريبلاد ثمرة في بعض الاشهر
الحرم فناداه أسير لهم يا أباسفانة اكثني الاسار والقمل فقال ويحك أسأت اذنوت باسمي في
غير بلاد قومي فساوم القوم به ثم قال أطلقوه واجعلوا يدي في الغل مكانه ففعلوا فاجاءته
امرأة بيعير لتفديه فقام فنحره فاطمته فقال لو غير ذات سوار لطمتني يعني اني لا اقتص
من النساء فعرف فقضى نفسه (الخواص) قال الجاحظ القمل يعتري ثياب غير المجذومين قال
ابن الجوزي والحكمة في ذلك أنه لما تولى الجذام بأطرافهم صعب عليهم الحك فنع الله عنهم ذلك
لطفابهم كما أنه منع عن الاخرس السمع لطفابه واذا ألقيت القملة وهي حية أورت النسيان
كذا رواه ابن عدي في كامله في ترجمة أبي عبد الله الحكم بن عبد الله الايلي أنه روى
باسناد صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ست خصال تورث النسيان أكل سؤر

الفأر والقمل والقملة وهي حية والبول في الماء الراكد وقطع القطار ومضغ العلك واكل التفاح الحامض وبضد ذلك اللسان الذكر وأشار الى ذلك الجاحظ بقوله وفي الحديث أن اكل التفاح الحامض اوسور الفأر ونبد القملة يورث النسيان قال وفي حديث آخر أن الذي يلقى القملة لا يكفى الهم وقيل ان قراءة الواح القبور والمشى بين المرأتين والنظر الى المصلوب واكل الكزبرة الخضراء واكل الخبز الحار يورث النسيان واكل الحلوى وشرب العسل واكل الخبز البارد يورث الذكاء والعمامة تزعم أن لبس النعال السود يورث النسيان واذا أردت أن تعلم هل المرأة حامل بذكر أم بانثى فخذ قملة واحباب عليها من لبنها في كف انسان فان خرجت القملة من اللبن فهي حامل بحارية وان لم تخرج فهي حامل بذكر وان احتبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها في احليله فانه يبول من وقته وان غسلت المرأة أصول شعرها بماء السلق منع القمل ودهن القرطم اذا دهن به انسان مات قمله وان غسل البدن بخل وماء البحر قتل القمل واذا مسح الرأس والبدن بزئبق مقتول بدهن سمسم منع القمل من الرأس والثياب (التعبير) القمل في المنام على وجوه فاذا كان في قميص جديد فانه مال وهو للسلطان جند وأعوان وللوالى زيادة في ماله ومن رأى القمل في ثوب خلق فهو دين يخشى زيادته والقمل على الارض قوم ضعاف فان دب الى جانب انسان فانه يخالطهم ومن رأى القمل وكرهه فانه يرى أعداء ولا يقدر ان له على مضرة ومن رأى أنه قرصه القمل فان قوما ضعفاء يرمونه بكلام ومن حكه القمل فلا بد أن يطالب بدين والقملة تعبر بامرأة لان ابن سيرين اتاه رجل فقال رأيت كان انسانا اخذ من كمى قملة فألقاها فقال ابن سيرين تطلق زوجتك على يده فكان كذلك ومن رأى قملة طارت من صدره فان أجيره أو غلامه أو ولده قد هرب والقمل الكثير مرض أو حبس لانها اكثر ما تحدث على هؤلاء القوم وربما دلت رؤية القمل على العيال وتعبير رؤية القمل للملك بجيشه وأعوانه والوزير بشرطته وللقاضى بالمتوصلين اليه ومن رأى أنه رمى قملة فانه يخالف لسنة من السنن لان النبي صلى عليه وسلم نهى عن رمى القمل ومن اكل قملة فانه يغتاب انسانا فان وجد لها دما فانه يغتاب رجلا ذا مال والقمل يعبر بأقوام يمشون بالنميمة بين الاقرباء وقتل القمل في المنام قهر الاعداء وقال جاماست من التقط القمل فانه يكذب عليه كاذب فاحش والله اعلم

القمل مقام

(القمل مقام) صغار القرودان وضرب من القمل شديد التشبث بأصول الشعر الواحدة قمامة وتسميه العامة الطبوع وقد تقدم (الامثال) قالت العرب قمامة

حكمت بحسب البازل البازل من الابل ما دخل في السنة التاسعة كما تقدم وهو أقواها يضرب للضعيف الدليل يحتك بالقوى العزيز

(قندر) قال القزويني هو حيوان برى بحرى يكون في الانهار العظام يتخذ في البر الى جانب البحر بيتاله بابان يأكل لحم السمك وخصيته تسمى الجندبادستر وقد تقدم في باب الجيم الكلام على ذلك

(القدس) قال ابن دحية انه كلب الماء وفسر به حديث أبي هريرة رضى الله القندس تعالى عنه الذى رواه الجماعة غير النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقتاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر وجوههم كاللحان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين ذلف الانوف قال ابن دحية قوله يلبسون الشعر اشارة الى الشرايش التي يدار عليها بالقدس والقندس كلب الماء وهو من ذوات الشعر كالعز وذوات الصوف الضأن وذوات الوبر الابل انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى في باب الكاف حكم الكلب المائى وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بحثنا عن القدس فلم يبدى لنا أنه ما كول او غيره فينبغي أن يتورع عن الصلاة فيه ولنا وجهان فيما أشكل من الحيوان فلم يعلم أنه ما كول أو غيره

(القنعب) كسنباب العظيم من الوعول السمين

(القنفذ) بالذال المعجمة وبضم الفاء وفتحها البرى منه كنيته أبو سفيان وأبو القنفذ الشوك والاثني ام دلدل والجمع القنفاذ ويقال لها العساعس لكثرة تردها بالليل ويقال للقنفذ أفتد وهو صنفان قنفذ يكون بأرض مصر قدر الفار ودلدل يكون بأرض الشام والعراق في قدر الكلب القلطي والفرق بينهما كالفرق بين الجرذ والفارقاوا ان القنفذ اذا جاع يصعد الكرم منكسافيقطع العناقيد ويرمى بها ثم ينزلى فياً كل منهما ما أطلق فان كان له فراخ تمرغ في الباقي ليشتبك في شوكه ويذهب به الى أولاده وهو لا يظهر الا ليلا قال الشاعر

قنفاذ هداجون حول بيوتهم ۞ بما كانت اياهم عطية عودا

وهو مولع بأكل الافاعي ولا تألم لها واذا لدغته الحية أكل السعتر البرى فيبرأ وله خمسة أسنان في فيه والبرية منها تسفد قائمة وظهر الذكر لاصق ببطان الاثني روى الطبراني في معجمه الكبير والحافظ بن منير الحلبي وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت لو أني اغتتمت الليلة شهود العتمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فلما رأى قال صلى الله عليه وسلم قتادة قلت لبيك يا رسول

الله ثم قلت علمت ان شاهد الصلاة هذه الليلة قليل فأحببت أن أشهد هاهنا فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرفت فأنتى فلما فرغت من الصلاة أتيت اليه
 فأعطاني عرجونا كان في يده وقال هذا يضيء أمامك عشرا ومن خلفك عشرا ثم قال
 صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قد خلفك في أهالك فاذهب بهذا العرجون فاستضيء به
 حتى تأتى بيتك فتجده في زاوية البيت فاضربه بالعرجون قال فخرجت من المسجد فاضاء
 العرجون مثل الشمعة نورا فاستضاءت به وأتيت أهلى فوجدتهم قد رقدوا فنظرت الى
 الزاوية فاذا فيها قنفذ فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج ورواه الامام أحمد والبخاري
 ورجال أحمد رجال الصحيح (فائدة) روى البيهقي في أواخر دلائل النبوة عن أبي دجاجة
 واسمه سمالك بن خرشة قال شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم أنى نمت في فراشى
 فسمعت صريرا كصرير الرحي ودويا كدوى النحل ولمعا كلمع البرق فرفعت
 رأسى فاذا أنا بظل أسود يعلو ويطول في سخن دارى فمسست جلده فاذا هو كجلد القنفذ
 فرمى في وجهى مثل شرر النار فقال صلى الله عليه وسلم عامر دارك يا أبادجاجة ثم طلب
 صلى الله عليه وسلم دواة وقرطاسا وأمر عليا رضى الله تعالى عنه أن يكتب بسم الله الرحمن
 الرحيم هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين الى من يطرق الدار من العمار والزوار
 الا طارقا يطرق بخير أما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان كنت عاشقا مولعا أو
 فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
 ورسلانا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابى هذا وانطلقوا الى عبدة الاصنام والى
 من يزعم أن مع الله إلها آخر لا إله الا هو كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
 حم لا ينصرون جمعسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم فسيكفيكم الله وهو السميع العليم قال أبو دجاجة رضى الله عنه فأخذت الكتاب
 وأدرجته وحملته الى دارى وجعلته تحت رأسى فبت ليلتى فما انتبهت الا من صراخ صارخ يقول يا أبا
 دجاجة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحق صاحبك إلا مارفعت عنا هذه الكلمات فلاعود لنا فى دارك
 ولا فى جوارك ولا فى موضع يكون فيه هذا الكتاب قال أبو دجاجة فقلت والله لا أرفعه حتى أستاذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو دجاجة فلقد طالعت على ليلتى بما سمعت من أنين الجن
 وصراخهم وبكائهم حتى أصبحت فغدوت فضليت الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتى وما قلت لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا
 دجاجة ارفع عن القوم فالذى بعثنى بالحق نيا لأنهم ليجدون الم العذاب الي يوم القيامة قال
 البيهقي وقد ورد فى حرز أبي دجاجة رضى الله عنه حديث طويل فى موضع غير هذا

لا تحل روايته وهذا الذي رواه البيهقي رواه الديلمي الحافظ في كتاب الانابة والقرطبي في كتاب التذكار في أفضل الاذكار (الحكم) قال الشافعي يحل اكل القنفذ لان العرب تستطيبه وقد أفق ابن عمر باباحته وقال أبو حنيفة والامام أحمد لا يحل لما روى أبو داود وحده أن ابن عمر رضي الله عنهما سئل عنه فقراقل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية فقال شيخ عنده سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ذكر القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خبيث من الخبائث فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان كان قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فهو كما قال قلت والجواب أن رواته مجهولون قال البيهقي ولم يرو الا من وجه واحد ضعيف لا يجوز الاحتجاج به وما روى عن سعيد بن جبير أنه قال جاءت أم حنيفة رضي الله تعالى عنها بهنفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضعته بين يديه فنحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأكله فهو مرسل وقد روى مسندا وليس فيه ذكر القنفذ وقيل أراد أنه خبيث انفع لدون اللحم لما فيه من اخفاء رأسه عند التعرض لذبحه وابداء شوكه عند أخذه وسئل مالك عنه فقال لا أدري وقال القفال ان صح الخبر فهو حرام والا رجعنا الى العرب هل تستطيبه أم لا وقال الرافعي يقال ان له كرشا ككشرش الشاة (الامثال) قالوا أسرى من قنفذ وقالوا ذهبوا اسراء قنفذ يعنى ذهبوا اليالان القنفذ يسرى في الليل كثيرا وقد تقدم هذا في باب الهزمة في لفظ أتمد (الخراص) مرارة البرى منه اذا طلى بها موضع الشعر المنتوف لا ينبت فيه شعر أبدا واذا اكتحل بها ازال البياض من العين واذا خلطت بشيء من السكر يت وطلى بها البهق أزالته وان شرب من مرارته نفع من الجزام والسل والزحير وان خلطت بدهن ورد وقطر في أذن من به صمم قديم أبرأه اذا داوم عليه أياما ولحمه اذا أكل نفع من السل والجزام و البرص والتشنج ووجع السكلى وان مسح بشحمه ودمه وبرائه المذوق وعن النساء حله وطحاله يسقى لمن به وجع الطحال بشراب العسل فانه يبرئه وكلية تجفف ويسقى منها وزن درهم مسحوقا بماء الحمص الاسود من به عصر البول فيبرأسه وان قتل قنفذ وقطع رأسه بسيف لم يقتل به انسان وعلق على المجنون والمصروع والمختل أبرأه وان قطع طرف رجله اليمنى وهو حي وعلقت على صاحب الحمى الحارة والباردة من غير أن يعلم ما هو مربوطا في خرقه كتان أبرأه وعينه اليمنى تغلى بشيرج وتجعل في اناء نحاس فمن اكتحل به لم يخف عليه شيء في الليل بل يراه كأنه نهار وشطار العيارين يفعلون ذلك وعينه اليسرى تغلى بزيت وترفع في قارورة فاذا أردت أن تنوم انسا نا فخذ منه

بطرف الميل واثته الى أنفه فانه ينام من ساعته وأظفار يده اليمنى ييخر بهما المحموم
فتذهب حماه وطحاله إذا شوى وأكله من به وجع الطحال أبرأه والاول أسرع وهو
ما تقدم ومرارته تعجن بسمن عتيق وتتحمل بها المرأة في قبلها فأنها تلقى ما في جوفها
ودمه يطلى به على عضة الكلب يسكن ألمها ولحمه المملح ينفع من داء الفيل والجذام
وهو جيد لمن يبول في فراشه وجميع أصناف القنافة يبضها أصغر جدا لا يؤكل وإذا
أخذ بول القنفذ وسقى بشراب لمن أعياه مرضه ثلاثة أيام أبرأه وان علق قلبه على
من به حمى الربع أبرأه وإذا طلى المجذوم بشحمه نفعه (وأما رؤيته في المنام) فانه
يدل على المكر والخداع والتجسس والاحتقار والشر وضيق القلب وسرعة الغضب
وقلة الرحمة وربما يدل على فتنة يشهر فيها السلاح والله تعالى أعلم

القنفذ (القنفذ البحرى) قال القزوينى مقدمه يشبه مقدم القنفذ البرى ومؤخره
يشبه السمك طيب اللحم جدا قال ابن زهر وهو يعالج به عسر البول وريشه
لين يشبه الشعر

القنفشة (القنفشة) دوية معروفة عند أهل البادية حكاه ابن سيده
القهي (القهي) بالفتح يعقوب وقيل العنكبوت
القهيبة (القهيبة) طائر يكون بتهامة فيه بياض وخضرة وهو نوع من الحجل قاله ابن
سيده أيضا

القوافر (القوافر) الضفادع وقد تقدم ما فيها في باب الضاد المعجمة
القواع (القواع) بضم القاف الذكر من الارانب
القوب (القوب) الفرخ ومنه قولهم فى المثل تخلصت قاتبة من قوب فالقاتبة قشر
البيضة قال الكميت

لهن وللمشيب ومن علاها * من الامثال قاتبة وقوب
وقال أعرابي من بنى أسد لتاجر استخفزه إذا بلغت بك مكان كذا وكذا فبرئت
قاتبة من قوب أى انا برىء من خفارتك

قوبع (قوبع) بضم القاف وفتح الباء الموحدة طائر أسود أبيض الذنب يكثر
تحريك ذنبه تقدم فى آخر باب العين المهملة

القوئع (القوئع) بفتح الثاء المثناة الظليم وقد تقدم فى باب الظاء المعجمة
القوق (القوق) بالضم طائر مائى طويل العنق قاله فى العباب
قوقيس (قوقيس) قال القزوينى إنه طائر بأرض الهند من شأنه أنه عند التزاوج يجمع
حطبا كثيرا فى عشه ولا يزال الذكر منه يحكم منقاره بمنقار الانثى حتى تأجج النار

من حكمهما في ذلك الحطب وتشتعل ويحترقان فيها فاذا سقط المطر على ذلك الرماد
تولد منه دود ثم تنبت له أجنحة ثم يصير طيراً ثم يفعل كفعل الاول من الحك
والاحتراق

(قوى) بضم القاف الاولى وكسر الثانية صنف من السمك عجيب جدا على رأسه قوى
شوكه قوية يضرب بها حكى الملاحون أن هذه السمكة اذا جاعت رمت نفسها الى شيء
من الحيوان فيبتلعها ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه وربما تخرج
من شق بطنه تتغذى منه هي وغيرها واذا قصدها قاصد في الماء تضربه بالشوكه
فيهلك ولعلها تضرب السفينة بالشوكه فتغرقها وتغرق أهلها وتأكل منهم والملاحون يعرفون
ذلك فيجعلون على السفينة جلد تلك السمكة فان شوكتها لا تعمل فيه كذا قاله القزويني

(قيد الاوابد) الفرس الجواد قيل له ذلك لانه يمنع الوحش القوات لسرعته قيد الاوابد
والاوابد الوحوش قال امرؤ القيس * بمنجرد قيد الاوابد هيكلك

(قيق) بكسر أوله طائر على قدر اليمامة وأهل الشام يسمونه أبو زريق وهو قيق
ألف للناس فيه قبول للتعلم وسرعة ادراك لما يعلم وقد تقدم في باب الزاي
(أم قشعم) بفتح القاف النسرة والعنكبوت والضبع واللبوة والمنية والداهية أم قشعم
والحرب والدنيا أيضا قال زهير

فشد ولم ينظر بيوتا كثيرة * الى حيث ألفت رحلها أم قشعم
قيل اراد أحد هذه الاشياء وقال آخر

فخر صريعا للدين وللفم * الى حيث ألفت رحلها أم قشعم
(أبو قير) طائر معروف قاله ابن الاثير وغيره وقد تقدم
(أم قيس) هي بقرة بنى اسرائيل وقد تقدم ذكرها في باب الباء وفي باب العين أم قيس
المهملة في العجل

(باب الكاف)

(الكاسر) العقاب يقال كسر الطائر يكسر كسرا وكسورا إذا ضم جناحيه الكاسر
يريد الوقوع وعقاب كاسر قال الشاعر
كأنه بعد كلال الزاجر * ومسحه مرعقاب كاسر
ويعدى فيقال كسر جناحيه قاله ابن سيده

(كاسر العظام) المكلفة وسيأتى إن شاء الله تعالى في باب الميم
(الكبش) فعل الضأن في أى سن كان وقيل إذا اثنى وقيل إذا أربع والجمع الكبش

أَكْبَشَ وَكَبَاشَ ۝ رَوَى الْجَمَاعَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ فَسَمَى وَكَبَرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صَفَاحِهَا وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ذَبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ كَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مُوجُوعَيْنِ فَلَمَّا وَجَّهَهَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا إِلَى قَوْلِهِ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ مِنْكَ وَالْيَاكُوفُ عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمِّهِ بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ ذَبَحَ قَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ۝ قَوْلُهُ أَمْلَحَيْنِ الْأَمْلَحُ الَّذِي يَبَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سُودِهِ وَقِيلَ هُوَ النَّقِيُّ الْبَيَاضُ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ يَطَأُ فِي سُودٍ وَيَتْرِكُ فِي سُودٍ وَيَنْظُرُ فِي سُودٍ وَمَعْنَاهُ أَنْ قَوَائِمَهُ وَبَطْنَهُ وَمَا حَوْلَ عَيْنَيْهِ أَسْوَدَ وَنَقَلَ عَنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ أَنَّ مَعْنَى كَوْنِهِ يَنْظُرُ فِي سُودٍ وَيَبْرِكُ فِي سُودٍ وَيَطَأُ فِي سُودٍ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي ظِلِّ نَفْسِهِ لِسَمْنِهِ ۝ وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْدَى لَهُ تَرَسٌ فِيهِ تَمَثَّلَ كَبْشٌ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ ذَلِكَ التَّمَثَالَ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَسٌ فِيهِ تَمَثَّلَ كَبْشٌ وَفِي رِوَايَةٍ تَمَثَّلَ عُنُقَابٌ فَفَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَانَهُ فَأَصْبَحَ وَقَدْ أَذْهَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ قُلْ لِلَّذِينَ يَتَفَقَهُونَ لَغَيْرِ الدِّينِ وَيَتَعَلَّمُونَ لَغَيْرِ الْعَمَلِ وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا يَعْمَلُونَ الْآخِرَةَ وَيَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ صُوفَ الْكَبَاشِيِّ وَقُلُوبَهُمْ كَقُلُوبِ الذُّنَّابِ أَلَسْتُمْ أَحِلِّي مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ إِيَّايَ يَخَادِعُونَ وَبَنِي يَسْتَهْزِئُونَ لَا تَيْحَنَ لَهُمْ فِتْنَةٌ تَدْعُ الْحَكِيمَ حَيْرَانًا وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ مُقْبِلًا وَعَلَيْهِ أَهَابُ كَبْشٍ قَدْ تَنَطَّقَ بِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْنِ يَغْذَوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ حِلَّةً اشْتَرَيْتُ بِمِائَتِي دِرْهَمٍ فَدَعَاهُ حُبُّ اللَّهِ وَحُبُّ سَوْلِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ انْتَهَى وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ خُبَابِ بْنِ الْأَرْتِ قَالَ هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَنَا مِنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قَتَلَ يَوْمَ أَحُدٍ فَلَمْ نَجِدْ لَهُ مَا نَكْفِيهِ بِهِ إِلَّا نَمْرَةً كُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطَيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَغْطِيَ رَأْسَهُ وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخَرِ وَمِنَا مَنْ أَيْتَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا أَيْ يَحْتَنِيهَا وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْكَبْشُ هُوَ الذَّبْحُ الْعَظِيمُ الَّذِي فَدَى اللَّهَ بِهِ

اسماعيل عليه الصلاة والسلام وانما سمي عظيما لانه رعى في الجنة أربعين عاما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال وهو الكبش الذى قرته هابل فتقبل منه قال ولو تمت تلك هذه الذبيحة لصار سنة ولذبح الناس أبناءهم واستشهد أبو حنيفة رحمه الله تعالى بهذه القصة على أن من نذر ذبيح ولده يلزمه ذبيح شاة ومنع الجمهور ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية الله ولا نذر لابن آدم فيما لا يملك وقد اختلف العلماء في الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق عليهما الصلاة والسلام فذهب قوم الى أنه اسحق منهم عمر وعلى وابن مسعود والعباس وكعب وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء والزهرى والسدى قالوا كانت هذه القصة بالشام وروى عن سعيد بن جبير أنه قال أرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح اسحق في المنام فساربه مسير شهر في روضة واحدة حتى أتى به المنحر في متى فلما أمره الله تعالى بذبح الكبش بذبحه وساربه مسيرة شهر في روضة واحدة طويت لهما الاودية والجبال واحتجوا أيضا بقوله تبارك وتعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك قالوا وليس فى القرآن أنه بشر بولد سوى ما قال فى سورة هود وبشرناه باسحق ومن ذهب الى أنه اسحق شيخ التفسير محمد بن جرير الطبرى رحمة الله عليه وروى عن مالك وقالت فرقة الذبيح اسمعيل واحتجوا بأن الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال محمد بن كعب القرظى سأل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رجلا من علماء يهود وكان قد أسلم وحسن اسلامه أى ابنى ابراهيم أمر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان يهود لتعلم ذلك ولستكنهم يحسدونكم يا معشر العرب على أن يكون أبوكم الذى أمر الله تعالى بذبحه ويزعمون أنه اسحق أبوهم ومن الدليل عليه أن قرنى الكبش كانا منوطين بالكعبة فى أيدي بنى اسمعيل الى أن احترق البيت واحترق القرنان فى أيام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رحمه الله رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والذى نفسى بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرينه فى ميزاب الكعبة قدوخش يعنى قد يبس وقال الاصمعى سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان أو اسمعيل فقال يا أصمعى أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع ابيه وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام ويقل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعى واخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه

وتعظيم حرمانه أمر في المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأنه يقول له ان الله يأمر بك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في نفسه أى فكر أمن الله هذا أم من الشيطان فن سمي يوم التروية فلما أمسى رأى ما رأى في المنام ثانيا فلما أصبح عرف أنه من الله تعالى فن سمي يوم عرفة فهم بنجر ابنه فقده الله تعالى بالكبش وروى السهقي في البعث والنشور من حديث أوى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فدى اسحق بالكبش قال الله عز وجل ان لك دعوة مستجابة فقال له ابراهيم تعجل دعوتك لا يدخل الشيطان فيها شيئا قال اسحق اللهم من لقيك من الاولين والآخرين لا يشرك بك شيئا فاغفر له ۝ وكنية جماعة من الصحابيـات رضى الله تعالى عنهن أم كبشة منهن أم كبشة بنت معدى كرب عمة الاشعب بن قيس ۝ روى الدارقطني عن معاوية بن خديج بجاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره أن أم كبشة هذه سألت النبي صلى الله عليه وسلم انها آلت أن تطوف بالبيت الحرام حوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفي على رجليك سبعين سبعا عن يديك وسبعا عن رجليك قلت والحكم المذكور غريب لم أر من صرح به من الفقهاء فلذلك ذكرته هنا وان لم يكن له تعلق بالكتاب ثم رأيته بعد ذلك في آخر باب النذر من المحرر لمجد الدين بن تيمية من الحنابلة فقال ومن نذر أن يطوف على أربع لزمه أن يطوف طوافين نص عليه يعنى الامام أحمد ثم رأيته في تاريخ مكة لابي الوليد الازرقى مرويا من حديث عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سئل عن امرأة نذرت أن تطوف على أربع قال تطوف عن يديها سبعا وعن رجلها سبعا (فائدة) روى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جىء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت ثم قرأ رسول صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وفي رواية الترمذى فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع فيذبح فلولاً أن الله تعالى قضى لاهل الجنة بالحياة والبقاء لما توافر حا ولولا أن الله تعالى قضى لاهل النار بالحياة والبقاء لما اتوا ترحا وانما جىء بالموت على هيئة كبش لما جاء ان ملك الموت عليه السلام أتى آدم عليه الصلاة والسلام في صورة كبش أماح قد نشر من أجنحته أربعائة جناح قال ابن عباس والكلبي ومقاتل في قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة خلقهما جسمين جعل الموت في هيئة كبش أملح لا يمر على شيء ولا يجد ريحه شيء .

الامات والحياة على هيئة فرس اثني بقاء وهي التي كانت جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر على شيء ولا تنطأ شيئاً ولا يجد ريحها شيء الاحيى وهي التي أخذ السامري من ترابها فألقاه على العجل انتهى وهذه هي الحكمة في فداء الذبيح بكبش ليسكون فدى من الموت بشكل الموت ولما سر بذبحه سر أهل الجنة أيضاً بذبحه منة عليهم ونقل القرطبي عن كتاب خلع النعلين أن الذابح للكبش بين الجنة والنار يحيى بزكريا عليهما الصلاة والسلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ في اسمه إشارة الى الحياة الابدية وذكر صاحب كتاب الفردوس أن الذي يذبحه جبريل عليه السلام (فائدة أخرى) قال ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وسعيد بن جبير والضحاك والحسن رضى الله تعالى عنهم في قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم أن الذي يكبر في صدورهم الموت قال السهيلي وهو تفسير يحتاج الى تفسير قال وقال بعض المتأخرين ان الموت الذي يستعظمونه سيفنى حين يذبح بين الجنة والنار فكذلك أنتم تفنون ورأيت في الحلية لابن نعيم في ترجمة وهب بن منبه أنه قال ان الله تعالى في السماء السابعة داراً يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم عليهم (فائدة أخرى) قال البوني في اللعة النورانية من السر البديع اذا كان الانسان يخاف على نفسه من قتل أو عذاب أو غيره فليذبح كبشاً سميناً سليماً من العيوب كما في الاضحية يذبحه في موضع خال ذبحاً سريعاً موجه الى القبلة ويقول عند الذبح اللهم هذا لك ومنك اللهم انه فدائي فتقبله مني ويحفر لدمه حفرة ويردها بالتراب حتى لا يسطأ أحد على دمه ويبضعه ستين جزأً الجلد جزء والرأس جزء والبطن جزء الى أن يأتي على الستين جزأً ولا يأكل منه شيئاً لاهو ولا من تجب عليه نفقته ويفرقه على الفقراء والمساكين فانه يكون فداء له ولا يناله مكروه من جهة الامر الذي يخشاه وهو متفق عليه مجرب معمول به والله تعالى المحسن لعبيده المنعم عليهم قال وان كان يخاف من أمردون ذلك فليطعم ستين مسكيناً من أفضل الطعام ويشبعهم ويقول اللهم اني استكفي هذا الامر الذي أخافه بهم هؤلاء وأسألك بأنفسهم وأرواحهم وعزائمهم أن تخلصني مما أخاف وأحذر فانه يفرج عنه وهذا أيضاً متفق عليه معمول به مستفيض عند أهل الطريقة (وحكم الكبش) تقدم ومنه أنه تحرم المناطحة بالكباش لما روى أبو داود والترمذي من حديث مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم والتحريش الاغراء وتهيج

بعضها على بعض كما يفعل بين الكباش والديوك وغيرها وفي السكامل في ترجمة غالب ابن عبد الله الجزري من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لعن من يحرش بين البهائم قال الحليمي وهو حرام ممنوع منه لا يؤذن لاحد فيه لان كل واحد من المتهارشين يؤلم صاحبه ويحرجه ولو أراد المحرش أن يفعل ذلك بيده ماحل له وعن الامام أحمد في ذلك روايتان التحريم والكراهة (الامثال) قالوا عند النطاح يظهر الكباش الاجم وهو الذي لا قرن له يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعدله وكان الحسن يقول يا ابن آدم السكين تحذو والنور يسجر والكباش يعتلف * روى السهيلي وغيره أن عبد الله بن الزبير لما ولد قال النبي صلى الله عليه وسلم هو هو فلما سمعت بذلك أمه أساءت بنت الصديق رضى الله تعالى عنها أمسكت عن أرضاعه ا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عيذك كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب لينعن البيت أو ليقتلن دونه * ومما قيل في ليالى صفين

الليل داج والكباش تنتطح * نطاح أسد ما أراها تصططح

فمن يقاتل في وغاها مانجا * ومن نجا برأسه فقد ربح

(الخواص) خصية الكباش تشوى وتطعم لمن يبول في الفراش يبرأ من ذلك اذا داوم عليه وان تعمس على المرأة الولادة فليؤخذ شحم كبش وشحم بقروماء الكراث وتخالط جميعا وتحمل به المرأة فانها تلد بسهولة وكليته اذا نزع بعروقها وجففت في الشمس وأذيبت بدهن الزئبق وطلى به مكان نبت فيه الشعر ومرارته اذا طلى بها الشديان انقطع اللبن * روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصف من عرق النساء ألية كبش عربى اسود ليس بالعظيم ولا بالصغير تجزأ ثلاثة أجزاء فيذاب ويشرب منه كل يوم جزء ورواه الحاكم وابن ماجه ولفظهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شفاء عرق النساء أن يؤخذ ألية كبش فتذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق ثلاثة أيام في كل يوم جزء قال عبد اللطيف البغدادي هذه المعالجة تصلح للاعراب الذين يعرض لهم هذا المرض من بيس (التعبير) الكباش في الرؤيا رجل شريف القدر لانه أشرف الدواب بعد ابن آدم لانه كان فداء لاسماعيل عليه السلام ومن رأى كبشاً ينطح فرج امرأة فانها تأخذ بالمقراض ما على فرجها من الشعر ومن رأى أنه أخذ ألية كبش أخذ مال رجل شريف القدر أو يتزوج بابنته لان ألية الكباش مال الرجل ومن يتبعه من عقبه ومن ذبح كبشاً لغير الاكل فانه يقتل رجلاً عظيماً وان ذبحه للاكل نجا من هم على يد رجل عظيم

القدر وان كان مريضاً فانه يبرأ من مرضه وقال ارطاميدورس الكباش يدل على رجل رئيس لتقدمه على الغنم وهو دليل خير لمن يركبه اذا كان الموضع مرتفعاً والكباش الاجم وال معزول ورجل ذليل أو خصى ومن نكح كباشاً فرق بينه وبين ماله جل عظيم ومن ركب كباشاً في مكان مستو من الارض وكان من الاوباش الخداعين الذين يحبون الفتن والكلام فانه يصلب لان هذا الحيوان من حيوان عطارذ ومن حمل كباشاً على ظهره فانه يتقلد مؤنة رجل ضخم ومن رأى نعيته صارت كباشاً فان زوجته لاتحمل فان لم تكن له زوجة نال قوة ونصرة على عدوه وكباش الانسان سلطانه وأميره وقد يكون كباشه كيسه فإذا حدث فيه شيء فانسبه الى الكيس . أتى شخص الى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت كباشين يتناطحان على فرج امرأتى فقال له ان امرأتك قد أخذت بالمقراض شعر فرجها لتعذر موسى ومن ضحي بكباشين فانه ينجو من جميع الهموم وان كان مسجوناً خرج من السجن وان كان في حرب سلم وان كان عليه دين قضى وان كان مريضاً شفى ومن رأى كباشين يتناطحان فانهما ملكان يقتلان فأيهما هزم صاحبه فهو الغالب وتنسب السود من الكباش الى العرب والبيض الى العجم وان تساويا في اللون فانظر الى الجملة التي كانت الثابت فيها كان أهلها منصورين ومهما أخذ الانسان من أصوافها أو قرونها فهو مال يناله وقس على هذا والله تعالى أعلم

(الكعبة) بفتح الكاف واسكان الباء الموحدة دابة من دواب البحر قاله الكعبة

ابن سيده

(الكتفان) بضم الكاف واسكان التاء المثناة فوق وبعدها فاء الجراد أول ما يطير الكتفان الواحدة كتفانة ويقال هو الجراد بعد الغوغاء أوله السرو ثم الذي ثم الغوغاء ثم الكتفان (الكتع) . كرطب أردأ ولد الثعالب والجمع كتعان بكسر الكاف

(الكدر) بضم الكاف واسكان الدال المهملة طير في ألوانها كدرة (روى) ابن الكدر هشام وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر في النصف من المحرم على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجرته صلى الله عليه وسلم وهي ناحية بارض سليم على ثمانية برد من المدينة وحمل لواءه صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فأخذ صلى الله عليه وسلم نعمهم وقسم غنائمهم وهي خمسائة بعير فأخرج صلى الله عليه وسلم خمسة وقسم أربعة أخماسه على المسلمين فأصاب كل واحد منهم بعيران وكانوا مائتي رجل وصار يسار رضى الله عنه في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه حين رآه يصلى وغاب صلى الله عليه وسلم

عن المدينة خمس عشرة ليلة وقرقرة بفتح القافين أرض ملساء وقال البكري هي بضم
القاف واسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف في ضبطهما الفتح
الكركر (الكركر) كجعفر طائر ببحر الصين يطير تحت طائر يقال له خرشنة يتوقع
ذرقه لان غذاءه منه وخرشنة طائر اكبر من الحمام وهو لا يذرق الا وهو طائر كذا
ذكره القزيني

الكركند (الكركند) رأيت بخط اسمعيل بن محمد الامير ما مثله روى أنه في جزائر الصين
والهند الكركند حيوان طوله مائة ذراع فأكثر من ذلك له ثلاثة قرون قرن بين عينيه
وقرنان على أذنيه يطعن الفيل فيأخذه في قرنه ويبقى بين عينيه مدة ويبقى ولد
الكركند في بطن أمه أربع سنين واذا تم له سنة يخرج رأسه من بطن أمه فيرعى الشجر
مما يصل اليه واذا تم له أربع سنين وقع من بطن أمه وفر كالبرق حتى لا تدركه فتلحسه
بلسانها لان لسانها فيه شوك كبير غليظ اذا لحسته أزالته لحمه عن عظمه في لحظة
واحدة وماوك الصين اذا عذبوا أحدا سلوه الى الكركند يلحسه فيبقى عظاما ليس
عليه من اللحم شيء انتهى وسماء الجاحظ الكركند ويسمى الحمار الهندى
ويسمى الحريش كما تقدم وهو عدو الفيل ومعادته بلاد الهند والنوبة وهو دون
الجاموس ويقال انه متولد بين الفرس والفيل وله قرن واحد عظيم في رأسه لا يستطيع
لثقله أن يرفع رأسه وهذا القرن مصمت قوى الاصل حاد الرأس يتقاتل به الفيل فلا يفيد
معه نابه واذا نشر قرنه طولا تخرج منه الصور المختلفة يياض في سواد كالطاسوس
والغزال وأنواع الطير والشجر وصور بنى آدم وغير ذلك من عجائب النقوش يتخذون
منه صفائح على سرر الملوك ومناطقهم ويتغالون في أثمانها وزعم أهل الهندان الكركند
اذا كان بأرض لم يدع شيئا من الحيوان الا ما كان بينه وبينه مائة فرسخ من جميع
الجهات هية له وهربا منه ويزعمون أنه ربما نطح الفيل فرفعه على قرنه ويقال ان الاثني
من هذا النوع تحمل كاثي الفيل ثلاث سنين أو سبع سنين ويخرج ولدها نابت
الاسنان والقرون قوى الحوافر وقيل اذا قاربت الاثني أن تضع يخرج الولد رأسه منها
فيرعى أطراف الشجر ثم يرجع وقد أنكر الجاحظ هذا وليس في الحيوان ذو قرن
مشقوق الطرف غيره وهو يجتر كالبقرة والغنم والابل ويأكل الحشيش لكنه شديد
العداوة للانسان اذا شم رائحته أو سمع صوته طلبه فاذا أدركه قتله ولا يأكل منه
شيئا ويقال للاثني كركندة قاله الزمخشري (وأما حكمه) فلم أر أحدا تعرض له مع التبع
الشديد والسؤال العديد والظاهر حله لا كله الشجر ولكونه يجتر ولا يمنع من ذلك
كونه يعادى الانسان فالضبع يعاديه ويؤكل فان ثبت أنه متولد من الفرس والفيل

حرم وهو بعيد (الخواص) على رأس قرنه شعبة مخالفة لانحناء القرن وهي لها خواص عجيبة وعلامة صحتها أن يرى منها شكل فارس ولا توجد تلك الشعبة الا عند ملوك الهند ومن خواصها حل كل عتد فلو أخذها صاحب القولنج بيده شفى في الحال والمرأة التي ضربها الطلق ان أمسكتها بيدها تلد في الحال وان سحق منها شيء يسير وسقى المصروع أفاق وحاملها يأمن من عين السوء ولا يكبو به الفرس واذا تركت في الماء الحار عاد باردا وعينه اليمنى تعلق على الانسان نزول عنه الآلام كلها ولا يقربه الجن ولا الحيات واليسرى تنفع من السافض والحمى ويتخذ من جلده التجافيف فلا تعمل فيها السيوف (خاتمة) قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الامم أشرف حلّ أهل الصين من قرن الكركند فان قرونها متى قطعت ظهر منها صور عجيبة مختلفة فيتخذون منها مناطق تبلغ قيمة المنطقة منها أربعة آلاف مثقال ذهبا والذهب عندهم هين عليهم حتى يتخذوا منه لجم دوابهم وسلاسل كلابهم قال وأهل الصين بيض الى الصفرة فطس الانوف يبيحون الزنا ولا ينكرون شيئا منه ويورثون الاثني أكثر من الذكر ولهم عيد عند نزول الشمس الحل يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام وأقليمهم واسع فيه نحو ثلثمائة مدينة وفيه عجائب كثيرة قال والاصل في ذلك أن عامور بن يافث بن نوح عليه السلام نزلها وابتنى بها المدائن هو وأولاده وعملوا فيها العجائب وكانت مدة ملك عامور ثلثمائة سنة ثم ملك بعده ابنه صاين بن عامور مائتي سنة وبه سميت الصين فجعل حينئذ تمثالا من ذهب على صورة أبيه على سرير من ذهب وعكف هو وقومه على عبادته وفعّلوا بجميع ملوكهم ذلك لهم على دين الصابئين قال ووراء الصين أمم عرارة منهم أمة يلتحفون بشعورهم وأمم لا شعر لهم وأمم حمر الوجوه شقر الشعور وأمم اذا طلعت الشمس هربوا الى مغارات يأوون اليها الى أن تغرب الشمس واكثر ما يأكلون نبات يشبه الكفاة وسمك البحر ثم ذكر بعد هؤلاء يأجوج ومأجوج قال وأجمعوا على أنهم من ولد يافث بن نوح ثم ختم الكتاب بأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم مررت بهم ليلة اسرى بنى فدعوتهم فلم يجيبوا (وأما تعبير رؤيته في المنام) فانه ملك عظيم جائر وقيل ان رؤيته تدل على الحرب والمخادعة مع حقارتها وعجمتها ودناءة أصله وربما كان مسلطا بماله وولده

(الكركي) طائر كبير معروف والجمع الكراكى وكنيته أبو عربان وأبو عينا وأبو الكركي العيذار وأبو نعيم وأبو الهيصم وذهب بعض الناس الى أنه الغرنوق وهو أغبر طويل الساقين والاثنى منه لا تقعد للذكر عند السفاد وسفاده سريع كالعصفور وهو من
• ٢٥٢ - حياة الحيون ج ثاني •

الحيوان الذى لا يصلح الا برئيس لان فى طبعه الحذر والتحارس بالنوبة والذى يحرس
يهتف بصوت خفى كانه يندر بأنه حارس فاذا قضى نوبته قام الذى كان نائما يحرس
مكانه حتى يقضى كل ما يلزمه من الحراسة ولها مشات ومصايف ومنها ما يلزم موضعا
واحدا ومنها ما يسافر بعيدا وفى طبعه التناصر ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفا
واحدا يقدمها واحد منها كالرئيس لها وهى تتبعه يكون ذلك حينما ثم يخلفه آخر منها
مقدما حتى يصير الذى كان مقدما مؤخرا وفى طبعه أن أبويه اذا كبرا عاهلها وقدمدح
هذا الخلق أبو الفتح كشاجم حيث يقول مخاطبا لولده

اتخذنى خلة فى الكراكى * اتخذ فيك خلة الوطواط
أنا ان لم تبرى فى عناء * فبرى ترجو جواز الصراط

ومعنى قوله خلة الوطواط أنه يبر ولده فلا يتركه بمضيعة بل يحمله معه حيثما توجه
وقد كذب المحدثون جميعاً ابن عمير التيمى فى قوله ان الكراكى تفرخ فى السماء ولا تقع
فراخها وله فى السنن الاربعة ثلاثة أحاديث وحسن له الترمذى لكنه من عتق الشيعة
قال القزوينى والكراكى لا يمشى على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان
وضعها وضعها وضعا خفيفا مخافة أن تخسف به الارض وسيأتى ان شاء الله تعالى
فى مالك الحزين طرف من هذا وملوك مصر وأمرائها فى صيده تغال لا يدرك حده
وانفاق مال لا يستطيع حصره وعده فلذلك علت مملكتهم على كثير من الممالك وان
يهلك على الله الا هالك أو مهالك * وفى مصنف عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن
أنس وأبى موسى أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان نقش خاتمه كركى
لرأسان قال ابن بطلال وهذا ان كان صحيحا فلا حجة فيه لا باحة ذلك لترك الناس
العمل به ولنبيه صلى الله عليه وسلم عن التصوير (فائدة) ذكر السهيلي عن رواية ابن
اسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان فى بنى سعد نزل عليه كركيان فشق
أحدهما بمنقاره جوفه وبج الآخر فى فيه بمنقاره ثلجا أو برداً أو نحو هذا قال وهى رواية
غريبة ذكرها يونس عنه . وفى أوائل المجالسة للدينورى أنه أقبل عليه صلى الله
عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما نسران الى آخره وفى المستدرک فأقبل عليه صلى
الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما نسران وذكر الحديث بطوله * وروى
ابن أبى الدنيا وغيره باسناد يرفعه الى أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله
كيف علت أنك نبى وبم علت حتى استيقنت قال صلى الله عليه وسلم يا أبأ ذر أتانى
ملكاً فوق أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال أحدهما لصاحبه
أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فوزنتى برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فرجحتهم

ثم قال زنه بمائة فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزني فرجحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فأخرج قلبي فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الآناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن ووليا عني فكأنني أعان الامر معاينة اه قلت وفي هذا الحديث من الفوائد أن خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك واختلف العلماء في صفته على عشرين قولاً حكاهما الحافظ قطب الدين فقي سيرة ابن هشام أنه كثر المحجمة القابضة على اللحم وفي الحديث أنه كان حوله خيلان فيها شعرات سود وروى أنه كان كالنفاحة وكرر المحجلة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وقد تقدم في باب الحاء المهمة ما وقع فيه للترمذي وروى أنه كان كبيضة الحمامة وروى الحاكم والترمذي في المناقب عن أبي موسى رضى الله تعالى عنه قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فخلوا رحلهم فخرج اليهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد الخلق أجمعين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما أعلبك بهذا فقال انكم حين أشركتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجداً لله تعالى وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفعل ذلك الا لني وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل النفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به لم يجدوه وكان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فأرسلوا اليه فأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الي فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء الشجرة عليه قال فيينا هو قائم عليهم يناشدكم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا هو بسبعة من الروم قد أقبلوا فاستقبلهم وقال ماجاء بكم قالوا أخبرنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا وقد بعث اليه اناس وأنا قد اخبرنا يقينا أنه في طريقك هذا فقال هل خلقتم أحداً هو خير منكم قالوا لا وإنما اخترنا طريقك هذا لاجلك قال أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس أن يردّه قالوا لا قال فبايعوه فبايعوه وأقاموا معه ثم قال أنشدكم بالله أياكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالاً رضى الله عنهما وزوده الراهب من الكعبك والزيت قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب انتهى ورجال سنده جميعهم مخرج لهم في الصحيح قال الحافظ الدماطى في هذا الحديث وهما الأول

قوله فبايعوه وأقاموا معه والثاني قوله وبعث معه أبو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر بعد بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشرين سنة ولم يملك بلالا إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما قال السهيلي والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه صلى الله عليه وسلم لما ملئ قلبه حكمة ويقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أودرا وأما وضعه أسفل من غضروف الكتف فلا ته صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم لما روى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أن رجلا سأل ربه سنة أن يريه موضع الشيطان منه فأرى جسدا كالبلور يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نفخ كتفه يحاذي قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله إلى قلبه يوسوس له فإذا ذكر الله العبد خنس وقد تقدم هذا في باب الضاد المعجمة في الضفدع منقولا عن الزخشرى * قلت وانشقاق الصدر حصل له صلى الله عليه وسلم مرتين أحدهما في صغره وهي هذه والآخرى في كبره ليلة الاسراء ففى الصحيحين من حديث أنس وأبي ذر أنه صلى الله عليه وسلم قال فرج عني سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب مملوء حكمة وإيمانا فأفرغه في صدرى ثم أطبقه * وقال أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أنه صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينا أنا في الحطيم وربما قال في الحجر بين النائم واليقظان إذ نزل على رجلان فأتيت بطست من ذهب مملوء حكمة وإيمانا فشق صدرى من النحر إلى مرق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشى ثم أعيد قال سعيد ابن هشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ إيمانا وحكمة ثم أتيت بالبراق فركبته الحديث بطوله وقال قوم عرج به صلى الله عليه وسلم من دار أم هانئ اخت على بن أبي طالب رضى الله عنهما (الحكم) يحل أكله بلا خلاف وما أوهمه كلام العبادى من جريان خلاف طير الماء الأبيض فيه شاذ مردود وقال الأصحاب ما كان من الطيور الماء كولة أكبر من الحمام كالبط والكركى إذا قتلها المحرم أو قتل في الحرم فيه قولان أحدهما إيجاب الشاة الحاقا بالحمام من باب أولى لانه أكبر شكلا من الحمام ويشهد له قول عطية في عظام الطير شاة كالكركى والحبارى والاوز والقول الثانى اعتبار القيمة وهو القياس فان الشاة في الحمام لا تباع النخل ويشهد له قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما كان سوى حمام الحرم ففيه ثمنه إذا أصابه المحرم (الامثال) قالوا فلان أحرس من الكركى لانه يقوم الليل كله على إحدى رجله كما تقدم * ومن أحسن ما يحكى عن الامام الزاهد القدوة أبى سليمان الداراني انه قال اختلفت إلى

مجلس قاصر فتكلم فأحسن في كلامه فأثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي منه شيء. فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي في قلبي أثر كلامه في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فبقي في قلبي أثر كلامه حتى رجعت إلى منزلي فلزمت الطريق فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى فقال عصفور اصطاد كركيا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى أباسليمان (الخواص) لحم الكركى بارد يابس لادسم له أجوده صيد البازي ينفع أصحاب الكبد لكنه سيء الهضم ويدفع ضرره انضاجه بالابازير الحارة وهو يولد دماغليظا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة لاسيما الشباب وأجود أكله في الشتاء ويختار أن يتحلى بعده بالحلوى العسلية فانها مما يسهل خروجه ويجب أن لا يؤكل إلا بعد يوم أو يومين وتشد في أرجلها الحجارة وتعلق ليرخص لحمها وتنضج في طبخها وتستمرى عندها كلها وكذلك يفعل فيما لحمه كذلك غليظ عسر الاستمراء لاسيما اناتها ومرارته تنفع من القرع واذا خلطت مع دماغه بزئبق وسعط بها الذي ينسى فانه يذكّر ما ينساه ومن أحب أن لا ينبت في بدنه شيء من الشعر فلما أخذ جزءا من الذراريح ومثله مخ كركى ويدفهما جميعا ويطل بهما أى موضع اختاره من بدنه فانه لا يطلع فيه شعر (التعبير) الكركى في المنام تدل رؤيته على رجل مسكين غريب ومن رأى كأنه راكب كركيا فانه يفتقر ومن رأى أنه ملك كثير أمنها أو وهب له فانه ينال رياسة ومالاً ولحم الكركى لمن اراد المشاركة أو الزواج دليل خير لانها لا تفترق في طيراتها وقيل إن من رأى أنه أخذ كركيا صاهرقوما سيئة أخلاقهم وقالت النصارى والروم من رأى كركيا سافر سافراً بعيداً وان رآه مسافر رجع إلى بلده وقال رطاميدورس الكركاكي في الشتاء تدل على اللصوص وقطاع الطريق وهى دليل خير لمن أراد الاولاد لانها تعين آباءها عند الكبر والله أعلم

(الكروان) بفتح الكاف والراء المهملة طائر يشبه البط لا ينام الليل سمى بضده الكروان.

من الكرى والاثى كروانة وجمع كروان كروان بكسر الكاف كور شان وورشان على غير قياس قال بكر بن سواده في خالد بن صفوان

عليهم بتزليل الكتاب ملقن * ذكور بما أسداه أول أول

ترى خطباء الناس يوم ارتجاله * كأنهم الكروان عاين أجدلا

وقال طرفة في أبياته التي كانت سبب قتله

لنا يوم وللکروان يوم * تطير الياسات ولا نظير

فأما يومهن فيوم سوء * تطاردهن بالحرب الصقور

وأما يومنا فظل ركبا * وقوفا مانحل ولا نسير

فكتب له عمرو بن هند وللبتلس كتابين الى عامله المكعب بقتلها فقتل طرفه وسلم
 المتلس لما قرئت عليه الصحيفة والقصة في ذلك مشهورة وتقدمت الاشارة اليها
 في القبرة ووقع ذكر هذه الصحيفة في سنن أبي داود في آخر كتاب الزكاة وذلك أن
 عيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس التميمي قدما على النبي صلى الله عليه وسلم
 فسألاه فأمرهما عليه السلام بما سألاه وأملى عليه السلام معاوية رضى الله عنه فكتب
 لهما بما سألاه فأما الاقرع فأخذ كتابه فلفه في عمامته وانطلق الى قومه وأما عيينة
 فأخذ كتابه وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتراني حاملا الى قومي كتابا
 لا أدري ما فيه كصحيفة المتلس فقال صلى الله عليه وسلم من سأل وعنده ما يغنيه فأنما
 يستكثر من النار قالوا يا رسول الله وما الذي يغنيه قال صلى الله عليه وسلم قدر ما يغذيه
 أو يعيشه انتهى (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الامثال) قالوا أجبن من كروان
 لأنه اذا قيل له أطرق كروان النعام في القرى التصق بالارض فيلقى عليه ثوب فيصاد
 هذا المثل يضرب للمعجب بنفسه قال الشاعر

أميراني موسى يرى الناس حوله * كأنهم الكروان أبصر بازيا

(وقالوا فيه)

شهدت بأن الخبز باللحم طيب * وأن الحبary خالة الكروان
 يضرب عند الشيء يتمنى ولا يقدر عليه (الخواص) قال القزويني ان لحمه وشحمه
 يحركان الباه تحريكا عجيبا
 الكسعوم (الكسعوم) كحلقوم الحارلغة حميرية والميم زائدة فيه وكسع حى من حمير
 بالميم رماة ومنه قولهم ندمت ندامة الكسعى وهو رجل من كسع اسمه مجاور بن قيس
 رأى نبعة فرباها حتى اتخذ منها قوسا فرمى الوحش عنها ليلا فأصاب وظن أنه أخطأ
 فكسر القوس فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيد فندم قال الشاعر
 ندمت ندامة الكسعى لما * رأت عيناه ما صنعت يدها

روى الطبراني وغيره من حديث عبد الرحمن بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لازكاة في الكسعة والجبهة والنخة فسرّه أبو عبيد وغيره بان الكسعة الحيرة والجبهة
 الخيل والنخة العبيد وقال الكسائي انما هو النخة بضم النون وهى البقر العوامل

الكعيت (الكعيت) الليل جاء مصغرا كما تقدم وجمعه كعنان (عجيبة) ذكر الازرق
 في تاريخ مكة أن طائر أصغر من الكعيت لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء
 دقيق الساقين طويلهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر أقبل

يوم السبت يوم سبع وعشرين من ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك في الطواف كثير من الحاج وغيرهم وعبر من ناحية أجياد حتى وقع في المسجد الحرام قريباً من زمزم مقابل الحجر الاسود فمكث ساعة طويلة ثم طار حتى صدم الكعبة في نحو وسطها بين الركن اليماني والحجر الاسود وهو الى الحجر الاسود أقرب ثم وقع على منكب رجل في الطواف عند الحجر الاسود من الحاج من أهل خراسان محرم قلبي وهو على منكبه الايمن فطاف به الرجل أسابيع والناس يدنون منه وينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذي هو عليه يمشي في الطواف في وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته قال عبد الله بن ربيعة رأيته على منكبه الايمن والناس يدنون منه وينظرون اليه فلا ينفر منهم ولا يطير فطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فأركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل قال ثم جاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ومكث ساعة طويلة وهو يمد عنقه ويقبضها الى جناحه والناس ينظرون اليه فأقبل قتي من الحجة فضرب بيده فيه فأخذه ليريه رجلاً منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير في يده أشد صياح بصوت لا يشبه أصوات الطيور ففزع منه وأرسله من يده فطار حتى أتى بين يدي دار الندوة خارجاً من الظلال قريباً من الاسطوانة الحمراء واجتمع الناس ينظرون اليه وهو مستأنس في ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذي بين دار الندوة ودار العجلة نحو قيعقان وقد تقدم في باب الهمة في الايم ما ذكره الأزرقي مما يشبه هذا

(الككم) طائر بأرض طبرستان حسن موشى حسن العينين جداً سمي الككم باسم صياحه الذي يصيحه وربما اصطاد العصافير وصغار الطير مما يكون في الآجام والمياه وغيرها لكن لا في جميع السنة بل في فصل الربيع فاذا صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون في الآجام والمياه وغيرها فتزقه من أول النهار فاذا كان آخر النهار أخذ واحداً منها فأكله فذلك فعله في كل يوم الى أن ينقضي فصل الربيع فاذا انقضى انعكست عليه فلا تزال تجتمع عليه وتطرده وتضربه وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى فصل الربيع الآخر وذكر علي بن زيد الطبري صاحب فردوس الحكمة أن هذا الطائر لا يكاد يرى قدماء على الارض بل يطأ على احدى رجليه على البدل وذكر الجاحظ أن الككم من عجائب الدنيا وأنه لا يطأ على الارض بقدميه جميعاً

حرم وهو بعيد (الخواص) على رأس قرنه شعبة مخالفة لانحناء القرن وهي لها خواص
عجيبة وعلامة صحتها أن يرى منها شكل فارس ولا توجد تلك الشعبة الا عند ملوك
الهند ومن خواصها حل كل عقد فلو أخذها صاحب القوانج بيده شفى في الحال والمرأة
التي ضربها الطلق ان أمسكتها بيدها تلد في الحال وان سحق منها شيء يسير وسقى
المصروع أفاق وحاملها يأمن من عين السوء ولا يكبو به الفرس واذا تركت في الماء
الحار عاد باردا وعينه اليمنى تعلق على الانسان نزول عنه الآلام كلها ولا يقربه الجن
ولا الحيات واليسرى تنفع من النافض والحصى ويتخذ من جلده التجافيف فلا تعمل فيها
السيوف (خاتمة) قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الامم أشرف حلى أهل الصين من
قرن الكركند فان قرونها متى قطعت ظهر منها صور عجيبة مختلفة فيتخذون منها
مناطق تبلغ قيمة المنطقة منها أربعة آلاف مثقال ذهبا والذهب عندهم هين عليهم
حتى يتخذوا منه لجم دوابهم وسلاسل كلابهم قال وأهل الصين بيض الى الصفرة
فطس الانوف يبيحون الزنا ولا ينكرون شيئا منه ويورثون الاثني أكثر من الذكر ولهم
عيد عند نزول الشمس الحل يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام وأقليهمهم واسع فيه نحو
ثلاثمائة مدينة وفيه عجائب كثيرة قال والاصل في ذلك أن عامور بن يافث بن نوح عليه
السلام نزلها وابتنى بها المدائن هو وأولاده وعملوا فيها العجائب وكانت مدة ملك عامور
ثلاثمائة سنة ثم ملك بعده ابنه صاين بن عامور مائتي سنة وبه سميت الصين فجعل
حينئذ تمثالا من ذهب على صورة أبيه على سرير من ذهب وعكف هو وقومه على
عبادته وفعلوا بجميع ملوكهم ذلك لهم على دين الصابئين قال ووراء الصين أمم عراة
منهم أمة يلتحفون بشعورهم وأمم لا شعر لهم وأمم حمر الوجوه شقر الشعور وأمم اذا طلعت
الشمس هربوا الى مغارات يأوون اليها الى أن تغرب الشمس واكثر ما يأكلون نبات
يشبه السمكة وسمك البحر ثم ذكر بعد هؤلاء يأجوج ومأجوج قال وأجمعوا على أنهم
من ولد يافث بن نوح ثم ختم الكتاب بأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن
يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم مرت بهم ليلة
أسرى بن فدعوتهم فلم يجيبوا (وأما تعبير رؤيته في المنام) فانه ملك عظيم جائر
وقيل ان رؤيته تدل على الحرب والمخادعة مع حقايرته وعجمته ودناءة أصله وربما كان
مسلطا بماله وولده

(الكركي) طائر كبير معروف والجمع الكراكي وكنيته أبو عريان وأبو عينا وأبو الكركي
العيذار وأبو نعيم وأبو الهيصم وذهب بعض الناس الى أنه الغرنوق وهو أغبر طويل
الساقين والاثنى منه لا تقعد للذكر عند السفاد وسفاده سريع كالعصفور وهو من
٢٥٢ - حياة الحيون ج ثاني،

الحیوان الذى لا یصلح الا برئیس لان فی طبعه الحذر والتحارس بالنوبة والذى یحرس
 یمتف بصوت خفی كأنه ینذر بأنه حارس فاذا قضی نوبته قام الذى كان نائماً یحرس
 مكانه حتى یقضى كل ما یلزمه من الحراسة ولها مشات ومصایف ومنها ما یلزم موضعاً
 واحداً ومنها ما یسافر بعیداً وفى طبعه التناصر ولا تطیر الجماعة منه متفرقة بل صفاً
 واحداً یقدمها واحد منها كالرئیس لها وهى تتبعه یكون ذلك حیناً ثم یخلفه آخر منها
 مقدماً حتى یصیر الذى كان مقدماً مؤخراً وفى طبعه أن أبویه اذا كبرا علما وقدموا
 هذا الخلق أبو الفتح كشاجم حیث یقول مخاطباً لولده

اتخذ فی خلة فی الكراكى * اتخذ فیک خلة الوطواط

أنا ان لم تبرئ فی عناء * فبرئ ترجو جواز الصراط

ومعنى قوله خلة الوطواط أنه یر یر ولده فلا یترکه بمضیعة بل یحمله معه حیثما توجه
 وقد کذب المحدثون جمیعاً ابن عمیر التیمی فی قوله ان الكراكى تفرخ فی السماء ولا تقم
 فراخها وله فی السنن الاربعة ثلاثة أحادیث وحسن له الترمذی لکنه من عتق الشیعة
 قال القزوينی والکراكى لا یمشی على الارض الا باحدى رجليه ویعلق الاخرى وان
 وضعها وضعها وضعها خفیفاً مخافة أن تخسف به الارض وسیأتی ان شاء الله تعالى
 فی مالک الحزین طرف من هذا وملوک مصر وأمرائها فی صیده تغال لا یدرك حده
 وانفاق مال لا یستطاع حصره وعده فلذلك علت مملکتهم على كثير من الممالک ولن
 یهلك على الله الا هالك أو متهاک * وفى مصنف عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن
 أنس وأبى موسى أن عبد الله بن مسعود رضی الله عنه كان نقش خاتمه کرکى
 لهرأسان قال ابن بطال وهذا ان كان صحیحاً فلا حجة فیهِ لا باحة ذلك لترك الناس
 العمل به ولنهیہ صلى الله علیه وسلم عن التصویر (فائدة) ذکر السهلی عن رواية ابن
 اسحق أن النبی صلى الله علیه وسلم لما كان فی بنى سعد نزل علیه کرکیان فشق
 احدهما بمنقاره جوفه وبج الآخر فی فیهِ بمنقاره ثلجاً أو برداً أو نحو هذا قال وهى رواية
 غریبة ذکرها یونس عنه . وفى أوائل المجالسة للدينورى أنه أقبل علیه صلى الله
 علیه وسلم طیران أبيضان كأنهما نسران الى آخره وفى المستدرک فأقبل علیه صلى
 الله علیه وسلم طیران أبيضان كأنهما نسران وذكر الحديث بطوله * وروى
 ابن أبى الدنيا وغيره باسناد یرفعه الى أبى ذر رضی الله عنه قال قلت یا رسول الله
 کیف علمت أنك نبى وبهم علمت حتى استیقنت قال صلى الله علیه وسلم یا أبا ذر أتانى
 ملکین فوق أحدهما بالارض وكان الآخر بین السماء والارض فقال أحدهما لصاحبه
 أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فوزنتی برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فرجحتهم

ثم قال زنه بمائة فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزني فرجحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فأخرج قلبي فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه اغسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن ووليا عني فكأنني أعان الامر معاينة اه قلت وفي هذا الحديث من الفوائد أن خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك واختلف العلماء في صفته على عشرين قولاً حكاهما الحافظ قطب الدين ففى سيرة ابن هشام أنه كثر المحجمة القابضة على اللحم وفي الحديث أنه كان حوله خيلان فيها شعرات سود وروى أنه كان كالتفاحة وكرر المحجلة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وقد تقدم في باب الحاء المهملة ما وقع فيه للترمذى وروى أنه كان كبيضة الحمامة وروى الحاكم والترمذى في المناقب عن أبي موسى رضى الله تعالى عنه قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فخلوا راحلهم فخرج اليهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد الخلق أجمعين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما أعلمك بهذا فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجداً لله تعالى وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفعل ذلك الا لنبي وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كنفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به لم يجده وكان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فأرسلوا اليه فأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الي فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء الشجرة عليه قال فيينا هو قائم عليهم يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا هو بسبعة من الروم قد أقبلوا فاستقبلهم وقال ماجاء بكم قالوا أخبرنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا وقد بعث اليه اناس وأنا قد اخبرنا يقينا أنه في طريقك هذا فقال هل خلفتم أحداً هو خير منكم قالوا لا وإنما اخترنا طريقك هذا لاجلك قال أفرايتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس أن يردّه قالوا لا قال فبايعوه فبايعوه وأقاموا معه ثم قال أشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالاً رضى الله عنهما وزوده الراهب من الكعك والزيت قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب انتهى ورجال سنده جميعهم مخرج لهم في الصحيح قال الحافظ الدمياطي في هذا الحديث وهما الأول

قوله فبايعوه وأقاموا معه والثاني قوله وبعث معه أبو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر بعد بل كان أبو بكر حيثئذ لم يبلغ عشرين سنة ولم يملك بلالا إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما قال السهيلي والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه صلى الله عليه وسلم لما ملئ قلبه حكمة وبقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أودرا وأما وضعه أسفل من غضروف الكتف فلا أنه صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم لما روى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أن رجلا سأل ربه سنة أن يريه موضع الشيطان منه فأرى جسدا كالبلور يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نفخ كنفه يحاذي قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله إلى قلبه يوسوس له فإذا ذكر الله العبد خنس وقد تقدم هذا في باب الضاد المعجمة في الضفدع منقولا عن الزمخشري ❦ قلت وانشقاق الصدر حصل له صلى الله عليه وسلم مرتين أحدهما في صغره وهي هذه والآخرى في كبره ليلة الاسراء ففى الصحيحين من حديث أنس وأبي ذر أنه صلى الله عليه وسلم قال فرج عني سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب مملوء حكمة وإيمانا فأفرغه في صدرى ثم أطبقه ❦ وقال أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أنه صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينا أنا في الحطيم ور بما قال في الحجر بين النائم واليقظان إذ نزل على رجلان فأتيت بطست من ذهب مملوء حكمة وإيمانا ففتق صدرى من النحر إلى مرق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشى ثم أعيد قال سعيد ابن هشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ إيمانا وحكمة ثم أتيت بالبراق فركبته الحديث بطوله وقال قوم عرج به صلى الله عليه وسلم من دار أم هانئ اخت على بن أبي طالب رضى الله عنهما (الحكم) يحل أكله بلا خلاف وما أوهمه كلام العبادى من جريان خلاف طير الماء الأبيض فيه شاذ مردود وقال الأصحاب ما كان من الطيور الماء كولة أكبر من الحمام كالبط والكركى إذا قتلها المحرم أو قتلت في الحرم فيه قولان أحدهما إيجاب الشاة الحاقا بالحمام من باب أولى لأنه أكبر شكلا من الحمام ويشهد له قول عطاء في عظام الطير شاة كالكركى والحبارى والأوز والقول الثانى اعتبار القيمة وهو القياس فإن الشاة في الحمام لا تباع النخل ويشهد له قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما كان سوى حمام الحرم ففيه ثمنه إذا أصابه المحرم (الامثال) قالوا فلا تأسأ أحرس من الكركى لأنه يقوم الليل كله على إحدى رجليه كما تقدم ❦ ومن أحسن ما يحكى عن الامام الزاهد القدوة أبى سليمان الداراني أنه قال اختلفت إلى

جلس قاصر فتكلم فأحسن في كلامه فأثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي منه شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى في قلبي أثر كلامه في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فبقى في قلبي أثر كلامه حتى رجعت إلى منزلي فازمت الطريق فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى فقال عصفور اصطاد كركيا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركي أباسليمان (الخواص) لحم الكركي بارد يابس لادسم له أجوده صيد البازي ينفع أصحاب الكبد لكنه سيء الهضم ويدفع ضرره انضاجه بالابازير الحارة وهو يولد دماغليظا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة لاسيما الشباب وأجود أكله في الشتاء ويختار أن يتحلى بعده بالحلوى العسلية فانها مما يسهل خروجه ويجب أن لا يؤكل إلا بعد يوم أو يومين وتشد في أرجلها الحجارة وتعلق ليرخص لحمها وتنضج في طبخها وتستمرى عندها كلها وكذلك يفعل فيما لحه كذلك غليظ عسر الاستمرار لاسيما اناسها ومرارته تنفع من القرع واذا خلطت مع دماغه بزئبق وسعط بها الذي ينسى فانه يذكر ما ينساه ومن أحب أن لا ينبت في بدنه شيء من الشعر فليأخذ جزأ من الذراريح ومثله مخ كركي ويدفهما جميعا ويطل بهما أى موضع اختاره من بدنه فانه لا يطلع فيه شعر (التعبير) الكركي في المنام تدل رؤيته على رجل مسكين غريب ومن رأى كأنه راكب كركيا فانه يفتقر ومن رأى أنه ملك كثير أمنها أو وهب له فانه ينال رياسة ومالا ولحم الكركي لمن اراد المشاركة أو الزواج دليل خير لانها لا تفترق في طيراتها وقيل إن من رأى أنه أخذ كركيا صاهر قوما سيئة أخلاقهم وقالت النصارى والروم من رأى كركيا سافر سافرا بعيدا وان رآه مسافر رجع إلى بلده وقال رطاميدورس الكراكي في الشتاء تدل على اللصوص وقطاع الطريق وهي دليل خير لمن أراد الاولاد لانها تعين آباءها عند الكبر والله أعلم

(السكران) بفتح الكاف والراء المهملة طائر يشبه البط لا ينام الليل سمى بضده السكران من السكرى والاثني كروانة وجمع كروان كروان بكسر الكاف كور شان وورشان على غير قياس قال بكر بن سواد في خالد بن صفوان

عليهم تنزيل الكتاب ملقن * ذكور بمأسداه أول أولا
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله * كأنهم السكران عاين أجدلا
وقال طرفة في أبياته التي كانت سبب قتله

لنا يوم وللكروان يوم * تطير الياسات ولا نظير
فأما يومهن فيوم سوء * تطاردهن بالحرب الصقور
وأما يومنا فنظل ركبا * وقوفا مانحل ولا نسير

فكتب له عمرو بن هند وللمتلس كتابين الى عامله المكعب بقتلهما فقتل طرفه وسلم المتلس لما قرئت عليه الصحيفة والقصة في ذلك مشهورة وتقدمت الاشارة اليها في القبرة ووقع ذكر هذه الصحيفة في سنن أبي داود في آخر كتاب الزكاة وذلك أن عيينة بن حصن الفزارى والاقرع بن حابس التميمي قدما على النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه فأمرهما عليه السلام بما سألاه وأملى عليه السلام معاوية رضى الله عنه فكتب لهما بما سألاه فأما الاقرع فأخذ كتابه فلفه في عمامته وانطلق الى قومه وأما عيينة فأخذ كتابه وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أترأى حاملا الى قومي كتابا لا أدري ما فيه كصحيفة المتلس فقال صلى الله عليه وسلم من سأل وعنده ما يغنيه فأنما يستكثر من النار قالوا يا رسول الله وما الذى يغنيه قال صلى الله عليه وسلم قدر ما يغنيه أو يعشيه انتهى (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الامثال) قالوا أجبن من كروان لأنه اذا قيل له أطرق كرا ان النعام في القرى التصق بالارض فيلقى عليه ثوب فيصاد هذا المثل يضرب للمعجب بنفسه قال الشاعر

أميراني موسى يرى الناس حوله * كأنهم الكروان أبصر بازيا
(وقالوا فيه)

شهدت بأن الخبز باللحم طيب * وأن الحبارى خالة الكروان
يضرب عند الشيء يتمنى ولا يقدر عليه (الخواص) قال القزويني ان لحمه وشحمه
يحركان الباه تحريكا عجيبا
الكسعوم (الكسعوم) كحلقوم الحمار لغة حميرية والميم زائدة فيه وكسع حى من حمير
بالعين رماة ومنه قولهم ندمت ندامة الكسعى وهو رجل من كسع اسمه مجاور بن قيس
رأى نبعة فرباها حتى اتخذ منها قوسا فرمى الوحش عنها ليلا فأصاب وظن أنه أخطأ
فكسر القوس فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيد فندم قال الشاعر
ندمت ندامة الكسعى لما * رأت عيناه ما صنعت يدها

روى الطبراني وغيره من حديث عبد الرحمن بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لازكاة في الكسعة والجهة والنخه فسره أبو عبيد وغيره بان الكسعة الحمير والجهة
الخيال والنخه العبيد وقال الكسائي انما هو النخه بضم النون وهى البقر العوامل
الكعيت (الكعيت) البلبل جاء مصغرا كما تقدم وجمعه كعننان (عجيبة) ذكر الازرق
في تاريخ مكة أن طائرا أصغر من الكعيت لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء
دقيق الساقين طريلهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر أقبل

يوم السبت يوم سبع وعشرين من ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك فى الطواف كثير من الحاج وغيرهم وعبر من ناحية أحياء حتى وقع فى المسجد الحرام قريبا من زمزم مقابل الحجر الاسود فمكث ساعة طويلة ثم طار حتى صدم الكعبة فى نحو وسطها بين الركن اليمانى والحجر الاسود وهو الى الحجر الاسود أقرب ثم وقع على منكب رجل فى الطواف عند الحجر الاسود من الحاج من أهل خراسان محرم فلبى وهو على منكبه الايمن فطاف به الرجل أسابيع والناس يدنون منه وينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذى هو عليه يمشى فى الطواف فى وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته قال عبد الله بن ربيعة رأيت على منكبه الايمن والناس يدنون منه وينظرون اليه فلا ينفر منهم ولا يطير فظفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فأركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل قال ثم جاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ومكث ساعة طويلة وهو يمد عنقه ويقبضها الى جناحه والناس ينظرون اليه فأقبل قى من الحجة فضرب بيده فيه فأخذه ليريه رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير فى يده أشد صياح بصوت لا يشبه أصوات الطيور ففرع منه وأرسله من يده فطار حتى أتى بين يدى دار الندوة خارجا من الظلال قريبا من الاسطوانة الحمراء واجتمع الناس ينظرون اليه وهو مستأنس فى ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذى بين دار الندوة ودار العجلة نحو قيعان وقد تقدم فى باب الهمزة فى الايم ما ذكره الأزرقى مما يشبه هذا

(الككم) طائر بأرض طبرستان حسن موشى حسن العينين جداً سمي الككم باسم صياحه الذى يصيحه وربما اصطاد العصافير وصغار الطير مما يكون فى الآجام والمياه وغيرها لكن لافى جميع السنة بل فى فصل الربيع فاذا صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون فى الآجام والمياه وغيرها فتزقه من أول النهار فاذا كان آخر النهار أخذ واحداً منها فأكله فذلك فعله فى كل يوم الى أن ينفذ فصل الربيع فاذا انقضى انعكست عليه فلا تزال تجتمع عليه وتطرده وتضربه وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى فصل الربيع الآخر وذكر على بن زيد الطبرى صاحب فردوس الحكمة أن هذا الطائر لا يكاد يرى قدماء على الارض بل يطأ على احدى رجله على البدل وذكر الجاحظ أن الككم من عجائب الدنيا وأنه لا يطأ على الارض بقدميه جميعا

خشية أن تنخسف من تحته كما تقدم في الكاكي ومثل هذا يأتي إن شاء الله تعالى في مالك
الحزين والنحام

الكلب (الكلب) حيوان معروف وربما وصف به فليل للرجل كلب والمرأة كلبة والجمع
اكلب وكلات وكلب مثل أعبد وعباد وعبيد وهو جمع عزيز والا كالب جمع اكلب
قال ابن سيده وقد قالوا في جمع كلب كلابات قال الشاعر

أحب كلب في كلابات الناس * الى نهجا كلب أم عباس

وكلات اسم رجل من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وهو كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكلات أما منقول من المصدر الذي هو في معنى المكالبة
نحو كالت العدو ومكالبة وكلات أو ما جمع كلب وسموه بذلك طلبا للكثرة كما سموا سباع
وأثمار قيل لاني الدقيش الاعرابي لم تسمون أبناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذهب وعبيدكم
أحسنها نحو موزوق ورواح فقال إنما سمى أبناءنا أعداء وعبيدنا لأنفسنا وكانهم قصدوا بذلك
التفاؤل بمكالبة العدو وقهره والكلبة اثني الكلاب وجمعها كليات ولا تكسر والكلب حيوان
شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كأنه من الخلق المركب لانه لو تم طباع
السبعة ما ألف الناس ولو تم له طباع البهيمة ما أكل لحم الحيوان لكن في الحديث إطلاق البهيمة
عليه روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأة تمشي بفلاة من الأرض اشتد عليها
العطش فنزلت برأ فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى من العطش فقالت
لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي ثم نزلت البر فلات خفها وامسكته فيها ثم صعدت
فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها قالوا يا رسول الله أولنا في البهائم أجر قال نعم في كل
كبدربة أجر وهو نوعان أهلي وسلوقي نسبة الى سلوق وهي مدينة باليمن تنسب
اليها الكلاب السلوقية وكلا النوعين في الطبع سواء وفي طبعه الاحتلام وتحيض
اناثه وتحمل الاثني ستين يوما ومنها ما يقل عن ذلك وتضع جراحا عينا فلا تفتح عيونها
الا بعد الاثني عشر يوما والذكور تهيح قبل الاناث وهي تنزوا اذا كمل لها سنة وربما تسفد قبل
ذلك واذا سفدت الكلبة كلاب مختلفة الالوان ادت الى كل كلب شبهه وفي الكلب من اقتناه
الاثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات والجيفة احب اليه من اللحم الغريض
ويأكل العذرة ويرجع في قيئه وبينه وبين الضبع عداوة شديدة وذلك انه اذا كان في مكان
عال أو موضع مرتفع ووطئت الضبع ظله في القمر رمى بنفسه عليها مخذولا فآخذه
فناكله واذا ذاهن كلب بشحمها جن واختلط واذا حمل الانسان لسان ضبع لم تنج عليه

الكلاب ومن طبعه أنه يحرس ربه ويحمي حرمه شاهدا وغائبا ذا كرا أو غافلا نائماً ويقظان وهو أيقظ الحيوان عينا في وقت حاجته الى النوم وانما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسة وهو في نومه أسمع من فرس وأحذر من عققق واذا نام كسر أجفان عينيه ولا يطبقها وذلك لخفة نومه وسبب خفته أن دماغه بارد بالنسبة الى دماغ الانسان ومن عجيب طباعه أنه يكرم الجللة من الناس وأهل الوجاهة ولا ينيح أحد منهم وربما حاد عن طريقه وينبح الاسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال ومن طباعه البصبة والترضى والتودد والتألف بحيث اذا دعى بعد الضرب والطرود رجعا واذا لاعبر به عضه العض الذي لا يؤلم وأضراره لو أنشبهها في الحجر لنشبت ويقبل التأديب والتلقين والتعلم حتى لو وضعت على رأسه مسرجة وطرح له مأكول لم يلتفت اليه مادام على تلك الحالة فاذا أخذت المسرجة عن رأسه وثب الى مأكوله وتعرض له أمراض سوداوية في زمن مخصوص ويعرض له الكلب بفتح اللام وهو داء يشبه الجنون وعلامة ذلك أن تحمر عيناه وتعلوها غشاوة وتسترخى أذناه ويندلع لسانه ويكثر لعابه وسيلان أنفه ويطأ طيء رأسه وينحذب ظهره ويتعوج صلبه الى جانب ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ويمشي خائفا مغمو ما كانه سكران ويجوع فلا يأكل ويعطش فلا يشرب وربما رأى الماء فيفزع منه وربما يموت منه خوفا واذا لاح له شبح حمل عليه من غير نبح والكلاب تهرب منه فان دنا منها غفلة بصبصت له وخضعت وخشعت بين يديه فاذا عقر هذا الكلب انسانا عرض له أمراض رديئة منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا ولا يزال يستقي حتى اذا سقى الماء لم يشربه فاذا استحسنت هذه العلة به فبعد للبول خرج منه شيء على هيئة الكلاب الصغار قال صاحب الموجز في الطب الكلب حالة كالجدام تعرض للكلب والذئب وابن آوى وابن عرس والثعلب ثم ذكر غالب ما تقدم وقال غيره الكلب جنون يصيب الكلاب فتموت وتقتل كل شيء عضته الا الانسان فانه قديع الج فيسلم قال وداء الكلب يعرض للحمار ويقع في الابل أيضا فيقال كلبت الابل تكلب كلبا واكلب القوم اذا وقع في ابلهم ويقال كلب الكلب واستكلب اذا ضرى وتعود اكل الناس انتهى وذكر القزويني في عجائب المخلوقات أن بقرية من أعمال حلب بئر يقال لها بئر الكلب اذا شرب منها من عضه الكلب الكلب برى وهي مشهورة قال وقد اخبرني بعض أهل القرية ان المكلوب اذا لم يجاوز اربعين يوما وشرب منها برى اما اذا جاوز الاربعين فانه يموت ولو شرب منها وذكرا نه شاهد ثلاثة انفس مكلوبين شربوا منها فسلم اثنان وكانا لم يبلغا الاربعين ومات

الثالث وكان قد جاوز الاربعين وهذه البئر يشرب منها اهل الضيعة * واما السلوقي فمن طباعه انه اذا عاين الطباء قريبة منه او بعيدة عرف المقبل من المدبر ومشى الذكر من مشى الاثني ويعرف الميت من الناس والمتاوت حتى ان الروم لاتدفن ميتا حتي تعرضه على الكلاب فيظهر لهم من شمها اياه علامة تستدل بها على حياته او موته ويقال أن هذا لا يوجد الا في نوع منها يقال له القلطى وهو صغير الجرم قصير التوائم جدا ويسمي الصيني واثاث السلوقي اسرع تعلما من الذكور والفهد بالعكس كما تقدم والسود من الكلاب اقل صبرا من غيرها * وفي كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضى الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قتيلا فقال صلى الله عليه وسلم ماشأته قالوا انه وثب على غنم بنى زهرة فأخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه وسلم قتل نفسه وأضاع دينه وعصى ربه وخان اخاه وكان الكلب خيرا منه * وقال ابن عباس رضى الله عنهما كلب أمين خير من صاحب خؤون قال وكان للحرث ابن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض منتزهاته ومعه ندماءؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فأنشأ يقول

وما زال يرعى ذمتي ويحوى طمى * ويحفظ عرضي والخليل يخون

فيا عجبا للخل يهتك حرمتي * ويا عجبا للكلب كيف يصون

وذكر الامام ابو الفرج بن الجوزى في بعض مصنفاته ان رجلا خرج في بعض اسفاره فمر على قبة مبنية احسن بناء بالقرب من ضيعة هناك وعليها مكتوب من احب ان يعلم سبب بنائها فليدخل القرية فدخل القرية وسأل اهله عن سبب بناء القبة فلم يجد عند احد خبرا من ذلك الى ان دل على رجل قد بلغ من العمر مائتي سنة فسأله فأخبره عن أبيه انه حدثه أن ملكا كان بتلك الارض وكان له كلب لا يفارقه في سفر ولا حضر ولا نوم ولا يقظة وكانت له جارية خرساء مقعدة فخرج ذات يوم الى بعض منتزهاته وأمر بربط الكلب لئلا يذهب معه وأمر طبائخه ان يصنع له طعاما من اللبن كان يهواه وأن الطبائخ صنعه وجاء به فوضعه عند الجارية والكلب وترده مكشوفاً فذهب فأقبلت حية عظيمة الى الاناء فشربت من ذلك الطعام وردته وذهبت ثم أقبل الملك من منتزهه وأمر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق يديها وتشير الى الملك أن لا يأكله فلم يعلم أحد ما تريد فوضع الملك يده في الصحفة وجعل الكلب

يعوى ويصيح ويجذب نفسه من السلسلة حتى كاد أن يقتل نفسه فتعجب الملك من ذلك وأمر بإطلاقه فأطلق فغدا إلى الملك وقد رفع يده باللقمة إلى فيه فوثب الكلب وضربه على يده فأطار اللقمة منها فغضب الملك وأخذ طيرا كان بجانبه وهم أن يضرب به الكلب فأدخل رأسه في الاناء وولغ من ذلك الطعام فانقلب على جنبه وقد تناثر لحمه فعجب الملك ثم التفت إلى الجارية فأشارت إليه بما كان من امر الحية ففهم الامر وأمر بإراقة الطعام وتأديب الطباخ على كونه ترك الاناء مكشوبا وأمر بدفن الكلب وبناء القبة عليه وبثلك الكتابة التي رأيتها قال وهي من أغرب ما يحكى وفى كتاب النشوان عن أبى عثمان المدني أنه قال كان فى بغداد رجل يلعب بالكلاب فخرج يوما فى حاجة لهو تبعه كلب كان يختصه من كلابه فردده فلم يرجع فتركه ومشى حتى انتهى إلى قوم كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه بغير عدة فقبضوا عليه والكلب يراهم فادخلوه الدار ودخل الكلب معهم فقتلوا الرجل وألقوه فى بئر وطموا رأس البئر وضربوا الكلب فأخرجوه وطرده فخرج يسعى إلى بيت صاحبه فعوى فلم يعبأوا به وافترقت أم الرجل ابنتها وعلمت أنه قد تلف فاقامت عليه المأتم وطردت الكلاب عن بابها فلزم ذلك الكلب الباب ولم ينطرد فاجتاز يوما بعض قتلة صاحبه بالباب والكلب رابض فلما رآه وثب عليه فخمش ساقه ونهشه وتعلق به واجتهد المجتازون فى تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت للناس ضجة عظيمة وجاء حارس الدرب وقال لم يتعلق هذا الكلب بالرجل إلا وله معه قصة ولعله هو الذى جرحه وسمعت أم القتيل الكلام فخرجت فحين رأت الكلب متعلقا بالرجل تأملت فى الرجل فتذكرت انه كان أحد أعداء ابنتها وعن يتطلبه فوقع فى نفسها أنه قاتل ابنتها فتعلقت به فرفعهما إلى أمير المؤمنين الرضى بالله فادعت عليه القتل فامر بحبسه بعد أن ضربه فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أمر الرضى بإطلاقه فلما خرج من باب الحبس تعلق به الكلب كما فعل أولا فتعجب الناس من ذلك وجهدوا على خلاصه منه فلم يقدرُوا على ذلك الا بعد جهد جهيد فاخبر الرضى بذلك فامر بعض غلمانه أن يطلق الرجل ويرسل الكلب خلفه ويتبعه فاذا دخل الرجل داره بإداره وأدخل الكلب معه فهم رأى الكلب يعمل يعلمه بذلك ففعل ما أمره به فلما دخل الرجل داره بإداره غلام الخليفة ودخل فادخل الكلب معه ففتش البيت فلم يراً أثره ولا خبرا وأقبل الكلب ينبج ويبحث عن موضع البشر التى طرح فيها القتيل فتعجب الغلام من ذلك وأخبر الرضى بأمر الكلب فأمر بنش البشر فنبشوها فوجدوا الرجل قتيلا فأخذوا صاحب الدار إلى بين يدى الرضى فأمر بضربه فأقر على نفسه وعلى جماعته

بالقتل فقتل وطالب الباقر فهربوا * وفي عجائب المخلوقات أن شخصا قتل شخصا
باصبهان وألقاه في بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتي كل يوم إلى رأس البئر
وينحي التراب عنه ويشير إليها وإذا رأى القاتل نبج عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر
فوجدوا القتيلا ثم أخذوا الرجل وقرروه فأقرققتلوه به * وفي الاحياء عن بعض
الصوفية قال كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة وخرجنا إلى باب الجهاد فتبعنا كلب
من البلد فلما بلغنا باب الجهاد وإذا نحن بدابة ميتة فصعدنا إلى موضع خال فقمعدنا فلما
نظر الكلب إلى الميتة رجع إلى البلد ثم عاد ومعه نحو من عشرين كلبا فجاء إلى تلك
الميتة وقعد ناحية ووقعت الكلاب في الميتة فما زالت تأكل إلى أن شبت وذلك
الكلب قاعد ينظر إلى الميتة حتى أكلت وبقيت العظام فلما رجعت الكلاب إلى البلد
قام ذلك الكلب إلى العظام فأكل ما بقى عليها من اللحم ثم انصرف * وفي الشعب
للبيهقي وغيرها عن الفقيه منصور النخعي الشافعي الضرير وله مصنفات في المذهب
وشعر حسن أنه كان ينشد لنفسه

الكلب أحسن عشرة * وهو النهاية في الخساسة

بمن ينازع في الريا * سة قبل أبان الرياسة

ثم قال البيهقي وكان الشيخ الامام القاضي أبو الطيب الطبري يقول من تصدر قبل أوانه
فقد تصدى لهوانه وقال شعيب بن حرب من رضى أن يكون ذنبا أبى الله إلا أن يجعله
رأسا ومن محاسن شعر الفقيه منصور النخعي المتقدم ذكره ووفاته في سنة ست وخمسين وثلثمائة قوله

لى حيلة فيمن يسلم وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقو * ل خيلتي فيه قليله

ولقد أجاد علي بن عبد الواحد البغدادي المعروف بصريع الدلاء في قوله

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حدسوا

وهذا البيت آخر قصيدة له في المجون ذكر فيها من صنعة الغزل فنونا ولولم يكن له
سواه لكفاه وهي طويلة طنانة عجز فحول الشعراء أن يزدوا فيها بيتا واحدا
وتوفي في رجب سنة اثني عشرة وأربع مائة فجأة بشرة لحقته عند الشريف البطحاوي
وذكر ابن خلكان أن الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج الشاعر المشهور لما
حضرته الوفاة أوصى بأن يدفن عند رجلى الامام موسى بن جعفر أحد الأئمة الاثني
عشر رضى الله عنهم على رأى الامامية وأن يكتب على قبره وكتبهم باسط ذراعيه
بالوصيد قال وابن الحجاج ذو خلاعة ومجون قيل إنه دعى إلى دعوة وتأخر الطعام عنه فقال

بإذاها في داره جاثيا * من غير معني بل ولا فائدة
قد جن أضيافك من جوعهم * فاقراً عليهم سورة المائدة

ودعوة الطعام بفتح الدال وأما قول قطرب في مثلثه فقلت عندى دعوة بضم الدال
فمردود عليه انتهى (فائدة) ذكر ابن عبد البر في كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس
أنه قيل لجعفر الصادق رضى الله عنه وهو أحد الأئمة الاثني عشر لم تتأخر الرؤيا
فقال خمسين سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ في دمه فأوله
بأن رجلا يقتل الحسين ابن ابنته رضى الله تعالى عنه فكان الشمر بن ذى الجوشن
قاتل الحسين وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده خمسين سنة كما تقدم في باب الهمزة
في الاوزون في هذا الكتاب أشياء تصلح للمذاكرة منها أن النبي صلى الله عليه وسلم
رأى في منامه أنه دخل الجنة فرأى فيها عذقا مدلى فأعجبه فقال لمن هذا فقبل هذا
لابى جهل فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ما لابی جهل والجنة والله لا يدخلها
أبدا فانه لا يدخلها الانفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبى جهل رضى الله تعالى عنه
مسلماً فرح به وقام اليه وتناول ذلك العذق عكرمة ابنه و منها أن بعض الشاميين كان
عاملاً بعمر رضى الله تعالى عنه فقال له يا أمير المؤمنين رأيت كان الشمس والقمر
اقتتلا ومع كل واحد منهما فرقة من النجوم فقال له مع أيهما كنت فقال مع القمر
قال مع الآية الممحوة لاعملت لى عملاً أبدا فعزله وقتل ذلك الرجل مع معاوية
رضى الله تعالى عنه بصفين و منها أن عائشة رضى الله تعالى عنها رأت ثلاثة أقمار
سقطن فى حجرها فقال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ان صدقت رؤياك فانه
يدفن فى بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن صلى الله عليه وسلم فى بيتها قال
لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه هذا أحد أقمارك وهو خيرها وفيه أشياء كثيرة
وكان الامام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبي امام عصره فى الحديث
والاثر وهو أحد نقلة المذاهب وتوفى هو والامام الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت
الخطيب البغدادى الشافعى حافظ المشرق فى سنة ثلاث وستين وأربع مائة ومما ينشد
للشافعى رحمه الله تعالى

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة * وليتنا لانرى ممن نرى أحدا

ان الكلاب لتهدا فى مراتبها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا

وفى الميزان للذهبي فى ترجمة أحمد بن زرارة المدنى بسند مظلم عن أنس بن مالك
رضى الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف أتم اذا كان ز من
يكون الامير فيه كالاسد والحاكم فيه كالذئب الامعط والتاجر فيه كالكلب الحرار

والمؤمن بينهم كالشاة الوهلى بين الغنم ليس لها مأوى فكيف حال شاة بين أسد
وذئب وطلب * وفى أمالى أبى بكر القطيعي عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فربنا كلب فابلغت يده رجله حتى مات فلما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعي على هذا الكلب
أنفاق قال رجل من القوم أنا يا رسول الله فقال ما قلت قال قلت اللهم انى أسألك بأن لك الحمد
لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اكفى هذا
الكلب بما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى
به اجاب واذا سئل به أعطى والحديث فى السنن الاربعة وفى مسند الامام أحمد
وكتابى الحاكم وابن حبان بغير قصة الكلب وأفاد الطبرانى من حديث ابن عمر
رضى الله تعالى عنهما أن هذه الصلاة كانت صلاة العصر يوم الجمعة وأن الرجل المذكور
الداعي على هذا الكلب سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ياسعد لقد دعوت فى يوم وساعة بكلمات لودعوت بهن على من فى السموات
والارض استجيب لك فأبشرياسعد * وروى الامام أحمد فى الزهد عن جعفر بن سليمان
قال رأيت مع مالك بن دينار رضى الله عنه كلبا فقلت ماتصنع بهذا يا أبايحي فقال هذا
خير من جليس السوء * وفى مناقب الامام أحمد أنه بلغه ان رجلا من وراء النهر
عنده أحاديث ثلاثية فرحل الامام احمد اليه فوجد شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد
عليه السلام ثم اشتغل الشيخ باطعام الكلب فوجد الامام فى نفسه اذ قبل الشيخ على
الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ من طعمة الكلب التفت الى الامام أحمد وقال له
كأنك وجدت فى نفسك اذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال الشيخ
حدثني أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله منه رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة
وأرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدنى هذا الكلب فخفت أن أقطع رجاءه
فيقطع الله رجائى منه يوم القيامة فقال الامام أحمد هذا الحديث يكفينى ثم رجع *
ويقرب من هذا ما فى رسالة القشيري فى باب الجود والسخاء أن عبد الله بن جعفر
رضى الله عنهما خرج الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها اذ أتى
الغلام بغذائه وهى ثلاثة أقراص فرمى بقرص منها الى كلب كان هناك فأكله ثم رمى
اليه الثانى فأكله والثالث فأكله وعبد الله بن جعفر ينظر فقال يا غلام كم قوتك
كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب فقال ان هذه الارض ليست بأرض
كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده فقال له عبد الله فما انت صانع

اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر لأصحابه ألام على السخاء وهذا أسخى منى ثم انه اشترى الغلام وأعتقه واشترى الحائط ومافيه ووهب ذلك له .
وتقدم فى باب الحاء المهمة فى الحمار أن الحاكم روى عن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمار بالليل فتعوزوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى الملاترون وأقلوا الخروج اذا هدت الرجل فان الله تعالى يث فى الليل من خلقه ماشاء (غريبة) فى كتاب البشر بخير البشر عن مالك بن نعيم أنه قال بدبعيرلى فركبت نجبية لى وطلبتة حتى ظفرت به فأخذته وانكفأت راجعا الى أهلى فأسريت ليلتى حتى كدت أصبح فأنخت النجبية والبعير وعقلتها واضطجعت فى ذرى كثيب رمل فلما كحلنى الوسن سمعتها تقايقول يا مالكا يا مالكا لو فخصت عن مبرك القعود البارك لسرك ما هنالك قال فثرت وأثرت البعير عن مبركو حفرت فعثرت على صنم فى صورة امرأة من صفاء صفراء كالورس مجلوا كالمرآة فأخرجته ومسحته بثوبى ونصبته قائما فمات مالكت أن خررت له ساجدا ثم قتت فنحرت البعير له ورششته بدمه وسميته غلابا ثم حملته على النجبية وأتيت به أهلى فحسدنى عليه كثير من قومي وسألوني نصبه لهم ليعبدوه معى فأبيت عليهم وانفردت بعبادته وجعلت على نفسى كل يوم عتيرة وكانت لى ثلة من الضأن فأتيت على آخرها فأصبحت يوما وليس لى ما أعتره وكرهت الاخلال بنذرى فأتيته فشكوت اليه ذلك فاذا هاتف من جوفه يقول يا مال يا مال لاتأس على مال سر الى طوى الارقم نخذ الكلب الاسحم الوالغ فى الدم ثم صده به تغنم قال مالكا فخرجت من فورى الى طوى الارقم فاذا كلب أسحم هائل المنظر قد وثب على قرهب يعنى ثورا وحشيا فصرعه وأنا أنظر اليه ثم بقربطنه وجعل يلغ فى دمه فتهيئته ثم تجاسرت فتقدمت عليه وهو مقبل على عقيرته لم يلتفت الى فشددت فى عنقه حبلا ثم جذبته فتبعنى فأتيت راحلتى فآثرتها وقدها الى القرهب وأنختها فجزرتة وحملته عليها ثم قدتها وسرت قاصدا الى الحى والكلب يلودبى فعنت لى ظبية فجعل الكلب يشب ويحاذبى الحبل فترددت فى ارساله ثم ارسلته فركب السهم حتى اختطفها فانيته فجاذبته اياها فارسلها من يديه فاستقرى السرور وأتيت أهلى فعترت الظبية لغلاب ووزعت لحم القرهب وبت بخير ليلة ثم باكرت به الصيد فلم يفته حمار ولا ماطله ثور ولا اعتصم منه وعلا ولا أعجزه ظي فتضاعف سرورى به وبالغت فى اكرامه وسميته سحاما فلبث كذلك ماشاء الله وانى لذات يوم أصيد به اذ بصرت بنعاما على أدحياها وهى قريبة منى فارسلته عليها فأجفلت أمامه واتبعتها على فرس جواد فلما كاد الكلب أن يشب عليها انقضت عليه عقاب من الجو ففكر راجعا

نحوى فصحت به فما كذب وأمسكت الفرس فجاء سحام حتى دخل بين قوائمها ونزلت العقاب أمامى على شجرة وقالت سحام قال الكلب لييك قالت هلكت الا صنم وظهر الاسلام فأسلم تنج بسلام والا فليست بدار مقام ثم طارت العقاب وتبصرت سحاما فلم اره وكان آخر عهدي به قوله طوى الارقم الطوى بثر مطوية بالحجارة والاسحم الاسود وبه سمي الكلب سحاما فهو فعال من ذلك وقوله بنعمة على أذحيها أى الموضع الذى فيه يبضها وقوله ما كذب أى ما توقف ولا اثنى (فائدة) روى الحاكم فى المستدرک عن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت قدمت امرأة من أهل دومة الجندل على تبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته يدير تسأله عن شىء دخلت فيه من أمر السحر لم تعلم به قالت فرأيتها تبكى حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انى لارحمها من كثرة بكائها وهى تقول انى أخاف أن أكون قد هلكت فسألتها عن قصتها فقالت كان لى زوج قد غاب عني فدخلت على عجوز فشكوت لها حالى فقالت ان فعلت ما أمرك به فانه يأتيك بعلك فقلت انى أفعل فلما كان الليل جاءتنى بكلبين أسودين فركبت أحدهما وتركت الآخر فلم يكن بأسرع حتى وقفنا بابل فاذا أنا برجلين معلقين بأرجلهم فقالا ما حاجتك وما جاء بك فقلت أنعلم السحر فقالا إنما نحن فتنة فلا تكفري وارجعى فأبيت وقلت لا أرجع قالوا فاذهبى الى ذلك التور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى ففرعت منه ولم أفعل فرجعت اليهما فقالا لى فعلت قلت نعم قالوا هل رأيت شىء قلت لم أر شىء فقالا لم تفعلى ارجعى الى بلادك لا تكفري فأبيت فقالا اذهبي الى ذلك التور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى وخفت ثم رجعت اليهما فقالا لى ما رأيت الى أن قالت فذهبت فى الثالثة فبكت فيه فرأيت فارسا مقنعا بالحديد خرج منى حتى ذهب فى السماء فاتيتهما فاخبرتهما فقالا صدقت ذاك إيمانك خرج منك اذهبي فقلت للمرأة والله ما علمت شىء ولا قال لى شىء فقالت لى بلى ان تريد شىء الا كان خذى هذا القمح فابذريه فأخذته فبذرتة وقلت له اطلع فطلع ثم قلت استحصد فاستحصد ثم قلت انطحن فانطحن ثم قلت انخبز فانخبز فلما رأيت انى لا أقول شىء الا كان سقط فى يدي فندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شىء قط ولا أفعله أبدا فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسادوا وما يقولون لها وكلهم هاب أن يفتيها بما لا يعلم الا انهم قالوا الهالو كان أبواك حين أو أحد هال كانا يكفيانك ثم قال الحاكم حديث صحيح انتهى قال هشام بن عروة وهو راوى الحديث عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها كانوا أى الصحابة رضى الله تعالى عنهم أهل يورع وخشية لله وبعد من التكلف والجراة على الله فلذلك امسكوا عن الفتيا لها

ولو جاءتنا اليوم لوجدت الامر بخلاف ذلك قال بعض الحنابلة قلت فقد بان بهذا أن السحر والايان لا يجتمعان في قلب ولا يصير ساحرا وفي قلبه ايمان فاعتبر بحال هذه المرأة المسكينة كيف ألقاها الشيطان والهوى والنفس الامارة بالسوء في ورطة هلكة لا تجبر مصيبتها وهذا دأب المعاصي تنكس الرأس وتوجب الجبوس وتضاعف البوس ولقد أحسن القائل حيث قال

أذا مادعتك النفس يوما لحاجة * وكان عليها للخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

(تذنب) للسحر حقيقة وتأثير وقيل لا والصحيح أن الصواب الاول دل عليه ظاهر القرآن والسنة قال المازري اختلف العلماء في القدر الذي يقع به السحر ولهم فيه اضطراب فقال بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفريق بين المرء وزوجه لان الله تعالى انما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده وتهويلا له في حقنا فلو وقع به اعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا باعلى احوال المذكور ومذهب الاشعرية أن يجوز أن يقع به أكثر من ذلك قال وهذا هو الاصح لانه لا فاعل الا الله تعالى وما وقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ولا تفتقر الافعال في ذلك وليس بعضها أولى من بعض ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير اليه ولكن لا يوجد شرع قاطع بوجوب الاقتصار على ما قاله القائل الاول وذكر التفرقة بين الزوجين في الآية ليس بنص في منع الزيادة وإنما النظر في انه ظاهر أم لا فان قيل اذا جوزت الاشعرية خرق العادة على يد الساحر فيما اذا يتميز عن النبي فالجواب أن العادة تنخرق على يد النبي والولي والساحر لكن النبي يتحدى الخلق بها ويستعجزهم عن الاتيان بمثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه فلو كان كاذبا لم تنخرق على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للانبياء وأما الولي والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيئا من ذلك لم تنخرق العادة لهما وأما الفرق بين الولي والساحر فمن وجهين أحدهما وهو المشهور اجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر الا على يد فاسق والكرامة لا تظهر الا على يدولي ولا تظهر على يد فاسق وبهذا جزم إمام الحرمين وأبو سعيد المتولي وغيرهما والثاني أن السحر يكون ناشئا بفعل ومزج ومعاونة وعلاج والكرامة لا تقتصر الى ذلك وفي كثير من الاوقات يقع ذلك اتفاقا من غير أن يستدعيه أو يشعر به والله تعالى أعلم وأما ما يتعلق بالمسئلة من فروع الفقه فتعلم السحر وتعليمه حرام على الصحيح والصواب عدم جواز تعليمه لكل أحد يريد تعلمه وقال القاضي حسين وابراهيم المروزي ان كان في تعليمه ترك طاعة لله

عز وجل لا يجوز وان لم يكن فان قصد بتعلمه دفع ضرر سحر الناس عن نفسه جاز وان قصد تعلمه ليسحر الناس لم يجز انتهى والخلاف فيما اذا كان لا يتوقف على اعتقاد كفر أو مباشرة محذور كترك صلاة وغيرها أما اذا توقف على ذلك فتعلمه حرام بالاجماع والسحر من الكبائر ومذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد أن الساحر يكفر لقوله تعالى وما كفر سليمان لأنهم إنما نسبوا سليمان عليه السلام الى السحر لا الى الكفر ولقوله تعالى حكاية عن الملكين إنما نحن فتنة فلا تكفر ومذهب الشافعي أنه لا يكفر الا أن يكون فيه قول أو فعل يقتضي الكفر قال الرافعي ومن اعتقد اباحته فهو كافر وقال ابن الصباغ ان اعتقد التقرب الى الكواكب السبعة وأنها تجيب الى ما يقترح منها فهو كافر وعن القفال أنه لو قال أنا أفعل السحر بقدرتي دون قدرة الله تعالى فهو كافر فلو تاب الساحر قبلت توبته عند الشافعي رحمه الله وقال مالك رحمه الله السحر زندقة فان قال أنا أحسن السحر قتل ولا تقبل توبته كالاعتقال توبة الزنديق وعن أبي حنيفة رحمه الله مثله وعن الامام أحمد رحمه الله روايتان كالمذهبين وقال أبو حنيفة رضى الله عنه إن المرأة الساحرة تحبس ولا تقتل وأما الساحر الذمي فلا يقتل الا أن يضر بالمسلمين فيقتل لنقضه العهد وقال أبو حنيفة رضى الله عنه يقتل مطلقا ويقال للرجل المسحور مطبوب يقال طب الرجل اذا سحر فكفوا بالطب عن السحر كما كفوا بالسليم عن اللدغ قال ابن الانباري الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب وللسحر طب وهو من أعظم الادواء ورجل طيب أى حاذق سمي طبيبا لحذقه وفطنته والله تعالى أعلم (فائدة أدبية) دخل أبو العلاء المعري يوما على الشريف المرتضى فعثر برجل فقال له الرجل من هذا الكلب فقال أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما فقر به المرتضى واختبره فوجده علامة ثم جرى ذكر المتنبي يوما ففتنقه الشريف المرتضى وذكر معانيه فقال المعري لو لم يكن للبتني من الشعر الا قوله * لك يا منازل في القلوب منازل * لكفاه فضلا وشرفا فغضب الشريف المرتضى وأمر بسجبه برجله واخراجه من مجلسه ثم قال لمن يحضر مجلسه تدرون أى شيء أراد هذا الاعمى بذكر هذه القصيدة وللبتني أجود منها ولم يذكره قالوا لا قال انما أراد أن يذمى بقوله فيها

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأنى كامل

وسئل شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد عن أبي العلاء المعري فقال هو في حيرة وهذا أحسن ما قيل فيه (فائدة أخرى) قال أبو نواس محمد بن هاني في طريقته
أتعب كلبا أهله في كده * قد سعدت جدودهم بمجده

فكل خير عندهم من عنده * وكل رقد نالهم من رقدته
يظل مولاه له كعبده * يبيت أدنى صاحب من فده
إذا عرى جلله ببرده * ذا غرة محجلا بزنده
يلذ منه العين حسن قده * يا حسن شديقه وطول خده

قيل دخل أبو بكر الخالدي على الخليفة فأنشده قصيدة امتدحه بها فأجازه وكان بين
يديه صحن يشم أزرق فلبحه أبو بكر فأعطاه الخليفة إياه فخرج من عنده وهو مسرور فر
على أبي الفتح بن خالويه فهنا أبو الفتح بذلك فلما أصبح جاء إلى الخدمة فقال له الخليفة
كيف حالك وكيف كان مبيتك قال بخير ودعاه وقال بتنا ندعو لمولانا أمير المؤمنين
وبت أتفنن في الصحن وآتملي بحسنه فأضفته إلى صدقات مولانا ورقدته وكل خير عندنا
من عنده فتمر أمير المؤمنين واستشاط غضبا وزجره فخرج من عنده حزينا كئيبا فر
على ابن خالويه فسأله عن السبب وما الخبر فأخبره بما قال فقال له أبو الفتح أو قلتها
فقال نعم فقال أين أنت أتجعل أمير المؤمنين كلبا أين ذهب عقلك أو ما سمعت قول
أبي نواس في طريدته

فكل خير عندهم من عنده * وكل رقد نالهم من رقدته

فكاد الخالدي أن يموت فزعا ثم قال له عرفني كيف المخلص قال تمارض مدة ثم أظهر
أنك شفيت ثم تأتي أمير المؤمنين فإذا سألك عن سبب مرضك فقل له طالعت طريدة.
أبي نواس فلما فعل ذلك رضى عنه أمير المؤمنين (فائدة أخرى) اختلفوا في قوله تعالى
وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرار اولمليت منهم رعبا اكثر
أهل التفسير على أن كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب وروى عن ابن
جريج أنه قال كان أسداً ويسمى الاسد كلبا لان النبی صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة
ابن أبي لهب أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فأكله الاسد وقال ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما كان كلبا أغبر وفي رواية عنه أحمر واسمه قطمير وقال مقاتل كان
أصفر وقال القرطبي صفوته تضرب إلى الحمرة وقال السكبي كان خلنجي اللون وقيل
كان لونه لون السماء وقيل كان أبيض وأسود وأحمر وقال علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه اسمه ريان وقال الاوزاعي مشير وقال سعيد الجمال حران وقال عبد
الله بن سلام بسيط وقال كعب الاحبار صيها وقال وهب نقياً وقصة الامام مالك
في ذلك مشهورة معروفة وقال فرقة كان رجلا طبأها لهم حكاها الطبري وقال فرقة
كان أحدهم وكان قد قعد عند باب الغار طليعة لهم فسمي باسم الحيوان الملازم لذلك
الموضع من الناس كما سمي النجم التابع للجوزاء كلبا لانه منها كالكلب من الانسان

وهذا القول يضعفه بسط الذراعين فانه في العرف من صفة الكلب وحكى أبو عمرو المطرزي في كتاب اليواقيت وغيره أن جعفر بن محمد الصادق قرأ و كالبهم فيحتمل أنه يريد هذا الرجل وقال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب أهل الكهف وحمار العزيز وناقاة صالح وقد تقدم في أوائل باب السنين المهمة في السبع الكلام على قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم ويزيد هنا أن قوله تعالى قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل أن المثبت في حق الله تعالى الاعلمية وفي حق القليل العالمية فلا تعارض بينهما قال ابن عطية المفسر حدثني أبي أنه سمع أبا الفضل بن الجوهري في سنة تسع وستين وأربعمائة يقول ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله في القرآن معهم وأما الوصيد فاختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الوصيد فناء الكهف وهو قول مجاهد رضى الله تعالى عنه وقال سعيد بن جبير الوصيد التراب وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أيضاً وقال السدي الباب وهو رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً وأشد في ذلك بأرض فضاء لا يسد وصيدها * على ومعروف بها غير منكر

أى بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتي هو البناء الذى من فوقه ومن تحته مأخوذ من قولهم أوصدت الباب وأصدته أى أغلقته وأطبقته لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا أى هربا وملتت منهم رعبا لما ألبسهم الله من الهية حتى لا يصل اليهم واصل منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد وقيل انما ذلك من وحشة المكان الذى هم فيه وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فررنا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله في القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم قتلنا له ليس لك ذلك قدمع الله ذلك من هو خير منك فقال تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا وملتت منهم رعبا فقال معاوية لا أنتهى حتى أعلم عليهم ثم بعث ناسا لينظروا فقال أذهبوا فادخلوا الكهف فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم وذكر الثعلبي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله أن يريه إياهم فقال تعالى انك لن تراهم ولكن ابعث اليهم أربعة من كبار أصحابك ليلغواهم رسالتك ويدعوهم إلى الايمان بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال له جبريل عليه السلام ابسط كساءك واجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الطرف الثانى عمر وعلى الطرف الثالث عثمان وعلى الطرف الرابع عليا ثم ادع الريح الرخاء المستخرجة

لسليان فان الله يأمرها أن تطيعك ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فحملتهم الريح إلى باب الكهف فقلعوا منه حجراً فحمل عليهم الكلب فلما رأهم حرك رأسه وبصبر إليهم وأومأ إليهم برأسه أن ادخلوا فدخلوا الكهف فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله إلى الفتية أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا معشر الفتية إن النبي محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام فقالوا وعلى محمد السلام مادامت السموات والأرض و عليكم بما أبلغتم وقبلوا دينه ثم قالوا اقرأوا على محمد صلى الله عليه وسلم منا السلام وأخذوا مضاجعهم وصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال إن المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله ويردون عليه السلام ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة ثم ردهم الريح فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم فأخبروه الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني وبين أصحابي وأنصاري واغفر لمن أحببني وأحب أهل بيتي وخاصتي واختلف في سبب مصيرهم إلى الكهف فقال محمد بن اسحق مروح أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وأطعتهم الجن حتى عبدوا الاصنام وذبخوا الطواغيت وكانت فيهم بقايا على دين المسيح يعبدون الله وكان ملكهم اسمه دقيانوس وكان قد عبد الاصنام وذبغ للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهي أفسوس فهرب منه أهل الايمان وكان حين قدمها أمر أن يجمع له أهل الايمان فمن وقع به خيره بين القتل وعبادة الأصنام فمنهم من رغب في الحياة ومنهم من يأبى فيقتل ثم أمر بأجسادهم أن تعلق على سور المدينة وعلى كل باب فحزن هؤلاء الفتية وأقبلوا على الصلاة والصيام والتسبيح والدعاء وكانوا ثمانية من أشراف القوم فغثر عليهم الملك فقال لهم اختاروا إما أن تعبدوا آلهتنا وإما أن أقتلكم فقال مكسليمينا وهو أكبرهم إن لنا إلها هو ملك السموات والأرض وهو أعظم وأجل من كل شيء وهو المعبود فلن ندعوا من دونه إلها فقال الملك ما يمنعني أن أعجل لكم العقوبة إلا أنكم شباب وأحب أن أجعل لكم أجلا لعلكم تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم فأخذوا من بيوتهم نفقة وخرجوا إلى الكهف يعبدون الله فاتبعهم كلب كان لهم وقال كعب بل مروا بكلب فنبج بهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا وهو يعود فقام الكلب على رجليه ورفع يديه إلى السماء كهيئة الداعي ونطق فقال لا تخافوا مني فإني أحب أحبائي الله فناموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هربوا ليلاً وكانوا سبعة ففروا براع معه كلب فاتبعهم على دينهم فجعلوا يعبدون الله في الكهف وجعلوا نفقتهم إلى قتي منهم يقال له تملیخا فكان يبتاع لهم طعامهم من المدينة وكان من أجلهم

وأجلدهم وكان إذا دخل المدينة لبس ثياب المساكين واشترى طعامهم وتحسس لهم
 الاخبار فلبثوا كذلك زماناً ثم أخبرهم تلميذا أن الملك يتطلبهم ففرزوا لذلك وحزنوا
 فبينما هم كذلك عند غروب الشمس يتحدثون ويتدارسون إذ ضرب الله على آذانهم
 في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه ما أصابهم فسمع الملك أنهم
 في جبل فألقى الله في نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم حتى يموتوا جوعاً وعطشاً
 وهو يظنهم أيقاظاً أراد الله بذلك أن يكرمهم وأن يجعلهم آية لخلقهم وقد توفى الله
 أرواحهم وفاة النوم والملائكة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم عمد رجلان
 مؤمنان كانا في بيت الملك فكتبتا شأن الفتية وأسماؤهم وأنسابهم في لوح من رصاص
 وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلاه في البنيان وقال عبيد بن عمير كان أصحاب
 كهف فتية مطرقتين مسررتين ذوى ذرائب وكان معهم كلب سديد فخرجوا في عيد
 لهم وأخرجوا آلهتهم التي كانوا يعبدونها فقفز الله في قلوبهم الايمان وكان أحدهم
 وزير الملك فآمنوا وأخفي كل واحد منهم إيمانه عن صاحبه فخرج شاب منهم
 حتى انتهى إلى ظل شجرة ثم خرج آخر فرآه فظن أن يكون على مثل أمره وجاء
 من غير أن يظهر له ذلك ثم خرج الآخرون واحداً بعد واحد حتى اجتمعوا تحت
 الشجرة فقال بعضهم لبعض ما جمعكم هنا ثم قالوا ليخرج كل فتية فيخلوا ثم يفش
 كل واحد منهما أمره إلى صاحبه فخرج فتیان فذكر كل واحد منهما لصاحبه أمره
 فاقبلوا مستبشرين قد اتفقا على أمر واحد ثم فعلوا جميعاً كذلك فاذا هم جميعاً على
 الايمان فقال بعضهم لبعض اتوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ
 لكم من أمركم مرفقاً فدخلوا الكهف ومعهم كلبهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا
 فلما لم يجدوهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح فلان فلان أبناء ملوكنا فقدناهم في
 شهر كذا في سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا
 ليكون لهذا شأن وقال السدي لما خرجوا مروا برأع معه كلب فقال الراعي إني
 أتبعكم على أن أعبد الله معكم قالوا سر فسار معهم وتبعهم الكلب فقالوا ياراعى هذا
 الكلب ينبج علينا ويذبه بنا فلما به من حاجة فطردوه فأبى إلا أن يلحق بهم فرجموه
 فرفع يديه كالداعي وأطلقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردوني لم تضربوني لم ترجوني
 فوالله لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه بأربعين سنة فتعجبوا من ذلك وزادهم الله
 بذلك هدى وقال محمد الباقر كان أصحاب الكهف صياقلة واسم الكهف حيوم
 والقصة طويلة مشهورة في كتب التفاسير والقصص مطولاً ومختصراً وقد وقفت على
 جمل من ذلك فمن ذلك ما ساقه الامام أبو إسحق محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابوري

للعلی فی کتابه الكشف والبيان فی تفسیر القرآن وربما يتكرر شيء مما تقدم فیما
 آتی به قال قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الکف والرقيم كانوا من آیاتنا عجبا
 یعنی ليسوا من أعجب آیاتنا فان فیما خلقت من السموات والأرض وما فیهن من
 المعجائب أعجب منهم والکف هو الغار فی الجبل واختلفوا فی الرقيم فقال وهب
 حدثني النعمان بن بشیر الانصاری أنه سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم يذكر الرقيم
 قال إن ثلاثة نفر خرجوا مرتادين لأهلیم فبیناهم یمشون إذ أصابهم السماء فأووا
 إلى کف فانحطت صخرة من الجبل فانطبقت علی باب الکف فأوصد علیهم فقال
 قائل منهم اذكروا أیکم عمل عملا حسناً لعل الله یرحمه أن یرحمنا فقال رجل منهم إني
 قد عملت حسنة مرة کان لی أجراء یعملون عملاً لی استأجرت کل رجل منهم فی
 نهاره بأجرة معلومة فجاءني رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشرط
 أجرة أصحابه فعمل فی بقية نهاره کما عمل رجل منهم فی نهاره کله فرأيت علی من
 الذمام ان لا انقصه عما استأجرت من أصحابه لما رأيت من جهده فی عمله فقال رجل
 منهم اتعطى هذا مثل ما اعطيتني ولم یعمل إلا وسط النهار فقلت یا عبد الله لم یخسك
 شیاً من شرطك وإنما هو مالی احکم فیہ بما شئت فغضب وترك أجره فوضعت حقه
 فی جانب من البیت ماشاء الله ثم مرت بی بعد ذلك بقر فاشتریت له بها فصيلة من
 البقر فبلغت ماشاء الله فرنی بعد حین رجل شیخ كبير لا اعرفه فقال لی إن
 لی عندك حقاً قد کرنيه حتی عرفته قلت له إياک ابني وهذا حقک وعرضتها علیه جميعاً
 فقال یا عبد الله لا تسخر بی إن لم تصدق علی فاعطني حقی قلت والله ما اسخر بك
 انها لحقک ما لی فیها شیء فدفعتها الیه جميعاً اللهم إن كنت تعلم انی فعلت ذلك
 لوجهک فافرج عنا الحجر فانصدع الحجر فقرج حتی رأوا وأبصروا وقال الآخر
 قد عملت حسنة مرة کان لی فضل وأصابني الناس شدة جفاءتی امرأة تطلب منی
 معروفا فقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت علی وذهبت ثم رجعت فذكرتني
 یا الله عز وجل والله مطلع علیها فأيت علیها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت
 علی وذهبت وذكرت لزوجها فقال لها اعطيه نفسك وأغیثي عیالك فرجعت إلى
 ونشدتني بالله فأيت علیها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فلما رأت ذلك اسلمت
 إلى نفسها فلما کشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها ما شأنک فقالت
 إني اخاف الله رب العالمین فقلت لها خفته فی الشدة ولم اخفه فی الرخاء وترکتها
 واعطيتها ما یحق علی بما کشفتها اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهک فافرج
 عنا الحجر فانصدع حتی عرفوا وتبين لهم وقال الآخر قد عملت حسنة مرة کان

الى ابوان شيخان كبيران وكان لى غنم فكننت اطعم والذى وأسقيهما ثم ارجع
 الى غنمى فأصابني يوماً غيث فخبسنى حتى امسيت فأتيت اهلى واخذت محلى فخلبت
 غنمى وتركتها قائمة ومضيت الى أبوى فوجدتهما قد ناما فشق على أن أوقظهما وشق
 على أن أترك غنمى فما برحت جالسا ومحلى على يدى حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما
 اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا قال النعمان بن بشير لسكّانى أسمع من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الجبل طاق طاق ففرج الله عنهم فخرجوا ٥
 وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الرقيم واد بين عمان وأيلة دون فلسطين وهو
 الوادى الذى فيه أصحاب الكهف ٥ وقال كعب هي قرية وهموهو على هذا التأويل من
 رقة الوادى وهو موضع الماء منه تقول العرب عليك بالريقة ودع الضفة والضفتان
 جانبا الوادى ٥ وقال سعيد بن جبيرة الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا
 فيه أسماء أهل الكهف وهو على هذا التأويل بمعنى المرقوم أى الكتاب المرقوم والرقم
 الخط والعلامة والرقم الكتابة ثم ذكر صفتهم فقال تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف
 أى رجعوا وصاروا اليه واختلفوا فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق
 مرح أهل الانجيل وكثرت الخطايا فيهم وعظمت الذنوب وطغت فيهم الملوك حتى
 عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح عيسى بن مريم عليهما
 السلام متمسكين بعبادة الله وتوحيده فكان ممن فعل ذلك ملك من ملوكهم من الروم
 يقال له دقيانوس كان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام
 على دين المسيح وكان ينزل قرى الروم فكان لا يترك فيها أحدا مؤمنا الا فتنه حتى
 يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهي أفسوس فلما نزلها
 كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا فى كل وجه وكان دقيانوس قد أمر
 حين قدمها أن يتبع أهل الايمان فى أماكنهم فيجمعوا له واتخذ شرطة من الكفار من
 أهلها فجعلوا يتبعون أهل الايمان فى أماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيقدمهم الى
 الجامع الذى يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين القتل وعبادة الاصنام والذبح للطواغيت
 فمنهم من يرغب فى الحياة ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما رأى أهل
 ذلك البلد الشدة فى الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقطعون ويعلقون
 ما قطع من أجسادهم على سور المدينة ونواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها حتى عظمت
 الفتنة على أهل الايمان منهم من أقر فترك ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما رأى ذلك
 الفتية حزنوا حزنا شديدا فصلوا وصاموا واشتغلوا بالتسبيح والدعاء لله تعالى وكانوا من
 أشرف الروم وكانوا اثمانية ففرقوا وتضرعوا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض

لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اللهم اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة
وادفع البلاء والغم عن عبادك الذين آمنوا بك حتى يعلنوا عبادتهم اياك فينا هم على
ذلك اذ أدركهم الشرطة وكانوا قد دخلوا في مصلى لهم فوجدوهم سجدا على وجوههم
يبيكون ويتضرعون الى الله تعالى ويسألونه أن ينجيهم من دقيانوس وفتنه فلبارأهم
أولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم فرفعوا
أمرهم الى دقيانوس فقالوا نجمع الجميع وهؤلاء الفتية من أهل بيتك يسخرون بك
ويعصون أمرك فلما سمع ذلك منهم أتى بهم وأعينهم تفيض من الدمع معفرة وجوههم
في التراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبيح للالهة التي تعبد في الارض وأن تجعلوا
أنفسكم كغيركم فاختاروا اما أن تدبحوا لالهتنا كما يذبح الناس واما أن أقتلكم فقال
مكسليناو كان أكبرهم ان لنا الهاملاات السموات والارض عظمته لن ندعوا من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا ولن نفر بهذا الذي تدعوا اليه أبدا ولكننا نعبد الله ربنا له الحمد
والشكر والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد وياه نسأل النجاة والخير فأما
الطواغيت وعبادتها فلن نعبدھا أبدا اصنع ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلينا لدقيانوس
مثل ما قال له فلما قالوا ذلك أمر فنزع منهم الملبوس الذي كان عليهم من لبوس عظامهم
وقال ان فعلتم ما فعلتم فاني سأؤخركم وأفرغ لكم وأنجزكم ما وعدتكم من العقوبة
وما يمنعي أن أعجل ذلك لكم الا أني أراكم شبابا حديثه اسنانكم فلا أحب أن
أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر بحيلة
كانت عليهم من ذهب وفضة فزعت عنهم ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده وانطلق
دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قرية منهم لبعض أموره فلما علم الفتية
أن دقيانوس خرج من مدينتهم بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم أن يذكرهم
فائتمر وا بينهم أن يأخذ كل رجل منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ثم يتزودا بما بقي
ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له منحلوس فيمكثون فيه ويعبدون
الله تعالى حتى اذا جاء دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ماشاء فلما قال ذلك
بعضهم لبعض عمد كل قتي منهم الى بيت أبيه فأخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما
بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذي في الجبل
فلبثوا فيه وقال كعب الاحبار مروا بكلب فنجح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا
فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي فانا أحب أحباب الله فناموا حتى
أحرسكم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هر بوا ليلا من دقيانوس بن

حلائوس حين دعاهم الى عبادة الاصنام وكانوا سبعة فروا براع معه كلب فتبعهم
 على دينهم فخرجوا من البلد فأووا الى الكهف وهو قريب من البلدة فلبثوا فيه
 ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا
 نفقتهم الى قتي منهم يقال له تملixa فكان على طعامهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا
 وكان من أجلهم وأجلهم فكان تملixa يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت
 عليه حسانا ويلبس ثيابا كثياب المساكين الذين يطعمون فيها ثم يأخذ ورقة ثم
 ينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويسمع ويتجسس لهم الخبر هل ذكر
 أصحابه بشيء أم لا ثم يرجع الى أصحابه فلبثوا كذلك مالبثوا ثم قدم دقيانوس الجبار
 المدينة فأمر العطاء فذبحوا للطواغيت ففرغ لذلك أهل الايمان وكان تملixa بالمدينة
 يشتري لأصحابه الطعام والشراب فرجع لأصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فأخبرهم
 أن الجبار دقيانوس قد دخل المدينة وأنهم قد ذكروا مع عطاء المدينة ليدبحوا
 للطواغيت فلما أخبرهم فرعوا ووقعوا سجداً يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه
 ويتعوذون به من الفتنة ثم أن تملixa قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا من رزق
 الله وتوكلوا عليه فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وخوفا على أنفسهم
 فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكرون بعضهم
 بعضا فينبأهم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف وكتبهم باسط ذراعيه يباب
 الكهف فأصابه ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من
 الغد تفقد دقيانوس والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعض أصحابه قد ساءنى هؤلاء الفتية
 الذين ذهبوا لقد كانوا ظنواى غضبا عليهم لجهلهم ماجهلو من أمرى وما كنت لاجهل
 عليهم ولا على واحد منهم ان تابوا وعبدوا الهى فقال له عطاء المدينة ما أنت بحقيق
 أن ترحم قوما فجرة مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم قد كنت أجلتهم أجلا
 ولو شاءوا لرجعوا فى ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا شديداً
 ثم أرسل الى آبائهم فسأل عنهم ثم قال اخبرونى عن أبنائكم المردة الذين عصونى
 فقالوا له أمانحن فلن نعصيك فلم تقتلنا بقوم مردة ذهبوا بأموالنا فأهلكوها بأسواق
 المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يقال له منحلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم
 وجعل ما يدرى ما يفعل بالفتية فألقى الله فى نفس دقيانوس أن يأمر بالكهف فيسد
 عليهم وأراد الله أن يذكرهم ويحعلهم آية ويستخلف من بعدهم وأن يبين لهم
 أن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من فى القبور ويدعوهم كما هم فى الكهف

يموتون عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذى اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم وطلبهم باسط ذراعيه يباب الكهف قد غشيه ماغشيهم يقبلون ذات اليمين وذات الشمال ثم أن رجلين مؤمنين كانا فى بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهما كان اسم أحدهما مندروس والآخر دوماس ائتمرا أن يكتبوا أسماء الفتية وانسابهم وخبرهم فى لوح رصاص ويجعلاه فى تابوت من نحاس ثم يجعلوا التابوت فى البنيان وقالوا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ هذا الكتاب ففعلا ثم بنيا عليهم بقى دقيانوس مابقى ثم مات وقومه وقرون بعد ذلك كثيرة وخلفاء الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوى ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا فى عيد لهم عظيم فى زى وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم التى عبدونها من دون الله وقد قذف الله فى قلوب الفتية الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم الايمان عن أخيه فقالوا فى أنفسهم من غير أن يظهر بعضهم على بعض يخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لثلا يصيئنا عقاب بجرهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر له ذلك فجلس اليه ثم خرج الآخرون فجأوا وجلسوا اليهما واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وقال آخر ما حملكم وظل واحد يكتم عن صاحبه إيمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتين منكم فيخلو اثم ليفش كل واحد منهما لصاحبه أمره فخرج فتيان منهم فتوافقا ثم تكلموا فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه فأقبلا مستبشرين الى أصحابهما فقالا قد انفقنا على أمر واحد فاذا هم جميعا على أمر واحد وهو الايمان واذا كهف فى الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنة وازدادوا تسعا وفقدهم الملك وقومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وانسابهم فى لوح من رصاص فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا من سنة كذا فى مملكة فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك وقالوا ليكون لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن من بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقبل له أن على بابها صنما لا يدخلها أحد الا سجد له فكره أن يدخلها وأتى حاملا قريبا من تلك المدينة فكان فيه وكان يؤاجر نفسه من الحمamy فى حمامه

ويعمل فيه ورأى الحمامى فى حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يقوم عليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا بالله وصدقوه وكانوا على مثل حاله من حسن الهيئة وكان شرط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بينى وبينه أحد ولا بين الصلاة وكان على ذلك حتى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فغيره الحمامى وقال له انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيوا وذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخلاه جميعا فماتا معا فى الحمام فأتى الملك فقبل له صاحب الحمام قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا على صاحب لهم فى زرع وهو على مثل ايمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم وكان معه كلب حتى آواهم الليل الى كهف فقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح فترون رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يطلبهم فتبعوهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد الرجل منهم دخوله أرعب فلم يطق أحد منهم أن يدخله فقال قائل من أصحاب الملك أليس لو كنت تقدر عليهم قتلهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتون جوعا وعطشا ففعل ذلك قال وهب فمكثوا بعد ماسد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم أن راعيا أدركه المطر عند باب الكهف فقال فى نفسه لو فتحت باب هذا الكهف وأدخلت فيه غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتحه ورد الله عليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا قال محمد بن اسحق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تاودوسيوس فلما ملك بقى فى ملكه ثمانيا وثمانين سنة فتحزب الناس فى ملكه وكانوا أحزابا فمنهم من يؤمن بالله تعالى ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وشكا الى الله وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لاهياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فأما الجسد فتأكله الارض ونسوا ما فى الكتاب فجعل تاودوسيوس يرسل الي كل من يظن فيه خيرا وأنه معه على الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يحولون الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح تاودوسيوس دخل بيته وأغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا ثم جلس عليه فدأب ليلا ونهارا يتضرع الى الله ويبكى بما يرى فيه الناس ويقول أى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث اليهم من يبين لهم ثم أن الرحمن الرحيم الذى يكره هلكة العباد أراد أن يظهر الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية تبين لهم

وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يستجيب لعبده الصالح
 داود وسوس وأن يتم نعمته عليه وأن لا ينزع عنه ملكه ولا الايمان الذى أعطاه
 وأن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً وأن يجمع من كان يبلده من المؤمنين فألقى الله عز وجل
 فى نفس رجل من أهل ذلك الجبل الذى به أهل الكهف أن يبنى فيه حظيرة لغنمه
 فاستأجر عاملين فجعلوا ينزعان تلك الاحجار ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى فرغ ما على
 فم الكهف وفتح عليهم باب الكهف وحجبه الله عن الناس بالرعب فيزعمون أن اشجع
 من يريد أن ينظر اليهم من يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم
 الى باب الكهف قائماً فلما نزع الحجارة وفتح عليهم باب الكهف أذن الله ذو القدرة
 والعظمة والسلاطان محي الموقى أن يجلسوا بين ظهرانى الكهف فجلسوا فرحين
 مستبشرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كانوا استيقظوا من
 ساعتهم التى كانوا يستيقظون فيها إذا أصبحوا من ليلتهم التى يبيتون فيها ثم قاموا الى
 الصلاة فصلوا كالذى كانوا يفعلون لا يرى فى وجوههم ولا فى أبشارهم ولا ألوانهم
 شيء يكرهونه انما هم كهيتهم حين رقدوا وهم يرون أن ملكهم دقيانوس الجبار فى طلبهم
 فلما قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم ائتنا يا أخى بالذى قال الناس فى شأننا
 عشية أمس عند الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقنون أمس
 وقد خيل اليهم أنهم ناموا طول ما كانوا ينامون فى الليلة التى أصبحوا فيها حتى
 تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم
 بما لبثتم وكل ذلك فى أنفسهم يسير فقال لهم تمليخا افتقدتم والتستم بالمدينة وهو يريد
 أن يأتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم
 مكسلينا يا اخوتاه اعلوا أنكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم إذا دعاكم غدا ثم قال
 لتمليخا انطلق الى المدينة فسمع ما يقال لنا بها اليوم وما الذى نذكر به عند دقيانوس
 وتلطف ولا تشعن بنا أحداً وابتع لنا طعاماً واتنا به فانه قد نالنا الجوع وزدنا على
 الطعام الذى تخبئنا به العادة فانه كان قليلاً وقد أصبحنا جوعاً ففعل تمليخا كما كان يفعل
 وخرج ووضع ثيابه واخذ الثياب التى كان يتنكر فيها وأخذ ورقاً من نفقتهم التى كانت
 معهم التى ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربيع فانطلق تمليخا خارجاً فلما مر
 بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر فلم يبال بها
 حتى أتى باب المدينة مستخفياً يصعدن الطريق تخوفاً من أن يراه أحد من أهلها فيعرفه
 فيذهب به الى دقيانوس الجبار ولم يشعر بالعبد الصالح وان دقيانوس وأهله
 قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما رأى تمليخا باب المدينة رفع رأسه فرأى فوق

ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان فلما رأها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا فظفر
 يمينها وشمالا فلم ير أحدا ممن يعرفه ثم ترك ذلك الباب وتحول إلى باب آخر من أبوابها
 فرأى مثل ذلك فجعل يخيل اليه أن المدينة ليست بالتي كان يعرفها ورأى ناسا
 كثيرين محدثين لم يكن يعرفهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب منهم ومن نفسه ويخيل
 اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب منه ومن نفسه ويقول
 يا ليت شعري اما هذه عشية أمس كان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها
 فأما اليوم فانها ظاهرة لعلى حالم ثم يرى أنه ليس بناثم فاخذ كساءه وجعله على رأسه
 ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني سوقها فيسمع ناسا كثيرين يحلفون بالله
 ثم يعيسى بن مريم فزاده عجباً ورأى كأنه حيران فقام مسنداً ظهره الى جدار من
 جدران المدينة ويقول في نفسه والله ما أدري ما هذا أما عشية أمس فليس على وجه
 الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل وأما الغداة فأسمع كل انسان يذكر
 أمر عيسى بن مريم ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست المدينة التي أعرفها أسمع
 كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة اقرب من مدينتنا ثم قام كالخيران
 لا يتوجه وجهها ثم لقي قتي من أهل المدينة فقال يا قتي ما اسم هذه المدينة فقال
 اوقسوس فقال في نفسه لعل بي مسا أو أمرا أذهب عقلي والله يحق لي أن أسرع
 الخروج منها قبل ان اخرج منها ويصيبني سوء فاهلك (هذا الذي حدث به تلميذا
 أصحابه حين تبين له حالهم) ثم انه أفاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل
 أن يفتن بي لكان اكيس بي فدنا من الذين يبيعون الطعام فأخرج الورق التي كانت
 معه فأعطاهم رجلا منهم فقال يا عبد الله بعني بهذه الورق طعاما فأخذها الرجل ونظر
 الى ضرب الورق ونقشها وعجب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه فظفر اليها ثم
 جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل وهم يعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون
 ويقول بعضهم ان هذا الرجل قد أصاب كنزا خيئا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما
 رأهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وحزن حزنا عظيما وجعل يرتعدو يظن أنهم
 فطنوا به وعرفوه وانما يريدون أن يحملوه الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس آخرون
 يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق اقضوني حاجتي فقد أخذتم ورقى والا
 فأمسكوا طعامكم فلاحاجة لي فيه فقالوا له من انت يا قتي وما شأنك والله لقد وجدت
 كنزا من كنوز الاولين وأنت تريد أن تخفيه منا فانطلق معنا وشاركنا فيه يخف
 عليك ما جدت فانك ان لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم

عجب في نفسه وقال قد وقعت في كل شيء احذر منه ثم قالوا يا قتي والله انك لاتستطيع أن تكتم شيأ وجدته ولا تظن في نفسك أن سنخفي عليك فجعل تملیخا لا يدري مايقول وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة مكبلا حتى سمع به كل من فيها فقبل أخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا القتي من أهل هذه المدينة ومارأيناه فيها قط وما نعرفه فجعل تملیخا لا يدري مايقول لهم مع ماسمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق وسكت ولم يتكلم ولو قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا أن أباه واخوته بالمدينة وأن حسبه في أهل المدينة من عطاء أهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن انه عشية أمس كان يعرف كثيرا من أهلها وانه لا يعرف اليوم من أهلها احدا فينبأ هو قائم كالخيران ينتظر من يأتيه من بعض أهله اما ابوه او بعض اخوته فيخلصه من أيديهم اذا ختطفوه فانطلقوا به الى رئيس المدينة ومدبريها اللذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما ارموس والآخر اصطفوس فلما انطلق به اليهما ظن تملیخا انما ينطلق به الى دقيانوس الجبار ملكهم الذي هربوا منه فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون به كما يسخرون من المجنون والخيران وجعل تملیخا يبكي ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض أفرغ على اليوم صبرا واولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت واين يذهب بي فلو انهم يعلمون فيأتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا توافقنا لنكونن معالا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا ولا نعبد الطواغيت من دون الله عز وجل فرق بيني وبينهم فلم أرهم ولم يروني وقد كنا توافقنا أن لا نفرق في حياة ولا موت أبدا يا ليت شعري ما هو فاعل بي أقاتلي ام لا هذا ما حدث به تملیخا اصحابه عن نفسه حين رجع اليهم ثم انتهى به الى الرجلين الصالحين ارموس واصطفوس فلما رأى تملیخا انه لم يذهب به الى دقيانوس أفاق وسكن عنه البكاء فأخذ ارموس واصطفوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال له أحدهما اين الكنز الذي وجدته يا قتي فهذا الورق يشهد عليك إنك قد وجدت كنزا فقال له تملیخا ما وجدت كنزا ولكن هذا الورق ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضررها ولكني والله ما أدري ما شأني وما أدري ما اقول لكم فقال احدهما من أنت فقال له تملیخا أما ما أرى فاني كنت أرى اني من اهل هذه المدينة فقالوا له من أبوك ومن يعرفك بها فابأهم

باسم ابيه فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تخبر
بالحق فلم يدرك تملیخا ما يقول لهم غير انه تكس رأسه الى الارض فقال بعض من حوله
هذا الرجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحقق نفسه عمدا لكي يفلت
منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا انظن انا نرسلك ونصدقك ان هذا مال
ايك ونقش هذه الورق وضربها أكثر من ثلثائة سنة وأنت غلام شاب تظن انك
تأفكنا وتسخر بنا ونحن شمس ط كما ترى وحولك سراة أهل المدينة وولاية أمرها
وخزائن هذه البلدة بأيدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار وانى لا ظنى
سأمر بك فتضرب وتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تقر بهذا الكنز الذى
وجدت فلما قال له ذلك قال له تملیخا أنبئنى عن شىء أسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم ما عندى
قالوا سل لانك تملك شىئا قال فما فعل الملك دقيانوس فقالوا له ليس نعرف اليوم على
وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الاملكا قد هلك منذ زمان ودهر طويل
وقد هلكت بعده قرون كثيرة فقال لهم تملیخا فوالله ما يصدقنى أحد من الناس بما
أقول لقد كنا فتية الملك وانه أكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا
منه عشية أمس فمنا فلما اتبناها خرجت لاشرى لأصحابى طعاما وأتجسس لهم
الاخبار فاذا أنا كما ترون فانطلقوا معى الى الكهف الذى فى جبل منحلوس أريكم
أصحابى فلما سمع أرموس واصطفوس ما يقول تملیخا قالوا قوم لعل هذه آية من آيات
الله عز وجل جعلها الله لكم على يدى هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا أصحابه كما قال
فانطلق معه أرموس واصطفوس وانطلق معهما أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو
أصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما رأى الفتية أصحاب الكهف تملیخا قد احتبس
عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذى كان يأتيهم فيه ظنوا أنه قد أخذ وذهب به الى
ملكهم دقيانوس الذى هربوا منه فينبأهم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات
وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا أنهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم
فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وقالوا انطلقوا بنا الى
أخينا تملیخا فانه الآن بين يدى الجبار دقيانوس ينتظرمتى تأتيه فينبأهم يقولون ذلك
وهم جلوس بين ظهرائى الكهف فلم يروا الا أرموس وأصحابه وقوما وقوفا على باب
الكهف وقد سبقهم تملیخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن
شأنه فأخبرهم بخبره وقص عليهم المسألة فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نياما باذن الله
تعالى ذلك الزمان كله وانما أوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا أن

الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على أثر تملیخا أرموس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ودعا رجلا من عظماء أهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما أن مكسلينا وأمليخا (أوتليخا) ومرطو كش ونوالس وسانيوس وبطنیوس وكشقوطط كانوا فتيه هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا في هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بهذا الكهف فسد عليهم بالحجارة وأنا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عشر عليهم فلما قرأوه عجبوا وحمدوا الله عز وجل الذي أراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فرجدهم جلوسا بين ظهرانيه ووجوههم مشرقة لم تبل ثيابهم فخر أرموس وأصحابه سجداً لله تعالى وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنبأهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس الجبار ثم أن أرموس وأصحابه بعثوا بريدا إلى ملكهم الصالح تاودوسيوس أن عجل لملكك تنظر إلى آية من آيات الله تعالى جعلها الله آية على ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون ذلك نورا وضياء وتصديقا بالبعث فاعجل على فتية بعثهم الله وكان قد توفاهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك الخبر قام من السدة التي كان عليها ورجع اليه عقله وذهب عنه همه ورجع إلى الله تعالى وقال أحمد الله رب العالمين رب السموات والارض وأعبدك واسبح لك تطولت على ورحمتي برحمتك فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي وللعباد الصالح قسطنطوس الملك فلما أنبأ به أهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف وأتوه فلما رأى الفتية تاودوسيوس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام تاودوسيوس قد أمهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله تعالى ويحمدونه ثم قال الفتية لتاودوسيوس نستودعك الله ونقرأ عليك السلام حفظك الله ومد ملكك ونعيذك بالله من شر الجن والانس فيينا الملك قائم رجعوا إلى مضاجعهم فناموا وتوفي الله أرواحهم وقام الملك فجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل لكل واحد تابوت من ذهب فلما أمسوا ونام أتوه في المنام وقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من التراب وإلى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهه الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد أن يطلع عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل

سنة وقيل إنهم لما أتوا باب الكهف قال لهم تملخوا دعوني حتي أدخل على أصحابي فأبشروهم فانهم ان رأوكم معي أرعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحه وأرواحهم وعصى عليهم فلم يهتدوا اليهم فهذا حديث أصحاب الكهف ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يريه إياهم فقال تعالى انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم إلى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال ابسط كساءك واجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أباذر ثم ادع الرخاء المستخرة لسليمان بن داود وعليهما السلام فان الله تعالى أمرها أن تطيعك ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم إلى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب فنبج عليهم حين أبصر الضوء وهو وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصص بذنبه وأوماً برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم وقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات والأرض وعليكم بما بلغتكم ثم جلسوا بأجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام وقالوا اقرئوا محمداً منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وساروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي ويقال إن المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون إلى يوم القيامة وقد رأيت في كتاب الشفاء للإمام أبي الربيع سليمان بن سبع مانصه روى أن عيسى عليه السلام يعمر بعد الدجال ويأجوج وماجوج أربعين سنة ويكون حوار يوه أصحاب الكهف والرقيم ويحجون معه لأنهم لم يحجوا انتهى مانقله ابن سبعين ثم ترجع إلى سياق الثعلبي قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان منهم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم وما الذي أجابوا فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم فسلمنا عليهم فقاموا بأجمعهم فردوا علينا السلام وبلغناهم رسالتك فأجابوا وأتابوا وشهدوا بأنك رسول الله حقاً وحمدوا الله على ما أكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرئونك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لاتفرق بيني وبين أصهارى وأحبائي واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وأحب أصحابي فذلك قوله تعالى إذ أوى الفتية إلى الكهف أى صار يضم الفتية قال الثعلبي كان أصحاب الكهف صيارفة

قوله عز وجل إلى الكهف هو غار بجبل منحلوس وقيل بناحيوس واسم الكهف حرم وقيل خدم قوله تعالى فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً أى يسر لنا ما نلتئم من رضاك وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رشداً أى مخرجاً من الغار فى سلامة وقيل صواباً قوله تعالى فضربنا على آذانهم فى الكهف وهذان فصاحات القرآن التى أقرت العرب بالقصور عن الايمان بمثله ومعناه أنماهم وألقينا وسلطاناً عليهم النوم كما يقال ضرب الله فلاناً بالفاالج أى ابتلاه به وأرسله عليه وقيل معناه حجبتهم عن السمع وسددنا نفوذ الصوت إلى مسامعهم وهذا وصف الأموات والنيام وقال قطرب هو كقول العرب ضرب الأمير على يد الرعية إذا منعهم من العبث والفساد وضرب السيد على يده المأذون له فى التجارة إذا منعه من التصرف وقال الأسود بن يعفر وكان ضريراً فى ذلك

ومن الحوادث لا أبالى أتى * ضربت على الأرض بالاسداد

قوله عز وجل سنين عدداً أى معدودة وهى نعت السنين والعد المصدر والعدد الاسم المعدود كالنقد والتقدو القص والقصور والخط والخطوط وقال أبو عبيدة هو نصب على المصدر قوله تعالى ثم بعثناهم يعنى من بعد موتهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً وذلك حين تنازع المسلمون الأولون أصحاب الملك والمسلمون الآخرون الذين أسلموا حين رأوا أصحاب الكهف فى قدر مدة لبثهم فى الكهف فقال المسلمون الأولون لبثوا فى الكهف ثلاثمائة سنة وتسع سنين وقال المسلمون الآخرون بل لبثوا كذا وكذا فقال الأولون الله أعلم بما لبثوا فذلك قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أى الفريقين أحصى أى أضبط وأحفظ لما لبسوا أى مكشوا فى كهفهم نياما أمداً غاية وقال مجاهد عدداً وفى نصبه وجهان أحدهما على التفسير والثانى مفعول لبثوا قوله عز وجل نحن نقص عليك أى نقرأ ونزل عليك نبأهم بالحق أى خبر أصحاب الكهف أنهم فتية أى شباب وأحداث آمنوا برهم حكم الله لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة لذلك قال أهل اللسان رأس الفتوة الايمان وقال الجنيد الفتوة بذل الندى وكف الأذى وترك الشكوى وقيل الفتوة شيئاً أن اجتناب المحارم واستعمال المكارم وقيل الفتى من لا يدعى قبل الفعل ولا يزى نفسه بعد الفعل وقيل ليس الفتى من يصبر على السياط إنما الفتى من يجوز على الصراط وليس الفتى من يصبر على السكين إنما الفتى من يطعم المسكين قوله تعالى وزدناهم هدى أى ايماناً وبصيرة وإيقاناً وورطنا أى شدنا على قلوبهم بالصبر وألهمناهم ذلك وقويناهم بنور الايمان حين صبروا على هجران

دار قومهم وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم إلى الكهف إذ قاموا بين يدي دقيانوس فقالوا حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم ربنا رب السموات والارض نندعوا من دونه الها أى لانعبد من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس ومقاتل رضى الله تعالى عنهم جورا وقال قتادة رحمه الله تعالى كذبا وأصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هو لاء قومنا بمعنى أهل بلدهم اتخذوا أى عبدوا من دونه آلهة يعنى من دون الله الاصنام يعبدونها لولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين أى حجة واضحة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بزعم أن له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذا اعتزلتموهم يعنى قومهم وما يعبدون الا الله أى واعتزلتم أصنامهم التي يعبدونها من دون الله وكذلك هو فى مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله فأووا إلى الكهف أى صبروا اليه ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيى لكم من أمرهم مرفقا أى رزقا رغدا والمرفق ما يرتقبه الانسان وفيه لغتان مرفق بفتح الميم وكسر الفاء وهى قراءة أهل المدينة والشام وعاصم فى بعض الروايات ومرفق بكسر الميم وفتح الفاء وهى قراءة الباقيين قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت أى وترى يا محمد الشمس اذا طلعت تراو راى تتزاو وقرأ أهل الكوفة بالتخفيف على حذف احدى التاءين وقرأ أهل الشام ويعقوب تزور على وزن تحمر وكلها بمعنى واحد أى تميل وتعديل عن كفهم ذات اليمين أى جانب اليمين واذا غربت تقرضهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنها تدعهم وقال مقاتل بن حيان تجاوزهم وأصل القرض القطع وذات الشمال وهم فى فجوة منه أى متسع من الكهف وجمعها فجوات وافجاء وفجاء أخبرنا الله بحفظه اياهم فى مضجعهم واختياره لهم أصلح المواضع للرقاد فأعلمنا أنه يراهم فى فضاء من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة وجارية فلا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها وتغير من ألوانهم وتبلى ثيابهم وانهم فى متسع منه يناههم فيه برد الريح ونسيمها وتنفي عنهم كربة الغار وغموه ذلك ما ذكرنا من أمر الفتية من آيات الله أى عجائب صنع الله ودلالات قدرته قوله عز وجل من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا لان التوفيق والخذلان بيد الله عز وجل وتحسبهم يا محمد أبقاضا متبئين جمع يقظ ويقظ مثل قولك رجل نجاد ونجد للشجاع وجمعه انجاد وهم رقاد يعنى نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وتقلبهم بالتخفيف والتشديد ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانوا يقلبون فى السنة مرة من جانب الى

جانب لثلا تاكل الارض لحومهم ويقال إن يوم عاشوراء كان يوم تقلبهم وقال أبو هريرة كان لهم في السنة تقلبتان وكلبهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان أحمر وقال مقاتل كان أصفر وقال القرطبي من شدة صفرة يضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالحلنج وقيل لون الحجر وقيل لون السماء وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه كان اسمه ريان وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قطمير وقال الازاعي مشير وقال سعيد الجمال حران وقال عبد الله بن كثير إن اسم كلبهم قطمور وقال السدي اسمه تون وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب صيهان وقال وهب اسمه نقياء وقيل قطفير وقيل قطفير وقال عروة لما أخذ على العقرب أن لا يضرب بأحد في ليل ولا نهار قال سلام على نوح قال وما أخذ على الكلب أن لا يضرب بأحد ممن حمل عليه اذا قال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وقرأ جعفر الصادق وكلبهم يعني صاحب الكلب باسط ذراعيه بالوصيد وقال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وهى رواية على بن أبى طلحة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير الوصيد الصعيد وهو التراب وهى رواية عطية العوفى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال السدي الوصيد الباب وهى رواية عكرمة عن ابن عباس وأنشد قول الشاعر

بأرض فضاء لا يسد وصيدها * على ومعروفى بها غير منكر أى بابها
وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبي الوصيد البناء وأصله من قول العرب آصدت الباب وأوصدته إذا أغلقته وأطبقتة قوله تعالى لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا لما البسهم الله تعالى من الهية حتى لا يصل اليهم واصل ولا تلبسهم يد لأمس حتى يبلغ الكتاب أجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم لارادة الله عز وجل ان يجعلهم آية وعبرة لمن شاء من خلقه ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها وملتت منهم رعبا أى خوفا وقرأ أهل الكوفة لملت بالتشديد قيل انما قال ذلك لوحشة المكان الذى هم فيه وقال الكلبي وغيره لان اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد أن يتكلم وهم نيام وقيل إن الله منحهم بالرعب لثلا يراهم أحدوروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه غزا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فرأوا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله فى القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فظارنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا وملتت منهم رعبا فقال معاوية لا أنتهى حتى أعلم عنهم فبعث ناسا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا

ففعّلوا * فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحاً فأخرجتهم قوله عز وجل وكذلك بعثناهم يعني كما أئمنهم في الكهف ومنعنا من الوصول إليهم وحفظنا أجسامهم من البلى على طول الزمان وثيابهم من العفن على مر الأيام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم أي ليتحدثوا ويسأل بعضهم بعضاً قال قائل منهم يعني رئيسهم مكسلبينا كم لبثتم في نومكم وذلك انهم استكروا من أنفسهم طول نومهم ويقال إنهم راعهم ما فاتهم من الصلاة فقال ذلك قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة فلما رأوا الشمس قالوا أو بعض يوم توقيا من الكذب وكان قد بقيت من الشمس بقية ويقال كان بعد زوال الشمس فلما نظروا إلى اظفارهم وأبشارهم تيقنوا أن لبثهم كان أكثر من يوم فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم ويقال إن نيسهم لما سمع الاختلاف بينهم قال ذلك فابعثوا أحداًكم يعني يملئها بورقكم هذه إلى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة والدليل عليه أن عرفة بن سعدة أصيب انفه يوم الكلاب فاتخذوا أنفاً من ورق وفيه لغات بورقكم ساكنة الراء وهي قراءة أبي عمرو وحزمة وخلف وأنى بكر وبورقكم بكسر الراء وادغام القاف وهي قراءة بعض وبورقكم بفتح الواو وكسر الراء وهي قراءة أكثر القراء وورق وورق مثل كبد وكبد وكلم وكلم والمدينة أفسوس وقيل طرسوس ويقال أرسوس كان اسمها في الجاهلية أفسوس فلما جاء الإسلام سموها طرسوس فليُنظر أيها أزكى طعاما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنه أحل ذبيحة لأنعامهم كانوا مجوساً ومنهم قوم مؤمنون يخفون إيمانهم وقال الضحاك أطيّب وقال مقاتل وابن حبان أجود وقال ابن شهاب أرخص وقال قتادة أخير وقال عكرمة أفضل وأكثر وأصل الزكاة الزيادة والنماء قال الشاعر

قبائلنا سبع وائتم ثلاثة * كذا السبع ازكى من ثلاث واطيب
فليأتكم برزق منه أي قوت وطعام وليتلطّف أي وليرفق في الشراء وفي طريقه وفي دخوله المدينة ولا يشعرن ولا يعلن بكم أحداً من الناس انهم ان يظهروا عليكم فيعلموا بمكانكم يرجوكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول ويقال يقتلوكم ويقال كان من عادتهم القتل بالرجم وهو من أخبث القتل ويقال يضربوكم أو يعيدوكم في ملتهم أي دينهم الكفر ولن تفلحوا اذا أبدا ان عدتم اليهم قوله عز وجل وكذلك أعثرنا عليهم أي أطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء اطلعت عليه وأعثرت غيري

أُطلعت عليه ليعلموا أن وعد الله حق يعني قوم تاودوسيوس وأن الساعة لا ريب فيها
 إذ يتنازعون بينهم أمرهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يتنازعون في البنيان
 والمسجد فقال المسلمون بنى عليهم مسجدا لانهم على ديننا وقال المشركون بنى عليهم
 بنيانا لانهم من أهل نسبنا وقال عكرمة يتنازعون في الارواح والاجساد فقال
 المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال المشركون البعث للارواح دون الاجساد
 فبعثهم الله تعالى من رقادهم وأراهم أن البعث للاجساد والارواح وقيل يتنازعون
 في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم
 تاودوسيوس الملك وأصحابه لتتخذن عليهم مسجدا * قوله عز وجل سيقولون ثلاثة
 رابعهم كلبهم وذلك أن السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبي
 صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر أهل الكهف فقال السيد كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم
 وكان السيد يعقوبيا وقال العاقب كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا
 سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وصدقهم بعد ما حكى قول النصارى فقال
 سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أى قذفا
 بالظن من غير يقين كقول الشاعر

و أجعل قول الحق قولاً مرجماً

ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قال بعضهم هذه واو الثمانية وذلك أن العرب تقول واحد
 اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد عندهم كان سبعة كما هو اليوم
 عندنا عشرة ونظيره قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
 الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقوله تعالى لازواج النبي صلى
 الله عليه وسلم ثيبات وابكارا وقال بعضهم هذه واو الحكم والتحقيق فان الله حكى
 باختلافهم قتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حكى أن ثامنهم كلبهم والثامن
 لا يكون الا بعد السبع فهذا تحقيق قول المسلمين قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم الاقليل
 قال مجاهد وقتادة قليل من الناس وقال عطاء وقتادة أيضا يعنى بالقليل أهل الكتاب
 وقال ابن عباس فى قوله ما يعلمهم الاقليل قال أنا من أولئك القليل وهم مكسلينا
 ويمليخا ومرطونس وبنيتوس وساربونس ودوانانس وكندسلططنوس وهو الراعى
 والكلب اسمه قطمير كلب انمرفوق القلطى ودون الكردى والقلطى كلب صينى *
 قال محمد بن المسيب ومابقى بنيسابور محدث الا كتب عنى هذا الحديث إلا من لم يقدر له
 وكتبه على أبو عمر والجبرى زاد الامام ابو الحسن فى روايته فقال قلت وصدق ابن المسيب

فقد رأيت في تفسير أبي عمر الجبري هذا الحديث مرويا عن ابن المسيب ثم قال أعني
الامام أبا الحسن بسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال إن الله عز وجل
عدهم حتى انتهى الى السبعة وأنا من القليل الذين يعلمونهم هم سبعة يعنى أصحاب
الكهف قال الثعلبي قوله تعالى فلا تمار فيهم ألا مراء ظاهر أو هو مانص عليه في كتابه
العزیز من خبرهم يقول تعالى حسبك ما قصص عليك فلا تمار فيهم ولا تستفت فيهم
منهم أحدا من أهل الكتاب وقوله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا
أن يشاء الله قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يعنى ان عزمته على أن تفعل غدا
شيأ أو تحلف على شيء أنت فاعله غدا فقل ان شاء الله فان نسيت الاستثناء ثم ذكرته
فقله ولو بعد سنة وهذا تأديب من الله تعالى لنبیه صلى الله عليه وسلم حين سئل عن
المسائل الثلاثة أهل الكهف والروح وذو القرنين وعدمهم أن يجيبهم عنهم غدا
ولم يقل ان شاء الله ولم يستثن روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم إيمان العبد حتى يستثنى في كل كلامه وقوله
عز وجل واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والحسن رضى الله
تعالى عنهم معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرته فاستثن وقال عكرمة رضى الله تعالى
عنه معناه واذكر ربك اذا غضبت فقد روى وهب بن منبه قال مكتوب في الانجيل
يا ابن آدم اذكرنى حين تغضب اذكرك حين اغضب والا يحقك فيمن احق
واذا ظلمت فلا تنتصر فان نصرته من نصرته لنفسك وقال الضحاك والسدي
هذا في الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم من نسى صلاة او نام عنها فليصلها متى ذكرها
وقال اهل الاشارة معناه اذكر ربك اذا نسيت غيره ويؤيده قول ذى النون المصرى
رحمه الله تعالى من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء فاذا نسي
في جنب ذكره كل شيء حفظ الله له كل شيء وكان له عوضا من كل شيء وقيل معناه
واذكر ربك اذا تركت ذكره والنسيان هو الترك قوله عز وجل وقل عسى أن يهدين
ربى لأقرب من هذا رشدا أى يثبتنى على طريق هو أقرب اليه وأرشد وقيل معناه
لعل الله يهدينى فيرشدنى لأقرب مما وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون ان هو شاء وقيل
ان الله أمره أن يذكره اذا نسى شيأ ويسأله أن يذكر فيذكره ويهديه لما هو خير له
من تذكره مانسيه ويقال إن هؤلاء القوم لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه
العناد أمره الله أن يخبرهم أن الله سيؤتيه من الحجج والبيان على صحة نبوته وما دعاهم
اليه من الحق زيادة على ما سألوه ثم أن الله تعالى فعل ذلك به حيث آناه من علم غيوب

المسلمين وخبرهم ما كان أوضح الحجج وأقرب الى الرشد من خبر أصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شيء أمر صلى الله عليه وسلم أن يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد ما نسيه فاذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك وكفارته أن يقول عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا قوله تعالى ولبثوا يعني أصحاب الكهف في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قال بعضهم هذا خبر عن أهل الكتاب انهم قالوا ذلك وقالوا لو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم في الكهف لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه مفهوم فقد أعلم الله خلقه قدر لبثهم وهذا القول قول قتادة يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود فقالوا لبثوا في كهفهم وقال مطر الوراق في هذه الآية هذا شيء قالته اليهود فرد الله عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا وقال آخرون هذا إخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وقالوا معنى قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا أن أهل الكتاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا إن للفتية من لدن دخولوا الكهف الى يومنا هذا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم ذلك قال صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما لبثوا بعد أن قبض أرواحهم الى يومنا هذا لا يعلم ذلك غير الله وغير من أعلمه الله ذلك وقال الكلبي قالت النصارى أهل نجران أما الثلثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أى يعلم ما غاب فيهما عن العباد واختلفوا في قوله عز وجل ثلثمائة سنين فقرأ أهل الكوفة بغير تنوين بمعنى فلبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وقال الضحاك ومقاتل نزلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا أياما أو اشهرا أو سنين فلذلك قال سنين ولم يقل سنة انتهى ماسأله الامام أبو اسحق محمد بن أحمد الثعلبي من قصة أصحاب الكهف وقد ذكرها الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري في تاريخه الكبير وفيها زيادة فوائد فلنأت بها (قال) ومما كان في أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز من أمر الفتية الذين أووا الى الكهف فضرب على آذانهم قال وكان اصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم كما وصفهم الله به في تنزيله فقال لنييه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا والرقيم هو الكتاب الذى كان القوم الذين منهم كان الفتية كتبوه في لوح بذكر خبرهم وقصصهم ثم جعلوه على باب الكهف الذى أووا اليه أو نقره في الجبل الذى أووا اليه أو كتبوه في لوح وجعلوه في صندوق خلفوه عندهم اذ أوى الفتية الى الكهف وكانت عدد الفتية فيما ذكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سبعة وثمانمهم كلهم قال قتادة ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول انا من ذلك

القليل الذى استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وثامنهم كلبيهم وكان اسم احدهم يملخا وهو الذى كان يلى شراء الطعام لهم الذى ذكر الله عز وجل عنهم أنهم قالوا اذهبوا من رقدتهم فابعثوا أحدهم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه قال مجاهد فى قوله تعالى فابعثوا أحدهم بورقكم هذه اسمه يملخ وأما ابن اسحق فانه قال اسمه يملخا وكان ابن اسحق يقول عدد الفتية ثمانية فعلى قوله كان تاسعهم كلبيهم وانه كان يسمهم فيقول كان أحدهم وهو اكبرهم والذى كلم الملك عن سائرهم مكسلينا والآخر مجسلينا والثالث يملخا والرابع مرطوس والخامس كفشطوس والسادس ينيونس والسابع ميموس والثامن بطنيوس والتاسع طالوس وكانوا أحداثا وعن مجاهد قال لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانهم وضع الورق وكانوا من قوم يعبدون الاوثان من الروم فهداهم الله للاسلام وكانت شريعتهم شريعة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فى قول جماعة من سلف علمائنا وعن عمرو بن عيسى ابن قيس الملائي فى قوله تعالى إن اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قال كانت الفتية على دين عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وكان ملكهم كافرا وكان بعضهم يزعم أن أمرهم ومصيرهم الى الكهف كان قبل المسيح وأن المسيح أخبر قومه خبرهم وأن الله عز وجل بعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح عليه السلام فى الفترة التى بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم والله اعلم أى ذلك كان فأما الذى عليه علماء الاسلام فعلى أن أمرهم كان بعد المسيح وأما انه كان فى أيام ملوك الطوائف فان ذلك لا يرفعه رافع من اهل العلم باخبار الناس القديمة وكان لهم فى ذلك الزمن ملك يقال له دقيانوس يعبد الاصنام فيما ذكر قبله عن الفتية خلافهم اياه فى دينه فطلبهم فهربوا منه بدينهم حتى صاروا الى جبل لهم يقال له منحلوس وكان سبب أيمانهم وخلافهم لقومهم ما ذكر عن وهب بن منبه أنه قال جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقبل له ان على بابها صنما لا يدخل أحد الاسجد له فكره أن يدخلها فأتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام فرأى الرجل فى حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يعرض عليه الاسلام وجعل يسترسل اليه وعلقه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا بما يقوله وصدقوه وكانوا على مثل حاله فى حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام ان الليل لا يحول بينى وبينه احد ولا بين الصلاة اذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فغيره الحوارى

وقال له انت ابن الملك وتدخل معك هذه التي هي كذا وكذا فاستحيا وذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسه واتهره ولم يلتفت اليه حتى دخل ودخلت معه المرأة فلما في الحمام جميعا فأتى الملك فقيل له ان صاحب الحمام قد قتل ابنك فالتبس فلم يقدر عليه وهرب كل من كان يصحبه فسمو الفتية فالتسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع وهو على مثل امرهم فذكروا له انهم التسوا فانطلق معهم ومعه الكلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوا وقالوا نبئت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترى رأيكم فضرب على آذ انهم فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل ان يدخل الكهف ارب فلم يطق احد ان يدخله فقال قائل اليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعمهم يموتون عطشا وجوعا ففعل فغبر بعد ما بنى عليهم باب الكهف زمان بعد زمان ثم ان رعياء ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلت غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح فأدخل فيه غنمه ورد الله تعالى اليهم أرواحهم في اجسادهم من الغد حين اصبحوا فبعثوا أحدهم بورق يشتري لهم طعاما فلما اتى باب مدينتهم لم ير شيئا ينكره حتى دخل على رجل فقال بعني بهذه الدراهم طعاما فقال ومن اين لك هذه الدراهم قال خرجت انا وأصحاب لي أمس فأنا والليل حتي أصبحوا فأرسلوني فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فأنى لك بها فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فقال من أن لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لي أمس حتى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا فلما أصبحوا أمروني أن أشتري لهم طعاما قال وأين اصحابك قال في الكهف فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعوني أدخل الى اصحابه قبلكم فلما رأوه ودنا منهم ضرب الله على آذانه وآذانهم فجعلوا كلما دخل رجل أرب فلم يقدرُوا أن يدخلوا اليهم فنوا عنده كنيسة واتخذوها مسجدا يصلون فيه وعن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتعوزوا بدينهم واغتالوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على صماخهم فلبثوا دهرا طويلا حتي هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما واختلفوا في الروح والجسد فقال قائل تبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل تبعث الروح لا غير فأما الجسد فتأكله الارض فلا يكون شيئا فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله فقال أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما فدخل السوق فجعل

ينكر الوجوه ويعرف الطريق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى
أتى رجلا يشترى منه الطعام فلما نظر الرجل الى الورق انكرها قال حسببت انه قال كأنها
كخفاف الربع يعني الابل الصغار فقال الفتى أليس ملككم فلانا قال لا بل ملكنا فلان
فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك فسأله الملك فأخبره الفتى خبير أصحابه فبعث
الملك في الناس فجمعهم فقال انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية
فهذا الرجل من قوم فلان يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا معي الى أصحابي
فركب الملك وركب معه الناس فلما انتهى الى الكهف قال الفتى دعوني أدخل الى
أصحابي فلما أبصرهم ضرب على آذانه وآذانهم فلما استبطؤه دخل الملك ودخل معه
الناس فاذا أجساد لا ينكرون منها شيئا غير أنها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها
الله لكم قال قتادة وغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فاذا فيه عظام
فقال رجل هذه عظام أهل الكهف فقال ابن عباس رضى الله عنهما لقد ذهبت
عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة وقاله وهب والسدى وغيرهما وأسماؤهم مكسملينا
وهو أكبرهم ورئيسهم وامليخا وهو أجملهم وأعبدتهم وأشططهم ومرطونس ويوانس
وسار بنوس وبطنيس وكندسلطنوس وكلهم قطمير يكتب ذلك للنوم ولبكاه
الاطفال وما يكتب لنوم الصبيان وبكائهم أعوذ بكلمات الله التامات التي نام بها
أصحاب الكهف والرقيم الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى اللهم ألق النوم والسكينة
على حامل هذا الكتاب بألف لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (فائدة أخرى)
وقد تقدمت قبل ذلك وهي عن عمرو بن دينار أنه لما أخذ على العقرب أن لا تضر
أحدا في ليل أو نهار يصلى على نوح صلى الله عليه وسلم وما أخذ على الكلب أن لا يضر
أحدا حمل عليه في ليل أو نهار اذا قرأ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الى هنا انتهى
ما تقدم وقال القرطبي في كتاب التذكار في أفضل الاذكار بلغنا عن تقدم
ان في سورة الرحمن آية تقرأ على الكلب اذا حمل على الانسان وهي قوله تعالى يا معشر
الجن والاناس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الابسلطان فانه لا يؤذيه باذن الله تعالى وفي تاريخ الاسلام للذهبي في سنة ثلثمائة
ان ممشاد الدينوري رحمه الله تعالى خرج من داره فنبحه كلب فقال لا اله الا الله فمات
الكلب مكانه (الحكم) يحرم اكل الكلاب بجميع أنواعها الا ابن آوى فانه من جنس
الكلاب وفيه خلاف سبق في باب الهمة وروى ابن عبد البر في التمهيد عن الشعبي

أنه سئل عن رجل يتداوى بلحم الكلاب فقال لاشفاه الله وعلى مقتني الكلب المباح
 اقتناؤه أن يطعمه أو يرسله أو يدفعه لمن يريد الاتفاقة به ولا يحل حبسه ليهلك جوعاً
 (فرع) لو كان لسان كلب محترم مضطرب ومع غيره شاة جنازه مكالته عليها
 لا طعامه ويضمنها له (فرع) لو عض كلب كلب شاة فكلبت نحرته ولا يؤكل لحمها قال
 أبو حيان التوحيدى من أصحابنا فى كتاب الامتاع اذا كلب الجمل نحر ولا يؤكل لحمه انتهى
 والظاهر أن ذلك خشية الايذاء (فرع) لو غضب نجاسة تنفع ككلب معلم وجدلية
 وسرجين فهل له كسر بابه ونقب جداره اذا لم يصل اليها الا بذلك الظاهر أنه يجوز له
 ذلك كالمال لانها حق ويجوز الدفع عنها كالمال والله أعلم (تنبيه) الكلاب كلها نجسة
 المعلمة وغيرها الصغير والكبير وبه قال الاوزاعى وأبو حنيفة أحمد وإسحق وأبو ثور
 وأبو عبيد ولا فرق بين الكلب المأذون فى اقتنائه وغيره ولا بين كلب البدوى والحضرى
 مع عموم الأدلة وفى مذهب مالك رحمه الله تعالى أربعة أقوال طهارته ونجاسته
 وطهارة سور المأذون فى اتخاذه دون غيره وهذه الثلاثة عن مالك والرايع عن عبد الملك
 ابن الماجشون انه يفرق بين البدوى والحضرى وقال الزهرى ومالك وداود انه مظاهر
 وانما يغسل الاناء من ولوغه بعداً ويحكى هذا عن الحسن البصرى وعروة بن الزبير
 محتجين بقوله تعالى فكلوا مما أمسكن عليكم ولم يذكر غسل موضع امساكها وبحديث
 ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كانت الكلاب تقبل وتدبر فى مسجد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتبول فلم يكونوا يرشون شيئاً من ذلك ذكره البخارى فى صحيحه واحتج
 أصحابنا بحديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا ولغ
 الكلب فى اناء أحدكم فليرقه وليغسله سبع مرات احداهن بالتراب قالوا ولولم يكن
 نجساً لما أمر باراقته لانه حيثئذ يكون اتلاف مال وأما حديث ابن عمر رضى الله تعالى
 عنهما فقال البيهقى أجمع المسلمون على أن بول الكلاب نجس وعلى وجوب الرش من
 بول الصبي والكلب اولى فكان حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قبل الامر بالغسل
 من ولوغ الكلب أو أن بولها خفى مكانه فمن تيقنه لزمه غسله (فرع) اختلف الاصحاب
 فى موضع عض الكلب من الصيد والاصح أنه لا يعفى عنه كما لو أصاب ثوباً أو اناء
 فلا بد من غسله وتغفيره والثانى يعفى عنه والثالث يكفى غسله بالماء مرة والرابع
 أنه طاهر والخامس يجب تقويره والسادس ان أصاب عرقاً نضاخاً بالدم حرم أكله
 والنضاخ الفوار قال الله عز وجل فيها عيتان نضاختان وأحكام الترتيب وشروطه
 مبسطة فى كتب الفقه روى مسلم عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الاسود قيل لابي ذر رضى الله عنه ما بال الكلب الاسود من الكلب الاحمر من الكلب الاصفر قال يا ابن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما سألتني فقال الكلب الاسود شيطان فحملة بعض العلماء على ظاهره وقال الشيطان يتصور بصورة الكلب الاسود ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقتلوا منها كل أسود بهيم وقيل لما كان الكلب الاسود أشد ضررا من غيره وأشد ترويعا كان المصلي اذا رآه اشتغل عن صلاته فانقطعت عليه لذلك ولذلك تأول الجمهور قوله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة المرأة والحمار بأن ذلك مبالغة في الخوف على قطعها وافسادها من الشغل بهذه المذكورات وذلك لان المرأة تفتن والحمار ينهق والكلب الاسود يروع ويشوش الفكر فلما كانت هذه الامور آيلة الى القطع جعلها قاطعة وذهب ابن عباس وعطاء رضى الله تعالى عنهم الى أن المرأة التي تقطع الصلاة انما هي الحائض لما تستصحبه من النجاسة واحتج أحمد رحمه الله بحديث الكلب الاسود على أنه لا يجوز صيده ولا يحل لانه شيطان واختاره أبو بكر الصيرفي من أصحابنا وقال الشافعي رحمه الله ومالك وأبو حنيفة وجمهور العلماء رحمة الله تعالى عليهم يحل صيده كغيره وليس المراد بالحديث اخراجه عن جنس الكلاب ولهذا اذا ولغ في إناء أو غيره وجب غسله وتغفيره كولوغ الكلب الابيض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ثم قال صلى الله عليه وسلم ما بالهم وبال الكلاب ثم رخص صلى الله عليه وسلم في كلب الصيد وكنب الغنم فحمل الاصحاب الامر بقتلها على الكلب الكلب والكلب العقور واختلفوا في قتل ما لا ضرر فيه منها فقال القاضي حسين وامام الحرمين والماوردي في باب بيع الكلاب والنوى في أول البيع من شرحي المذهب ومسلم لا يجوز قتلها وقال في باب محرمات الاحرام أنه الاصح وان الامر بقتلها منسوخ وعلى الكراهة اقتصر الرافعي في الشرح وتبعه في الروضة وزاد أنها كراهة تنزيه لا تحريم لكن قال الشافعي في الام في باب الخلاف في ثمن الكلاب واقتلوا الكلاب التي لانفع فيها حيث وجدتموها وهذا هو الراجح في المهمات ولا يجوز اقتناء الكلب الذي لانفعة فيه وذلك لما في اقتنائها من مفسد الترويع والعقر للمار ولعل ذلك لمجانبة الملائكة لحملها ومجانبة الملائكة أمر شديد لما في مخالطتهم من الالهام الى الخير والدعاء اليه واختلف الاصحاب في جواز اتخاذ الكلب لحفظ الدرب والدور على وجهين أصحهما الجواز واتفقوا على جواز اتخاذه للزراعة والماشية والصيد لكن يحرم اقتناء

كلب الماشية قبل شرائها وكذلك كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد فلو خالف واقتنى نقص من أجره كل يوم قيراطان وفي رواية قيراط وكلاهما في الصحيح وحمل ذلك على نوع من الكلاب اذ بعضها أشد أذى من بعض أو لمعنى فيها أو يكون ذلك مختلفا باختلاف المواضع فيكون القيراطان في المدائن ونحوها والقيراط في البوادي أو يكون ذلك في زمنين فذكر القيراط أولا ثم زاد في التعليل فذكر القيراطين والمراد بالقيراط مقدار معلوم عند الله عز وجل ينقص من أجر عمله واختلفوا في المراد بما نقص منه فقليل مما مضى من عمله وقيل من مستقبله وقيل قيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل الذنل وأول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام روى القاسم بن سلمة بإسناده عن علقمة عن عبد الله رضى الله تعالى عنه أنه قال أول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام وذلك أنه قال يارب أمرتني أن اصنع الفلك وأنا في صناعته أصنع أيا ما فيجئون في الليل فيفسدون كل ما عملت فتى يلتئم لى ما أمرتني به فقد طال على أمدى فأوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح عليه السلام كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فإذا جاء قومه ليفسدوا بالليل عمله نجهم الكلب فیتبته نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويشب لهم فيهربون منه فالتأم له ما أراد قال الحافظ أبو عمر بن الصلاح في مناسكه في قوله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس فان وقع ذلك من جهة غيره ولم يستطع ازالته فليقل اللهم إني أبرأ إليك مما فعله هؤلاء فلا تحرمنى ثمرة صحة ملائكتك وبركتهم ومعوتهم أجمعين وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة فقال العلماء بسبب امتناعهم من البيت الذى فيه صورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهات لخلق الله تعالى وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى وسبب امتناعهم من البيت الذى فيه الكلب كثرة أكله النجاسات ولأن بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء في الحديث والملائكة ضد الشياطين ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ولأنها منهى عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبركها عليه ودفعها أذى الشياطين والملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبرك والاستغفار وأما الحفظة والموكلون بقبض الارواح فيدخلون في كل بيت ولا تفارق الحفظة بنى آدم في حال من الاحوال لانهم مأمورون باحصاء أعمالهم وكتابتها قال الخطابي وإنما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب

والصور فأما ما ليس اقتناؤه بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التي
تتمتن في البساط والوسادة وغيرهما فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه وأشار القاضي
إلى نحو ما قال الخطابي قال النووي والظاهر أنه عام في كل كلب وكل صورة وأنهم
يمتنعون من الجميع لا إطلاق الأحاديث ولأن الجرو الذي كان في بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فإنه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريل عليه
السلام من دخول البيت بسببه فلو كان العذر في وجود الكلب والصورة لا يمتنعهم
لم يمتنع جبريل عليه السلام قال الجاحظ روى أن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم
ذهبوا إلى بيت رجل من الأنصار ليعودوه في مرض فهرت في وجوههم كلاب من دار
الأنصاري فقال الصحابة لاندع هؤلاء من أجرة فلان شأكل كلب من هؤلاء ينقص
من أجره كل يوم قيراطا فدل هذا على أن القيراط يتعدد بتعدد الكلاب وقد سئل الشيخ
الإمام تقي الدين السبكي عن ذلك فأجاب بأنه لا يتعدد كالأول ولغت الكلاب في الأناة
كان الأصح عدم تعدد الغسلات وقد قالوا بتعدد القيراط إذا صلى على جنازة دفعة
واحدة وقال الغزالي في منكرات الشرع من الأحياء من كان له كلب عقور على باب
داره يؤذى الناس يجب منعه منه وإن كان لا يؤذى لا يتنجس الطريق وكان يمكن
لاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وإن كان ضيق الطريق ببسط ذراعيه فيمنع منه بل يمنع
صاحبه أن ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع ولا يصح
بيع جميع الكلاب عندنا خلافا لما لك فإنه أباح بيعها حتى قال سحنون ويحج بضمنها وقال
أبو حنيفة يجوز بيع غير العقور والأصح عدم صحة إجارة الكلاب المعلبة لأن اقتناءها
لهذه المنافع إنما يجوز لأجل الحاجة وما يجوز للحاجة لا يجوز أخذ العوض عليه ولأنه
لا قيمة لعينه فكذلك منفعته وقال صاحب التلخيص لا تجوز لأنها منفعة مقصودة
واختاره الروياني وابن أبي عسرون وبناهما الماوردي على اختلاف أصحابنا في أن منفعة
الكلب هل هي مملوكة أم مستباحة وفيها وجهان فعلى الأول تجوز إجارته وعلى الثاني لا
ومن أحكامه أن من كان في داره كلب عقور فاستدعى إنسانا فقهره وجب عليه ضئانه
على الأصح في تصحيح النووي وقيل لا قطعاً وهو المجزوم به في أصل الرخصة لأن للكلب
اختياراً ويمكن دفعه بعضاً وغيرها هذا إذا لم يعلم الداخل أنه عقور فإن علم ذلك فلا
ضمان جزماً وكذلك لو كان مربوطاً فسار إليه المستدعى جاهلاً بحاله فلا ضمان أيضاً
ومن له كلب عقور ولم يحفظه فقتل إنساناً في ليل أو نهار ضمنه لتفريطه في معناه الهرة
المملوكة التي تأكل الطيور كما سيأتي إن شاء الله تعالى في باب الهاء وقيل لا ضمان

فيها لان العادة لم تجر بربطها (فرع) لوسرق قلادة من عنق كلب أو سرقها مع الكلب قطع وحرز الكلب كحرز الدواب واذا وقع في الغنيمة كلب ينتفع به للاصطياد أو للماشية والزرع حكى الامام عن العراقيين أن للامام أن يسلمه الى واحد من المسلمين لعلمه بحاجته اليه ولا يحسب عليه واعترض بان الكلب منتفع به فليكن حق اليد فيه لجميعهم كما لومات وله كلب لا يستبد به بعض الورثة والموجود في كتب العراقيين انه ان اراده بعض الغانمين أو أهل الخس ولم يناعه غيره سلم اليه وان تنازعوا فان وجدنا كلابا وأمكنت القسمة عددا قسم والا قرح بينهم وهذا هو المذهب وههنا المعترضة قيمتها عند من يرى لها قيمة ويعتبر منافعتها كما في الوصية من الروضة (تمة) قوله تعالى تعلمون من مما علمكم الله أى من العلم الذى كان علمكم الله دل على ان للعالم فضيلة ليست للجاهل لان الكلب اذا علم تحصل له فضيلة على غير المعلم والانسان اذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على غيره كالجاهل لاسيما اذا عمل بما علم كما قال على رضى الله تعالى عنه لكل شىء قيمة وقيمة المرء ما يحسنه وقال لقمان لابنه واسمه ثاران وقيل انعم يا بى بكل قوم كلب فلا تكن كلب قومك * وروى الامام احمد فى مسنده والبخارى والطبرانى من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضاف رجل رجلا من بنى اسرائيل وفى داره كلبة مجح فقالت الكلبة لا والله لا أنبج ضيف أهلى قال فعوت جراؤها فى بطنها فقتل ما هذا فاوحى الله الى رجل منهم هذا مثل امة تكون من بعد يقهر سفهاؤها حلماها والمجح بالجيم المكسورة قبل الحاء المهمة قيل هى الحامل التى قرب ولادتها وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بامرأة مجح على باب فسطاط فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعله يريد أن يلم بها فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت أن ألعنه لعنايدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له (الامثال) قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولوشتنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فقتله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما رضى الله تعالى عنهم أجمعين هو رجل من الكنانيين الجبارين اسمه بلعم بن باعوراء وقيل بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس أصله من بنى اسرائيل ولكنه كان مع الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس والسدى وغيرهما أن موسى صلى الله عليه وسلم لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض كنعان من أرض الشام أتى قوم

بلعم وكانوا كفارا وكان بلعم عنده اسم الله الاعظم وكان مجاب الدعوة فقالوا له
 إن موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وأنه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها
 بنى اسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله أن يردهم عنا فقال ويلكم
 نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم وأني
 إن فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أو امر ربي كان
 لا يدعو بشيء حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فوأم بالداء عليهم فقيل له في المنام لا تدع
 عليهم فقال لهم اني قد و أمرت ربي وأني نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال
 حتى أو امر ربي فوأمه فلم يحز اليه بشيء فقال قد و أمرت فلم يحز الى بشيء فقالوا
 لو كره بك أن تدعو عليهم لنهك كما نهك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى
 فتنوه فافتتن وركب أتاناً له متوجها الى جبل يطلم منه على عسكر بنى اسرائيل يقال له
 حسان فما سار عليها غير كثير حتى ربضت به فنزل عنها وضربها حتى اذا أذلقتها الضرب
 قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به
 حتى ربضت فضر بها حتى اذلقتها فاذن الله تعالى لها بالكلام فكلمته حجة عليه
 فقالت وبحمك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة امامي يرددوني عن وجهي هذا
 اذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلي الله سبيلها فانطلقت حتى
 اذا اشرفت على جبل حسان جعل يدعو عليهم بالاسم الاعظم الذي كان عنده
 فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنو اسرائيل في التيه فقال موسى يارب بأى
 ذنب أو قعتا في التيه قال تعالى بدعاء بلعام قال موسى عليه السلام يارب فكما سمعت
 دعاءه علينا فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه أن ينزع الله تعالى منه الاسم الاعظم
 فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحامة بيضاء قاله مقاتل
 وقال ابن عباس والسدى لما دعا بلعام على موسى وقومه قلب الله لسانه فجعل لا يدعو
 عليهم بشيء من الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو بشيء من الخير
 الا صرف الله به لسانه الى بنى اسرائيل فقال له يا بلعم اتدرى ما تصنع إنما تدعو لهم
 وعلينا فقال هذا ما املك هذا شيء قد غلب الله عليه فنسى الاسم الاعظم واندلع لسانه
 على صدره فقال لهم قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والخديعة
 والحيلة فسأمر لكم وأحتال عليهم جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع
 ثم أرسلوهن الى العسكر يتبعنها فيه ومروهن أن لا تنع امرأة نفسها من رجل أرادها
 فانهم ان زنى واحد منهم كفيتهم وهم ففعلوا فلما أتى النساء العسكر مرت امرأة من

الكنعانيين اسمها كستى بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جماله ثم أقبل بها حتى وقف على موسى عليه السلام فقال انى اظنك ستقول هذه حرام على فقال موسى أجل هي حرام عليك لا تقربنها قال فوالله لا اطيعك في هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فأرسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فتاح بن العيزار ابن هارون صاحب أمر موسى عليه السلام وكان رجلا قد أعطى بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاءوا الطاعون بجوس بن اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فاتظمتهم بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرقعه على خاصرته وأسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار فجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل بالطاعون فيما بين أصاب زمري المرأة الى أن قتلها فتخاص فوجد قدها هلك منهم سبعون ألفا في ساعة من النهار فمن هنا لك يعطى بنو اسرائيل ولد فتخاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللقى لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذها ياها بذراعه واسناده اياها الى لحية والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لانه كان بكر العيزار ويقال انه لما انتظمتها بالحربة وخرج بهما كان في الحربة كاهلها في حالة الزنا فكان ذلك آية ٥ وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في أمية بن أبى الصلت وكان قد قرأ التوراة والانجيل وكان يعلم أن الله تعالى يرسل رسولا من العرب فرجا فن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم من قتلهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه وسيأتى ان شاء الله تعالى له ذكر في الوعد ايضا ٥ وقالت فرقة انها نزلت في رجل من بني اسرائيل كان قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة له منها ولد فقالت اجعل لى منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدن قالت ادع الله أن يجعل لى امرأة في بني اسرائيل فدعا لها فكانت كذلك فلما علمت أنه ليس فيهم مثلها رعبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة بناحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار وقد صارت أمنا كلبة بناحة والناس يعيروننا بها ادع الله أن يردها الى الحال

التي كانت عليه فدعا لها الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان
الاولان اظهره وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي أهل الكتاب الذين
كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم * وقال قتادة هذا المثل
ضربه الله تعالى لكل من عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله قال الله تعالى ولو شئنا
لرفعناه بها أى وفقناه للعمل بها فكنا نرفع بذلك منزلته في الدنيا والآخرة ولكنه أخذ
الى الارض أى ركن الى الدنيا وشهواتها ولذاتها قال الزجاج خلدوا وأخذوا واحد وأصله
من الخلود وهو الدوام والمقام يقال أخذ فلان بالمكان اذا أقام به والارض هنا عبارة
عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج من الارض
واتبع هواه انتقاد الى مادعاه اليه الهوى فعوقب في الدنيا بأنه كان يلهث كما يلهث
الكلب فشبّه به صورة وهيئة قال القتيبي كل شيء يلهث فأنما يلهث من أعياء أو عطش
إلا الكلب فإنه يلهث في حال التعب وحال الراحة وفي حال الرى وحال العطش فضر به
الله مثلاً لمن كذب بآيات الله فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب
ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث انتهى واللهث تنفس بسرعة وتحرك أعضاء
الفم معه وامتداد اللسان وخلقة الكلب أنه يلهث على كل حال * قال الواحدى
وغيره وهذه الآية من أشد الآى على ذوى العلم وذلك أن الله تعالى أخبر أنه آتاه آياته
من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا
واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذى يسلم من هاتين الحالتين
إلا من عصمه الله تعالى نسأل الله التوفيق والهداية بمنه وكرمه * وروى الشيخان
عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذى يعود
في هبته كالكلب يرجع في قيئه وفي رواية كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فإما ظه
قال عمر رضى الله تعالى عنه حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده
فأردت أن أشتريه وظننت أنه يبيعه برخص فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تشتريه ولو باعك بدرهم ولا تعد في صدقتك فان العائد في صدقته كالعائد في قيئه
وقال الجاحظ لكل جيفة كلب ولكل قدر طالب ولكل نحو راغب ولكل وسخ
حامل ولكل سم جارع ولكل طعام آكل ولكل ساقط لاقط ولكل ثوب لابس
ولكل فرج ناكح انتهى وقالت العرب آلف من كلب وأبصر وأبخل وأطوع وأخش
والآم وأبول فيجوز أن يراد به البول نفسه ويجوز أن يراد به كثرة الجراء فان البول
في كلام العرب يكنى به عن الولد وبذلك عبر ابن سيرين رحمة الله تعالى عليه رؤى يعبد

الملك بن مروان لما رأى أنه بال في محراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مرات فمكثت إليه إن صدقت رؤياك فسيقوم من أولادك أربعة في المحراب ويتولدون الخلافة بعدك فوليا أربعة خلفاء من صلبه الوليد وسليمان وهشام ويزيد * وقالوا سمع كلبك يأكلك وهو قريب من قولهم اتق اساءة من أحسنت إليه * وقالوا جوع كلبك يتبعك يضرب في معاشرة اللئام * وقالوا الكلاب على البقر برفعها ونصبها فالنصب على اضمار فعل تقدره خل كلاب الصيد أودع الكلاب على بقر الوحش لتصطادها والرفع الابتداء وما بعده خبره ومعنى المثل إذا أمكنتك الفرصة فاغتنمها ويقال معناه خل بين الناس خيرهم وشريرهم واغتنم أنت طريق السلامة وقد سئلت عن قول الاخطل

قوم اذا استبح الاضياف كلهم * قالوا لا مهم بولى على النار
فتمسك البول بخلا أن تجوده * وما تبول لهم الا بمقدار
والخبز كالعنبر الوردى عندهم * والقمح سبعون أردبا بدينار
فقلت هذا عكس قول شاعر الانصار حيث يقول

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الاول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يعشون حتى ماتهم كلاهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول
ومن شعر العتابي رحمه الله تعالى

طاف الخيال بنا ليلنا خيانا * أهلا به من لم زار عجلانا
ماضر زائرنا المهدي تحيته * في النوم اذ زارنا الوزار يقظانا
أنى اهتدى وسواد الليل معسكر * على تباعد مسراه ومسرانا
ان الاماني قد خيلن لى سكنا * ردت تحيته قلبي كما كانا
حتى اذا هو ولى وانتبهت له * هاجت زيارته شوقا وأحرانا
وقال علي بن محمد بن نصير في المعنى بيتا مفردا

وكان خيالها يشفى سقاما * فضنت بالخيال على الخيال
وقالوا أشكر من كلب حكى محمد بن حرب قال دخلت على العتابي فوجدته جالسا على حصير وبين يديه شراب في إناء وكلب رابض بالفناء بحاله يشرب كأسا ويولغه أخرى فقلت له ما الذي أردت بما اخترت فقال اسمع أنه يكف عني أذاه ويكفيني اذى

من سواء ويشكر قليلي ويحفظ مبيتى ومقبلى وهو من بين الحيوان خليلي قال ابن حرب
فتمنيت والله أن اكون كلبا له لا حوز هذا النعت منه (الخواصر) لحمه يعلو شحمه
بخلاف لحم الشاة فان شحمها يعلو لحمها فاذا ارتضعت الشاة من كلبة كان لحمها على صفة
لحم الكلاب وفي ذلك قصة شهيرة لربيعه ومضر وأما روايات تقدمت في باب الهمة
في الافعى قال السهيلي وفي الحديث لا تسبوا ربيعة ومضر فانهما كانا مؤمنين قال وانما
سمى ربيعة الفرس لانه أعطى من ميراث أبيه الخيل وأعطى أخوه الذهب فسمى
مضر الحمراء ولا تقول العرب الا ربيعة ومضر ولا يقولون مضر وربيعة أصلا ومن
خواص الكلب العجيبة أنه لا يبلغ في دم مسلم قال القاضي عياض في الشفاء أفتي فقهاء
القيروان وأصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزارى وكان شاعرا ماهرا متفتنا في كثير من
العلوم وكان يحضر مجلس القاضي أبى العباس بن أبى طالب طلبا للمناظرة فضبطت
عليه أمور منكرة من الاستهزاء بالله تعالى والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقتل ثم
صلب منكسا وأنزل وأحرق بالنار ولما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى استدارت
وتحولت عن القبلة وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه قال لا يبلغ الكلب في دم مسلم واذا قطع لسان كلب اسود وأخذه
انسان في يده لم تنج عليه الكلاب وان أخذت قرادة من أذن كلب وأمسكها انسان
في يده خضعت له الكلاب كلها حتى ذلك الكلب المأخوذة منه وان علقت اسنانه على
صبي خرجت أسنانه من غير تعب وأنيابه اذا علقت على من به عضه الكلب الكلب
سكن عنه وجعها واذا علقت على من به اليرقان الظاهر نفعه وان حمل انسان معه ناب
الكلب لم تنبجه الكلاب وذكره اذا جفف وعلق على الفخذ هيج الباه ومن كان
يلقى من القولنج شدة فليقم كلبا نائما وليل في مكانه فانه يزول عنه من وقته ويموت
الكلب ونابه اذا علق على من يتكلم في نومه سكن ولبن الكلبة اذا طلى به الشعر
حلقة وان شرب بالماء سكن من وقته السعال وبوله اذا طلى به على الثآليل قلعه وقراده
اذا نقع في نبيذ وشربه شارب سكر من وقته وشعر الكلب الاسود البهيم اذا علق
على المصروع نفعه ومن كان عنده عبد آبق وأحب أن لا يأبق فلأخذ جرو كلب صغيرا
فيحرقه ثم يسحقه زيت ويطل به رأسه فانه لا يأبق مجرب قاله القزويني وغيره ولبن
الكلبة اذا شرب نفع من السموم القاتلة ويخرج الاجنة والمشيمة ومن اكتحل
بلبن كلبة سهرليله كله وزبله اذا سحق وعجن بماء الكزبرة وطل به الاورام الحادة
نفعها باذن الله تعالى (التعبير) الكلاب في الرؤيا عند المسلمين عبيد وفي الحديث
لئن الكلب من الممسوخ وأوله المعبرون برجل سفيه مجترى على المعاصي واذا نبج

فهو سفيه مشنع طمع فن رأى كلبا عضه أو خدشه ناله من عدوه هم بقدر الألم وربما مرض وربما دلت رؤية الكلب على الانقلاب على الدنيا مع عدم الادخار ورؤية كلب أهل الكهف في المنام تدل على الخوف أو السجن أو الحرب أو الاختفاء ورؤيته في البلد دليل على تجديد ولاية وربما دل الكلب على الكفر والاياس من رحمة الله تعالى لقوله تعالى فثله كمثل الكلب الآية وكتب الصيد عز ورفعة ورزق وكتب الماشية رجل صالح غيور على الاهل والجار قاله ابن المقرئ ومن رأى كلبا مزق ثيابه فان سفيه يغتابه وان لم يسمع نباحه فهو عدو وزول عداوته بشيء يسير والكلب يعبر بـرجل من الاهل فن نازعه كلب نازعه رجل من أهله وربما عبر بالمشنع اذا نبج أو بسماع نواح أو بفتح بيت الخلاء والكلبة امرأة دنيئة من قوم معاندين والجرو ولد محبوب فان كان أبيض فهو مؤمن وان كان أسود فهو يسود قومه وقيل جرو الكلب لقيط سفيه والكلب الكلب سفيه ايضا ورؤية كلب الراعي تدل على فائدة من ملك أو وال والكلب الذي يصادبه ملك وولاية لمن رآه اذا كان اهلا لذلك أو يصير اليه شيء يستغنى به لقوله تعالى وما علمتم من الجوارح مكبلين والكلب الصني يدل على مخالطة قوم من الاجام غير مسلمين ومن رأى أنه يصيد بالكلاب فانه يعطى بغيته وينال مناه وقال أرسطو ميدورس من رأى كلاب الصيد خارجة فهي دليل خير لطالب الرزق والخدمة واذا رآها داخلة من الصيد فانها تدل على البطالة والكلب الحارس في المنام يدل على صيانة الزوجة والمال وقيل الكلاب في المنام تدل على قوم اذلة ومن رأى أنه صار كلبا فان الله تعالى قد آتاه علما فنسيه لقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى قوله تعالى فثله كمثل الكلب الآية وقيل الكلاب تعبر بغلمان الشرطة والكلب عدو ضعيف لتحوله عن جوهر السباع ثم يصير صديقا بعد العداوة لقصة آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وقد تقدم طرف منها فجعل في التأويل عدوا ثم يرجع صديقا ومن الرؤيا المعبرة أن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رأى كأن كلبة من مكة تهر على الناس فلما دنوا منها استلقت على ظهرها ودرت ثدياها لبنا فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذهب كلبيهم وأقبل درهم وستلقونهم بعد ويسألونكم أرحامهم فاذا لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه فلما قدم المسلمون لفتح مكة قاتل بعضهم وكان ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومن الرؤيا المعبرة أيضا أن رجلا أتى ابن سيرين فقال رأيت كلبين يقتتلان على فرج زوجتي فقال انها أخذت المقرض وجزت شعر فرجها والله أعلم (خاتمة) ومن القوائد المجربة أن يكتب في إناء جديد ويمسح بزيوت ويسقي للمكبوب فانه يشفي باذن الله تعالى وهي هذه

الاحرف (ا ب ج ه ا ع ه د باب اللد) ويكتب أيضا للحامل في اثناء جديد ويغسل بماء ويسقى فانه نافع ان شاء الله تعالى والله أعلم
 كلب الماء (كلب الماء) تقدم في القاف أنه القندس وقال في عجائب المخلوقات كلب الماء معروف وهو حيوان مشهور يده أطول من رجله يلطخ بدنه بالطين فيحسبه التمساح طينا ثم يدخل جوفه فيقطع أمعاه ويأكلها ثم يمزق بطنه ويخرج قال ومن خواصه أن من كان معه شحم كلب الماء أمن من غائلة التمساح وذكر بعضهم أن جلد البجندبادستر خصية هذا الحيوان وقد تقدمت صفة ذلك في باب البجيم (الحكم) سئل الليث بن سعد عن أكل لحم كلب الماء فقال لا بأس به وقد تقدم في عموم السمك أنها تحل الأربعة ليس هذا منها وقيل لا يؤكل لان شبهه في البر لا يؤكل (الخواص)
 دم كلب الماء يخلط بماء الكون الكرماني ويشرب في الحمام ينفع من تقطير البول وعسر دماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ومرارته قدر عدسة منها سم قاتل وقال ابن سينا أن خصيته تنفع من نهش الحيات وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنقرس يذهب عنه ذلك ويبرأ

الكلثوم (الكلثوم) الفيل قاله ابن سيده وقد تقدم حكمه في باب الفاء
 الكلكسة (الكلكسة) قال قوم أنه ابن عرس وقال قوم انه حيوان آخر غير ابن عرس وزيله إذا سحق وديف بالخل وطل به مواضع النملة الظاهرة نفع نفعا يينا وفي كتاب دمقراطيس أن الكلكسة تبيض من فيها

الكमित (الكमित) الفرس الشديد الحمرة ولا يقال كमित حتى يكون عرفه وغرته وذنبه سوداوان وإن كانت حمرا فهو أشقر والورد فيما بين الكमित والاشقر والجمع وردان والكमित من اسماء الخمر قال الشيخ صلاح الدين الصفدى وفيه تورية
 وحمراء لما ترشقتها * جنيت بها اللهو فما جنيت
 ونلت المسرات دون الورى * لاني سبقتهم بالكमित

الكندارة (الكندارة) سمكة لها سنام معروفة عند أهل البحر
 الكنعبة (الكنعبة) الناقة العظيمة وسأى ان شاء الله تعالى حكم الناقة في باب النون
 الكنعند والكعند (الكنعند) كجعفر ضرب من السمك قاله الجوهري وأشد الجريير
 قوم اذا جعلوا في صيرهم بصلا * ثم اشتوا كنعندا من مالح جدقوا
 الكندش (الكندش) العقق قال أبو المغطش الحنفى يصف امرأة
 منيت بزمردة كالعصا * ألص وأخبث من كندش

ولفظ زمردة فارسي معرب أى امرأة الرجل

(الكهف) الجاموس المسن وقد تقدم حكمه في باب الجيم
 (الكودن) البرزون الطويل وقال الجوهري هو البرزون يوكف ويشبه به الكودن
 البليد وقال ابن سيده الكودن البرزون وقيل البغل وفي حديث ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط الكودن شيأ وفي رواية أعطاه دون
 سهم العراب رواه الطبراني وفي اسناده أبو بلال الاشعري وهو ضعيف

(الكوسج) سمكة في البحر لها خرطوم كالمنشار تفترس وربما التقمت ابن آدم الكوسج
 وقصمته نصفين وهي القرش ويقال لها اللحم أيضا ويقال إنها إذا صيدت بالليل
 وجدوا في جوفها شحمة طيبة وإن صيدت نهارا لم يجدوها وقال القزويني الكوسج
 نوع من السمك وهو في الماء شر من الاسد في البر يقطع الحيوان في الماء بأسنانه
 كما يقطع السيف الماضي قال ورأيت وهو سمكة مقدار ذراع أو ذراعين وأسنانه
 كأسنان الناس تنفر منه الحيوانات البحرية وله أوان معين يكتر فيه بدجلة البصرة
 (وحكمه) عند الامام أحمد تحريم الاكل وقال ابو حامد من أصحابه لا يؤكل التمساح
 ولا الكوسج لأنهما يأكلان الناس ولانه ذوات انتهى ومقتضى مذهبنا أنه حلال
 ومن ألحقه بالقرش أجرى عليه حكمه الذي تقدم في باب القاف

(الكهول) قال الازهرى هو بفتح الكاف وضم الهاء العنكبوت ومنه قول
 عمرو لمعاوية رضي الله تعالى عنهما أتيتك وأمرك كحق الكهول أى ضعيف كبت
 العنكبوت وضبطها الخطابي والمخشري بغير ذلك لكن قالوا إنها العنكبوت أيضا

(باب اللام)

(لاى) على وزن لعى هو الثور الوحشى والجمع ألأى على وزن ألأى مثل جبل
 وأجبال والاثى لآة وقال الفارسي يجوز أن تكون ألفه منقلبة عن ياء من اللأى وقال
 في المحكم ويجوز أن تكون منقلبة عن واو من اللاول لأن الثور يوصف بالقوة كما قال ابن عقيل
 يمشى بها دب الزناد كآته * فتي فارسي من سراويل رامج

وقد تقدم في باب الباء الموحدة في ذكر آدم أهل الجنة أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال آدمهم بالام ونون قالوا ما هذا قال ثور وحوث قال السهيلي في أول الروض في لوى
 اسم جد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الانبارى أنه تصغير اللأى وهو الثور الوحشى
 وقال أبو حنيفة اللأى البقرة قال وسمعت اعرابيا يقول بكم لآك هذه

(اللباد) بضم اللام قاله الزبيدي في الابنية اسم طائر يلبد في الارض ولا يكاد

يطير الا أن يطار ولبد آخر نسور لقمان وهو يتصرف لأنه ليس بمعدول وخبره
يأتى فى باب النون فى النسرة إن شاء الله تعالى (الأمثال) قالوا أهرم من بلد قال الشاعر
أن معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جد
قل لمعاذ إذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الابد
يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة بالبد
مصحن كالظلم ترفل فى * برديك مثل السعير تقدر
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى القرنين شيخا لوليك الولد
فارحل ودعنا فان غايتك الموت وان شد ركنك الجلد

اللبوة

(اللبوة) بضم الباء وبعدها همزة انثى الاسد واللباة واللبوة ساكنة الباء غير
مهموزة لغتان فيها حكاها ابن السكيت ويقال لها العرس أيضا قال عون بن أبي شداد
العبدى بلغنى أن الحجاج بن يوسف الثقفى لما ذكر له سعيد بن جبيرة رحمة الله تعالى
عليه بعد قتل عبد الرحمن بن الأشعث أرسل اليه قائدا من أهل الشام يسمى المتلس
ابن الاحوص وكان معه عشرون رجلا من أهل الشام من خاصة أصحابه فيينا هم
يطلبونه إذ هم براهب فى صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لى فوصفوه له
فداهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجى ربه تعالى بأعلى صوته فدنا منه وسلوا
عليه فرفع رأسه قائم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا له إن الحجاج أرسل
اليك فأجبه فقال ولا بد من الاجابة فقالوا لا بد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قام يمشى معهم حتى انتهوا إلى دير الراهب فقال الراهب يا معشر
الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا نعم فقال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يا ويان
حول الدير فدخلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأنى سعيد رضى الله عنه أن
يدخل الدير فقالوا ما نراك الا تريد الهرب منا قال لا ولكنى لا أدخل منزل مشرك
أبدا فقالوا اننا لندعك فان السباع تقتلك قال سعيد فان معى ربي يصرفها عنى ويجعلها
حرسا حولى تحرسنى من كل سوء إن شاء الله تعالى قالوا فأنت من الانبياء قال ما أنا من
الانبياء ولكنى عبد من عباد الله خاطى مذنب قالوا له فاحلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال
لهم الراهب اصعدوا الدير وأوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره
الدخول على فى الصومعة فدخلوا وأوتروا القسي فاذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت
من سعيد بن جبيرة تحسكت به وتمسكت به ثم ربضت قريبا منه وأقبل الاسد
فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك دخلت له فى قلبه هيبة فلما أصبحوا نزلوا اليه

فسأله الزاهب عن شرائع دينه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم فقرر له سعيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه يأخذون التراب الذي وطئه بالليل يصلون عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعناق ان نحن رأيناك لاندعك حتى نشخصك اليه فرنا بما شئت فقال سعيد امضوا شأنكم فاني لاند بخالقي ولا راد لقضاء ربي فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد رضى الله عنه يامعشر القوم قد تحرمت بكم وصحبكم ولست اشك أن اجلى قد قرب وحضر وأن المدة قد انقضت ودنت فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير وأذكر عذاب القبر وما يحى على من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذى تريدون فقال بعضهم لا نريد أثراً بعدعين وقال بعضهم انكم قد بلغتكم امنكم واستوجبتم جوائزكم من الاله فلا تعجز واعنه وقال بعضهم هو على أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه واغبر لونه وكان لم يأكل ويشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا بأجمعهم يا خير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف ابتلينا بك فاعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الا كبرفانه القاضى الاكبر والعادل الذى لا يجوز فلما فرغوا من البكاء والمجاوبة له ولهم قال كفيله أسألك بالله يا سعيد الا ماز ودتنا من دعائك وكلامك فانالني تلقى مثلك أبدا فدعا لهم سعيد رضى الله عنه ثم خلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وأقبل على الصلاة والدعاء والاستعداد للموت ليله كله وهم محتفون الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير رضى الله عنه فقرع الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه فبكوا وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلبس فسلم عليه وبشره بقدم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما سمك قال سعيد بن جبير فقال بل أنت شقى بن كسير قال سعيد بل أمى كانت أعلم باسمى منك فقال الحجاج شقيت أنت وشقيت أمك فقال سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج لأبدانك بالدنيا نارا تظلي قال لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد صلى الله عليه وسلم قال نبي الرحمة قال فما قولك في على أفى الجنة هو أم في النار قال لودخلتهما وعرفت أهلها عرفنت من فيهما قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فاهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالفه قال فأيهم أرضى للخالف قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لاتضحك قال ايضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستوالقلوب قال ثم ان الحجاج امر باللوؤ

والزبرجد والياقوت وغير ذلك من الجواهر فوضعت بين يدي سعيد فقال سعيد رضي الله عنه ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والافقرعة واحدة. تذهل كل مرضعة عما أرضعت لاخير في شيء جمع للدنيا الا ما طاب وزكا ثم دعا الحجاج بآلات الله فضربت بين يدي سعيد فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد فقال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار فقال يا سعيد أي قتلة تريد أن أقتلك بها قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة قال فتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو من الله فنعم وأمانك أنت فلا فقال اذهبوا به فاقتلوه فلما أخرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده فقال ما أضحكك وقد بلغني أن لك أربعين سنة لم تضحك قال ضحكك عجا من جراتك على الله ومن حلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد كل نفس ذائقة الموت ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة فقال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال منها خلقتكم وفيها نعيديكم ومنها نخزجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدى فذبح على النطع رحمة الله تعالى عليه فكان رأسه يقول بعد قطعه لا اله الا الله مرارا وذلك في شعبان سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا واربعين سنة وعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ولم يسلط على قتل أحد بعده ولما بلغ الحسن البصري رضي الله عنه قتل سعيد بن جبير قال اللهم أنت على فاسق ثقيف رقيب والله لو أن أهل المشرق والمغرب اشتروا في قتله لكبهم الله تعالى في النار والله لقد مات وأهل الارض من المشرق الى المغرب محتاجون الى علمه ونقل أن سعيدا رضي الله عنه كان يقول وشي بي واش وأنا في بلد الله الحرام أكله الى الله يعني خالده القسري وروى أن الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول مالي ولسعيد ابن جبير وقيل انه كان في مدة مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير أخذنا بثوبه وهو يقول يا عدو الله فيم قتلني فيستيقظ مذعورا وروى أن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى رآه بعد موته في المنام وهو جيفة منتنة وأنه قال له ما فعل الله بك فقال قتلتني الله بكل قتيل قتلته قتلة واحدة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة (فإن قيل) ما الحكمة في أن الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتلة وقتله بسعيد سبعين قتلة وقد قتل من هو أفضل من سعيد وهو عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما لانه صحابي وسعيد بن جبير تابعي والصحابي أفضل من التابعي (فالجواب) ان الحجاج لما قتل

ابن الزبير كان له نظراء في العلم من الصحابة كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما ولما قتل سعيد لم يكن له نظير في العلم فضعف عليه العذاب بسبب ذلك ويشهد لهذا القول ما تقدم عن الحسن البصري لا يسكونه أفضل من ابن الزبير والله أعلم (التعبير) اللبوة في المنام بنت ملك فمن رأى أنه جامع لبوة نجم من شدة عظيمة ويعلو شأنه ويطفر بأعدائه فإن رأى ذلك ملك وكان في حرب فإنه يظفر بمن يحاربه ويملك بلادا كثيرة وقيل إن اللبوة تعبيرها كالسبع والله أعلم (اللجأ) بالجميم نوع من السلاح يعيش في البر والبحر ولها حيلة عجيبة وتوصل في صيد ما تصيده من طير وغيره وذلك أنها تغوص في الماء ثم تتمرغ في التراب ثم تكن للطير في مواضع شربها فيختفي عليه لو أنها فتمسكه وتغوص به في الماء حتى يموت ويقال إن اللجأة تضع بيضها في البر وانها تحضنه بالنظر اليه وقال ارسطاطاليس في النعوت ما خرج من بيض اللجأة مستقبل البحر صار الى البحر وما خرج منه مستقبل البر صار الى البر وكلهن يردن الماء لانهن من خلق الماء قال وهى تأكل الثعابين واللجأة البحرية لها لسان في صدرها من أصابته به من الحيوان قتلته وقد تقدم ذكرها في باب السنين (الحكم) صرح بتحريمها وبعدم جواز أكلها البغوى والنوى في شرح المذهب (الخواص) قال ارسطو كبتها اذا أكل طريا نفع من داء الكبد ولحمها اذا طبخ بخل صفة السكباغ وشرب من مرقة من به استسقاء نفعه وأدبل بطنه وهو يشد الفؤاد ويذهب الرياح السوداء والله أعلم (التعبير) اللجأة في المنام امرأة عفيفة وستة مقبلة ذات مال وربما دلت على الوقاية من الاعداء لاتخاذ الناس من ظهرها تجافيف يدفع الانسان بها عن نفسه

(اللحكاء) قال الازهرى هى بضم اللام وفتح الحاء المهملة والكاف وبالاالف والمد ويقال لها اللحكة على مثال الهمزة واللبزة وحكى ابن قتيبة في أدب الكاتب الحلكاء بفتح الحاء واسكان اللام وبالمد وحكى في المقصور والمدود الحلكاء بضم الحاء وفتح اللام المشددة وبالقصر شحمة الارض تغوص في الرمل كما يغوص طير الماء في الماء وقال غيره الحلكاء بالهاء وهى فيما ذكرنا دوية كأنها سمكة تكون في الرمل فاذا أحست بالانسان دارت في الرمل وغاصت فيه وقال غير الازهرى الحلكاء بتقديم الحاء على اللام وكذلك الحلكاء على مثال العنقاء وحكى صاحب جامع اللغة فيها القصر أيضا وقال الجوهري اللحكة أظنها مقبولة من الحلكاء قال ابن الصلاح في مشكل الوسيط الذى ضبطناه عن الازهرى صاحب كتاب تهذيب اللغة الموثوق به أنها مقصورة وهى دوية ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة ويقال لها الحلكاء مثل الهمزة انتهى وقال الماوردى في الحاوى للحكا تشبه السمك وهى عريضة من اعلى دقيقة من أسفل وقال

اللجأ

اللحكاء

ابن السكيت في اصلاح المنطق للحكمة دويبة شبيهة بالعظاءة زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعظاءة وقوائمها خفية وهذا القول أحسن من الذى نقله ابن الصلاح عن تهذيب الازهرى وقد تقدم في حرف الحاء الحلمكة وقال الصيدلانى والرويانى انها دويبة مثل الاصبع تجرى في الرمل ثم تغوص فيه وهذا يقوى قول الجوهري انها مقلوبة من الحلمكة لانه فسرهما بهذا فعلى ما قاله الازهرى من كونها ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة حسن تشبيه العرب أصابع النساء بها الا أن الاشتقاق لا يساعده لان الحلمكة فيما يظهر شدة السواد مأخوذ من قولهم أسود حالك ولما كانت زرقاء لشدة سوادها سموها بهذا الاسم والعرب تسميها بنات النقا لانها تسكن نقيات الرمل (الحكم) لا يحل أكلها لانها من أنواع الوزغ

اللحم (اللحم) بضم اللام واسكان الحاء المعجمة ضرب من السمك ضخيم يقال له الكوسج وهو القرش كما تقدم وأنشد ابن سيده لبعض الادباء

لصيد اللحم في البحر * وصيد الاسد في البر
وقضم الثلج في القر * ونقل الصخر في الحر
واقدام على الموت * وتحويل الى القبر
لاشهى من طلاب العز بمن عاش في الفقر

(وحكمه) حل الاكل فيما يظهر وقد قال ابو السعادات المبارك بن محمد بن الاثير في كتابه نهاية غريب الحديث مانصه في حديث عكرمة رضى الله عنه اللحم حلال وهو ضرب من سمك البحر يقال اسمه القرش انتهى وقد تقدم الكلام على القرش في باب القاف

اللعوس (اللعوس) الذئب سمي بذلك لسرعة اكله
اللعوة (اللعوة) بفتح اللام الكلبة قالت العرب أجوع من لعوة
اللقحة (اللقحة) بالكسر والفتح لغتان مشهورتان والكسر أشهر والجمع لفتح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك وهى الناقة ذات اللبن وقيل القرية العهد من التاج وناقة لقوح اذا كانت غزيرة اللبن * روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم الساعة والرجل يليب حوضه فما يصدر حتى تقوم الساعة * وفيه من حديث النواس بن سمعان في صفة الدجال ويبارك في الرسل يعنى اللبن حتى أن اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس واللقحة من البقر لتكفى

القبيلة من الناس * الفئام الجماعة الكثيرة مأخوذ من السكثرة والفخذ بالذال المعجمة الجماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال ابن فارس الفخذ هنا باسكان الحاء المعجمة لاغير بخلاف الفخذ التي هي العضو فانها تكسر وتسكن * وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة وهي على بر يد من المدينة بطريق الشام كان يراح اليه صلى الله عليه وسلم كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن وكان أبوذر رضي الله تعالى عنه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يفرقها على نسائه وهي التي استاقها العريون وقتلوا راعيها يسارا ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ما فعل * وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم لقحة فأثابه منها ست بكرات فتسخطها فقال صلى الله عليه وسلم من يعذرك من فلان أهدى الى لقحة فأثبته منها ست بكرات فتسخطها لقد هممت أن لا أقبل هدية الا من قرشي أو أنصاري أو ثقفى أو دوسى ثم قال صحيح الاسناد * وروى هو وأحمد والبيهقي عن ضرار بن الازور رضي الله تعالى عنه قال أهديت الى النبي صلى الله عليه وسلم لقحة فأمرني أن أحلبها فحلبتها فجهدت حلبها فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل دع داعي اللبن * وروى البزار عن بريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بحلاب لقحة فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال مرة فقال صلى الله عليه وسلم أقعد فقام آخر فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال صلى الله عليه وسلم له احلب ورواه مالك عن يحيى بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للقحة تحلب من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال له الرجل مرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ثم قال من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال حرب قال اجلس ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحلب هذه فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال له صلى الله عليه وسلم احلب ثم روى عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لرجل ما اسمك قال جرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال ابن مسكنك قال بحرة النار قال أيها قال بذات لظى فقال عمر رضي الله تعالى عنه أدرك أهلك فقد احترقوا قال فكان كما قال عمر رضي الله تعالى عنه (وفي السيرة) أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بدر مر برجلين فسأل عن اسمهما فقال له أحدهما مسلخ والآخر مخذل فعدل عن طريقهما وليس هذا من الطيرة التي نهى صلى الله عليه وسلم عنها بل من باب كراهة الاسم القبيح فقد كان صلى الله عليه وسلم يكتب الى أمرائه اذا أبردتم الى بريدا فأبردوه حسن الاسم حسن الوجه وفي

حديث البزار ومالك زيادة رواها ابن وهب وهي فقام عمر فقال لا أدري أقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال فكيف نهيتنا عن الطيرة وتطيرت فقال صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكني آثرت الاسم الحسن وروى أبو داود والترمذي والحاكم وقال صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيرة شرك وما منا إلا من تطير ولكن الله تعالى يذهب بالتوكل قال الخطابي معناه وما منا إلا من يعتريه التطير ويسبق إلى قلبه الكراهة فيه فحذفه اختصاراً للكلام واعتماداً على فهم السامع قال البخاري كان سليمان بن حرب ينكر هذا ويقول هذا ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه من كلام ابن مسعود رضي الله عنه قال الامام عبد الصمد لما رأيت في أطواق الذهب لجار الله العلامة أبي القاسم محمود الرنخشي قوله رزق مبسوط ومقدر وشرب صاف ومكدر ورجل يحسو الماء القراح وآخر درت له اللقاح وما أوتى هذا من عجز ووهن وما أوتى ذاك من فضل وذكاء ذهن لكن تقدير من يده الملكوت وإليه الكتاب الموقوت ذكرت هذين البيتين

لم أوت من طلب ولا * جد ولا هم شريف
لكنه قدر يزو * لمن القوى إلى الضعيف

وما أحسن قول الفائل حيث قال

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن أرزاق

لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

اللقوة (اللقوة) العقاب الاثني واللقوة بالكسر مثله قال أبو عبيد سميت لقوة لسعة أشداقها وقيل لاجوجاج مقارها واللقوة مرض يميل به الوجه إلى جانب واللقوة الناقة السريعة اللقاح ولقوة لقب الحجاج بن يوسف الثقفي البغدادي المعروف بابن الشاعر روى عنه مسلم وأبو داود ووفاته سنة تسع وخمسين ومائتين

اللقاط (اللقاط) بالتشديد طائر معروف سمي بذلك لانه يلقط الحب (وحكمه) الحل

قال العبادي اللقاط حلال الا ما استثناء النص قال في شرح المذهب يعني به ذا المخلاب وفيما قاله نظر لان المراد به ما يلقط الحب وذو المخلاب لم يدخل في اسم اللقاط حتى يصح استثناءه منه لكن يحتمل أنه أراد بالمستثنى الغراب الزرعي والاستثناء المنقطع لا تنصح ارادته هنا لان الرافعي رحمه الله قد نقل بعد ذلك عن البوشنجي أن اللقاط حلال بغير استثناء ولعل أبا عاصم أراد بالمستثنى بالنص غراب الزرع والغداف الصغير فانهما يلقطان الحب ويأكلان الزرع كما قاله الماوردي في الحاوي وفيهما وجهان أحدهما في الروضة تحریم الغداف وحل الزرع وقد تقدم طرف من هذا

في أحكام الغراب لكن كلام الرافي يقتضى حلها فن قال بتحريمها استئناساً من اللقاط ولم يحمل الامر الوارد بقتل الغراب على الابقع وحده بل عليه وعلى غيره ونقل الجاحظ هذا الاحتمال عن صاحب المنطق فقال قال صاحب المنطق الغراب جنس من الاجناس التي أمر بقتلها في الحل والحرم وهذا صريح في أن الجميع فواسق وأن قتل جميعها مستحب وقد صرح في الحاوي باستحباب قتل الغراب الاسود الكبير وألحقه بالابقع وجعل النهى علة تحريره ومن قال يحل اللقاط مطلقاً يستثنى شيئاً حمل الامر بقتل الغراب على الابقع لانه قد ورد التقييد في بعض الروايات بالغراب الابقع وهذا انما يستقيم اذا قلنا ان ذكر بعض أفراد العموم تخصيص والصحيح أنه ليس بتخصيص والغراب الابقع وان كان يلقط الحب فهو غير وارد على البوشنجي لان غالب اكله الخبائث بخلاف الزرعى والغداف الصغير والله تعالى أعلم

(القلق) طائر أعجمي طويل العنق وكنيته عند أهل العراق أبو خديج وعبر عنه للجوهرى بالقاف وهو اسم أعجمي قال ورمبما قالوا اللغلق والجمع للقالق وهو يأكل الحيات وصوته اللقلقة وكذلك كل صوت فيه حركة واضطراب ويوصف بالفتنة والذكاء قال القزويني في الاشكال قال الرئيس من ذكاء هذا الطائر أنه يتخذله عشرين يسكن في كل واحد منهما بعض السنة وأنه اذا أحس بتغير الهواء عند حدوث الوباء ترك عشه وهرب من تلك الديار وربما ترك بيضه أيضاً قال ومما يتوصل به الى طرد الهوام اتخاذ القلق فان الهوام تهرب من مكان هوفيه لفرعها منه واذا ظهرت قتلها (الحكم) في حله وجهان أحدهما وبه قال الشيخ أبو محمد يحل كالكركي ورجحه الغزالي والثاني يحرم وصححه البغوي وجزم به العبادي واحتج بأنه يأكل الحيات ويصف في الطيران وقد قال صلى الله عليه وسلم كل مادف ودع ماصف يقال دف الطائر في طيرانه اذا حرك جناحيه كأنه يضرب بهما وصف اذا لم يتحرك كما تفعل الجوارح ومنه قوله تعالى أولم يروا الى الطير فوقهم صافات والاصح في شرح المذهب والروضة أنه حرام والقلق من طير الماء وقد تقدم استثنائه (الخواص) اذا ذبح فرخ من فراخه وطلب به بدن المجذوم نفعه نفعاً بيناً واذا أخذ من دماغه وزن دائق ومن أنفحة الارنب مثله واذا بيا على النار فمن طعم منه باسم آخر هيح روحانية المحبة في قلبه وقال هرمس من حمل عظم للقلق معه زال همه وان كان عاشقاً سلا من حمل حبة عينه النبي لم ينم ومن حمل حبة عينه اليسرى نام ولم يتنبه ما لم يحل عنه ومن حمل عينه ودخل الماء لم يغرق وان لم يحسن السباحة (التعبير) القلق في المنام يدل على قوم يحبون المشاركة فاذا رآها انسان مجتمع في مكان فانهم لصوص وقطاع طريق وأعداء محاربة وقيل « ٢٩ م — حياة الحيوان ج ثاني »

رؤية اللقلق تدل على تردد ومن رأى اللقلق متفرقة فإنها دليل خير ان كان مسافراً
أو أراد السفر لأنها تظهر في الصيف وتدل رؤياها على قدوم المسافر الى وطنه والمقيم
على سفره والله أعلم

(اللق) الثور الابيض وقد تقدم ما في الثور في باب الثاء المثلثة

اللق

(اللهم) الثور المسن وقد تقدم والجمع لهوم

الهم

(اللوب والنوب) الاول بضم اللام والثاني بضم النون جماعة النحل ومنه

اللوب
والنوب

حديث ريان بن قسور رضى الله تعالى عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل
بوادى الشوخط فكلمته فقلت يا رسول الله ان معنالوباً لنا يعنى نحلاً كانت في غيلم
لنا فيه طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فأنتج حياً وكفنه بالثمام يعنى قدح ناراً
بازندين ونحسه يعنى دخنه فطار اللوب هارباً وأدلى مشواره في الغيلم فاشتار العسل
ففضى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شروقوم فأضربهم
أفلاً تبعتم اثره وعرفتم خبره قال قلت يا رسول الله انه دخل في قوم لهم منعة وهم جيراننا
من هذيل فقال صلى الله عليه وسلم صبرك صبرك ترد نهر الجنة وان سعته يابن العقيقة
والسحيفة يتسبب جرياً بعسل صاف من قذاه ما تقيأ لوب ولا يحج نوب انتهى
(الغيلم) البر وأراد بها هنا الخلية (والطر) العسل ذكره السهيلي في مقتل خبيب
وأصحابه بعد أحد وذكره أبو عمر بن عبد البر وابن الاثير أبو السعادات ونقلوا عن ابن
ما كولا أنه قال ذكره عبد الغنى بن سعيد وغيره بأسناد ضعيف

(اللوشب) ككوكب الذئب وقد تقدم ما في الذئب في باب الذاال المعجمة

الوشب

(اللياء) سمكة في البحر يتخذ من جلدها الترس فلا يحبك فيها شيء من السلاح

اللياء

ولا يقطع وفي الحديث أن فلاناً أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بودان

لياء مقشى ومنه حديث معاوية رضى الله تعالى عنه انه دخل عليه وهو يأكل ليا مقشى

(الليث) الاسد وجمعه ليوث وهو أيضاً ضرب من العناكب يصطاد الذباب وهو

الليث

أصغر من العنكبوت والليث من الرجال الشجاع وبنو ليث بطن من العرب وبه سمي

ليث بن سعد بن عبد الرحمن بن الحرث امام أهل مصر في الفقه ولد بقلقشندة وهي

قرية في أسفل مصر سنة أربع وتسعين قال الشافعي الليث أفقه من مالك الا ان أصحابه

لم يقوه وابه وقال عثمان بن صالح كان أهل مصر ينتقصون عثمان بن عفان رضى الله

عنه حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان رضى الله عنه فكفوا عن

ذلك وكان أهل حمص ينتقصون علياً رضى الله تعالى عنه حتى نشأ فيهم اسمعيل بن

عباس فحدثهم بفضائل علي رضى الله تعالى عنه فكفوا عن ذلك وحج الليث فقدم

المدينة فبعث اليه الامام مالك بن أنس بطبق رطب فجعل على الطبق ألف دينار
ورده اليه وكان الليث رحمه الله يستغل في كل سنة عشرين ألف دينار فينقبها
وما وجبت عليه زكاة قط وقالت له امرأة يا أبا الحرث ان لي ابنا عتيلا واشتهى عسلا
فقال يا غلام أعطها مطرا من عسل والمطر مائة وعشرون رطلا فليل له في ذلك فقال
سألت على قدر حاجتها ونحن أعطيناها على قدر نعمتنا واشترى قوم منه ثمرة ثم استقالوه
فأقالهم وأعطاهم خمسين دينارا وقال انهم كانوا قد أملوا فيها أملا فأحببت أن أعرضهم
عن أملهم وكان رضى الله عنه حنفى المذهب وولى القضاء بمصر وتوفي بها في شعبان
سنة خمس وسبعين ومائة وقبره في القرافة الصغرى مشهور وقلقشندة بفتح القاف
ولام وقاف وشين معجمة مفتوحة ونو ساكنة وذال مهملة وهاء آخرها بينها وبين
مصر مقدار ثلاثة فراسخ كذا قاله ابن خلكان (وحكى) عبد الله بن أبى عبيدة بن
محمد بن عمار بن ياسر قال كان بأرض اليمامة رجل من ربيعة يقال له جحدر بن مالك
العجلى وكان شاعرا خلافاً لكافة أمر على أهل حجر وما يليها فبلغ ذلك الحجاج فكتب
الى عامله على اليمامة يوبخه ويلومه على تغلب جحدر في ولايته ويأمره بالتجرد في طلبه
والبعث به اليه ان ظفر به فلما أتى العامل كتابه دس اليه فتية من قومه ووعدهم
أن يوفدهم معه فكشوا لذلك أياما حتى اذا أصابوا منه غرة شدوا عليه فأوثقوه
وقدموا به على العامل فبعث به الى الحجاج فلما جاوزوا بجحدر حجرا أنشأ يقول

لقد ما هاجنى فازددت شوقا * بكاء حمامتين تغردان
تجاوبتا بلحن أنجمي * على غصنين من غرب وبان
فقلت لصاحبي وكنت أحزو * ببعض القول ماذا تحزوان
فقالا الدار جامعة قريبا * فقلت وأنتما متمنيان
فكان البان إن بانى سليمي * وفي الغرب اغتراب غيردان
اذا جاوزتما نخلات حجر * وأندية اليمامة فانهيان
وقولا جحدر أمسى رهينا * يعالج وقع مصقول يمان
كذا المغرور بالدنيا سيردى * وتهلكه المطامع والامان

فلما قدم به على الحجاج قال له أنت جحدر قال نعم أصلح الله الامير قال فما حملك على
ما صنعت قال جراءة الجنان وقلب الزمان وجفوة السلطان قال وما الذى بلغ من أمرك
فيجرو جنانك ويكلب زمانك ويحفوك سلطانك قال لو بلانى الامير لو جدنى من صالح
الاعوان وأهم الفرسان وأما جراءة جنائى فانى لم ألق فارسا قط إلا كنت عليه
فى نفسى مقتدرا فقال له الحجاج بن يوسف انا قاذفون بك فى جب ليث فان هو قتلك

كفانا مؤتلك وان أنت قتلت خيلنا عنك وأحسننا جائزتك قال نعم أصلح الله الأمير
قربت المحنة وأعظمت المنة أنت أهل ذلك اذا شئت فأمر به فقيد وحبس وكتب الى
عامله على كسكر يأمره بالبعثة اليه بأسد ضار فبعث اليه بأسد قد أضر بأهل كسكر
في صندوق يحمله ثوران فلما قدم به على الحجاج أمر به فأدخل في جب وسد بابه وجوعه
ثلاثة أيام ثم أتى بجحدر وأمكن من سيف قاطع وجلس الحجاج والناس ينظرون
اليهما فلما نظر الاسد الى جحدر وقد أقبل ومعه السيف يرسف في قيوده هيباً وتمطى
فأنشد جحدر يقول

ليث وليث في مجال ضحك * كلاهما ذو أنف وفتك
وسورة في صولة ومحك * ان يكشف الله قناع الشك
من ظفري بحاجتي ودركي * فذاك احرى منزل بترك
فوثب اليه الاسد وثبة شديدة فتلقيه جحدر بالسيف فضرب هامته فقلعتها حتى
خالط ذباب السيف لهواته وتخضبت ثيابه من دمه فوثب وهو يقول

يا جمل انك لو رأيت كريهتي * في يوم هيج مسدوف وعجاج
وتقدمي لليث أرسف موثقا * كيما اكابره على الاحراج
جهم كأن جبينه لما بدا * طبق الرحا متعجر الاثباج
يسمو بناظرين تحسب فيهما * لما أجالهما شعاع سراج
فكانما خيطت عليه عباءة * برقاء او قطع من الديباج
قرنان مختصران قد مخضتسا * أم المنية غير ذات تساج
فقلقت هامته فخر كأنه * اطم تساقط مائل الابرار
ثم اثنيت و في ثيابي شاهد * بما جرى من شاخب الوداج
ايقنت أنى ذو حفاظ ماجد * من نسل أملاك ذوى اتواج
من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

فقال له الحجاج يا جحدر ان أحببت المقام معنا فاقم وان أحببت الانصراف الى بلادك
فانصرف فقال بل اأختار صحبة الأمير والكيونة معه فقرض له في شرف العطاء
وأقام بيابه فكان من خواص أصحابه وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الهاء
في الهزبر ما قاله بشر بن أبي عوامة لما قتل الاسد وقد أحسن ابراهيم بن محمد المغربي
رحمه الله حيث قال

حملنا من الايام ما لا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائب
وليل رجونا أن يهب عذاره * فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

(الليل) ولد الكروان قالوا فلان أجبن من ليل وقال ابن فارس في المجمل يقال إن بعض الطير يسمى ليلا ولا اعرفه وسيأتى إن شاء الله تعالى في حرف النون أن الشهاب ولد الحبارى والله أعلم

*(باب الميم) *

(مارية) بتشديد المثناة التحتية القطة الملساء وبالتخفيف البقرة الوحشية واما قولهم خذه ولو بقرط، مارية فهي مارية بنت ظالم بن وهب وقيل أم ولد جفنة قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يقال انها اهدت الى الكعبة قرطها وعليها درتان كيبضتى الحمام لم ير الناس مثلهما ولم يدروا قدرهما ولا قيمتهما يضرب فى الشيء الثمين أى لا يفوتك بأى ثمن يكون وسيأتى إن شاء الله تعالى بعد هذا باوراق يسيرة فى ترجمة المقوقس ذكر مارية القبطية ام ولد النبی صلى الله عليه وسلم وقريبها مابور

(المازور) طائر مبارك ببحر المغرب يتيان به أصحاب السفن يبيض عند سكون البحر على السواحل فاذا رأوا يبيضه عرفوا أن البحر قد سكن وهذا الطائر اذا كانت السفن قريبة من مكان مخوف أو دابة مضرة يأتى فيطير أمام المركب فيصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يدبروا أمرهم والملاحون يعرفونه ذكره فى تحفة الغرائب

(الماشية) الابل والبقر والغنم والجمع المواشى سميت ماشية لرعيها وهي تمشى وقيل لكثرة نساها بقا أمشى الرجل اذا اكثرت ماشيته وفيه يقول الشاعر وكل فتى وأن أثرى وأمشى * ستخلفه عن الدنيا المنون

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب حممة العشاء وفى سنن أبى داود والترمذى عن الحسن بن سمره بن جندب رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم على ماشية فان كان فيها صاحبها فليستأذنه فان اذله فليحتلب وليشرب وان لم يكن فيها أحد فليصوت ثلاثا فان أجابه أحد فليستأذنه فان لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل قال الترمذى حسن صحيح والعمل عليه عند بعض أهل العلم وبه قال احمد واسحق وقال على بن المدينى سماع الحسن بن سمره صحيح * وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه يحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر

خزائنه فينقل طعامه فانما تخزن لهم ضرور مواشيهم اطعمتهم فلا يجلبن أحد ماشية أحد الا بأذنه ومن احكام الماشية أنها اذا افسدت زرعاً لغير ما لكها ولم يكن معها فان كان ذلك بالنهار لم يضمن وان كان بالليل ضمن لما روى أبو داود وغيره عن حرام ابن سعيد بن محينة قال إن ناقة للبراء بن عازب رضى الله عنه دخلت حائط قوم فأفسدت فقضى النبي صلى الله عليه وسلم ان على أهل الاموال حفظ أموالهم بالنهار وعلى أهل المواشى ما أصابته مواشيهم بالليل وقد تقدم في الغنم فرع له تعلق بهذا (تذنيب) اذا اشترك أهل الزكاة في ماشية زكوا زكاة الرجل الواحد فلو كان أحدهم كافراً أو مكاتباً فلا أثر لخلطته وهى تسمى خلطة ملك وخلطة أعيان وخلطة اشترك واذا خلطاً مجاورة فكذلك الحكم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة رواه البخارى ويشترط في هذه أن لا تتميز في المشرع والمسرح والمراح وهو موضع الحلب بفتح اللام وكذا الراعى والفحل على الصحيح ولا تشتطرن الأنية على الصحيح لان خفة المؤنة واتحاد المرافق لا يختلف بالقصد وعدمه والله تعالى أعلم

مالك الحزين (مالك الحزين) قال الجوهري إنه من طير الماء وقال ابن برى فى حواشيه أنه البلشون قال وهو طائر طويل العنق والرجلين انتهى قال الجاحظ من أعاجيب الدنيا أمر مالك الحزين لانه لا يزال يقعد بقرب المياه ومواضع نبعها من الانهار وغيرها فاذا تشبعت يحزن على ذهابها ويبقى حزينا كثيراً وربما ترك الشرب حتى يموت عطشاً خوفاً من زيادة نقصها بشربه منها قال وقريب من هذا دودة تضىء بالليل كضوء الشمع وتطير بالنهار فبرى لها أجنحة وهى خضراء ملساء غناؤها التراب لم تشبع منه قط خوفاً أن يفنى تراب الارض فتهلك جوعاً قال وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة وهذا الطائر لما كان يقعد عند المياه التى انقطعت عن الجرى وصارت مخزونة سمي مالكا ولما كان يحزن على ذهابها سمي بالحزين وهو عطف بيان لما لك كما يقال ابو حفص عمر وقال التوحيدى فى كتاب الامتاع والمؤانسة مالك الحزين ينشل الحيتان من الماء فيأكلها وهى طعامه وهو لا يحسن السباحة فان أخطأه الانتشال وجاع طرح نفسه على شاطئ البحر وفى بعض ضخما حانه فاذا اجتمع اليه السمك الصغار أسرع الى خطف ما استطاع منها ولا يحتاج الى تزواج ولا سفاد (وحكمه) حل الاكل (ومن خواصه) أن لحمه غليظ بارد يولد ادمان اكله البواسير وقد تقدم فى خطبة الكتاب أن ضبط هذا كان من جملة الاسباب الباعثة على تأليفه خوفاً من تصحيف لفظه وتحريفه والله تعالى الموفق

(المتردية) هى التى وقعت فى بئر أو من مكان عال فانت ولا فرق بين أن تقع بنفسها المتردية أو بسبب آخر فانها متردية (وحكمها) تحريم الاكل بالاجماع

(المجثمة) يفتح الجيم وتشديد الاء المثلثة هى التى تلقى على الارض مربوط المجثمة وتترك حتى تموت قال القزوينى الجثوم للطير والناس بمنزلة البروك للبعير ومنه قوله تعالى جاثمين أى بعضهم على بعض وجاثمين باركين على الركب أيضا روى ابن عباس رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة وعن المجثمة وعن الخطفة

(المئا) الفراش وقد تقدم مافيه فى باب الفاء المئا

(المريج) طائر من طير الماء قيح الهيئة قاله ابن سيده المريج

(المرء) الرجل تقول هذا مرء صالح ورأيت مرءا صالحا ومررت بمرء صالح ولا يجمع المرء على لفظه وبعضهم يقول المرءون وربما سمو الذئب مرأؤ ذكروى أن قول الشاعر وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطى فيها تارة وتصيب

يعني به الذئب والله تعالى أعلم

(المرزم) من طير الماء طويل الرجلين والعنق أعوج المنقار فى اطراف جناحيه المرزم

سواد أكثر أكله السمك (وحكمه) حل الاكل

(المرعة) بضم الميم وفتح الراء والعين المهملتين كالهزمة طائر حسن اللون المرعة طيب الطعم على قدر السماء وجمعها مرع بضم الميم وفتح الراء قاله ثعلب وابن السكيت وهى تشبه الدراجة (وحكمها) حل الاكل (الخواص) قال ابن زهر اذا شق جوفها ووضع على الشوك والنصل الغائص فى اللحم أخرجه من غير مشقة

(مسهر) قال همرس انه طائر لا ينام الليل كله وهو فى النهار يطلب معاشه وله مسهر

فى الليل صوت حسن يكره ويرجعه يلتذ به كل من يسمعه ولا يشتهى النوم سامعه من لذة سماعه (ومن خواصه) أنه اذا جفف دماغه فى ظل وأخذ منه وزن درهم وسعط به انسان مع دهن اللوز لا ينام أصلا ويصيه من الكرب أمر عظيم حتى يظنه من يراه أنه شارب خمر ومن أمسك رأس هذا الطائر فى يده أو علقه عليه أذهب الوحشة والوسواس عنه وأورثه من الطرب ما يخرج به الى حد الرعانة

(المطية) الناقة التى يركب مطاها أى ظهرها وجمعها مطايا ومطى وقال الجوهري المطية

المطى واحد وجمع يذكر ويؤنث والمطايا فعلى وأصله فعائل الا أنه فعل به ما فعل بخطايا قال أبو العميل المطية تذكر وتؤنث ولما رأى الشيخ أبو الفضل الجوهري مدينة النبى صلى الله عليه وسلم أنشد يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لنا ظرى * قرر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام
قد زورتنا خير من وطى الثرى * فلها علينا حرمة وذمام
الذمام بالذال المعجمة الحرمة وقال السهيلي في غزوة مؤنة واذا المطي بنا بلغن
محمدا هو من شعر أبي نواس قال وقد أحسن في ذلك وقد أساء الشماخ حيث قال
اذا بلغتني وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين
وعرابة هذا رجل من الانصار وكان من الاجواد قال عبد الله بن عمر رضى الله
تعالى عنهما رأيت رجلا طائفا بالبيت الحرام حاملا أمه على ظهره وهو يقول
أنا لها مطية لاتذعر * اذا الركاب نفرت لاتنفر
ما حملت وأرضعتنى أكثر * الله ربي ذو الجلال اكبر
ذكر ابن خلكان وغيره أن امدحبيت قالته العرب قول جرير لعبد الملك بن مروان
ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح
واهجى بيت قالته العرب قول الاخطل يهجو جريرا
قوم اذا استنبح الاضياف كلهم * قالو الامهم بولى على النار
وأحكم بيت قالته العرب قول طرفة
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
وأحق بيت قالته العرب قول القائل وهو الاعشى أبو محجن الثقفى
اذا مت فادفنى الى جنب كرمه * تروى عظامى بعد موتى عروفا
ولا تدفنى فى الفلاة فاني * أخاف اذا ماتت أن لا اذوقها
وروى فى حديث معاوية رضى الله تعالى عنه أنه قال لابن أبى محجن الثقفى
أبوك الذى يقول اذا مت فادفنى البيتين فقال أبى الذى يقول
وقد أجود وما مالى بذى قنع * واكتم السرفيد ضربة العنق
واغزل بيت قالته العرب قول جرير
ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن اضعف خلق الله انسانا
(فائدة) روى الطبرانى فى الدعوات من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الجنة
وبها ينجو من النار وقال على رضى الله تعالى عنه لاتسبوا الدنيا ففيها تصلون وفيها
تصومون وفيها تعملون فان قيل كيف يجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم

الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالمًا أو متعلما فالجواب ما قاله شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام في آخر الفتاوى الموصلية ان الدنيا التي لعنت هي المحرمة التي أخذت بغير حقها أو صرفت الى غير مستحقها وقد تقدم في باب الباء الموحدة في ذكر البعوض ما قاله الشيخ أبو العباس القرطبي في ذلك وهو حسن فراجعته وفي الحديث بش مطية الرجل زعموا شبه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه ويتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا في حديث لاسند له ولا ثبت فيه وانما يحكى على اللسان على سبيل البلاغ فدم من الحديث ما هذا سبيله وفي الكشف وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال زعموا مطية الكذب وقال ابن عمرو شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا قال ابن عطية ولا يوجد زعم مستعملة في فصيح الكلام الا عبارة عن الكذب أو قول انفرده قائله وتبقى عهده على الزاعم ففي ذلك ما ينحو الى تضعيف الزعم وقول سيبويه زعم الخليل كذا انما يجيء فيما تفرد الخليل به (تتمة) قال شيخ الاسلام النووي روينا بالاسناد الصحيح في جامع الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس آباط المطى في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال الترمذي حديث حسن قال وقد روى عن سفيان بن عيينة أنه قال هو مالك ابن انس انتهى والحديث المذكور رواه النسائي والحاكم في أوائل المستدرك من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن تضربوا أكباد الابل فلا تجدوا عالما اعلم من عالم المدينة ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه انتهى قلت انما لم يخرجه مسلم لانه سأل البخارى عنه فقال له علة وهي أن أبا الزبير لم يسمع من أبي صالح ولما روى النسائي في السنن الكبرى هذا الحديث من رواية ابن عيينة عن أبي جريج عن أبي الزناد عن أبي هريرة عقبه بقوله هذا خطأ والصواب عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة وقيل عالم المدينة عبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني الزاهد روى عنه ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما وكان من أزهد أهل زمانه وأشدهم تخليا للعبادة وروى أن الرشيد قال والله انى أريد الحج كل سنة ما يمننى من ذلك الا رجل من ولد عمر رضى الله عنه يسمعى ما اكره يعنى العمري توفي العمري سنة أربع وثمانين ومائة بعد مالك بنحو ست سنين وهو ابن ست وستين سنة قال عمرو بن شبة حدثنا أبو يحيى الزهرى قال قال عبد الله ابن عبد العزيز العمري عند موته بنعمة ربي احدث لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي

لا يمنعني من أخذها الا أن ازيل قدمي عنها ما أزلتها وكتب العمري الى مالك وابن أبي
 ذئب وابن دينار وغيرهم بكتب أغلظ لهم فيها فجابوه مالك جواب فقيه قال ابن عبد
 البر في التمهيد كتب العمري العابد الى مالك يحضه على الانفراد والعمل ويرغبه به عن
 الاجتماع عليه في العلم فكتب اليه مالك ان الله عز وجل قسم الاعمال كما قسم الارزاق
 فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له
 في الصيام وآخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة ونشر العلم وتعليمه من أفضل
 أعمال البر وقد رضيت بما فتح الله لي فيه من ذلك وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه
 وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر ويجب على كل واحد منا أن يرضى بما قسم الله له
 والسلام (وفي الاحياء) في الباب السادس من أبواب العلم يحكي أن يحيى بن يزيد النوفلي
 كتب الى مالك بن أنس بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد في الاولين
 والآخرين من يحيى بن يزيد الى مالك بن أنس أما بعد فقد بلغني أنك تلبس الرقاق
 وتأكل الرقاق وتجلس على الوطاء وتجعل على بابك حجابا وقد جلست مجلس العلم
 وضربت اليك آباط المطي وارتحل اليك الناس فاتخذوك اماما ورضوا بقولك فائق الله
 يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة مني كتابا ما اطلع عليه الا الله
 والسلام فكتب اليه مالك بن أنس بسم الله الرحمن الرحيم من مالك بن أنس الى
 يحيى بن يزيد سلام عليك أما بعد فقد وصل الى كتابك فوقع مني موقع النصيحة
 من المشفق امتعك الله بالتقوى وجزاك وخولك بالنصيحة خيرا وأسأل الله التوفيق
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأما ما ذكرت من أني آكل الرقاق وألبس الرقاق
 وأجلس على الوطاء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى وقد قال سبحانه قل من حرم
 زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وانى لا أعلم أن ترك ذلك خير من
 الدخول فيه فلا تدعنا من كتابك فانا ليس ندعك من كتابنا والسلام وفيه أيضا
 وروى أن الرشيد أعطاه ثلاثة آلاف دينار فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد
 الشخصوص الى العراق قال للمالك ينبغي أن تخرج معنا فاني عزمتم أن أحمل الناس على
 الموطأ كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على
 الموطأ فليس الى ذلك سبيل فان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار
 فحدوثوا فعند أهل كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمي رحمة وأما
 الخروج معك فلا سبيل اليه قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال
 صلى الله عليه وسلم المدينة تنفي خبيثها كما ينفي الكبر خبيث الحديد وهذه دنائيركم
 كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انما تكلفني الخروج معك ومفارقة

المدينة بما اصطعته لدى فلا أثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على زهده في الدنيا رحمه الله وفيه أيضا أن الشافعي رحمه الله قال شهدت مالكا رحمه الله وقد سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدرى وهذا يدل على أنه كان يريد بعلمه وجه الله تعالى فإن من يريد غير وجه الله بعلمه لا تسمح نفسه بأن يقر على نفسه بأنه لا يدرى ولذلك قال الشافعي إذا ذكر العلماء فمالك البحر وما أحد أمن على من مالك وقيل إن أبا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المكره ثم دس عليه من سأله فروى عن ملا من الناس ليس على مكره طلاق فضربه بالسياط فانظر كيف اختار ضرب السياط ولم يترك رواية الحديث وفي الحلية أن الشافعي رحمه الله قال قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة عجا فقلت لها وما هو قالت رأيت كان قائلا يقول لي مات الليلة أعلم أهل الأرض قال الشافعي فحسبنا ذلك فاذا هي ليلة مات مالك ابن أنس رحمه الله تعالى وقال عبد الرحمن ابن مهدي لا أقدم على مالك أحدا وكان مالك يقول إذا لم يكن للانسان في نفسه خير لم يكن للناس فيه خير وفي الحلية أيضا قال مالك ما بت ليلة إلا رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وكان مالك رحمه الله اماما عالما عابدا زاهدا ورعا عارفا بالله تعالى وكان مبالغا في تعظيم علم الدين لاسيما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان إذا أراد أن يحدث تواضاً وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث ف قيل له في ذلك فقال إني أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول العلم نور يجعله الله حيث شاء وليس هو بكثرة الرواية وقد مدحه بعض العلماء فقال

يدع الكلام فلا يرجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان

سيما الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

توفي الامام مالك رحمه الله تعالى في سنة تسع وسبعين ومائة

(المعراج) دابة عظيمة عجبية مثل الارنب صفراء اللون على رأسها قرن واحد أسود لم يرها شيء من السباع والدواب الا هرب ذكرها القزويني في جزائر البحار (المعز) بفتح الميم والعين المهملة وتسكينها لغتان نوع من الغم خلاف الضأن وهي ذوات الشعور والاذناب القصار وهو اسم جنس وكذلك المعيز والامعوز والمعزى وواحد المعز ماعز مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر والاشئ ماعزة والجمع ماعز وأمعز القوم كثرت معزاهم وكنيتها أم السخال وفي حديث علي رضي الله عنه وأتم تنفرون منه نفور المعزى من وعوة الاسد أي صوته ووعوة الناس ضجتهم وروى

البرزاء وابن قانع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احسنوا الى المعزى واميطوا عن
الاذى فأنها من دواب الجنة وفي الحديث استوصوا بالمعزى خيرا فإنه مال رقيق وأنتوا
عطنه أى نقوا مرايضها مما يؤذيها من حجارة وشوك وغير ذلك وهى مع ذلك
موصوفة بالحق وتفضل على الضأن بغزارة اللبن وتخانة الجلد وما نقص من ألية
المعز زاد فى شحمه ولذلك قالوا ألية المعز فى بطنه ولما خلق الله تعالى جلد الضأن
رقيقا غرز صوفه ولما خاق جلد المعز ثخيناً قلل شعره فسبحان اللطيف الخبير (الخواص)
لحمه يورث الهم والنسيان ويولد البلغم ويحرك السوداء ولكنه نافع جدا لمن به الدما ميل
وقرن المعز الابيض يسحق ويشد فى خرقة ويجعل تحت رأس النائم فإنه لا يئنبه مادام
تحت رأسه ومرارة التيس تخاط بمرارة البقر وتلطخ بها قتيلة وتجعل فى الاذن
تزيل الطرش وتنع نزول الماء وإذا اكتحل بمرارة التيس بعد تنف الشعر الذى فى
باطن الجفن منع من نباته ويمنع أيضا من الغشاوة اكتحالا ومن العشا ويقلع للحممة
الزائدة التي يقال لها التوتة وينفع طلاء من الورم الذى يقال له داء الفيل وأكل
لحمه يورث الهم والنسيان ويحرك السوداء قال الرئيس ابن سينا يعر المعزى يحلل
الحناء يربقوة فيهو إذا احتملته المرأة بصوفة منع سيلان الدم من الفرج ويقطع النزيف
ابن مقرض (ابن مقرض) بضم الميم وكسر الراء وبالضاد المعجمة دويبة كحلاء اللون طويلة
الظاهر ذات قوائم أربع أصغر من الفأر تقتل الحمام وتقرض الثياب ولذلك قالوا ابن
مقرض (الحكم) حكى الرافعى فى حله الوجهمين فى ابن عرس وقال إنه الدلق قال
فى المهمات الصحيح على ما يقتضيه كلام الرافعى الحل وقد وقعت المسئلة فى الحاوى
الصغير على الصواب فأباح ابن مقرض وحرم ابن عرس وقد تقدم فى باب الدال
المهملة الكلام على الدلق مستوفى والله الموفق

المقوقس (المقوقس) طائر معروف مطوق سواده فى البياض كالخمام وهو لقب لجريج بن
ميناء القبطى ملك مصر وكان من قبل هرقل ويقال إن هرقل عزله لما رأى ميله الى
الاسلام وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا يقال له لزاز وبغلته الدلدل وحمارا
وغلاما خصيا اسمه مابور وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم فى أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغالطا فى ذلك فإنه لم يسلم ومات على نصرانيته ومنه فتح المسلمون مصر
فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومابور المذكور كان ابن عم مارية القبطية وكان
يأوى اليها فقال الناس عاج يدخل على عابجة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
عليه ليقبضه فقال يا رسول الله أقتله أم أرى رأيى فيه فقال صلى الله عليه وسلم بل
ترى رأيك فيه فلما رأى الخصى عليا ورأى السيف فى يده فكشف فاذا هو محبوب

ممسوح فرجع على الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم
ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب * وروى مسلم في آخر باب التوبة بعد حديث
الافك عن انس رضى الله تعالى عنه أن رجلا كان متهما بام ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اذهب فاضرب عنقه فاتاه على
فاذا هو على ركي يتبرد فيها فقال له على اخرج فناوله يده فأخرجه فاذا هو محبوب ليس له
ذكر فكف على عنه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه لمحبوب *
والذى رواه الطبراني في هذه القصة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مارية القبطية أم ولده ابراهيم وهى حامل به
فوجد عندها نسيها لها كان قد قدم معها من مصر فأسلم وحسن اسلامه و كان يدخل
عليها وانه رضى من مكانه من ام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجب نفسه
فقطع ما بين رجله حتى لم يبق لنفسه قليلا ولا كثيرا فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما على ام ولده ابراهيم فوجد قريبا عندها فوق في نفسه من ذلك شيء كما يقع
في أنفس الناس فرجع متغير اللون فلقي عمر رضى الله تعالى عنه فأخبره بما وقع في نفسه
من قريب ام ابراهيم فأخذ عمر رضى الله تعالى عنه السيف وأقبل يسعى حتى دخل
على مارية فوجد قريبا ذلك عندها فأهوى اليه بالسيف ليقتله فلما رأى ذلك منه
كشف عن نفسه فلما رأى ذلك عمر رضى الله عنه رجع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبرك يا عمران جبريل أتاني
فأخبرني ان الله عز وجل قد برأها وقربها مما وقع في نفسى وبشرني أن في بطنها غلاما
منى وأنه أشبه الخلق بى وأمرنى أن اسميه ابراهيم وكنانى بابي ابراهيم ولولا أنى اكره أن
أحول كنىي التي عرفت بها لتكنيت بابي ابراهيم كما كنانى جبريل ثم مات الخصى
في زمن عمر فجمع الناس لشهود جنازته وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع * وأهدى
المقوقس أيضا للنبي صلى الله عليه وسلم قدحا من قوارير كان صلى الله عليه وسلم يشرب
فيه وثيابا من قباطى مصر ومطرفا من مطرفاتهم وطرفا من طرفهم وألف مثقال ذهب
وعسل من غسل بنها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا فى غسلها بالبركة
ووصلت الهدايا الى النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع وربع سنة ثمان وهلك المقوقس
فى ولاية عمرو بن العاص ودفن فى كنيسة أبى يحنس على نصرانيته وكان
الرسول اليه من قبل النبي صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبى بلتعة رضى الله تعالى
عنه الذى شهد الله له بالايمان وكان حاطب عاقلا لبيبا حازما لا يتخذ باع بعض أصحابه
بيعة غبن فيها لغيبة حاطب فقال صفقة لم يحضرها حاطب فضرب ذلك مثلا

في شراء كل صفقة ربح بائعها قال حاطب لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس جئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلى في منزله وأتمت عنده ليالى ثم بعث الى وقد جمع بطارقه فقال اني ساكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني قال فقلت هلم فقال أخبرني عن صاحبك أليس هو نديا قال قلت بلى قال هو رسول الله قلت بلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما باله حيث كان هكذا لم يدع على قومه لما أخرجه من بلده الى غيرها فقلت له فيسبى بن مريم أتشهد أنه رسول الله قال كذا قلت فما باله حيث أخذه قومه وأرادوا صلبه لم يدع عليهم بأن يهلكهم الله بل رفعه الله اليه في سماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم من حكيم

المكاء

(المكاء) بضم الميم و بالمد والتشديد طائر يصوت في الرياض يسمى مكاء لانه يمكنه أى يصفر كثيرا ووزنه فعال كخطاف والاصوات في الاكثر تأتي على فعال بتخفيف العين كالبكاء والصراخ والرغاء والنباح والجوار ونحوه وجمعه المسكاكى وهذا الطائر يصفر ويصوت كثيرا * قال البغوى في تفسيره المكاء الصغير وهو في اللغة اسم طائر أبيض يكون بالحجاز له صغير * وقال ابن السكيت في اصلاح المنطق يقال مكاء الطائر ومكاء الرجل يمكنه اذا جمع يديه وصفر فيهما وكانهم اشتقوا له هذا الاسم من الصباح وجمعه المسكاكى والمكاء الصغير قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية أى صغيرا وتصفيفا * وقال ابن قتيبة المكاء الصغير أى بالتخفيف والمكاء بالتشديد طائر يصفر في الرياض ويمكنه أى يصفر قال الشاعر
اذا غرد المسكاء في غير روضة * فويل لاهل الشاء والحمرات

قال البطليوسي في الشرح ان المكاء انما يألف الرياض فاذا غرد في غير روضة فانما يكون ذلك لافراط الجذب وعدم النبات وعند ذلك يهلك الشاء والخمير فالويل لمن لم يكن له مال غيرهما والحمرات في البيت جمع حمر بضم الميم و حمر جمع حمار بمنزلة كتاب وكتب ويجوز أن يكون جمع خمير كقضيب وقضب وقولهم خمير ليس بجمع ولكنه اسم للجمع بمنزلة العبيد والكتيب * قال ابن عطية والذي مر بي من أمر العرب في غير ما ديوان أن المكاء والتصدية كانا من فعل العرب قديما قبل الاسلام على جهة التقرب به والتشريع قال ورأيت عن بعض أقوياء العرب أنه كان يمكنه على الصفا فيسمع من حراء وبينهما أربعة أميال انتهى وكذلك كان مخزومة بن قيس بن عبد مناف يصفر عند البيت فيسمع من حراء وكان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل وكانت قرش تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون * وقال القزويني المسكاء من طير البادية يتخذ أفحوصا عجيبا وبينه وبين الحية عداوة فان الحية تأكل بيضه

وفراخه. وحدث هشام بن سالم أن حية أكلت بيض مكا. فجعل المكا يشر شرأى
يرفرف على رأسها ويدنو منها حتى إذا فتحت فاهها ألقى في فيها حسكة فأخذت
بخلق الحية فماتت

(المكلفة) طائر قال الجاحظ لما كانت العقاب سيئة الخلق تبيض ثلاث المكلفة
بيضات فتخرج فراخها فتلقى واحداً منها فيأخذه هذا الطائر الذي يتكلف به قيل له
المكلفة و يسمى كسر العظام فيريه كما تقدم اه واختلقوا في سبب فعل العقاب ذلك
فقال بعضهم لانها لا تحضن الا بيضتين وقال بعضهم بل تحضن الثلاثة ولكنها ترمي بفرخ
من فراخها استئقالا للكسب على الثلاثة وقال آخرون ليس كذلك الا لما يعتريها من
الضعف عن الصيد كما يعتري النساء من الوهن وقيل لانها سيئة الخلق كما تقدم ولا
يستعان على تربية الولد الا بالصبر وقيل لانها كثيرة الشره واذا لم تكن أم الفراخ
تؤثر أولادها على نفسها ضاعت أولادها قال هؤلاء و الفرخ الذي ترمي به العقاب من
الثلاثة يحضنه طائر يقال له المكلفة ويسمونه كسر العظام أيضا فيريه كما تقدم
والله تعالى أعلم

(الملكة) كالسمكة حية طولها شبر أو أكثر على رأسها خطوط بيض تشبه التاج الملكة
فاذا انسابت على الارض أحرقت كل شيء مرت عليه وان طار طائر فوقها سقط
عليها واذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب ومن أكل تلك الحية من
السباع او غيرها مات وهي قليلة الظهور للناس (وهن خواصها) الغريبة أن من قتلها
فقد حاسة الشم في الحال ولا يمكن بعد ذلك علاجه

(المنارة) سمكة تخرج من البحر على شكل المنارة فترمي بنفسها على السفينة المنارة
فتكسرها وتغرق أهلها فاذا أحسن الناس بها ضربوا بالطسوس والبوقات لتبعد عنهم
وهي محنة عظيمة في البحر قاله أبو حامد الاندلسي

(المنخقة) هي البهيمة المأكولة تنخق بحبل حتى تموت وكانت العرب تفعله المنخقة
حرصا على الدم لان العرب كانوا يأكلون الدم ويسمونه الفصيد ويقولون ان اللحم
دم جامد فحرم الله تعالى المنخقة لما ينحبس فيها من الدم قال الرافعي ويستثنى من
المنخقة الجنين فانه مات بقطع النفس عنه وهو حلال (فرع) لودج بهيمة وقطع أوداجها
ثم خنقها ومنع خروج الدم حتى ماتت بقطع النفس فيحتمل حلها لانها لم تقطع أوداجها
حصلت الذكاة الشرعية ولا أثر لحبس الدم كما لا اثر له في مصيد الجوارح اذا مات الصيد
بالمثقل ولم تدرك ذكاته أو رماه بسهم فمات فانه حلال وان انحبس فيه الدم ويحتمل
التحريم وهو ما أجاب به شيخنا الا سنوى رحمه الله تعالى لان الحكمة في الذكاة خروج

الدم ولم يوجد فأشبهت المنتخقة وبالقياس على ما لو خنقها أولاً ثم أسرع فقطع الاوداج والحياة مستقرة ثم ماتت بقطع النفس والفرق بين هذا وبين مصيد الجوارح أن الذبح هناك غير مقدور عليه فانتفت حكمته لعدم القدرة عليه والقدرة ههنا موجودة فافترق البابان ولانا لو قلنا بجلها لم يكن لتحريم الخنق معنى لانه يمكن التوصل اليه بهذا الطريق والله أعلم

المنشار (المنشار) سمكة في بحر الزنج كالجليل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل أسنان المنشار من عظام سود كالابنوس كل سن منها كذراعين وعند رأسها عظام طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع تضرب بالعظمين ماء البحر يميناً وشمالاً فيسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فيها وأنفها فيصعد نحو السماء ثم يعود الى المركب رشاشه كالمنطار واذا دخلت تحت سفينة كسرتها فاذا رآها أهل السفن ضجوا الى الله تعالى حتى يدفعها عنهم كذا ذكره في عجائب المخلوقات وهي داخلة في عموم السمك والله اعلم **الموقودة** (الموقودة) قال الزجاج هي التي تقتل ضرباً يقال وقذتها أقذها وقذا وأوقذتها وأوقذها اي قاذوا اذا أئختتها ضرباً انتهى قال الفرزدق يهجو جريراً

كم عمة لك يا جرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشارى

سعارة تقذ الفصيل برجلها * فطارة لقوادم الابكار

قوله فدعاء هي التي أصابها الفدع وهو ورم في القدم والعشار النوق واحدها عشراء وهي التي مضى عليها تسعة أشهر وطعنت في العاشر وهي حامل وقوله تقذ الفصيل أى تضربه اذا دنا منها عند الحلب وفطارة مأخوذ من الفطرو وهو الحلب باطراف الاصابع فان كان بجميع الاصابع فهو الصب وهو انما يكون في الكبار من النوق وأما وأما الصغار من النوق فانما تحلب باطراف الاصابع لصغر ضروعها وفي معنى الموقودة ما يرمى من الطير بالسهم التي لا تصل لها أو بحجر ونحوه فتموت وقد سئل ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن الطير يموت بالبندقة فقال هو وقيد قلت الظاهر عدم جواز رمي الطائر بالبندق اذا علم أنه يقتل غالباً وكذلك الطومار والحجر لانه من باب اتلاف الحيوان لغير منفعة والله تعالى أعلم

الموق (الموق) بالضم تمل له أجنحة وسيأتى ان شاء الله تعالى ما في النمل في باب النون

المول (المول) الغنكيت الواحدة مولة وأشدوا

حاملة ذلول لا محموله * ملائى من الماء كعين المولة

المها (المها) بالفتح جمع مهاة وهي البقرة الوحشية والجمع مهوات وقيل المها نوع من

البقر الوحشى اذا حملت الاثنى من المها هربت من البقر ومن طبعها الشبق والذكر
ففرط شهوته يركب ذكر آخر وهى أشبه شىء بالمعز الاهلية وقرونها صلاب جدابها
يضرب المثل فى سمن المرأة وجمالها قال الشاعر

خليلى ان قالت بثينة ماله * أنا نابللا وعد فقولا لها
سها وهو مشغول لعظم الذى به * ومن بات طول الليل يرمى السها
بثينة ترمى بالغزلة فى الضحى * اذا برزت لم تبق يوما بها
لها مقلة نجلاء كحلاء خلقة * كأن أباهما الظبي أو أمهما
دهتنى بود قاتل وهو متلفي * وكم قتلت بالود من ودها

(فائدة) روى الطبرانى فى معجمه الكبير باسناد رجاله ثقات عن عبدالله بن عمر
رضى الله تعالى عنهما قال نزل الركن الاسود من السماء فوضع على أبى قبيس كأنه
مهة يضاء فكثرت أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وروى
فى الاوسط والكبير أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الحجر الاسود من حجارة الجنة وما فى الارض من الجنة غيره وكان
أبيض كالمهة ولولا مامسه من رجس الجاهلية مامسه ذوعاهة الابرء وفى اسناده
محمد بن أبى لى وفيه كلام وروى هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه قال بينما عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه يطوف بالبيت إذا هو برجل يطوف وعلى عنقه مثل المهة
يعنى حسنا وجمالا وهو يقول

عدت لهدى جملا ذلولا * موطأ أتبع السهولا * أعد لها بالكف أن تميلا
أحذر أن تسقط أو تزولا * أرجو بذاك نائلا جزيلا

فقال له عمر رضى الله عنه يا عبد الله من هذه التى وهبت لها حجك قال امرأتى يا أمير
المؤمنين وانها لحقاه مرغامة أكل قمامة لا تبقى لها خامة فقال رضى الله تعالى عنه مالك
لا تطلقها قال يا أمير المؤمنين انها لحسناء لا تفرك وأم صبيان لا تترك قال فشأنك بها
(و حكي) الامام ابو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكياء قال قعد رجل على جسر
بغداد فأقبلت امرأة من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم
الله على بن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبى العلاء المعري وما وقفوا مرا مشرقا ومغربا
قال فتبعته المرأة وقلت لها ان لم تقولى لى ما قلته افضحك فقالت أراد قول على بن الجهم
عيون المهايين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
وأردت أنا قول أبى العلاء المعري

فيادارها بالحنن إن مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

م ٣٠ - حياة الحيوان ج ثانى ،

فتركها وانصرفت وقد تقدم حكمها وأمثالها في باب الباء الموحدة في الكلام على
 البقر الوحشى (الخواص) مخها يطعم لصاحب القولنج ينفعه نفعاً بينا ومن استصحب
 معه شعبة من قرن المهابة نفرت منه السباع وإذا بخر بقرنه أو جلده في بيت نفرت منه
 الحيات ورماد قرنه يذر على السن المتأكلة يسكن وجعها وشعره إذا بخر به البيت
 هرب الفار والخنافس وإذا أحرق قرنه وجعل في طعام صاحب الحمى الربع فأنها
 تزول عنه باذن الله تعالى وإذا شرب في شيء من الاشربة زاد في الباء وقوى العصب
 وزاد في الانعاظ وإذا نفخ في أنف الراعى قطع دمه وإذا أحرق قرنانه حتى يصير
 رماداً وديفاً نخل وطلّى به موضع البرص مستقبل الشمس فانه يزول باذن الله تعالى وإذا
 استف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحداً الا غلبه (التعبير) المهابة في الرؤيا رجل
 رئيس كثير العبادة معتزل عن الناس ومن رأى عين المهابة نال رياسة أو امرأة سمينة
 جميلة قصيرة العمر ومن رأى رأسه تحول كراس مهابة نال رياسة وغنيمة وولاية على
 ناس غرباء ومن رأى كانه مهابة فانه يعتزل الجماعة ويدخل في بدعة والله الموفق
 (المهر) ولد الفرس والجمع امهار ومهار ومهارة والانشى مهرة بالضم والجمع مهر
 ومهرات قال الربيع بن زياد العبدي

المهر

ومجنبات ما يذقن عذوفا * يقذفن بالمهرات والامهار

وقد أحسن ميار الديلمي في وصف المهرة حيث قال

قال لى العاذل تساو قلت مه * ان أسباب هواها محكمه

مهرة تسمع في السرج لها * تحت من يعاود عليها حممه

وقيل لبعض الحكماء أى المال أشرف قال فرس يتبعها فرس في بطنها فرس وقال
 الجوهري في الحديث خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة أى كثيرة النتاج والنسل
 والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمأبورة الملقحة ومعنى الكلام خير المال نتاج
 أوزرع وملخص هذا أن الجوهري رحمه الله جعله في موضع حديثا وفي موضع من كلام
 الناس كذا قاله الامام الحافظ شرف الدين الدمياطي في كتاب الخيل في آخر الباب
 الاول قلت وهذا عجيب من الجوهري مع سعة حفظه وغزارة علمه والصواب أنه
 حديث رواه أحمد والطبراني والله أعلم (إشارة) كان أبو عبد الله محمد بن حسان البصري
 من الاولياء ذوى الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة وأنه خرج للغزاة مرة
 فيسماهو في فلاة من الارض اذ مات مهرة الذى كان يركبه فقال اللهم أعرنى إياه فقام
 المهر حيا باذن الله تعالى فلما وصل الى بسر اخذ السرج عنه فسقط ميتا وكان رحمه الله
 إذا كان شهر رمضان دخل بيتا وقال لامرأته طينى على الباب وألقى الى كل ليلة رغيفا

من الكوة فاذا كان يوم العيد فتحت الباب ودخلت فتجد الثلاثين رغيفا في زاوية البيت فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام رضى الله عنه وفي الانساب لابن السمعانى أن أبا عبد الله المذكور منسوب الى بصرى قرية من قرى الشام فأبدلت الصاد سينا على قياس قولهم في السويق الصويق والسرائط الصراط انتهى * وقال ابن الاثير هذا كله خطأ في النقل والنحو أما النقل فانه منسوب الى بسر قرية معروفة وأما النحو فابدال الصاد سينا ليس على اطلاقه إنما ذلك مع حروف معلومة وقد ذكره الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقى في تاريخ دمشق وقال انه من قرية بسر وهذا هو الصواب والله تعالى أعلم * قلت والحروف التى تبدل معها السين صاداً هي الحاء والطاء والعين والغين والقاف بشرط أن تكون السين متقدمة وأحد هذه الحروف متأخراً والله تعالى أعلم

(ملاعب ظله) القرى المتقدم ذكره في باب القاف وربما قيل له خاطف ظله ملاعب ظله قال الكسيت

وربطة فتان كخاطف ظله * جعلت لهم منها خباء ممددا

كذا قاله الجوهرى قال قال ابن سلمة هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظله في الماء أقبل اليه ليخطفه

(أبو مزينة) سمك في البحر على صورة الرجال يقال أنهم يظهرون بالاسكندرية أبو مزينة والبرلس ورشيد على صورة بنى آدم بجلود لزجة وأجسام متشابة لهم بكاء وعويل اذا وقعت في أيدي الناس وذلك أنهم ربما برزوا من البحر الى البر يتمشون فيقع بهم الصيادون فاذا بكوا رحموهم وأطلقوهم كذا ذكره القزوينى
(ابنة المطر) قال في المرصع انها دويبة حمراء تظهر عقب المطر فاذا انضب اثنى ابنة المطر عنها ماتت

(أبو المليح) الصقر وحكمه تقدم في باب الصاد المهملة
(ابن ماء) قال في المرصع إنه نوع من طير الماء ويجمع على بنات ماء فاذا عرفته ابن ماء قلت ابن الماء بخلاف ابن عرس وابن آوى لانه يقع على أنواع من طير الماء ويطلق على كل ما يألّف الماء من أجناس الطير وذلك يدل كل واحد منها على جنس مخصوص والله أعلم

(باب النون)

(الناب) المسنة من النوق والجمع النيب وفي المثل لا أفعل ذلك ما حنت النيب الناب سميت بذلك لطول ناهيا ولا يقال للجمل ناب وناب القوم سيدهم قاله الجوهرى

الناس

(الناس) جمع انسان قال الجوهري والناس قد يكون من الانس والجن وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر خلق الناس معناه أعجب من خلق المسيح الدجال ولم يذكر المسيح الدجال في القرآن الا في هذه الآية على هذا القول وقيل ذكر في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك والمشهور أنه طلوع الشمس من مغربها (فرع) حلف لا يكلم الناس حث اذا كلم واحدا كما لو قال لا أكل الخبز فإنه يحث بما أكل منه ولو حلف لا يكلم ناسا حمل على ثلاثة كذا صرح به الشيخان وفاقا لابن الصباغ وغيره وقال الماوردي والرويانى اذا حلف على معدود نفى أو اثبات كالنساء والمساكين فان كانت يمينه على الاثبات كقوله لا ظلمن الناس ولا تصدقن على المساكين لم يبر إلا بثلاثة اعتبارا بأقل الجمع وان كانت يمينه على النفي كقوله لا اكلم الناس حث بالواحد اعتبارا بأقل العدد وهو واحد والفرق أن نفى الجمع ممكن واثبات الجمع متعذر فاعتبر أقل الجمع في الاثبات وأقل العدد في النفي والله تعالى أعلم

الناضح

(الناضح) البعير الذى يستقي عليه سمي بذلك لأنه ينضح الماء أى يصبه والناثى ناضحة وصانية والجمع نواضح روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أو عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه شك الأعمش قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادعنا فقال صلى الله عليه وسلم افعلوا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك غنى فقال صلى الله عليه وسلم نعم فدعا صلى الله عليه وسلم بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يحمى بكف ذرة ويحمى الآخر بكف تمر ويحمى الآخر بكسرة حتى اجتمع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ماتركوا في العسكر وعاء الا ملؤوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى محمد رسول الله لا يلتقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة و روى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال يا رسول الله انه كان لى حائط فيه عيش وعيش عيالى ولى فيه ناضحان فمعاى أنفسهما وحائطي وما فيه ولا أقدر على الدنو منهما فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح الباب فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح الباب فلما حرك الباب

أقبلوا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركوا ثم سجدوا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤوسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا في السجود لك فقال صلى الله عليه وسلم ان السجود ليس الا للحي الذي لا يموت ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * وروى الحافظ أبو نعيم الاصبهاني وأبو بكر البيهقي من حديث يعلى بن مرة قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مررنا بناضح يستقي عليه فلما رآه البعير جرجر ووضع جرائنه وخطامه فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أين صاحب هذا فجاءه فقال صلى الله عليه وسلم بعينه فقال بل نهبه لك وانه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال صلى الله عليه وسلم انه شكالى كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه وذكروا نحوه الحاكم في المستدرک من طريق يعلى وقال صحيح ولم يخرجاه وفي رواية انه جاء وعيناه تذرفان وفي رواية انه سجد للنبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما يقول زعم أنه خدم مواليه أربعين سنة وفي رواية عشرين سنة حتى كبر فنقصوا من علفه وزادوا في عمله حتى اذا كان لهم غرض أرادوا أن ينحروه غدا وفي رواية يعلى في طريق مكة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لا تنحروه وأحسنوا اليه حتى يأتي أجله

(الناقة) الاثني من الابل قال الجوهري الناقة تقديرها فعلة بالتحريك لانها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب وفعلة بالتسكين لا تجمع على ذلك وقد جمعت في الناقة على أنوق ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا أو نوق حكاها يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أينق ثم جمعوها على ايانا وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار الا أن الواو صارت ياء لكسرة ما قبلها وأنشد أبو زيد للقلاخ بن حزن

أبعدكن الله من نياق * ان لم تنجين من الوثاق

وبعير منوق أى مذلل مروض وناقة منوقة اه وكنية الناقة أمبو وأم حائل وأم حوار وأم السقب وأم مسعود ويقال لها بنت الفحل وبنت الغلاة وبنت النجائب * روى الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في سفر فلعن رجل ناقة فقال صلى الله عليه وسلم أين صاحب هذه الناقة فقال الرجل أنا فقال صلى الله عليه وسلم آخرها فقد أجبت فيها * وروى مسلم وأبو داود والنسائي عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال بينما النبي صلى الله

عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الانصار على ناقة فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران فكأنني اراها الآن ورقاء تمشي في الناس ما يعرض لها أحد وفي رواية لا تصحبنا ناقة عليها لعنة الله قال ابن حبان انما أمر صلى الله عليه وسلم بارسالها لانه عليه السلام تحقق اجابة الدعوة فيها فتى علم استجابة الدعاء من لاعن ما أمرناه بارسال دابته ولا سبيل الى علم هذا لا تقطاع الوحي فلا يجوز استعمال هذا الفعل لاحد أبدا وقيل انما قال صلى الله عليه وسلم هذا زجرا لها ولغيرها وقد كان سيق نهيها ونهى غيرها عن اللعن فعوقبت بارسال الناقة والمراد النهي عن مصاحبتها لتلك الناقة في الطريق وأما بيعها وذبحها وركوبها في غير تلك الطريق وغير ذلك من التصرفات التي كانت جائزة قبل هذا فهي باقية على الجواز لان النهي انما ورد في المصاحبة فيبقى الباقي كما كان والورقاء بالمد التي يحالط بياضها سواد والذكر أ ورق وقد ورد في النهي عن اللعن أحاديث منها ما روى مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وفيه أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا وفي رواية الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا البذي * وفي سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا لعن شيئا صعدت للجنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها فتهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساعرا رجعت الى الذي لعن فان كان أهلا لذلك نزلت عليه والا رجعت الى قائلها * وفي شعب البيهقي أن عبد الله بن أبي الهذيل كان اذا لعن شاة لم يشرب من لبنها واذا لعن دجاجة لم يأكل من بيضها (فائدة) وأما قوله تعالى ناقة الله فهو اضافة خلق الى خالق تشريفا وتخصيصا قيل ان صالحا عليه الصلاة والسلام أتى بالناقة من قبل نفسه وقال الجمهور بل سألوه أن يدعو ربه أن يخرج لهم آية من صخرة يقال لها الكاتبة ناقة عشراء فدعا الله فانشققت عن ناقة عظيمة يروى أنها كانت حاملا فولدت وهم ينظرون اليها سقبا قدرها فقعرها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين تعاطى فقعر أى قام على اطراف أصابع رجله ثم رفع يديه فضر بها روى أن سيد ثمود جندع بن عمرو قال يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاتبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض التوج بولدها ثم تحركت فانصعدت عن ناقة

مخترجه جوفاء وبراء عشراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنيتها عظم الا الله تعالى وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه فقال لهم صالح عليه السلام هذه ناقة الله لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فكشكت الناقة ومعها سقبا في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فاذا كان يوم شربها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة لا ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع فيها قطرة ثم ترفع رأسها فتفجج لهم فيحلبون منها ما شاءوا من لبن فيشربون ويدخرون ويملاؤن او انهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي وردت منه لانها لا تقدر أن تصدر من حيث جاءت فاذا كان الغد كان يومهم فيشربون من الماء ما شاءوا ويدخرون ما شاءوا فهم من ذلك في برودة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر يظهر الوادي فتهرب منها المواشي الى بطن الوادي في حره وجده وتشتوا اذا كان الشتاء يبطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجذب فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين وكان أحمر أزرق قصيرا ملتزقا الخلق واسم أمه قديرة روى أنه ولد على فراش سالف ولم يكن من ظهره فدعته امرأة يقال لها عنيزة وكانت عجوز امسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فقال له أعطيك أى بناتي شئت على أن تعقر الناقة فانطلق قدار فكنى لها في أصل شجرة على طريقها فلما مرت به شد عليها بالسيف فعقرها فذلك قوله تعالى فتعاطى فعقر أى قام على اطراف اصابع رجله ثم رفع يديه فضر بها فجرت ورغت برغاء واحدة تحذر سقبا فانطلق السقب حتى أتى جبلا منيعا يقال له صنو وأتى صالح عليه السلام فقبل له أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل وخرجوا يتلقونه يعتذرون اليه ويقولون يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال انظروا هل تدركون فصليها فان ادركتموه فعمى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فأوحى الله الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما يناله الطير وقدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ وغيرهم ووقع في المذهب في باب الهدنة أن اسمه العيزار بن سالف وهو وهم بلا خلاف وكان عقر الناقة يوم الاربعاء فأصبحوا يوم الخميس وجوههم مصفرة كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فأيقنوا بالعذاب وكان صالح عليه السلام قد أخبرهم بذلك وخرج هاربا منهم فشغلهم عنه ما نزل بهم من عذاب الله فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما أمسوا صاحوا بجمعهم ألا قد مضى يوم من الاجل

فلما أصبحوا يوم الجمعة اذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فلما أمسوا أصبحوا
بأجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل فلما أصبحوا يوم السبت اذا وجوههم مسودة
كأنما طليت بالقار فلما أمسوا أصبحوا بأجمعهم الا قد مضى الاجل وحضرهم العذاب فلما
كان يوم الاحد لما اشتد الضجى أتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت
كل شيء له صوت يصوت به في الارض فقطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في ديارهم جائعين
وكان الذي آمن بصالح عليه الصلاة والسلام من ثمود أربعة آلاف فخرج بهم صالح الى
حضر موت فلما حضرها صالح مات فسميت حضر موت ثم بنى الاربعة الاف مدينة
يقال لها جاضور كذا قاله محمد بن اسحق ووهب وجماعة وقال قوم من أهل العلم توفي
صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأقام في قومه عشرين سنة * وروى احمد
والطبراني والبزار بإسناد صحيح عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تسألوا نبيكم آيات فان قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله
لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها وتصدر من هذا الفج
ففتواعن امررهم فعقروا الناقة ففيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام أوقيل لهم ان
العذاب يأتيكم الى ثلاثة أيام ثم جاءتهم الصيحة فأهلكك من تحت أديم السماء منهم
في مشارق الارض ومغاربها الارجلا واحدا كان في حرم الله تعالى فثبته من عذاب الله
عز وجل قالوا يا رسول الله من هو قال أبو رغال قيل ومن أبو رغال قال جد ثقيف وفي
رواية فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأراههم صلى الله
عليه وسلم قبر أبي رغال فنزل القوم فابتدروا به بأسيا فهم وحفروا عنه واستخرجوا ذلك
الغصن * وروى الطبراني عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أشقى الناس ثلاثة عاقرة ثمود وابن آدم الاول الذي قتل أخاه ما سفك
على الارض دم الا لحقه منه اثم لانه اول من سن القتل وقاتل على بن أبي طالب رضى الله
تعالى عنه * وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد
عجنا منها واستقينا فأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يطرحوا ذلك العجين ويهرقوا
ذلك الماء وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة وفي رواية جابر أنه
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من ماءها
ولا تدخلوا على هؤلاء المعذنين الا أن تكونوا باكين خشية أن يصيبكم مثل ما أصابهم *
وروى مسلم عن أنس مسعود الانصاري رضى الله تعالى عنه قال جاء
رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله تعالى فقال له صلى الله عليه وسلم لك بها

يوم القيامة سبعائة ناقة مخطومة وروى أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن أبي بن كعب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا فمررت برجل فلما جمع لي ماله لم أجد عليه فيه الا ابنة مخاض فقلت له أد ابنة مخاض فانها صدقتك فقال ذاك مالا لبن فيه ولا ظهر ولكن هذه ناقة فتية سمينة فخذها فامتنع أبي بن كعب وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذاك الذي عليك فان تطوعت فخير أجرك الله فيه وقبلناه منك قال ها هي يا رسول الله قد جئتكم بها فخذها فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبضها ودعا له في ماله بالبركة وفي كامل ابن عدي وسنن البيهقي وشعب الايمان عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرسل ناقتي وأتوكل أم اعقلها وأتوكل فقال صلى الله عليه وسلم بل اعقلها وتوكل وروى البيهقي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان رجلا ادعى عليه عند النبي صلى الله عليه وسلم بسرقة ناقة فقال ماسرقتها فقال صلى الله عليه وسلم احلف فقال والله الذي لا اله الا هو ما سرقتها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فقال انه سرقتها ولكن غفر الله له كذبه لصدقه بلا اله الا هو فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أخذتها فردها اليه فردها اليه وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله غفر لك كذبتك بصدقك بلا اله الا الله وروى الحاكم عن الثعمان بن سعد قال كنا جلوسا عند علي رضى الله تعالى عنه فقرا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال لا والله ما على أرجلهم يحشرون ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق الى مثلها رحالها الذهب وأزمتهما الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل أعرابي جهورى الصوت بدوى على ناقة حمراء فأناخها بباب المسجد ودخل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قعد فلما قضى نجهه قالوا يا رسول الله ان الناقة التي تحت الاعرابى سرقة قال صلى الله عليه وسلم أثم بينة قالوا نعم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يا على خذ حق الله من الاعرابى ان قامت عليه البينة وان لم تقم فرده الى فأطرق الاعرابى ساعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم يا أعرابى لأمر الله والا فأدل بحجبتك فقالت الناقة من خلف الباب والذي بعثك بالحق والكرامة يا رسول الله إن هذا ما سرقتى وما ملكنى أحد سواء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أعرابى بالذى انطقها بعذرک ما الذى قلت قال قلت اللهم انك لست برب استحدثاك ولا معك إله أعانك على خلقنا ولا معك رب فنشك في ربوبيتك أنت ربنا كما نقول.

وفوق ما يقول القائلون أسألك أن تصلى على محمدوان ترى براءتي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالكرامة يا أعرابي لقد رأيت الملائكة يتدرون أفواه الازفة يكتبون مقالتي فاكثرا الصلاة على ثم قال الخاكم رواته ثقات لكن فيهم يحيى ابن عبد الله المصري لست اعرفه بعدالة ولا جرح وقد تقدم في البعير حديث رواه الطبراني قريب من هذا * وفي المستدرك أيضا في ترجمة صهيب رضي الله تعالى عنه عن كعب الاحبار عن صهيب بن سنان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم انك لست بالله استحدثاه ولا برب ابتدعناه ولا كان لنا قبلك من اله نلجأ اليه ونذكر ولا اعانك على خلقنا أحد فنشره معك تباركت وتعاليت قال كعب الاحبار كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يدعوه ثم قال صحيح الاسناد وفي المستدرك أيضا من حديث أنى موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بأعرابي فأكرمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أعرابي سل حاجتك فقال يابني الله ناقة نرحلها وأعزنا يحلبها أهلى فقال صلى الله عليه وسلم أعجز هذا أن يكون مثل عجوز بني اسرائيل قال يارسول الله وما عجوز بني اسرائيل قال وأظلم الطريق وأظلم عليهم فقالوا ما هذا قال علمائهم إن يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضرته الوفاة أخذ علينا وثقا من الله أن لا نخرج حتى تنقل عظامه معنا فقال موسى عليه الصلاة والسلام فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز لبني اسرائيل فبعث اليها فأتته فقال دليني على قبر يوسف قالت وتطيني ما سألك فقال وما سؤالك قالت أكون معك في الجنة فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله اليه أن اعطها حكمها ففعل ورواه الطبراني وأبو يعلى الموصلي بنحوه * وفي رواية في غير المستدرك انها كانت مقعدة عمياء وأنها قالت لموسى لا أخبرك عن موضع قبره حتى تعطيني أربع خصال تطلق رجلي وبصري وشبابي وأكون معك في الجنة فأوحى الله اليه أن أعطاها ما سألتك فانما تعطى على ففعل فانطلقت بهم الى مستنقع ماء فاستخرجته من شاطئ النيل في صندوق من مرمر فلما فكوا تابوته طلع القمر وأضاءت الطريق مثل النهار فاهتدوا وحلوه معهم الى الشام فدفنوه موسى عليه السلام عند آباءه ابراهيم واسحق ويعقوب صلى الله عليه وسلم وعاش يوسف بعد أبيه يعقوب ثلاثا وعشرين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة * وفي المستدرك وغيره عن معاذ رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله قدر فواق ناقة وجبت له الجنة * وفواق الناقة ما بين الحلبتين من الراحة وتضم فؤوه وتفتح * وفي الحديث أيضا عيادة المريض قدر فواق الناقة * (وفي أخبار معن بن زائدة الشيباني)

ان رجلا قال له احملنى ايها الامير فأمرله بناقفة و فرس و بغل و حمار و جارية ثم قال
لو علمت أن الله خلق مركوبا يحمل عليه غير هذا الحملتك عليه و قد أمرنا لك من الخزينة
و قميص و عمامة و دراعة و سراويل و منديل و مطرف و رداء و كساء و جوب و كيس
ولو عملنا شيئا آخر يتخذ من الخبز غير هذا لأعطيناك اياه قال بعضهم رحم الله معنلو
كان يعلم أن الغلام يركب لأمر له به ولكنه كان عربيا محضا لم يتدنس بقاذورات
العجم و ذكر ابن خلكان في ترجمته أنه جلس يوما فرأى راكبا فقال ما أحسب
هذا يريد غيرى فلما وصل أنشد قائلا

أصلحك الله قل ما يبدى * فما اطيع العيال اذ كثروا

ألح دهر رمى بكلك * فأرسلونى اليك وانتظروا

فقال يافلان ناقتى الفلانية وألف دينار فدفعهما اليه وهو لا يعرفه و محاسن معن
كثيرة و تولى الولايات العظيمة و تولى في آخر عمره سجستان فينما هو ذات يوم في
داره و الصناع يعملون بين يديه اندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه و هو يحتجم و هربوا
فتبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زائدة فقتلهم عن آخرهم و كان قتله في سنة احدى أو اثنتين
أو ثمان و خمسين و مائة رحمة الله و رثاه الشعراء بمرث كثيرة فن المراثى النادرة أبيات
لحسن بن مطر الازدى و هى فى الحماسة منها

ألمسا على معن و قولا لقبره * سقتك الغواذى مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن كيف و اريت جوده * وقد كان منه البر و البحر مترعا

ويا قبر معن أنت اول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا

بلى قدوسعت الجود و الجود ميت * ولو كان حيا ضمت حتى تصدعا

فقي عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراء مربعا

ولما مضى معن مضى الجود و انقضى * وأصبح عرين المكارم أجدعا

(و حكمها) كالابل (الامثال) قالوا لاناقتى فيها ولا جملى وأصل المثل للحرث

ان عبادة و قيل أول من قاله صدوف بنت حليس العذرية و خبرها مشهور فى الامثال
و مما أنشد فى ذلك قول الراعى

وما هجرتك حتى قلت معلنة * لاناقة لى فى هذا ولا جملى

وقال الطغرائى فى لاميته

فيم الاقامة بالزوراء لاسكى * بها ولا ناقتى فيها ولا جملى

يضرع عند النبرى من الظلم و الاساءة و أطال فيه أصحاب الامثال و قالوا استنوق

الجل أى صا ناقة يضرب للرجل يكون فى حديث أو صفة شىء ثم يخلطه بغيره و ينتقل

منه اليه قال الجوهرى وأصله أن طرفة بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب بن عبس
يشد شعرا في وصف جمل ثم حوله الى نعت ناقة فقال طرفة قد استنوق الجمل
(وخواصها) كالابل أيضا (التعبير) الناقة في الرؤيا امرأة فان كانت من البخت فهي
أعجمية وان كانت غير بختية فهي امرأة عربية فمن رأى كأنه حلب ناقة تزوج امرأة
صالحة ومن كان متزوجا وحلب ناقة رزق ولد اذ كراور بما رزق بنتا ومن رأى ناقة
ومعها فصيلها فانه يدل على ظهور آية وفتنة عامة وقال ابن سيرين الناقة المحدوجة
سفر في بر ومن ركب ناقة مهرية في منامه سافر وقطع عليه الطريق ومن حلب النوق
في منامه فانه يلى ولاية يجمع فيها الزكاة ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين رحمه الله
اتاه رجل فقال له رأيت رجلا يحلب من النوق البخت لبنا ثم حلبها دما فقال ابن
سيرين هذا رجل يتولى على الاعاجم ويحببهم الزكاة وهى اللبن ثم يظلمهم ويأخذ
أموالهم غصبا وهو الدم فكان كذلك ولحم النوق يدل على وفاء النذر لقول الله تعالى
كل الطعام كان جلا لى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو لحم الجوزور وقيل
لحم الجزور في الرؤيا مصيبة وقيل مرض وقيل رزق لقول الله تعالى والانعام خلقها لكم
فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل
أثقالكم ومن عقر ناقة في منامه ندم على امر فعله وناله منه مصيبة لقول الله تعالى فعقروها
فأصبحوا نادمين وقيل ركوب الناقة نكاح امرأة فان ركبها مقلوبا اتى امرأة في دبرها
ومن رأى ناقة صارت بغلة أو بعيرا فان زوجته لا تحمل أبدا ومن ماتت ناقة مات
امرأته أو بطل سفره وربما دلت الناقة على امرأة كثيرة الخصام لكثرة رغائها ومن رأى
ناقة دخلت مدينة فانها فتنة لقول الله تعالى انا مرسلو الناقة فتنة لهم فاذا عقرت ناقة
في مدينة أصاب أهلها نكبة والله أعلم

الناموس (الناموس) البعوض وقد تقدم في باب الباء الموحدة وقال أبو حامد الاندلسي
الناموس دويبة تلسع الناس وقال الجوهرى وناموس الرجل صاحب سره الذى
يطلع على باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيره قال الزبيدي وهو مشتق من نمس
بالكلام اذا أخفاه يقال نمس الصائد اذا اختفى في الدريئة انتهى وأهل الكتاب
يسمون جبريل عليه السلام الناموس الا كبرلانه يخفي الكلام حين يلقيه الى الرسل
عن الحاضرين وفي الحديث ان ورقة بن نوفل قال خذ بيعة رضى الله تعالى عنها وهو ابن
عمها وكان نصرانيا لئن كان مات قولين حقا انه لياتيه الناموس الذى كان يأتى موسى
وقد تقدم هذا في باب الفاء في الفاعوس وتقدم في الفاعوس الكلام على لفظ
الناموس وما جاء على وزن فاعول ولا م الفعل منه سين

(الناهض) فرخ العقاب وقد تقدم ما في العقاب في باب العين المهمة
 (النجاج) كرم ان الهدمد الكثير القرقة وسياتى ما فيه في باب الهاء
 (النبر) بالكسر دويبة شبيهة بالقراد لكنّها أصغر منه إذا دبت على البير
 نورم مدبها والجمع نبار وأنبار قال الراجز شبيب بن البرصاء

كأنها من بدن وإيقار * دبت عليها ذربات الأنبار

ويروى عاربات الانبار والأنبار أيضاً ضرب من السباع قاله ابن سيده قال
 البطليوسى في الشرح ويروى هذا البيت بالفاء وهو افعال من الشيء الوافر ويروى
 بالقاف يريد أنها أوقرت بالشحوم ومعنى الرواية الأولى أن هذه من سمها وفورها
 دبت عليها الأنبار فلسعتها وقوله ذربات في معناها وجهان أحدهما أنها الجديدة
 السمع مأخوذة من قولهم سكين ذرب ومذرب أى حادة والثانى أنها مسمومة يقال
 ذربت السهم إذا سقيته السم ويقال للسم الذرب انتهى

(النجيب) من الابل والخيل ومن الرجال الكريم والجمع نجباء وأنجابه والنجائب
 جمع نجبة * روى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال إن عمر رضى
 الله تعالى عنه أهدى نجبة فطلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فى أن يبيعها ويشترى بثمانها بدناً فنأى عن ذلك وقال بل انحرها وكذلك رواه
 الامام أحمد والبخارى فى تاريخه وفى المثل أنجبت المرأة إذا ولدت النجباء والمستحب
 المختار من كل شيء * روى الحاكم فى المستدرک عن عبد الله بن الوليد عن عبد الله
 ابن عبيد بن عمير قال لقد حجج الحسن بن على رضى الله تعالى عنه خمساً وعشرين حجة
 ماشياً وأن النجائب لتقاد بين يديه * وفى الحلية سئل محمد بن على بن الحسين المعروف
 بالباقر أحد الأئمة الاثني عشر على رأى الامامية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله
 تعالى فقال أما علمت أن لكل قوم نجبة وأن نجبة بنى أمية عمر بن عبد العزيز وأنه
 يبعث يوم القيامة أمة وحده * وروى الامام أحمد والبخارى والطبرانى وابن عدى
 وغيرهم باختصار عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنه لم يكن نبى إلا وقد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء وأنى أعطيت
 أربعة عشر حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعثمان وعبدالله بن
 مسعود وأبو ذر والمقداد وعمار وسلمان وبلال * وفى بعض طرق الطبرانى مصعب
 ابن عمير وفيه كثير الشواء وهو من صغار التابعين وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور
 وبقية رجاله ثقات * وفى الحديث إن الله يحب التاجر النجيب أى الفاضل الكريم
 السخي وقال ابن مسعود سورة الانعام من نجائب القرآن أى من أفاضل سورة

(النحام) طائر على خلقه الأوز واحدته نحامة يكون أحاداً وأزواجاً في الطيران وإذا أراد المبيت اجتمع رفوفاً فذكوره تنام وأناته لا تنام وتعد لها مبات فاذا نقرت من واحد ذهبت إلى آخر ويقال إن الأنثى تبيض من زق الذكر من غير سفاد فاذا باضت نقرت وبقي الذكر عند البيض يذرق عليه فيقوم الذرق مقام الحضان فاذا تمت مدته خرجت الفراخ لا حراك بها فتأتي الأنثى فتنفخ في مناقيرها حتى تجرى الرياح فيها روحاً ثم يتعاون الذكر والأنثى على التربية وفي الذكر غلظ طبع وقلة وفاء فانه إذا رأى فراخه قد قويت على الطعام ضربها وطردها فتذهب الأم معها فلا تقرب الذكر إلى وقت السفاد (الحكم) يحل أكله لأنه من الطيبات ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أكله روى ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد في ترجمة سهل بن عبيد بن سورة الخراساني الاصبهاني أنه حدث عن اسمعيل بن هرون عن الصعق بن حزن عن مطر الوراق قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طير يقال له النحام فأكله واستطابه وقال اللهم أدخل إلى أحب خلقك إليك وأنس رضى الله تعالى عنه بالباب فجاء على رضى الله تعالى عنه فقال يا أنس استأذن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه على حاجة فدفعت صدره ودخل فقال رضى الله عنه يوشك أن يحال بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال اللهم وال من والاه وفي الكامل لابن عدى في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعى أن الطير المشوى كان حجاجاً وفيه في ترجمة جعفر بن ميمون أنه كان حبارى وفي المستدرك أن التى أهدته للنبي صلى الله عليه وسلم أم أيمن رضى الله عنها قلت حديث للطير خرجه الترمذى وقال غريب والبغوى في حسان المصابيح وخرجه الحرى وزاد بعد قوله أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طير وكان مما يعجبه أكله وزاد بعد قوله فجاء على بن أبي طالب فقال استأذن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عليه إذن ولكن أحب أن يكون رجلاً من الأنصار ورواه الطبراني وأبو يعلى والبخاري من عدة طرق كلها ضعيفة وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحرى وقال بعد قوله فجاء على فردته ثم جاء فردته فدخل في الثالثة أو في الرابعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حبسك عني أو ما أبطأك عني يا على قال جئت فردنى أنس ثم جئت فردنى أنس فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ما حملك على ما صنعت قال رجوت أن يكون رجلاً من الأنصار فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس أو في الأنصار خير من على أو أفضل من على وعن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهدت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين ريغفين فقدمتهما إليه فقال صلى الله عليه

وسلم اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك ثم ذكر معنى الحديث قال الحاكم وقد رواه عن أنس جماعة أكثر من ثلاثين نفساً ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد وسفيانة وهو من الأحاديث المستدركة على المستدرک قال الذهبي في تلخيصه لقد كنت زمناً طويلاً أظن أن حديث الطير لم يحسر الحاكم أن يودعه في مستدرکه فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه والله أعلم

(النحل) ذباب العسل وقد تقدم في باب الذال المعجمة في لفظ الذباب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في تفسير سورة النساء الذباب كله في النار إلا النحل واحدة النحل نحلة كنخل ونحلة وقرأ يحيى بن وثاب وأوحى ربك إلى النحل بفتح الحاء والجمهور بالاسكان قال الزجاج سميت نحلاً لأن الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج منها إذ النحلة العطية وكفها شرفاً قول الله تعالى وأوحى ربك إلى النحل فأوحى سبحانه إليها وأتت عليها فعلت مساقط الأنواء من وراء البيداء فتقع هناك على كل حرارة عبة وزهرة أنفة ثم تصدر عنها بما تحفظه رضاباً وتلفظه شراباً قال القزويني في عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة إذ فيه أوحى الله إلى النحل صنعة العسل فبين سبحانه أن في النحل أعظم اعتبار وهو حيوان فهم ذو كيس وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدير المربع والمطعم والطاعة الكبيرة والاستكانة لأميره وقائده وبديع الصنعة وعجيب الفطرة قال أرسطو النحل تسعة أصناف منها ستة يأوى بعضها إلى بعض قال وغذاؤها من الفضول الحلو والرطوبات التي يرشح بها الزهر والورق ويجمع ذلك كله ويدخره وهو العسل وأوعيته ويجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتخذ منها بيوت العسل وهذه الدسومات هي الشمع وهو يلقطها بخرطومها ويحملها على فخذيه وينقلها من فخذيه إلى صلبه هكذا قال القرآن يدل على أنها ترعى الزهر فيستحيل في جوفها عسلاً وتلقيه من أفواهها فيجتمع منه القناطير المقنطرة قال الله تعالى ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وقوله من كل الثمرات المراد به بعضها نظيره قوله تعالى وأوتيت من كل شيء يريد البعض واختلاف الألوان في العسل بحسب اختلاف النحل والمرعى وقد يختلف طعمه باختلاف المرعى ومن هذا المعنى قول زينب رضي الله تعالى عنها للنبي صلى الله عليه وسلم جرس نخل العرفط حين شبهت رائحته برائحة المغافير والحديث مشهور في الصحيحين وغيرهما ومن شأنه في تدير معاشه أنه إذا أصاب موضعاً قتيلاً بني فيه بيوتاً من الشمع أولاً ثم بنى البيوت التي تأوى فيها الملوك ثم بيوت الذكور التي

لا تعمل شيأ والذكور أصغر جرم من الاناث وهي تكثر المادة داخل الخلية وان طارت
 فهي تخرج بأجمعها وترتفع في الهواء ثم تعود الى الخلية والنحل تعمل الشمع أولاً ثم
 تلقي البذر لأنه لها بمنزلة العش للطير فاذا ألقتة قعدت عليه وحضنته كما يحضن الطير
 فيكون من ذلك البذر دود أبيض ثم ينهض الدود وتغذى نفسها ثم تطير وهي
 لا تقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد وتملأ بعض البيوت عسلاً وبعضها
 فراخاً ومن عاداتها أنها إذا رأت فساداً من ملك إما أن تعزله وإما أن تقتله وأكثر
 ما تقتل خارج الخلية والملوك لا تخرج إلا مع جميع النحل فاذا عجز الملك عن
 الطيران حملته وسيأتى إن شاء الله تعالى بيان ذلك في آخر الكتاب في لفظ العسوب
 ومن خصائص الملك أنه ليس له حمة يلسع بها وأفضل ملوكها الشقر وأسودها الرقط
 بسواد والنحل تجتمع فتقسم الأعمال فبعضها يعمل العسل وبعضها يعمل الشمع وبعضهم
 يسقي الماء وبعضها يبني البيوت وبيوتها من أعجب الأشياء لأنها مبنية على الشكل
 المسدس الذى لا ينحرف كأنه استنبط بقياس هندسى ثم هو فى دائرة مسدسة لا يوجد
 فيها اختلاف فذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة وذلك لأن الأشكال من
 الثلاث إلى العشر إذا جمع كل واحد منها الى أمثاله لم يتصل وجاءت بينها فروج إلا
 الشكل المسدس فانه اذا جمع الى أمثاله اتصل كأنه قطعة واحدة وكل هذا بغير مقياس
 منها ولا آلة ولا بركار بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير وإلهامه إياها كما قال
 وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون الآية
 فتأمل كمال طاعتها وحسن امثالها لأمر ربها كيف اتخذت بيوتا فى هذه الامكنة
 الثلاثة الجبال والشجر وبيوت الناس حيث يعرشون أى حيث يبنون العروش فلا
 ترى للنحل بيتا فى غير هذه الامكنة الثلاثة البتة وتأمل كيف كانت اكثر بيوتها فى الجبال
 وهي المتقدمة فى الآية ثم الاشجار وهي دون ذلك ثم فيما يعرش الناس وهي أقل بيوتها
 فانظر كيف أداها حسن الامثال إلى أن اتخذت البيوت قبل المرى فهي تتخذها أولاً
 فاذا استقر لها بيت خرجت منه فرعت وأكلت من الثرات ثم آوت إلى بيوتها لأن
 ربها سبحانه وتعالى أمرها بأخذ البيوت أولاً ثم الأكل بعد ذلك وقال فى الاحياء
 أنظر إلى النحل كيف أوحى الله اليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا وكيف استخرج
 من لعبها الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب
 أمرها فى تناولها الأزهار والأنوار واحترازها من النجاسات والأقذار وطاعتها
 لواحد من جملتها وهو أكبرها شخصاً وهو أميرها ثم ما سخر الله لأمرها من العدل والانصاف

بينها حتى أنه ليقبل منها على باب المفدكل ما وقع منها على نجاسة لقضيت من ذلك العجب ان كنت بصيرا في نفسك وفارغا من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معاداة أقرانك وميرالاة أخوانك ثم دع عنك جميع ذلك وانظر إلى بنائها بيتا من الشمع واختبارها من جميع الاشكال الشكل المسدس فلا تبني بيتها مستدير او لامربعا ولا مخمساً بل مسدسا لخاصية في الشكل المسدس يقصر فهم المهندس عن ذلك وهو ان أوسع الاشكال وأحوالها المستدير وما يقرب منه فإن المربع يخرج منه زوايا ضائقة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتي لا تبقى الزوايا فارغة ثم لو بناها مستديرة لبعيت خارج البيوت فرج ضائقة فإن الاشكال المستديرة اذا اجتمعت لم تجتمع متراسة ولا شكل في الاشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ذلك لطفا به وعناية بوجوده فيما هو محتاج اليه لينها عيشه فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه ٥ وفي طبعه أنه يهرب بعضه من بعض ويقا تل بعضه بعضا في الخلايا و يلسع من دنا من الخلية ور بما هلك الملسوع واذا هلك شيء منها داخل الخلايا اخرجه الى خارج وفي طبعه أيضا النظافة فلذلك يخرج رجيعة من الخلية لانه متنن الريح وهو يعسل زمان الربيع والخريف والذي يعسله في الربيع أجود والصغير أعمل من الكبير وهو يشرب من الماء ما كان صافيا عذبا يطالبه حيث كان ولا يأكل من العسل الا قدر شبعه واذا قل العسل في الخلية قذفه بالماء ليكثر خوفا على نفسه من نفاذه لانه اذا نفذ أفسد النحل بيوت الملوك وبيوت الذكور ور بما قتلت ما كان منها هناك ٥ قال حكيم من اليونان لتلامذته كونوا كالنحل في الخلايا قالوا وكيف النحل في الخلايا قال انها لا تترك عندها بظالا الا نفته وأبعدهته وأقصته عن الخلية لانه يضيق المكان ويفنى العسل ويعلم النشيط الكسل والنحل يسلخ جلده كالحيات وتوافقته الاصوات اللذيذة المطربة ويضره السوس ودواؤه أن يطرح له في كل خلية كف ملحو أن يفتح في كل شهر مرة ويدخ بأخشاء البقر وفي طبعه أنه متى طار من الخلية يرعى ثم يعود فتعود كل نحلة الى مكانها لا تخطئه وأهل مصر يحولون الخلايا في السفن ويسافرون بها الى مواضع الزهر والشجر فاذا اجتمع في المرعى فتحت أبواب الخلايا فيخرج النحل منها ويرعى يومه أجمع فاذا أمسى عاد الى السفينة وأخذت كل نحلة منها مكانها من الخلية لا تتغير عنه روى الامام احمد والحاكم والترمذي والنسائي من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه

د م ٣١ — حياة الحيوان ج ثاني ،

الوحى سمع عنده دوى كدوى النحل فنزل عليه صلى الله عليه وسلم يوما فكشك ساعة ثم سرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطينا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل الله على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الآيات ثم قال صحيح الاسناد قال النحاس معنى أقامهن عمل بهن ولم يخالف ما فيهن كما يقال فلان يقوم بعمله » وروى البيهقي من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا لما خلق الله الجنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون » وروى ابن ماجه عن أبي بشر بكر بن خلف قال حدثني يحيى بن سعيد عن موسى بن أبى عيسى الطحان عن عون بن عبد الله عن أبيه أو عن أخيه عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل تذكر بصاحبها أما يحب أحدكم أن يكون له أول لا يزال له من يذكرك به ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والدوى صوت ليس بالعالى » وفي حديث الايمان يسمع دوى صوته ولا يفقه ما يقول » وفي المستدرک عن أبى سبرة الهذلى قال قال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما فحدثني حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهمته وكتبته يدي بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدث به عبد الله بن عمرو عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش ولا سوء الجوار ولا قطيعة الرحم ثم قال صلى الله عليه وسلم انما مثل المؤمن كمثل النحلة وقعت فأكلت طيبا ثم سقطت ولم تفسد ولم تكسر ومثل المؤمن كمثل القطعة الذهب الاحمر أدخلت النار فنفخ عليها فلم تتغير ووزنت فلم تنقص فذلك مثل المؤمن ثم قال صحيح الاسناد » وفي المعجم الاوسط للطبراني باسناد حسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال كمثل النحلة غدت تأكل من الحلو والمرثم هو حلوكه » وروى الامام أحمد وابن أبى شيبه والطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتضع طيبا وقعت فلم تكسر ولم تفسد » وفي شعب البيهقي عن مجاهد قال سأبت عمر رضى الله تعالى عنه من مكة الى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث ان مثل المؤمن كمثل النحلة ان صاحبته نفعل وان شاورته نفعل وان جالسته نفعل وكل شأنه منافع وكذلك النحلة كل شأنها منافع قال ابن الاثير وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة حذق النحل وفطنته وقلة اذاه وخسارته ومنفعته وقنوعه وسعيه في النهار وتنزهه عن الاقذار وطيب أكله فانه

لا يأكل من كسب غيره ونحوه وطاعته لا ميره وإن للنحل آفات تقطعه عن عمله منها
 الظلمة والغيم والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تقتر به عن عمله منها
 ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة ونار الهوى انتهى
 وفي مسند الدارمي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال كونوا في الناس
 كالنحلة في الطيرانه ليس في الطير شيء الا وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما في أجوافها
 من البركة ما فعلت ذلك بها خائطوا الناس بالسنتكم واجسادكم وزايولهم بأعمالكم
 وقلوبكم فإن للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب وفيه أيضا عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما أنه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعمت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في التوراة فقال كعب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طيبة ويكون
 ملكه بالشام ليس بفحاش ولا صخاب في الاسواق ولا يكافئ بالسيئه السيئه ولا يكن
 يعنفو ويصفح أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء وضراء يوضئون أطرافهم
 ويأثرون في أو ساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم
 كدوى النحل يسمع منادهم في جو السماء (غريبة) ذكر ابن خلكان في ترجمة عبد
 المؤمن بن علي ملك الغرب أن اياه كان يعمل الطين فخارا وأنه كان في صغره نائما في
 دار أبيه وأبوه يعمل في الطين فسمع أبوه دويا في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء
 من النحل قدهوت مطبقة على الدار فاجتمعت كلها على ولده وهو نائم فغطته وأقامت
 عليه مدة ثم ارتفعت عنه وما تألم منها وكان بالقرب منهم رجل يعرف الزجر فاخبره
 أبوه بذلك فقال يوشك أن يجتمع على ولدك جميع أهل المغرب فكان كذلك وكان من
 أمر ولده ما اشتهر من ملك المغرب الاعلى والادنى ومات عبد المؤمن في جمادى الآخرة
 سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقد تقدمت الإشارة الى ذكر موته في باب الجيم في الجفرة
 وجمهور الناس على أن العسل يخرج من أفواه النحل وروى عن علي رضي الله تعالى
 عنه أنه قال تحفيرا للدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة وأشرف شرابه فيها
 رجيع نحلة وظاهر هذا أنه من غير الفم كذا نقله عنه ابن عطية والمعروف عنه أنه
 قال اما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم
 فأشرف المطعوم العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروب الماء ويستوى فيه البر
 والفاجر وأشرف الملبوس الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوب الفرس وعليه
 تقتل الرجال وأشرف المشموم المسك وهو دم حيوان وأشرف المنكوح المرأة وهو
 مبال في مبال والمحقق أن العسل يخرج من بطونها لكن لا يدرى أمن فيها أو من غيره
 لكن لا يتم صلاحه الا بحمي أنفاسها فقد صنع ارسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر

الى كيفية ما تصنع فأبى أن تعمل حتى لطخته من باطن الزجاج بالطين كذا
قاله الغزنوى وغيره وروينا في تفسير الكواشى الاوسط ان العسل ينزل من
السماء فيثبت في اماكن من الارض فيأتى النحل فيشربه ثم يأتى الخلية فيلقيه
في الشمع المهيأ للسل في الخلية لا كما يتوهمه بعض الناس من أن العسل من فضلات
الغذاء وأنه قد استحال في المعدة عسلا هذه عبارته والله أعلم (لطيفة) اعلم أن الله
تعالى جمع في النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته وأخرج منها العسل ممزوجا
بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوج بالخوف والرجاء وفي العسل ثلاثة أشياء الشفاء
والخلاوة واللين وكذلك المؤمن قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
ويخرج من الشاب خلاف ما يخرج من السكهل والشيخ وكذلك حال المقتصد والسابق
وأمرها الله تعالى بأكل الحلال حتى صار لها بها شفاء ودواء وكل الذباب في النار
الا النحل ودواء الاطباء مر ودواء الله حلو وهو العسل وهى تأكل من كل الشجر
ولا يخرج منها الا حلوا ولا يغيرها اختلاف ما أكلها والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
وقوله تعالى فيه شفاء للناس لا يقتضى العموم لكل علة وفى كل انسان لانه نكرة
في سياق الاثبات بل هو خبر عن أنه يشفى كما يشفى غيره من الادوية في حال دون
حال وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان لا يشكو شيئا الا تداوى بالعسل
حتى كان يدهن به الدمى والقرحة والقرصة ويقرأ هذه الآية وهذا يقتضى أنه كان
يحملة على العموم وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور
فعليناكم بالشفاءين القرآن والعسل وروى ابن ماجه أيضا عن أبي هريرة رضى الله
تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعق من العسل ثلاث غدوات من كل
شهر لم يصبه عظم من البلاء وحكى النقاش عن أبي وجرة أنه كان يكتحل بالعسل
ويتداوى به من كل سقم وروى أيضا عن عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه
أنه مرض فقال اثونى بماء فان الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال
واثونى بعسل وقرأ الآية ثم قال اثونى بزيت فانه من شجرة مباركة فخلط الجميع
ثم شربه فشفي وروى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن أبي سعيد الخدرى
رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخى استطلق
بطنه فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال يا رسول الله انى
قد سقيته عسلا فلم يزد الا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا ثلاث
مرات ثم جاء الرابعة فقال صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا قال قد سقيته فلم يزد

الا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرىء (فائدة) قد اعترض في هذا الحديث وفي قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندي يعنى الكسكس فان فيه سبعة أشقية منها ذات الجنب وقوله صلى الله عليه وسلم الحى من قيح جهنم فأطفئوها بالماء وقوله صلى الله عليه وسلم ان في الحبة السوداء الشفاء من كل داء الا السام يعنى الموت وقوله صلى الله عليه وسلم الحكمة من المن وماؤها شفاء للعين من في قلبه مرض من الملاحدة فقال الاطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال ومجمعون أيضا على أن استعمال الممدوم الماء البارد مخاطرة وقرب من الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحلل ويعكس الحرارة الى داخل الجسم فيكون سببا للتلف ويتكرون أيضا مداواة ذات الجنب بالقسط مع ما فيه من الحرارة الشديدة ويرون ذلك خطرا وهذا الذى قاله المعترض الملاحد جهالة بينة وهو فيها كما قال الله تعالى بل كذبوا به لما لم يحيطوا بعلمه ونحن نشرح الأحاديث المذكورة في هذا الموضع ونذكر ما قاله الأطباء في ذلك ليظهر جهل هذا المعترض اعلم أن علم الطب من أكثر العلوم احتياجا إلى التفصيل حتى أن المريض يكون الشيء الواحد دواء له في ساعة ثم يصير داء له في الساعة التي تليها بعارض يعرض له من غضب يحمى مزاجه فيتغير علاجه أو هواء يتغير أو غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاذا وجد الشفاء بشيء في حالة ما لشخص مالم يلزم منه الشفاء به في سائر الأحوال ولجميع الأشخاص والأطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المتقدم والتدبير المألوف وقوة الطباع فاذا عرفت هذا فاعلم أن الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخمر والهيجات وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على أن علاجه بأن تترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت إلى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية. وأما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث كان من امتلاء أو من هيضة فدواؤه ترك الاسهال على ما هو عليه أو تقويته فأمره صلى الله عليه وسلم بأن يسقيه عسلا فزاده إسهالا فزاده عسلا إلى أن فئت المادة فوقف الاسهال أو يكون الخلط الذي به كان يوافقه شراب العسل فثبت بما ذكرناه أن العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه ملحد حاهل بصناعة الطب ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم فلو وجدنا المشاهدة تصدق دعواهم لتأولنا كلامه صلى الله عليه وسلم حينئذ وخرجناه على ما يصح وقد ذكرنا هذا الجواب وما بعده عدة للحاجة.

ان اعتضدوا بمشاهدة وليظهر جهل المعترض وأنه لا يحسن الصناعة التي اعترض بها وانتسب اليها . وكذلك القول في الماء البارد للمحموم فان المعترض تقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقل فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل أكثر من قوله اطفئوها بالماء ولم يبين صفته وحاله والأطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يدير صاحبها بسقي الماء البارد الشديد البرودة ويستعملونه الثلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد فلا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم أراد هذا النوع من الحمى . وأما إنكاره الشفاء من ذات الجنب بالقسط فباطل أيضاً فقد قال بعض الأطباء إن ذات الجنب إذا حدثت من البلغم كان القسط من علاجها وقد ذكر جالينوس وغيره من حذاق الأطباء أنه ينفع من وجع الصدر وقال بعض قدماء الأطباء أنه يستعمل حيث يحتاج إلى إسخان عضو من الأعضاء وحيث يحتاج إلى جذب الخلط من باطن البدن إلى ظاهره وهكذا قال الرئيس ابن سينا وغيره من فحول الأطباء وهذا يبطل ما زعمه هذا المعترض الملقب . وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية فقد أطبق الالباء في كتبهم على أنه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع الذي في الأمعاء إذا شرب بعسل ويذهب الكلف إذا طلى عليه وينفع من برودة المعدة والكبد ومن الحمى الورد والربع وغير ذلك وهو صنفان بحرى وهندى فالبحرى هو القسط الأبيض وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم على أن البحرى أفضل من الهندى وأقل حرارة منه وقيل هما حاران يابسان في الدرجة الثالثة والهندى أشد حرارة منه فيها وقال الرئيس ابن سينا القسط حار في الثالثة يابس في الثانية وقد اتفق الأطباء على هذه المنافع التي ذكرناها في القسط وهو العود الهندى المذكور في الحديث فصار ممدوحاً شرعاً وطباً وإنما عددنا منافع القسط من كتب الأطباء لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عدداً بجملته وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام فيحمل أيضاً على العلل الباردة على نحو ما سبق في القسط وهو صلى الله عليه وسلم قد يصف بحسب ما شاهده من غالب حال أصحابه قاله الامام المازرى وقال شيخ الاسلام محي الدين النوروى وذكر الفاضل عياض كلام المازرى الذي قدمناه ثم قال وذكر الأطباء في منفعة الحبة السوداء التي هي الشونيز أشياء كثيرة وخواص عجيبة يصدقها قوله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر جالينوس أنها تحلل النفخ وتقتل ديدان البطن إذا أكلت أو وضعت على البطن وتنفع الزكام إذا قليت وصرت في خرقة وشمّت وتزيل العلة التي ينقش منها الجلد وتقطع الشايل المعلقة والمنسكسة والخيلاق وتدر الطمث المنحبس إذا كان

لأحتباسه من أخلاط غليظة لزجة وتنفع الصداع إذا طلى بها الجبين وتقطع البثور
والجرب وتدر البول واللبن وتحلل الأورام البلغمية إذا تضمد بها مع خل وتنفع
من الماء العارض في العين إذا سعط بها مسحوقة بدهن وهي تنفع من انصباب المواد
أيضاً ويتمضمض بها من وجع الأسنان وتنفع من تهش الرتيلاء وإذا بخر بها طردت
الهُوَام قال القاضي وذكر جالينوس أن من خاصيتها اذهاب حمى البلغم والسوداء وتقتل
حب القرع وإذا علق الشونيز في عنق المَرْكُوم ينفعه وينفع من حمى الربيع قال
ولا تبعد منفعته من أدوية حارة لخواص فيها فقد نجد ذلك في أدوية كثيرة فيكون
الشونيز منها لعموم الحديث ويكون استعماله أحياناً منفرداً وأحياناً مركباً * وأما قوله
صلى الله عليه وسلم في الكمأة وهي بفتح الكاف واسكان الميم وبعدها همزة مفتوحة
وماؤها شفاء للعين قيل هو نفس الماء مجرداً وقيل معناه أن يخلط ماؤها بدواء يعالج
به العين وقيل إن كان لتبريد مائى العين من حرارة فائؤها مجرداً شفاء وإن كان لغير
ذلك فمركب مع غيره قال الامام النووي والصحيح بل الصواب أن ماءها مجرداً شفاء
للعين مطلقاً فبعضر ماؤها ويجعل في العين منه قال وقد رأيت أنا وغيرى في زماننا من
كان أعمى وذهب بصره حقيقة فكحل عينه بماء الكمأة مجرداً فبرى وعاد بصره اليه وهو
الشيخ العدل الامام المال الدمشقى صاحب فقه ورواية للحديث وكان استعماله ماء
الكمأة اعتقاداً في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وتبركا به فشفاه الله لذلك ففى
هذا الحديث والاحاديث المتقدمة بيان لما حواه النبي صلى الله عليه وسلم من علوم
الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبيب في الجملة واستحبابه لما ذكر في الاحاديث
الصحيحة من الحجامة وشرب الادوية والسعوط وقطع العروق والرقى وغير ذلك من
الادوية ولا خفاء ان الله تعالى في مخلوقاته حكماً وأسراراً ولم يخلق جل جلاله داء
الاو خلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله والله أعلم * وذهبت طائفة الى أن هذه
الآية واوحى ربك الى النحل إنما يراد بها اهل البيت من بنى هاشم وانهم النحل وإن
الشراب هو القرآن وقد ذكر بعضهم هذا في مجلس أبى جعفر المنصور فقال له رجل
جعل الله طعامه وشرابه مما يخرج من بطون بنى هاشم فأضحك الحاضرين وأبهت القائل
(فائدة اخرى) اعلم ان للعسل اسماء كثيرة منها السنوت كسفود وسنوروفى
الحديث عليكم بالسنا والسنوت ومنها السلوى لانه يسلى عن كل حلو قال خالد بن
زهير الهذلى

وقاسمها بالله جهداً لا تتم * ألد من السلوى اذا ما شورها

ومن اسمائه الحافظ والامين لانه يحفظ ما يودع فيه فيحفظ الميت أبداً واللحم ثلاثة

شهر والفاكهة ستة اشهر * روى أصحاب الكتب الستة عن أم المؤمنين عائشة رضی الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء ويشرب العسل قال العلماء المراد بالحلواء هنا كل حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه ومرتبته ومزيتته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام والحلواء بالممد وفيه جواز أكل لذيق الاطعمة والطيبات من الرزق وأن ذلك لا ينافي الزهد والمراقبة لاسيما اذا حصل ذلك اتفاقا * وفي تاريخ اصبهان في ترجمة أحمد بن حسن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول نعمة ترفع من الارض العسل وكان مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي الكوفي المعروف بالاشتر من شيعة أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه وكان تابعيا رئيس قومه وله بلاء حسن في وقعة اليرموك وذهبت عينه يومئذ وكان فيمن شهد حصار عثمان رضي الله تعالى عنه وشهد وقعة الجمل وصفين وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا صرف نظره عنه وقال كفى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم شره ولاد علي رضي الله عنه مصر بعد قيس بن سعد بن عباد بن دليم فلما وصل إلى القارم شرب شربة عسل فمات فلما بلغ ذلك عليا رضي الله عنه قال للدين وللقم وقال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه حين بلغه ذلك ان الله جنودا من العسل وقيل ان الذي قال ذلك معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وهو الذي سمع وقيل ان الذي سمع كان عبدا لعثمان رضي الله تعالى عنه * وكانت وفاته في شهر رجب سنة سبع وثلاثين روى له النسائي حديثين وفي أخبار الحجاج بن يوسف أنه كتب إلى عامله بفارس أرسل إلى من عسل خلار من النحل الابكار ومن المستفشار الذي لم تمسه النار يريد بالابكار فراخ النحل لان عسلها أطيب وأصفي وخلار وضع بفارس مشهور بجودة العسل والمستفشار كلمة فارسية معناها ما عصرته الايدي (الحكم) كره بمجاهدة قتل النحل ويحرم أكلها على الاصح وان كان عسلها حلالا كالأدمية لئبها حلال وحما حرام وأباح بعض السلف أكلها كالجرادة وهو وجه ضعيف في المذهب ويحرم قتلها والدليل على الحرمة نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتلها وفي الابانة في كتاب الحج يكره قتلها وما ذكره الفوراني في الابانة من الكراهة وذكره غيره من التحريم مفرغ على منع الاكل فان أبخناه جاز قتله كالجراد وكان القياس جواز قتل النحل لانه من ذوات الابر وما فيه من المنعة يعارض بالضرر لانه يصول ويلدغ الآدمي وغيره وقد ذكر الرافعي في كتاب الحج أنه يجوز قتل الصقر البازي من الجوارح ونحوها كما تقدم في الكلام عليها في أماكنها وعلة بأن المنفعة فيها معارضة بالمضرة وهو اصطياها طيور الناس فجعلوا المضرة التي فيها مبيحة لقتلها ولم يجعلوا المنفعة التي فيها

عاصمة من القتل الا أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحل كما تقدم ولا شيء في قوله صلى الله عليه وسلم الاطاعة لله التسليم لامره صلى الله عليه وسلم * وأما بيع النحل وهو بالكوارة فصحيح ان رؤى جميعه وإلا فهو بيع غائب فان باعها وهى طائفة ففى التهمة يصح وفى التهذيب عكسه وصورة المسئلة أن تكون الام فى الكوارة كما قاله ابن الرفعة والاصح من الوجهين الصحة والفرق بينها وبين باقى الطير من وجهين أحدهما أنها لا تقصد بالجوارح بخلاف غيرها والثانى أنها لا تأكل فى الغالب والعادة الامار عاه فلو توقف فى صحة البيع على حبسها لم بما ضربها أو تعذر بسببه بيعها بخلاف غيرها من الطيور وقال أبو حنيفة لا يصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات واحتج أصحابنا بأنه حيوان طاهر منتفع به فجاز بيعه كالشاء والحمام بخلاف الزنبور والحشرات فإنه لا منفعة فيها كدود القز ويبقى لها فى الكوارة شيئاً من العسل فان كان الاشتيار فى الشتاء وتعذر الخروج يكون المبقى أكثر فان أغنى عن العسل غيره لم يتعين ابقاء العسل وقد قيل تشوى دجاجة وتعلق على باب الكوارة لتأكل منها (الامثال) قالوا أنحل من نحلة مأخوذ من النحول وهو الهزال وقالوا اهدى من نحلة وقالوا كلام كالعسل وفعل كالاسل وهى الرماح يضرب فى اختلاف القول والفعل (الخواص) العسل حار يابس جوده الشهد وهو مدر للبول مسهل يهيج القيء وهو معطر ويستحيل الى الصفراء يولد دما حاراً فان طبخ بالماء ونزعت رغوته ذهب حدة وقلت حلاوته ونفقه وكثر غذاؤه وادارته للبول واطلاقه وأجوده الخريفى الصادق الحلاوة والكثير الريى المائل الى الحرارة ويدفع مضرته التفاح المروكل ما أسرع اليه الفساد من لحم وغيره اذا وضع فى العسل طالت مدة مقامه واذا خلط العسل الذى لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشئ من المسك واكتحل به نفع من نزول الماء فى العين والتلطيف به يقتل القمل والصبيان ولعقه علاج لعضة الكلب والكلب المطبوخ منه نافع من السموم ومن خاصية الشمع أن من استصحبه وقيل أكله أورثه الغم لكن لا يصيبه لاحتمام (التعبير) النحل فى الرؤيا خصب وغنى لمن قناه مع خطر ومن رأى كوارة نحل واستخرج منها عسلاً نال مالا حلالاً فان أخذ العسل كله ولم يترك للنحل شيئاً فإنه يحور على قوم فان ترك للنحل شيئاً فإنه يعدل ان كان والياً أو طالب حق ومن رأى النحل يقع على رأسه نال ولاية ورياسة وان رأى ذلك ملك نال ملكاً وكذلك اذا حل بيده والنحل للفلاحين دليل خير وأما الجندى وغير الفلاحين فدليل محاصمة وذلك لصوته ولدغته والنحل يدل على العسكر لانه يتبع أميره كما يتبع العسكر أميره ومن قتل فى منامه نحلاً فهو عدو ولا يحمد قتل النحل للفلاح لانه رزقه ومعاشه والنحل

يدل على العلماء وأصحاب التصنيف وربما دل على السكد والكسب والجاية وأما
الغسل فانه في المنام مال حلال بلا تعب وهو شفاء من المرض لقوله تعالى يخرج من
بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ومن رأى أنه يطعم الناس الغسل فانه
يسمعهم الكلام الحسن والقرآن بلحن طيب ومن رأى كأنه يلحق غسل فانه يتزواج
لقوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعه رضى الله عنهما حتى تدوق عسيلته و يدوق
عسيلتك وأكل الغسل عناق حبيب وتقبيله وأما الشهد فانه ميراث من حلال
أو مال من شركة وقال ابن سيرين الشهد رزق حلال لان النار لا تمسه ومن رأى بين
يديه شهدا موضوعا فان عنده علما عزيزا والناس يريدون سماعه منه والشهد اذا كان
وحده فهو مال من غنيمة فان كان في وعاء فهو رجل صاحب علم ومال حلال وهو
للزاهد الغني مال وبر ودين ومن رأى كأنه يأكل الشهد وفوقه الغسل فانه ينكح
أمة والله تعالى أعلم

النحوص (النحوص) يفتح النون وضم الحاء والصاد المهملتين الا ان الحائل والجمع يخص ونحاص
النسر (النسر) طائر معروف وجمعه في القلة أنسر وفي السكثرة نسور وكنيته أبو الابر
وأبو الاصبع وأبو مالك وأبو المنهال وأبو يحيى والاشي يقال لها أم قشعم وسمى نسرا لانه
ينسر الشيء ويبتلعه وهو عريف الطير ويقول في صياحه ابن آدم عش ما شئت فان
الموت ملائيك كذا قاله الحسن بن علي رضى الله عنهما قلت وفي هذا مناسبة لما خص
النسر به من طول العمر يقال انه من أطول الطير عمرا وانه يعمر ألف سنة وقصة لبد
تأتى ان شاء الله تعالى في الامثال والنسر ذو منسر وليس بنذى مخلب وانما له أظفار
حداد كالمخالب والبازي والنسر يسفدان كما يسفد الديك وزعم قوم أن الاشى من هذا
النوع تبيض من نظر الذكر اليها وهي لا تحض وانما تبيض في الاماكن العالية
الضاحية للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحض وهو حاد البصر يرى الجيفة
من اربعةائة فرسخ وكذلك حاسة شمه في النهاية لكنه اذا شم الطيب مات لوقته
وهو أشد الطير طيرانا وأقواها جناحا حتى انه ليطير ما بين المشرق والمغرب في يوم
واحد واذا وقع على جيفة وعليها عقبان تأخرت ولم تأكل ما دام يأكل منها وكل
الجوارح تخافه وهو شره نهم رغب اذا وقع على جيفة وامتلأ منها لم يستطع الطيران
حتى يشب وثبات يرفع بها نفسه طبقة بعد طبقة في الهواء حتى يدخل تحت الريح وربما
صاده الضعيف من الناس في هذه الحالة والاشي منه تخاف على بيضها وفراخها
الخفاش فتفرش في وكرها ورق الدلب لينفر منه وهو من أشد الطير حزنا على فراق
الله فاذا فارق أحدهما الآخر مات حزنا وكندا ومن غريب ما ألهم أنه اذا حملت انا

ذهب الى الهند فأخذ من هناك حجرا كيئة الجوزة اذا حرك سمع له حس حجر آخر متحرك كصوت الجرس فاذا جعله عليها أو تحتها أذهب عنها العسر وهذا بعينه قاله القزويني في العقاب وقد تقدم في باب العين وليس في سباع الطير أكبر جثة منه ويقال للنسر أيضا أبو الطير قال الشاعر

فلا وأبى الطير المريه في الضحى * على خالد لقد وقعت على لحم

و النسر سيد الطير روى الياقعي في كتاب نفحات الاثر هار ولحات الانوار عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هبط على جبريل فقال يا محمد ان لكل شيء سيذا فسيذ البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سليمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وروى الطبراني في معجمه الاوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رب اخبرني باكرم خلقك عليك فقال جل وعلا الذي يسرع إلى هواي اسراع النسر إلى هواه والحديث يأتي إن شاء الله تعالى بتمامه في النمر وفي شعب الايمان للبيهقي عن علي بن هرون العبدى قال سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول حق الشكر أن لا يعصى الله فيما أنعم ومن كان لسانه رطبا بذكر الله تعالى دخل الجنة وهو يضحك وقال إن لله عبادا يأوون إلى ذكر الله كما يأوى النسر إلى وكرة وفي الحلية في ترجمة وهب بن منبه وغيرها عن وهب بن منبه قال ان بخت نصر أسدا فكان ملك السباع ثم مسخ نسرا فكان ملك الطير ثم مسخ ثورا فكان ملك الدواب وكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك كله قلب انسان وهو في ذلك كله يعقل عقل الانسان وكان ملكه قائما ثم رده الله إلى بشريته ورد عليه روحه فدعا الى توحيد الله وقال كل إله باطل الا الله اله السماء فقبل لوهب أمات مسلما فقال وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا فيه فقال بعضهم امن قبل أن يموت وقال بعضهم قتل الانبياء وخر بيت الله المقدس وأحرق كتبه فغضب الله عليه فلم يقبل منه التوبة انتهى قال السدي ان بخت نصر لما رجع إلى صورته ورد الله عليه ملكه كان دانيال وأصحابه من أكرم الناس عليه فحسدتهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال إذا شرب لم يملك نفسه أن يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فأكلوا وشربوا وقال للبواب انظر أول من يخرج للبول فاضربه بالطير فان قال أنا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر أمرني يقتلك فكان أول من قام للبول بخت نصر فلما رآه البواب شد عليه فقال أنا بخت

نصر فقال البواب كذبت بخت نصر أمرني بقتلك ثم ضربه فقتله هكذا قال أصحاب المبتدأ
وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال أن تمرود الجبار لما حاج
ابراهيم عليه الصلاة والسلام في ربه قال ان كان مايقوله ابراهيم حقا فلا أنتهى حتى
أصعد إلى السماء فأعلم ما فيها فعمد إلى أربعة أفراخ من النصور فرباها حتى شبت
واتخذ تابوتا فجعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله وقعد تمرود مع رجل في التابوت
ونصب خشبات في أطراف التابوت وجعل على رؤوسها اللحم حتى مضى يوم وأبعدت في الهواء
فقال تمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر إلى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال
ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل وانظر إلى الارض كيف تراها ففعل
وقال أرى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النصور يوما آخر
وارفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين وانظر
ففتح الأعلى فإذا السماء كهيئتها وفتح الاسود فإذا الارض سوداء مظلمة وتودى أيها
الطاغية إلى أين تريد وقال عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل قوسا ونشابا فرمى
بسهم فعاد إليه السهم ملطخا بنم سمكة قدفت بنفسها من بحر في الهواء وقيل بدم طائر
أصابه السهم فقال كفيت إله السماء قال ثم أن التمرود أمر صاحبه أن يصب
الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النصور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت
والنصور ففرغت وظنت أنه قد حدث حادث من السماء وأن الساعة قد قامت
فكادت تزول عن أما كتبها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قرأ
ابن مسعود رضي الله عنه ان كاد بالدال المهمة وقرأ العامة بالنون وقرأ ابن جريج
والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية وقرأ العامة بكسر اللام الاولى
ونصب الثانية قال الجوهرى نسر صنم لذى الكلاع بأرض حمير وكان يغوث لمذحج
ويعوق لهمدان من أصنام قوم نوح عليه السلام قال الله تعالى ولا يغوث ويعوق
ونسرا انتهى وإلى هذا أشار العباس رضي الله تعالى عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم
لما أتى النبي منصرفه من تبوك فقال يا رسول الله انى أريد أن أمتدحك فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فأشدد العباس رضي الله تعالى عنه يقول

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضعة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صائب إلى رحم * اذا مضى عالم بنا طبق

وردت نار الخليل مكتما ۞ في صلبه أنت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ۞ خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

(تتمة) روى الدارقطني عن عقبة بن عامر الجهني رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما عرج في الى السماء الدنيا دخلت جنة عدن فوقعت في يدي
تفاحة فلما وضعتها في يدي انقلبت حوراء عينا مرضية أشفار عينيها كمقدام النصور
فقلت لها لمن أنت فقالت للخليفة من بعدك (الحكم) يحرم اكله لاستخبائه واكله
الجيف (الامثال) قالوا أعمار من نسر وقالوا أنى الابد على لبد وهذا اللبد هو آخر نصور
لقمان بن عاد وكان لقمان بن عاد الاصغر قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله
في كتابه العزيز الى الحرم يستسقي لهم ومعه رهط من قومه فلما قدموا مكة نزلوا على
معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فأنزلهم واكرمهم وكانوا اخواله وأصهاره
فأقاموا عنده شهرا وكان مسيرهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم
قومهم يتغوثون لهم من البلاء الذي أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك اخوالى وأصهارى
وهؤلاء مقيمون عندى وهم ضيفى والله ما ادرى كيف أصنع بهم فشكا ذلك من أمرهم
الى قيفتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا لا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال شعرا
يؤنبهم فيه ويذكرهم الامر الذي وفدوا لاجله فلما غنتهم الجرادتان شعره قال بعضهم
لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا
هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد وكان قد آمن بهود عليه الصلاة
والسلام سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وأنبتم الى ربكم سقيتم
فأظهر اسلامه عند ذلك وقال شعرا يذكر فيه اسلامه فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا
مرثد بن سعد فلا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا
الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر
حتى أدركهم قبل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعوا الله ووفد
عاد يدعون فقال اللهم أعطني سؤلى وحدى ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد
عاد وكان اقبل بن عتر رأس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم أعط قبيلا ما سألك واجعل
سؤلنا مع سؤلهم فقال قيل يا إلهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فأنشأ الله
سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك
وقومك من هذه السحائب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحائب

ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمدا لا يبقى من آل عاد أحدا وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النعمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم الآية وكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدو فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما أفأقت، قالوا لها ماذا رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فلم تدع من عاد أحدا إلا أهلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح إلا ما يلين عليهم ويلذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا عن آخرهم فلما هلكت عاد خير لقمان بين أن يعيش عمر سبع بقرات تمر من أظب عفر في جبل وعرا لا يمسها القطر أو عمر سبعة أسير كلها هلك نسر خلف من بعده نسر وكان قد سأل الله تعالى طول العمر فاختر النور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيريه فيعيش ثمانين سنة هكذا حتى هلك منها ستة فسمى السابح لبد فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وروى أن الله تعالى أمر الريح فهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل وأرسل الله طيرا أسود فقلبتهم الى البحر فألقتهم فيه ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عقت عن الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث أنها خرجت على قدر خرم الخاتم وروى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال أن قبر نبي الله هود عليه الصلاة والسلام بحضر موت في كتيب أحمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم أقبر تسعة وتسعين نبيا منهم هود وشعيب وصالح واسماعيل صلى الله عليهم وسلم وقد ذكرت العرب لبد في أشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبياني

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ۞ أخنى عليها الذي أخنى على لبد

وقد تقدم ما قاله الشاعر في ذكر لبد في باب اللام (الخواص) إذا جعل قلب النسر في جلد ذئب وعلق على إنسان كان محبوبا مهابا مقضى الحاجة عند السلطان وغيره ولا يضره سبع أبدا وان عسر وضع امرأة فوضع تحتها ريشة من ريشه أسرع الولادة وإذا أخذ عظم كبير من عظامه وعلق على من يخدع الملوك والولاة أمن غضبهم وكان محبوبا عندهم وعظم فخذه الايسر ان علق على من به سجع قديم نفعه وأبرأه وعقب ساقه ان علق على من به النقرس أبرأه الايمن والايمن والايسر للايسر وان دخن

بريشة من ريشه في نيت فيه هوام طردما ولم يبق فيه شيء منها وكبده إذا شويت واحترقت وشربت نفعت للباه منفعة عظيمة وإن أخذ بيضه وضرب بعضه ببعض حتى يختلط ويمسح به الاحليل ثلاثة أيام قوى قوة عجيبة ومرارته تنفع من الماء النازل في العين إذا أكتحل بها سبع مرات بماء بارد وطلّي بها حول العين وإن علق فكه الأعلى على عنق انسان في خرقة لم يقر به شيء من الهوام (التعبير) النسر في المنام ملك فمن رأى نسرا نازعه فان سلطانا يغضب عليه ويوكل به ظالما لان سليمان عليه الصلاة والسلام وكل النسر على الطير فكانت تخافه ومن ملك نسرا مطاعا أصاب ملكا عظيما ومن ملك نسرا فطار به وهو لا يخافه فانه يعلو أمره ويصير جبارا عنيدا لما تقدم عن النمرود ومن أصاب فرخ نسر ولد له ولد يكون عظيما هاديا فان رأى ذلك بهارا فانه يمرض فان خدشه ذلك الفرخ طال مرضه ورؤية النسر المذبوح تدل على موت ملك من الملوك ومن رأى النسر من النساء الحوامل فانها ترى المراضع والدايات وقالت اليهود النسر يفسر بالانبياء والصالحين لان في التوراة شبه الصالحين بالنسر الذي يعرف وطنه ويرفرف على فراخه ويوقها وقال ابراهيم الكرماني النسر يعبر با كبر الملوك لان الله تعالى خلق ملكا على صورته وهو موكل بأرزاق الطير وقال جاماست من رأى نسرا أو سمع صياحه خاصم انسانا وقال ابن المقرئ من ملك نسرا أو تحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على أعدائه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائي من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفردا لا يأتى الى أحد وان كان ملكا انتصر على أعدائه وربما صالحهم وأمن شرهم ومكيدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال وإن كان من عوام الناس نال منزلة تليق به أو مالا وانتصر على أعدائه وربما دلت رؤية النسر على البدعة والضلالة عن الهدى نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ورؤية المؤنث منها انسان خواطي وصغار أولاد زنا وكذلك العقاب قال وربما دلت رؤيتها على الموت لاقتناصها الارواح واكلها الميتة والجيفة وربما دل النسر على الغيرة على العيال والله تعالى أعلم

(النساف) بفتح النون وتشديد السين طائر له منقار كبير قاله ابن سيده

(النساس) قال في المحكم هو خالق في صورة الناس مشتق منهم لضعف خلقهم

النساس وقال في الصحاح هو جنس من الخلق يشب أحدهم على رجل واحدة انتهى وقال المسعودي في مروج الذهب انه حيوان كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء ويتكلم ومتى ظفر بالانسان قتله وفي كتاب القزويني قال في الاشكال إنه أمة من الأمم لكل واحد منهم نصف بدن ونصف رأس ويد ورجل كانه انسان شق

نصفين يقفز على رجل واحدة فقزاً شديداً ويعد عدواً شديداً منكراً ويوجد في جزائر بحر الصين وفي المجالسة للدينوري عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله أنه قال قال ابن اسحق النسناس خلق باليمن لاحدهم عين ويد ورجل يقفز بها وأهل اليمن يصطادونهم فخرج قوم لصيدهم فأروا ثلاثة نفر منهم فأدركوا واحداً منهم فعمقروه وتوارى اثنان في الشجر فذبح الذي عقر فقال احدهم لصاحبه انه لسمين فقال أحد الاثنين انه كان يأكل الضرو فأخذه فذبحه فقال الذي ذبحه ما أنفع الصمت فقال الثالث فانا الصميت فأخذه فذبحه قال ابن سيده الضرو البطم وهو شجر الحبة الخضراء كذا يسميه أهل اليمن وقال الميداني في باب الهمة من الامثال قال أبو الدقيش ان الناس كانوا يأكلون النسناس وهم قوم لكل منهم يد ورجل ونصف رأس ونصف بدن يقال انهم من نسل ارم بن سام أخى عاد وثمود ليست لهم عقول يعيشون في الاجام على ساحل بحر الهند والعرب يصطادونهم ويأكلونهم وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويتسمون بأسماء العرب ويقولون الاشعار في تاريخ صنعاء ان رجلاً تاجراً سافر الى بلادهم فأرآهم يشون على رجل واحدة ويصعدون الشجر ويفرون من الكلاب خوفاً أن تأخذهم وسمع واحداً منهم يقول

فررت من خوف الشراة شدا * اذ لم أجد من الفرار بدا
قد كنت قدما في زمانى جلدا * فها انا اليوم ضعيف جدا

وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها أنه قال ذهب الناس وبقي النسناس قيل ما النسناس قال الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وفي المجالسة للدينوري من كلام الحسن البصري أنه قال ذهب الناس وبقي النسناس لو تكشفت ما تدافتم وهو في الفائق ونهاية ابن الاثير وغريب الهروى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه وقيل النسناس يأجوج ومأجوج وقيل خالق على صورة الناس أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من نبي آدم ومنه الحديث ان حيا من عاد عصوا نبيهم فسخهم الله نسناسا لكل واحد منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطير ويرعون كما ترعى البهائم ونونها الاولى مكسورة وقد تفتح وروى أحمد في الزهد عن مطرف بن عبد الله أنه قال عقول الناس على قدر زمانهم وقال هم الناس والنسناس وأناس غمسوا في ماء الناس قال الكريمي سمعت أبا نعيم يقول كثير ما يعجبني قول عائشة رضى الله تعالى عنها ذهب الذين يعاش في اكناهم لكن أبا نعيم يقول

ذهب الناس فاستقلوا وصاروا * خلفا في أراذل النسناس

في أناس نعدهم من عديد * فاذا فتشوا فليسوا بناس
كلما جئت ابتغى النيل منهم * بدروني قبل السؤال يباس
وبلوني حتى تمتيت أنى * منهم قد أقلت راسا براس
(الحكم) قال القاضي أبو الطيب والشيخ أبو حامد لا يحل أكل النسناس لانه على
خلقة الناس ولذلك قال الشيخ محب الدين الطبري في شرح التنبية وأما هذا الحيوان
الذى تسميه العامة بالنسناس فهو نوع من القردة لا يعيش في الماء فينبغي تحريم اكله
لانه يشبه القردة في الخلقة والخلق والذكاء والفطنة وأما الحيوان البحري منه ففي
حكمه وحل اكله وجهان أحدهما يحل كغيره من السمك واختاره الرويانى وغيره
والثانى يحرم كما تقدم وبه قال الشيخ أبو حامد والقاضى أبو الطيب وهو عندهما مستثنى
عما عدا السمك مما لا يعيش الا في الماء وترتيب الخلاف فيه أنا اذ قلنا بتحريم ما عدا
الحوت حرم النسناس وان قلنا باباحته ففي النسناس وجهان أحدهما التحريم كالضفدع
والسرطان والتمساح والثانى الحل ككلب الماء وانسانه وهذا هو الاقرب الى نص
الشافعى ويشهد له قول صاحب المحكم وقول كراع في المجرد المتقدم والنسناس فيما
يقال دابة في عداد الوحش تصاد وتؤكل وهو على شكل الانسان بعين واحدة ورجل
واحدة ويد واحدة يتكلم كالانسان انتهى فأفاد قوله انها تصاد وتؤكل انها مستطابة
وقد تقدم عن الدينورى عن أبي اسحق أن النسناس يصاد ويؤكل وقاله الميدانى
أيضا كما تقدم (التعبير) هو في الرؤيا رجل قليل العقل يهلك نفسه ويفعل فعلا يستقطه
من أعين الناس والله أعلم

(النسوس) طائر يأوى الجبال له هامة كبيرة

(النضو) بالكسر البعير المهزول والناقة نضوة والجمع فيهما انضاء وقد أنضتها
الاسفار فهى منضأة وأنضى فلان بغيره أى أهزله وقد أحسن الوزير مؤيد الدين أبو
اسماعيل الحسين بن على الطغرائى صاحب لامية العجم وكان من أفراد الدهر وحامل لواء
النظم والنثر في قوله

يقتلن أنضاء حب لالحراك به * وينحرون كرام الخيل والابل

وأحسن الشارح لكلامه الشيخ صلاح الدين الصفدى في ذكره العديدين المتحايين هنا
وهما المائتان والعشرون فانه عدد زائد أجزاؤه اكثر منه لانها اذا جمعت كانت مائتين
واربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان والمائتان والاربعة والثمانون عددا ناقص أجزاؤه
أقل منه لانها اذا جمعت كانت جمعتها مائتين وعشرين فكل من العديدين المتحايين أجزاؤه

م ٣٢ - حياة الحيوان ج ثانى ،

أتع لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم تقى رحيض
والذى رويناه فى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم أنى أسألك حبك
وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى ومن
أهلى ومن الماء البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر داود عليه
السلام يقول كان أعبد البشر قال الترمذى هذا حديث حسن * وروينا فى كتاب
حلية الاولياء عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال قال داود عليه السلام الهى كن
لابنى سليمان كما كنت لى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا داود قل لابنك سليمان يكن لى
كما كنت لى حتى أكون له كما كنت لك وهذا الدعاء الذى رواه الترمذى عن
داود عليه السلام روى أيضا نحوه عن نبينا صلى الله عليه وسلم من حديث معاذ بن
جبل رضى الله تعالى عنه قال احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة
عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس فخرج سريعا فتوب بالصلاة فصلّى
وتجوز فى صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انقلنا لينا فقال
أما انى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة انى قمت من الليل فتوضأت وصليت
ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فاذا انا برئى تعالى فى أحسن صورة فقال
يا محمد قللت لبيك رب قال فيم يختصم الملا الاعلى قلت رب لا أدرى قال تعالى
فى الكفارات والدرجات وفى رواية قلت فى الكفارات والدرجات قال فاهن قلت
مشى الاقدام الى الجماعات والجلوس فى المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء على
المكروهات قال ثم فيم قلت فى اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس
نيام قال سل قلت اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين
وأن تغفر لى وترحمى واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون أسألك حبك
وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنى الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها حق فادرسوها ثم تعلوها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

(النعام) معروف يذكر ويؤنث وهو اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد النعام
وجرادة وتجمع النعام على نعامة ويقال لها أم البيض وأم ثلاثين وجماعتها بنات
الهيئ والظليم ذكرها قال الجاحظ والفرس يسمونها اشتر مرغ وتأويله بعير وطائر
قال الشاعر

ومثل نعامة تدعى بعيرا * تعاصينا اذا ما قيل طيرى

فان قيل احملى قالت فاني * من الطير المرفه في الوكور
وقال ويقال لقدم البعير خف والجمع خفاف ومنسم والجمع مناسم وكذلك يقال في النعامة
ويقال لاثني النعام قلوص كما يقال في الابل وانما قالوا ذلك لما رأوا فيها من شبه
الابل قال وترعم الاعراب أن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا اذنيها فلذلك
ميميت بالظلم انتهى وكانهم انما سموها ظليما لانهم ظلموها حين قطعوا اذنيها ولم يعطوها
ما طلبت وهذا بناء على اعتقادهم الفاسد والنعامة صمعاء يقال خرج السهم متصمعا
إذا ابتلت قدذه من الدم ويقال أتنانا بشريدة متصمعة اذا دققها وحدد رأسها وصومعة
الراهب منه لانها دقيقة من أعلى الرأس ورجل أصمع القلب اذا كان حديداً ماضياً
ويقال للرجل أيضاً اذا كان قصير الاذنين لاصقتين بالرأس أصمع والمرأة صمعاء وبنو
أصمع قبيلة من العرب منهم الاصمعي واسمه عبد الملك بن قريب وهو صاحب لغة ونحو
وشعر ونوادير فمن نوادره أنه قال مررت في بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج
من حش على كتفه جرة وهو يقول

وأكرم نفسي اني ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى
فقلت له أتكرمها بمثل هذا قال نعم واستغنى عن سفلة مثلك اذا سأله قال صنع الله بك
وترك فقلت تراه عرفى فأسرعت فصاح يا صمعي فالتفت فقال
لنقل الصخر من قلل الجبال * أحب إلى من منن الرجال
يقول الناس كسب فيه عار * وكل العار في ذل السؤال
وقال الاصمعي سألت اعراية عن ولد لها كنت أعرفه فقالت مات وأنسى المصائب
ثم قالت

وكننت أخاف الدهر ما كان آمناً * فلما تولى مات خوفاً من الدهر
وقال قلت لرجل من الاعراب أعرفه بالكذب أصدقت قط فقال لولا أني أصدق
في هذا لقلت لا وقال الاصمعي للكسائي وهما عند الرشيد ما معني قول الراعي
قتلو ابن عفان الخليفة محرماً * ودعا فلم أر مثله مخذولاً
فقال الكسائي كان محرماً بالحج فقال الاصمعي فما أراد عدى بن زيد بقوله
قتلوا كسرى بليل محرماً * فمضى فلم يمتع بكفن
فهمل كان محرماً بالحج وأي إحرام لكسرى فقال الرشيد للكسائي يا علي اذا جاء الشعر
فاياك والاصمعي وروى أن الرشيد قال للاصمعي ما أحسن ما مر بك في تقويم اللسان
قال أوصي رجل بعض بنيه فقال يا بني أصلحوا من ألسنتكم فان الرجل تنوبه النائبة

فيتجمل فيها فيستعير من أخيه وأبيه ومن صديقه ثوبه ولا يجحد من يعيره لسانه
وأشدد في ذلك

وماحسن الرجال لهم بزين * اذالم يسعد الحسن اللسان
كفى بالمرء عيباً أن تراه * له وجه وليس له لسان
وروى عن الأصمعي أنه قال وجدني أبو عمرو بن العلاء ماراً في بعض أزقة البصرة فقال
إلى أين يا أصمعي فقلت لزيارة بعض إخواني فقال يا أصمعي إن كان لفائدة أو عائدة
والأفلا وقد أشدني في ذلك يوسف الحلبي

يا أيها الأخوان أوصيكم * وصية الوالد والوالده
لا تنقلوا الأقدام إلا إلى * من لكم عنده فائدة
إما لعلم تستفيدونه * أو لكریم عنده مائدة
وكان من كلام الأصمعي خير العلم ما أطفأت به الحريق وأخرجت به الغريق
وكان يقول أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة فيها ما عدد أبياتها المائة والمائتان ومن
عجيب ما يحكي قال أبو العيناء كنا في جنازة الأصمعي فحدثني أبو قلابة الشاعر
وأشددني لنفسه

لعن الله أعظما حملوها * نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبي وأهل البيت والطيبين والطيبات
قال ثم حدثني أبو العالية الشاعر وأشددني لنفسه أيضاً
لادر درنات الأرض إذ فجعت * بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفا
عش ما بدالك في الدنيا فلست ترى * في الناس منه ولا من علمه خلفا
وكانت وفاة الأصمعي في سنة ست عشرة ومائتين بالبصرة * والنعام عند
المتكلمين على طبائع الحيوان ليست بطائر وإن كانت تبيض ولها جناح وریش
ويجعلون الخفاش طيراً وإن كان يحبل ويلد وله أذنان بارزتان وليس له ریش
لوجود الطيران فيه ومراعاة لقوله تعالى وإذا تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وهم
يسمون الدجاجة طيراً وإن كانت لا تطير وظن بعض الناس أن النعامة متولدة من
جمل وطائر وهذا لا يصح * ومن أعاجيبها أنها تضع بيضها طولاً بحيث لو مد عليها
خيوط لاشتمل على قدر بيضها ولم تجد لشيء منه خروجاً عن الآخر ثم إنها تعطي
كل بيضة منه نصيبها من الحضن إذ كان كل بدن لها لا يشتمل على عدد بيضها وهي
يخرج لعدم الطعم فإن وجدت بيض نعامة أخرى تحضنه وتنسى بيضها ولعلها أن

تصاد فلا ترجع اليه ولهذا توصف بالحق ويضرب بها المثل في ذلك قال ابن هرمة

فاني وتركي ندى الأكرمين * وقدحي بكفى زناداً شحاحا

كتاركة ييضا بالعراء * وملبسة ييضا أخرى جناحا

ويقال إنها تقسم ييضا أثلاثاً فنه ما تحضنه ومنه ما تجعل صفاره غذاء ومنه ما تفتحته وتجعله في الهواء حتى يتعفن ويتولد منه دود فتغذى به فراخها إذا خرجت * قال في الكفاية يقال عار الظلم إذا صاح والزمار صياح الأثني وقال ابن قتيبة يقال عر يعر للذكر والأثني زمر زماراً انتهى وقد سمي الحريري في المقامات النعامة باسم صوتها فقال ما تقول فيمن أتلغ زماراً في الحرم قال عليه بدنة من النعم * روي عن كعب الاحبار قال لما أهبط الله تعالى ادم عليه الصلاة والسلام جاءه ميكائيل بشيء من حب الحطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك من بعدك قم فاحرث الأرض وابذر الحب قال ولم يزل الحب من عهد ادم عليه السلام إلى زمن إدريس عليه السلام كبيضة النعامة فلما كفر الناس نقص إلى بيضة الدجاجة ثم إلى بيضة الحمامة ثم إلى قدر البندقة وكان في زمن العزيز على قدر الحصة * والنعام من الحيوان الذي يز اوج ويعاقب الذكر الأثني في الحضن وكل ذى رجلين إذا انكسرت له أحدهما استعان بالآخرى في نهوضه وحركته ما خلا النعامة فانها تبقى في مكانها جائمة حتى تهلك جوعاً قال الشاعر

إذا انكسرت رجل النعامة لم نجد * على أختها نهضاً ولا باستها حبوا

وليس للنعام حاسة السمع ولكن له شم بليغ فهو يدرك بأفقه ما يحتاج فيه إلى السمع فربما شم رائحة القناص من بعد ولذلك تقول العرب هو أشم من نعامة كما تقول هو أشم من درة قال ابن خالويه في كتابه ليس في الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء أبداً إلا النعام ولا يح له ومتى دमित رجل واحدة له لم ينتفع بالباقية والضرب أيضاً لا يشرب ولكنه يسمع ومن حمقها أنها إذا أدركها القناص أدخلت رأسها في كنيب رمل تقدر أنها قد استخفت منه وهي قوية الصبر على ترك الماء وأشد ما يكون عدوها إذا استقبلت الريح وكلما اشتد عصفوها كانت أشد عدواً وتبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد فتذيبه وتميعه كالماء قال الجاحظ من زعم أن جوف النعام إنما يذيب الحجارة لفرط الحرارة فقد أخطأ ولكن لا بد مع الحرارة من غرائز أخر بدليل أن القدر يوقد عليها الايام ولا تذيب الحجارة وكما أن جوف السكب والذئب يذيان العظم ولا يذيان نوى الثمر وكما أن الابل تأكل

الشوك وتقتصر عليه وإن كان شديداً كالسمر وهو شجر أم غيلان وتلقيه ، وثا
 وإذا أكلت الشعير ألقته صحيحاً انتهى وإذا رأت النعامة في أذن صغير لؤلؤة أو حلقة
 اختطفها وتبتلع الجمر فيكون جوفها هو العامل في إطفائه ولا يكون الجمر عاملاً في
 إحراقه وفي ذلك أعجوبتان أحدهما التغذية بما لا يتغذى به والثانية الاستمرار والهضم
 وهذا غير منكر لأن السمندل يبيض ويفرخ في النار كما تقدم وأما قول الحريري
 في المقامة السادسة فقلدوه في هذا الأمر الزعامة تقليد الخوارج أبا نعامة فأبو نعامة
 هو قطري بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن المازني الحارثي خرج زمن مصعب بن
 الزبير فبقي عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان كلما سير إليه الحجاج جيشاً
 يستظهر قطري عليه ويروي أن شخصاً قال للحجاج أيها الأمير فقال الحجاج
 إنما الأمير قطري بن الفجاءة الذي إذا ركب ركب لركوبه عشرون ألفاً
 لا يسألونه أين يريد وكان قطري مقدماً لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطباً لنفسه
 وقال من أبيات الحماسة

أقول لها وقد طارت شعاعاً * من الإبطال ويحك لاتراعي
 لأنك لو سألت بقاء يوم * على الأجل الذي لك لم تطاعي
 غصبرا في مجال الموت صبوا * فأنيل الخلود بمستطاع
 ولا ثوب البقاء بثوب عز * فيطوى عن أخى الخنع البراع
 سبيل الموت غاية كل حى * وداعية لاهل الارض داعي
 ومن لا يغتبط يسأم ويهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع
 وما للمرء خير في حياة * اذا ماعد من سقط المتاع

وهذه الايات تشجع أجبن خلق الله ثم توجه الى قطري سفيان بن الابرذ الكلي فظهر
 على قطري وقتله ولا عقب لقطري وإنما قيل لايه الفجاءة لانه كان باليمن فقدم على أهله
 فجاءة فسمى بها كذا قاله ابن خلكان وغيره (الحكم) يحل أكل النعام بالاجماع لانه
 من الطيبات ولان الصحابة رضوا الله عنهم قضوا فيه اذا قتله المحرم أو في الحرم بيذنه
 روى ذلك عن عثمان وعلي وابن عباس وزيد بن ثابت ومعاوية رضي الله عنهم رواه
 الشافعي والبيهقي ثم قال الشافعي هذا غير ثابت عند أهل العلم بالحديث وهو قول
 الاكثر ممن لقبوا في النعامة بدنة بالقياس لاهذا واختلفوا في بيض النعام
 اذا أتلفه المحرم أو في الحرم فقال عمرو ابن مسعود والشعبي والنخعي والزهري والشافعي
 هو أبو ثور وأصحاب الرأي تجب فيه القيمة وقال أبو عبدة وأبو موسى الأشعري يجب فيه

صيام يوم أو اطعام مسكين وقال مالك يجب فيه عشر ثمن البدنة كما في جنين الحرة غرة من عبد أو أمة قيمة عشر دية الام دليلنا أنه جزء من الصيد لا مثل له من النعم فوجبت قيمته كسائر المتلفات التي لا مثل لها وأما حديث أبي المهزم الذي رواه ابن ماجه والدارقطني عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في بيض النعامة يصيبه المحرم ثمنه فهو ضعيف باتفاق المحدثين وبالفوائى تضعيفه حتى قال شعبة أعطوه فلسا يحدثكم سبعين حديثا وقد تقدم ذكر ابى المهزم فى الجراد أيضا لكن فى مراسيل أبى داود من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم فى بيض النعام فى كل بيضة صيام يوم ثم قال أبوداود اسند هذا الحديث والصحيح ارساله واستدل له فى المذهب بأنه خارج من الصيد يخلق منه مثله فضمن بالجزاء كالفرخ فان كسر ييضالم يحل له أكله بلا خلاف وفى تحريره على الحلال طريقان اصحهما انه لا يحرم لانه لا روح فيه ولا يحتاج الى ذكاة فان كسريضا مذرا لم يضمنه من غير النعامة لانه لا قيمة له ويضمنه من النعامة لان لقشره قيمة وقال الشافعى لا اكره لمن يعلم من نفسه فى الحرب بلاء أن يعلم والمراد بالأعلام أن يجعل فى صدره ريش نعام كما فعله حمزة رضى الله تعالى عنه يوم بدر فانه غرز ريش النعام فى صدره وفى كتاب مناقب الشافعى للحاكم أبى عبد الله باسناده عن محمد بن اسحق عن المزنى قال سئل الشافعى عن نعامة ابتلعت جوهرة لرجل آخر فقال لست أمره بشيء ولكن ان كان صاحب الجوهرة كى ساعدا على النعامة فذبحها واستخرج جوهرة ثم ضمن لصاحب النعامة ما بين قيمتها حية ومذبوحة (الامثال) قالوا مثل النعامة لا طير ولا حمل يضرب لمن لم يحكم له بخير ولا شر وقالوا اروى من النعامة لانها لا تشرب الماء فان رآته شربته عبثا وقالوا ركب جناح نعامة يضرب لمن جد فى أمر كانهزام أو غيره وقد تقدم فى باب السين قول الشماخ فى أياته التى رثى بها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما كان آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين رضى الله عنهم مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلة قد رفع عقيرته فقال

جزى الله خيرا من إمام وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق

فن يسع أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى اكمامها لم تفق

فلم يدر ذلك الراكب من هو وكنا نتحدث بأنه من الجن فرجع عمر رضى الله عنه من تلك الحجة قطعن فمات وقالوا تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعامة اذا تكلم بكلمتين

مختلفتين لان الاروى يسكن الجبال والنعامة تسكن الفياقي فلا يجتمعان وقالوا احق من نعامة وأجن من نعامة وذلك انها إذا خافت شيئاً لاترجع اليه بعد ذلك أبدا (الخواص) مرارته سم ساعة ومخ عظامه يورث آكله السل وذرقه اذا احرق وسحق وطلى به على السعفة أبرأها من وقته وقشر بيض النعام اذا طرح في الخل بعد ما يخرج جميع ما فيه تحرك في الخل وزال من موضعه الى موضع آخر واذا عمل من الحديد الذي يأكله النعام ويخرج منه سكين أو سيف لم يكل ابدا ولم يقم له شيء (التعبير) النعامة في المنام امرأة بدوية وقيل النعامة نعمة فمن ركب النعامة في منامه فانه يركب خيل البريد وقيل من ركب نعامة فانه ينكح خصيا والنعامة تدل على الاصم لانها لا تسمع وقيل تدل على النعي لانه مشتق من اسمها وربما دلت على النعمة والنعامتان على نعمتين والثلاث نعومات على نعي الرائي وموته للاشتقاق والله أعلم

(النعل) كجعفر الذكر من الضباع وكان أعداء عثمان رضى الله تعالى عنه النعل
يسمونه نعلثا

(النعجة) الاثني من الضأن والجمع نعاج ونعجات قال الشاعر

من كان ذا بت فهذا بتي * مقيظ مصيف مشتي

تخذته من نعجات ست * سود نعاج من نعاج الدست

والدست الصحراء وكنتها أم الأموال وأم فروة وتطلق على الاثني من الظباء والبقر الوحشية * روى أحمد بن صالح السهمي عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم نعجة فقال هذه التي يورك فيها وفي خروفا لكنه حديث منكر جداً وربما كنى بالنعجة عن المرأة قال الله تعالى إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة قرأ الحسن نعجة بكسر النون قال في التمهيد سئل المبرد عن قول الله تعالى إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة وهم الملائكة والملائكة لا أزواج لهم فقال نحن طول الزمان نفعل مثل هذا نقول ضرب زيد عمرا وإنما هذا تقدير كان المعنى إذا وقع هكذا فكيف الحكم فيه ومثله قوله عدى بن زيد للنعمان أتدرى ما تقول هذه الشجرة أيها الملك فقال وما تقول قال تقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال

ثم أضخوا لعب الدهر بهم * وكذلك الدهر حال بعد حال

وقول آخر

شكا إلى جملي طول السرى * صبراً جميلاً فكلانا مبتلي

قال الزخشرى فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه ولى نعيمة أنى
 قلت يقال امرأة أنى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعرفاء فى لىن الأنوثة وفتورها
 وذلك أصلح وأزىد فى تكسرها وتثنيها ألا ترى إلى وصفهم لها بالكسول والمكسال
 وقوله (تمشى رويداً وتكاد تنعسف) وفى مسند أبى محمد الدارمى فى باب سخاه
 النبى صلى الله عليه وسلم عن عبدالله بن أبى بكر عن رجل من العرب قال رحمت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفى رجلى نعل كشيقة فوطئت بها على
 رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفختى نفحة بصوت كان فى يده وقال بسم الله
 أوجعتنى قال فبت لنفسى لائماً أقول أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبت
 بليلة كما يعلم الله فلما أصبحنا إذا برجل يقول أين فلان قال فقلت والله هذا الذى كان
 منى بالأمس قال فانطلقت وأنا متخوف فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك
 وطئت بنعلك على رجلى بالأمس فأوجعتنى فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعيمة
 فخذها بها (الأمثال) قالوا أعجل من نعيمة إلى حوض وأحق من نعيمة على حوض
 لأنها إذا رأت الماء أكتبت عليه تشرب فلا تنثنى عنه إلا أن تزجر أو تطرد
 (الخواص) قرن النعيمة إذا أخذ وقرىء عليه ثلاث مرات يوم تجد كل نفس
 ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً
 ووضع تحت رأس امرأة نائمة من غير أن تعلم وسئلت عن شىء أخبرته به ولا تكاد
 تكتم شىء مما تعلم ومرارتها إذا أحرقت وخلطت بزيت وطللى بها الحواجب كثرت
 شعرها وسودته ولبن النعاج إذا كتب به على قرطاس فلا تظهر عليه فإذا طرح
 فى ماء ظهرت عليه كتابة يبضاء وإن تحملت امرأة بصوف نعيمة قطعت الحبل وقد
 تقدم (التعبير) النعيمة فى المنام امرأة شريفة غنية إذا كانت سميكة لأنه قد كنى عن
 النساء بالنعاج كما تقدم ومن أكل لحم نعيمة ورث امرأة وصوفها ولبنها مال ومن
 رأى نعيمة دخلت منزله نال خصبا فى تلك السنة والنعيمة الحامل خصب ومال يرتجى
 ومن صارت نعيته كبشا فان زوجته لا تحمل أبداً وقس على هذا فى جميع الاناث والنعاج
 الكثيرة نساء صالحات وربما دلت رؤيتهن على الهموم والافكار وققد الازواج وزوال
 المنصب لقوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعيمة ولى نعيمة واحدة الآية

النعبول

(النعبول) بضم النون طائر قاله ابن دريد وغيره

النعرة

(النعرة) مثال الهمزة ذباب ضخم أزرق العين له أبرة فى طرف ذنبه يلسع بها ذوات

الحوافر خاصة سميت نعرة بضم النون وفتح العين المهملة لنعيرها وهو صوتها قال ابن مقبل

تري النعرات الخضر حول لبانه * أحاد و مثني أضعفتها صواهلها
وربما دخلت في أذن الحمار فركب رأسه ولا يرده شيء تقول منه نعر الحمار بالكسر ينعر
نعرافهو نعر (الحكم) يحرم أكله (الامثال) قالوا فلان في انفه او أذنه نكرة يضرب
للجراح الذي لا يستقر على شيء.

(النعم) عند اللغويين الابل والشاء يذكر ويؤنث قال الله تعالى نسقيكم مما في
بطونها وقال تعالى في موضع آخر مما في بطونه والجمع أنعام وجمع الأنعام عند الفقهاء
النعم يشمل الابل والبقر والغنم وقال ابن الاعرابي النعم الابل خاصة والانعام الابل
والبقر والغنم (وحكى) القشيري في تفسير قوله تعالى أولم يروا أننا خلقنا لهم مما عملت
أيدينا أنعاما فهم لها مالكون انها الابل والبقر والغنم والخيول والبغال والحمير فهم لها
مالكون أى ضابطون مطيعون كما قال الشاعر

أصبحت لأحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير إن نفرا

أى لأضبطه وقوله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام
قال ثعلب معناه لا يذكرون الله على أطعامهم ولا يسمون كما أن الانعام لا تفعل ذلك
(روى) الشيخان وغيرهما من حديث سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لعلي رضى الله تعالى عنه لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك
من حمر النعم وهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهله بحيث انه اذا هتدى به
رجل واحد لا يعلم العلم كان ذلك خيرا له من حمر النعم وهي خيارها وأشرفها عند أهلها
فما الظن بمن يهتدى به كل يوم طوائف من الناس * والنعم كثيرة الفائدة سهلة الاقتياد
ليس لها شراسة الدواب ولا نفرة السباع واشدة حاجة الناس اليها لم يخلق الله سبحانه
وتعالى لها سلاحا شديدا كما نياح السباع ويرائنها وأنياب الحشرات وأبرها وجعل من
شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش وخلقها ذلولاً لا تقاد باليدى كما قال
تعالى وذللتناهم فمنا ركوبهم ومنها يأكلون وجعل الله تعالى قرن لها سلاحا هالكا من به
من الاعداء ولما كان مأكلها الحشيش اقتضت الحكمة الالهية أن جعل لها أفواها
واسعة وأسنانا حاددا وأضراسا صلابا لتطحن بها الحب والنوى (فائدة) جعل الله
تعالى الانعام رفقا بالعباد ونعمة عددها عليهم ومنفعة بالغة قال الله تعالى وذللتناهم
فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون فكان أهل الجاهلية
يقطعون طريق الانتفاع ويذهبون نعمة الله فيها ويزيلون المنفعة والمصلحة التي للعباد
فيها يفعلهم الخبيث قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام

فلفظ جعل في الآية لا يتجه أن يكون بمعنى خلق لان الله تعالى خلق هذه الاشياء كلها ولا معنى صير لعدم المفعول الثاني وانما هو بمعنى ماسن ولا شرع ولذلك تعدت الى مفعول واحد * والبحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنبا أى شقوها وحرموا ركوبها والحمل عليها ولم يجوزوا وبرها وتركوها تأكل حيث شاءت لا تطرد عن ماء ولا كلاً ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء وان كان أنثى بحروا أذنبا أى شقوها وتركوها وحرموا نعلي النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها للرجال خاصة فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت اثنتي عشرة اناثا سييت فلم تركب ظهورها ولم يجوزوا برها ولم يشرب لبنها الاضيف فماتت بعد ذلك من أنثى بحر أذنبا أى شق ثم خلى سيلها مع أمها في الابل فلم تركب ولم يجوزوا برها ولم يشرب لبنها الاضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة والبحر الشق قيل ومنه سمي البحر بحرا لشقه الارض والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة * والسائبة الناقة التي سييت وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية اذا مرض أو غاب قريبه نذر فقال ان شفاني الله أو شفى مريضى أو ردغائى فذاقنى هذه سائبة ثم يسيبها كالبحيرة فلا تحبس عن رعى ولا ماء ولا يركبها أحد وقال علقمة هي العبد يسيب أى لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق وقال سعيد بن المسيب السائبة الناقة التي كانوا يسيبونها لآلهم لا يحمل عليها شيء والبحيرة الناقة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس وقيل السائبة الناقة اذا ولدت اثنتي عشرة أنثى سييت والسائبة فاعلة بمعنى مفعولة كقوله ماء دافق أى مدفوق وعيشة راضية أى مرضية (روى) محمد بن اسحق عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أكثم بن لجون الخزاعي رضى الله تعالى عنه يأكثم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ف رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا بك منه ولقد رأيت في النار يؤذى أهل النار بريح قصبه قال أكثم أضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر وعمرو بن لحي هو أول من غير دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السوائب ووصل الوصيلة وحى الحامى * والوصيلة من الغنم كانت الشاة اذا ولدت ثلاثة بطون أو خمسة وقيل سبعة فان كان آخرها جدياً ذبحوه لبيت الالهة وأكل منه الرجال والنساء وان كانت عنقا استحيوها فان كان جدياً وعنقا استحيوا الذكر من أجل الانثى وقالوا هذه العناق وصلت أخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعا * والحام هو

الفحل من الابل اذ القح من صلبه عشرة أبطن وقيل اذا ضرب عشر سنين وقيل اذا ولد من ولد ولده وقيل اذا ركب من ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه شيء ولا يمنع من كلا ولا ماء فاذا مات أكله الرجال والنساء فأعلم الله تعالى أنه لم يحرم من هذه الاشياء شيئاً بقوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وإنما هذه كلها من أفعال الجاهلية التي نهى الله عنها

(النغر) بضم النون وفتح الغين المعجمة قال الجوهري انه طير كالعصافير حرم المناقير والجمع نغران كصرد وصردان قال الخطابي أنشدني أبو عمرو فقال

يحملن أوعية السلاح كأنما * يحملنه بأكارع النغران

ومؤثته نغرة كهمة وأهل المدينة يسمونه البلبل وفي الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ لامي فطيم يقال له عمر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءنا قال يا أبا عمير ما فعل النغير وعمير تصغير عمر أو عمرو والفطيم بمعنى المقطوم قال شيخ الاسلام النووي رحمه الله تعالى في الحديث فوائد كثيرة منها جواز تكتية من لم يولده وتكتية الطفل وأنه ليس كذباً وفي الحديث بادروا بكنى أولادكم لا تسبق اليها ألقاب السوء وفيه جواز المزاح فيما ليس باثم وجواز تصغير بعض المسميات وجواز التسجيع في الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من حسن الحق وكرم الشماثل والتواضع وزيادة أهل الفضل لأن أم سليم والددة أبي عمير وأنس رضي الله عنهما هي من محارمه صلى الله عليه وسلم واستدل به بعض المالكية على جواز الصيد من حرم المدينة ولا دلالة فيه لذلك لأنه ليس في الحديث أنه من حرم المدينة بل نقول إنه صيد من الحل وأدخل الحرم ويجوز للحلال أن يفعل ذلك ولا يجوز له أن يصيد من الحرم فيفرق بين ابتداء صيده وبين استصحابه كما قد صحت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم صيد حرم المدينة فلا يجوز تركها بمثل هذا الاحتمال ومعارضتها به وفي الحديث أيضاً دليل على جواز لعب الصغير بالطير الصغير قال العلامة أبو العباس القرطبي لكن الذي أجاز العلماء أن يمسك له وأن يلهو بحبسه وأما تعذيبه والعذب به فلا يجوز لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان الا لما كله وقال غيره معنى قوله يلعب به يتلهى بحبسه وامساكه وفيه دليل على جواز حبس الطير في القفص والتلهى به لهذا الغرض وغيره ومنع ابن عقيل الحنبلي من ذلك وجعله سفهاً وتهدياً لقول أبي الدرداء رضي

الله تعالى عنه تجيء العصافير يوم القيامة تتعلق بالعبد الذى كان يحبسها فى القفص عن طلب أرزاقها وتقول يا رب هذا عذبنى فى الدنيا والجواب أن هذا فيمن منعها المأكول والمشروب وقد سئل القفال عن ذلك فقال إذا كفاها المؤنة جاز بل فى الحديث دليل على جواز قصها للعب الصبيان بها وكان بعض الصحابة يكره ذلك ورأيت لأبى العباس أحمد ابن القاص مصنفنا حسنا على هذا الحديث وذكر فيه أن أبا حنيفة سمع صوت امرأة يضربها بعلمها وهى تصيح فقال صدقة مقبولة وحسنة مكتوبة فقال له رجل من أصحابه كيف ذاك يا أستاذ فقال لقوله صلى الله عليه وسلم أدب الجاهل صدقة عليه وأنا أعرفها جاهلة (وحكمه) حل الاكل لانه من جنس العصافير

النفخ (النفخ) بكسر النون وفتحها الظلم سمي بذلك لانه يحرك رأسه قال الله تعالى فسينفخون اليك رموسهم أى يحلونها استهزاء قال الشاعر
أنفخ نحوى رأسه وأقنعا ٥ كأنه يطلب شيئا نفعا

النفخ (النفخ) بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء دود يكون فى أنوف الابل والغنم الواحدة نفخة قاله الاصمعى وقال أبو عبيدة هو أيضا الدود الأبيض يكون فى النوى وما سوى ذلك من الدود فليس بنفخ وقل هو دود طوال سود وخضر وغير يقطع الحرث فى بطون الارض روى مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه فى حديثه الذى رراه فى الدجال و يبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج فيرسل عليهم النفخ فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة قوله فرسى معناه قتلى الواحدة فريس من فرس الذئب الشاة و افترسها اذا قتلها وروى البيهقى فى الاسماء والصفات فى باب ما ذكر فيه الكف عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام نفضه نفض المزود فخرج منه مثل النفخ فقبض قبضتين فقال جل وعلا لما فى اليمين هذه الى الجنة ولا أبالى ولما فى الأخرى هذه الى النار ولا أبالى ثم قال هذا موقوف وروى بعده بأسطر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان أخذ الميثاق على بنى ادم كان بأرض عرفات

النفار (النفار) بالفاء كجفار العصفور سمي بذلك لنفوره
النقاز (النقاز) بالقاف والزاي طائر من صغار العصافير كأنه مشتق من النقر وهو الوثب
النقاقة (النقاقة) الضفدع والنقيق صوتها قالوا أعطش من النقاقة وذلك أنها اذا فارقت الماء ماتت

النقد (النقد) بفتح النون والقاف صغار الغنم واحدها نقدة وجمعها نقاد وقال الجوهري

النقد بالتحريك جنس من الغنم قصار الارجل قباح الوجوه تكون بالبحرين الواحدة نقدة (الامثال) قالوا اذل من النقد قال الاصمعي أجود الصوف صوف النقد قال الكذاب الحرمازي

فقيم ياشر تميم مختدا * لو كنتم شاء لكنتم نقدا * أو كنتم قولا لكنتم فندا
أو كنتم ماء لكنتم زبدا * أو كنتم صوفا لكنتم قردا

؛ (النكل) الفرس القوى المجرب وفي الحديث ان الله تعالى يحب النكل على النكل التحريك يعنى الرجل القوى المجرب على الفرس القوى المجرب وهو كقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر ان الله يحب الرجل القوى المبدىء المعيد على الفرس القوى المبدىء المعيد وقد تقدم ذكر هذا الحديث فى باب الفاء فى الفرس

(النمر) بفتح النون وكسر الميم ويجوز اسكان الميم مع فتح النون وكسرها كظائره النمر ضرب من السباع فيه شبه من الاسد الا أنه أصغر منه وهو منقط الجلد نقطا سودا ويضا وهو أخبث من الاسد لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه أن يقتل نفسه والجمع أنمار وأنمرو ونمور ونمار والاثني غمرة وكنيته أبو الابرء وأبو الاسود وأبو جعدة وأبو جهل وأبو خطاف وأبو العصب وأبو رقاش وأبو سهل وأبو عمر وأبو المرسال والاثني أم الابرء وأم رقاش قال الاصمعي يقال تنمر فلان أى تكبر وتغير لان النمر لا تلقاه أبدا الا منكرا غضبان قال عمرو بن معدى كرب

قوم اذا لبسوا الحديد تنمروا حلقا وقد

يريدوا تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد ومزاج النمر كمزاج السبع وهو صنفان صنف عظيم الجثة صغير الذنب وبالعكس وكله ذوقه ر وقوة وسطوات صادقة ووثبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات لا تروجه سطوة أحد وهو معجب بنفسه فاذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فيه طيبة بخلاف السبع واذا مرض وأكل الفار زال مرضه وذكر الجاحظ أن النمر يحب شرب الخمر فاذا وضع له فى مكان شربه حتى يسكر فعند ذلك يصاد وزعم قوم أن الغمرة لا تضع ولدها الا مطوقا بحية وهى تعيش وتنهش الا أنها لا تقتل ومنزلته من السباع فى الرتبة الثانية من الاسد وهو ضعيف الحزم شديد الحرص يقظان الحراك وفى طبعه عداوة الاسد والظفر بينهما سجال وهو هوش خطوف بعيد الوثبة فر بما وثب أربعين ذراعا صعودا ومتى لم يصد لم يأكل شيئا ولا يأكل من صيده غيره وينزه نفسه عن أكل الجيف (روى) الطبرانى فى معجمه الاوسط عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام قال يارب

أخبرني بأكرم خلقك عليك فقال الذى يسرع الى هواى اسراع النسر الى هواه والذى يألف عبادى الصالحين كما يألف الصبي الناس والذى يغضب اذا انتهكت محارمى كغضب النمر لنفسه فان النمر اذا غضب لا يبالي أقل الناس أم كثروا وفى اسناده محمد بن عبد الله ابن يحيى بن عروة وهو متروك وقد تقدم فى النسر الإشارة الى بعضه (الحكم) يحرم أكله لانه سبع ضار (روى) أبو داود عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر وفى رواية وقعة قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى الفتاوى جلد النمر نجس كله قبل الدباغ سواء كان مذكى أم لا فيمتنع استعماله امتناع نجس العين ومعنى هذا أنه يحرم استعماله قطعاً فيما يجب فيه بجانب النجاسة من صلاة وغيرها وهل يحرم على الإطلاق فيه وجهان وأما بعد الدباغ فنفس الجلد ظاهر والشعر الذى عليه نجس تبعاً لاصله ولاجل أنه غالب ما يستعمل منه ورد الحديث بالنهى عنه مطلقاً وفى حديث آخر لا تركبوا النمر وفى حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع أن تفترش ولا شك أن النمر من السباع فهذه الأحاديث قوية معتمدة والتأويل المتطرق إليها غير قوى وإذا وجد الموفق مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المضطرب فهو ضالته ومستروحه لا يرى عنه معدلاً (الامثال) قالوا شمروا ترز والبس جلد النمر يضرب لمن يؤمر بالجلد والاجتهاد وقالوا لبس فلان لفلان جلد النمر يضرب فى العداوة وكشفها (الخواص) اذا دفن رأسه فى موضع اجتمع فيه من الفار شه كثير ومرارته يكتحل بها تزيد فى ضوه البصر وتمنع نزول الماء فى العين وهى سم قاتل ان سقى منها أحد دانقاً لا يتخلص منها الا أن يشاء الله تعالى ودماغه اذا اتن لا يشم أحد من الناس رائحته الامات هكذا حكاه ارسطاطاليس فى كتاب طبائع الحيوان وقيل أن النمر يهرب من جمجمة الانسان وشعره اذا بنخر به البيت هربت العقارب منه وشحمه اذا أذيب وجعل فى الجراحات العتيقة نظفها وأبرأها ولحمه من أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والافاعى وقال القزوينى ان جميع أجزائه تفعل فعل السم القاتل وخاصة مرارته وهذا هو الصواب وقضيه يطبخ ويشرب من مرقته ينفع من تقطير البول وأوجاع المثانة وجلده اذا أدمن الجلوس عليه بلا حائل صاحب البواسير نفعه ومن حمل معه شيئاً من جلده يصير مهاباً عند الناس ويده وبرائه اذا دفنت فى موضع لا يعيش فيه فأروا اذا نهش النمر انساناً طلبه الفأر ليول عليه فان فعل ذلك مات وينبغى أن يحترس من ذلك ويصان قاله صاحب عين الخواص وقال بعضهم من مسح جلده بشحم الضبع ودخل على النمر فر النمر منه (التعبير) النمر فى المنام سلطان

جائر أو عدو مجاهر شديد الشوكة فمن قتله قتل عدوا بهذه الصفة ومن أكل من لحمه نال مالا وشرفا ومن ركبته نال سلطانا عظيما فان رأى النمر ركبته ناله ضرر من سلطان أو عدو ومن نكح ثمرة تسلط على امرأة من قوم ظلمة ومن رأى نمرا فى داره هجم على داره رجل فاسق ومن رأى أنه صاد نمرا أو فهدا نال منفعة بقدر ضرر غضبه وقال ارطاميدورس النمر يدل على رجل ويدل على امرأة وذلك بسبب تغير لونه وهو ذو مكر وخديعة وربما دل على مرض ووجع العينين ولبنة عداوة تضر شاربه والله تعالى أعلم

(النمس) بنون مشددة مكسورة وبالسین المهملة فى آخره دويبة عريضة كأنها قطعة قديد تكون بأرض مصر يتخذها الناظور اذا اشتد خوفه من الثعابين لان هذه الدويبة تقتل الثعبان وتأكله قاله الجوهري وقال قوم هو حيوان قصير الديدن والرجلين وفى ذنبه طول يصيد الفأر والحيات ويأكلها وقال المفضل بن سلمة هو الظربان وقال الجاحظ يزعمون أن بمصر دويبة يقال لها النمس تنقبض وتنطوى الى أن تصير كالنمرا فاذا انطوى عليها الثعبان زفرت ونفخت وانتفخت فيتقطع الثعبان وقال ابن قتيبة النمس ابن عرس وتسميته نمسا يحتمل أن يكون مأخوذا من قولهم نمس بالكلام أى أخفاه ونمس الصائد اذا اختفى فى الدريثة ولانه لما كان يماوت وتسكن اطرافه حتى تعضه الحية فىأكلها أشبه الصائد فى اختفائه فى الدريثة (وحكمه) تحريم الاكل لاستخبائه والرافعى فى كتاب الحج قال ان النمس أنواع وبهذا يجمع بين هذه الاقوال المتباينة (الخواص) اذا خرب برج الحمام بذنب النمس هرب الحمام منه ومراته تداف ببياض البيض ويضمد بها العين فتلقط الحرارة وتقطع الدمعة ودمه يسعط منه المجنون وزن قيراط مع لبن امرأة ويخبره يفيق وذكره يطبخ ويشرب من مرقاته من كان به تقطير البول ووجع المثانة يبرئه وعينه النيى اذا علقت فى خرقه كتمان على صاحب حمى الربع أبرأته وان علقت عليه اليسرى عادت اليه وودماغه اذا هرس بماء الفجل ودهن ورد ودهن به انسان جرب ومرض مكانه من وقته وحله أن يسحق خروءه بدهن الزئبق ويطلب به وخرؤه ان غرق فى ماء وسقى منه انسان خاف الليل والنهار ويرى كأن الشياطين فى طلبه (التعبير) النمس فى الرؤيا يدل على الزنى لانه يسرق الدجاج والجماعة منه فى التعبير نساء فمن نازع نمسا أو رآه فى منزله فانه ينازع إنسانا زانيا والله أعلم

(النمل) معروف الواحدة نملة والجمع نمل وأرض نملة ذات نمل وطعام منمول اذا أصابه النمل والنمل والنملة بالضم النميمة يقال رجل نمل أى تمام وما أحسن قول الاول اقنع بما تلقى بلا بلغة ۞ فليس ينسى ربنا النملة

ان أقبل الدهر فقيم قائما * وان تولى مدبرا نعم له

وكنته أبومشغول والنملة أم نوبة وأم مازن وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركاتها وقلة قوائمها والنمل لا يتزاوج ولا يتناكح انما يسقط منه شيء حقير في الارض فينمو حتى يصير بيضا حتى يتكون منه والبيض كله بالضاد المعجمة الساقطه الا يظ النمل فانه بالظاء المشالة والنمل عظيم الحيلة في طلب الرزق فاذا وجد شيئا أنذر الباقيين ليأتوا اليه ويقال انما يفعل ذلك منها رؤساؤها ومن طبعه أنه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء ولده في الاحتكار من الحيل ما انه اذا احتكر ما يخاف انباته قسمه نصفين ما خلا الكسفرة فانه يقسمها أرباعا لما ألهم من أن كل نصف منها ينبت واذا خاف العفن على الحب أخرجه الى ظاهر الارض ونشره وأكثر ما يفعل ذلك ليلا في ضوء القمر ويقال ان حياته ليست من قبل ما يأكله ولا قوامه وذلك لانه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب في استنشاق ريحه فقط وذلك يكفيه وقد تقدم في العقق والفار عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شيء يحتال لقوته الا الانسان والعقق والنمل والفار وبه جزم في الاحياء في كتاب التوكل وعن بعضهم ان البلبل يحنكر الطعام ويقال إن للعقق مخاى الا انه ينساها والنمل شديد الشم ومن أسباب هلاكه نبات أجنته فاذا صار النمل كذلك أخصبت العصا فير لانها تصيدها في حال طيرانها وقد أشار الى ذلك أبو العتاهية بقوله

واذا استوت للنمل اجنحة * حتى يطير فقد دنا عطبه

وكان الرشيد كثيرا ما ينشد ذلك عند نكبة البرامكة وقد تقدمت الإشارة اليها في باب العين المهمة في لفظ العقاب وهو يحفر قريته بقوائمه وهي ست فاذا حفرها جعل فيها تعاريج لئلا يجري اليها ماء المطر وربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك وانما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلبل * قال البيهقي في الشعب وكان عدى بن حاتم الطائي يفت الخبز للنمل ويقول انهن جارات ولهن عايناهن الجوار وسيأتى ان شاء الله تعالى في الوحش عن الفتح بن سخر بن الزاهد أنه كان يفت الخبز لهن في كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا غيره على أنه لا يرضى باضعاف الاضعاف حتى أنه يتكلف حمل نوى التمر وهو لا ينتفع به وانما يحمله على حمله الحرص والشره ويجمع غذاء سنين لو عاش ولا يكون عمره أكثر من سنة * ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقة يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء ومنه ما يسمى الذر الفارسي وهو من النمل بمنزلة الزنا يير من النحل ومنه

أيضاً ما يسمى بنمل الاسد سمي بذلك لان مقدمه يشبه وجه الاسد ومؤخره يشبه النمل
 (فائدة) في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله
 تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل نبي من الانبياء عليهم السلام تحت شجرة
 فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله اليه
 فهلا نملة واحدة قال أبو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول لم يعاتبه الله على تحريقها
 وانما عاتبه على كونه اخذ البريء بغير البريء وقال القرطبي هذا النبي هو موسى بن
 عمران عليه السلام وانه قال يارب تعذب أهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع فكأته
 جل وعلا أحب أن يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ الى شجرة مستروحا
 الى ظلها وعندنا قرية النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكنه بقدمه
 فأهلكه وأحرق مسكنه فأراه الله تعالى الآية في ذلك عبرة لما لدغته نملة كيف أصيب
 الباقون بعقوبتها يريد تعالى أن ينبهه على أن العقوبة من الله تعم الطائع والعاصي
 فتصير رحمة وطهارة وبركة على المطيع وسوأ وتقمة وعذابا على العاصي وعلى هذا
 ليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل فان من آذاك حل لك
 دفعه عن نفسك ولا أحد من خلق الله أعظم حرمة من المؤمن وقد أبيع لك
 دفعه عنك بضرب أو قتل على ماله من المقدار فكيف بالهوام والدواب التي قد سخرت
 للمؤمن وسلط عليها وسلطت عليه فاذا آذته أبيع له قتلها وقوله فهلا نملة واحدة دليل
 على أن الذي يؤذى يقتل وكل قتل كان لنفع أو دفع ضر فلا بأس به عند العلماء ولم
 يخص تلك النملة التي لدغته من غيرها لانه ليس المراد القصاص لانه لو أراد لقال فهلا
 تملك التي لدغتك ولكن قال فهلا نملة فكان نملة تعم البريء والجاني وذلك ليعلم أنه أراد
 تنبيهه لمسئلة ربه تعالى في عذاب أهل قرية فيهم المطيع والعاصي وقد قيل ان في شرع
 هذا النبي عليه السلام كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة فلذلك انما عاتبه الله تعالى
 في أحراق الكثير لا في أصل الاحراق ألا ترى قوله فهلا نملة واحدة وهو بخلاف شرعنا
 فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان بالنار وقال لا يعذب بالنار الا الله
 تعالى فلا يجوز احراق الحيوان بالنار الا اذا أحرق انسانا فمات بالاحراق فلوارثه
 الاقتصاص بالاحراق للجاني وأما قتل النمل فذهبنا لا يجوز لحديث ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة
 والهدهد والصراد رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين والمراد النمل الكبير
 السليماني كما قاله الخطابي والبغوي في شرح السنة وأما النمل الصغير المسمى بالذر فقتله

جائز وكره مالك رحمه الله قتل النمل الا أن يضرب ولا يقدر على دفعه إلا بالقتل وأطلق ابن أبي زيد جواز قتل النمل اذا آذت وقيل إنما عاتب الله هذا النبي عليه السلام لانتقامه لنفسه باهلاك جمع اذاه واحد منهم وكان الاولى به الصبر والصفح لكن وقع للنبي عليه السلام أن هذا النوع مؤذ لبني آدم وحرمة بني آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان فلو انفرد له هذا النظر ولم ينضم اليه التشفي الطبيعي لم يعاتب فعوتب على التشفي بذلك والله أعلم روى الدارقطني والطبراني في معجمه الاوسط عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال لما كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام كان يبصر ديب النمل على الصفاء في الليلة المظلمة من مسيرة عشرة فراسخ وروى الترمذي الحكيم في نوادره عن معقل بن يسار قال قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه وشهد به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك فقال هو فيكم أخفى من ديب النمل وسأدلك على شيء اذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم انى أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك لما تعلم ولا أعلم يقولها ثلاث مرات وروى أيضاً عن أبي أمامة الباهلي رضى الله تعالى عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال ان الله وملائكته وأهل السموات وأهل الارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير قال الترمذي حديث حسن صحيح وسمعت أبا عثمان الحسين بن حريث الخزاعي يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول عالم عامل معلم يدعى كثيراً في ملكوت السموات وروى أن النملة التي خاطبت سليمان عليه الصلاة والسلام أهدت اليه ناقة فوضعتها في كفه وقالت ألم ترنا نهدى إلى الله ماله * وان كان عنه ذاغني فهو قابله

ولو كان يهدى للجليل بقدره * لقصر عنه البحر حين يسأله

ولكننا نهدى الى من نحبه * فيرضى به عنا ويشكر فاعله

وما ذاك الا من كرم فعاله * والافافى ملكنا من يشا كله

فقال سليمان عليه السلام بآرك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله واكثر خلق الله توكل على الله تعالى روى أن رجلاً استوقف المأمون لسمع منه فلم يقف له فقال يا امير المؤمنين ان الله استوقف سليمان بن داود عليهما السلام لنملة ليستسمع منها وما أنا عند الله بأحق من نملة وما أنت عند الله بأعظم من سليمان فقال له المأمون صدقت ووقف له وسمع له وقضى حاجته هو من شعر الامام تاج الدين اليمنى في منزل فيه

بمل قوله

مالى أرى منزل المولى الاديب به * نمل تجمع فى أرجائه زمرا
فقال لاتعجبين من نمل منزلنا * فالنمل من شأنها أن تتبع الشعرا

(فائدة اخرى) قال الامام العلامة فخر الدين الرازى فى تفسير قوله تعالى حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وادى النمل بالشام كثير النمل فان قيل لم أتى بعلى قلت لوجهين أحدهما أن انبياءهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء. الثانى انه يراد به قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشئ اذا بلغ آخره فتكلمت النملة بذلك وهذا غير مستبعد فان حصول العلم والنطق لها يمكن فى نفسه والله سبحانه قادر على كل الممكنات (و حكى) عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو يومئذ غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فسأله فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له كيف عرفت ذلك فقال من قوله تعالى قالت ولو كانت ذكرا لقال قال نملة لان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى قال ورأيت فى بعض الكتب أن تلك النملة انما أمرت رعيتهما بالدخول فى مساكنها لثلاثى النعم التى أوتىها سليمان وجنوده فتمتع فى كفران نعمة الله عليها وفى هذا تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محظورة يروى أن سليمان قال لها لم قلت للنمل ادخلوا مساكنكم أخفت عليهما مني ظلما قالت لا ولكنى خشيت أن يقتنوا بما يرون من جمالك وزينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله تعالى * قال الثعلبى وغيره إنها كانت مثل الذئب فى العظم وكانت عرجاء ذات جناحين * وذكر عن مقاتل أن سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال * وقال بعض أهل التذكير أنها تكلمت بعشرة أنواع من البديع قولها يا نادى أيها نبي النمل سمعت ادخلوا أمرت مساكنكم نعت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصت وجنوده عمت وهم أشارت لا يشعرون اعتذرت والمشهور أنه النمل الصغار واختلف فى اسمها فقيل كان اسمها طاخية وقيل اسمها حزى قيل كان نمل الوادى كالذئب وقيل كالبحاني * قال السهيلي فى التعريف والأعلام ولا أدري كيف يتصور للنملة اسم علم والنمل لا يسمى بعضه بعضا ولا الآدمى يمكنه تسمية واحدة منها باسم علم لأنه لا يتميز للآدميين بعضه من بعض ولا هم أيضا واقعون تحت ملك بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوهما لأن العلية فيما كان كذلك موجودة عند العرب فان قلت إن العلية موجودة فى الأجناس كشمالة وأسامة وجعار فى الضبع ونحو هذا كثير فالجواب أن هذا ليس من أمر النمل لأنهم زعموا أنه اسم علم للنملة واحدة معينة من بين سائر النمل وثةالة ونحوه غير

مختص بواحد من الجنس بل كل واحد رأته من ذلك الجنس فهو ثعالة وكذلك أسامة وابن آوى وابن عرس وما أشبه ذلك فإن صح ما قالوا وله وجه فهو أن تكون هذه النملة الناطقة قد سميت بهذا الاسم في التوراة أو في الزبور أو في بعض الصحف أو سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به جميع الأنبياء قبل سليمان أو بعده وخصت بالتسمية لنطقها وإيمانها ومعنى قولنا وإيمانها أنها قالت للنمل وهم لا يشعرون وهو التفاتة مؤ من أى أن سليمان عليه السلام من عدله وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها إلا وهم لا يشعرون وقد قيل إنما كان تبسم سليمان سروراً بهذه الكلمة منها ولذلك أكد التبسم بقوله ضاحكاً إذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضا إلا تراهم يقولون تبسم تبسم الغضبان وتبسم تبسم المستهزئ وتبسم تبسم الضحك وتبسم الضحك إنما هو من سرور ولا يسر نبي بأمر دنيا وإنما يسر بما كان من أمر الدين فقولها وهم لا يشعرون إشارة إلى الدين والعدل انتهى (فائدة أخرى) روى أبو داود والحاكم وصححه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله على حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة * وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أرخص في الرقية من النملة والنملة قروح تخرج في الجنب من البدن وريقها شيء كانت تستعمله النساء يعلم كل من سمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع وهو أن يقال العروس تحتفل وتختضب وتكتحل وكل شيء تقتعل غير أن لا تعصى الرجل أراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المقال تأنيب حفصة لأنه ألقي إليها سراً فأفشته فكان هذا من لغو الكلام ومزاحه كقوله صلى الله عليه وسلم للعجوز لا تدخل الجنة عجوز * ورأيت في بعض الكتب بخط بعض الأئمة الحفاظ أن رقية النملة أن يصوم راقبها ثلاثة أيام متوالية ثم يرقبها بكرة كل يوم من الثلاثة عند طلوع الشمس فيقول اقسطرى وانبرجى فقد نوه بنوه بربطش ديبقت اشف أيها الجرب بألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ويكون في أصبعه زيت طيب يمسح به عليها ويتفل على الموضع عقب الرقية قبل المسح بالزيت فافهم * روى الدارقطني والحاكم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا النملة فإن سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقى فإذا هو بنملة مستلقية على رقفاها رافعة قوائمها يقول اللهم أنا خلق من خلقتك لا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطراً تنبت لنا به شجراً وتطعمنا به ثمراً فقال سليمان لقومه ارجعوا فقد كفيتم وسقيتم بغيركم (فوائد) قال الخلال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال

حدثنا أبي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبو عبد الله السكوازي قال حدثتني حبيبة مولاة الأحنف بن قيس أن الأحنف بن قيس رآها تقتل نملة فقال لا تقتليها ثم دعا بكرسى فجلس عليه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال إني أخرج عليكن إلا خرجتن من داري فاخرجن فاني أكره أن تقتلن في داري قال فخرجن فما روى فيه منهن بعد ذلك اليوم واحدة قال عبد الله ابن الإمام أحمد رأيت أبي فعل ذلك خرج على النمل وأكثر علمي أنه جلس على كرسى كان يجلس عليه لوضوء الصلاة ثم رأيت النمل قد خرجن بعد ذلك نمل كبار سود فلم أرهن بعد ذلك * ورأيت بخط بعض المشايخ لا ذهاب النمل أن يكتب في اناء نظيف هذه الأسماء وتغسل بماء وترش في بيت النمل فانه يذهب ولا يطلع وهو الحمد لله باهيا شراهما نسا ريكم باهيا شراهما * ورأيت أيضاً في بعض المصنفات أن يكتب على أربع شقف نيتات وتجعل في أربع أركان المكان الذي فيه النمل فان النمل يرحل ويربما مات وهو وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا لا تسكنوا في منزلنا فتفسدوا والله لا يصلح عمل المفسدين. ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أتوا كذلك يموت النمل من هذا المكان ويذهب بقدره الله * وما جرب أيضاً فوجدناه نافعا أن يكتب على لوح ماعز ويوضع على قرية النمل فانه يرحل وهو قول له الـ ح ق و ل ه الـ م ل ك الله الله الله ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون اهيا شراهما * دوتاهـ ي آل شداءى ارحل أيها النمل من هذا المكان بحق هذه الاسماء وبألف لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ف ق ج م خ م ت * ومن المجربات أيضاً أنك اذا كان لك حلواء أو عسل أو سكر أو ما هو شبيه بذلك وكان في اناء ومررت بيديك على شفته وقلت هذا الوكيل القاضى او هذا الرسول القاضى او هذا الغلام القاضى فان النمل لا يقرب به وقد فعل ذلك مرارا وشوهد فلا يصل الذراليه (الحكم) يكره أكل ما حملته النمل بفيها وقواثمها لما روى الحافظ أبو نعيم في الطب النبوى عن صالح بن خوات بن جبير عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل ما حملت النمل بفيها وقواثمها ويحرم أكل النمل لورود الهنئ عن قتله وقد تقدم ونقل الرافعى في البيع وجهان عن أبي الحسن العبادى أنه يجوز بيع النمل بعسكر مكرم لانه يعالج به السمكر وينصيبين لانه يعالج به العقارب الطيارة وعسكر مكرم قرية من قرى

الاهواز والسكر بفتح السين والكاف ومراده بالعقارب الطيارة الجراد (الامثال) قالوا ما عسى أن يبلغ عض النمل يضرب لمن لا يبالي بوعيده وقالوا أحرص من نملة وأروى من نملة لأنها تكون في الفلوات فلا تشرب ماء وقالوا أضعف وأكثر وأقوى من النمل (وحكى) أن رجلاً قال لبعض الملوك جعل الله قوتك مثل قوة النمل فأنكر عليه فقال ليس من الحيوان ما يحمل ما هو أكبر منه الا النملة وقد أهلك الله بالنمل أمة من الامم وهي جرهم وفي سيرة ابن هشام في غزوة حنين عن جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه أنه قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل النجاد الاسود نزل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا هو نمل أسود مبثوث قد ملا الوادى فلم أشك أنها الملائكة ولم تكن الاهزيمة القوم (الخواص) يظ النمل وهو بالظاء المشالة كما تقدم اذا أخذ وسحق وطل به موضع منع إنبات الشعر فيه واذا أثر يظه بين قوم تفرقوا شذر مذر ومن سقي منه وزن درهم لم يملك أسفله بل يغلبه الحق أى الضراط وان سدت قريته بأخشاء البقر لم يفتحها بل يهرب من مكانه وكذلك يفعل روث القط واذا سد حجر النمل بحجر المغناطيس مات واذا دقت الكراويا وجعلت في حجر النمل منعتهن الخروج وكذلك الكمون واذا صب ماء السداب في قرية النمل قتله واذا رش به بيت هربت البراغيث منه وكذلك يفعل ماء السماق في البراغيث واذا قطر شيء من القطران في قرية النمل متن والكبريت اذا دق ونثر في قريتها هلكت وان علق خرقه امرأة حائض حول شيء لم يقربه النمل واذا أخذت سبع نملاط طولاً وتركتها في قارورة مملوءة بدهن الزيق وسددت رأسها دفنتها في زبل يوماً وليلة ثم أخرجتها وصفت الدهن عنها ثم مسحت به الاحليل وما فوقه هيج الباه واكثر العمل وقوى الانعاط مجرب (التعبير) النمل في الرؤيا يعبر بناس ضعفاء أصحاب حرص والنمل يعبر أيضاً بالجند والاهل ويعبر بالحياة فمن رأى النمل دخل قرية أو مدينة فانه جند يدخلها ومن سمع كلام النمل نال خصبا وخيرا ومن رأى النمل دخل منزله ومعه أحمال ثقيلة فان الخصب والخير يدخل داره ومن رأى النمل على فراشه كثرت أولاده ومن رأى النمل خرج من داره نقص عدد أهله ومن رأى النمل يطير من مكان وفيه مريض فان المريض يهلك أو يسافر من ذلك المكان قومو يلقون شدة والنمل يدل على خصب ورزق لانه لا يكون الا في مكان فيه الرزق واذا رأى المريض كأن النمل يدب على جسده فانه يموت لان النمل حيوان ارضى بارد وقال جاماست من رأى النمل يخرج من مكان ناله هم والله تعالى أعلم

(النهار) ولد الحبأى قالت العرب احق من هار قال البطليوسى فى شرح أدب النهار الكاتب قد اختلف اللغويون فى النهار فقال قوم هو فرخ القطة وقال قوم إنه ذكر البوم والاثنى صيف وقيل إنه ذكر الجبارى والاثنى ليل وقيل إنه فرخ الجبارى قال الشاعر ونهار رأيت منتصف الليل وليل رأيت وسط النهار انتهى وهذا القول هو الصواب والله أعلم

(النهاس) بتشديد النون الاولى وبالسین فى آخره الاسد (النهس) طائر يشبه الصرد الا انه غير ملمع يديم تحريك ذنبه ويصيد العصافير النهاس وجمعه نهسان كصرد وصردان وقال ابن سيده النهس ضرب من الصرد وسمى بذلك لانه ينهس اللحم والنهس أصله أكل اللحم بطرف الاسنان والنهس بالشين المعجمة اكله بجميعها والطير اذا أكل اللحم انما يأكله بطرف منقاره فلذلك سمى نهسا وفى مسند أحمد ومعجم الطبرانى أن زيد بن ثابت قال رأيت شرحبيل بن سعد وقد صاد نهسا بالاسواق فأخذه من يده وارسله والاسواق اسم موضع بحرم المدينة الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره فى الدبسى وانما أرسله لان صيد المدينة حرام مكمة (الحكم) قال الشافعى النهس حرام كالسباع التى تنهس اللحم (النهام) بضم النون طائر قاله السهيلي فى اسلام عمر رضى الله تعالى عنه وقال النهام الجوهرى هو ضرب من الطير

(النهسر) كجعفر الذئب وقيل ولد الارنب وقيل الضبع (النهشل) الذئب والصقر ايضا وقد تقدم كل منهما فى بابه (النواح) طائر كالقمرى وحاله الا أنه أحر منه مزاجا وأدمث صوتا ولقد كاد أن يكون للاطيار الدمثة الشجيرة الاصوات ملوكا وهو يهيجها الى التصويت لانه أشجأها صوتا وأطيبها نغما وجميعها تهوى استماع صوته وهو يطرب لغناء نفسه (النوب) بضم النون النحل لا واحد له من لفظه وقيل واحدها نائب قال أبو النوب عبيدة سميت نوبا لانه لا تضرب الى السواد وقال أبو عبيد سميت به لانها ترعى ثم تنوب الى موضعها قال أبو ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها في بيت نوب عواسل
أى لم يخف ولم يبال فاستعمل الرجاء بمعنى الخوف ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أى لا تخافون عظمة الله وقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا الآية أى لا يخافون قال ابن عطية والذى يظهر لى أن ال جاء فى الآية وفى البيت على بابه لان

خوف لقاء الله مقترن أيضا برجائه فإذا نفى سبحانه الرجاء عن أحد فأنما أخبر عنه بأنه يكذب بالبعث لنفى الخوف والرجاء انتهى

النورس (النورس) طير الماء الأبيض وهو زمجم الماء وقد تقدم في باب الزاى

النوص (النوص) بفتح النون الحمار الوحشى

النون (النون) الحوت وجمعه نينان وأنوان كما قالوا حوت وحيتان وأحوات وقد

تقدم في أول الكتاب في باب الباء الموحدة في لفظ بالام رواه مسلم والنسائي عن ثوبان رضى الله تعالى عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم سأله بعض اليهود عن تحفة أهل الجنة فقال زيادة كبد الحوت وكان على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه يقول سبحانه من يعلم اختلاف النينان في البحار الغامرات (وروى الحاكم) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال أول شيء خلقه الله القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب قال القدر فيجرى من ذلك اليوم بما هو كائن إلى يوم الساعة قال وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء فتفتقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الأرض عليه فالأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الأرض فأنبتت بالجمال وأن الجبال لتفخر على الأرض وقال كعب الأحبار إن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض كلها فوسوس إليه وقال اتدرى ما على ظهرك يا لوتياء من الأمم والدواب والشجر والجمال وغير ذلك فلو نفضتهم فألقيتهم عن ظهرك أجمع لاسترحت فهم لوتياء أن يفعل ذلك فبعث الله إليه دابة فدخلت منخره ووصلت إلى دماغه ففجع الحوت إلى الله تعالى منها فأذن الله لها فخرجت قال كعب فوالذي نفسي بيده أنه لينظر إليها ونظر إليه أن هم بشيء من ذلك عادت إليه كما كانت وقال على ابن طالب رضى الله تعالى عنه اسم الحوت يهيموت قال الراجز

مالى أراكم كلكم سكوتا * والله ربى خالق يهيموتا

وفي منسند الدارمي عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على أدناكم ثم تلى هذه الآية إنما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال إن الله وملائكته وأهل سمواته وأرضه والنون في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير وفي شعب البيهقي عن خولة بنت قيس امرأة حمزة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى إلى غريمه لحقه صلت عليه دواب الأرض ونون الماء وغرس الله له بكل خطوة شجرة في الجنة ولا غريم يلوى غريمه وهو قادر ألا يكتب الله عليه في كل يوم اثمًا وروى أبو بكر البزار عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى إلى غريمه لحقه
صلت عليه دواب الارض ونون الماء و ينبت له بكل خطوة شجرة في الجنة وذنب يغفره
وروى الدينوري في المجالسة في أول الجزء السادس عن الاوزاعي رحمه الله أنه قال
كان عندنا صياد يصطاد النينان فكان يخرج إلى الصيد فلا يمنعه مكان الجمعة عن الخروج
فخسف به وببغلته فخرج الناس وقد ذهب به بغلته في الارض فلم يبق منها الا اذناها
وذنبها وفيها أيضا في أول الجزء العشرين عن زيد بن أسلم قال جلس إلى رجل قد
ذهب يمينه من عضده فجعل يبكي ويقول من رآني فلا يظلمن أحدا فقلت له ما حالك
قال بينا أنا أسير على شط البحر اذ مررت بنبطي قد اصطاد سبعة أنوان فقلت أعطي
نونا فأني فأخذت منه نونا وهو كاره فأنقلب إلى النون وهو حي فعرض ابهامي عضه
يسيرة فلم أجد لها ألما فانطلقت به إلى أهلي فصنعوه واكلنا فوقعت الالكلة في ابهامي
فاتفق الاطباء على أن أقطعها فقطعتها ثم عالجتها حتى قلت قد برئت فوقعت الالكلة
في كفي ثم في ساعدي ثم في عضدي فمن رآني فلا يظلمن أحدا وذوالنون لقب نبي الله
يونس بن متي عليه الصلاة والسلام لانه ابتلعه الحوت فنادى في الظلمات أن لا اله الا
أنت سبحانك اني كنت من الظالمين روى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص المجاب
الدعوة رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لا أعلمكم
كلمة ما قلها مكروب الا فرج الله كربه عنه ولا دعا بها عبد مسلم الا استجيب له
دعوة أخى يونس لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وجمعت الظلمات
لشدة تكاثفها عليه فانها ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر قيل وظلمة حوت
التقم الحوت الاول . واختلفوا في مدة مكثه في بطنه فقيل سبع ساعات وقيل
ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أربعة عشر يوما وقال السهيلي اقام في بطنه اربعين يوما
يتردد به في ماء الدجلة ونقل الامام أحمد في كتاب الزهد أن رجلا قال للشعبي مكث
يونس في بطن الحوت أربعين يوما فقال الشعبي ما مكث الا أقل من يوم التقمه ضحي
فلما كان بعد العصر وقاربت الشمس الغروب ثأب الحوت فرأى يونس ضوء الشمس
فقال لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين قال فنبذه وصار كانه فرخ فقال
رجل للشعبي أتكر قدرة الله قال ما أنكر قدرة الله ولو أراد الله تعالى أن يجعل في بطنه
سوقا لفعل وروى البزار باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما أراد الله تعالى حبس يونس في بطن الحوت أوحى الله
إلى الحوت أن لا يتخذه له لحما ولا تكسر له عظما فأخذه ثم أهوى به إلى مسكنه في البحر

فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر ففسح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة فقال تعالى ذاك عندى يونس حبسته في بطن الحوت في بطن البحر فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال عز وجل نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الله تعالى الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وروى أن الحوت مشى به في البحار كلها حتى ألقاه في نصيين من ناحية الموصل فنبذه الله تعالى في عراء وهي الارض الفيحاء التي لا شجر فيها ولا معلم وهو سقيم كالطفل المنفوس مضغة لحم الا أنه لم ينقص من خلقه شيء فأنعشه الله في ظل اليقطينة بلبن اروية تغاديه وتراوحه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة فيجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته . والحكمة في انبات الله اليقطينة عليه أن من خاصية اليقطين أن لا يقربه الذباب ومن خواصه أن ماء ورقه إذا رش به مكان لا يقربه ذباب أيضا فأقام عليه الصلاة والسلام تحتها الى أن صح جسده لان ورق القرع أنفع شيء لمن يسليخ جلده عن جسده كيونس عليه السلام. وروى انه عليه الصلاة والسلام كان يوما نائما فأبىس الله تعالى تلك اليقطينة وقيل ارسل الله تعالى عليها الارضة فقطعت عروقها فاتبه يونس عليه السلام فوجد حر الشمس فعز عليه شأنها وجزع فأوحى الله تعالى اليه يا يونس جزعك ليس يقطينة ولم تجزع لهلاك مائة ألف أو يزيدون تابوا فتيب عليهم وما أحسن قوله الجوهرى صاحب الصحاح

فها أنا يونس في بطن حوت * بنيسا بور في ظل الغمام
فيتى والفؤاد ويوم دجن * ظلام في ظلام في ظلام

وقول الآخر

مغيث أيوب والكافي لذى النون * ينيلنى فرجا بالكاف والنون

وقول آخر فى المعنى

ربما عالج القوافى رجال * فى القوافى فتلتوى وتلين

طأوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون

قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب معني قوله عين وعين وعين يعنى به نحو يد وغد ودد لانها عينات مطاوعات فى القوافى مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة لان وزن يد فع ووزن غد فع ووزن دد فع وقوله وعصتهم نون ونون ونون الحوت يسمى نونا والداوة تسمى نونا والنون الذى هو الحرف وكلها نونات غير مطاوعة فى القوافى

اذ لا يلتئم واحد منها مع الآخر (فائدة) روى الدينورى فى المجالسة وأبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن أبى العباس محمد بن اسحق السراج قال حدثنا هشيم عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كتب صاحب الروم الى معاوية رضى الله تعالى عنه يسأله عن أفضل الكلام ما هو وعن الثانى والثالث والرابع والخامس وكتب اليه يسأله عن اكرم الخلق على الله وعن اكرم الاماء على الله وعن أربعة من الخلق فيهم الروح لم يرتكضوا فى رحم ويسأله عن قبر مشى بصاحبه وعن الحجر وعن القوس وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع عليه قبل ذلك ولم تطلع عليه بعده فلما قرأ معاوية الكتاب قال أخزاه الله تعالى وما على بما ههنا فقل له كتب الى ابن عباس فكتب اليه بذلك فكتب اليه ابن عباس رضى الله عنهما أن أفضل الكلام لا اله الا الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل الا بها والتي تليها سبحان الله وبحمده صلاة الحق والتي تليها الحمد لله كلمة الشكر والتي تليها الله اكبر والخامس لاحول ولا قوة الا بالله وأما اكرم الخلق على الله عز وجل فأدم عليه السلام خلقه الله بيده وعلمه الاسماء كلها وأما اكرم امائه عليه فهى مريم التى أحصنت فرجها فنفع فيه من روحه وأما الاربعة الذين لم يرتكضوا فى الرحم فادم وحواء وناقصة صالح والكبش الذى فدى به اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقيل عصى موسى عليه الصلاة والسلام حين ألقاها فصارت ثعبانا مينا وأما القبر الذى صار بصاحبه فهو الخوت حين التقم يونس وأما الحجر فباب السماء وأما القوس فانه أمان لاهل الارض من الغرق بعد قوم نوح وأما المكان الذى طلعت عليه الشمس ولم تطلع عليه قبله ولا بعده فهو المكان الذى انقلب فى البحر لبنى اسرائيل فلما قدم عليه ان كتاب أرسل به الى صاحب الروم فقال لقد علمت أن معاوية لم يكن له بهذا علم وما أصاب هذا لأرجل من بيت النبوة

(باب الهام)

(الهالغ) النعام السريع فى مضيه والانثى هالعة
(الهامة) بتخفيف الميم على المشهور طير الليل وهو الصدى والجمع هام وهامات الهامة
قال ذو الرمة

قد أعسف النازح المجهول معسفه ٥ فى ظل أخضر يدعو هامة البوم
وقد تقدم أن الذكر من البوم يختص باسم الصدى والصيدح وتقدم أن هذه الاسماء تقع على طير الليل بطريق الاشتراك وتسمية هذه الطيور بالصدى والصودى

وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت وقيل روحه تصير هامة ويسمونها الصدي وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين وأنه عليه الصلاة والسلام نبى عنهما جميعا * روى أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال كعب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شيء قرأته في كتب الانبياء عليهم السلام ان هامة جاءت إلى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقالت السلام عليك يا نبى الله فقال وعليك السلام يا هامة أخبريني كيف لآنا كلين من الزرع قالت يا نبى الله ان آدم أخرج من الجنة بسببه قال فكيف لا تشربين الماء قالت يا نبى الله لانه غرق فيه قوم نوح فمن أجل ذلك لا أشربه قال لها سليمان كيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله فأنا أسكن ميراث الله قال الله تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكننا نحن الوارثين فالدينا ميراث الله كلها قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا يتنعمون فيها قال سليمان فما صياحك في الدور اذا مررت عليها قالت أقول ويل لبنى آدم كيف ينامون وأمامهم الشدايد قال سليمان عليه السلام فالك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بنى آدم لانفسهم قال فأخبريني ما تقولين في صياحك قالت أقول تزودوا يا غافلين وتهيئوا لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان عليه السلام ليس في الطيور طير أنصح لابن آدم ولا أشفق عليه من الهامة وما في قلوب الجهال أبغض منها (فرع) في فتاوى قاضى خان اذا صاححت الهامة فقال أحد يموت رجل فقال بعضهم يكون ذلك كفرا انما يقال هذا على جهة التفاؤل انتهى وهو قريب مما تقدم في العقق * والهوام حشرات الارض وروى ابن حبان وأبو داود الطيالسى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الهوام من الجن فاذا رأى أحدكم في بيته شيئا منها فليخرج عليه ثلاث مرات قال في النهاية هو أن يقول له أنت في حرج ان عدت الينا فلا تلومنا أن ضيق عليك بالتبع والطرده والقتل * وروى البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول صلى الله عليه وسلم كان أبوكم ابراهيم عليه السلام يعوذ بها اسمعيل واسحق عليهما الصلاة والسلام قال الخطابي

الهامة احدى الهوام ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوهما ۞ فان قيل في هذا الحديث دليل على أن للهامة حقيقة فالجواب أن الهامة هنا بالتشديد وتلك بالتخفيف كما تقدم والمراد هنا هوام الأرض من الحيات والعقارب ونحوهما كما قاله الخطابي أو المراد كل ما يهيم بالآذى وهو اسم فاعل من هم يهيم فهو هامة كأنه صلى الله عليه وسلم قال أعيدكم من شر كل نسمه هامة بالآذى وقوله عليه الصلاة والسلام ومن كل عين لامة معناه ذات لم قال الخطابي وكان احمد بن حنبل رحمه الله يستدل بقوله بكلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيز بمخلوق وما من كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق وهو كلام الله تعالى ۞ وفي الصحيحين وغيرهما عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه قال في أنزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت ثم قال ادنه فدنوت فقال صلى الله عليه وسلم أيؤذيك هوامك قال ابن عوف أظنه قال نعم فأمرني بفدية من صيام أو صدقة أو نسك ما تيسر ۞ وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون ويتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيامة وسيأتى هذا في باب الواو في لفظ الوحش ان شاء الله تعالى ۞ وفي الاحياء في فضل الجمعة يقال ان الطير والهوام يلتقى بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وهو كذلك في قوت القلوب أيضا ۞ وفي كتاب فردوس الحكمة آية في كتاب الله من قرأها يأمن من الهوام انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وقد تقدم نظير هذا في باب الباء الموحدة في البراغيث من رواية ابن أبى الدنيا في كتاب التوكل أن عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح أن يقول وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبيلنا الآية ۞ وفي كتاب النصائح أن بعض السياحين كان مقداما على كل هول يخافه المسافرون غير متحفظ من الهوام والسباع فتعجب منه قوم وخوفوه الغرر بنفسه فقال انى على بصيرة من أمرى وذلك أنى سافرت تاجرا مع رفقة فكان سراق الاعراب يطوفون بنا كل ليلة ولدت أشد أعجابى ذكرا وأطولهم سهرا وكنت قد اكرتيت مع رجل من الاعراب أعرفه بالصلاح والدين فلما رآنى على هذه

الحالة قال صل على محمد صلى الله عليه وسلم مائة مرة ونم آمننا ففعلت ذلك ونمت
 فاذا رجل يوقظني فارتعت وقلت من أنت فقال اصطنعني واستتبني قلت مالك قال
 هذه يدي قد احتبسها متاعك واذا هو قد شق عدلا كنت نائما عليه وأدخل يده
 لاستخراج الثياب منه فلم يستطع اخراج يده فأيقظت المكاري وأخبرته وسألته
 أن يدعو له فقال أنت أولى بالدعاء فانه من أجلك أصيب فدعوت وأمن فأطلق عن
 الرجل فلا أنسى اسوداد يده من اختناق الدم فيها وفيه أيضا أنه صلوات الله
 وسلامه عليه قال من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل
 يا رسول الله كيف تقول قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد عبدك
 ونبيك وحبيبك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم وروى أن أبا بكر
 الصديق رضى الله تعالى عنه لما أتى الى غار ثور مع النبي صلى الله عليه وسلم سبق الى دخوله
 فانبطح فيه وألقى نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا قال لان هذه الغيران
 يكون فيها الهوام المؤذية فأحببت ان كان فيها شيء أن اقبك بنفسى وقيل كان عليه رضى
 الله تعالى عنه برد ثمين فمزقه وحشابه الاجرة فبقى جحران فسدها بعقيقه (والهامة في
 الرؤيا) امرأة قوادة أوزانية (وحكمها) تحريم الاكل

(المبع) الفصل الذى تتج في آخر التاج يقال ماله هبع ولاربع والاثنى هبة المبع

والجمع هبعات

(الهبلم) الكلب السلوقي قاله ابن سيده وقد تقدم مافى الكلب في باب الكاف الهبلم

(الهبجة) الضفدع قاله ابن سيده أيضا والمعروف الهابجة الهبة

(الهجرس) ولد الثعلب والجمع هجرس وقيل هو ولد الدب وقال أبو زيد هو القرد الهجرس

وفى الحديث ان عيينة بن حصن الفزارى مدرحله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسيد بن حضير رضى الله عنه يا عين الهجرس أتمدرك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب فى ترجمة أسيد بن حضير قال جاء عامر بن الطفيل واربد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه ان يجعل لهما نصيبا من تمر المدينة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل لأملاها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى شر عامر بن الطفيل فأخذ أسيد ابن حضير الرمح وجعل يقرع رؤسهما ويقول اخرجاها الهجرسان فقال عامر من أنت قال أنا سيد بن حضير فقال أبوك خير منك فقال بل أنا خير منك ومن أبى مات أبى وهو كافر فقيل للاصمعى ما الهجرس قال الثعلب فلما رجم عامر واربد من عند رسول الله صلى

الله عليه وسلم وكان ببعض الطريق أرسل الله على أربد صاعقة فأحرقت وأحرقت
بعيره وبعث الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة سلولية من بني سلول
فجعل يقول يا بني عامر غدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية وذكر سيدي به قول عامر
غدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية في باب ما ينصب على اضمار الفعل المتروك
كأنه قال أغد غدة قلت ومن الأوهام أن المستغفرى ذكر في كتابه معرفة الصحابة
عامر بن الطفيل وقال إنه أسلم وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمه كلمات يعيش
بهن فقال صلى الله عليه وسلم يا عامر أفش السلام واطعم الطعام واستحي من الله حق
الحياء وإذا أسأت فأحسن فإن الحسنات يذهبن السيئات انتهى والصواب أن عامر بن
الطفيل لم يؤمن بالله طرفة عين ولم يختلف أحد من أهل النقل في ذلك وأما أربد
المذكور فهو أخو لبيد الشاعر الذي عاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها شعرا سأل
عمر رضى الله تعالى عنه عن تركه الشعر فقال ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمني الله
البقرة وآل عمران فزاد عمر في عطائه خمسمائة درهم من أجل هذا القول فكان عطائه
ألفين وخمسمائة فلما كان زمن معاوية أراد أن ينقصه الخمسمائة فقال له ما بال العلوة
فوق الفودن فقال له لبيد رضى الله تعالى عنه أن أموت ويصير لك العلوة
والفودن فرق له معاوية وتركها له ومات لبيد بعد ذلك بأيام قليلة وقد قيل إنه قال
في الاسلام بيتا واحدا وهو

الحمد لله اذ لم يأتى اجلى * حتى لبست من الاسلام سربالا

وقيل قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

(الامثال) قالوا اسفد من هجرس واغلم وانزى

الهجرع (الهجرع) الكلب السلوقي الخفيف قاله ابن سيده

الهجين (الهجين) من الخيل والناس الذى ابوه عربى وامه غير عربية والهجان من الابل

البيض يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال بعير هجان وناقة هجان وابل هجان وامرأة
هجان اى كريمة

الهدهد

(الهدهد) بضم الهاءين واسكان الدال المهملة بينهما طائر معروف ذو خطوط
وألوان كثيرة وكنيته أبو الاخبار وابو ثمامة وأبو الربيع وأبو روح وأبو سجاد وأبو عباد
ويقال له الهداهد قال الراعى (كهداهد كسر الراء جناحه) والجمع الهداهد بالفتح
وهو طير منتن الريح طبعاً لانه يبني أفحوصه في الزبل وهذا عام في جميع جنسه ويذكر

عنه أنه يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاجية وزعموا أنه كان دليل سليمان على الماء ولهذا السبب تفقده لما فقدوه وكان سبب غيبة الهدد عن سليمان عليه الصلاة والسلام أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والإنس والشياطين والطير والوحش ما بلغ من عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافي الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وأنه قال لمن حضره من أشراف قومه إن هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا ويعطى النصر على من ناواه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم فبأى دين يدين يا نبي الله قال بدين الخفيفة وطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا فكم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإنه سيد الأنبياء وخاتم الرسل وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافي صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهر خضرتها فأحب النزول فيها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدد إن سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر إلى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا بلقيس فقال إلى الخضره فوقم فيه فإذا هو بهد من هداهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبات وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان ابن داود عليهما السلام فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش والريح وذكر له من عظمة ملك سليمان وما سخر الله له من كل شيء فنأين أنت فقال له الهدد الآخر أنا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل ثم قال فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها فقال أخاف أن يتفقدي سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء فقال الهدد الثاني إن صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فمضى معه ونظر إلى ملك بلقيس وما رجع إلى سليمان إلا بعد العصر وكان سليمان قد نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا له خبرا فتفقد الطير فقصد الهدد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدد فلم يجد عنده عليه فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك وقال لا عذبه عذابا شديدا الآية ثم دعا بالعقاب وهو سيد الطير فقال له على بالهدد الساعة فارتفع في الهواء فنظر إلى الدنيا كالقصة في يد

الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه العقاب يريد به فناشده الله وقال أسألك بحق الذى قواك وأقدرك الا ما رحمتى ولم تتعرض لى بسوء فتركه ثم قال له ويلك ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك أو يذبحنك وقال الهدهد أو ما استثنى نبي الله قال بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين قال الهدهد قد نجوت اذا ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا فأخذ سليمان رأسه فدهه اليه وقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس وقد تقدمت الاشارة الى طرف من قصتها فى باب الدال والعين المهملتين فى الكلام على الدود والعفريت قال الزمخشري وكان السبب فى تخلفه وغيبته عن سليمان عليه السلام انه حين نزل سليمان حلق الهدهد فرأى هدهدا واقفا فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شىء وذكرك له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف فذهب معه لينظر فما رجع إلا بعد العصر فدعا سليمان عليه السلام عريف الطير وهو النسر فلم يجد عنده عليه فقال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك وأقدرك على الا ما رحمتى فتركته وقالت ثكلتك أمك ان نبي الله حلف ليعذبنك قال او ما استثنى قالت بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه أخذ رأسه فدهه اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله وأما قوله لا عذبنه فتعذيبه بما يحتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان عليه السلام للطير أن ينتف ريشه وذنبه ويلقيه فى الشمس معطلا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وهو أظهر الاقوال وقيل انه يطلى بالقطران ويشمس وقيل أن يلقي للنمل تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل الزامه صحبة الاضداد وعن بعضهم انه قال اضيق السجون صحبة الاضداد وقيل حبسه مع غير جنسه وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل تزويجه عجوزا فان قلت من أين أحل له تعذيب الهدهد قلت يجوز أن يبيع الله له ذلك كما أباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع (وحكى) القزويني أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون فى ضيافتي قال أنا وحدى قال بل أنت وأهل عسكرك فى جزيرة كذا فى يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بنحوه فطار الهدهد فاصطاد جرادة فخنقها

ورمى بها في البحر وقال كلوا يا بني الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده
من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة * أهدت له من جراد كان في فيها
وأشدت بلسان الحال قائلة * إن الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدي الى الانسان قيمته * لكان يهدي لك الدنيا وما فيها

قال عكرمة انما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدد لانه كان بارا بويه يتقل
الطعام اليهما فيزقهما في حال كبرهما قال الجاحظ وهو وفاء حفظ ودود وذلك
انه اذ غابت اثناء لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعام ولا غيره ولا يقطع الصباح
حتى تعود اليه فان حدث حدث أعدمه اياها لم يسفد بعدها أني أبدا ولم يزل صائحا
عليها ما عاش ولم يشبع بعدها أبدا بطعم بل ينال منه ما يمسك رمة الى أن يشرف على
الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا * وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي أن نافع بن
الازرق سأل ابن عباس رضي الله عنهما فقال سليمان عليه السلام مع ما خوله الله من
الملك وأعطاه كيف عني بالهدد مع صغره فقال له ابن عباس رضي الله عنهما انه احتاج
الى الماء والهدد كانت الارض له كالزجاج كما تقدم فقال ابن الازرق لابن عباس قف
يا وقاف كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطى له بقدر اصبع من
تراب فقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا نزل القضاء عمى البصر واشدوا في ذلك لابي
عمر الزاهد

اذا أراد الله أمرا بامري * وكان ذا عقل ورأى وبصر
وحيلة يفعلها في دفع ما * يأت به محتوم اسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله * وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد عليه عقله ليعتبر

ونافع بن الازرق هو رأس فرقة من الخوارج يقال لها الازارقة يكفرون على بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه اذ حكم وهو قبل التحكيم عندهم امام عدل وكفرون
الحكمين أيا موسى وعمرآ ويرون قتل الاطفال ولا يقيمون الحدود على من قذف محصنا
ويقيمونها على من قذف المحصنات وغير ذلك من الاقوال * وأنشد أبو الشيص
في صفة الهدد

لا تأمن على سرى وسركم * غيري وغيرك أوطى القراطيس
أوطائر سوف أجليه وأنعت * مازال صاحب تنقيير وتدريس

سود برائه ميل ذوائبه * صفر حماقه في الحسن مغموس
البرائن بالبلاء الموحدة وبالثاء المثلثة وبالنون في آخره اظفاره والذوائب ريشه
والخالق الأجفان قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي الطيب صاحب دمية
القصر وهي ذيل يتيمة الدهر قتل سنة سبع وستين وأربعمائة
لاتسكرى يا عزان ذل الفقى * ذو الأصل واستعلى خسيس المحتد
ان البزاة رؤسهن عواطل * والتساج معقود برأس الهدهد
قيل إن الامام الحافظ أبا قلابه واسمه عبد الملك بن محمد الرقاشي رأت أمه وهي
حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها إن صدقت رؤياك فانك تلدين ولدا ذكرا
كثير الصلاة فولدته فلما كبر كان يصلي كل يوم أربعمائة ركعة وحدث في حفظه
ستين ألف حديث ومات سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى (الحكم) الاصح
تحريم أكله لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أكله لأنه منتن الريح ويققات الدود
وقيل يحل أكله لأنه يحكى عن الشافعي وجوب الفدية فيه وعنده لا يفدى الا
المأكول (الأمثال) قالوا اسجد من هدهد يضرب لمن يرمى بالآبنة وقالوا أبصر
من هدهد لما تقدم من رؤيته الماء تحت الأرض (الخواص) اذا بنخر البيت بريشة
من ريشة طرد الهوام عنه وعينه إذا علقت على صاحب النسيان ذكر مانسيه وكذلك
يفعل قلبه إذا شوى وأكل مع سداب وهو نافع للحفظ والذكاء ولا ينسى شيء وهو
أنفع من حب الفهم وأسلم ومن أخذ عشرة هداهد ونزع ريشها وتركاها في دار أو
دكان خرب ذلك المكان ولم يعمر أبدا ومن أخذ مصران الهدهد وعلقه على من به
النزيف نفعه ومن أخذ منقاره وهو ميت وخرز عليه جلدة لم يتلف له شيء مادام
عليه وإن دخل به على سلطان رحب به وأكرمه وقضى حوائجه ومن أخذ تراب عش
الهدهد وتركه في سجن خرج من فيه من وقته وإن أخذ من مخالب رجله مخلباً
واحداً وعلقه على صبي أو غيره لم يلحقه عين ولا يزال في عافية مادام معلقا عليه ومن
أخذ ذنبه وشيأ من دمه وعلقه على شجرة لم تحمل أبداً وإن علق على دجاجة يياضة لم
تبض وإن علق على من به نرف الدم سكن عنه ومن أخذ لسانه وألقاه في شيء من
دهن السمسم وجعله تحت لسانه وسأل انسانا حاجة قضائها له واذا حمل ريشه انسان
وخاصم غلب خصمه وقضيت حاجته وظفر بما يريد ولحمه إذا أكل مطبوخا نفع من
القولنج ودماغ الهدهد إذا أخرج وعمل في دقيق وعجن منه قرصة وجففت في الظل
وأطعمت لانسان ويقول المطعم أطعمتك يا فلان بن فلانة هدهدا وجعلتلك تسمع
قولى وتطيعنى وتشهد لى كما شهد الهدهد لسليمان عليه السلام فان المطعوم يحب المطعم

حبا شديدا وان أخذت قشرته وشددتها على عضدك الايسر وأخذت منقاره ولسانه
وكتبت هذه الاسماء في رق ظي وجعلتهما فيه وشددته بخيط صوف كحلي أو اسود
أو أحمر ودفتته تحت باب من تريد موضع دخوله فأنك تبلغ ماتريده منه من المحبة
والعطف والقبول وهي هذه الاسماء التي تكتبها فطيطم مارنور مانيل وصعانيل وودم
الهدهد إذا أخذ في صدفة وقطر في عين يطلع فيها الشعر أزاله وإذا ذبحت هدهدا
وأخذت دماغه وجففته وسحقته ببعض من المصطكا ودققت معه إحدى وعشرين
ورقة آس وخلطته واشمته لمن تريد فانه يحبك وعينه اليمنى إذا علقته عليك في
خرقة جديدة وشددتها على عضدك الأيمن ودخلت على من شئت فانه لا يراك أحد
الا أحبك وإذا أردت سواد الشعر فخذ مصران الهدهد وجففه ثم اسحقه بدهن
سمسم وادهن به رأس من تريد أو لحيته ثلاثة أيام فان شعره يسود سوادا عظيما
ودمه وهو حار إذا قطر على البياض العارض في العين أذهبه وان بخر بمخه برج الحمام
لم يقربه شيء يؤذيه وان علق هدهد مذبوح بجملته في بيت أمن أهله من السحرو من
علق عليه لحية الاسفل أحبه الناس وان بخر المجنون بعرفه أبرأه ولحه اذا بخر به
معقود عن الباه أو مسحور أبرأه وقال جابر رحمه الله ان قلب الهدهد إذا شوى وأكل
مع سداب فانه ينفع للحفظ جدا ومصران الهدهد إذا علق على من بها نزف الدم انقطع عنها
وان أخذت ثلاث ريشات من الجناح الايسر من الهدهد وكنس بها باب دار
ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس ويقول الكائن كما انقطع هذا التراب من هذا المكان
كذلك ينقطع فلان بن فلانة من هذا المكان فانه يخرج منه ولا يعود اليه ابد وان
أحرقت جناحه الايسر ونثرت رماده على طريق من تريد فانه إذا وطئه أحبك حبا
شديدا ومنقار الهدهدو ريشة من جناحه الايمن اذا خرز في جلدو علق ذلك عليك باسم
من تريد واسم أمه أحبك حبا شديدا وأطول ريشة في جناحه الايسر قبول (التعبير)
الهدهد في المنام رجل عالم غني شئ عليه بالقبيح لتتن ريحه فمن رآه نال عزا ومالا فان
كلمه فانه يأتيه خير من قبل السلطان لقوله تعالى وجئتكم من سبأ نبأ يقين
وقال ابن سيرين من رأى هدهدا قد قدم له مسافرو قيل الهدهد رجل حاسب
صاحب دهاء يخبر السلطان بما يحدث من الامور لانه أخبر سليمان عليه السلام بأمر بلقيس وكان
صادقا في قوله وربما كانت رؤيته أمانا للخائف وقال ابن المقرئ إن
رؤيته تدل على هدم الدار العامرة أو الشيء العامر مأخوذ من اسمه هدهد
وربما دلت على الرسول الصادق والقرب من الملوك والجناسوس أو الرجل العالم الكثير
الجدال وربما دل على النجاة من الشدائد والعذاب وربما دل على المعرفة بالله تعالى وبما

شرعه من الدين والصلاة وإن رآه ظان اهتدى إلى الماء والله تعالى أعلم
 الهدى (الهدى) هو ما يهتدى إلى الحرم من النعم والهدى أيضاً مثله وقرىء حتى يبلغ
 الهدى محله بالتخفيف والتشديد وهما لغتان الواحدة هدية وهدية * وكان الهدى الذى
 مع النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديبية ونحره مائة بدنة وقال المسور بن مخرمة ومروان
 ابن الحكم سبعين بدنة والناس سبعائة فكانت البدنة عن عشرة وهذا غريب *
 وعن مصعب بن ثابت قال والله لقد بلغنى أن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه
 حضر يوم عرفة ومعه مائة رقبة ومائة بدنة ومائة بقرة ومائة شاة فقال هذا كله لله
 تعالى فأعتق الرقاب وأمر بتلك فتحررت رواه الطبرانى مرسل * وفى الصحيحين عن
 عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أهدى النبي صلى الله عليه وسلم مرة غنما وفيه استحباب
 تقليد الغنم وقال مالك وأبو حنيفة لا يستحب بل خصا التقليد بالابل والبقر (فرع)
 اتفق العلماء على أن الهدى إذا كان تطوعاً فللهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية
 التطوع لما روى جابر أنه صلى الله عليه وسلم أهدى فى حجة الوداع مائة بدنة نحر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم منها بيده ثلاثاً وستين وأمر علياً فنحر ما بقى منها ثم أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن يؤخذ من كل بدنة بضعة فتجعل فى قدر فاكلا من لحمها
 وحسيا من مرقها * واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقرآن
 والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم إلى أنه لا يجوز أن يأكل منه
 شيئاً وبه قال الشافعى وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضى الله تعالى
 عنهما لا يأكل من جزاء الصيد والنذرية يأكل بما عداهما وبه قال الامام أحمد واسحق
 وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه إلا من فدية الأذى
 وجزاء الصيد والنذر وقال أصحاب الرأى يأكل من دم التمتع والقرآن ولا يأكل من
 كل واجب سواهما والله تعالى أعلم

الهديل (الهديل) ذكر الحمام وقد تقدم ما فى الحمام فى باب الحمام المهملة قال جبران العود
 كأن الهديل الظالع الرجل وسعلها * من البغي شريب يغرد منزف
 والهديل صوت الحمام يقال هدل القمري يهدل هديلاً والهديل فرخ كان على عهد
 نوح عليه الصلاة والسلام فصاده جراح من الطير فليس من حمامة إلا وتبكي عليه
 إلى يوم القيامة قال نصيب

فقلت أتبكي ذات طوق تذكرت * هديلاً وقد أودى وما كان تبع
 يقول لم يخلق تبع بعد

(الهرماس) بكسر الهاء من أسماء الأسد وقيل هو الشديد من السباع والهرماس الهرماس ابن زياد الباهلي من الصحابة سكن البصرة وطال عمره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين أحدهما عند أبي داود والآخر رواه النسائي والهرميس بكسر الهاء أيضا الكركدن عند ابن سيده قال وهو أكبر من الفيل قال الشاعر (والفيل لا يبقني على الهرميس)

(الهر) السنور والجمع هررة كقرد وقردة والآنثى هرة وتقدم في خواص الهر الأسد وفي الكلام على الفأرة أن الهرة خلقت من عطسة الأسد * روى الامام أحمد والبخاري ورجال الامام أحمد ثقات من حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قائما فقال صلى الله عليه وسلم له أيسرك أن يشرب معك الهر قال لا قال فقد شرب معك الشيطان * وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة محمد بن عمر الحنبلي عن أنس رضى الله عنه قال كنت جالسا عند عائشة رضى الله تعالى عنها أبشراها بالبراءة فقالت والله لقد هجرني القريب والبعيد حتى هجرني الهرة وما عرض على طعام ولا شراب فكنت أرقد وأنا جائعة فرأيت الليلة في منامى فتى فقال مالك حزينة فقلت بما ذكر الناس فقال ادعى بهذه الكلمات يفرج عنك فقلت وما هي فقال قولى دعاء الفرج ياسايع النعم وبادافع النقم ويا فارح الغم ويا كاشف الظلم ويا أعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا ولى من ظلم ويا أول بلا بداية ويا آخر بلانهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وأنا ريانة شبعانة وقد أنزل الله برائى وجاءنى الفرج * وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال إن الشيطان عرض للنبي صلى الله عليه وسلم فى صلته قال عبد الرزاق فى صورة هر قال صلى الله عليه وسلم فشدد على يقطع على صلاتى فأمكننى الله منه فدعته أى خنفته ولقد هممت أن أوثقة فى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون الىه فذكرت قول أخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى فرده الله خاسئا * وروى ابن أبى خيثمة عن ميمونة بنت سعيد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الاستيعاب عن سليمان الفارسى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالهر وقال إن امرأة عذبت فى هرة ربطتها الحديث وهو فى الصحيحين * وفى الزهد للامام أحمد رأيتها فى النار وهي تنهش قلبها ودبرها والمرأة المعذبة كانت كافرة كما رواه البخاري فى مسنده والحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان ورواه البيهقى فى البعث والنشور عن عائشة رضى الله تعالى عنها فاستحقت التعذيب بكفرها وظلها وقال القاضى عياض فى شرح مسلم يحتمل

أن تكون كافرة ونفى النوى هذا الاحتمال وكأنيهم لم يطلعا على نقل في ذلك . وفي
مسند أبي داود الطيالسي من حديث الشعبي عن علقمة قال كنا عند عائشة رضي الله
تعالى عنها ومعنا أبو هريرة فقالت يا أبا هريرة أنت الذي تحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن امرأة عذبت بالنار من أجل هرة قال أبو هريرة نعم سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه من
أجل هرة إنما كانت المرأة مع ذلك كافرة يا أبا هريرة إذا حدثت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تحدث وقد تقدم في الفرس ما أنكرته عائشة على أبي
هريرة . وروى ابن عساكر في تاريخه عن بعض أصحاب الشبلي أنه رآه في النوم
بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال يا أبا بكر أتدري بماذا غفرت
لك فقلت بصالح عملي فقال لا قلت باخلاص في عبوديتي قال لا قلت بحجتي وصومي
وصلاتي قال لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتي إلى الصالحين وإدامة أسفاري في طلب
العلوم فقال لا فقلت يا رب هذه المنجيات التي كنت أعقد عليها خنصري وظني أنك
بها تغفو عني وترحمي فقال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت إلهي فماذا قال أتذكر حين
كنت تمشي في دروب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهي تنزوي من
جدار إلى جدار من شدة البرد والثلج فأخذتها رحمة لها فأدخلتها في فروكان عليك وقاية
لها من ألم البرد فقلت نعم فقال برحمتك لتلك الهرة رحمتك وأبو بكر الشبلي اسمه دلف
ابن جحدرو قيل جعفر بن يونس الخراساني كان سيدي عالما صالحا محدثا مالكي
المذهب يحب الجنيد رضي الله تعالى عنه وكان في ابتداء أمره واليا على دنيا وند فتأب
في مجلس خير النساء وكانت له خطفات وسكرات وعرقات توجب تلك العرقات
شطحات فقام عذره فيها ودخل على الجنيد يوما فوقف بين يديه وصفق وأنشد يقول

عودوني الوصال والوصل عذب . ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين أزمعوا أن ذنبي . فرط حبي لهم وما ذاك ذنب
لا وحق الخضوع عند التلاقي . ماجزا من يحب إلا يحب
فأجابه الجنيد رحمه الله تعالى

وتميت أن أراك فلما رأيتك غلبت دهشة السرور فلم أملك البكا
ومن شعر الشبلي رحمه الله

مضت الشبية والحبية فأنبري . دمعان في الاجفان يزدهجان
ما أنصفتي الحادثات رميني . بمودعين وليس لي قلبان

توفي الشبلي رحمه الله في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وله سبع وثمانون سنة * وفي كامل ابن عدي في ترجمة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة أنه روى عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم تمر به الهرة فيصغى لها الأناة فتشرب ثم يتوضأ بفضلها قال وكان أبو يوسف يقول من طلب غرائب الحديث كذب ومن طلب المال بالكيمياء افتقر ومن طلب الدين بالسكلام تزندق * وفي آخر كتاب مناقب الشافعي رضي الله عنه للحاكم أبي عبد الله بأسناده إلى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول اختصم رجلان إلى بعض القضاة في هرة ادعي كل منهما أنها له وأن عنده أولادها فحكم القاضي أن توسط بين داريهما ثم ترسل فأى دار دخلت فهي لصاحبها قال الشافعي فانبجفل الناس وانجفلت معهم فلم تدخل الهرة دار واحد منهما قال الشافعي فبطل قضاؤه (غريبة) ذكر أن مروان الجعدي المنبوذ بالجمار آخر خلفاء بني أمية لما ظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز العساكر إليه فانهزم منهم حتى وصل إلى أبي صير وهي قرية عند الفيوم قال ما سمع هذه القرية قيل أبو صير قال فإلى الله المصير ثم دخل الكنيسة التي بها فبلغه أن خادما له نم عليه فأمر به فقطع رأسه وسل لسانه وألقى على الأرض فجاءت هرة فأكلته ثم بعد أيام هجم على الكنيسة التي كان نازلا بها عامر بن اسمعيل فخرج مروان من باب الكنيسة وفي يده سيف وقد أحاطت به الجنود وخفقت حوله الطبول فتمثل بيت الحجاج بن حكيم السلي وهو

متقلدين صفائحاً هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد
ثم قاتل حتى قتل فأمر عامر برأسه فقطع في ذلك المكان وسل لسانه وألقى على الأرض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته فأكلته فقال عامر لو لم يكن في الدنيا عجب إلا هذا كان كافياً لسان مروان في فم هرة وقال في ذلك شاعرهم
قد يسر الله مصراً عنوة لكم * وأهلك الكافر الجبار إذ ظلما
فلاك مقوله هر يجرجره * وكان ربك من ذى الظلم منتقما

ودخل عامر بعد قتله الكنيسة فقعده على فرش مروان وكان مروان (حين الهجوم على الكنيسة) يتعشى فلما سمع الوجبة وثب عن عشائه فأكل عامر ذلك الطعام ودعا بآبنة لمروان وكانت أسن بناته فقالت يا عامر ان دهرنا أنزل مروان عن فرشه وأقعك عليه حتى تعشيت بعشائه واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد أبلغ في موعظتك وأجمل في إيقاظك فاستحي عامر وصرفها وكان قتل مروان في سنة ثلاث وثلاثين * مائة (الحكم) يحرم أكل الهر على الصحيح والثاني وبه قال الليث بن سعد يحل

أكله واختاره أبو الحسن البوشنجي وهو من أئمة أصحابنا وهو حيوان طاهر لما روى
الامام أحمد والدارقطني والحاكم والبيهقي في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم دعى إلى دار قوم فأجاب ودعى إلى دار آخرين فلم يجب
فقال له في ذلك فقال إن في دار فلان كلبا قليل له وأن في دار فلان هرة فقال صلى الله
عليه وسلم الهرة ليست بنجسة إنما هي من الطوافين عليكم والطوافات قال الامام
النووي في شرح المذهب ويبيع الهرة الاهلية جائز بلا خلاف عندنا إلا ما حكاه البغوي
في شرح مختصر المزني عن ابن القاص أنه قال لا يجوز وهذا شاذ باطل مردود والمشهور
جوازه وبه قال جماهير العلماء قال ابن المنذر أجمعت الأمة على جواز اتخاذها ورخص
في بيعها ابن عباس والحسن وابن سيرين والحكم وحماد ومالك والثوري والشافعي
واسحق وأبو حنيفة وسائر أصحاب الرأي وكرهت طائفة يبيعها منهم أبو هريرة وطاوس
ومجاهد وجابر بن زيد وقال ابن المنذر أن ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي
عن بيعه فبيعه باطل والا فجائز واحتج من منعه بحديث ابن الزبير قال سألت جابرا
رضي الله عنه عن ثمن الكلب والسنور فقال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
رواه مسلم وفي سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن حديث جابر رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الهر واحتج أصحابنا بأنه طاهر متفمع به ووجد
فيه جميع شروط البيع فجاز بيعه كالخمار والبغل والجواب عن الحديثين من وجهين
أحدهما جواب أبي العباس بن القاص والخطابي والقفال وغيرهم أن المراد الهرة
الوحشية فلا يصح بيعها لعدم الاتفاف بها الأعلى الوجه الضعيف القائل بجواز أكلها
والثاني أن المراد نهى تنزيه فهذان الجوابان هما المعتمدان وأما ما ذكره الخطابي وابن
عبد البر أن الحديث ضعيف فغلط منهما لأن الحديث في صحيح مسلم بإسناد صحيح
كما تقدم بيانه في باب السنين المهمة وفي السنن الأربعة من حديث كبشة بنت كعب
ابن مالك وكانت تحت بعض ولد أبي قتادة إن أبا قتادة رضي الله عنه دخل فسكبت له
وضوءا فجاءت هرة فشربت منه فأصغى لها الاناء حتى شربت قالت كبشة فرآني أنظر
إليه فقال أتعجبين يا ابنة أخي فقلت نعم فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنها
ليست بنجس إنما من الطوافين عليكم والطوافات الخدم والطوافات
الخدامات جعلها بمنزلة المائيك في قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون ومنه
قول إبراهيم النخعي إنما الهرة كبعض أهل البيت كذا نقله الزنجشري وفي المستدرک
وسنن ابن ماجه وكامل ابن عدى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبي سلمة
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الهرة لا تقطع

الصلاة إنما هي من متاع البيت (فرع) إذا كان للانسان هرة تأخذ الطيور وتقلب القدور فأفلتت وأتلفت فهل على صاحبها ضمان ما أتلفت وجهان اصحهما نعم سواء أتلفت ليلا أو نهارا لان مثل هذه الهرة ينبغي أن تربط ويكف شرها وكذا الحكم في كل حيوان يولم بالتعدى أما إذا لم يعد منها ذلك فالاصح لاضمان لان العادة جرت بحفظ الطعام عنها الا بربطها وأطلق إمام الحرمين في ضمان ما تتلفه الهرة أربعة أوجه أحدها يضمن والثاني لا والثالث يضمن ليلا لانهارا والرابع عكسه لائن الاشياء تحفظ عنها ليلا وإذا أخذت الهرة حمامة أو غيرها وهي حية جاز قتل اذننا وضرب فمها لترسل فإذا قصدت الحمام فأهلكك بالدفع فلا ضمان فإذا كانت الهرة ضارية بالافساد فقتلها انسان في حال افسادها دفعا جاز ولا ضمان عليه كقتل الصائل دفعا وينبغي تقييد ذلك بما إذا لم تكن حاملا لان في قتل الحامل قتل أولادها ولم يتحقق منهم جناية وأما قتلها في غير حالة الافساد ففيه وجهان اصحهما عدم الجواز ويضمنها وقال القاضي حسين يجوز قتلها ولا ضمان عليه فيها وتلحق بالفواسق الخمس فيجوز قتلها ولا يختص بحال ظهور الشر وسؤرها طاهر لطهارة عينها ولا يكره فلو تنجس فيها ثم ولغت في ماء قليل فثلاثة أوجه الاصح أنها إن غابت واحتمل ولو غشا في ماء يطهر فيها ثم ولغت لم تنجسه والثاني تنجسه مطلقا والثالث عكسه وغير الماء من المائعات كالماء (الامثال) قالوا ابر من هرة أرادوا بذلك أنها تأكل أولادها من شدة الحب لهم قال الشاعر

أما ترى الدهر وهذا الورى * كهرة تأكل أولادها

وقالوا فلان لا يعرف هر من بر قال ابن سيده يعنى لا يعرف الهر من الفأر وقال الزنجشري لا يعرف من يكرهه ممن يبره وما أحسن قول أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج

نديمي هرتى وأنيس نفسى * دفاترلى ومعشوقى السراج

قال شيخنا اليافعى رحمه الله تعالى أخبرنى بعض الصالحين من أهل اليمن أن هرة كانت تاتى الشيخ العارف الاهدل بالذال المهملة فبطعمها من عشاؤه وكان اسمها لؤلؤة فضرها خادم الشيخ ذات ليلة فماتت فرمى بها الخادم فى خرابة لئلا يعلم الشيخ بذلك فلما جاء الشيخ سكت عنه ليلتين أو ثلاثا ثم قال اين لؤلؤة فقال ما أدرى فقال الشيخ ما تدرى ثم ناداها لؤلؤة لؤلؤة فجاءت تجرى اليه فأطعمها على العادة (والخواص) تقدمت فى باب السنين فى لفظ السنور (تنمة) قال الصاحب بن عباد أنشدنى أبو الحسن بن أبى بكر الحسن بن على العلاف البغدادى المقرئ الاديب قصيدة والده فى الهر الذى

كنى به عن ابن المعتز حين قتله المقتدر فخشى من المقتدر ونسبها الى الهر وعرض
به في ايات منها وقيل انما كنى بالهر عن المحسن بن الوزير أبي الحسن علي بن
الفرات أيام محتته لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه وقيل كان له هر يأنس به فكان
يدخل ابراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها فأمسكه أربابها فذبجوه فرثاه بقصيدة
وقال ابن خلكان وهي من أحسن الشعر وأبدعه وعددها خمسة وستون يتأوطؤها
يمنع من الاتيان بجميعها فنأتى بمحاسنها وفيها ايات مشتملة على حكم فنأتى بها وأولها

ياهر فارقتنا ولم تعد * وكنت عندى بمنزل الولد
فكيف تفك عن هواك وقد * كنت لنا عدة من العدد
تطرد عنا الاذى وتحرسنا * بالغيب من حية ومن جرد
ويخرج الفأر من مكانها * ما بين مفتوحها الى السدد
يلقاك في البيت منهم مدد * وأنت تلقاهم بلا مدد
لا عدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العدد
لا ترهب الصيف عند هاجرة * ولا تهاب الشتاء في الجدد
وكان يجري ولا سداد لهم * أمرك في بيتنا على سد
حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا * ولم تكن للاذى بمعتقد
وحمت حول الردى لظلمهم * ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبي عليك مرتعدا * واثت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام مثدا * وتبلغ الفرخ غير مثدد
وتطرح الريش في الطريق لهم * وتبلغ اللحم بلغ مزدرد
أطعمك النى لحما فرأى * قتلك اربابها من الرشد
حتى اذا داوموك واجتهدوا * وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرافا وقعت وكم * افلت من كيدهم ولم تكسد
فحين اخفرت وانهمكت وكا * شفت واسرفت غير مقتصد
صادوك غيظا عليك وانتقموا * منك وزادوا ومن يصد يصد
ثم شقوا بالحديد أنفسهم * منك ولم يرعوا على أحد
ومنها: فلم تزل للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد
لم يرحوا صوتك الضعيف كما * لم ترث منها لصوتها الغرد
اذاقت الموت رهن كما * اذقت أفراخه يدايد
كان حبلا حوى بجوده * جيدك للخلق كان من مسد

كأن عيني تراك مضطربا * فيه وفي فيك رغبة الزبد
 وقد طلبت الخلاص منه فلم * تقدر على حيلة ولم تجد
 فما سمعنا بمثل موتك اذ * مت ولا مثل عيشك النكد
 فجدت بالنفس والبخل بها * أنت ومن لم يجدها يجد
 عشت حريصا يقوده طمع * ومت ذا قاتل بلا قود
 يامن لذيد الفراخ اوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد
 ألم تخف وثبة الزمان كما * وثبت في البرج وثبة الاسد
 عاقبة الظلم لا تنام وان * تأخرت مدة من المدد
 أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مضطهد
 هذا بعيد من القياس وما * أعزه في الدنو والبعد
 لا بارك الله في الطعام اذا * كان هلاك النفوس في المعد
 كم دخلت لقمة حشاشره * فأخرجت روحه من الجسد
 ما كان أغناك عن تسورك البرج ولو كان جنة الخلد
 قد كنت في نعمة وفي دعة * من العزيز المهيمن الصمد
 تأكل من فأر بيتنا رغدا * وابن بالشاكرين للرغد
 وكنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البدد
 فلم يبقوا لنا على سبب * في جوف أياتها ولا لبد
 وفرغوا قعرها وما تركوا * ما علقت به يد على وتد
 وقتوا الخبز في السلال وكم * تفتت للعيال من كبد
 ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا في المصائب الجدد

ومنها :

وكان ابن العلاف ينادم المعتضد بالله فبات ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه
 فجاء خادم ليلا فقال إن أمير المؤمنين يقول لكم ارقن الليلة فقلت
 ولما اتبهننا للخيال الذي سري * اذ الدار قفري والمزار بعيد
 وقد ارتج على تمامه فن أجازه بما يوافق غرضه أجزته فارتج على الجماعة وكانوا كلهم
 أفاضل فقال ابن العلاف

فقلت لعيني عاودي النوم واجمعي * لعل خيالا طارقا سيعود
 فعاد الخادم إلى المعتضد ثم رجع إلى ابن العلاف وقال يقول أمير المؤمنين قد أحسنت
 وأمر لك بجائزة سنوية وكانت وفاة ابن العلاف سنة ثمانى عشرة وثلثمائة وعمره مائة
 سنة (التعبير) الهر في الرؤيا خادم حافظ فان خطف شيئا فهو لص الدار وخدشه وعضه

خيانة الخادم ، قال ابن سيرين عض الهر مرض سنة وكذلك خدشه والهر إذا لم يكن يأمو فهو سنة فيها راحة لمن رآه والهر الوحشى سنة فيها تعب ونصب ومن باع هرة فانه ينفق ماله وقالت اليهود الهر يعبر بالغازين واللصوص لأن فيها المنفعة والمضرة وقال ارطاميدورس الهر فى المنام امرأة خداعة صخابة وعض الهر مرض فى تلك السنة ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين أخته امرأة فقالت رأيت كأن سنورا أدخل رأسه فى بطن زوجي فأخذ منه قطعة فقال ابن سيرين قد سرق لزوجك ثلثمائة درهم وستة عشر درهما قالت صدقت فمن أين لك هذا قال من هجاء حروفه فى حساب الجمل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان فصار المبلغ ثلثمائة وستة عشر درهما فاتهموا عبداً كان فى جوارهم فضربوه فأقر بالمال ومن رأى كأنه أكل لحم سنور فانه يتعلم السحر والله تعالى أعلم

الهرنصانة (الهرنصانة) بالكسر دودة تسمى السرفقة وقد تقدمت فى باب السين المهملة
هرثمة (هرثمة) من أسماء الأسد حكاه ابن سيده وغيره
الهرهير (الهرهير) نوع من السمك وقال المبرد أنه مركب من السلحفاة ومن أسود سالخ قال وهو من أخبث الحيات ينام ستة أشهر ثم لا يسلم سليمة انتهى والظاهر أنه مشترك بين الحية والسمك

الهرزون (الهرزون والهرزان) الظليم وقد تقدم فى باب الظاء
الهمزار (همزار) بفتح الهاء العنديل وقد تقدم فى باب الصاد المهملة فى الكلام على الصعوبة قول الشاعر

الصعوى يرتع فى الرياض وإنما * حبس همزار لأنه يترنم

الهمزبر (همزبر) بكسر الهاء وفتح الزاى وإسكان الباء الموحدة وبالراء المهملة فى آخره الأسد كذا حكاه الجوهري وقال غيره إنه حيوان على شكل السنور الوحشى وفى قدمه إلا أن لونه يخالف لونه وهو من ذوات الأنياب ويوجد فى بلاد الحبشة كثيرا لكن يؤيد ما حكاه الجوهري ما قاله بشر بن أبى عوانة لما قتل الأسد

أفاطم لو شهدت بيطن جب * وقد لاقى همزبر أخاك بشرا
إذا لرأيت ليثا رام ليثا * همزبرا أغلبا لاقى همزبرا
تبهنس إذ تقاعس عنه مهري * فقلت له عقرت اليوم مهرا
أنل قدمى بطن الأرض إني * وجدت الأرض أثبت منك ظهرا
وقلت له وقد أبدى نصالا * محددة ولحظا مكفرا
يدل بمخلب وبحد ناب * وباللحظات تحسبن همرا

وفي يميني ماضي العزم ابغى * بمضربه قراع الموت أثرا
فأنت تروم للأشبال قربا * ومطلبي لبنت العم مهرا
فلما ظن أن النصح غش * وخال مقاتلي زورا وهجرا
مشى ومشيت من أسدين راما * مراما كان يطلباه وعرا
هزرت له الحسام فخلت أنى * سللت به لذى الظلباء فجرا
وجدت بضربة جاءت شفعاً * بساعد ماجد تركته وترا
فخر مجندلا فحسبت أنى * هدمت له بناء مشمخرا
وقلت له يعز على أنى * قتلت مناسي جلدا وقهرا
ولكن رمت شيئاً لم يرمه * سواك فلم تطق ياليت صبرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا * يحاذر أن يعاب فمت حرا

وأبو الهزبر الملك المؤيد صاحب اليمن داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر
كانت دولته بضعاً وعشرين سنة وكان عالماً فاضلاً شجاعاً وكان عنده من الكتب
نحو مائة ألف مجلد وكان يحفظ التنبيه وغيره وأبوه الملك المظفر وولده الملك
المجاهد كانا في العلم أرفع منه درجة وأذكي قريحة وأشهر فضلاً تغمدهم الله برحمته

(الهرعة) القملة قيل مكتوب على عرش بلقيس

سنأتى سنون هي المعضلات * يراع من الهرعة الأجل
وفيها يهين الصغير الكبير * وذو العلم يسكته الأجهل

(الهف) جنس من السمك صغار وهو الحساس المتقدم ذكره في باب الحاء المهمة

(الهقل) بكسر الهاء الفتى من النعام وبه لقب محمد بن زياد الهقل الدمشقي

كاتب الاوزاعي وكان يسكن بيروت فغلب عليه هذا اللقب قال ابن معين ما كان
بالشام أوثق منه وكان أعلم الناس بمحاسن الاوزاعي وفتياه توفي سنة تسع وسبعين
وروى له الجماعة سوى البخارى * وفي المثل قالوا أشم من هقل

(الهقلس) كعملس الذئب وقد تقدم الكلام على الذئب في باب الذال المعجمة

الهقلس مستوفى قال الكمي

ونسمع أصوات الفراعل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعنى حول الماء الذى ورده

(الهمج) جمع همجة وهو ذباب صغار كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والخير

وأعينها اشتقوا من اسمه ما يؤد به فقالوا همج هاج كقولهم ليل لائل وصيف صائف

« ٢٥٢ حياة الحيوان ج ثاني »

ووتد واتد ويوم ايوم وجاهلية جهلاء ويقال للرعاع من الناس الحقى انماهم الهمج *
قال على رضى الله تعالى عنه سبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة وقال لكميل بن
زياديا كميل القلوب أوعية وخيرها أوعاها للخير والناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل
نجاحة وهمج رعاع أتباع كل ناعق والربان الراسخ فى العلم العامل بعلمه وقال صاحب قوت
القلوب فى تفسير قول على كرم الله وجهه هذا الهمج الفراش الذى يتهافت فى النار
لجهله واحدته همجة والرعاع الخفيف الطياش الذى لا عقل له يستفزه الطمع ويستخفه
الغضب ويذهبه العجب ويستطيله الكبر قال ثم بكى على وقال هكذا يموت العلم
يموت حامله انتهى كلامه

الهمج
الهمل

(الهمج) بفتح الهاء والميم الصغير من الأطباء خاصة
(الهمل) بالتحريك الابل بلا راع مثل النفس الآن النفس لا يكون الا ليلا
والهمل يكون ليلا ونهارا ويقال ابل هممل وهاملة وهامل وهوامل وتركبتها هملا أى
سدى اذا أرسلتها ترعى ليلا ونهارا بلاراع * وفى المثل اختلط المرعى بالهمل والمرعى
الذى له راع قاله الجوهرى وما أحسن ما صنع الطغرائى فى ختمه لاميته بقوله
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
قدر شحوك لأمر لو فطننت له * فار بأبنفسك أن ترعى مع الهمل
أشار به الى قوله تعالى أيحسب الانسان أن يترك سدى أى معطلا لا يؤمر ولا ينهى يقال
أسديت حاجتى أى ضيعتها وابل سدى أى ترعى حيث شاءت بلاراع كذا فسرهُ الثعلبى
وغيره

الهملع

(الهملع) بالتحريك مع تشديد اللام الذئب قال الشاعر والشاء لا تمشى مع الهملع
أى لا تنمو مع رؤية الذئب والمشاء هو ثماء المال وزيادته يقال مشى الرجل وامشى اذا نما
ماله وكثرت ماشيته وقيل فى قوله تعالى أن امشوا واصبروا على آلهتكم انه من المشاء
لا من المشى قاله السهلبى قبل خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأفاد بعده
بسطرين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضى الله تعالى عنها ان الله أعلمنى
أنه سيزوجنى معك فى الجنة مريم ابنة عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون
فقاتل بالرفاء والبنين وذكرا أيضا فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم أطعم خديجة
رضى الله عنها من عنب الجنة

الهمهم
الهنبر

(الهمهم) الاسد قاله ابن سيده وقد تقدم ما فى الاسد
(الهنبر) مثل الخنصر ولد الضبع قال أبو زيد من أسماء الضبع أم هنبر فى
لغة بنى فزارة قال الشاعر القتال السكلا بى

ياقاتل الله صبيانا تجيء بهم * أم الهنبر من زند لها وارى
وقال أبو عمرو الهنبر الجحش ومنه قيل للاتان أم الهنبر (وقالوا فى المثل) أحق من
أم الهنبر

(الهودع) بفتح الهاء والذال المهملة وبالعين المهملة فى آخر النعامة وقد تقدم ما فيها الهودع
(الهودعة) بفتح الهاء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة ضرب من الطير وقال قطرب الهودعة
هى القطاة والجمع هوذ وبذلك سمي هوذة بن على الحنفي الذى أرسل اليه النبي صلى الله
عليه وسلم سليط بن عمرو العامري فأكرمه وأنزله وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
ما أحسن ما تدعوا اليه وأجمله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر فأبى
النبي صلى الله عليه وسلم ولما قدم سليط على هوذة ومعه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هوذة بن على سلام على من
اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخلف والخافر فأسلم تسلم وأجعل لك
ما تحت يديك فلما قرأ الكتاب أنزله وحياه وردة ردا دون رد وأجاز سليط بن عمرو
بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم فلما
انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من فتح مكة جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات على
نصرانيته والله تعالى أعلم

(الهوزن) بفتح الهاء واسكان الواو وفتح الزاى طائر قاله ابن سيده وبإبدال الواو
ياه رجل من أعراب فارس وهو القاتل فيما حكى الله عنه قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه
فى الجحيم فى قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ورميه فى النار وهو الذى جاء
فيه الحديث الذى انفرد به مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يمشى قد أعجبته جمته وبرداه اذ خسف الله به
الارض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة

(الهلابع) بضم الهاء الذئب من قولهم رجل هلابع أى حريص على الاكل الهلابع
(الهلال) بكسر الهاء الحية مطلقا وقيل الذكر من الحيات والهلال أيضا الجمل الهلال
الذى جرب حتى أداه ذلك الى الهزال والهلال الهلال المعروف
(الهيشم) بفتح الهاء فرخ الحبارى ومنه سمي الرجل هيشما وقال الجوهري انه فرخ
العقاب وقيل فرخ النسر أيضا قاله فى كفاية المتحفظ
(الهيجانة) الذر وقد تقدم لفظ الذر فى باب الذال المعجمة الهيجانة
(الهيطل) الثعلب وقد تقدم لفظ الثعلب فى باب التاء المثناة الهيطل

الهيعرة (الهيعرة) الغول والمرأة الفاجرة والخفة والطيش
 الهيق (الهيقي) بفتح الهاء وسكون الياء المثناة تحت قبل القاف ذكر النعام وكذلك الهيقم
 والميم زائدة قال الراجز أشم من هيق وأهدى من جمل وقال آخر وهو يشم كاشتم
 الهيق

الهيكل (الهيكل) بفتح الهاء الفرس الطويل الضخم
 أبو هرون (أبو هرون) طير في حنجرته اصوات شجية تفوق النوايح وتروق فرق كل مغن
 لايسكت بالليل البتة يصيح إلى وقت الصباح ويجمع عليه الطير لالتذاذها بسماح صوته
 وربما يمر به العاشق فلا يستطيع المرور بل يقعد ويكي على صوته الشجي والله أعلم
 (باب الواو)

الوازع (الوازع) الكلب لانه يزغ الذئب عن الغنم أى يطرده وقد تقدم ما فيه في باب الكاف
 الواق واق (الواق واق) تقدم في باب السين المهملة في الكلام على السعلاة عن الجاحظ أنه
 تاج ما بين بعض النبات وبعض الحيوان والله تعالى أعلم
 الواقي (الواقي) كالفوضى الصرد ويقال له الواق بكسر القاف سمي بذلك لحكاية صوته
 وأنشد ابن قتيبة لبعض الشعراء وهو المرقش السدوسي

ولقد عدوت وكنت لا * أعدو على واق وحاتم
 فاذا الاشائم كالا يا * من والايامن كالا شائم
 وكذاك لاخير ولا * شر على أحد بدائم
 لا يمنعك من بغا * ة الخير تعقاد التائم
 قد خط ذلك في السطو * ر الاوليات القدائم

الواقي الصرد والحاتم الغراب وقال خيشم بن عدى
 وليس بهياب اذا شد رحله * يقول عدائى اليوم واق وحاتم
 ولكنه يمضى على ذاك مقدما * اذا صد عن تلك الهناة الخثارم
 يعنى بالثخارم العاجز الضعيف الرأى المتطير والواق أيضا طير من طير الماء أبيض
 ينطق بهذه الحروف (وفى حله) الخلاف في طير الماء الأبيض وقد تقدم أن الاصح
 حلها إلا اللقلق كما قاله الرافعى

الوبر (الوبر) بفتح الواو وتسكين الباء الموحدة دويبة أصغر من السنور طحلاء اللون
 لا ذنب لها تقيم في البيوت وجمعها وبور وبور وبارة والاثني وبرة وقول

الجوهري لا ذنب لها أى لا ذنب طويل والا فالوبر له ذنب قصير جدا والناس يسمون
الوبر بغنم بنى اسرائيل ويزعمون انها مسخت لان ذنبها مع صفره يشبه آية الخروف
وهو قول شاذ لا يلتفت اليه ولا يعول عليه (فائدة) روى البخارى فى كتاب الجهاد
عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أتيت النبی صلى الله عليه وسلم وهو بخير بعد
ما افتتحوها فقلت يا رسول الله أسهم لى فقال بعض بنى سعيد بن العاص لا تسهم له
يا رسول الله فقال أبو هريرة رضى الله عنه هذا قاتل ابن قوقل فقال ابن سعيد بن العاص
واعجبها لو بر تدلى علينا من قدوم ضان ينعى على قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدى ولم
يهنى على يديه قال فلا أدري أسهم له أم لم يسهم له وابن سعيد المذكور هو أبان كما سيأتى
ان شاء الله تعالى قال بعض شراح البخارى الوبر دوية يقال انها تشبه السنور وأحسب
أنها تؤكل وضان اسم جبل ويروى ضال باللام وقوله ينعى معناه يعيب يقال نعت
على فلان فعله اذا عبته عليه وخرجه البخارى أيضا فى غزوة خير فقال ان أبان بن
سعيد أقبل الى النبی صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال أبو هريرة يا رسول الله هذ
قاتل ابن قوقل فقال أبان لابی هريرة واعجبا لك وبر تردى من قدوم ضان ينعى على
امراً أكرمه الله تعالى ييدى ومنعه أن يهينى يده قال بعض الشارحين قدوم جبل
لدوس وهى قبيلة أبى هريرة رضى الله عنه قال البكرى فى معجمه هكذا رواه الناس
عن البخارى قدوم ضان بالنون الا الهمدانى فانه رواه من قدوم ضال باللام وهو
الصواب ان شاء الله تعالى والضال الصدر البرى وأما اضافة هذه النسبة الى الضان
فلا أعلم لها معنى وكذلك قال شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فى شرح
الالمام وقال ابن الاثير فى النهاية والوبر دوية على قدر السنور وجمعها وبر وبار وانما
شبهه بالوبر تحقير له ورواه بعضهم بفتح الباء من وبر الابل تحقير له أيضا والصحيح
الاول وابن قوقل بقافين مفتوحتين اسمه النعمان رجل مسلم قتله أبان بن سعيد فى حال
كفره و كان اسلام أبان بين الحديبية وخيبر وهو الذى أجاز عثمان رضى الله تعالى
عنه يوم الحديبية حين بعثه النبی صلى الله عليه وسلم إلى مكة (وحكمه) حل الاكل
لانه يفدى فى الاحرام والحرم وهو كالارنب يعتلف النبات والبقول وقال الماوردى
والرويانى انه حيوان فى عظم الجرد الا انه أنبل منه واكبر والعرب تأكله وقيل هو
دوية سوداء على قدر الارنب واكبر من ابن عرس وعبرة الرافعى قريبة من ذلك
وقال مالك لا بأس بأكله وبه قال عطاء ومجاهد وطاوس وعمرو بن دينار وابن المنذر
وأبو يوسف وكرهه الحكم وابن سيرين وحامد وأبو حنيفة والقاضى من الحنابلة
وقال ابن عبد البر لا أحفظ فى الوبر شيئا عن أبى حنيفة وهو عندى مثل الارنب لا بأس

الوج الوحره

بأكله لانه يقتات البقول والنبات والله أعلم
(الوج) كوج الطائف القطا والنعام وقد تقدم ما فيه في بابيهما القاف والنون
(الوحره) بفتح الواو والحاء والراء دوييه حمراء تلزق بالارض كالعظام والجمع وحر
قاله الجوهرى وقال غيره هي بفتح الحاء وسكونها وهي وزغة شبيهة بسام أبرص تلصق
بالارض أو ضرب من العظام لا تنطأ طعاما ولا شرابا الا شتمته وهي على شكل سام
أبرص روى الترمذى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدور لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة ثم قال
غريب من هذا الوجه وقوله لا تحقرن جارة لجارتها الى آخره رواه البخارى في صحيحه عن
أبي هريرة رضى الله عنه أيضا بزيادة يانساء المسلمات * وحر الصدر غشه وسواسه
وقيل الحقد والغيط وقيل العداوة وقيل أشد الغضب وقيل الغل اللاصق به كما تلصق
الوحره بالارض وكذلك رواه البخارى في كتاب الأدب واليهي من حديث أبي
هريرة رضى الله تعالى عنه باسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تهادوا تحابوا
فانه يضعف الحب ويذهب بغوائل الصدور * وفي حديث الملاعة ان جاءت به أحر
قصيرا مثل الوحره فقد كذب عليها * وفي الحديث من أحب أن يذهب كثيرا من
وحر صدره فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر

الوحش

(الوحش) كل شيء من دواب البر مما لا يستأنس والجمع وحوش يقال حمار
وحش وثور وحش وكل شيء لا يستأنس من الناس فهو وحش * وقد تقدم في أول
الباب الذى قبله الحديث الذى رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل مائة رحمة قسم منها رحمة بين جميع الخلائق فيها
يتراحون وبها يتعاطفون وبها تعطف الوحش على أولادها وأخر تسعة وتسعين رحمة
يرحم بها عباده يوم القيامة وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم الوحش بالذكر لنفورها
وعدم استئناسها * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه وتعالى
ابن آدم وعزقي وجلالى لئن رضيت بما قسمت لك أرحتك وأنت محمود وان لم ترض
بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش ثم لا يكون لك
الا ما قسمت لك وانت مذموم * وروى الترمذى من حديث سعد بن أبي وقاص رضى
الله تعالى عنه مرفوعا من سعادة ابن آدم رضاه بما قسم الله له (وفي الأحياء) ان الله
تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام ياد داود تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان
سلت لما أريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون

إلاما أريد * وقال أبو القاسم الاصبهاني في الترغيب والترهيب قال قيس بن عبادة بلغني أن الوحش كانت تصوم عاشوراء وقال الفتح بن سخر ب وكان من الزهاد كنت أقت للنمل خبزا في كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله (تنمة مشتملة على فوائد حسنة) قال شيخ الاسلام محي الدين النووي في الاذكار في باب أذكار المسافرين عند ارادة الخروج من بيته يستحب له عند ارادته الخروج من بيته أن يصلي ركعتين لحديث المقطم بن المقدم الصحابي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد السفر رواه الطبراني قال بعض أصحابنا يستحب أن يقرأ في الاولى منهما بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق وفي الثانية قل أعوذ برب الناس واذا سلم قرأ آية الكرسي فقد جاء ان من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع ويستحب أن يقرأ سورة لايلاف قریش فقد قال السيد الجليل أبو الحسن القزويني الفقيه الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انه أمان من كل سوء وقال أبو طاهر ابن جحشويه أردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت على القزويني أسأله الدعاء فقال لي ابتداء من قبل نفسه من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لايلاف قریش فانها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لي عارض حتى الآن انتهى * قوله المقطم الصحابي وهم فأنه لا يعرف في الصحابة من اسمه المقطم والحديث المذكور مرسل فان راويه إنما هو المقطم بن المقدم الصنعاني رواه الطبراني في كتاب المناسك وقد وقع هذا الاسم في الأذكار مصحفا كما ترى صحف الصنعاني فجعله الصحابي وربما ظن أن ذلك تصحيف من النساخ حتى وجد كذلك بخط الشيخ محي الدين النووي هكذا أفادنا هذه الفائدة شيخنا الحافظ العلامة زين الدين بن عبد الرحيم العراقي رحمه الله وأحسن اليه قال والصنعاني المذكور نسبة الى صنعاء الشام لا الى صنعاء اليمن (تنمة أخرى) قوله تعالى واذا الوحوش حشرت أي جمعت وقوله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون اختلف العلماء في حشر البهائم والوحش والطير فقال عكرمة حشرها موتها وقال ابى بن كعب حشرت أي اختلطت وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حشر كل شيء الموت غير الجن والانس فانهما يوفيان يوم القيامة وقال الجمهور الجميع تحشر وتبعث حتى الذباب ويقتص لبعضها من بعض فيقتص للجما من القرناء ثم يقول الله تعالى كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر أن يكون ترابا فذلك قوله عز وجل حكاية عن الكافر ياليتني كنت ترابا قاله أبو هريرة وعمر وبن العاص وعبد الله بن

عمر بن عباس رضى الله تعالى عنهم فى احدى الروايات والحسن البصرى ومقاتل وغيرهم ورأيت فى بعض التفاسير أن المراد بالكافر هنا ابليس لعنه الله وذلك أنه عاب آدم عليه السلام كونه خلق من تراب وافتخر عليه كونه خلق من نار فاذا عاب يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والراحة والرحمة ورأى ما هو فيه من الشدة والعذاب تَمَى أن يكون ترابا كالبهائم والوحش والطير قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فيقول التراب للكافر لا ولا كرامة لك من جعلك مثلى ثم يحول ذلك التراب فى وجوه الكفار فذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة أى ظلمة وكآبة وكسوف وسواد فان قيل ما الفرق بين الغبرة والفترة قيل ان الفترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسما والغبرة ما كان أسفل فى الارض قاله ابن زيد (روى الجماعة) من حديث رافع بن خديج قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فندمنا بعير فرماه رجل بسهم فقال صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم اوابدا كما وابد الوحش فما غلبكم منها فاصنوا به هكذا (تمة أخرى) قال الشيخ قطب الدين القسطلانى ما حفظت من دعاء والدتى أم محمد آمنة ووفاتها فى صفر سنة ست وخمسين وستمائة وهو ينفع للوقاية من الاعداء ومن يخاف شره اللهم بتلاتو نور بهاء حجب عرشك من أعدائى حتجبت وبسطوة الجبروت بمن يكيدنى استترت وبطول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت وبديموم قيوم دوام أبديتك من كل شيطان استعذت وبمكنون السر من سر سرك من كل هم وغم تخاصت يا حامل العرش عن حملة العرش يا شديد البطش يا حابس الوحش احبس عنى من ظلمنى واغلب من غلبنى كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز اه وقد فكرت فى معنى قولها يا حابس الوحش فظهر لى فيه أنها أرادت قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة الحديدية حبسها حابس الفيل والقصة فى ذلك مشهورة وقد تقدمت وقال الشيخ قطب الدين أيضا وما حفظته من دعاء والدتى وهو من الادعية التى تنفع فى الحجب من الاعداء اللهم انى أسألك بسر الذات بذات السر هو أنت أنت هو لا اله إلا أنت احتجبت بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم من أسماء الله من عدوى وعدو الله ومن شر كل خلق الله بمائة ألف ألف لاحول ولا قوة الا بالله ختمت على نفسى ودينى وأهلى ومالى وولدى وجميع ما أعطانى ربى بخاتم الله القدوس المنيع الذى ختم به أقطار السموات والارض حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وما جرب فى الحجب عن الاعداء أيضا ويمنع من شر كل سلطان وشيطان وسبع وهامة أن يقول سبع مرات عند طلوع الشمس أشرق نور الله

وظهر كلام الله وثبت أمر الله ونفذ حكم الله استعنت بالله وتوكلت على الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله تحصنت بخفي لطف الله وبلطف صنع الله وبجميل ستر الله وبعظيم ذكر الله وبقوة سلطان الله دخلت في كنف الله واستجرت برسول الله صلى الله عليه وسلم برئت من حولي وقوتي واستعنت بحول الله وقوته اللهم استرني في نفسي وديني وأهلي مالي وولدي بسترِكَ الذي سترت به ذاتك فلا عين تراك ولا يد تصل اليك يارب العالمين احببني عن القوم الظالمين بقدرتك يا قوي يا متين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الودع

(الودع) واحده ودعة وهو حيوان في جوف البحر اذا قذف الى البرمات وله بريق ولون حسن وتصلب كصلابة الحجر فيثقب ويؤخذ منه القلائد يتحلى بها النساء والصبيان وفي داله الفتح والسكون قال الشاعر

ان الرواة بلا فهم لما حفظوا * مثل الجمال عليها يحمل الودع

لا الودع ينفعه حمل الجمال له * ولا الجمال يحمل الودع تنتفع

واسمها مشتق من ودعته أى تركته لان البحر ينضب عنها ويدعها فهي ودع بالتحريك واذا قلت الودع بالتسكين فهو من باب ماسمي بالمصدر

(الوراء) ولد البقرة وقد تقدم ما في البقرة في باب الباء الموحدة

(الورد) الاسد قيل له ذلك تشبيها بلون الورد الذي يشم ولذلك قيل للفرس وردوهو

بين الكميت والاشقر والاني وردة والجمع ورد بالضم مثل جون وجون ومن الاحاديث الموضوعة ما ذكره ابن عدى وغيره في ترجمة الحسن بن علي بن زكريا بن صالح العدوى البصري الملقب بالذئب عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسرى بي الى السماء سقط الى الارض من عرقى فنبت منه الورد فمن أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد

(الورداني) بالراء المهملة طائر متولد بين الورشان والحمام وله غرابة لون و ظرافة الورداني

قد قاله الجاحظ

(الورشان) بالشين المعجمة هو ساق حر المتقدم في باب السين المهملة وهو ذكر الورشان

القمارى والجمع وراشين ويجمع أيضا على ورشان بكسر الواو ككر وان جمع للطائر وقيل انه طائر يتولد بين الفاختة والحمامة وبعضهم يسميه الوراشين وفي ذلك يقول

ابن عنين ملغزا

يا علماء القريض اني * أعجزني في القريض كشف

فخبروني عن اسم طير * النصف ظرف والنصف حرف
وكنيته أبو الاخضر وأبو عمران وأبو النائحة وهو أصناف منها النوبي وهو أسود
وحجازي إلا أنه أشجى صوتاً منه ومزاجه بارد رطب بالنسبة إلى مزاج الحجازيات
وصوته بين أصواتها كصوت العود بين الملاحى والورشان بوصف بالحنو على أولاده
حتى أنه ربما قتل نفسه إذا رآها في يد القانص قال عطاء أنه يقول لدوا للموت وابنوا
للخراب وهذه لام العاقبة مجازاً قال الشاعر

له ملك ينادى كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب

حكى القشيري في رسالته في باب كرامات الأولياء أن عتبة الغلام كان يقعد فيقول
ياورشان إن كنت أطوع لله مني فتعال فأقعد على كفى فيجىء الورشان فيقعد على كفه
(وحكمه) حل الأكل لأنه من الطيبات (تمة) كان عثمان بن سعيد أبو سعد
المقرئ المصري المعروف بورش قصيراً سمينا أشقر أزرق العينين شديد البياض
حسن الصوت بالقراءة ولذلك لقبه شيخه نافع بالورشان فكان يقول له أقرأ يا ورشان ففعل
ياورشان وكان لا يكرهه ويعجبه ويقول استاذي نافع سماني به فغلب عليه ثم حذف
بعض الاسم فقليل له ورش قال ورش خرجت من مصر لأقرأ على نافع فلما دخلت
المدينة فإذا به لا يطيق أحد القراءة عليه لكثرة الطلبة وكان لا يقرئ أحداً الا ثلاثين
آية قال فتوسلت إليه ببعض أصحابه فجئت إليه معه فقال هذا رجل جاء من مصر ليقرأ
عليك خاصة لم يجيء تاجراً ولا حاجاً فقال له نافع أنت ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين
والانصار فقال أريد أن تحتال له في وقت فقال لي نافع يا أخي يمكنك أن تبيت في المسجد
قلت نعم فبت فيه فلما كان الفجر جاء نافع فقال ما فعل الغريب فقلت نعم ها أنا ذا
يرحمك الله فقال أقرأ فقرأت وكنت حسن الصوت بالقراءة فاستفتحت أقرأ فلاً
صوتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهيت إلى رأس الثلاثين آية أشار إلى
أن اسكت فسكت فقام إليه شاب من الحلقة فقال يا معلم الخير نحن معك بالمدينة وهذا
هاجر اليك ليقرأ عليك وقد وهبته من نوبتي عشر آيات وأنا أقصر على عشرين
فقال أقرأ فقرأتها ثم قام فتى آخر فقال كقول صاحبه فقرأت عشر آيات وقعدت
حتى إذا لم يبق أحد ممن له قراءة قال لي أقرأ فقرأت خمسين آية حتى قرأت عليه ختمات
قبل أن أخرج من المدينة وتوفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ومولده سنة
عشرين ومائة (الامثال) قالوا بعللة الورشان يأكل رطب المشان بالإضافة ولا تنقل
الرطب المشان وهو نوع من التمر والمشان ضرب من الرطب والسبب في ذلك أن قوماً
استحفظوا عبداً لهم رطب نخلهم فكان يأكله فإذا عوتب على سوء الاثر فيه يقول

أكله الورشان فقليل ذلك يضرب لمن يظهر شيئا والمراد منه شيء آخر (الخواص) دمه
يقطر في العين التي أصابتها طرفة أو ضربة فيحلل دمه المجتمع وكذلك يفعل دم الحمام
أيضا وقال هرمس من داوم على أكل بيضه زاد جماعه وأورثه العشق (التعبير)
الورشان رجل غريب مهين ويدل على أخبار ورسل لانه أخبر نوحا عليه الصلاة
والسلام بنقص الماء لما كان في السفينة وقيل الورشان امرأة صدوق والله أعلم

(الورقاء) الحمامة التي يضرب لونها إلى خضرة والورقة سواد في غبرة ومنه قيل
للرماد اوراق وللذئبة ورقاء والجمع ورق كاحمر وحمرو وفي الصحيحين وغيرهما من
حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل من بني فزارة إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما أسود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال فهل فيها من أوراق قال ان فيها
لورقاء قال فأناها ذلك قال عسى ان يكون نزعة عرق قال هو ذاك قال السهيلي
في قصة سواد بن قارب ومن هذا الباب خبر سوداء بنت زهرة بن كلاب وذلك انها
حين ولدت ورأى أبوها ورقاء أمر بوأدها وكانوا يثدون من البنات ما كان على هذه
الصفة فأرسلها إلى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمع هاتفا
يقول لا تدفن الصبية وخلصها في البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاد لدفنها فسمع الهاتف فعاد
إلى أبيها وأخبره بما سمع فقال إن لها لسانا وتركا فكانت كاهنة قريش فقالت يوما
يا بني زهرة ان فيكم نذيرة تلذذيرا فاعرضوا على بناتكم فعرضوا عليها فقالت في كل
واحدة منهن قولا ظهر عليها بعد حين حتى عرضت عليها أمانة بنت وهب فقالت
هذه النذيرة وستلذذيرا وهو خبر طويل ذكر الزبير بن بكار منه يسيرا وقال
الغزالي في الاحياء روى أن ابا الحسين النوري كان مع جماعة في دعوة فجرت بينهم
مسئلة في العلم وأبو الحسين ساكت ثم رفع رأسه وأنشدهم

رب ورقاء هتوف في الضحا * ذات شجو هتفت في فنن

ذكرت الفا وخذنا صالحا * فبككت حزنا فهاجت حزني

فبكلى ربما أرقها * وبكأها ربما أرقني

ولقد تشكو فما أفهمها * ولقد أشكو فما تفهمني

غير أنى بالجوى أعرفها * وهي أيضا بالجوى تعرفني

قال فما بقي أحد من القوم الا قام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم
الذي خاضوا فيه وان كان العلم حقا وقد شبه بها الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله
ابن الحسين ابن سينا النفس حيث قال

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
 محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تبرقع
 وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
 أنفت وما ألقت قلبا واصلت * ألقت مجاورة الخراب البلقع
 واظنها نسيت عهدا بالحي * ومنازلا بفراقها لم تقنع
 حتي اذا اتصلت بهاء هبوطها * من ميم مركزها بذات الاجرع
 علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
 تبكى وقد نسيت عهدا بالحي * بمدمع تهمي ولما تقلم
 حتي اذا قرب المسير الى الحى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
 وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
 وتعود عالمة بكل خفية * في العالمين فخرقا لم يرفع
 فهبوطها اذ كان ضربة لازب * لتكون سامعة لما لم تسمع
 فلا شيء أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع
 ان كان أهبطها الاله لحكمة * طويت عن الفطن الليب الاروع
 أوعاها الشرك الكشيف وصدھا * فقص عن الاوح الفسيح الارفع
 فكانها برق تألق بالحي * ثم انطوى فكأنه لم يلع
 وكان الرئيس أبو علي نادرة عصره وعلامة دهره وهو أحد فلاسفة المسلمين وله وصايا
 في الطب كثيرة نظما ونثرا فمن المنسوب اليه من ذلك

اجمع بنى وصيتى واعمل بها * فالطب معقود بنص كلامي
 لا تشرب عقيب أكل عاجلا * فتفقد نفسك للاذى بزمام
 واجعل غذاك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
 واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق في الارحام
 وينسب اليه أيضا

لقد طفت في تلك المعاهد نثا * وسرحت طرفي بين تلك المعالم
 فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم
 قال الشيخ كمال الدين بن يونس أن محدومه سخط عليه فاعتقله ومات في السجن سنة
 ثمان وعشرين وأربعمائة

(الورل) بفتح الواو والراء المهملة وباللام في آخره دابة على خلة الضب الا
 أنه أعظم منه والجمع اورال وورلان والاثني ورلة كذا قاله ابن سيده وقل القزويني

الورل

إنه العظيم من الوزغ وسام أبرص طويل الذنب سريع السير خفيف الحركة وقال
عبد اللطيف البغدادي الورل والضب والحرباء وشحمة الأرض والوزغ كلها متناسبة
في الخلق فاما الورل وهو الحردون فليس في الحيوان أكثر سفادا منه وبينه وبين
الضب عداوة فيغلب الورل الضب ويقتله لكنه لا يأكله كما يفعل بالحية وهو لا يتخذ
بيتا لنفسه ولا يحفر له جحرا بل يخرج الضب من جحره صاغرا ويستولى عليه وان
كان أقوى برائن منه لكن الظلم يمنعه من الحفر ولهذا يضرب بالورل المثل في
الظلم ويكفى في ظله أنه يغضب الحية جحرها ويبلغها وربما قتل فوجد في جوفه
الحية العظيمة وهو لا يتبلغها حتى يشدخ رأسها ويقال أنه يقاثل الضب والجاحظ يقول
ان الحردون غير الورل ووصفه بأنه دابة تكون غالبا بناحية مصر مليحة موشاة بألوان
كثيرة ولها كف ككف الانسان مقسومة أصابعها الى الانامل وهو يقوى على الحيات
ويأكلها أكلًا ذريعا ويخرجها من جحرها ويسكن فيه وهو أظلم ظالم (قائدة)
قال أهل اللغة لا تلتقى الرء مع اللام الا في أربع كلمات الورل وهو هذا الحيوان
المذكور وأرل اسم جبل وغرلة وهى القلفة وجرل وهو ضرب من الحجارة (الحكم)
مقتضى ما تقدم من أكله الحيات أنه يحرم وهذا هو الظاهر من قول الاقدمين ورجح
الرافعي أنه يرجع فيه الى استطابة العرب وعدمها لقوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم
قل أحل لكم الطيبات وليس المراد الحلال وان كان قد ورد الطيب بمعنى الحلال فان
الحمل عليه يخرج الآية عن الافادة والعرب أولى باعتبار ذلك لان الدين عربى والنبي
صلى الله عليه وسلم عربى وانما يرجع فى ذلك الى سكان البلاد والقرى دون أجلا ف
البوادي الذين يأكلون مآذب ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة
دون المحتاجين وأصحاب الضرورات وحالتى الخصب والرفاهية دون حالتى الجذب
والشدة وقال بعضهم المعتبر هنا العرب الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان الخطاب كان لهم وقال ابن عبد البر فى التمهيد ذكر عبد الرزاق قال أخبرنى
رجل من ولد سعيد بن المسيب قال أخبرنى يحيى بن سعيد قال كنت عند سعيد بن
المسيب فجاءه رجل من غطفان فسأله عن الورل فقال لا بأس به وان كان معكم
منه شيء فأطعمونا منه قال عبد الرزاق والورل يشبه الضب انتهى وقد ذكر فى
كتاب رفع التوبه فيما يرد على التنبيه ما حاصله انه فرخ التمساح وقال لان التمساح
يبيض فى البر فاذا خرجت فراخه نزل بعضها فى البحر وبقي بعضها فى البر فما نزل
الى البحر صار تمساحا وما بقى فى البر صار ورلا قال فعلى هذا يكون فى حله الوجهان
كما فى التمساح انتهى وهذا الذى قاله لا اعتقد صحته وذلك لان الورل ليس على صفات

التمساح لان جلده يخالف جلده في النعومة وأيضا فانه لو كان من التمساح لآخذ في الكبر حتى يصير في حجمه والورل في المقدار لا يزيد على ذراع ونصف أو ذراعين والتمساح يبلغ عشرة أذرع وأكثر (تنبيه مهم) اعلم أنه تقدم في هذا الكتاب حيوانات لم تتعرض الاصحاب لها بالحل ولا بالحرمة وذلك نحو البنصي والدبل والقرعلان والقزرو والقنفشة والورل وغير ذلك الا أنهم أعطوا قواعد كلية وقواعد خاصة وذلك لما أيسوا من الطمع في حصر أنواع الحيوانات فمن قواعدهم الخاصة تحريم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير وكل ما يقتات من النجاسات والخبائث وكل ما نهى عن قتله أو أمر بقتله أو تولدين مأكول وغيره وكل نهش والحشرات بأسرها الا الضب واليربوع والقنفذ وابن عرس والدلدل ومن قواعدهم الخاصة أيضا تحليل كل ذات طوق ولقاط وطيور الماء كلها الا اللقلق كما تقدم ومن هذه القواعد يؤخذ تحريم الورل لانه من الحشرات ولم يستثنوه وكذا غيره من الحشرات كالخلد والربارب وفأرة البيش والایل ومما يدل على منع أكل الورل قول الجاحظ وغيره أن الورل يقوى على الحيات ويأكلها أكل ذريعا ويخرجها من جحرها ويسكن فيه قال وبرائن الورل أقوى من برائن الضب الا أن الورل يخرج الحية من جحرها ولا يخفر خوفا منه على برائته ثم المعنى بقولهم ما أمر بقتله لمعنى فيه كالفواسق الخمس أما ما أمر بقتله لمعنى في غيره فلا يحرم ومن ذلك الدابة المأكولة اذا وطئت فانه يجب ذبحها ولا يحرم أكلها على الصحيح وان ورد الامر بقتلها لان ذلك ليس لمعنى فيها بل هو في غيرها وهو تعيير الزانى وتذكره الفاحشة برؤيتها وقد أمر عمر رضي الله تعالى عنه بقتل الديكة لانهم كانوا يتهاشون بها وأمر بقتل الحمام لانهم كانوا يلعبون بها ويؤذون الناس بصعودهم الاسطحة والرمى بالاحجار وقولهم ما نهى عن قتله فحرام يعنون به ما نهى عن قتله اكراما له قال الخطابي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الهدد كرامة له لانه أطاع نيا لانه حرام نقله عنه العبادى وقضيته ترجيح وجه القائل بحل الصرد لان النهى عن قتله لا امر خارج عنه لا لمعنى فيه ولما كانت هذه القواعد غير عامة لجميع الحيوان ذكر الاصحاب قاعدة عامة وهى الاستطابة والاستخبات وعليها مدار الباب قال الرافعى من الاصول المرجوع اليها في التحريم والتحليل الاستطابة والاستخبات وراه الشافعى والاصل العظيم المعتمد فيه قوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد بالطيب هنا الحلال وان كان قد يرد الطيب بمعنى الحلال لان الحمل عليه يخرج الآية عن الافادة قال الأئمة ويبعد الرجوع إلى طبقات الناس وتنزيل كل قوم على ما يستطيعونه ويستخبونه لان ذلك يوجب

اختلاف الاحكام في الحلال والحرام وذلك يخالف موضوع الشرع في حمل الناس على شرع واحد ورأوا العرب أولى الامم بأن يؤخذ باستطاباتهم واستنجاتهم لانهم المخاطبون أولا والدين عربي والنبي صلى الله عليه وسلم عربي وانما يرجع الى سكان البلاد والقرى دون أجلا ف سكان البوادي الذين يأكلون مآدب ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة دون المحتاجين وأصحاب الضرورات وحالتي الخصب والرفاهية دون حالتي الجذب والشدة وقال بعضهم المعتبر الرجوع إلى عادة العرب الذين كانوا في عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الخطاب كان لهم ويشبه أن يقال يرجع في كل زمان إلى العرب الموجودين فيه ويدل لهذا التوجيه ما تقدم في باب العين المهملة في لفظ العصارى عن أبي عاصم العبادى أنه حكى عن الاستاذ أبي طاهر الزيادى أنه قال كنا نرى العصارى حراما ونفتى بتحريمه حتى ورد علينا الاستاذ أبو الحسن الماسرجسى فقال إنه حلال فبعثنا معه جرابا إلى البادية وسألنا العرب عنه فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا إلى قول العرب فيه وإذا اختلف المرجوع اليهم فاستطابته طائفة واستخبطته طائفة اتبعنا الاكثرين فان استوت الطائفتان قال المآوردى في الحاوى وأبو الحسن العبادى أنه يتبع قريش لانهم قطب العرب وفيهم النبوة فان اختلفت قريش أو لم يحكموا بشيء اعتبر أقرب الحيوانات شهباه والشبه يكون تارة في الصورة وتارة في الطبع من السلامة والعدوان وأخرى في طعم اللحم فان تساوى الشبه أو لم يوجد ما يشبهه ففيه وجهان انتهى زاد في الحاوى هما من اختلاف أصحابنا في أصول الاشياء قبل ورود الشرع هل هي على الاباحة أو الحظر أحد الوجهين أنها على الاباحة حتى يرد الشرع بالحظر انتهى قال أبو العباس اذا وجد حيوان لا يعرف حاله عرض على العرب فان سموه باسم ما يحل حل وان سموه باسم ما يحرم حرم وان لم يكن له اسم عندهم اعتبر بأقرب الاشياء شهباهم الذي يحل أو يحرم وعلى هذا نص الشافعى رحمه الله تعالى وقال الرافعى وفي استصحاب حكم ما ثبت تحريمه في شرع من قبلنا قولان أحدهما نعم أخذا بما كان إلى أن يظهر ناسخ والثاني لا بل اعتماد ظاهر الآية المقتضية للحل أولى والخلاف على ما ذكر الموفق بن طاهر رحمه الله تعالى مبنى على أن شرع من قبلنا هل هو شرع لنا فيه اختلاف أصولى والافق لسياق كلام الاصحاب أنه لا يستصحب حكم شرع من قبلنا وعلى هذا فلا تفريع وعلى القول بالاستصحاب فذلك اذا ثبت بالكتاب أو السنة أنه كان حراما في شرع من قبلنا أو شهد به اثنان اسلما منهما ممن يعرف التبديل ولا يعتمد فيه قول أهل الكتاب انتهى كلام الرافعى قال في الحاوى ولو كان الحيوان يبلد العجم اعتبر حكمه في أقرب

بلاد العرب عند من جمع الاوصاف المعتبرة فان اختلفوا فيه اعتبر حكمه في اقرب بلاد الشرائع للاسلام وهي النصرانية فان اختلفوا فيه فعلى ما ذكرناه من الوجهين يعني في الاشياء قبل ورود الشرع انتهى قلت ولابد من التنبيه هنا على امرين : أحدهما اننا اذا قلنا باستصحاب شرع من قبلنا كما هو اختيار ابن الحاجب وغيره من الاصوليين فله شرطان أحدهما أن لا يختلف في تحريمه وتحليله شريعتان فان اختلفنا بأن كان حراما في شريعة ابراهيم عليه السلام وحلالا في شريعة غيره فيحتمل أن نأخذ بالشريعة المتأخرة ويحتمل التخيير ان لم نقل بأن الثانية ناسخة للاولى فان ثبت كون الثانية ناسخة للاولى وجهل كونه حراما في الشريعة السابقة أو اللاحقة وقف ويحمل الرجوع الى الاباحة الاصلية فيأتى الوجهان السابقان * الامر الثانى أن يكون التحريم أو التحليل ثابتا قبل تحريفهم وتبديلهم فان استحلوا أو حرموا بعد النسخ فلا عبرة به والله أعلم (الامثال) قالوا أحبر من ورل وأسرع من تلظ الورل وهو الاكل بطرف اللسان وكذلك يأكل الورل وقالوا أشرد وأضل وأظلم من ورل (الخواص) شعره اذا شد على عضد امرأة لم تحمل مادام ذلك عليها ولحمه وشحمه يسمن النساء وفيه قوة جذب الشوك من البدن وجلده يحرق ويختلط رماده بدردى الزيت ويطل به العضو الخدر يذهب خدره وزبله ينفع من الكلف والنمش طلاء (التعبير) الورل في المنام يدل على عدو خسيس الهمة ذى مهانة وقصور حجة والله تعالى أعلم

الوزغة

(الوزغة) بفتح الواو والزاي والغين المعجمة دويبة معروفة وهي وسام أبرص جنس فسام أبرص كباره وانفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمع الوزغة وزغ وأوزاغ ووزغان وازغان على البدل حكاه ابن سيده روى البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه عن أم شريك رضى الله تعالى عنها أنها استأمرت النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الوزغان فأمرها بذلك وفى الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وقال كان ينفع النار على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك رواه الامام احمد فى مسنده وفى الحديث الصحيح من رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة من اول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الاولى ومن قتلها فى الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية . وفيه ايضا أن من قتلها فى الاولى فله مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك . وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغة ولوفى جوف الكعبة لىكن فى اسناده عمر بن قيس المسكى وهو ضعيف

وفي حديث عائشة رضی الله عنها لما احرق بيت المقدس وكانت الاوزاغ تنفخه
وفي سنن ابن ماجه عن عائشة رضی الله تعالى عنها انه كان في بيتارمع موضوع فقيل
لهاماتصنعين هذا فقالت أقتل به الوزغ فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقى في النار لم يكن في الارض دابة الا اطفأت عنه النار
غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه النار فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله وكذلك رواه الامام
أحمد في مسنده . وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم
الفقيه الشافعي عن عائشة رضی الله تعالى عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قتل وزغة بحا الله عنه سبع خطيئات . وفي الكامل في ترجمة وهب
ابن حفص عن ابن عباس رضی الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل
وزغة فكأنما قتل شيطانا وروى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرک عن
عبد الرحمن بن عوف رضی الله تعالى عنه أنه قال كان لا يولد لأحد مولود الا أتى به
للنبي صلى الله عليه وسلم فيدعوه له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن
الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الاسناد وروى بعده يسير عن محمد بن زياد
قال لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن
أبي بكر سنة هرقل وقصر فقال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالديه
أف لكما فبلغ ذلك عائشة رضی الله تعالى عنها فقالت كذب والله ما هو به ولكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبامروان ومروان في صلبه ثم روى الحاكم
عن عمرو بن مرة الجهني رضی الله تعالى عنه وكانت له حجة قال ان الحكم بن أبي العاص
استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال صلى الله عليه وسلم
انذوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون
في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة
من خلاق قال ابن ظفر وكان الحكم بن أبي العاص يرمى بالداء العضال وكذلك
أبو جهل وأما تسمية الوزغ فويسقافظيره الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم
وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها
بزيادة الضرر والاذى وأما تقييد الحسنات في الضربة الاولى بمائة وفي الثانية
بسبعين كما في بعض الروايات فجوابه أنه كقوله في صلاة الجماعة بسبع وعشرين
وبخمس وعشرين وأن مفهوم العدد لا يعمل به عشرين السبعين لا يمنع المائة
فلا تعارض بينهما ولعله صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بالسبعين ثم تصدق الله تعالى
بالزيادة علينا فأعلم به صلى الله عليه وسلم حين أوحى الله اليه بعد ذلك أو أنه يختلف

باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم واخلاصهم وكال أحوالهم ونقصها فتكون المائة
 للأكمل منهم والسبعون لغيره * قال يحيى بن يعمر لأن أقتل مائة وزغة أحب الى من
 أن أعتق مائة رقبة وانما قال ذلك لأنها دابة سوء زعموا أنها تسقى من الحيات وتمج
 في الاناء فينال الانسان المكروه العظيم بسبب ذلك * وسبب كثرة الحسنات في المبادرة
 أن تكرر الضربات في القتل يدل على عدم الاهتمام بأمر صاحب الشرع إذ لو قوى
 عزمه واشتدت حميته لقتلها في المرة الاولى لانه حيوان لطيف لا يحتاج الى كثرة
 مؤنة في الضرب فحيث لم يقتلها في المرة الاولى دل ذلك على ضعف عزمه فلذلك
 نقص أجره من المائة الى السبعين وعلل عز الدين بن عبد السلام كثرة الحسنات
 في الاولى بأنه احسان في القتل فيدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فأحسنوا
 القتلة أو أنه مبادرة الى الخير فيدخل تحت قوله تعالى فاستبقوا الخيرات قال وعلى كلا
 المعنيين فالحية والعقرب أولى بذلك لعظم مفسدتهما * وذكر أصحاب الآثار أن
 الوزغ أصم قالوا والسبب في صممه ما تقدم من نفخه النار على ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام فصم لأجل ذلك وبرص ومن طبعه أنه لا يدخل بيتا فيه رائحة
 الزعفران وتألفه الحيات * تألف العقارب الخنافس وهو يلقح بفيه ويبيض
 كما تبيض الحيات ويقم في جحره زمن الشتاء أربعة أشهر لا يطعم شيئا وقد تقدم
 في حرف السين المهملة ما يتعلق بأحكامها وخواصها وقد أحسن في وصف الوزغة
 وغيرها الاديب الشاعر كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى صاحب
 المقامة البحرية ووفاته في المحرم سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكان والده خطيب بيت
 المقدس حيث قال يذم دار سكناه

دار سكنت بها أقل صفاتها * أن تكثر الحشرات في حجراتها
 الخير عنها نازح متباعد * والشردان من جميع جهاتها
 من بعض ما فيها البعوض عدمته * كم اعدم الاجفان طيب سناتها
 وتبيت تسعدها براغيث متى * غنت لها رقصت على نغماتها
 رقص بتنقيط ولكن قافه * قد قدمت فيه على أخواتها
 وبها ذباب كالضباب يسد عين الشمس ما طربى سوى غنائها
 اين الصوارم والقنمان فتكها * فيناوأن الاسد من وثباتها
 وبها من الخطاف ما هو معجز * أبصارنا عن حصر كيفياتها
 تغشى العيون بمرها ومجئها * وتصم سمع الخلد من أصواتها
 وبها خفافيش تطير نهارها * مع ليلا ليست على عاداتها

شبهتها بقنافة مطبوخة * نزع الطهارة بنضجها شوكتها
 فاقت على سمر القنا في لونها * وسماتها وشياتها وصفاتها
 وبها من الجرذان ما قد قصرت * عنه العتاق الجرد في حملاتها
 فترى أبا غزوان منها هاربا * وأبا الحصين يروغ عن طرقاتها
 وبها خنافس كالطنافس أفرشت * في أرضها وعلت على جنباتها
 لو شم أهل الحرب متنفسوها * اردى الكاة الصيد عن صهواتها
 وبنات وردان وأشكال لها * مما يفوت العين كنه ذواتها
 مزاحم متراكم متحارب * متراكب في الارض مثل نباتها
 وبها قراد لا اندمال لجرحها * لا يفعل المشراط مثل اداتها
 أبدا تمص دماءنا فكأنها * حجامه لبدت على كاساتها
 وبها من النمل السلياني ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها
 لا يدخلون مساكننا بل يحطمو * ن جلودنا فالعفوم سطواتها
 ماراعنى شيء سوى وزغاتها * فنعوذ بالرحمن من نزعاتها
 سجمت على اوكارها فظننتها * ورق الحمام سيجعن في سحراتها
 وبها زناير تظن عقاربا * لابرء للمسموم من لدغاتها
 وبها عقارب كالاقارب رتعا * فيناحانا الله لدغ حماها
 وكأنما حيطانها كغرابل * اطلعن اروسهن من طاقاتها
 كيف السيل الى النجاة ولا نجا * ة ولا حياة لمن رأى حياتها
 السم في نفثاتها والمكر في * لفتاتها والموت في لسعاتها
 منسوجة بالعنكبوت سماؤها * والارض قد نسجت ببراقاتها
 فلقد رأينا في الشتاء سماها * والضيف لا تنفك من صعقاتها
 فضجيجها كالرعد في جنباتها * وتراها كالويل من حياتها
 والبوم عاكفة على أرجائها * والارل يلع في ثرى عرصاتها
 والنار جزء من تلهب حرها * وجهنم تعزى الى لفحاتها
 قدرمت من قبل يلقي آدم * مع أمنا حواء في عرفاتها
 شاهدت مكتوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على عتباتها
 لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
 أبدا يقول الداخلون ببابها * يارب نج الناس من آفاتنا
 قالوا اذا ندب الغراب منازل * يتفرق السكان من ساحاتها

وبدارنا ألفا غراب ناعق * كذب الرواة فأين صدق روايتها
 دار تبيت الجن تحرس نفسها * فيها وتندر باختلاف لغاتها
 صبرا لعل الله يعقب راحة * للنفس إذ غلبت على شهواتها
 كم بت فيها مفردا والعين شو * قا للصباح تسح من عبراتها
 وأقول يا رب السموات العلا * يا رازقا للوحش في فلواتها
 اسكتني بجهنم الدنيا قفى * اخراى هب لى الخلد فى جناتها
 واجمع بمن أهواه شملى عاجلا * يا جامع الأرواح بعد شتاتها
 (والوزغ فى الرؤيا) رجل معتزلى يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف خامل
 الذكر وكذلك العطاء وربما دل الوزغ على العدو المجاهد بالشر والكلام السوء
 والتنقل من الامكنة

الوصع (الوصع) بفتح الواو والصاد المهملة وبالعين المهملة فى آخره الصعوة وقد تقدم
 الكلام عليها فى باب الصاد المهملة وقيل هو طائر أصغر من العصفور وفى الحديث
 ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على
 منكب اسرافيل وانه ليتضام الاحيان من عظمة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع
 يروى بفتح الصاد المهملة وسكونها وقال ابن الاثير انه أصغر من العصفور والجمع
 وصعان وفى أول التعريف والاعلام للسهيلى ان أول من سجد من الملائكة لآدم
 اسرافيل عليه السلام ولذلك جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله محمد بن الحسن النقاش
 (الوطواط) الخفاش وقد تقدم مافيه فى باب الخاء المعجمة وروى الحافظ ابن
 عساكر فى تاريخه بسنده الى حماد بن محمد أنه قال كتب رجل الى ابن عباس يسأله
 عن شئ ليس له لحم ولا دم تكلم وعن شئ ليس له لحم ولا دم سعى وعن شئ ليس
 له لحم ولا دم تنفس وعن اثنين ليس لهما لحم ولا دم خوطبا وأجابا وعن رسول بعثه
 الله ليس من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وعن نفس ماتت ثم عاشت بها نفس
 غيرها وعن موسى عليه السلام كم أرضعته أمه قبل أن تلقيه فى اليم وفى أى بحر وفى
 أى يوم ألقته وكم كان طول آدم عليه السلام وكم عاش ومن كان وصيه وعن طير
 لا يبيض ويبيض فقال الاول النار قالت هل من مزيد والشانى عصا موسى عليه
 السلام والثالث الصبح والرابع السماء والارض قالتا اتينا طائعين والخامس الغراب
 الذى بعثه الله الى ابن آدم والسادس البقرة التى ذكرها الله تعالى فى القرآن وارضعت
 موسى أمه قبل أن تلقيه فى اليم ثلاثة أشهر وألقته فى بحر القلزم وكان ذلك يوم الجمعة

وكان طول آدم عليه السلام ستين ذراعا وعاش ألف سنة الا ستين سنة وكان وصيه
 شيث والطير الوطواط الذى نفخ فيه عيسى عليه السلام فكان طائراً بأذن الله عز وجل
 (وحكمه) تحريم الأكل للنهى عن قتله كما تقدم فى باب الحاء المعجمة (الامثال)
 قالوا أبصر من الوطواط بالليل أى أعرف ويسمون الجبان وطوطا (التعير) الوطواط
 تدل رؤيته على الغنى والضلالة عن الحق وربما دلت رؤيته على ولد الزنا لانه من الطير
 وليس بطائر وهو يرضع كما يرضع الآدمى وربما دلت رؤيته على زوال النعم والبعد
 من المألوفات لانه من المسوخين وهذا بعيد وربما دلت رؤيته على اقامة الحجّة
 والبيّنة لقوله تعالى واذا تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها الآية وهذا أظهر
 الاقاول عندى والله أعلم

(الوعوع) ويقال له أيضا الوع ابن آوى وقد تقدم الكلام عليه فى أوخر باب الهمزة
 (الوعل) بفتح الواو وكسر العين المهمة الاروى المتقدم فى باب بالهمزة وهو التيس
 الجبلى والاثني تسمى أروية وهى شاة الوحش والجمع اوعال ووعول وذكر ابن عدى
 فى كامله فى ترجمة محمد بن اسمعيل بن طريح أنه قال حدثنى أبى عن جدى أنه حضر أمية
 ابن أبى الصلت حين حضرته الوفاة فاعمى عليه ثم افاق فرفع رأسه فنظر حيال باب
 البيت وقال ليبيكا ليبيكا ها أناذا لديكما لا عشيرتى تحمينى ولا مالى يفدينى ثم أغمى عليه
 ثم افاق فرفع رأسه وقال

كل حى وان تطاول دهرًا * آيل أمره الى أن يزولا

ليتنى كنت قبل ما قد بدالى * فى رؤس الجبال ارعى الوعولا

ثم فاضت نفسه وعن شهر بن حوشب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له
 ابنه يا ابتاه انك كنت تقول لنا ليتنى أنت ألقى رجلا عاقلا ليبيبا عند نزول الموت به
 حتى يصف لى ما يجد وأنت ذلك الرجل فصف لى الموت فقال يا بنى والله كأن السماء
 قد أطبقت على الأرض وكان جنى فى تحت وكافى انتفس من سم ابرة وكان غصن شوك
 يجذب من قدى الى هامتى ثم أنشأ يقول

ليتنى كنت قبل ما قد بدالى * فى رؤس الجبال ارعى الوعولا

(ومن غريب ما اتفق) أن عبد الملك بن مروان لما احتضر وكان قصره يشرف على
 بردى نهر بدمشق فنظر الى غسال يغسل الثياب فقال ليتنى كنت مثل هذا الغسال
 اكتسب ما أعيش به يوما بيوم ولم أل الخلافة وتمثل بقول أمية بن أبى الصلت كل حى
 وان تطاول دهرًا البيتين المتقدم ذكرهما فانفق له كما اتفق لأمية من الموت عقب ذلك

فلما بلغ ذلك أبا حازم قال الحمد لله الذى جعلهم فى وقت الموت يتمنون ما نحن فيه ولم يجعلنا نتمنى ما هم فيه * وفى الاستيعاب فى ترجمة الفارعة بنت أبي الصلت أخت أمية ابن أبي الصلت أنها قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتحه للطائف وكانت ذات لب وعفاف وجمال وكان صلى الله عليه وسلم يعجب بها فقال لها صلى الله عليه وسلم يوما هل تحفظين من شعر أخيك شيئاً فأخبرته خبره وما رأت منه وقصت قصته فى شق جوفه واخراج قلبه ثم عوده الى مكانه وهو قائم وأنشدت له من شعره الذى أوله

باتت همومى تسرى طوارقها * اكف عيني والدمع سابقها
نحو ثلاثة عشر بيتاً منها قوله

ما ارغب النفس فى الحياة وان * تحيى طويلاً فالموت لاحقها
يوشك من فر من منيته * يوماً على غرة يوافقها
من لم يمت غبطة يمت هرماً * للموت كاس والمرء ذائقها
ثم قالت وانه قال عند وفاته

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك ما ألما
ثم قال كل حى وان تناول دهر البيتين ثم مات فقال صلى الله عليه وسلم ان مثل أخيك كمثل الذى اتاه الله آياته فانسلك منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين وفى طباع الوعل أنه يأوى الى الاماكن الوعرة الحشنة ولا يزال مجتمعاً فاذا كان وقت الولادة تفرق واذا اجتمع فى ضرع انثى لبن امتصته والذكر اذا ضعف عن النزول اكل البلوط فتقوى شهوته واذا لم يجد الاثني انتزع المني بالامتصاص فيه وذلك اذا جذبه الشبق وفى طبعه أنه اذا أصابه جرح طلب الخضرة التى فى الحجارة فيمتصها ويجعلها على الجرح فيبرأ واذا أحس بالقناص وهو فى مكان مرتفع استلقى على ظهره ثم يزع نفسه فينحدر ويكون قرناه وهما فى رأسه الى عجزه يقياه ما يخشى من الحجارة ويسرعان به للموتيهما على الصفا وفى الحديث عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال عن المدينة لورأيت الوعل تجرش ما بيننا ما هجتها أراد لورأيتها ترعى كلاهما ما هجتها لان النبي صلى الله عليه وسلم حرم صيدها وفى الترغيب والترهيب وغريب أبي عبيدة وغيره من حديث أبي هريرة أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن وهلاك الوعل وتظهر التحوت قالوا يارسول الله ما الوعل وما التحوت قال الوعل وجوه الناس واشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام

الناس لا يعلم بهم وبعضه في الصحيح وانما شبههم بالوعول وضرب بها المثل لانها تأوى
رؤس الجبال والله تعالى اعلم (وروى) الامام أحمد وأبو داود والترمذى عن
العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا بالبطحاء في عصاة فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فنظر اليها فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون
ما اسم هذه قلنا نعم هذا السحاب قال صلى الله عليه وسلم وهو المزن والعنان ثم قال
عليه السلام أتدرون كم بعد ما بين السماء والارض قلنا لا قال صلى الله عليه وسلم
اما واحدة واما اثنتان واما ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها حتى عد عليه الصلاة
والسلام سبع سموات وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلىه كما بين سماء الى سماء
وفوق البحر ثمانية أوعال ما بين أظلالها وركبها كما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن
العرش من أسفله الى أعلاه مثل ما بين سماء الى سماء قال الترمذى هذا حديث حسن
غريب قال الحافظ الذهبي وهو كما قال الترمذى حسن غريب وقد أخرجه الحافظ
الضياء أيضاً في كتاب المختار له ورواه الحاكم في المستدرک عن سماك بن حرب وقرأ
ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وفي التمهيد لابن عبد البر عن أسد
ابن موسى عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير رضى الله
عنهما قال حملة العرش أحدهم على صورة انسان والثاني على صورة ثور والثالث على
صورة نسر والرابع على صورة أسد وفي تفسير الثعلبي أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال هم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة آخرين وفي سنن
أبي داود من حديث جابر رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن
لى ان أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه الى عاتقه
مسيرة سبعائة عام (وحكمه) الحل بالاجماع قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في
الوعول اذا قتله المحرم أو قتل في الحرم شاة وذكر القزوينى في الاشكال عن
ابن الفقيه أنه قال رأيت بجزيرة رانج حيوانات غريبة الاشكال من ذلك ووعول
كالتيوس الجبلية ألوانها حمر منقطة ببياض ولحمها حامض انتهى فان صح هذا القول
فالذى يظهر الحل الحاقاً بمائله من المأكول عملاً بالمشاكلة الصورية والله تعالى أعلم
(الامثال) قالوا ازهى من وعل وأحق من ناطح الصخرة أى الوعل وانشدوا قول الاعشى
كنا طح صخرة يوما ليوهيا فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
أراد كوعل ناطح فحذف الموصوف وأبقى الصفة (وخواصه) تقدمت في باب الهزمة
في لفظ الاروى لكن منها أيضاً أن مخه جيد للمرأة التى بها نزف الدم تتحمل به في صوفة
ولحمه وشحمه يسحقان ويلقى عليهما صبر وسعد وقرنفل وزعفران وعسل يخلط الجميع

ويسقى منه وزن مثقال بماء الكرفس لمن به حصة في مثاقته يبرأ بأذن الله تعالى
 الوقواق (الوقواق) كقطقاط طائر حكاه ابن سيده ولعله القاق المتقدم في باب القاف
 بنات وردان (بنات وردان) بفتح الواو وتسمى قالية الأفاعى وهى دويبة تتولد في الأماكن
 الندية وأكثر ما تكون في الحمامات والسقايات ومنها الأسود والأحمر والأبيض
 والأصهب وإذا تكونت تسافت وباضت أيضا مستطيلا وهى تألف الحشوش
 واحدها حش بفتح الحاء المهملة وضمها قال الجاحظ أصل الحش القطعة من النخل هى
 الحشان بكسر الحاء المهملة وتشديد الشين وذلك أن أهل المدينة كانوا إذا أراد أحدهم
 قضاء الحاجة دخل النخل فكنوا عن مكان الخراء بالحش كما كنوا عنه بالخلاء
 وقالوا لمن يذهب إلى الخراء ذهب إلى البراز وذهب إلى المستراح وإلى الحش والخلاء
 والمخرج والمتوضأ والمذهب والغائط وقضاء الحاجة وقالوا ذهب ينجو كما قالوا ذهب
 يتغوط كل ذلك هربا من أن يقولوا ذهب إلى الخراء وقد وصف بعض الشعراء بنات
 وردان حيث قال

بنات وردان جنس ليس ينعتنه * خلق كنعتى فى وصفى وتشببى

كمثل أنصاف بسر أحر تركت * من بعد تشقيقه أقماعه فيه

(وحكمها) تحريم الأكل لاستفذارها ولا يصح بيعها كسائر الحشرات التي لا ينتفع
 بها لكنها إذا وقعت في الماء الطهور لا تنجسه ويعفى عن ذلك وكذا ذل ماليس له
 نفس سائلة أى دم يسيل عند قتله وقد تقدم في الذباب هذا الحكم (فرع) قال
 الأصحاب ما لا يظهر فيه منفعة ولا مضرة كبنات وردان والخنافس والجعلان والدود
 والسرطان والرخم والنعامة والعصافير والذباب يكره قتله ولا يحرم وعد
 الرافعى رحمه الله منه الكلب غير العقور قال ولا يجوز قتل النمل والنحل والخنافس
 والضفدع وقد تقدم شئ من هذا الحكم في أماكنه (الخواص) قال أرسطاطاليس
 إذا طبخت بنات وردان بزيت وقطر منه في الأذن الوجعة سكر ألمها وتبرأ من
 ذلك وينفع هذا الزيت من القروح التى في الساقين وفى جميع الأعضاء والله
 تعالى أعلم

(باب الياء)

ياجوج ومأجوج (ياجوج ومأجوج) يهزان ولا يهزان لغتان قرى بهما فمن همزها جعلهما
 مشتقين من أجة الحروهى شدته وقوته ومنه أجيح النار وهو توقدها وحرارتها
 والتقدير فى ياجوج يفعل وفى مأجوج مفعول إذا ترك همزها قاله الأزهري ويحتمل

أن يكونا مفعولين وإنما لم يصرفا للتعريف والتأنيث لانهما اسما القبيلتين والأكثر
على أنهما اسمان أعجميان غير مشتقين ولذلك لا يهزان ولا يصرفان للعجمة
والتعريف قال سعيد الاخفش ياجوج من ييج وماجوج من مج وقال قطرب من لم يهزم
فيأجوج فاعول مثل ارد وجالوت ويكون من ييج وماجوج فاعول من مج والاسماء
الاعجمية مثلها لا تهزم نحو هاروت وماروت وجالوت وطالوت وقارون قال ويجوز أن
يكون الأصل الهمز فحفظا إذا لم يهزما كسائر ما يهزم وإن كانا أعجميين فإن العرب تلفظ
بالفاظ مختلفة ويجوز أن يكونا من الاجة وهي الاختلاط كما قال تعالى في صفتهم
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض جاء في تفسيره أى مختلطين ولعل ييج الذى ذكره
الاخفش وقطرب مخفف الهمز من أج والا فان ييج لا يعرف في كلام العرب لعزة مخرج
الجيم والياء والحاصل أنه يجوز همزهما وتركه كما تقدم وبهما قرىء في السبع
والأكثر أن على ترك الهمز كما تقدم وسموا بذلك لكثرة همزهم وشدة همزهم وقيل من الاجاج
وهو الماء الشديد الملوحة قال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام
وقال الضحاك هم من الترك وقال كعب الاحبار احتلم آدم عليه السلام فاختلط ماؤه
بالتراب فأسف فخلقوا من ذلك قلت وفيه نظر لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لا يحملون وروى الطبراني من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ياجوج أمة لها أربع مائة أمير وكذلك ماجوج لا يموت
أحدهم حتى ينظر الى ألف فارس من ولده صنف منهم كالارز طولهم مائة وعشرون
ذراعا وصنف منهم يفتش أذنه ويلتحف بالآخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا أكلوه
ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق
وبحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وقال وهب بن منبه
ياجوج وماجوج يأكلون الحشيش والشجر والخشب وما ظفروا به من الناس
ولا يقدر أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس وقال علي رضى الله تعالى عنه
ياجوج وماجوج صنف منهم فى طول الشبر وصنف منهم مفرط الطول لهم مخالب
الطير وانياب كانياب السباع وتداعى الحمام وتسافد البهائم وعواء الذئب وشعورهم
تقيمهم الحر والبرد ولهم آذان عظام احداها وبرة يشتون فيها والآخرى خلدة يصيفون
فيها يحفرون السد الذى بناه ذو القرنين حتى اذا كادوا يتقبونه يعيده الله كما كان
حتى يقولوا نعبه غدا ان شاء الله فينقبونه ويخرجون وتتحصن الناس منهم بالحصون
فيرمون الى السماء فيرد اليهم السهم ملطخا بالدم ثم يهلكهم الله بالغف في رقابهم
والغف هو الدود كما تقدم (فائدة) سئل شيخ الاسلام محي الدين النوى رحمه الله

تعالى عن يأجوج ومأجوج هل هم من ولد آدم وحواء وكم يعيش كل واحد منهم (فاجاب) انهم اولاد حواء وادم عند اكثر العلماء وقيل انهم من ولد آدم من غير حواء فيكونون اخوتنا من الاب ولم يثبت في قدر اعمارهم شيء انتهى وقد تقدم في الكركند ما نقله الحافظ أبو عمر بن عبد البر من الاجماع على انهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم جزت عليهم ليلة أسرى بي فدعوتهم فلم يحياوا * وروى الشيخان والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول عز وجل اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فذلك حين يمشي الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله اينما ذلك الرجل فقال صلى الله عليه وسلم أبشروا فان من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم رجل الحديث قال العلماء انما خص آدم عليه السلام بالذكر لانه أب للجميع * وروى الجماعة الا أبا داود من حديث زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها أنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه الشريف يقول لا اله الا الله ويل العرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعة الالهام والتي تليها قالت فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبث أشار صلى الله عليه وسلم بذلك الى أن الذى فتحوا من السد قليل وهم مع ذلك لا يلهمهم الله أن يقولوا غدا نفتحها ان شاء الله تعالى فاذا قالوها خرجوا وقوله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب كلمة تقولها العرب لكل من وقع فى هلكة وفى مسند الامام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل واد فى جهنم يهوى الكافر فيه أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقيل الويل الشر وقوله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج الردم هو الحاجز الحصين المتراكم الذى جعل بعضه فوق بعض والمراد به الردم الذى عمله الاسكندر بين الصدفين وهما الجبلان وقوله فى هذا الحديث إن زينب رضى الله عنها قالت انهلك هو بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكى فتحها وهو ضعيف أو فاسد قاله النووى رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم نعم لأن ما استفهم عنه باثبات كان جوابه نعم وما استفهم عنه بنفى كان جوابه

بلى ولذلك كانت بلى في جواب ألسنت بربكم ونعم في جواب هل وجدتم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لزينب رضي الله عنها نعم حين قالت أهلك وفيما الصالحون وقوله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت الخبث هو بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد به الزنا خاصة وقيل اولاد الزنا والظاهر أن المراد به المعاصي مطلقا ومعناه أن الخبث اذا ~~كثرت~~ فقد يحصل الهلاك العام وان كان هناك صالحون والله تعالى اعلم. وروى البزار من حديث يوسف بن مريم الحنفى قال بينما أنا قاعد مع أبى بكره اذ جاء رجل فسلم عليه ثم قال أما تعرفنى فقال أبو بكره ومن انت قال تعلم رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انه رأى الردم فقال له أبو بكره انت هو قال نعم فقال اجلس فحدثنا قال رضى الله عنه انطلقت الى ارض ليس لاهلها الا الحديد يعملونه فدخلت بيتا فاستلقيت فيه على ظهري وجعلت رجلى على جداره فلما كان عند غروب الشمس سمعت صوتا لم اسمع مثله فرعبت فقال لى رب البيت لا تدعرن فان هذا لا يضررك هذا صوت قوم ينصرفون هذه الساعة من عند هذا السد أفسرك ان تراه قلت نعم قال فعدت اليه فاذا ابنه من حديد كل واحدة مثل الصخرة واذا كانه البرد المحبرة واذا المسامير مثل الجدوع فأثيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صفه لى فقلت كانه البرد المحبرة فقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل قد أتى الردم فلينظر الى هذا فقال أبو بكره صدق انتهى وهذا الردم هو الذى بناه الاسكندر على يأجوج ومأجوج كما تقدم وذلك انه لما بلغ الجبلين وجد من دونهما قوما كما قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا بفتح الياء والقاف أو يفقهون بضم الياء وكسر القاف على اختلاف القراءتين فعلى الاولى لا يفقهون عن احد لغته ولا يعرفون غير لغتهم وعلى الثانية لا يفهم لغتهم غيرهم فشكوا اليه افساد يأجوج ومأجوج فى الارض وذلك انهم كانوا يخرجون الى ارض هؤلاء المساكين فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسوا الا احتملوه وقيل انهم كانوا يلوطنون وقيل انهم كانوا يأكلون الناس فقالوا له نحن نجعل لك خرجا اى جملا من اموالنا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا فرد عليهم جعلهم وطلب منهم المعونة بالعمل بأبدانهم ثم انصرف الى ما بين الصدفين فقام ما بينهما فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فامر بحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخر وطبقه بالنحاس المذاب فصار كانه عرق من جبل تحت الارض وقيل انه حشا ما بين الصدفين قطع الحديد ونسخ بين طبقات الحديد الحطب والفحم ووضع المنافيخ فلما حشى الحديد أفرغ عليه النحاس المذاب فاختلط والتصق بعضه ببعض حتى صار جبلا صلبا من حديد وقطر وشرفه بزبر الحديد

والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصاركاه برد مخبرة من صفرة والنحاس وحمرة وسواد الحديد فلم يطبقوا الظهور عليه لملاسته ولا قدروا على تقبه لشدته وتماسكه ومن وراء السد البحر فهم بين السد والبحر محصورون وهم يمتطرون التنانين في أيام الربيع كما يمتطرن الغيث حينه فيأكلونها الى مثله من القابل وتعمهم على كثرتهم والله تعالى أعلم

اليامور

(اليامور) قال ابن سيده هو جنس من الاوعال أو شبيه به له قرن واحد متشعب في وسط رأسه وقال غيره انه الذكر من الايل له قرنان كالمنشارين أكثر أحواله تشبه أحوال البقر الوحشي يأوى الى المواضع التي التفت أشجارها واذا شرب الماء ظهر به نشاط فيعدو ويلعب بين الأشجار وربما ينشب قرناه في شعب الأشجار فلا يقدر على خلاصهما فيصيح والناس اذا سمعوا صياحه ذهبوا اليه وصادوه وقد تقدم ما فيه وهو حلال كالاييل ومن خواص جلده أنه اذا جلس عليه صاحب البواسير زالت عنه

اليؤيؤ

(اليؤيؤ) طائر كنيته أبو رياح وهو الجلم وهو من جوارح الطير يشبه الباشق وقد تقدم الكلام عليه في باب الصاد المهملة في لفظ الصقر والجمع اليآيى وكذا جاء في الشعر قال أبو نواس في طريدته

حفظ المهيمن يؤيؤى ورعاه مافى اليآيى يؤيؤى شرواه

كذا استدله الجوهري واعترض عليه بأنه مولد وكان محمد بن زياد الزبادى يلقب باليؤيؤ وهو من أئمة أهل البصرة روى عن حماد بن زيد وغيره وروى له ابن ماجه والبخارى كالمقرون بغيره توفى في حدود سنة خمس مائتين وضعفه ابن منده وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يؤيؤ الحديث وهذا بناء غريب لم يحفظ منه الا خمسة اليؤيؤ والجؤجؤ وهو صدر السفينة والطائر والبؤبؤ وهو الاصل يقال فلان بؤبؤ الكرم أى أصله والدؤدؤ ليلة خمس وست وسبع وعشرين واللؤؤ وفيه أربع لغات قرى بهن في السبع لؤلؤ بهمزة تين ولولو بغير همز وبهمز أوله دون ثانيه وعكسه (وحكمه) تحريم الاكل كما تقدم (الخواص) دماغه يحفف ويسحق مع السكر الطبرز ذى ويخلط معه بعز الضب ويكستحل به يزيل البياض الذى فى العين باذن الله تعالى وممراته تداف بماء الشهدانج ويسعط بها من به الصداع ينفعه نفعاً يئنا ان شاء الله تعالى

اليحجور

(اليحجور) ولد الحبارى وقد تقدم مافى الحبارى في باب الحاء المهملة

اليحمور

(اليحمور) دابة وحشية نافرة لها قرنان طويلان كأنهما منشاران ينشر بهما

الشجر فاذا عطش وورد الفرات يجد الشجر ملتفة فيشرها بهما وقيل انه الياصور نفسه
 وقرونه كقرون الايل يلقيها في كل سنة وهي صامته لا تجوف فيها ولونه الى الحمرة
 وهو أسرع من الايل وقال الجوهري الياصور حمار الوحش (وحكمه) الحل كيف
 كان (الخواص) دهنه ينفع من الاسترخاء الحاصل في أحد شقي الانسان اذا استعمل
 مع دهن البلسان (فائدة) في كتاب العرائس للامام العلامة أبي الفرج ابن الجوزي
 قال ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرافق شخصا في الطريق فلما كان قريبا من
 المدينة التي قصدتها قال له ذلك الشخص قد صار لي عليك حق وذمام وأنا رجل من
 الجان ولي اليك حاجة فقال وماهي قال اذا اتيت الى مكان كذا وكذا فانك تجد فيه
 دجاجا بينهما ديك فاسأل عن صاحبه واشتره منه واذهب فذه حاجتي اليك فقال له
 ياأخي وأنا أيضا أسألك حاجة قال وماهي قال اذا كان الشيطان ماردا لا تعمل فيه
 العزائم وألح بالآدمي منا مادواؤه قال دواؤه أن يؤخذ له وتر قدر شبر من جلد يحمور
 ويشد بهما المصاب من يديه شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السداب البري فيقطر في
 أنفه الايمن أربعا وفي الايسر ثلاثا فان الماسك به يموت ولا يعود اليه أحد بعده قال
 فلما دخلت المدينة أتيت ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسألتها يعه فأبت فاشتريته
 منها باضعاف ثمنه فلما اشتريته وملكته تمثل لي من بعيد وقال لي بالاشارة اذهب
 فذبحته فعند ذلك خرج على رجال ونساء فجعلوا يضربونني ويقولون ياساحر فقلت لست
 بساحر فقالوا انك منذ ذبحت الديك أصيبت عندنا شاة بجي وانه منذ مسكها لم يفارقها
 فطلبت منهم وترا قدر شبر من جلد يحمور وشاة من دهن السداب البري فأثروا بهما
 فشدت بهما يدي الشاة شدا وثيقا فلما فعلت بها ذلك صاح وقال أنا علمتك على
 نفسي ثم قطرت من الدهن في أنفها الايمن أربعا وفي الايسر ثلاثا فخر ميتا من وقته
 وساعته وشفي الله تلك الشاة ولم يعاودها بعده شيطان انتهى

(الياحوم) طائر حسن اللون يشبه لون الخبزة الموشاة وهو كثير بنخلة من أرض الياحوم
 الحجاز وأظنه من نوع اليعاقب والحجل (وحكمه) حل الاكل لانه مستطاب
 والياحوم أيضا اسم فرس النعمان بن المنذر والياحوم أيضا الدخان الاسود وقيل هو
 المراد بقوله تعالى وظل من يحموم تقول العرب أسود يحموم اذا كان شديد السواد
 وقيل الياحوم جبل في جهنم يستظل به أهل النار لبارد ولا كريم أي لبارد الثرى
 ولا كريم المنظر وقيل الياحوم اسم من أسماء النار وقال الضحاك النار سوداء وأهلها
 سود وكل شيء فيها أسود نعوذ بالله من شرها

(البراعة) طائر صغير اذا طار بالنهار كان كبعض الطير واذا طار بالليل كان كانه البراعة

شهاب ثاقب أو مصباح طيار وقال أبو عبيدة اليراع الهمج بين البعوض والذباب يركب الوجه ولا يلدغ واليراعة أيضا النعامة (الأمثال) قالوا أخف من يراعة فيجوز أن يراد به الطائر الذى يطير بالليل وأن يراد به القصة والجمع يراع فيهما

اليربوع

(اليربوع) بفتح الياء المثناة تحت ويسمى الدرص بفتح الدال وكسر ها واسكان الراء المهملتين وبالصاد المهملة آخره وذا الريمح كاتقدم فى آخر باب الراء المهملة حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا فى طرفه شبه النواراة لونه كونه الغزال قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ان كل دابة حشاها الله خبثا فهى قصيرة اليدين لانها اذا خافت شيئا لاذت بالصعود فلا يلحقها شيء وهذا الحيوان يسكن بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يؤثر النسيم ويكره البحار أبدا يتخذ جحره فى شئ من الارض ثم يحفر بيته فى مهب الرياح الاربعة ويتخذ فيه كوى وتسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء فاذا طلب من إحدى هذه الكوى نافق أى خرج من النافقاء وان طلب من النافقاء خرج من القاصعاء وظاهريته تراب وباطنه حفر وكذلك المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر قال الجاحظ وغيره واسم المنافق لم يكن فى الجاهلية لمن أسر الكفر وأظهر الايمان ولكن البارى جل وعلا اشتق له هذا الاسم من هذا الاصل من نافقاء اليربوع لانه لما أبطن الكفر وأظهر الايمان وورى بشيء عن شيء ودخل فى باب الخديعة وأوهم الغير خلاف ما هو عليه أشبه فى ذلك فعل اليربوع انتهى وفى طبعه أنه يطاء فى الارض اللينة حتى لا يعرف أثر وطئه كما يفعل الارنب وهو يحتر ويبر وله كرش وأسنان وأضراس فى الفك الاعلى والاسفل قال الجاحظ والقزوينى اليربوع من نوع الفأر زاد القزوينى وهو من الحيوان الذى له رئيس مطاع يتقاد اليه واذا كان فيها يكون من بينها فى مكان مشرف أو على صخرة ينظر إلى الطريق من كل ناحية فان رأى ما يخافه عليها صر بأسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت إلى اجحرتها فان قصر الرئيس حتى ادركها احد وصاد منها شيئا اجتمعت على الرئيس فقتلته وولت غيره وهى اذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولا يتشوف فان لم ير شيئا يخافه صر بأسنانه وصوت اليها فتخرج والواو والياء فى اليربوع زائدتان فكان ينبغي أن يكتب فى باب الراء المهملة لكنه قد يخفى على بعض الناس فكتب هنا (الحكم) يحل أكله لان العرب تستطيبه وتحله قاله عطاء وأحمد وابن المنذر وأبو ثور وقال أبو حنيفة لا يؤكل لانه من الحشرات دليلنا أن الصحابة رضى الله عنهم أوجبوا فيه جفرة اذا قتله أو أصابه المحرم وأن الاصل الاباحة الا ما خص بالتحريم (الأمثال) قالوا أضل من ولد اليربوع وقالوا كالمشترى القاصعاء باليربوع يضرب للذى يدع العين

ويتبع الاثر لان القاصعاء جحر اليربوع الذى يقصع فيه أى يدخل والجمع قواصع (الخواص)
دم اليربوع يؤخذ فيطلى على الشعر الذى ينبت فى الجفن بعد أن يتف يذهب باذن
الله تعالى (التعبير) اليربوع فى الرؤيا يدل على رجل خلاف كذاب فمن نازعه نازع
انسانا كذلك

(اليرقان) هو دود يكون فى الزرع ثم ينسلخ فيكون فراشا يقال زرع مبروق قاله ابن سيده
(اليسف) الذباب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة مستوفى
(اليعر) بفتح الياء المشاة تحت وبالعين المهملة الجدى يشد عند زية الاسد وعند
مأوى الذئب ويغضى رأسه فاذا سمع الضبع صوته جاء فى طلبه فوقع فى الزبية و منه
قولهم فلان أذل من اليعر واليعر أيضا دابة تكون بخراسان تسمن على الكد وقيل هى
بالعين المعجمة (قالوا فى أمثالهم) اسم من يغز ذكره حمزة وغيره
(اليغفور) الحشف وولد البقرة الوحشية أيضا وقال بعضهم اليعافير تيوس الظباء
قال بشر بن حازم

وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس

وفى حديث سعد بن عباد رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج
على حمارة يغفور ليعوده قيل سمي يغفور لونه وهى العفرة كما قيل فى اخضر يخضور
وقيل سمي به تشبيها فى عدوه باليعفور وهو الظبي والله تعالى أعلم

(اليعقوب) ذكر الحجل قال الجوالقي وهو عربى صحيح وأما يعقوب اسم
نبي الله صلى الله عليه وسلم فهو أعجمى كيوסף ويونس واليسع وقال الجوهري يعقوب
اسم رجل لا ينصرف فى المعرفة للمعجمة والتعريف واليعقوب ذكر الحجل مصروف
لانه عربى لم يغير وان كان مزيديا فى أوله فليس على وزن الفعل ويوصف اليعقوب
بكثرة العدو وشده قال الشاعر

عاد يقصر دونه اليعقوب والجمع اليعاقيب قال الشاعر

اودى الشباب الذى مجد عواقبه * فيه نلذ ولا لذات للشيب

ويروى أيضا

اودى الشباب حميدا ذو التعاجيب * اودى وذلك شاوغير مطلوب

ولى حيثنا وهذا الشيب يطلبه * لو كان يدركه ركض اليعاقيب

يروى ركض بالرفع والنصب فمن رفعه جعله فاعل يدركه وأراد به أن هذا الطائر على
سرعة طير انه لا يدرك الشباب اذا ولى ولا يف يدركه غيره ومن نصبه نصبه بفعل مضمر

تقديره ولى يركض ركض اليعاقب وجعله من جملة صفة الشباب وجعل فاعل يدركه
ضمير الشيب المستتر فيه ويصير في البيت تقديم وتأخير وتقديره ولى الشباب حيثما
يركض ركض اليعاقب وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه والمراد باليعاقب ذكور
القبج وقال بعضهم إنه هنا العقاب والمشهور الاول واليعقوب والقبج والحجل
راجع الى نوع واحد ووصفه أبو علي بن رشيقي بأبيات منها

ما أغربت في زيبها * الا يعاقب الحجل
جاءتك مثقلة الترا * ثب بالحلى وبالحلل
صفر العيون كأنها * باتت بتبر تكتحل
وتخالها قد وكلت * بالنوت والصوف الزجل
، كأنما باتت أصا * بعها بخناء تعل
من يستحل لصيدها * فأنا امرؤ لا أستحل

(ومن حكمه) أنه يجب الجزاء بقتل المتولد بين اليعقوب والدجاج قاله الرافعي
في الحج وهذا يرد قول من قال ان المراد في البيتين الأولين هو العقاب فان التناسل
لا يقع بين الدجاج والعقاب وإنما يقع التناسل بين حيوانين بينهما تشاكل وتقارب
في الخلق كالخمار الوحشي والأهلي والظبي والشاة فاذا عرف هذا فالمراد الدجاج البري
وهو في الشكل واللون قريب من الدجاج الانسي

(اليعملة) النافعة النجبية المطبوعة على العمل والجمع يعملات ومنه قول عبد الله
ابن رواحة لزيد بن أرقم رضى الله تعالى عنهما

يازيد زيد اليعملات الذبل * تطاول الليل هذيت فانزل
وقيل بل قال ذلك في غزوة مودة لزيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه

(اليمام) قال الأصمعي هو الحمام الوحشي الواحدة يمامة وقال الكسائي هي التي
تألف البيوت واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام
قال الجاحظ إنها كانت من بنات لقمان بن عاد وأن اسمها عنز وكانت هي زرقاء وكانت
الزباء زرقاء وكانت البسوس زرقاء وهي أول من اكتحل بالأنثى من العرب وهي
التي ذكرها النابغة في قوله

واحكم حكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

وقد تقدم في حرف الحاء (فائدة) قال في ابتلاء الأخيار بالنساء الاشرار النساء
اللاتى يضرب بهن المثل خمس وهي زرقاء اليمامة والبسوس ودغة وظلمة وأم قرفة
أما الزرقاء فيقال أبصر من زرقاء اليمامة وهي امرأة من بني تمير كانت باليمامة تبصر